

كتاب الطير
المعروف بتاريخ الاسم والملوك

منشورات
مركز الأبحاث للطبوعات
بيروت - لبنان

مناجاة الأهل والأولاد

للإمام أبي جعفر محمد بن حنبل الطبري

الجزء السابع

[قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة]
[بمطبعة « بريل » بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م]

راجعته وصححه و ضبطه
نخبة من العلماء الأجلاء

منشورات
مؤسسة الأهل والأولاد للطبوعات
بيروت - لبنان
ص. ب. ٧١٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من أمر محمد بن هارون باسقاط ما كان ضرب لأخيه عبد الله المأمون من الدينارين والدرهم بخراسان في سنة ١٩٤ لأن المأمون كان أمر ألا يثبت فيها اسم محمد وكان يقال لتلك الدينارين والدرهم الرباعية وكانت لا تجوز حينئذ (وفيها) نهى الأمين عن الدعاء على المنابر في عمله للمأمون والقاسم وأمر بالدعاء له عليها ثم من بعده لابنه موسى وذلك في صفر من هذه السنة وابنه موسى يومئذ طفل صغير فسماه الناطق بالحق وكان ما فعل من ذلك عن رأي الفضل بن الربيع فقال في ذلك بعض الشعراء

أَضَاعَ الْخَلَاةَ عَشَّ الْوَزِيرِ وَفَسَقَ الْأَمِيرِ وَجَهْلُ الْمَشِيرِ
فَقَضُّ وَزِيرٌ وَبَكَرٌ مَشِيرٌ يُرِيدَانِ مَا فِيهِ حَتْفُ الْأَمِيرِ

فبلغ ذلك المأمون فتسمى بامام الهدى وكتب بذلك (وفيها) عقد محمد اعلى ابن عيسى بن ماهان يوم الاربعاء ليلة خلت من شهر ربيع الآخر على كور الجبل كلها نهاوند وهمدان وقم واصفهان حربها وخراجها وضم اليه جماعة من القواد وأمر له فيما ذكر بمائتي ألف دينار ولولده بخمسين ألف دينار وأعطى الجند مالا عظيما وأمر له من السيوف المحلاة بألني سيف وستة آلاف ثوب للخلع وأحضر محمد أهل بيته ومواليه وقواده المقصورة بالشامسية يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الآخرة فصلى محمد الجمعة ودخل وجلس لهم ابنه موسى في المحراب ومعه الفضل بن الربيع وجميع من أحضر فقرأ عليهم كتابا من الأمين يعلمهم رأيه فيهم وحقه عليهم وما سبق لهم من البيعة متقدما مفردا بها ولزوم ذلك لهم وما أحدث عبد الله من التسمي بالإمامة والدعاء إلى نفسه وقطع البريد وقطع ذكره في دور الضرب والطرز وأن ما أحدث من ذلك ليس له ولا ما يدعى من الشروط التي شرطت

له بجائزة له وحثهم على طاعته والتمسك ببيعته وقام سعيد بن الفضل الخطيب بعد قراءة الكتاب فعارض ما في الكتاب بتصديقه والقول بمثله ثم تكلم الفضل ابن الربيع وهو جالس فبالغ في القول وأكثر وذكر أنه لاحق لاحد في الامامة والخلافة إلا لامير المؤمنين محمد الأمين وان الله لم يجعل لعبد الله ولا لغيره في ذلك حظاً له ولا نصيباً فلم يتكلم أحد من أهل بيت محمد ولا غيرهم بشيء إلا محمد بن عيسى بن نهبك ونفر من وجوه الخرس وقال الفضل بن الربيع في كلامه إن الامير موسى ابن امير المؤمنين قد أمر لكم يامعاشر أهل خراسان من صلب ماله بثلاثة آلاف ألف درهم تقسم بينكم ثم انصرف الناس وأقبل على بن عيسى على محمد يخبره أن أهل خراسان كتبوا إليه يذكرون أنه ان خرج هو أطاعوه وانقادوا معه (وفيها) شخص على بن عيسى الى الري الى حرب المأمون

ذكر الخبر عن شخوصه إليها وما كان من أمره في شخوصه ذلك

ذكر الفضل بن إسحاق أن على بن عيسى شخص من مدينة السلام عشية الجمعة خمس عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ١٩٥ شخص عشية تلك فيما بين صلاة الجمعة إلى صلاة العصر إلى معسكره بنهر بين فأقام فيها في زهاء أربعين ألفاً وحمل معه قيد فضة ليقيد به المأمون بزعمه وشخص معه محمد الأمين إلى النهروان يوم الأحد لست بقين من جمادى الآخرة فعرض بها الذين ضموا إلى على بن عيسى ثم أقام بقية يومه ذلك بالنهروان ثم انصرف إلى مدينة السلام وأقام على بن عيسى بالنهروان ثلاثة أيام ثم شخص إلى ما توجه له مسرعاً حتى نزل همدان فولى عاها عبد الله بن حميد بن قحطبة وقد كان محمد كتب إلى عصمة بن حماد بالانصراف في خاصة أصحابه وضم بقية العسكر وما فيه من الأموال وغير ذلك إلى على بن عيسى وكتب إلى أبي دلف القاسم بن عيسى بالانضمام إليه فيمن معه من أصحابه معه هلال بن عبد الله الحضرمي وأمر له بالفرض ثم عقد لعبد الرحمن ابن جبلة الانباري على الدينور وأمره بالسير في بقية أصحابه ووجه معه ألفي ألف درهم حملت إليه قبل ذلك ثم شخص على بن عيسى من همدان يريد الري

قبل ورود عبد الرحمن عليه فسار حتى بلغ الري على تعبته فلقبه طاهر بن الحسين وهو في أقل من أربعة آلاف وقيل كان في ثلاثة آلاف وثمانمائة وخرج من عسكر طاهر ثلاثة أنفس إلى علي بن عيسى يتقربون إليه بذلك فسألهم من هم ومن أي البلدان هم فأخبره أحدهم أنه كان من جند عيسى ابنه الذي قتله رافع قال فأنت من جندي فأمر به فضرب مائتي سوط واستخف بالرجلين وانتهى الخبر إلى أصحاب طاهر فزددوا جداً في محاربه ونفوراً منه فذكر أحمد بن هشام أنه لم يكن ورد عليهم الكتاب من المأمون بأن تسمى بالخلافة إذ التقينا وكان أحمد علي شرطة طاهر فقلت لطاهر قد ورد علي بن عيسى فيمن ترى فإن ظهرنا له فقال أنا عامل أمير المؤمنين وأقررنا له بذلك لم يكن لنا أن نحاربه فقال لي طاهر لم يجئني في هذا شيء فقلت دعني وما أريد قال شأنك قال فصعدت المنبر فخلعت محمداً ودعوت للمأمون بالخلافة وسرنا من يومنا أو من غد يوم السبت وكان ذلك في شعبان سنة ١٩٥ فنزلنا قسطنطينة وهي أول مرحلة من الري إلى العراق وانتهى علي بن عيسى إلى بربة يقال لها مشكويه وبيننا وبينه سبعة فراسخ وجعلناه معه مقدمتنا على فرسخين من جنده وكان علي بن عيسى ظن أن طاهر إذا رآه يسلم إليه العمل فلما رأى الجند منه قال هذا موضع مفازة وليس ... فأخذ يساره إلى رستاق يقال له رستاق بني الرازي وكان معنا الاتراك فنزلنا على نهر ونزل قريبا منا وكان بيننا وبينه دكادك وجبال فلما كان في آخر الليل جاءني رجل فأخبرني أن علي بن عيسى قد دخل الري وقد كان كاتبهم فأجابوه فخرجت معه إلى الطريق فقلت له هذا طريقهم وما هنا أثر حافر وما يدل على أنه سار وجئت إلى طاهر فأنبهته فقلت له تصلى قال نعم فدعاهم فتهيأ فقلت له الخبر كيت وكيت وأصبحنا فقال لي تركب فوقنا على الطريق فقال لي هل لك أن تجوز هذه الدكادك فأشرفنا على عسكر علي بن عيسى وهم يلبسون السلاح فقال ارجع أخطأنا فرجعنا فقال لي اخرج قال فدعوت المأمون والحسن بن يونس المحاربي والرهمي فخرجوا جميعاً فكان على الميمنة المأمون وعلى الميسرة

الرسهي ومحمد بن مصعب قال واقبل علي في جيشه فامتلات الصحراء بياضاً وصفرة
من السلاح والذهب وجعل علي ميمته الحسين بن علي ومعه أبو دلف القاسم بن
عيسى بن إدريس وعلي ميسرته آخر وكروا فهزمونا حتى دخلوا العسكر فخرج
اليهم الساعة السوعاء فهزموم قال وقال طاهر لما رأى علي بن عيسى هذا ما لا قبل
لنا به ولكن نجعلها خارجية فقصد قصد القلب فجمع سبعمائة رجل من الخوارزمية
فيهم ميكائيل وسبسل وداود سياه قال أحمد بن هشام قلنا لظاهر نذكر علي بن
عيسى البيعة التي كانت والبيعة التي أخذها هو للباؤون خاصة علي معاشر أهل
خراسان فقال نعم قال فعلقناهما علي رحين وقت بين الصفيين فقلت الأمان
لا ترمونا ولا ترميكم فقال علي بن عيسى ذلك لك فقلت يا علي بن عيسى ألا تتق
الله أليس هذه نسخة البيعة التي أخذتها أنت خاصة اتق الله فقد بلغت باب قبرك
فقال من أنت قلت أحمد بن هشام وقد كان علي بن عيسى ضربه أربعمائة سوط
فصاح علي بن عيسى يا أهل خراسان من جاء به فله ألف درهم قال وكان
معنا قوم بخارية فرموه وقالوا نقتلك ونأخذ مالك وخرج من عسكره العباس بن
الليث مولى المهدي وخرج رجل يقال له حاتم الطائي فشد عليه طاهر وشد يديه
علي مقبض السيف فضربه فصرعه وشد داود سياه علي بن عيسى فصرعه وهو
لا يعرفه وكان علي بن عيسى علي برذون أرحل حمله عليه محمد وذلك يكره في الحرب
ويدل علي الهزيمة قال فقال داود ناري اسنان كتبتهم قال فقال طاهر الصغير وهو
طاهر بن التاجي علي بن عيسى أنت قال نعم أنا علي بن عيسى وظن أنه يهاب
ولا يقدم عليه أحد فشد عليه فذبحه بالسيف ونازعهم محمد بن مقاتل بن صالح
الرأس فنتف محمد خصلة من لحيته فذهب بها إلى طاهر وبشره وكانت ضربة طاهر
هي الفتح فسمى يومئذ ذا اليمينين بذلك السبب لأنه أخذ السيف يديه وتناول
أصحابه الشباب ليرمونا فلم أعلم بقتل علي حتى قيل قتل والله الأمير فتبعناهم فرسخين
وواقفونا اثني عشرة مرة كل ذلك نهمهم فلحقني طاهر بن التاجي ومعه رأس
علي بن عيسى وكان آلي أن ينصب رأس أحمد عند المنبر الذي خلع عليه محمد وقد

كان أمر أن يهيا له الغداء بالرى قال فانصرفت فوجدت عيبة لعلى فيها دراعة
وجبة وغلالة فلبستها وصليت ركعتين شكر الله تبارك وتعالى ووجدنا فى عسكره
سبعمئة كيس فى كل كيس ألف درهم ووجدنا عدة بغال تليها صناديق فى أيدي
أولئك البخارية الذين شتموه وظنوا أنه مال فكسروا الصناديق فاذا فيها خمر
سوادى وأقبلوا يفرقون القناني وقالوا عملنا الجد حتى نشرب قال أحمد بن هشام
وجئت إلى مضرب طاهر وقد اغتم لتأخرى عنه فقال لى البشرى هذا رأس على
قال فأعق طاهر من كان بحضرته من غلبانه شكراً لله ثم جاؤا بعللى قد شدوا
الأعوان يديه إلى رجله يحمل على خشبة كما يحمل الحمار وأمر به فلف فى لبد
وألقي فى بئر قال وكتب إلى ذى الرئاستين بالخبر قال فسارت الخريطة وبين مرو وذلك
الموضع نحو من خمسين ومائتى فرسخ ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد وردت عليهم
يوم الأحد قال ذوالرئاستين كنا قد وجهنا هرثمة واحتشدنا فى السلاح مددأوسار فى
ذلك اليوم وشيعة المأمون فقلت للمأمون لا تبرح أبداً حتى يسلم عليك بالخلافة فقد
وجب لك ولانا من أن يقال بصلح بين الأخوين فاذا سلم عليك بالخلافة لم يمكن
أن ترجع فتقدمت أنا وهرثمة والحسن بن سهل فسلمنا عليه بالخلافة وتبادر شيعة
المأمون فرجعت وأنا كالتعب لم أنم ثلاثة أيام فى جهاز هرثمة فقال لى الخادم
هذا عبد الرحمن بن مدرك وكان يلى البريد ونحن نتوقع الخريطة لنا أو علينا فدخل
وسكت قلت ويلىك ما وراءك قال الفتح فاذا كتاب طاهر إلى أطل الله بقاءك وكتب
أعداءك وجعل من يشنأك فداءك كتبت اليك ورأس على بن عيسى بين يدي
وخاتمته فى أصبى والحمد لله رب العالمين فوثبت إلى دار أمير المؤمنين فلحقنى
الغلام بالسواد فدخلت على المأمون فبشرته وقرأت عليه الكتاب فأمر بإحضار
أهل بيته والقواد ووجوه الناس فدخلوا فسلموا عليه بالخلافة ثم ورد رأس على
يوم الثلاثاء فطيف به فى خراسان و ذكر الحسن بن أبى سعيد قال عقدنا للظاهر
سنة ١٩٤ فاتصل عقده إلى الساعة و ذكر محمد بن يحيى بن عبد الملك النيسابورى
قال لما جاء نعى على بن عيسى وقتله إلى محمد بن زبيدة وكان فى وقته ذلك على

الشط يصيد السمك فقال للذي أخبره ويملك دعنى فان كوثرأ قد اصطاد سمكتين
وأنا ما اصطدت شيئاً بعد قال وكان بعض الحسد لظاهر يقول إن عليا يعلو عليه
وقال متى يقوم طاهر لحرب علي مع كثرة جيشه وطاعة أهل خراسان له فلما قتل علي
تضاهل وقال والله لو لقيه طاهر وحده لقاتله في جيشه حتى يغلب أو يقتل دونه
وقال رجل من أصحاب علي له بأس ونجدة في قتل علي

لَقِينَا اللَّيْثَ مُفْتَرِسًا لَدَيْهِ وَكُنَّا مَا يُنْهِنُنَا اللَّقَاءُ
نَحْوُضُ الْمَوْتِ وَالغَمْرَاتِ قَدِيمًا إِذَا مَا كَرَّ لَيْسَ بِهِ خِفَاءُ
فَضَعُضَعَ رَكْبَنَا لَمَّا التَّقِينَا وَرَاحَ الْمَوْتُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ
وَأَرْدَى كَبْشَنَا وَالرَّأْسَ مِنَّا كَانَ بِكَفِّهِ كَانَ الْقَضَاءُ

ولما انتهى الخبر بقتل علي بن عيسى إلى محمد والفضل بعث إلى نوفل خادم
المأمون وكان وكيل المأمون ببغداد وخازنه وقيمه في أهله وولده وضياعه وأمواله
عن لسان محمد فأخذ منه الألف ألف درهم التي كان الرشيد وصل بها المأمون
وقبض ضياعه وغلاته بالسواد وولى عليها عمالاً من قبله ووجه عبد الرحمن
الأنباري بالقوة والعدة فنزل همدان وذكر بعض من سمع عبد الله بن خازم
عند ذلك يقول يريد محمد إزالة الجبال وقل العساكر بتدييره والمنكوس من
تظهيره هيئات والله كما قال الأول قد ضيع الله ذوداً أنت راعيها ولما بايع
محمد لابنه موسى ووجه علي بن عيسى قال شاعر من أهل بغداد في ذلك لما رأى
تشاغل محمد بلهوه وبطالته وتخليته عن تديير علي والفضل بن الربيع

أَضَاعَ الْخِلَافَةَ غِشُّ الْوَزِيرِ وَفَسَقُ الْإِمَامِ وَجَهْلُ الْمَشِيرِ
فَقَضَلُ وَزِيرٌ وَبِكْرٌ مَشِيرٌ يُرِيدَانِ مَا فِيهِ حَنْفُ الْأَمِيرِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا طَرِيقُ غُرُورٍ وَشَرُّ الْمَسَالِكِ طَرِيقُ الْغُرُورِ
لَوَاطُ الْخَلِيفَةِ أَعْجُوبَةٌ وَأَعْجَبُ مِنْهُ تَخْلَاقُ الْوَزِيرِ
فَهَذَا يَدُوسُ وَهَذَا يُدَاسُ كَذَاكَ لَعَمْرِي اخْتِلَافُ الْأُمُورِ
فَلَوْ يَسْتَعِينَانِ هَذَا بِذَاكَ لَكُنَا بَعْرَضَةَ أَمْرٍ سَتِيرِ

ولكنّ ذا لَجٍّ في كَوْنِهِ ولم يُشْفِ هذا دِعْأُسَ الحَيْرِ
فَشَنَعَ فِعْلَاهُمَا مِنْهَا وصَارَا خِلَافًا كَبُولِ البَعِيرِ
وَأَعْجَبَ مِنْ ذَا وَذَا أَنَا نبَايَعُ للطفْلِ فِينَا الصَغِيرِ
وَمَنْ لَيْسَ يُحْسِنُ غُسْلَ اسْتِهِ ولم يَمُخْلِ مَتَهُ مِنْ حُجْرِ ظَيْرِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا بِفَضِيلِ وَبَكْرٍ يُرِيدَانِ نَقْضَ الكِتَابِ المنِيرِ
وَهَذَانِ لَوْلَا انْقِلَابُ الزَّمَانِ أُنْفِي العَيْرِ هَذَانِ أُمَ فِي النْفِيرِ
وَلَكِنهَا قُنُنٌ كَالجِبَالِ تَرَفَّعَ فِيهَا الوَضِيعُ الحَقِيرِ
قَصَبْرًا فِي الصبرِ خَيْرِ كَبِيرِ وَإِنْ كَانَ قَدْ ضَاقَ صَبْرُ الصَّبُورِ
فِيَارِبٌ فَاقْبِضُهَا عَاجِلًا إِلَيْكَ وَأُورِدْ عَذَابَ السَعِيرِ
وَنَكَلٌ بِفَضِيلِ وَأَشْيَاعِهِ وَصَلْبُهُمْ حَوْلَ هَذِي الجُورِ

وذكر أن محمدا لما بعث إلى المأمون في البيعة لابنه موسى ووجه الرسل إليه في ذلك كتب المأمون جواب كتابه (أما بعد) فقد انتهى إلى كتاب أمير المؤمنين منكرًا لإبائي منزلة تهضمني بها وأرادني على خلاف ما يعلم من الحق فيها ولعمري أن أورد أمير المؤمنين موارد النصفة فلم يطالب إلا بها ولم يوجب نكرة تركها لا نبسط بالحجة مطالع مقالته ولكنك محجوجا بمفارقة ما يوجب من طاعته فأما وأنا مدعن بها وهو على ترك إعمالها فأولي به أن يدير الحق في أمره ثم يأخذ به ويعطى من نفسه فان صرت إلى الحق فرغت عن قلبه وإن آبيت الحق قام بمعذرتة وأما ما وعد من برطاعته وأوعد من الوطأة بمخالفته فهل أحد فارق الحق في فعله فأبقى للتبين موضع ثقة بقوله والسلام قال وكتب إلى علي بن عيسى لما بلغه ما عزم عليه (أما بعد) فإنك في ظل دعوة لم تزل أنت وسلفك بمكان ذب عن حريمها وعلى العناية لحفظها ورعاية لحقها توجبون ذلك لأمتكم وتعصمون بحبل جماعتكم وتعطون بالطاعة من أنفسكم وتكونون يدا على أهل مخالفتكم وحزبا وإخوانا لأهل موافقتكم تؤثرونهم على الآباء والأبناء وتصرفون فيما تصرفوا فيه من منزلة شديدة ورجاء لاترون شيئا أبلغ في صلاحكم من الأمر الجامع

لألفتكم ولا أجرى لبواركم مما دعا بشتات كلمتكم ترون من رغب عن ذلك
جائراً عن القصد وعن أمه على منهاج الحق ثم كنتم على منهاج الحق ثم كنتم
على أولئك سيوفاً من سيوف تقم الله فكم من أولئك قد صاروا وديعة مَسْبُعة
وجزراً جامدة قد سَفَتَ الرياحُ في وجهه وتداعت السباعُ إلى تَصْرَعِه غير مَهْد
ولاموسد قد صار إلى أمة وغير عاجل حظه من كانت الأئمة تنزلكم لذلك
بمحيث أنزلتم أنفسكم من الثقة بكم في أمورها والتقدمة في آثارها وأنت مستشعرون
كثير من ثقاتها وخاصتها حتى باع الله بك في نفسك أن كنت قريع أهل دعوتك
والعلم القائم بمعظم أمر أمك إن قلت ادنوا دنوا وان أشرت أقبلوا أقبلوا وإن
أمسكت وقفروا وأقروا وآمالك واستنصاحا وتزداد نعمة مع الزيادة في نفسك
وتزدادون نعمة مع الزيادة لك بطاعتك حتى حلت المحل الذي قربت به من يومك
وانقرض فيما دونه أكثر مدتك لا ينتظر بعدها إلا ما يكون ختام عملك من خير
فيرضى به ما تقدم من صالح فعلك أو خلاف فيفضل له متقدم سعيك ولا ترى
يا أبا يحيى حالاً عليها جلوت أهل نعمتك والولاية القائمة بحق إمامتك من طعن
عقدة كنت القائم بشدها وبعهد توليت معاقد أخذها يبدأ فيها بالأخصين حتى
أفضى الأمر إلى العامة من المسلمين بالإيمان بالمرجعة والمواثيق المؤكدة وما طامع
مما يدعو إلى نشر كلمة وتفريق أمة وشت جماعة وتعرض به لتبديل نعمة وزوال
ما وطأت الأسلاف من الأئمة ومتى زالت نعمة من ولاية أمركم وصل زوالها
اليكم في خواص أنفسكم ولن يغير الله بقوم حتى يغير وأما بأنفسهم وليس الساعي
في نشرها يساع فيها على نفسه دون السعى على جملتها القائمين بحرمتها قد عرضهم
أن يكونوا جزراً لأعدائهم وطعمة قوم يتظفر بخالبهم في دماهم ومكانك المكان
الذي إن قلت رُجع إلى قولك وإن أشرت لم تُتهم في نصيحتك ولك مع إثار
الحق الحظوة عند أهل الحق ولا سواء من حظى بعاجل مع فراق الحق فأوبق
نفسه في عاقبته ومن أعان الحق فأدرك به صلاح العاقبة مع وفور الحظ في
عاجلته وليس لك ما تُستدعى ولا عليه ما تُستعطف ولكنه حق من حق أحسابك

يجب ثوابه على ربك ثم على من قمت بالحق فيه من أهل إمامتك فان أعجزك قول أو فعل فصر إلى الدار التي تأمن فيها على نفسك وتحكم فيها برأيك وتجاوز إلى من يحسن تقبلا لصالح فعلك ويكون مرجعك إلى عقدك وأموالك ولك بذلك الله وكفى بالله وكيلا وإن تعذر ذلك بقية على نفسك فإمساك بيدك وقولا بحق ما لم نخف وقوعه بكرهك ففعل مقتديا بك ومغتبطا بنهيك ثم أعلمني رأيك أعرفه إن شاء الله قال فأتى علي بالكتاب إلى محمد فشب أهل النكث من الكفاة من تلهيبه وأوقدوا نيرانه وأعان على ذلك حُميا قدرته وتساقط طبيعته ورد الرأي إلى الفضل بن الربيع لقيامه كان بمكانته وكانت كتبُ ذي الرئاستين ترد إلى الدسيس الذي كان يشاوره في أمره ان أبي القوم إلا عزيمة الخلاف فالطف لأن يجعلوا أمره لعلي بن عيسى وإنما خص ذو الرئاستين عليا بذلك لسوء أثره في أهل خراسان واجتماع رأيهم على ما كرهه وإن العامة قائمة بحربه فشاور الفضل الدسيس الذي كان يشاوره فقال علي بن عيسى وإن فعل فلم ترمهم بمثله في بعد صومه وسخاوة نفسه ومكانه في بلاد خراسان في طول ولايته وكثرة صنائعه فيهم ثم هو شيخ الدعوة وبقية أهل المشايعة فأجمعوا على توجيه علي فكان من توجيهه ما كان وكان يجتمع للآمون بتوجيه علي جندان أجناده الذين يحاربه بهم والعامة من أهل خراسان حزب عليه لسوء أثره فيهم وذلك رأى بكثرة الاخطار به إلا في صدور رجال ضعاف الرأي بحال علي في نفسه وما تقدم له ولسلفه فكان ما كان من أمره ومقتله وذكر سهل أن عمرو بن حفص مولى محمد قال دخلت علي محمد في جوف الليل وكنت من خاصته أصل إليه حيث لا يصل إليه أحد من مواليه وحشمه فوجدته والشمع بين يديه وهو يفكر فسلبت عليه فلم يردد علي فعلت أنه في تدبير بعض أموره فلم أزل واقفا على رأسه حتى مضى أكثر الليل ثم رفع رأسه إلى فقال أحضرني عبد الله بن خازم فضيت إلى عبد الله فأحضرت فلم يزل في مناظرته حتى انقضى الليل فسمعت عبد الله وهو يقول أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تكون أول الخلفاء نكث عهده ونقض ميثاقه

واستخف يمينه ورد رأى الخليفة قبله فقال اسكت الله أبوك فعبد الملك كان
أفضل منك رايا وأكمل نظراً حيث يقول لا يجتمع فخلان في هجمة قال عمرو
ابن حفص وسمعت محمداً يقول للفضل بن الربيع وبيك يا فضل لا حياة مع بقاء
عبد الله وتعرضه ولا بد من خلعه والفضل يعينه على ذلك ويعدده أن يفعل وهو
يقول فمضى ذلك إذا غلب على خراسان وما يليها وذكر بعض خدم محمد أن محمداً
لما تم بخلع المأمون والبيعة لابنه جمع وجوه القواد فكان يعرض عليهم واحداً
واحداً فيأبونه وربما ساعده قوم حتى بلغ إلى خزيمة بن خازم فشاوره في ذلك
فقال يا أمير المؤمنين لم ينصحك من كذبك ولم يغشك من صدقك لا تجرى القواد
على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك فان
الغادر مخذول والناكث مفلول وأقبل على بن عيسى بن ماهان فتبسم محمد ثم
قال لكن شيخ هذه الدعوة وناب هذه الدولة لا يخالف على إمامه ولا يوهن
طاعته ثم رفعه إلى موضع لم أره رفعه إليه فيما مضى فيقال إنه أول القواد أجاب
إلى خلع عبد الله وتابع محمداً على رأيه (قال أبو جعفر) ولما عزم محمد على خلع
عبد الله قال له الفضل بن الربيع لا تُعذر إليه يا أمير المؤمنين فإنه أخوك ولعله
يسلم هذا الأمر في عافية فتكون قد كفيت مؤونته وسلت من محاربتة
ومعاندته قال فأفعل ماذا قال تكتب إليه كتاباً تستطيب به نفسه وتسكن وحشته وتسأله
الصفح لك عما في يده فان ذلك أبلغ في التدبير وأحسن في القالة من مكائرتة بالجنود
ومعاجلتة بالكيد فقال له أعمل في ذلك رأيك فلما حضر اسماعيل بن صبيح للكتاب إلى
عبد الله قال يا أمير المؤمنين إن مسألتك الصفع عما يديه توليد للظن وتقوية للتهمة
ومدعاة للحذر ولكن اكتب إليه فأعلمه حاجتك إليه وما تحب من قربه والاستعانة
برأيه وسله القدوم إليك فان ذلك أبلغ وأحرى أن يبلغ فيما يوجب طاعته وإجابته
فقال الفضل القول ما قال يا أمير المؤمنين قال فليكتب بما رأى قال فكتب إليه من
عند الأمين محمد أمير المؤمنين إلى عبد الله بن هارون أمير المؤمنين (أما بعد) فان
أمير المؤمنين روى في أمرك والموضع الذي أنت فيه من ثغرك وما يؤمل في قربك

من المعاونة والمكانفة على ما حمّله الله وقلده من أمور عباده وبلاده وفكر فيما كان أمير المؤمنين الرشيد أوجب لك من الولاية وأمر به من أفرادك على ما تصير اليك منها فرجا أمير المؤمنين أن لا يدخل عليه وكف في دينه ولانكث في يمينه إذ كان اشخاصه إياك فيما يعود على المسلمين نفعه ويصل إلى عامتهم صلاحه وفضله وعلم أمير المؤمنين أن مكانك بالقرب منه أسد للثغور وأصلح للجنود وأكذلك هو أرد على العامة من مقامك ببلاد خراسان منقطعاً عن أهل بيتك متغيباً عن أمير المؤمنين وما يجب الاستمتاع به من رأيك وتديرك وقد رأى أمير المؤمنين أن يولى موسى بن أمير المؤمنين فيما يقوده من خلافتك ما يحدث اليه من أمرك ونهيك فا قدم على أمير المؤمنين على بركة الله وعونه بأبسط أمل وأفسح رجاء وأحمد عاقبة وأنفذ بصيرة فإنك أولى من استعان به أمير المؤمنين على أموره واحتمل عنه النصب فيما فيه صلاح أهل بيته وذمته والسلام ودفع الكتاب إلى العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي وإلى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر وإلى محمد بن عيسى بن نهيك وإلى صالح صاحب المصلي وأمرهم أن يتوجهوا به إلى عبد الله المأمون وأن لا يدعوا وجهاً من اللين والرفق إلا بلغوه وسهلوا الأمر عليه فيه وحمل بعضهم الأموال والألطف والهدايا وذلك في سنة ١٩٤ فتوجهوا بكتابه فلما وصلوا إلى عبد الله أذن لهم فدفعوا إليه كتاب محمد وما كان بعث به معهم من الأموال والألطف ثم تكلم العباس بن موسى بن عيسى بحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الأمير إن أخاك قد تحمّل من الخلافة ثقلاً عظيماً ومن النظر في أمور الناس عبثاً جليلاً وقد صدقت نيته في الخير فأعوزه الوزراء والأعوان والكفاة على العدل وقليل ما يأنس بأهل بيته وأنت أخوه وشقيقه وقد فزع اليك في أموره وأملكك للوزارة والمكانفة ولسنا نستبطنك في بره اتهاماً لنصرك له ولانحضك على طاعة تخوفاً لخلافك عليه وفي قدومك عليه أنس عظيم وصلاح لدولته وسلطانه فأجب أيها الأمير دعوة أخيك وآثر طاعته وأعنه على ما استعانك عليه في أمره فان في ذلك قضاء الحق وصلة الرحم وصلاح الدولة وعز الخلافة عزم الله للأمير على الرشيد في أموره وجعل له الخيرة

والصلاح في عواقب رأيه وتكلم عيسى بن جعفر بن أبي جعفر فقال إن
الإكثار على الأمير الله الله في القول خرق والاقتصار في تعريفه ما يجب من
حق أمير المؤمنين تقصير وقد غاب الأمير أكرمه الله عن أمير المؤمنين ولم
يستغن عن قربه من شهد غيره من أهل بيته ولا يجد عنده غنى ولا يجد منه خلفاً
ولا عوضاً والأمير أولى من بر أخاه وأطاع إمامه فليعمل الأمير فيما كتب به
إليه أمير المؤمنين بما هو أَرْضَى وأقرب من موافقة أمير المؤمنين ومحبة فإن
القدوم عليه فضل وحظ عظيم والإبطاء عنه وكف في الدين وضرر ومكروه
على المسلمين وتكلم محمد بن عيسى بن نبيك فقال أيها الأمير إننا لنزيدك بالاكثار
والتطويل فيما أنت عليه من المعرفة بحق أمير المؤمنين ولا يشحنيتك بالأساطير
والخطب فيما يلزمك من النظر والعناية بأمور المسلمين وقد أعوز أمير المؤمنين
الكفاة والنصحاء بحضرة وتناولك فزعا إليك في المعونة والتقوية له على أمره
فإن تجب أمير المؤمنين فيما دعاك إليه فنعمة عظيمة يتلافى بها رعيتك وأهل
بيتك وإن تقعد يغن الله أمير المؤمنين عنك ولن يضعه ذلك بما هو عليه من
البر بك والاعتماد على طاعتك ونصيحتك وتكلم صالح صاحب المصلى فقال أيها
الأمير إن الخلافة ثقيلة والأعوان قليل ومن يكيد هذه الدولة وينطوي على غشها
والمعاندة لوليائها من أهل الخلافة والمعصية كثير وأنت أخو أمير المؤمنين وشقيقه
وصلاح الأمور وفسادها راجع عليك وعليه إذ أنت ولي عهده والمشارك في سلطانه
ورلايته وقد تناولك أمير المؤمنين بكتابه ووثق بمعاونتك على ما استعانك عليه
من أموره وفي اجابتك إياه إلى القدوم عليه صلاح عظيم في الخلافة وأنس
وسكون لأهل الملة والذمة وفق الله الأمير في أموره وقضى له بالذي هو أحب
إليه وأنفع له فحمد الله المأمون وأثنى عليه ثم قال قد عرفتموني من حق أمير
المؤمنين أكرمه الله مالا أنكره ودعوتموني من الموازرة والمعونة إلى ما أوثره
ولا أدفعه وأنا لطاعة أمير المؤمنين مقدم وعلى المسارعة إلى ما سره وواقفه حريص
وفي الروية تبيان الرأي وفي إعمال الرأي نصح الاعتزام والأمر الذي دعاني إليه

أمير المؤمنين أمر لا أتأخر عنه تثبطا ومدافعة ولا أتقدم عليه اعتسافا وعجلة وأنا
في ثغر من ثغور المسلمين كلب عدوه شديد شوكة وان أهملت أمره لم آمن
دخول الضرر والمكروه على الجنود والرعية وان أقمت عليه لم آمن فوت
ما أحب من معونة أمير المؤمنين وموازرتة وإيثار طاعته فانصرفوا حتى أنظر في
أمرى ونصح الرأي فيما أعتزم عليه من مسيرى ان شاء الله ثم أمر بإنزالهم
واكرامهم والإحسان اليهم هـ فذكر سفيان بن محمد أن المأمون لما قرأ
الكتاب أسقط في يده وتعاضمه ما ورد عليه منه ولم يدر ما يرد عليه فدعا
الفضل بن سهل فأقرأه الكتاب وقال ما عندك في هذا الأمر قال أرى أن تمسك
بموضعك ولا تجعل علينا سيلا وانت تجد من ذلك بدأ قال وكيف يمكن التمسك
بموضعى ومخالفة محمد وعظم القواد والجنود معه وأكثر الأموال والخزائن قد
صارت اليه مع ما قد فرق في أهل بغداد من صلاته وفوائده وإنما الناس ماثلون
مع الدراهم متقادون لها لا ينظرون إذا وجدوها حفظ بيعة ولا يرغبون في رفاء
عهد ولا أمانة فقال له الفضل إذا وقعت التهمة حق الاحتراس وأنا لغدر محمد
متخوف ومن شرهه إلى ما فى يديك مشفق ولأن تكون فى جندك وعزك مقبلا
بين ظهراى أهل ولايتك أحرى فان دهمك منه أمر جردت له وناجزته وكايدته
فإما أعطاك الله الظفر عليه بوفائك ونيتك أو كانت الأخرى فت محافظا مكرما
غير ملق بيديك ولا يمكن عدوك من الاحتكام فى نفسك ودمك قال إن هذا
الأمر لو كان أتانى وأنا فى قوة من أمرى وصلاح من الأمور كان خطبه يسيرا
والاحتياى فى دفعه ممكنا ولكنه أتانى بعد إفساد خراسان واضطراب عامرها
وغامرها ومفارقة جيغويه الطاعة والتواء خافان صاحب التبت وتبىء ملك كابل
للغارة على ما يليه من بلاد خراسان وامتاع ملك أترار بنده بالضريبة التى كان
يؤديها ومالى بواحدة من هذه الأمور يد وأنا أعلم أن محمداً لم يطلب قدومى
إلا لشرير يده وما أرى إلا تخلية ما أنافيه واللحاق بخاقان ملك الترك والاستجارة
به وبيلاده فبالحرى أن آمن على نفسى وأمتنع بمن أراد قهرى والغدر بى فقال له

الفضل أيها الأمير إن عاقبة الغدر شديدة وتبعة الظلم والبغى غير مأمون شرها ورب مستدل قد عاد عزيزاً ومقهور قد عاد قاهراً مستطيلاً وليس النصر بالقلة والكثرة وخرج الموت أيسر من حرج الذل والضيم وما أرى أن تفارق ما أنت فيه وتصير إلى طاعة محمد متجرداً من قوادك وجندك كالرأس المختزل عن بدنه يجرى عليك حكمه فتدخل في جملة أهل مملكته من غير أن تبلى عذراً في جهاد ولا قتال ولكن اكتب إلى جيغويه وخاقان فولها بلادها وعدها التقوية لها في محاربة الملوك وابعث إلى ملك كابل بعض هدايا خراسان وطفها وسله الموادعة تجده على ذلك حريصاً وسلم لملك أترابنده ضريبتة في هذه السنة وصيرها صلة منك وصلته بها ثم أجمع اليك أطرافك واضم اليك من شد من جندك ثم اضرب الخيل بالخيل والرجال بالرجال فان ظفرت وإلا كنت على ماتريد من اللحاق بخاقان قادراً فعرف عبد الله صدق ما قال فقال اعمل في هذا الأمر وغيره من أمورى بما ترى وأنفذ الكتب إلى أولئك العصاة فرضوا وأذعنوا وكتب إلى من كان شاذاً عن مرو من القواد والجنود فأقدمهم عليه وكتب إلى طاهر بن الحسين وهو يومئذ عامل عبد الله على الري فأمره أن يضبط ناحيته وأن يجمع إليه أطرافه ويكون على حذر وعدة من جيش إن تطرقه وعدد إن هجم عليه فاستعد للعرب وتبياً لدفع محمد عن بلاد خراسان ويقال إن عبد الله بعث إلى الفضل بن سهل فاستشاره في أمر محمد فقال أيها الأمير نظر في يومى هذا أغد عليك برأى فبات يدبر الرأى ليلته فلما أصبح غدا عليه وأعلمه أنه نظر في النجوم فرأى أنه سيغلبه وإن العاقبة له فأقام عبد الله بموضعه ووطن نفسه على محاربة محمد ومناجزته فلما فرغ عبد الله مما أراد إحكامه من أمر خراسان كتب لعبد الله محمد أمير المؤمنين من عبد الله بن هارون (أما بعد) فقد وصل إلى كتاب أمير المؤمنين وإنما أنا عامل من عماله وعون من أعوانه أمرنى الرشيد صلوات الله عليه بلزوم هذا الثغر ومكايده من كايده من أعدو أمير المؤمنين ولعمري إن مقامى به أرد على أمير المؤمنين

وأعظم غناءً عن المسلمين من الشخوص إلى أمير المؤمنين وإن كنت مقتبطاً بقربه مسروراً بمشاهدة نعمة الله عنده فإن رأى أن يقرني علي وعلي ويعفني من الشخوص إليه فعل إن شاء الله والسلام ثم دعا العباس بن موسى وعيسى بن جعفر ومحمداً وصالحاً فدفعت الكتاب إليهم وأحسن إليهم في جوائزهم وحمل إلى محمد مائتياً له من الطاف خراسان وسألهم أن يحسنوا أمره عنده وأن يقوموا بعذره قال سفيان بن محمد لما قرأ محمد كتاب عبد الله عرف أن المأمون لا يتابعه على القدوم عليه فوجه عصمة بن حماد بن سالم صاحب حرسه وأمره أن يقيم مسلحة فيما بين همدان والري وأن يمنع التجار من حمل شيء إلى خراسان من الميرة وأن يفتش المارة فلا يكون معهم كتب بأخباره وما يريد وذلك سنة ١٩٤ ثم عزم علي محاربتة فدعا علي بن عيسى بن ماهان فعقد له على خمسين ألف فارس وراجل من أهل بغداد ودفعت إليه دفاتر الجند وأمره أن يتقى ويتخير من أراد علي عينه ويخص من أحب ويرفع من أراد إلى الثمانين وأمكنه من السلاح وبيوت الأموال ثم وجهوا إلى المأمون هـ فذكر يزيد بن الحارث قال لما أراد علي الشخوص إلى خراسان ركب إلى باب أم جعفر فودعها فقالت يا علي إن أمير المؤمنين وإن كان ولدي إليه تناهت شفقتي وعليه تكامل حذري فإني على عبد الله منعطفة مشفقة لما يحدث عليه من مكروه وأذى وإنما ابني ملك نافس أخاه في سلطانه وغاره علي ما في يده والكريم يأكل لحمه ويميته غيره فاعرف لعبد الله حق والده وأخوته ولا تجبهه بالكلام فانك لست نظيره ولا تقتسره اقتسار العبيد ولا ترهنه بقيد ولا غل ولا تمنع منه جارية ولا خادماً ولا تعنف عليه في السير ولا تساوه في المسير ولا تترك قبله ولا تستقل على دابتك حتى تأخذ بركابه وإن شتمك فاحتمل منه وإن سفه عليك فلا تراده ثم دفعت إليه قيداً من فضة وقالت إن صار في يدك فقيده بهذا القيد فقال لها سأقبل أمرك وأعمل في ذلك بطاعتك وأظهر محمد خلع المأمون وبابيع لابنيه في جميع الآفاق إلا خراسان موسى وعبد الله وأعطى عند بيعتهم بني هاشم والقواد والجند

الاموال والجوائز وسمى موسى الناطق بالحق وسمى عبدالله القائم بالحق ثم خرج
 علي بن عيسى لسبع ليال خلوت من شعبان سنة ١٩٥ من بغداد حتى عسكر
 بالتهروان وخرج معه يشيعه محمد وركب القواد والجنود وحشرت الاسواق
 وأشخص معه الصناع والفعلة فيقال إن عسكره كان فرسغا بفسطاطيه وأهبتة
 وأثقاله فذكر بعض أهل بغداد أنهم لم يروا عسكراً كان أكثر رجالا وأفره
 كراعا وأظهر سلاحا وأتم عُدّة وأكمل هيئة من عسكره وذكر عمرو بن
 سعيد أن محمدا لما جاز باب خراسان نزل فترجل وأقبل يوصيه فقال امنع
 جندك من العبث بالرعية والغارة على أهل القرى وقطع الشجر وانتهاك النساء
 وول الرى يحيى بن علي وأضم اليه جنداً كثيراً ومره ليدفع إلى جنده أرزاقهم
 مما يحيى من خراجها وول كل كورة ترحل عنها رجلا من أصحابك ومن خرج
 اليك من جند أهل خراسان ووجوهها فأظهر إكرامه وأحسن جائزته
 ولا تعاقب أخا بأخيه وضع عن أهل خراسان ربع الخراج ولا تؤمن أحداً
 رماك بسهم أو طعن في أصحابك برمح ولا تأذن لعبد الله في المقام أكثر من ثلاثة
 من اليوم الذي تظهر فيه عليه فاذا أشخصته فليكن مع أوثق أصحابك عندك
 فان غره الشيطان فناصرك فاحرص على أن تأسره أسرا وإن هرب منك إلى
 بعض كور خراسان فتول إليه المسير بنفسك أفهمت كل ما أوصيك به قال نعم
 أصلح الله أمير المؤمنين قال سر على بركة الله وعونه وذكر أن منجمه أتاه
 فقال أصلح الله الأمير لو انتظرت بمسيرك صلاح القمر فان النحوس عليه عالية
 والسعود عنه ساقطة منصرفه فقال لغلام له ياسعيد قل لصاحب المقدمة يضرب
 بطلبه ويقدم عليه فانا لاندري ما فساد القمر من صلاحه غير أنه من نازلنا نازلناه
 ومن وادعنا وادعناه وكفنا عنه ومن حاربنا وقاتلنا لم يكن لنا إلا أروى
 السيف من دمه إنا لانعتد بفساد القمر فانا وطنا أنفسنا على صدق اللقاء
 ومناجزة الأعداء (قال أبو جعفر) وذكر بعضهم أنه قال كنت فيمن
 خرج في عسكر علي بن عيسى بن ماهان فلما جاز حلوان لقيته القوافل من
 (٢ - ٧)

خراسان فكان يسألها عن الأخبار يستطلع علم أهل خراسان فيقال له إن طاهرا مقيم بالريّ يعرض أصحابه ويرم آلتة فيضحك ثم يقول وما طاهر فوالله ما هو إلا شوكة من أغصاني أو شرارة من ناري وما مثل طاهر يتولى على الجنوش ويلقى الحروب ثم التفت إلى أصحابه فقال والله ما بينكم وبين أن ينقصف انقصاص الشجر من الريح العاصف إلا أن يبلغه عبورنا عقبه همدان فإن السخال لا تقوى على النطاح والثعالب لا صبر لها على لقاء الأسد فإن يُقيم طاهر بموضعه يكن أول معرض لظباة السيوف وأسنة الرماح و ذكر يزيد ابن الحارث أن علي بن عيسى لما صار إلى عقبه همدان استقبل قاذلة قدمت من خراسان فسألهم عن الخبر فقالوا إن طاهرا مقيم بالريّ وقد استعد للقتال واتخذ آلة الحرب وإن المدد يهري عليه من خراسان وما يليها من الكور وإنه في كل يوم يعظم أمره ويكثر أصحابه وانهم يرون أنه صاحب جيش خراسان قال عليّ فهل شخص من أهل خراسان أحد به قالوا لا غير أن الأمور بها مضطربة والناس رعبون فأمر بطي المنازل والمسير وقال لأصحابه إن نهاية القوم الريّ فلو قد صيرناها خلف ظهورنا أت ذلك في أتضادهم وانتشر نظامهم وتفرقت جماعتهم ثم أنفذ الكتب إلى ملوك الديلم وجبال طبرستان وما والاها من الملوك يعدّم الصلات والجوائز وأهدى إليهم التيجان والأسورة والسيوف المحلاة بالذهب وأمرهم أن يقطعوا طريق خراسان ويمنعوا من أراد الوصول إلى طاهر من المدد فأجابوه إلى ذلك وسار حتى صار في أول بلاد الريّ وأتاه صاحب مقدمته وقال لو كنت أبقى الله الأمير أذكيت العيون وبعثت الطلائع وارتدت موضعا تعسكر فيه وتتخذ خندقا لأصحابك يأمنون به وكان ذلك أبلغ في الرأي وآنس للجند قال لا ليس مثل طاهر يستعدله بالمكاييد والتحفظ إن حال طاهر تقول إلى أحد أمرين إما أن يتحصن بالريّ فيبته أهلها فيكفونا مؤتته أو يخليها ويدبر راجعا لو قربت خيولنا وعساكرنا منه وأتاه يحيى بن عليّ فقال أجمع متفرق العسكر واحذر على جندك البيات ولا تسرح الخيل إلا ومعها كنف من القوم فإن العساكر لا تناس

بالتواني والحروب لا تُدبر بالاغترار والثقة أن تحترز ولا تقل المحارب لي طاهر
 فالشرارة الخفية ربما صارت ضراما والثلة من السيل ربما اغتر بها وتهون نصارت
 بحراً عظيماً وقد قربت عساكرنا من طاهر فلو كان رأيه الهرب لم يتأخر إلى يومه
 هذا قال اسكت فإن طاهراً ليس في هذا الموضع الذي ترى وإنما يتحفظ الرجال
 إذا لقيت أقرانها وتستعد إذا كان المناوي لها أكفأها ونظراءها و ذكر عبد الله
 ابن مجالد قال أقبل علي بن عيسى حتى نزل من الري على عشرة فراسخ وبها طاهر
 قد سد أبوابها ووضع المسالخ على طرقها واستعد لمحاربه فشاور طاهر أصحابه
 فأشاروا عليه أن يقيم بمدينة الري ويدافع القتال ما قدر عليه إلى أن يأتيه من
 خراسان المدد من الخيل وقائد يتولى الأمر دونه وقالوا إن مقامك بمدينة الري
 أرفق بأصحابك وبك وأقدرهم على الميرة وأكن من البرد وأحرى إن دهمك
 قتال أن يعتصموا بالبيوت ويقووا على المماثلة والمطاولة إلى أن يأتيك مدد أو
 ترد عليك قوة من خلفك فقال طاهر إن الرأي ليس مارأيتم إن أهل الري لعلى
 هائبون ومن معرفته وسطوته متقون ومعه من قد بلغكم من أعراب البوادي
 وصعاليك الجبال ولفيف القرى ولست آمن إن هجم علينا مدينة الري أن يدعو
 أهلها خوفه إلى الوثوب بنا ويعينوه على قتالنا مع أنه لم يكن قوم قط روعبوا في
 ديارهم ويورد عليهم عسكرهم إلا وهنوا وذلوا وذهب عزم واجترأ عليهم
 عدوهم وما الرأي إلا أن نصير مدينة الري قفا ظهورنا فإن أعطانا الله
 الظفر والإعولنا عليها فقاتلنا في سككها وتحصنا في منعتها إلى أن يأتينا مدد
 أو قوة من خراسان قالوا الرأي ما رأيت فنادى طاهر في أصحابه فخرجوا
 فعسكروا على خمسة فراسخ من الري بقرية يقال لها كلواص وأناه محمد بن العلاء
 فقال أيها الأمير إن جنودك قد هابوا هذا الجيش وامتلات قلوبهم خوفاً
 ورعباً منه فلو أقت بمكانك ودافعت القتال إلى أن يشامهم أصحابك ويأنسوا
 بهم ويعرفوا وجه المأخذ في قتالهم فقال لا إني لا أوتى من قلة تجريرة وحزم أن
 أصحابي قليل والقوم عظيم سوادهم كثير عددهم فان دافعت القتال وأخرت المناجزة

لم آمن أن يطلعوا على قلتنا وعورتنا وأن يستميلوا من معي برغبة أو رهبة فينفر
عني أكثر أصحابي ويخذلني أهل الحفاظ والصبر ولكن ألف الرجال بالرجال
والحم الخيل بالخيول وأعمد على الطاعة والوفاء وأصبر صبر محتسب للخير حريص
على الفوز بفضل الشهادة فان يرزق الله الظفر والفلح فذلك الذي يزيد ونرجو
وإن تكن الأخرى فليست بأول من قاتل فقتل وما عند الله أجزل وأفضل وقال
علي لأصحابه بادروا القوم فان عددهم قليل ولو قد زحفتهم اليهم لم يكن لهم صبر
على حرارة السيوف وطعن الرماح وعبأجنده ميمنة وميسرة وقلبا وصير عشر
رايات في كل راية ألف رجل وقدم الرايات راية راية فصير بين كل راية غلوة
وأمر أمراءها إذا قاتلت الأولى فصبرت وحمّت وطال بها القتال أن تقدم التي
تليها وتؤخر التي قاتلت حتى ترجع اليها نفسها وتستريح وتنشط للحاربة والمعاودة
وصير أصحاب الدروع والجواشن والخوذ أمام الرايات ووقف في القلب في أصحابه
من أهل البأس والحفاظ والنجدة منهم وكتب طاهر بن الحسين كتابه وكرس
كراديسه وسوى صفوفه وجعل يمر بقائد قائد وجماعة جماعة فيقول يا أولياء الله
وأهل الوفاء والشكر إنكم لستم كهؤلاء الذين ترون من أهل النكث والغدر إن
هؤلاء ضيعوا ما حفظتم وصغروا ما عظمتم ونكثوا الأيمان التي رعيتم وإنما
يطلبون الباطل ويقاتلون على الغدر والجهل أصحاب سلب ونهب فلو قد
غضضتم الأبصار وأثبتتم الأقدام قد أنجز الله وعده وفتح عليكم أبواب عزه
ونصره فجالدوا طواغيت الفتنة ويعاسيب النار عن دينكم ودافعوا بحكم باطلهم
فإنما هي ساعة واحدة حتى يحكم الله بينكم وهو خير الحاكمين وقلق قلقاً شديداً
وأقبل يقول يا أهل الوفاء والصدق الصبر الصبر الحفاظ الحفاظ وتزاحف الناس
بعضهم إلى بعض وتزاحف أهل الري فغلغوا أبواب المدينة ونادى طاهر يا أولياء
الله اشتغلوا بمن أمامكم عن خلفكم فانه لا ينجيكم إلا الجد والصدق وتلاحموا
واقتلوا قتالا شديداً وصبر الفريقان جميعاً وعلت ميمنة علي على ميسرة طاهر
ففضتها فضا منكرأ وميسرته على ميمنته فأزالتها عن موضعها وقال طاهر اجعلوا

بأسكم وجدكم على كراديس القلب فانكم لو قد فضضتم منها راية واحدة رجعت أو ائناها على أو اخرها فصبر أصحابه صبوا صادقاً ثم حملوا على أولى رايات القلب فهزموهم وأكثروا فيهم القتل ورجعت الرايات بعضها على بعض وانتقضت ميمنة عليّ ورأى أصحاب ميمنة طاهر وميسرته ما عمل أصحابه فرجعوا على من كان في وجوههم فهزموهم وانتهت الهزيمة إلى عليّ فجعل ينادي أصحابه أين أصحاب الاسورة والآكليل يا معشر الأبناء إلى الكفرة بعد الفرة معارفة الحرب من الصبر فيها ورماه رجل من أصحاب طاهر بسهم فقتله ووضعوا فيهم السيوف يقتلونهم ويأسرونهم حتى حال الليل بينهم وبين الطلب وغنموا غنيمة كثيرة ونادى طاهر في أصحاب عليّ من وضع سلاحه فهو آمن فطرحوا أسلحتهم ونزلوا عن دوابهم ورجع طاهر إلى مدينة الري وبعث بالأسرى والرؤس إلى المأمون وذكر أن عبد الله بن عليّ بن عيسى طرح نفسه في ذلك اليوم بين القتلى وقد كانت به جراحات كثيرة فلم يزل بين القتلى متشبها بهم يومه وليته حتى أمن الطلب ثم قام فانضم إلى جماعة من قتل العسكر ومضى إلى بغداد وكان من أكابر ولده وذكر سفيان بن محمد أن علياً لما توجه إلى خراسان بعث المأمون إلى من كان معه من القواد يعرض عليهم قتاله رجلاً رجلاً فكلهم يصرح بالهية ويعتل بالعلل ليجدوا إلى الإعفاء من لقاءه ومحاربه سيلاً وذكر بعض أهل خراسان أن المأمون لما أتاه كتاب طاهر بنخبر عليّ وما أوقع الله به فقد للناس فكانوا يدخلون فيهنثونه ويدعون له بالعز والنصر وأنه في ذلك اليوم أعلن خلع محمد ودعاء الخلافة في جميع كور خراسان وما يليها وسر أهل خراسان وخطب بها الخطباء وأنشدت الشعراء وفي ذلك يقول الشاعر

أصبحت الأمة في غبطةٍ من أمر دنياها ومن دينها
إذ حفظت عهد إمام الهدى خير بني حواء مأمونها
على شفاً كانت فلما وقت تخلصت من سوء تحيينها
قامت بحق الله إذ ذبرت في ولده كتب دواوينها

ألا تراها كيف بعد الردى وفقها الله لتزيينها
وهي آيات كثيرة وذكر علي بن صالح الحربى أن علي بن عيسى لما قتل
أرجف الناس ببغداد إرجافاً شديداً وندم محمد علي ما كان من نكته وغدره
ومشى القواد بعضهم إلى بعض وذلك يوم الخميس للنصف من شوال سنة ١٩٥
فقالوا إن علياً قد قتل ولسنا نشارك أن محمداً يحتاج إلى الرجال واصطناع أصحاب
الصنائع وإنما يحرك الرجال أنفسهم ويرفعها بأسها وإقدامها فليأمر كل رجل منكم
جنده بالشغب وطلب الأرزاق والجوائز فلعلنا أن نصيب منه في هذه الحالة
ما يصلحنا ويصلح جنودنا فاتفق على ذلك رأيهم وأصبحوا فتوافوا إلى باب الجسر
وكبروا فطلبوا الأرزاق والجوائز وبلغ الخبر عبد الله بن خازم فركب إليهم
في أصحابه وفي جماعة غيره من قواد الأعراب فتراموا بالنشاب والحجارة واقتلوا
قتلاً شديداً وسمع محمد التكبير والضجيج فأرسل بعض مواليه أن يأتيه الخبر فرجع
إليه فأعلمه أن الجنود قد اجتمعوا وشغبوا لطلب أرزاقهم قال فهل يطلبون شيئاً غير
الأرزاق قال لا قال ما أهون ما طلبوا ارجع إلى عبد الله بن خازم فمره فليصرف
عنهم ثم أمرهم بأرزاق أربعة أشهر ورفع من كان دون الثمانين إلى الثمانين وأمر
للقواد والخواص بالصلاة والجوائز (وفي هذه السنة) وجه محمد المخلوع
عبد الرحمن بن جبلة الأبنابى إلى همدان لحرب طاهر

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر عبد الله بن صالح أن محمداً لما انتهى إليه قتل علي بن عيسى بن ماهان
واستباحة طاهر عسكره وجه عبد الرحمن الأبنابى في عشرين ألف رجل من
الآبناء وحمل معه الأموال وقواه بالسلاح والخيل وأجازه بجواز وولاه حلوان
إلى ما غلب عليه من أرض خراسان وندب معه فرسان الآبناء وأهل البأس
والنجد والغناء منهم وأمره بالاكاش في السير وتقليل البث والتضجع حتى ينزل
مدينة همدان فيسبق طاهراً إليها ويخندق عليه وعلى أصحابه ويجمع إليه آلة ويغادى
طاهراً وأصحابه إلى القتال وبسط يده وأنفذ أمره في كل ما يريد العمل به وتقدم

إليه في التحفظ والاحتراس وترك ما عمل به عليّ من الاغترار والتضجع فتوجه عبد الرحمن حتى نزل مدينة همدان فضبط طرقها وحسن سورها وأبوابها وسد ثلها وحشر إليها الأسواق والصناع وجمع فيها الآلات والمير واستعد للقاء طاهر ومحاربه وكان يحيى بن عليّ لما قتل أبوه هرب في جماعة من أصحابه فأقام بين الرى وهمدان فكان لا يمر به أحد من فلأبيه إلا احتبسه وكان يرى أن محمداً سيوليه مكان أبيه ويوجه إليه الخيل والرجال فأراد أن يجمع الفلّ إلى أن يوافيه القوة والمدد وكتب إلى محمد يستمده ويستنجده فكتب إليه محمد يعلمه توجيه عبد الرحمن الأبنورى وبأمره بالمقام موضعه وتلقى طاهر فيمن معه وإن احتاج إلى قوة ورجال كتب إلى عبد الرحمن فقراه وأعانته فلما بلغ طاهر الخبر توجه نحو عبد الرحمن وأصحابه فلما قرب من يحيى قال يحيى لأصحابه إن طاهراً قد قرب منا ومعه من تعرفون من رجال خراسان وفرسانها وهو صاحبكم بالأمس ولا آمن إن لقيته بمن معي من هذا الفلّ أن يصدعنا صدعاً يدخل وهنه عليّ من خلفنا وأن يعتلّ عبد الرحمن بذلك ويقلدني به العار والوهن والعجز عند أمير المؤمنين وإن استنجد به وأقم عليّ انتظار مدده لم آمن أن يمسك عنا ضناً برجاله وإبقاء عليهم وشحاً بهم عليّ القتل ولكن نهزأحف إلى مدينة همدان لنعسكر قريباً من عبد الرحمن فإن استعنا به قرب منا عوناً وإن احتاج إلينا أعاناه وكنا بفنائنا وقاتلنا معه قالوا الرأى ما رأيت فأنصرف يحيى فلما قرب من مدينة همدان خذله أصحابه وتفرق أكثر من كان اجتمع إليه وقصد طاهر لمدينة همدان فأشرف عليها ونادى عبد الرحمن في أصحابه فخرج عليّ تعبياً فصاف طاهراً فاقتلوا قتالاً شديداً وصبر الفريقان جميعاً وكثر القتلى والجرحى فيهم ثم إن عبد الرحمن انهزم فدخل مدينة همدان فأقام بها أياماً حتى قوى أصحابه واندمل جرحاهم ثم أمر بالاستعداد ورحف إلى طاهر فلما رأى طاهر أعلامه وأوائل أصحابه قد طلوعوا قال لأصحابه إن عبد الرحمن يريد أن يترأى بالكم فإذا قربتم منه قاتلكم فان هزمتوه بادر إلى المدينة فدخلها وقاتلكم عليّ خندقها وامتع بابوابها وسورها وإن هزمتكم اتسع لهم المجال عليكم وأمكته سعة

المعترك من قتالكم وقتل من انهزم وولى منكم ولكن قفوا من خندقنا وعسكرنا قريبا فان تقارب منا قاتلناه وإن بُعد من خندقهم قربنا منه فرقف طاهر مكانه وظن عبدالرحمن أن الهيبة بطأت به عن لقاءه والنهود اليه فبادر قتاله فاقتلوا قتالا شديداً وصبر طاهر وأكثر القتل في أصحاب عبدالرحمن وجعل عبدالرحمن يقول لأصحابه يا معشر الأبناء يا أبناء الملوك وألفاف السيوف انهم لعجم وليسوا بأصحاب مطاولة ولا صبر فاصبروا لهم فداكم أبي وأمى وجعل يمر على راية راية فيقول اصبروا انما صبرنا ساعة هذه أول الصبر والظفر وقاتل بيديه قتالا شديداً وحمل حملات منكراً مامنها حملة الا وهو يكثر في أصحاب طاهر القتل فلا يزول أحد ولا يتزحزح ثم إن رجلاً من أصحاب طاهر حمل على صاحب علم عبدالرحمن فقتله وزحمهم أصحاب طاهر زحمة شديدة فولوهم أكتافهم فوضعوا فيهم السيوف فلم يزالوا يقتلونهم حتى انتهوا بهم إلى باب مدينة همدان فأقام طاهر على باب المدينة محاصراً لهم وله فكان عبدالرحمن يخرج في كل يوم فيقاتل على أبواب المدينة ويرى أصحابه بالحجارة من فوق السور واشتد بهم الحصار وتأذى بهم أهل المدينة وتبرموا بالقتال والحرب وقطع طاهر عنهم المأدبة من كل وجه فلما رأى ذلك عبدالرحمن ورأى أصحابه قد هلكوا وجهدوا وتخوف أن يثب به أهل همدان أرسل إلى طاهر فسأله الأمان له ولمن معه فأمنه طاهر ووفى له واعتزل عبدالرحمن فيمن كان استأمن معه من أصحابه وأصحاب يحيى بن علي (وفي هذه السنة) سُمي طاهر بن الحسين ذا اليمينين

ذكر الخبر عن ذلك

قد مضى الخبر عن السبب الذي من أجله سمي بذلك ويُذكر الذي سماه بذلك ذكر أن طاهراً لما هزم جيش علي بن عيسى بن ماهان وقتل علي بن عيسى كتب إلى الفضل بن سهل أطال الله بقاءك وكتب أعدائك وجعل من يشاك فداك كتبت إليك ورأس علي بن عيسى في حجرى وخاتمه في يدي والحمد لله رب العالمين فهض الفضل فلم على المأمون بأمير المؤمنين فأمد المأمون طاهر بن الحسين بالرجال

والقواد وسماه ذا اليمتين وصاحب جبل الدين ورفع من كان معه في دون الثمانين إلى الثمانين (وفي هذه السنة) ظهر بالشام السفىاني على بن عبد الله بن خالد بن يزيد ابن معاوية فدعا إلى نفسه وذلك في ذى الحجة منها فطرد عنها سايمان بن أبي جعفر بعد حصره إياها بدمشق وكان عامل محمد عليها فلم يفلت منه الا بعد البأس فوجه اليه محمد المخلوع الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان فلم ينفذ اليه ولكنه لما صار إلى الرقة أقام بها (وفي هذه السنة) طرد طاهر عمال محمد عن قزوين وسائر كور الجبال

ذكر الخبر عن سبب ذلك

ذكر علي بن عبد الله بن صالح أن طاهر الماتوجه إلى عبد الرحمن الأبنواى بهمدان تخوف أن يثب به كثير بن قدارة وهو بقزوين عاملا من عمال محمد في جيش كئيف إن هو خلفه وراء ظهره فلما قرب طاهر من همدان أمر أصحابه بالنزول فنزلوا ثم ركب في ألف فارس وألف راجل ثم قصد قصد كثير بن قدارة فلما قرب منه هرب كثير وأصحابه وأحلى قزوين وجعل طاهر فيها جنداً كئيفاً وولاهما رجلا من أصحابه وأمر أن يحارب من أراد دخولها من أصحاب عبد الرحمن الأبنواى وغيرهم (وفي هذه السنة) قتل عبد الرحمن بن جبلة الأبنواى بأسداباذ

ذكر الخبر عن مقتله

ذكر عبد الرحمن بن صالح أن محمداً المخلوع لما وجه عبد الرحمن الأبنواى إلى همدان أتبعه بابني الحرشي عبد الله وأحمد في خيل عظيمة من أهل بغداد وأمرهما أن ينزلا قصر اللصوص وأن يسمعا ويطيعا لعبد الرحمن ويكونا مددا له إن احتاج إلى عونهما فلما خرج عبد الرحمن إلى طاهر في الأمان أقام عبد الرحمن يرى طاهراً وأصحابه أنه له مسالم راض بيهودهم وأيمانهم ثم اغترم وهم آمنون فركب في أصحابه فلم يشعر طاهر وأصحابه حتى هجموا عليهم فوضعوا فيهم السيوف فثبت لهم رجالة أصحاب طاهر بالسيوف والتراس والشباب وجثوا على الركب فقاتلوه كأشد ما يكون من القتال ودافعهم الرجال إلى أن أخذت

الفرسان عدتها وأهبتها وصدقوهم القتال فاقتلوا قتالا منكراً حتى تقطعت السيوف
وتقصفت الرماح ثم إن أصحاب عبد الرحمن هربوا وترجل هو في ناس من
أصحابه فقاتل حتى قتل فجعل أصحابه يقولون له قد أمكنك الهرب فاهرب فإن
القوم قد كرا من القتال وأتعبتهم الحرب وليس بهم حراك ولا قوة على الطلب
فيقول لا أرجع أبداً ولا يرى أمير المؤمنين وجهي منهزماً وقتل من أصحابه
مقتلة عظيمة واستبيح عسكره وانتهى من أفلت من أصحابه إلى عسكر عبد الله
وأحمد ابني الحرشي فدخلهم الوهم والفضل وامتلات قلوبهم خوفاً ورعباً فولوا
منهزمين لا يلوون على شيء من غير أن يلقاهم أحد حتى صاروا إلى بغداد وأقبل
طاهر وقد خلت له البلاد يجوز بلدة بلدة كورة وكورة حتى نزل بقرية من قرى
حلوان يقال لها شلاشان فخذق بها وحسن عسكره وجمع إليه أصحابه وقال رجل
من الأبناء يرثي عبد الرحمن الابن اوى

ألا إنما تبكى العيون لفارس نقي العار عنه بالمناصل والقنا
تجلى غبار الموت عن صحن وجهه وقد أحرز العالياً من المجد واقتنى
فتى لا يبالي إن دنا من مروية أصاب مصون النفس أو ضيع الغنا
يقيم لأطراف الذوايل سوقها ولا يرهب الموت المتاح إذا دنا

وكان العامل في هذه السنة على مكة والمدينة من قبل محمد بن هاون دواد
ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو الذي حج بالناس
في هذه السنة وستين قبلها وذلك سنة ١٩٣ و ١٩٤ وعلى الكوفة العباس بن
موسى الهادي من قبل محمد وعلى البصرة منصور بن المهدي من قبل محمد وبخراسان
المأمون وبغداد أخوه محمد

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان من ذلك حبس محمد بن هارون أسد بن يزيد بن يزيد وتوجيه أحمد بن

مزيد وعبد الله بن حميد بن قحطبة إلى حلوان لحرب طاهر

ذكر الخبر عن سبب حبسه وتوجيهه من ذكرت

ذكر عن عبد الرحمن بن وثاب إن أسد بن يزيد بن يزيد بن يزيد حدثه أن الفضل بن الربيع بعث إليه بعد مقتل عبد الرحمن الأبنوي قال فأتيته فلما دخلت عليه وجدته قاعداً في صحن داره وفي يده رقعة قد قرأها واحمرت عيناه واشتد غضبه وهو يقول ينام نوم الظربان لا يفكر في زوال نعمة ولا يروى في امضاء رأى ولا مكيدة قد ألهاه كأسه وشغله قدحه فهو يجرى في طوره والأيام تصرع في هلاكه قد شمر عبد الله له عن ساقه وفوق له أصيب أسهمه يرميه على بعد الدار بالحنف النافذ والموت القاصد قد عبي له المنايا على متون الخيل وناط له البلاء في أسنة الرماح وشفار السيوف ثم استرجع وتمثل بشعر البعيث:

وَجَدَوْلَهُ جَدَلِ الْعِنَانِ خَرِيدَةً	لَهَا شَعْرٌ جَعْدٌ وَوَجْهٌ مُقَسَّمٌ
وَتَغْرُ نَقْيُ اللَّوْنِ عَذْبٌ مَذَاقُهُ	يُضِيءُ لَهُ الظُّلْمَاءُ سَاعَةَ تَبْسِيمِ
وَتُدْيَانِ كَالْحَقِيقِ وَالْبَطْنِ ضَامِرِ	خَمِيصٌ وَجُوهٌ نَارُهُ تَتَضَرَّمُ
لَهْوَتُهَا لَيْلَ التَّمِيمِ ابْنِ خَالِدِ	عَلَى بَمَرٍ الرُّوْدِ غَيْظًا تَجْرُمُ
أَظْلُ أَنْغِيهَا وَتَحْتِ ابْنِ خَالِدِ	أَمِيَّةٌ نَهْدُ المَرْكَلَيْنِ عَشْمُ
طَوَاهَا طِرَادُ الخَيْلِ فِي كُلِّ غَارَةٍ	لَهَا عَارِضٌ فِيهِ الأَسِنَّةُ تُرْزَمُ
يُقَارِعُ أَتْرَاكَ ابْنِ خَاقَانَ لَيْلَةً	إِلَى أَنْ يُرَى الإِصْبَاحُ لَا يَتَلَعَّمُ
فِيصْبِحُ مِنْ طُولِ الطَّرَادِ وَجِسْمُهُ	نَحِيلٌ وَأَضْحَى فِي النِّعَمِ أَحْمَمُ
فَشْتَانٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ خَالِدِ	أَمِيَّةٌ فِي الرِّزْقِ الذِّي اللهُ قَاسِمُ

ثم التفت إلى فقال يا أبا الحارث أنا وإياك لنجری إلى غاية إن قصرنا عنها ذممتا وإن اجتهدنا في بلوغها انقطعنا وإنما نحن شعب من أصل إن قوى قوينا وإن ضعف ضعفنا إن هذا قد ألقى بيده القاء الأمة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا وقد أمكن بمسامعه ما معه من أهل اللهو والجسارة فهم يعدونه الظفر ويمنونه عقب الأيام والمهلك أسرع إليه من السيل إلى قيعان الرمل وقد خشيت

والله أن نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه وأنت فارس العرب وابن فارسها فزع إليك في لقاء هذا الرجل وأطمعه فيما قبلك أمران أما أحدهما فصدق طاعتك وفضل نصيحتك والثاني يمن نقيبتك وشدة بأسك وقد أمرني إزاحة علتك وبسط يدك فيما أحببت غير أن الاقتصاد رأس النصيحة ومفتاح اليمن والبركة فأنجز حوائجك وعجل المبادرة إلى عدوك فإني أرجو أن يوليك الله شرف هذا الفتح ويلم بك شعث هذه الخلافة والدولة فقلت أنا لطاعة أمير المؤمنين أعزه الله وطاعتك مقدم ولكل ما أدخل الوهن والذل على عدوه وعدوك حريص غير أن المحارب لا يعمل بالغرور ولا يفتح أمره بالتقصير والخلل وإنما ملاك المحارب الجنود وملاك الجنود المال وقد ملا أمير المؤمنين أعزه الله أيدي من شهد العسكر من جنوده وتابع لهم الأرزاق الدارة والصلاة والفوائد الجزيلة فإن سرت بأصحابي وقلوبهم متطلعة إلى من خلفهم من اخوانهم لم أنتفع بهم في لقاء من امامي وقد فضل أهل على أهل الحرب وجاز بأهل الدعوة منازل أهل النصب والمشقة والذي أسأل أن يؤمر لأصحابي برزق سنة ويحمل معهم أرزاق سنة ويخص من لا خاصة له منهم من أهل الغناء والبلاء وأبدل من فيهم من الزمنى والضعفاء وأحمل ألف رجل ممن معي على الخيل ولا أسأل عن محاسبة ما افتتحت من المدن والكور فقال قد اشتطت ولا بد من مناظرة أمير المؤمنين ثم ركب وركبت معه فدخل قبلي على محمد وأذن لي فدخلت فما كان بيني وبينه إلا كلمتان حتى غضب وأمر بحبسي وذكر عن بعض خاصة محمد إن أسداً قال لمحمد ادفع إلى ولدي عبد الله المأمون حتى يكونا أسيرين في يدي فإن أعطاني الطاعة وألقى إلى يديه وإلا عملت فيهما بحكمي وأنفذت فيهما أمرى فقال أنت أعرابي مجنون أدعوك إلى ولاء أعنة العرب والعجم وأطعمك خراج كور الجبال إلى خراسان وارفع منزلتك عن نظرائك من أبناء القواد والملوك وتدعوني إلى قتل ولدي وسفك دماء أهل بيتي إن هذا للخرق والتخليط وكان ببغداد ابنان لعبد الله المأمون وهما مع أم عيسى ابنة موسى الهادي زولا في قصر المأمون ببغداد فلما ظفر المأمون ببغداد خرجا إليه مع أمهما إلى خراسان فلم يزالا

بها حتى قدموا بغداد وهما أكبر ولده و ذكر زياد بن علي قال لما غضب محمد علي
 أسد بن يزيد وأمر بحبسه قال هل في أهل في أهل بيت هذا من يقوم مقامه فاني
 أكره أن أستفسد مع سابقهم وما تقدم من طاعتهم ونصيحتهم قالوا نعم فيهم أحمد بن
 يزيد وهو أحسنهم طريقة وأصحهم نية في الطاعة وله مع هذا بأس ونجدة وبصر
 بسياسة الجنود و لقاء الحرب فأنفذ اليه محمد بريد يأمره بالقدرة عليه فذكر بكر بن
 أحمد قال كان أحمد متوجها إلى قرية تدعى اسحاقية ومعه نفر من أهل بيته ومواليه
 وحشمه فلما جاوز نهر أبان سمع صوت بريد في جوف الليل فقال إن هذا لعجبا
 بريد في مثل هذه الساعة وفي مثل هذا الموضع إن هذا الأمر لعجيب ثم لم يلبث البريد
 أن وقف ونادى الملاح معك أحمد بن يزيد قال نعم فنزل فدفع اليه كتاب محمد فقرا
 ثم قال إني بلغت ضيعتي وإنما بيني وبينها ميل فدعني أقمها وقمة فأمر فيها بما أريد
 ثم أغدو معك فقال لا إن أمير المؤمنين أمرني ألا أنظرك ولا أرفهك وإن
 أشخصك أي ساعة صادقتك فيها من ليل أو نهار فانصرف معه حتى أتى الكوفة
 فأقام بها يوما حتى تجمل وأخذ أهبة السفر ثم مضى إلى محمد فذكر عن أحمد قال
 لما دخلت بغداد بدأت بالفضل بن الربيع فقلت أسلم عليه واستعين بمنزله
 ومحضه عند محمد فلما أذن لي دخلت عليه وإذا عنده عبد الله بن حميد بن قحطبة
 وهو يريد على الشخوض إلى طاهرو عبد الله يشتط عليه في طلب المال والاكتار
 من الرجال فلما رأيته رحب بي وأخذ بيدي فرفعتني حتى صيرني معه على صدر
 المجلس وأقبل علي عبد الله يداعبه ويمارحه فتبسم في وجهه ثم قال

إِنَّا وَجَدْنَا لَكُمْ إِذْرَثَ حَبْلِكُمْ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَمَا دُونَكُمْ وَأَبَا
 الْآكُرُونَ إِذَا عُدَّ الْحَصَى عَدَدًا وَالْأَقْرَبُونَ إِلَيْنَا مِنْكُمْ نَسْبًا

فقال عبد الله إنهم لكذلك وإن منهم لسد الخلل ونكاه العدو ودفع معرة
 أهل المعصية عن أهل الطاعة ثم أقبل على الفضل فقال أن أمير المؤمنين أجرى
 ذكرك فوصفتك له بحسن الطاعة وفضل النصيحة والشدة على أهل المعصية
 والتقدم بالرأي فأحب اصطناعك والتتويه باسمك وإن يرفعك إلى منزلة لم يبلغها

أحد من أهل بيتك والتفت إلى خادمه فقال ياسراج مردوا بي فلم ألبث أن أسرج له
فمضى ومضيت معه حتى دخلنا على محمد وهو في صحن داره له ساج فلم يزل يأمرني
بالدنو حتى كدت الأصفه فقال أنه قد كثر على تخليط ابن أخيك وتكره وطال
خلافه علي حتى أوحشني ذلك منه وولد في قلبي التهمة له وصيرني بسوء المذهب
وحنك الطاعة إلى أن تناولته من الأدب والحبس بما لم أحب أن أكون أتناوله به
وقد وصفت لي بخير ونسبت إلى جميل فأجبت أن أرفع قدرك وأعلى منزلتك
وأقدمك على أهل بيتك وأن أوليك جهاد هذه الفئة الباغية الناكثة وأعرضك
للأجر والثواب في قتالهم ولقاتهم فانظر كيف تكون وصحح نيتك وأعن
أمير المؤمنين على اصطناعك وسره في عدوه ينعم سرورك وتشريفك فقلت
سأبذل في طاعة أمير المؤمنين أعزه الله مهجتي وأبلغ في جهاد عدوه أفضل مما أمله
عندي ورجاه من غنائى وكفايتى ان شاء الله فقال يا فضل قال ليك يا أمير المؤمنين
قال ادفع إليه دفاتر أصحاب أسد واضم إليه من شهد العسكر من رجال الجزيرة
والأعراب وقال أكش على أمرك وعجل المسير إليه فخرجت فاتخبت الرجال
واعترضت الدفاتر فبلغت عدة من صححت اسمه عشرين ألف رجل ثم توجهت
بهم إلى حلوان وذكر أن أحمد بن مزيد لما أراد الشخصوص دخل على محمد فقال
أوصني أكرم الله أمير المؤمنين فقال أوصيك بخصال عدة أياك والبغى فانه عقاب
النصر ولا تقدم رجلا إلا باستخارة ولا تشهر سيفاً إلا بعد إعدار ومهما قدرت
باللين فلا تتعده إلى الخرق والشره وأحسن صحابة من معك من الجنود طالعني بأخبارك
في كل يوم ولا تخاطر بنفسك طلب الزلفة عندي ولا تستقها فيما تخوف رجوعه علي
وكن لعبد الله أخاً مضافاً وقريناً برأوا أحسن مجامعته وصحبته ومعاشرته ولا تمخذه
إن استنصرك ولا تبطئ عنه إذا استنصرك ولتكن أيديكما واحدة وكلمتكما
متفقة ثم قال سل حوائجك وعجل السراح إلى عدوك فدعا له أحمد وقال يا أمير
المؤمنين كثر لي الدعاء ولا تقبل في قول باغ ولا ترفضني قبل المعرفة بموضع قدمي
لك ثم أبعث إلى أسد فخل قيوده واخل سيده فقال أبو الأسد الشيباني في ذلك

لِيَهِنَ أبا العباسِ رَأَى إِمَامِهِ
دَعَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى التِّي
فَبَادَرَ بِالرَّأْيِ وَالْحَزْمِ وَالْحِجَى
نَهَضَتْ بِمَا أَعْيَا الرَّجَالُ بِحَمَلِهِ
رَدَدَتْ بِهَا لِلرَّائِدِينَ أَعَزَّهُمْ
كَفَى أَسَدًا ضَيْقَ الْكِبُولِ وَكَرْبَهَا
وَحَصَلَهُ فِيهَا كَلَيْثٌ غَضَنْفِيرِ
وَمَا عِنْدَهُ مِنْهُ الْقَضَا بِمَزِيدِ
يُقَصِّرُ عَنْهَا ظِلُّ كُلِّ عَمِيدِ
وَرَأَى أَبِي الْعَبَّاسِ سَدَّ أَيْدِي
وَأَنْتَ بِسَعْدِ حَاضِرٍ وَسَعِيدِ
وَمِثْلِكَ وَإِلَى طَارِفًا بِتَلِيدِ
وَكَانَ عَلَيْهِ عَاطِفًا كَمَزِيدِ
أَبِي أَشْبَلِ عِبْلِ الذَّرَاعِ مَدِيدِ

وذكر يزيد بن الحارث أن محمداً وجه أحمد بن مزيد في عشرين ألف رجل من الأعراب وعبد الله بن حميد بن قحطبة في عشرين ألف رجل من الأبناء وأمرهما أن ينزلا حلوان ويدفعا طاهراً وأصحابه عنها وإن أقام طاهر بشلاشان أن يتوجها إليه في أصحابهما حتى يدفعاه وينصبا له الحرب وتقدم إليهما في اجتماع الكلمة والتواد والتحاب على الطاعة فتوجها حتى نزلا قريبا من حلوان بموضع يقال له خانقين وأقام طاهر بموضعه وخندق عليه وعلى أصحابه ودس الجواسيس والعيون إلى عسكريهما فكانوا يأتونهم بالأراجيف ويخبرونهم أن محمداً قد وضع العطاء لأصحابه وقد أمرهم من الأرزاق بكذا وكذا ولم يزل يحتال في وقوع الاختلاف والشغب بينهم حتى اختلفوا وانتقض أمرهم وقاتل بعضهم بعضاً فأخلوا خانقين ورجعوا عنها من غير أن يلقوا طاهراً ويكون بينهم وبينه قتال وتقدم طاهر حتى نزل حلوان فلما دخل طاهر حلوان لم يلبث إلا يسيراً حتى أتاه هرثمة بن أعين بكتاب المأمون والفضل بن سهل يأمره بتسليم ما حوى من المدن والكور إليه ويتوجه إلى الأهواز فسلم ذلك إليه وأقام هرثمة بحلوان فخصنها ووضع مسالحه ومراصيده في طرقها وجبالها وتوجه طاهر إلى الأهواز (وفي هذه السنة) رفع المأمون منزلة الفضل بن سهل وقدره

ذكر الخبر عما كان من المأمون إليه في ذلك

ذكر أن المأمون لما انتهى إليه الخبر عن قتل طاهر على بن عيسى واستيلائه

على عسكره وتسميته إياه أمير المؤمنين وسلم الفضل بن سهل عليه بذلك وصح عنده الخبر عن قتل طاهر عبد الرحمن بن حيلة الأبنابى وغلبته على عسكره دعا الفضل بن سالم فعقد له في رجب من هذه السنة على الشرق من جبل همدان إلى جبل سقيان والتبت طرلا ومن بحر فارس والهند إلى بحر الديلم وجرجان عرضا وجعل له عماله ثلاثة آلاف ألف درهم وعقد له لواء على سنان ذى شعبتين وأعطاه علما وسماه ذا الرئاستين فذكر بعضهم أنه رأى سيفه عند الحسن بن سهل مكتوبا عليه بالفضة من جانب رئاسة الحرب ومن الجانب الآخر رئاسة التدبير فحمل اللواء على بن هشام وحمل العلم نعيم بن حازم وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج (وفي هذه السنة) ولى محمد بن هارون عبد الملك بن صالح بن عليّ على الشام وأمره بالخروج إليها وفرض له من رجالها جنوداً يقاتل بها طاهراً وهرثمة

ذكر الخبر عن سبب توليته ذلك

ذكر داود بن سليمان أن طاهراً لما قوى واستعلى أمره وهزم من هزم من قواد محمد وجيوشه دخل عبد الملك بن صالح على محمد وكان عبد الملك محبوساً في حبس الرشيد فلما توفي الرشيد وأفضى الأمر إلى محمد أمر بتخليه سبيله وذلك في ذى القعدة سنة ۱۳۹ فكان عبد الملك يشكر ذلك لمحمد ويوجب به على نفسه طاعته ونصيحته فقال يا أمير المؤمنين إنى أرى الناس قد طمعوا فيك وأهل العسكرين قد اعتمدوا ذلك وقد بذلت سماحتك فإن أتممت على أمرك أفسدتهم وأبطرتهم وإن كفت أمرك عن العطاء والبذل أسخطتهم وأغضبتهم وليس تملك الجنود بالإمساك ولا يبقى ثبوت الأموال على الإنفاق والسرف ومع هذا فإن جندك قد رعبتهم الهزائم ونهكتهم وأضعفتهم الحرب والوقائع وامتلات قلوبهم هية لعدوهم ونكولاً عن لقاءهم ومناهضتهم فإن سيرتهم إلى طاهر غلب بقليل من معه كثيرهم وهزم بقوة نيته ضعف نصائحهم ونياتهم وأهل الشام قوم قد حرسهم الحروب وأدبتهم الشدائد وجلهم منقاد إلى مسارع إلى طاعته فإن وجهي أمير المؤمنين اتخذت له منهم جنداً يعظم نكايتهم في عدوه ويؤيد الله بهم أوليائه

وأهل طاعته فقال محمد فاني موليك أمرهم ومقويك بما سألت من مال وعدة فعجل
الشخص الى ما هنالك فاعمل عملا يظهر أثره ويحمد بركته برأيك ونظرك فيه
ان شاء الله فولاه الشام والجزيرة واستخه بالخروج استحثاثا شديدا ووجه معه
كنفا من الجند والابناء (وفي هذه السنة) سار عبد الملك بن صالح الى الشام
فلما بلغ الرقة أقام بها

ذكر الخبر عن ذلك

قد تقدم ذكرى سبب توجيه محمد اياه لذلك فذكر داود بن سليمان أنه لما
قدم عبد الملك الرقة أنفذ رسله وكتب إلى رؤساء أجناد الشام ووجه الجزيرة
فلم يبق أحد ممن يرجي ويذكر بأسه وغناؤه الا وعده وبسط له في أمه وأمنيته
فقدموا عليه رئيسا بعد رئيس وجماعة بعد جماعة فكان لا يدخل عليه أحد إلا
أجازوه وخلع عليه وحمله فأتاه أهل الشام الزواقل والأعراب من كل فج واجتمعوا
عنده حتى كثروا ثم إن بعض جند أهل خراسان نظر إلى دابة كانت أخذت منه
في وقعة سليمان بن أبي جعفر تحت بعض الزواقل فتعلق بها فجرى الأمر بينهما
إلى أن اختلفا واجتمعت جماعة من الزواقل والجند فتلاحوا وأعان كل فريق
منهم صاحبه وتلاطموا وتضاربوا بالأيدي ومشى بعض الأبناء إلى بعض فاجتمعوا
إلى محمد بن أبي خالد فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وفارسنا وقد ركب الزواقل
منا ما قد بلغك فاجمع أمرنا وإلا استذلونا وطمعوا فينا وركبوا بمثل هذا في كل
يوم فقال ما كنت لأدخل في شغب ولا أشاهدكم على مثل الحالة فاستعد الأبناء
وتهيئوا وأتوا الزواقل وهم غارون فوضعوا فيهم السيوف فقتلوا منهم مقتلة
عظيمة وذبحوهم في رحالم وتنادى الزواقل فركبوا خيولهم ولبسوا أسلحتهم
ونشبت الحرب بينهم وبلغ ذلك عبد الملك بن صالح فوجه اليهم رسولا يأمرهم
بالكف ووضع السلاح فرموا بالحجارة واقتلوا يومهم ذلك قتالا شديدا وأكثر
الأبناء القتل في الزواقل فأخبر عبد الملك بكثرة من قتل وكان مريضا مدنفا ضرب
بيده على يد ثم قال واذلاه تستضام العرب في دارها ومحلها وبلادها فغضب من
(٣ - ٧)

كان أمسك عن الشر من الأبناء وتفاقم الأمر فيما بينهم وقام بأمر الأبناء الحسين
ابن علي بن عيسى بن ماهان وأصبح الزواويل فاجتمعوا بالركة واجتمع الأبناء
وأهل خراسان بالرافقة وقام رجل من أهل حمص فقال يا أهل حمص المهرب
أهرون من العطب والموت أهون من الذل إنكم بعدتم عن بلادكم وخرجتم من
أقاليمكم ترجون الكثرة بعد القلة والعزة بعد الذلة ألا وفي الشر وقعتم وإلى حومة
الموت أنتم إن المنايا في شوارب المسودة وقلانسهم النفير النفير قبل أن ينقطع
السبيل وينزل الأمر الجليل ويفوت المطلب ويعسر المذهب ويبعد العمل ويقرب
الاجل وقام رجل من كلب في غرز ناقته ثم قال

شُوبُوبُ حَرْبٍ خَابَ مِنْ يَصْلَاهَا قَدْ شَرَّعَتْ فُرْسَانُهَا قَنَاهَا
فَأُورِدَ اللَّهُ لَظِي لَظَاهَا إِنَّ عُجْرَتَ كَلْبٍ بِهَا لِحَاهَا

ثم قال يا معشر كلب إنها الراية السوداء والله ما ولت ولا عدلت ولا ذل نصرها
ولا ضعف وليها وإنكم لتعرفون مواقع سيوف أهل خراسان في رقابكم وآثار
أسننتهم في صدوركم اعتزلوا الشرق قبل أن يعظم وتخطوه قبل أن يضطرم شأكم داركم
داركم الموت الفلسطيني خير من العيش الجزري ألا وإني راجع فمن أراد الانصراف
فليصرف مني ثم سار وسار معه عامة أهل الشام وأقبلت الزواويل حتى أضرموا
ما كان التجار جمعوا من الأعلاف بالنار وأقام الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان
مع جماعة أهل خراسان والأبناء على باب الرافقة تخوفا لظوق بن مالك فأتى طوقا
رجل من بني تغلب فقال ألا ترى ما لقيت العرب من هؤلاء انهض فإن مثلك لا يقعد
عن هذا الأمر قدم أهل الجزيرة أعينهم اليك وأملوا عونك ونصرك فقال والله ما أنا
من قيسها ولا يمينها ولا كنت في أول هذا الأمر لأشهد آخره وإني لأشد إبقاء على قومي
وأنظر لعشيرتي من أن أعرضهم للهلاك بسبب هؤلاء السفهاء من الجند وجهال
قيس وما أرى السلامة إلا في الاعتزال وأقبل نصر بن شبث في الزواويل على
فرس كبيت أغر عليه دراعة سوداء قد ربطها خلف ظهره وفي يده رمح وترس
وهو يقول

فُرْسَانُ قَيْسِ أَحْمَدُ لِللَّوْتِ لَا تُرْهِبُنِي عَنْ لِقَاءِ الْفَوْتِ
دَعَى التَّحَنُّ بِعَيْسَى وَوَلَيْتُ

ثم حمل هو وأصحابه فقاتل قتالا شديدا فصبر لهم الجند وكثر القتل في الزواقل
وحملت الأبناء حملات في كلها يقتلون ويجرحون وكان أكثر القتل والبلاء في
تلك الدفعة لكثير بن قاهرة وأبي الفيل وداود بن موسى بن عيسى الخراساني
وانهزمت الزواقل وكان على حاميتهم يومئذ نصر بن شيبث وعمرو السلمي والعباس
ابن زفر (وتوفي في هذه السنة) عبد الملك بن صالح (وفي هذه السنة) خلع
محمد بن هارون وأخذت عليه البيعة لأخيه عبد الله المأمون ببغداد (وفيها)
حبس محمد بن هارون في قصر أبي جعفر مع أم جعفر بنت جعفر بن أبي جعفر
ذكر الخبر عن سبب خلعه

ذكر عن داود بن سليمان أن عبد الملك بن صالح لما توفي بالرقعة نادى الحسين
بن علي بن عيسى بن ماهان في الجند فصير الرجالة في السفن والفرسان على الظهر
ووصلهم وقوى ضعفاءهم ثم حملهم حتى أخرجهم من بلاد الجزيرة وذلك في سنة
١٩٦ وذكر أحمد بن عبد الله أنه كان فيمن شهد مع عبد الملك الجزيرة لما انصرف
بهم الحسين بن علي وذلك في رجب من سنة ١٩٦ وذكر أنه تلقاه الأبناء وأهل
بغداد بالتكرمة والتعظيم وضربوا له القباب واستقبله القواد والرؤساء
والأشراف ودخل منزله في أفضل كرامة وأحسن هيئة فلما كان في جوف الليل
بعث إلى محمد يأمره بالركوب إليه فقال للرسول والله ما أنا بمغتن ولا بمسامر
ولا مضحك ولا وليت له عملا ولا جرى له على يدي مال فلا شيء يريدني في
هذه السنة انصرف فاذا أصبحت غدوت إليه إن شاء الله فانصرف الرسول
وأصبح الحسين فوافي باب الجسر واجتمع إليه الناس فأمر باغلاق الباب الذي
يخرج منه إلى قصر عبيد الله بن علي وباب سوق يحيى وقال يا معشر الأبناء إن
خلافة الله لا تجاوز بالبطر ونعمه لا تستصحب بالتجبر والتكبر وأن محمدا
يريد أن يوتغ أديانكم وينكث بيعتكم ويفرق جمعكم وينقل عزمكم إلى غيركم وهو
صاحب الزواقل بالأمس وبالله إن طالت به مدة وراجعته من أمره قوة ليرجع

وبال ذلك عليكم وليرغن ضرره ومكروهه في دولتكم ودعوتكم فاقطعوا
 أثره قبل أن يقطع آثاركم وضعوا عزه قبل أن يضع عزكم فوالله لا ينصره منكم
 ناصر إلا أخذل ولا يمنع مانع إلا قتل وما عند الله لا حد هوادة ولا يراقب على
 الاستخفاف بعهورده والحنت بأيمانه ثم أمر الناس بعبور الجسر فعبروا حتى صاروا
 إلى سكة باب خراسان واجتمعت الحربية وأهل الأرباض مما يلي باب الشام
 وتسرعت خيول من خيول محمد من الأعراب وغيرهم إلى الحسين بن علي فاقتلوا
 قتالا شديداً ملياً من النهار وأمر الحسين من كان معه من قواده وخاصة أصحابه
 بالنزول فنزلوا اليهم بالسيوف والرماح وصدقوهم القتال وكشفوهم حتى تفرقوا
 عن باب الخلد قال نخلع الحسين بن علي محمداً يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت
 من رجب سنة ١٩٦ وأخذ البيعة لعبد الله المأمون من غد يوم الاثنين إلى الليل
 وغدا إلى محمد يوم الثلاثاء فوثب بعد الواقعة التي كانت بين الحسين وبين أصحاب
 محمد العباس بن موسى بن عيسى الهاشمي علي محمد ودخل عليه فأخرجه من قصر
 الخلد إلى قصر أبي جعفر فحبسه هناك إلى صلاة الظهر ثم وثب العباس بن موسى
 ابن عيسى علي أم جعفر فأمرها بالخروج من قصرها إلى مدينة أبي جعفر فأبت
 فدعا لها بكرسي وأمرها بالجلوس فيه فقنعها بالسوط وساءها وأغلظ لها القول
 فجلست فيه ثم أمر بها فأدخلت المدينة مع ابنها وولدها فلما أصبح الناس من الغد
 طلبوا من الحسين بن علي الأرزاق وماج الناس بعضهم في بعض وقام محمد بن
 أبي خالد يباب الشام فقال أيها الناس والله ما أدرى بأي سبب يتأمر الحسين
 ابن علي علينا ويتولى هذا الأمر دوننا ما هو بأكبرنا سناً ولا أكرمنا حساباً ولا
 أعظمتنا منزلة وإن فينا من لا يرضى بالدنية ولا يقاد بالمخادعة وإني أولكم نقض
 عهده وأظهر التعيير عليه والإنكار لفعله فمن كان رأيه رأيه رأبي فليعتزل معي وقام
 أسد الحربى فقال يا معشر الحربية هذا يوم له ما بعده إنكم قد نتمم وطلال نومكم
 وتأخرتم فقدم عليكم غيركم وقد ذهب أقوام بذكر خلع محمد وأسرره فاذهبوا
 بذكر فكه وإطلاقه فأقبل شيخ كبير من أبناء الكفاية على فرس فصاح بالناس

أسكتوا فسكتوا فقال أيها الناس هل تعتدون على محمد بقطع منه لأرزاقكم قالوا لا قال فهل قصر بأحد منكم أو من رؤسائكم وكبرائكم قالوا ما علمنا قال فهل عزل أحدا من قوادكم قالوا معاذ الله أن يكون فعل ذلك قال فما بالكم خذتموه وأضمت عدوه على اضطهاده وأسره أما والله ما قتل قوم خليفتم قط إلا سلط الله عليهم السيف القاتل والحف الجارف انهضوا إلى خليفتم وادفعوا عنه وقاتلوا من أراد خلعه والفتك به ونهضت الحربية ونهض معهم عامة أهل الأرباض في المشتهرات والعدة الحسنة فقاتلوا الحسين بن علي وأصحابه قتالا شديدا منذ ارتفاع النهار إلى انكسار الشمس وأكثروا في أصحابه الجراح وأسر الحسين بن علي ودخل أسد الحربى على محمد فسكر قيوده وأقعده في مجلس الخلافة فنظر محمد إلى قوم ليس عليهم لباس الحرب والجنود ولا عليهم سلاح فأمرهم فأخذوا من السلاح الذى فى الخزائن حاجتهم ووعدهم ومناهم وانتهب الغوغاء بذلك السبب سلاحا كثيرا ومتاعا من خز وغير ذلك وأتى بالحسين بن علي فلامه محمد على خلافه وقال ألم أقدم أباك على الناس وأوله أعنة الخيل وأملأ يده من الأموال وأشرف أقداركم فى أهل خراسان وأرفع منازلكم على غيركم من القواد قال بلى قال فما الذى استحققت به منك أن تخلع طاعى وتولب الناس على وتندبهم إلى قتالى قال الثقة بعفو أمير المؤمنين وحسن الظن بصفحه وتفضله قال فإن أمير المؤمنين قد فعل ذلك بك وولاك الطلب بشارك ومن قتل من أهل بيتك ثم دعا له بخلمة فخلعها عليه وحمله على مراكب وأمره بالمسير إلى حلوان وولاه ما وراء بابه وذكر عن عثمان بن سعيد الطائى قال كانت لى من الحسين بن علي ناحية خاصة فلما رضى عنه محمد ورد إليه قيادته ومنزلته عبرت إليه مع المهثين فوجدته واقفاً بباب الجسر فهنأته ودعوت له ثم قلت له إنك قد أصبحت سيد العسكرين وثقة أمير المؤمنين فاشكر العفو والإقالة ثم داعبته ومازحته ثم أنشأت أقول

هُم قَتَلُوهُ حَسِينَ تَمَّ تَمَامُهُ وَصَارَ مُعْزَاً بِالنَّدَى وَالتَّمَجْدِ

أغر كأنَّ البدرَ سُنةً ووجهه إذا جاءَ يمشى في الحديدِ المُسرِّدِ
 إذا جَشَّاتُ نفسُ الجنانِ وهَلَّتْ مَضَى قُدُماً بِالْمَشْرِفِي المُهَنْدِ
 حلِيمٌ لَدَى النَادِي جَهولٌ لَدَى الوغا عَكورٌ على الأعدا قليلُ التَّزِيدِ
 فَتَارِكٌ أدركَهُ مِنَ القومِ إنهم رَموكَ على عَمْدٍ بِشِنَعًا مُزِيدِ
 فضحك ثم قال ما أحرصني على ذلك إن ساعدني عمرو أيدت بفتح ونصر ثم
 وقف على باب الجسر وهرب في نفر من خدمه ومواليه فتنادى محمد في الناس
 فركبوا في طلبه فأدركوه بمسجد كوثر فلما بصرو بالخيل نزل وقيد فرسه وصلى
 ركعتين وتحرم ثم لقيهم فحمل عليهم حملات في كلها يهزمهم ويقتل فيهم ثم إن
 فرسه عثر به وسقط وابتدره الناس طعنا وضربا وأخذوا رأسه وفي ذلك يقول
 علي بن جبلة وقيل الخزيمي

ألا قاتلَ اللهُ الألى كَفروا به وفادوا برأسِ الهَرَمِيِّ حُسَيْنِ
 لقد أوردوا منه قناةً صليبه بِشَطْبِ يَمَانِي وَرِخِ رُدَيْنِ
 رَجَا في خِلَافِ الحَقِّ عِزًّا وإمْرَةً فَالْبَسَهُ التَّامِيلُ خُفَّ حُنَيْنِ

وقيل إن محمداً لما صفح عن الحسين استوزره ودفع إليه خاتمه وقتل
 الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان للنصف من رجب من هذه السنة في مسجد
 كوثر وهو على فرسخ من بغداد في طريق النهريين وجدد البيعة لمحمد يوم
 الجمعة لست عشرة خلت من رجب من هذه السنة وكان حبس الحسين محمداً
 في قصر أبي جعفر يومين ٥ وفي الليلة التي قتل فيها حسين بن علي هرب الفضل
 ابن الربيع (وفي هذه السنة) توجه طاهر بن الحسين حين قدم عليه هرثمة من
 حلوان إلى الأهواز فقتل عامل محمد عليها وكان عامله عليها محمد بن يزيد
 المهلبي بعد تقديم طاهر جيوشاً أمامه إليها قبل انفصاله إليه لخر به

ذكر الخبر عن مقتل محمد بن يزيد المهلبي ودخول طاهر إلى الأهواز
 ذكر عن يزيد بن الحارث قال لما نزل طاهر شلاشان وجه الحسين بن
 عمر الرستمي إلى الأهواز وأمره أن يسير سيراً مقتصداً ولا يسير إلا بطلائع

ولا ينزل إلا في موضع حصين يأمن فيه على أصحابه فلما توجه أنت طاهراً أعيونه فأخبروه أن محمد بن يزيد المهلبى وكان عاملاً لمحمد على الأهواز قد توجه في جمع عظيم يريد نزول جندى سابور وهو حدمايين الأهواز والجبل ليحمى الأهواز ويمنع من أراد دخولها من أصحاب طاهر وإنه في عدة وقوة فدعا طاهر عدة من أصحابه منهم محمد بن طالوت ومحمد بن العلاء والعباس بن بخاراخذاه والحارث ابن هشام وداود بن موسى وهادى بن حفص وأمرهم أن يكشوا السير حتى يتصل أولهم بأخر أصحاب الحسين بن عمر الرستمي فان احتاج إلى إمداد أمدوه أولقيه جيش كانوا ظهرا له فوجه تلك الجيوش فلم يلقهم أحد حتى شارفوا الأهواز وبلغ محمد بن يزيد خبرهم فعرض أصحابه وقوى ضعفاءهم وحمل الرجال على البغال وأقبل حتى نزل سوق عسكر مكرم وصير العمران والماء وراء ظهره وتخوف طاهر أن يعجل إلى أصحابه فأمدم بقريش بن شبل وتوجه هو بنفسه حتى كان قريبا منهم ووجه الحسن بن علي المأموني وأمره بمضامة قریش بن شبل والحسين بن عمر الرستمي وسارت تلك العساكر حتى قاربوا محمد بن يزيد بعسكر مكرم فجمع أصحابه فقال ماترون أطاول القوم القتال وأماطلهم اللقاء أم أناجزهم كانت لي أم علي فوالله ما أرى أن أرجع إلى الأهواز فتحصن بها ونعادي طاهرا القتال ونبعث إلى البصرة فقال له بعض أصحابه ترجع إلى الأهواز فتفرض بها الفروض وتستجيش بمن قدرت عليه وبايعك من قومك فقبل ما أشاروا عليه وتابعه قومه فرجع حتى صار بسوق الأهواز وأمر طاهر قریش بن شبل أن يتبعه وأن يعاجله قبل أن يتحصن بسوق الأهواز وأمر الحسن بن علي المأموني والحسين بن عمر الرستمي أن يسيرا بعقبه فان احتاج إلى معونتهما أعاناه ومضى قریش بن شبل يقفو محمد بن يزيد كلما ارتحل محمد بن يزيد من قرية نزلها قریش حتى صاروا إلى سوق الأهواز وسبق محمد بن يزيد إلى المدينة فدخلها واستند إلى العمران فصيره وراء ظهره وعي أصحابه وعزم على موافقتهم ودعا بالأموال فصبت بين يديه وقال لأصحابه من أحب منكم الجائزة

والمنزلة فليعرفني أثره وأقبل قريش بن شبل حتى صار قريبا منه وقال لأصحابه
الزموا موضعكم ومصافكم وليكن أكثر ماقاتلتهم وأتم مريجون فقاتلهم
بشاطر وقوة فلم يبق أحد من أصحابه إلا جمع بين يديه ما قدر عليه من الحجارة فلم
يعبر اليهم محمد بن يزيد حتى أوهنهم بالحجارة وجرحهم جرحات كثيرة بالشباب
أو عبرت طائفة من أصحاب محمد بن يزيد فأمر قريش أصحابه أن ينزلوا اليهم
فزلوا اليهم فقاتلهم قتالا شديدا حتى رجعوا وتراد الناس بعضهم إلى بعض
والتفت محمد بن يزيد إلى نفر كانوا معه من مواليه فقال ما رأيكم قالوا فيماذا قال إني
أرى من معي قد انهزم ولست آمن من خذلانهم ولا أمل رجعتهم وقد عزمت
على النزول والقتال بنفسى حتى يقضى الله ما أحب فمن أراد منكم الانصراف
فليصرف فوالله لأن تبقوا أحب إلى من أن تعطبوا وتهلكوا فقالوا والله
ما أنصفناك إذا تكون أعتقتنا من الرق ورفعتنا من الضعة ثم أغنيتنا بعد القلة
ثم نخذك على هذه الحال بل نتقدم أمامك ونموت تحت ركابك فلعن الله الدنيا
والعيش بعدك ثم نزلوا فعرفبوا دوابهم وحملوا على أصحاب قريش حملة منكرا
فأكثروا فيهم القتل وشدخوم بالحجارة وغير ذلك وانتهى بعد أصحاب طاهر إلى
محمد بن يزيد فطعنه بالرمح فصرعه وتبادروا إليه بالضرب والطعن حتى قتله فقال
بعض أهل البصرة يرثيه

مَنْ ذاقَ طعمَ الرُّقَادِ مِنْ فَرَحٍ
وَلِي فِتَى الرُّشْدِ فَافْتَقَدْتُ بِهِ
كَانَ غِيَاثًا لَدَى المَحْوَلِ فَقَدِ
وَفِي العَيْنِيِّ لِلإِمَامِ وَلَمْ
سَاوَرَ رَبِّبَ المَنُونِ دَاهِيَةَ
فَامِضْ حَمِيدًا فَكُلُّ ذِي أَجَلٍ
فَإِنِّي قَدْ أَضْرَبُ بِي سَهْرِي
قَلْبِي وَسَمِعِي وَعَزَّنِي بَصْرِي
وَلِي غَمَامُ الرِّبْعِ وَالْمَطَرِ
يُرْهِبُهُ وَقَعُ المَشْطَبِ الذَّكْرِ
لَوْلَا خُضُوعُ العِبَادِ لِلقَدْرِ
يَسْعَى إِلَى مَا سَعَيْتَ بِالأَثْرِ

وقال بعض المهالبة وجرح في تلك الواقعة جراحات كثيرة وقطعت يده
فألمت نفسي غير أنى لم اطق حراكا وأنى كنت بالضرب مشخنا

ولو سَلَيْتُ كَفَّائِي قَاتَلْتُ دُونَهُ وَضَارَبْتُ عَنْهُ الطَّاهِرِيَّ الْمَلَقْنَا
فَتَّى لَا يُرَى أَنْ يَخْذِلَ السِّيفَ فِي الْوِغَا إِذَا أَدْرَعَ الْهَيْجَاءَ فِي النَّقْعِ وَكَتَنِي
• وَذَكَرَ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ قَالَ لَمَّا دَخَلَ ابْنُ أَبِي عَيْنَةَ عَلَى طَاهِرٍ فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ
مَنْ آتَسْتَهُ الْبِلَادُ لَمْ يَرِمَ مِنْهَا وَمَنْ أَوْحَشْتَهُ لَمْ يُقِمَ

حتى انتهى إلى قوله

مَا سَاءَ ظَنِّي إِلَّا لَوَاحِدَةٍ فِي الصُّدْرِ مَحْصُورَةٍ عَنِ الْكَلِمِ
فَتَبَسَّمَ طَاهِرٌ ثُمَّ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَاءَ فِيَّ مِنْ ذَلِكَ مَا سَاءَكَ وَأَلْمَنِي مَا أَلَمَكَ وَلَقَدْ
كُنْتُ كَارِهَا لَمَّا كَانَ غَيْرَ أَنْ الْحَتْفَ وَاقِعَ وَالْمَنَايَا نَازِلَةً وَلَا بَدَّ مِنْ قَطْعِ الْأَوَاصِرِ
وَالشُّكْرِ لِلْأَقَارِبِ فِي تَأْكِيدِ الْخُلُقَةِ وَالْقِيَامِ بِحَقِّ الطَّاعَةِ فَظَنْنَا أَنَّهُ يَرِيدُ مُحَمَّدَ بْنَ
يَزِيدَ بْنِ حَاتِمٍ • وَذَكَرَ عُمَرُ بْنُ أَسَدٍ قَالَ أَقَامَ طَاهِرٌ بِالْأَهْوَازِ بَعْدَ قَتْلِهِ مُحَمَّدَ بْنَ
يَزِيدَ بْنِ حَاتِمٍ وَأَنْفَذَ عَمَالَهُ فِي كُورِهَا وَوَلَّى عَلَى الْيَمَامَةِ وَالْبَحْرَيْنِ وَعُمَانَ بِمَائِلِي الْأَهْوَازِ وَمَا
يَلِي عَمَلِ الْبَصْرَةِ ثُمَّ أَخَذَ عَلَى طَرِيقِ الْبَرِّ مَتَوَجِّهًا إِلَى وَاسِطٍ وَبِهَا يَوْمَئِذٍ السَّنْدِيُّ بْنُ يَحْيَى
ابْنَ الْحَرْثِيِّ وَالْهَيْثَمُ خَلِيفَةُ خَزِيمَةَ بْنِ خَازِمٍ فَجَعَلَتْ الْمَسَالِحُ وَالْعِهَالُ تَتَقَوَّضُ مَسْلُحَةً
مَسْلُحَةً وَعَامِلًا عَامِلًا كَمَا قَرَّبَ طَاهِرٌ مِنْهُمْ تَرَكَوْا أَعْمَالَهُمْ وَهَرَبُوا عَنْهَا حَتَّى قَرَّبَ
مِنْ وَاسِطٍ فَنَادَى السَّنْدِيُّ بْنُ يَحْيَى وَالْهَيْثَمُ بْنُ شَعْبَةَ فِي أَصْحَابِهِمَا فَجَمَعَاهُمَا إِلَيْهِمَا وَهَمَّا
بِالْقِتَالِ وَأَمْرُ الْهَيْثَمِ بْنِ شَعْبَةَ صَاحِبِ مَرَاكِبِهِ أَنْ يَسْرِجَ لَهُ دَوَابَهُ فَقَرَّبَ إِلَيْهِ فَرَسًا
فَأَقْبَلَ يَقْسِمُ طَرْفَهُ بَيْنَهَا وَاسْتَقْبَلْتَهُ عِدَّةٌ فَرَأَى الْمَرَاكِبِيَّ التَّغْيِيرَ وَالْفَزْعَ فِي وَجْهِهِ
فَقَالَ إِنَّ أَرْدَتِ الْهَرَبُ فَعَلَيْكَ بِهَا فَانْهَ أَبْسَطُ فِي الرِّكْضِ وَأَقْوَى عَلَى السَّفَرِ
فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ قَرَّبَ فَرَسَ الْهَرَبِ فَانْه طَاهِرٌ وَلَا عَارَ عَلَيْنَا فِي الْهَرَبِ مِنْهُ فَتَرَكَ
وَاسِطًا وَهَرَبَ بِأَعْنَاهُ وَدَخَلَ طَاهِرٌ وَاسِطًا وَتَخَوَّفَ أَنْ سَبَقَ الْهَيْثَمُ وَالسَّنْدِيُّ إِلَى فَمِ الصَّلْحُ
فِي تَحْصِينِهَا بِهَا فُوجِهَ مُحَمَّدُ بْنُ طَالُوتٍ وَأَمْرُهُ أَنْ يَبَادِرَهُمَا إِلَى فَمِ الصَّلْحِ وَيَمْنَهُمَا مِنْ
دُخُولِهَا إِنْ أَرَادَا ذَلِكَ وَوَجِهَ قَائِدًا مِنْ قَوَادِهِ يُقَالُ لَهُ أَحْمَدُ بْنُ الْمَهْلَبِ نَحْوَ الْكُوفَةِ
وَعَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ الْعَبَّاسُ بْنُ مُوسَى الْهَادِي فَلَمَّا بَلَغَ الْعَبَّاسُ خَيْرَ أَحْمَدَ بْنِ الْمَهْلَبِ خَلَعَ
مُحَمَّدًا وَكَبَّ بِطَاعَتِهِ إِلَى طَاهِرٍ وَبَيَّعْتَهُ لِلْيَأْمُونِ وَنَزَلَتْ خَيْلُ طَاهِرٍ فَمِ النَّيْلِ وَغَلَبَ

على ما بين واسط والكوفة وكتب المنصور بن المهدي وكان عاملاً لمحمد على
البصرة الى طاهر بطاعته ورحل طاهر حتى نزل طرنايا فأقام بها يومين فلم يرها
موضعا للمسكر فأمر بحسر فعقد وخذق له وأنفذ كتبه بالتولية إلى العمال وكانت
بيعة المنصور بن المهدي بالبصرة وبيعة العباس بن موسى الهادي بالكوفة وبيعة
المطلب بن عبدالله بن مالك بالموصل للبأمون وخلعهم محمد في رجب من سنة ١٩٦
وقيل ان الذي كان على الكوفة حين نزل طاهر من قبل محمد الفضل بن العباس
ابن موسى بن عيسى ولما كتب من ذكرت إلى طاهر يبيعهم للبأمون وخلعهم
محمد أقدم طاهر على أعمالهم وولي داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي الهاشمي مكة
والمدينة ويزيد بن جرير البجلي اليمن ووجه الحارث بن هشام وداود بن موسى
إلى قصر ابن هبيرة (وفي هذه السنة) أخذ طاهر بن الحسين من أصحاب محمد
المدائن ثم صار منها إلى صرصر فعقد جسراً ومضى إلى صرصر

ذكر الخبر عن سبب دخوله المدائن ومصيره إلى صرصر

ه ذكر أن طاهراً لما وجه إلى قصر ابن هبيرة الحارث بن هشام وداود بن
موسى وبلغ محمداً خبر عامه بالكوفة وخلعه إياه وبيعه للبأمون وجه محمد بن
سليمان القائد ومحمد بن حماد البربري وأمرهما أن يبيتا الحارث وداود بالقصر فقيل
لهما إن سلكتما الطريق الأعظم لم يخف ذلك عليهما ولكن اختصر الطريق إلى فم الجامع
فانه موضع سوق ومعسكر فانزلاه وبيتاهما إن أردتما ذلك وقد قربتما منهما فوجها
الرجال من الياسرية إلى فم الجامع وبلغ الحارث وداود الخبر فركبا في خيل
مجردوتها للرجال فعبرا من مخاضة في سورا إلىهم وقد نزلا إلى جنبها فأوقعا بهم وقعة
شديدة ووجه طاهر محمد بن زياد ونصير بن الخطاب مدداً للحارث وداود
فاجتمعت العساكر بالجامع وساروا حتى لقوا محمد بن سليمان ومحمد بن حماد في ما بين
نهر درقيط والجامع فاقتلوا قتلاً شديداً وانهمز أهل بغداد وهرب محمد بن سليمان
حتى صار إلى قرية شاهی وعبر الفرات وأخذ على طريق البرية إلى الأنبار ورجع
محمد بن حماد إلى بغداد وقال أبو يعقوب الخزيمي في ذلك

هُمَا عَدَا بِالنَّكْثِ كِي يَصَدَّعَا بِهِ صَفَا الْحَقُّ فَانْقَضَا بِجَمْعٍ مُبَدَّدٍ
 وَأَفْلَتْنَا ابْنَ الْبَرْبَرِيِّ مُضْمَرٌ مِنَ الْخَيْلِ يَسْمُو لِلجِيَادِ وَيَهْتَدِي
 وَذَكَرَ يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ حَمَادِ الْبَرْبَرِيَّ لَمَّا دَخَلَ بَغْدَادَ وَجَّهَ مُحَمَّدَ
 الْمَخْلُوعَ الْفَضْلَ بْنَ مُوسَى بْنِ عَيْسَى الْمَهَاشِمِيَّ إِلَى الْكُوفَةِ وَوَلَاهُ عَلَيْهَا وَضَمَّ إِلَيْهِ
 أَبَا السَّلَاسِلِ وَإِيَّاسَ الْحَرَابِيَّ وَجُمْهُورَ النَّجَارِيِّ وَأَمْرَهُ بِسُرْعَةِ السَّيْرِ فَتَوَجَّهَ
 الْفَضْلُ فَلَمَّا عَبَرَ نَهْرَ عَيْسَى عَثَرَ بِهِ فَرَسُهُ فَتَحَوَّلَ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَتَطِيرُ وَقَالَ اللَّهُمَّ
 إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرُكَّةِ هَذَا الْوَجْهِ وَبَلْغِ طَاهِرِ الْخَبْرِ فَوَجَّهَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَكَتَبَ إِلَى
 الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ وَدَاوُدَ بْنِ مُوسَى بِالطَّاعَةِ لَهُ فَلَقِيَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْفَضْلَ بِقَرْيَةِ
 الْأَعْرَابِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْفَضْلُ إِنِّي سَامِعٌ مَطِيعٌ لَطَاهِرٌ وَأَمَّا كَانَ مَخْرَجِي بِالْكَيْدِ
 مِنْ مُحَمَّدٍ فَنَحَلَّ لِي الطَّرِيقَ حَتَّى أَصْبِرَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ لَسْتُ أَعْرِفُ مَا تَقُولُ وَلَا أَقْبَلُهُ
 وَلَا أَنْكَرُهُ فَإِنْ أَرَدْتَ الْأَمِيرَ طَاهِرًا فَارْجِعْ وَرَاءَكَ نَخِذْ أَسْهَلَ الطَّرِيقِ وَأَقْصِدْهَا
 فَارْجِعْ وَقَالَ مُحَمَّدٌ لِأَصْحَابِهِ كُونُوا عَلَيَّ حَذِرًا فَإِنِّي لَسْتُ أَمِنُ مَكْرَ هَذَا فَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ
 كَبِرَ وَهُوَ يَرَى أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْعَلَاءِ قَدْ أَمَنَهُ فَوَجَّهَهُ عَلَى عِدَّةٍ وَأَهْبَةَ وَاقْتَلَوْا كَأَشَدِّ
 مَا يَكُونُ مِنَ الْقِتَالِ وَكَبَا بِالْفَضْلِ فَرَسُهُ فَقَاتَلَ عَنْهُ أَبُو السَّلَاسِلِ حَتَّى رَكِبَ وَقَالَ
 أَذْكَرُ هَذَا الْمَوْقِفَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَحَمَلُ أَصْحَابِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ عَلَى أَصْحَابِ الْفَضْلِ
 فَهَزَمُوهُمْ وَلَمْ يَزَالُوا يَقْتُلُونَهُمْ إِلَى كَوْثِي وَأَسْرَفِي تِلْكَ الْوَقْعَةُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ الْقُرَشِيِّ
 وَجُمْهُورُ النَّجَارِيِّ وَتَرَجَّهَ طَاهِرٌ إِلَى الْمَدَائِنِ وَفِيهَا جُنْدٌ كَثِيرٌ مِنْ خِيُولِ مُحَمَّدٍ
 عَلَيْهِمُ الْبَرْمَكِيُّ قَدْ تَحَصَّنَ بِهَا وَالْمَدَدُ يَأْتِيهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَالصَّلَاتُ وَالخُلُوعُ مِنْ قَبْلِ
 مُحَمَّدٍ فَلَمَّا قَرَّبَ طَاهِرٌ مِنَ الْمَدَائِنِ وَكَانَ مِنْهَا عَلَى رَأْسِ فَرَسَيْنِ نَزَلَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ
 وَسَبَّحَ فَأَكْثَرَ التَّسْبِيحَ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ نَصْرًا كَنَصْرِكَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَدَائِنِ
 وَوَجْهَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَأْمُونِيِّ وَقَرِيشِ بْنِ شَبَلٍ وَوَجْهَ الْهَادِيِّ بْنِ حَفْصِ عَلِيٍّ
 مَقْدَمَتِهِ وَسَارَ فَلَمَّا سَمِعَ أَصْحَابُ الْبَرْمَكِيِّ صَوْتَ طَبُولِهِ أَسْرَجُوا الدَّوَابَّ وَأَخَذُوا
 فِي تَعْبِيَّتِهِمْ وَجَعَلَ مِنْ فِي أَوَائِلِ النَّاسِ يَنْضَمُّ إِلَى أَوَاخِرِهِمْ وَأَخَذَ الْبَرْمَكِيُّ فِي
 تَسْوِيَةِ الصَّفُوفِ فَكَلَّمَا سَوَى صَفَا اتَّقَضَ وَاضْطَرَبَ عَلَيْهِ أَمْرُهُمْ فَقَالَ اللَّهُمَّ

إنا نعود بك من الخذلان ثم التفت إلى صاحب ساقته فقال خلّ سبيل
الناس فإني أرى جنداً لا خير عندهم فركب بعضهم بعضاً نحو بغداد فنزل
طاهر المدائني وقدم منها قريش بن شبل والعباس بن بخار اخذاه إلى الدرزيحان
وأحمد بن سعيد الحرشي ونصر بن منصور بن نصر بن مالك معسكران بنهر ديبالي
فتعا أصحاب البرمكي من الجواز إلى بغداد وتقدم طاهر حتى صار إلى الدرزيحان
حيال أحمد ونصر بن منصور فسيرا اليهما الرجال فلم يجريا بينهما كثير قتال حتى انهزموا
وأخذ طاهر ذات اليسار إلى نهر صرصر فعقد بها جسراً ونزلها (وفي هذه السنة)
خلع داود بن عيسى عامل مكة والمدينة محمداً وهو عامله يومئذ عليهما وباع
للمأمون وأخذ البيعة بهما على الناس له وكتب بذلك إلى طاهر والمأمون ثم
خرج بنفسه إلى المأمون

ذكر الخبر عن ذلك وكيف جرى الأمر فيه

ذكر أن الأمين لما أفضت الخلافة إليه بعث إلى مكة والمدينة داود بن
عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وعزل عامل الرشيد علي
مكة وكان عامله عليها محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي وكان إليه الصلاة
بها وأحداثها والقضاء بين أهلها فعزل محمد عن ذلك كله بداود بن عيسى
سوى القضاء فانه أقره على القضاء فأقام داود واليا على مكة والمدينة لمحمد
وأقام للناس أيضا الحج سنة ثلاث وأربع وخمس وتسعين ومائة فلما دخلت سنة
١٩٦ بلغه خلع عبد الله المأمون أخاه وما كان فعل طاهر بقواد محمد وقد كان محمد
كتب إلى داود بن عيسى يأمره بخلع عبد الله المأمون والبيعة لابنه موسى وبعث
محمد إلى الكتابين اللذين كان الرشيد كتبهما وعلقهما في الكعبة فأخذهما فلما
فعل ذلك جمع داود حجة الكعبة والقرشيين والفقهاء ومن كان شهد على مافي
الكتابين من اليهود وكان داودياً أحدهم فقال داود قد علمتم ما أخذ علينا وعليكم
الرشيد من العهد والميثاق عند بيت الله الحرام حين بايعنا لابنيه لتكونن مع
المظلوم منهما على الظالم ومع المبغى عليه على الباغي ومع المغدور به على الغادر

فقد رأينا ورأيتم أن محمداً قد بدأ بالظلم والبغي والغدر على أخويه عبد الله المأمون والقاسم المؤمن وخلعهما وباع لابنه الطفل رضيع صغير لم يقطع واستخرج الشرطين من الكعبة عاصياً فخرقهما بالنار وقد رأيت خلعه وان أبايع لعبد الله المأمون بالخلافة إذ كان مظلوماً مبغياً عليه فقال له أهل مكة رأينا تتبع لرأيك ونحن خالعه معك فوعدنا صلاة الظهر وأرسل في فجاج مكة صائحاً يصيح الصلاة جامعة فلما جاء وقت صلاة الظهر وذلك يوم الخميس لسبع وعشرين ليلة نخلت من رجب سنة ۱۹۶ خرج داود بن عيسى فصلى بالناس صلاة الظهر وقد وضع له المنبر بين الركن والمقام فصعد فجلس عليه وأمر بوجوه الناس وأشرفهم فقربوا من المنبر وكان داود خطيباً فصيحاً جهر الصوت فلما اجتمع الناس قام خطيباً فقال الحمد لله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالدين وختم به النبيين وجعله رحمة للعالمين صلى الله عليه في الأولين والآخرين أما بعد يا أهل مكة فأنتم الأصل والفرع والعشيرة والأسرة والشركاء في النعمة إلى بلدكم نفذ وفد الله وإلى قبلكم يأتي المسلمون وقد علمتم ما أخذ عليكم الرشيد هارون رحمة الله عليه وصلاته حين بايع لابنيه محمد وعبد الله بين أظهركم من العهد والميثاق لتنصرون المظلوم منهما على الظالم والمبغى عليه على الباغى والمغدور به على الغادر ألا وقد علمتم وعلينا أن محمد بن هارون قد بدأ بالظلم والبغي والغدر وخالف الشروط التي أعطاه من نفسه في بطن البيت الحرام وقد حل لنا ولكم خلعه من الخلافة وتصيرها إلى المظلوم المبغى عليه المغدور به ألا وإني أشهدكم أني قد نخلت محمد بن هارون من الخلافة كما نخلت قلسوتي هذه من رأسي وخلع قلسوته عن رأسه فرمى بها إلى بعض الخدم تحته وكانت من برود حبرة مسلسلة حمراء وأتى بقلسوته سوداء هاشمية فابسها ثم قال قد بايعت لعبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين

بالخلافة ألا تقوموا إلى البيعة لخليفتم فصعد جماعة من الوجوه إليه إلى المنبر
رجل فرجل فبايعه لعبد الله المأمون بالخلافة وخلع محمداً ثم نزل عن المنبر وحانت
صلاة العصر فصلى بالناس ثم جلس في ناحية المسجد وجعل الناس يبايعونه
جماعة بعد جماعة يقرأ عليهم كتاب البيعة ويصافحونه على كفه ففعل ذلك أياماً
وكتب إلى سليمان بن داود بن عيسى وهو خليفته على المدينة يأمره أن يفعل
بأهل المدينة مثل ما فعل هو بأهل مكة من خلع محمد والبيعة لعبد الله المأمون
فلما رجع جواب البيعة من المدينة إلى داود وهو بمكة رحل من فورهِ بنفسه
وجماعة من ولده يريد المأمون بمرور على طريق البصرة ثم على فارس ثم على
كرمان حتى صار إلى المأمون بمرور فأعلمه ببيعته وخلعه محمداً ومسارعة أهل مكة
وأهل المدينة إلى ذلك فسر بذلك المأمون وتيمن بركة مكة والمدينة إذ كانوا أول
من بايعه وكتب اليهم كتاباً لينا لطيفاً يعدم فيه الخير وبسط أملمهم وأمر أن
يكتب لداود عهد على مكة والمدينة وأعمالها من الصلاة والمعاون والجباية وزيد
له ولاية عك وعقد له على ذلك ثلاثة ألوية وكتب له إلى الرى بمعونة خمسمائة
ألف درهم وخرج داود بن عيسى مسرعاً مغذاً مبادراً لأدراك الحج ومعه ابن أخيه
العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وقد عقد
المأمون للعباس بن موسى بن عيسى على ولاية الموسم فسار هو وعمه داود حتى نزلا ببغداد
على طاهر بن الحسين فاكرمهما وقربهما وأحسن معوتتهما ووجه معهما يزيد
ابن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى وقد عقد له طاهر على ولاية اليمن
وبعث معه خيلاً كثيفة وضمن لهم يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن
عبد الله القسرى أن يستميل قومه وعشيرته من ملوك أهل اليمن وأشراقتهم
ليخلعوا محمداً ويبايعوا عبد الله المأمون فساروا جميعاً حتى دخلوا مكة وحضر
الحج فحج بأهل الموسم العباس بن موسى بن عيسى فلما صدروا عن الحج انصرف
العباس حتى أتى طاهر بن الحسين وهو على حصار محمد وأقام داود بن عيسى
على عمله بمكة والمدينة ومضى يزيد بن جرير إلى اليمن فدعا أهلها إلى خلع محمد

وبيعة عبد الله المأمون وقرأ عليهم كتابا من طاهر بن الحسين يعدم العدل والإنصاف ويرغبهم في طاعة المأمون ويعلمهم مابسط المأمون من العدل في رعيته فأجاب أهل اليمن إلى بيعة المأمون واستبشروا بذلك وبايعوا للمأمون وخلعوا محمداً فسار فيهم يزيد بن جرير بن يزيد بأحسن سيرة وأظهر عدلا وإنصافا وكتب بإجابتهم ويعتهم إلى المأمون وإلى طاهر بن الحسين (وفي هذه السنة) عقد محمد في رجب وشعبان منها نحواً من أربعمائة لواء لقواد شتى وأمر على جميعهم علي بن محمد بن عيسى بن نبيك وأمرهم بالمسير إلى هرثمة بن أعين فساروا فالتقوا بجملة في رمضان على أميال من النهروان فهزمهم هرثمة وأسر علي بن محمد بن عيسى بن نبيك وبعث به هرثمة إلى المأمون وزحف هرثمة فنزل النهروان (وفي هذه السنة) استأمن إلى محمد من طاهر جماعة كثيرة وشغب الجند على طاهر ففرق محمد فيمن صار إليه من أصحاب طاهر مالا عظيماً وقود رجالاً وغلف لحامم بالغالية فسموا بذلك قواد الغالية

ذكر الخبر عن سبب ذلك وإلى ما آل إليه الأمر فيه

ذكر عن يزيد بن الحارث قال أقام طاهر على نهر صرصر لما صار إليها وشمر في محاربة محمد وأهل بغداد فكان لا يأتيه جيش إلا هزمه فاشتد على أصحابه ما كان محمد يعطى من الأموال والكسب فخرج من عسكره نحو من خمسة آلاف رجل من أهل خراسان ومن التف إليهم فسر بهم محمد ووعدهم ومناهم وأثبت أسماءهم في الثمانين قال فكثروا بذلك أشهراً وقود جماعة من الحرية وغيرهم ممن تعرض لذلك وطلبه وعقد لهم ووجههم إلى دسكرة الملك والنهروان ووجه إليهم حبيب بن جهم النمرى الأعرابي في أصحابه فلم يكن بينهم كثير قتال وندب محمد قواداً من قواد بغداد فوجههم إلى الياسرية والكوثرية والسفيايين وحمل إليهم الأطعمة وقوامهم بالارزاق وصيرهم رؤساء خلفهم وفرق الجواسيس في أصحاب طاهر ودس إلى رؤساء الجند الكتب بالاطاع والترغيب فشغبوا على طاهر واستأمن كثير منهم إلى محمد ومع كل عشرة أنفس منهم طبل

فأرعدوا وأبرقوا وأجلبوا ودبوا حتى أشرفوا على نهر صرصر فعبى لظاهر أصحابه كراديس ثم جعل يمر على كل كردوس منهم فيقول لا يغرنكم كثرة من ترون ولا يمنعكم استثمان من استأمن منهم فان النصر مع الصدق والثبات والفتح مع الصبر ورب فتة قليلة غلبت فتة كثيرة ياذن الله والله مع الصابرين ثم أمرهم بالتقدم فتقدموا واضطربوا بالسيوف ملياً ثم ان الله ضرب أكتاف أهل بغداد فولوا منهزمين وأخلوا موضع عسكرهم فانتهب أصحاب ظاهر كل ما كان فيه من سلاح ومال وبلغ الخبر محمداً فأمر بالعطاء فوضع وأخرج خزائنه وذخائره وفرق الصلوات وجمع أهل الأرباض واعترض الناس على عينه فكان لا يرى أحداً وسبياً حسن الرواء إلا خلع عليه وقوده وكان لا يقود أحداً إلا غلفت لحيته بالغالية وهم الذين يسمون قواد الغالية قال وفرق في قواده المحدثين لكل رجل منهم خمسمائة درهم وقارور غالية ولم يعط جند القواد وأصحابهم شيئاً وأنت عيون ظاهر وجواسيسه طاهراً بذلك فراسلهم وكاتبهم ووعدهم واستلمهم وأغرى أصاغرم بأكابرم فشغبوا على محمد يوم الأربعاء لست خلون من ذي الحجة سنة ١٩٦ فقال رجل من أبناء أهل بغداد في ذلك:

قل للأمين الله في نفسه	ماشتت الجند سوى الغالية
وطاهر نفسى تقي طاهراً	برسليه والعدة الكافية
أضحى زمام الملك في كفه	مقاتلا للفئسة الباغية
ياناكماً أسلمته نكته	عيوبه من خبيثه فاشية
قد جاءك الليث بشداته	مستكلباً في أسد ضاربه
فاهرب ولا مهرب من مثله	إلا إلى النار أو الهاويه

قال ولما شغب الجند وصعب الأمر على محمد شاور قواده فقيل له تدارك القوم فتلاف أمرك فان بهم قوام ملكك وهم بعد الله أزالوه عنك أيام الحسين وهم ردوه عليك وهم من قد عرفت نجاتهم وبأسهم فلج في أمرهم وأمر بقتالهم فوجه اليهم التوخي وغيره من المستأمنة والأجناد الذين كانوا معه فعاجل القوم القتال

وراسلهم طاهر وراسلوه فأخذ رهائنهم على بذل الطاعة له وكتب اليهم فأعطاهم الأمان وبذل لهم الأموال ثم قدم فصار إلى البستان الذي على باب الأنبار يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة فنزل البستان بقواده وأجناده وأصحابه ونزل من لحق بطاهر من المستأمنة من قواد محمد وجنده في البستان وفي الأرباض وألحقهم جميعاً بالثمانين في الأرزاق وأضعف للقواد وأبناء القواد الخواص وأجرى عليهم وعلى كثير من رجالهم الأموال ونقب أهل السجون السجون وخرجوا منها وقتن الناس ووثب على أهل الصلاح الدُّعار والشطار فعز الفاجر وذل المؤمن واحتل الصالح وساءت حال الناس إلا من كان في عسكر طاهر لتفقدته أمرهم وأخذته على أيدي سفهائهم وفساقهم واشتد في ذلك عليهم وغادى القتال وراحه حتى تواكل الفريقان وخربت الدار (وحج) بالناس في هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي من قبل طاهر ودعا للمؤمن بالخلافة وهو أول موسم دُعي له فيه بالخلافة بمكة والمدينة

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففي هذه السنة لحق القاسم بن هارون الرشيد ومنصور بن المهدي بالمؤمن من العراق فوجه المؤمن القاسم إلى جرجان (وفيها) حاصر طاهر وهرثمة وزهير بن المسيب محمد بن هارون ببغداد

ذكر الخبر عما آل إليه أمر حصارهم في هذه السنة وكيف كان الحصار فيها ذكر محمد بن يزيد التميمي وغيره أن زهير بن المسيب الضبي نزل قصر رقة كلواذي ونصب المجانيق والعرادات واحترق الخنادق وجعل يخرج في الأيام عند اشتغال الجند بحرب طاهر فيرمى بالعرادات من أقبل وأدبر ويعشر أموال التجار ويجبي السفن وبلغ من الناس كل مبلغ وبلغ أمره طاهراً وأتاه الناس فشكوا إليه ما نزل بهم من زهير بن المسيب وبلغ ذلك هرثمة فأمدته بالهند وقد كاد يؤخذ

فأمسك عنه الناس فقال شاعر من أهل الجانب الشرقي لم يعرف اسمه في زهير
وقته الناس بالمجانيق

لا تَقْرُبِ المنجنيقَ والحجرا فقد رأيتَ القتيلاَ إذ قُبِرا
باكرَ كي لا يفوتهَ خبرُ راحَ قتيلاَ وخلفَ الخبرا
ماذا كان به من نشاطٍ ومن صحتهِ جسمٍ به إذا ابتكرا
أرادَ ألا يقالَ كان له أمرٌ فلم يَدِرِ مَنْ به أمرا
يا صاحبَ المنجنيقِ ما فَعَلْتَ كفاكَ لم تُبقيا ولم تَدَرا
كان هواه سوى الذي قُدِرا هياتَ لن يَغلبَ الهوى القَدرا

ونزل هرثمة نهر بين وجعل عليه حائطاً وخذقا وأعد المجانيق والعرادات وأنزل
عبيد الله بن الوضاح الشماسية ونزل طاهر البستان بباب الأنبار فذكر عن الحسين
الخليع أنه قال لما تولى طاهر البستان بباب الأنبار دخل محمداً أمر عظيم من دخوله
بغداد وتفرق ما كان في يده من الأموال وضاق ذرعاً وتحرق صدره فأمر
ببيع كل ما في الخزائن من الأمتعة وضرب آنية الذهب والفضة دنانير ودرهم
وحملها إليه لأصحابه وفي نفقاته وأمر حينئذ برمي الحربية بالنفط والزيران والمجانيق
والعرادات يقتل بها المقبل والمدبر ففي ذلك يقول عمرو بن عبد الملك العتري الوراق

يا رماةَ المنجنيقِ كلِّمُ غيرُ شَفِيحِ
ما تبالونَ صديقاً كان أو غيرَ صديقِ
ويلكمُ تدرُونَ ما ترُ مونَ مُرَّارَ الطريقِ
رُبَّ خَوْدِ ذاتِ دَلِ وهى كالغصنِ الوريقِ
أخرجتَ من جوفِ دنيا ها ومن عيشِ أنيقِ
لم تجدَ من ذلك بُداً أبرزتَ يومَ الحريقِ

وذكر عن محمد بن منصور الباوردي قال لما اشتدت شوكة طاهر على محمد
وهزمت عساكره وتفرق قواده كان فيمن استأمن إلى طاهر سعيد بن مالك بن
قادم فلحق به فولاه ناحية البغيين والأسواق هنالك وشاطئ دجلة وما اتصل به أمامه

الى جسور دجلة وأمره بحفر الخنادق وبناء الحيطان في كل ماغلب عليه من
الدور والدروب وأمدته بالنفقات والفعلة والسلاح وأمر الحرية بلزومه على
النواب ووكل بطريق دار الرقيق وباب الشام واحداً بعد واحد وأمر بمثل
الذي أمر به سعيد بن مالك وكثر الخراب والهدم حتى درست محاسن بغداد ففى
ذلك يقول العترى

من ذا أصابك يا بغدادُ بالعينِ ألم تكونى زماناً قرّة العينِ
ألم يكن فيك قومٌ كان مسكنهم وكان قريبهمُ زينا من الزين
صاح الغرابُ بهم بالبين فافترقوا ماذا لقيتُ بهم من لوعة البينِ
أستودعُ اللهَ قوماً ما ذكرتهمُ إلا تحدرَ ماء العينِ من عيني
كانوا فقرَ قههمُ دهرٌ وصدّعهمُ والدهرُ يصدعُ ما بينَ الفريقينِ

قال ووكل محمد عليا فراهرد فيمن ضم اليه من المقاتلة بقصر صالح وقصر
سليمان بن أبي جعفر إلى قصور دجلة وما والاها فألح في إحراق الدور والدروب
وهدمها بالمجانيق والعرادات على يدى رجل كان يعرف بالسمرقندى فكان
يرمى بالمنجنيق وفعل طاهر مثل ذلك وأرسل إلى أهل الأرباض من طريق الأنبار
وباب الكوفة وما يليها وكلها أجابه أهل ناحية خندق عليهم ووضع مسالحه
وأعلامه ومن أبى اجابته والدخول فى طاعته ناصبه وقاتله وأحرق منزله فكان كذلك
يغدو ويروح بقواده وفرسانه ورجاله حتى أوحشت بغداد وخاف الناس أن
تبقى خراباً وفى ذلك يقول الحسين الخليلع

أتسرعُ الرّجلةُ أغذاذا عن جانبي بغدادَ أم ماذا
ألم تر الفتنةَ قد ألفتُ إلى أولى الفتنةِ سُداذا
وانتقضتُ بغدادُ عُمرانها عن رأى لا ذاك ولا هذا
هدماً وحرّقا قد أيّد أهلها عقوبة لا أدتُ بمن لاذا
ما أحسنَ الحالاتِ إن لم تُعدُ بغدادُ فى القلّةِ بَغداذا

قال وسعى طاهر الأرباض التى خالفه أهلها ومدينة أبى جعفر الشرقية وأسواق

الكرخ والخلدوما والاهادار النكث وقبض ضياع من لم ينجز اليه من بني هاشم
والقواد والموالي وغلاتهم حيث كانت من عمله فذلوا وانكسروا وانقادوا
وذلك الأجناد وتواكلت عن القتال لإباعة الطريق والعراة وأهل السجون
والأوباش والرعاغ والطرارين وأهل السوق وكان حاتم بن الصقر قد أباحهم
النهب وخرج الهرش والافارقة فكان طاهر يقاتلهم لا يفتر عن ذلك ولا يمله
ولا يني فيه فقال الخزيمي يذكر بغداد ويصف ما كان فيها

قالوا ولم يلعب الزمان بيغ
إذ هي مثل العروس باديها
جنة دنيا ودار مغبطة
درت خلوف الدنيا لساكنها
وانفرجت بالنعيم وانتجعت
فالقوم منها في روضة أنق
من غره العيش في بلهنية
دار ملوك رست قواعدها
أهل العلى والثرى وأندية ال
أفراخ نعمى في إرث مملكة
فلم يزل والزمان ذو غير
حتى تسافت كاسا مثملة
وافترقت بعد ألفه شيئا
ياهل رأيت الأملاك ما صنعت
أورد أملاكنا نفوسهم
ما ضرها لو وقت بموثقها
ولم تسافك دماء شيعتها
واقنعتها الدنيا التي جمعت

داد وتعثرت بها عواثرها
مهول للفتى وحاضرها
قل من النائبات وآثرها
وقل معسورها وعابرها
فيها بلذاتها حواضرها
أشرق غب القطان زائرها
لو أن دنيا يدوم عامرها
فيها وقرت بها منابرها
فخبر إذا عذدت مفاخرها
شد عراها لها أكبرها
يقدح في ملكها أصاغرها
من فتنة لا يقال عاثرها
مقطوعة بينا أياصرها
إذ لم يزغها بالنصح زاجرها
هوة غى أعيت مصادرها
واستحكمت في التقي بصاثرها
وتبتعل فتية تكاثرها
لها ورغب النفوس ضاثرها

مازال حوض الاملاك مسجورها
 تبتقى فضول الدنيا مكارمة
 تبع ما جمع الابوة لا
 يا هل رأيت الجنان زاهرة
 وهل رأيت القصور شارعة
 وهل رأيت القرى التي غرس
 محفوفة بالكروم والنخل وال
 فانها أصبحت خلايا من
 قفرا خلاء تعوى الكلاب بها
 وأصبح البؤس ما يفارقها
 بزندورد والياسرية وال
 وبالرحى والخيزرانية ال
 وقصر عبدويه عبدة وهدي
 فان حراسها وحارسها
 وابن خضيانها وحشوتها
 ابن الجرادية الصقالب وال
 يصدع الجند عن مواكبها
 بالسند والهند والصقالب وال
 طيرا ابايل أرسلت عبثا
 ابن الظباء الابكار في روضة ال
 ابن غضاراتها ولذتها
 بالمسك والعنبر اليماني وال
 يرفلن في الخز والمجاسد وال
 فان رقاصها وزامرها
 بالهوى وساجرها
 حتى ابيحت كرها ذخايرها
 ابناء لا اربحت متاجرها
 يروق عين البصير زاهرها
 تكن مثل الدمى مقاصرها
 املاك مخضرة دسا كرها
 ريحان قد دميت محاجرها
 انسان قد دميت محاجرها
 ينكر منها الرسوم دائرها
 لفا لها والسرور هاجرها
 شطين حيث انتهت معابرها
 عليا التي اشرفت قناطرها
 لكل نفيس زكت سرائرها
 وابن مجبورها وجابرها
 وابن سحكانها وعامرها
 احبش تعدو هدلا مشافرها
 تعدو بها سربا ضوايرها
 نوبة شيبت بها برابرها
 يقدم سودانها احامرها
 ملك تهادى بها غرارها
 وابن محبورها وحابرها
 انجوج مشبوبة مجامرها
 موشى مطومة مزامرها
 يمين حيث انتهت حناجرها

تَكَادُ أَسْمَاعُهُمْ تَسْلُ إِذَا
أَمْسَتْ كَجَوْفِ الْحِمَارِ خَالِيَةً
كَأَنَّمَا أَصْبَحَتْ بِسَاحَتِهِمْ
لَا تَعْلَمُ النَّفْسُ مَا يُبَايِتُهَا
تَضْحَى وَتُمْسِي دَرِيَّةً غَرَضًا
لَا سَهْمِ الدَّهْرِ وَهُوَ يَرشُقُهَا
يَا بُؤْسَ بَغْدَادَ دَارَ تَمَلُّكَةِ
أَمَلِهَا اللَّهُ ثُمَّ عَاقَبَهَا
بِالْحَسْفِ وَالْقَذْفِ وَالْحَرِيقِ وَبِالْ
كَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنَ الْمَعَاصِي بِهَا
حَلَّتْ بِبَغْدَادَ وَهِيَ آمنة
طَالَعَهَا السُّوءُ مِنْ مَطَالِعِهِ
رَقَّ بِهَا الدِّينُ وَأَسْتَخَفَ بَذَى الْ
وَخَطَمَ الْعَبْدُ أَنْفَ سَيِّدِهِ
وَصَارَ رَبُّ الْجِيرَانِ فَاسِقُهُمْ
مِنْ يَرِ بَغْدَادَ وَالْجَنُودُ بِهَا
كُلُّ طَحْرُونٍ شَهْبَاءَ بِأَسْلَتِهِ
تَلَقَى بَغِيَّ الرَّدِيِّ أَوَانِسَهَا
وَالشَّيْخُ يَعْدُو حَزْمًا كِتَابُهُ
وَلِزْهَيْرٍ بِالقَوْلِ مَا سَدَّ
كِتَابُ المَوْتِ تَحْتَ الْوَيْتِ
يَعْلَمُ أَنَّ الْأَقْدَارَ وَاقِعَةٌ
فَتَلِكَ بَغْدَادُ مَا بَيْنِي مِنْ
مَحْفُوقَةٍ بِالرَّدِيِّ مُنْطَقَةٌ

عَارَضَ عِيدَانَهَا مَزَامِرُهَا
يَسْعَرُهَا بِالْجَحِيمِ سَاعِرُهَا
عَادَ وَمَسْتَهْمٌ صِرَاصِرُهَا
مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ أَوْ يُبَاكِرُهَا
حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ بِهَا شِرَاشِرُهَا
مُحْنِطُهَا مَرَّةً وَبَاقِرُهَا
دَارَتْ عَلَى أَهْلِهَا دَوَائِرُهَا
لَمَّا أَحَاطَتْ بِهَا كِبَائِرُهَا
بِحَرْبِ الَّتِي أَصْبَحَتْ تَسَاوِرُهَا
كَالْعَاهِرِ السُّوءِ
دَاهِيَةٌ لَمْ تَكُنْ تَحَاذِرُهَا
وَأَدْرَكَتْ أَهْلَهَا جِرَائِرُهَا
فَضَلَ وَعَزَّ النَّسَاكَ فَاجِرُهَا
بِالرَّغْمِ وَاسْتَعِيدَتْ مَخَاذِرُهَا
وَابْتَزَّ أَمْرَ الدَّرُوبِ ذَاعِرُهَا
قَدْ رَبَّقَتْ حَوْلَهَا عَسَاكِرُهَا
تَسْقِطُ أَحْبَابَهَا زَمَاجِرُهَا
يُرْهِقُهَا لِلقَاءِ طَاهِرُهَا
يَقْدِمُ أَعْجَازَهَا يِعَاوِرُهَا
مَرْقُومَةٌ صَلْبَةٌ مَكَايِرُهَا
أَبْرَحَ مَنْصُورُهَا وَنَاصِرُهَا
وَقَعَا عَلَى مَا أَحَبَّ قَادِرُهَا
دَلَّهَ فِي دُورِهَا عَصَافِرُهَا
بِالصُّغْرِ مَحْصُورَةٌ جَبَابِرُهَا

وبين شَطِ الفُراتِ منه إلى
 كهادي السفراءِ نافرُهُ
 يجرقها ذا وذاك يهدمها
 والكرخ أسواقها مُعْطَلَةٌ
 أخرجت الحربُ من سواقِها
 من البواري ترأسها ومن ال
 تغدو إلى الحرب في جواشئها
 كتاب الهرش تحت رايته
 لا الرزق تبغى ولا العطاء ولا
 في كل دربٍ وكل ناحيةٍ
 بمثل هام الرجال من فلق ال
 كأنما فوق هامها عِدْفٌ
 والقوم من تحتها لهم زَجَلٌ
 بل هل رأيت السيوف مُصَلَّتَةٌ
 والخيلُ تسنن في أزقتها
 والنفط والنار في طرائقها
 والنهبُ تعدو به الرجالُ وقد
 معصوبات وسط الأزقة قد
 كل رَفود الضحى مُخْبَأَةٌ
 بيضة خدر مكنونة برزت
 تعثر في ثوبها وتعجلها
 تسأل أين الطريقُ والهة
 لم تجتل الشمسُ حُسنَ بهجتها
 يا هل رأيت الشكلي مَوْلُوَّةٌ

دجلة حيث انتهت معابرها
 تركض من حولها أشاقرها
 ويشتنى بالنهاب شاطرها
 يستن عيارها وعائرُها
 آساد غيل غلبا تساورها
 نحوص إذا استلأمت مغافرها
 صوف إذا ما عدت أساورها
 ساعد طرارها مقامرها
 يحشرها للقاء حاشرها
 خطارة يستهل خاطرها
 صخر يزود المقلع باثرها
 من القطا الكدر هاج نافرُها
 وهي ترمى بها خواطرُها
 أشهرها في الأسواقِ شاهرُها
 بالترك مسنونة خناجرُها
 وهابيًا للدخان عامرُها
 أبدت خلاخيها حرارُها
 أبرزها للعيون سائرُها
 لم تبد في أهلها محاجرُها
 للناس مشورة غداثرُها
 كبة خيل زينت حوافرُها
 والنار من خلفها تبادرُها
 حتى اختلتها حربُ تباشرُها
 في الطرق تسعى والجهدُ باهرُها

في إثر نعش عليه واحدا
 فرغاء ينق الشنار مريدا
 تنظر في وجهه وتهتف بال
 غرغر بالنفس ثم أسلها
 وقد رأيت الفتيان في عرصة ال
 كل فتى مناع حقيقته
 باتت عليه الكلاب تنهشه
 أما رأيت الخيول جائلة
 تعر بالأوجه الحسان من ال
 يطان أكباد فتية نجد
 أما رأيت النساء تحت المجا
 عقائل القوم والعجائز وال
 يحملن قوتا من الطحين على ال
 وذات عيش ضنك ومقيسة
 تسأل عن أهلها وقد سلبت
 ياليت ما وللدهر ذو دول
 هل ترجعن أرضنا كما غنيت
 من مبلغ ذا الرناستين رسا
 بأن خير الولاية قد علم ال
 خليفة الله من بريته ال
 سميت إليه آمال أمته
 شاموا حيا العدل من مخايله
 وأحدوا منك سيرة جلت ال
 واستجمعت طاعة برفقك لا

في صدره طعنة يساورها
 يهزها بالسنان شاجرها
 شكل وعز الدموع خامرها
 مطلولة لا يخاف ثاثرها
 معرك معفورة مناخرها
 تشقى به في الوغا مساعرها
 محضوبة من دم أظافرها
 بالقوم منكوبة دوائرها
 قتلى وغلت دما أشاعرها
 يفاق هاماتهم حوافرها
 نيق تعادى شعنا ضفائرها
 علس لم تخير معاصرها
 أكتاف معضوبة معاجرها
 تشدخها صخرة تعاورها
 وابتز عن رأسها غفائرها
 يرجى وأخرى تخشى بوادرها
 وقد تناهت بنا مصايرها
 لات تأتي للنصح شاعرها
 أس إذا عُددت ماثرها
 مأمون سائها وجابرها
 منقادة برها وفاجرها
 وأصحرت بالتقى بصائرها
 شك وأخرى صحت معاذرها
 مأمون نجدتها وغاثرها

وأنت سمع في العالمين له
 فاشكر لذي العرش فضل نعمته
 واحذر فداءك الرعية والآن
 لا تردن غمرة بنفسك لا
 عليك خضاحها فلا تلج ال
 والقصد إن الطريق ذو شعب
 أصبحت في أمة أوائلها
 وأنت سرسورها وسائسها
 أدب رجالا رأيت سيرتهم
 وامتد إلى الناس كف مرحمة
 أمكنك العدل إذ همت به
 وأبصر الناس قصد وجههم
 تشرع أعناقها إليك إذا
 كم عندنا من نصيحة لك في ال
 وحرمة قربت أباصرها
 سعى رجال في العلم مطلبهم
 دونك غراء كالوذيلة لا
 لاطمعا قلبها ولا بطرا
 سيرها الله بالنصيحة وال
 جاءتك تحكي لك الامور كما
 حملتها صاحبنا أنا ثقة
 ومقلة ما يكل ناظرها
 أوجب فضل المزيد شاكرها
 أجناد مأمورها وأمرها
 يصدر عنها بالرأي صادرها
 غمرة ملتجعة زواجرها
 أشامها وغنمها وجائرها
 قد فارقت هديها وأخرها
 فهل على الحق أنت قاسرها
 خالف حكم الكتاب سائرها
 تسد منهم بها مفاقرها
 ووافقت مده مقاديرها
 وملكت أمة أخايرها
 السادات يوما جت عشائرها
 وقربى عزت زوافرها
 منك وأخرى هل أنت ذاكرها
 رائحها باكر وباكرها
 تفقد في بلدة سواثرها
 لكل نفس نفس توامرها
 خشية فاستدجت مرائرها
 ينشر بز التجار ناشرها
 يظل عجبا بها يحاضرها

(وفي هذه السنة) استأمن الموكلون بقصر صالح من قبل محمد (وفيها)

كانت الوقعة التي كانت على أصحاب طاهر بقصر صالح

ذكر الخبر عن هذه الواقعة

ذكر عن محمد بن الحسين بن مصعب أن طاهر الميزل مصابرا محمدا وجنده على ما وصفت من أمره حتى مل أهل بغداد من قتاله وأن علي قراه مرد الموكل بقصرى صالح وسليمان بن أبي جعفر من قبل محمد كتب إلى طاهر يسأله الأمان ويضمن له أن يدفع ما في يده من تلك الناحية إلى الجسور وما فيها من المجانيق والعرادات إليه وأنه قبل ذلك منه وأجابه إلى ما سأل ووجه إليه أبا العباس يوسف بن يعقوب الباذغيسي صاحب شرطه فيمن ضم إليه من قواده وذوي البأس من فرسانه ليلافسلم إليه كل ما كان محمد وكاه به من ذلك ليلة السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ١٩٧ واستأمن إليه محمد بن عيسى صاحب شرطة محمد وكان يقاتل مع الأفارقة وأهل السجون والأوباش وكان محمد بن عيسى غير مداهن في أمر محمد وكان مهيبا في الحرب فلما استأمن هذان إلى طاهر أشفى محمد على الهلاك ودخله من ذلك ما أقامه وأقعدته حتى استسلم وصار على باب أم جعفر يتوقع ما يكون وأقبلت الغوارة من العيارين وباعة الطرق والأجناد فاقتلوا داخل قصر صالح وخارجه إلى ارتفاع النهار قال فقتل في داخل القصر أبو العباس يوسف ابن يعقوب الباذغيسي ومن كان معه من القواد والرؤساء المعدودين وقاتل قراه مرد وأصحابه خارجا من القصر حتى فل وانحاز إلى طاهر ولم تكن واقعة قبلها ولا بعدها أشد على طاهر وأصابه منها ولا أكثر قتيلا وجريحا معقورا من أصحاب طاهر من تلك الواقعة فأكثر الحزب فيها القول من الشعر وذكر ما كان فيها من شدة الحرب وقال فيها الغوغاء والرعاغ وكان مما قيل في ذلك قول الخليل

أمين الله ثق بالله ه تعط الصبر والنصره
كل الامر إلى الله كلاك الله ذو القدره
لنا النصر يعون الا ه والكره لا الفره
وللبراق أعداءك ك يوم السوء والديه
وكاين تلفظ الموت كريبه طعمها مره

سُقِينَا وَسُقِينَا مُمٌ وَلَكِنْ بِهِمُ الْحِرَّةُ
كَذَلِكَ الْحَرْبُ أَحْيَانًا عَلَيْنَا وَلَنَا مَرَّةٌ

فذكر عن بعض الابناء أن طاهراً بث رسله وكتب إلى القواد والهاشميين وغيرهم بعد أن حاز ضياعهم وغلاتهم يدعوهم إلى الأمان والدخول في خلع محمد والبيعة للمأمون فلحق به جماعة منهم عبدالله بن حميد بن قحطبة الطائى وإخوته ولد الحسن بن قحطبة ويحيى بن علي بن ماهان ومحمد بن أبي العاصر وكاتبه قوم من القواد والهاشميين فى السر وصارت قلوبهم وأهواؤهم معه قال ولما كانت وقعة قصر صالح أقبل محمد على اللهو والشرب ووكّل الأمر إلى محمد بن عيسى ابن نهبك وإلى الهرش فوضعا بما يابهما من الدروب والأبواب وكلاءهما بأبواب المدينة والأرباض وسوق الكرخ وفرض دجلة وباب المحول والكناسة فكان لصوصها وفساقها يسلبون من قدروا عليه من الرجال والنساء والضعفاء من الملة والذمة فكان منهم فى ذلك ما لم يبلغنا أن مثله كان فى شىء من سائر بلاد الحروب قال ولما طال ذلك بالناس وضائق بغداد بأهلها وخرج عنها من كانت به قوة بعد العُرم الفادح والمضايقة الموجعة والخطر العظيم فأخذ طاهر أصحابه بخلاف ذلك واشتد فيه وغلظ على أهل الريب وأمر محمد بن أبى خالد بحفظ الضعفاء والنساء وتجويزهم وتسهيل أمرهم فكان الرجل والمرأة إذا تخلص من أيدي أصحاب الهرش وصار إلى أصحاب طاهر ذهب عنه الروع وأمن وأظهرت المرأة مامعها من ذهب وفضة أو متاع أو بز حتى قيل إن مثل أصحاب طاهر ومثل أصحاب الهرش وذويه ومثل الناس إذا تخلصوا مثل السور الذى قال الله تعالى ذكره (فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ فَلَمَّا طَالَ عَلَى النَّاسِ مَا بَلَوْا بِهِ سَاءَتْ حَالُهُمْ وَضَاقُوا بِهِ ذُرْعًا وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ بَعْضُ قَتِيَانِ بَغْدَادَ:

بَكَيْتُ دَمًا عَلَى بَغْدَادَ لَمَّا فَقَدْتُ غَضَارَةَ الْعَيْشِ الْآنِيَقِ
تَبَدَّلْنَا هُمُومًا مِنْ سُورٍ وَمِنْ سَعَةٍ تَبَدَّلْنَا بَضِيقِ
أَصَابَتْهَا مِنَ الْحَسَادِ عَيْنٌ فَأَنْتِ أَهْلُهَا بِالْمَنْجِيقِ
فَقَوْمٌ أَحْرَقُوا بِالنَّارِ قَسْرًا وَنَائِمَةٌ تَتَوَحُّ عَلَى غَرِيقِ

وصائحة تُنادى وَاصْبَاحَا
 وَحَوْرَاءُ الْمَدَامِعِ ذَاتُ دَلِّ
 تَفَرُّ مِنَ الْحَرِيقِ إِلَى انْتِهَابِ
 وَسَالِبَةُ الْغَزَالَةِ مُقْلَتِيهَا
 حِيَارَى كَالْهُدَايَا مُفَكِّرَاتُ
 يُنَادِينَ الشَّفِيقَ وَلَا شَفِيقُ
 وَقَوْمٌ خَرَجُوا مِنْ ظِلِّ دُنْيَا
 وَمُغْتَرِبٌ قَرِيبُ الدَّارِ مُلْتَقَى
 تَوَسَّطَ مِنْ قِتَالِهِمْ جَمِيعًا
 فَلَا وَلَدٌ يَقِيمُ عَلَى أَبِيهِ
 وَمَهْمَا أَنْسَ مِنْ شَيْءٍ تَوَلَّى
 وَبَاكِتٌ لِفَقْدَانِ الشَّفِيقِ
 مُضْمَعَةٌ الْمَجَاسِدِ بِالْخَلُوقِ
 وَوَالِدُهَا يَفِرُّ إِلَى الْحَرِيقِ
 مَضَاحِكُهَا كَلَّالَةَ الْبُرُوقِ
 عَلَيْهِنَ الْقَلَائِدُ فِي الْخَلُوقِ
 وَقَدْ فُقِدَ الشَّقِيقُ مِنَ الشَّقِيقِ
 مَتَاعُهُمْ يُبَاعُ بِكُلِّ سَوْقِ
 بَلَا رَأْسٍ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ
 فَمَا يَدْرُونَ مِنْ أَىِّ الْفَرِيقِ
 وَقَدْ هَرَبَ الصَّدِيقُ بِالصَّدِيقِ
 فَإِنِّي ذَا كُرَّ دَارَ الرَّقِيقِ

وذكر أن قائداً من قواد أهل خراسان ممن كان مع طاهر من أهل النجدة
 والبأس خرج يوماً إلى القتال فنظر إلى قوم عراة لا سلاح معهم فقال لأصحابه
 ما يقاتلنا إلا من أرى استهانة بأمرهم واحتقاراً لهم فقبل له نعم هؤلاء الذين ترى
 هم الآفة فقال أف لكم حين تنكصون عن هؤلاء وتخيمون عنهم وأنتم في السلاح
 الظاهر والعدة والقوة ولكم مالكم من الشجاعة والنجدة وما عسى أن يبلغ كيد
 من أرى من هؤلاء ولا سلاح معهم ولا عدة لهم ولا جنة تقيمهم فلذو تر قوسه
 وتقدم وأبصر بعضهم فقصد نحوه وفي يده بارية مقبرة وتحت إبطه مخللة فيها
 حجارة فجعل الخراساني كلما رمى بسهم استتر منه العيار فوقع في باريته أو قريباً
 منه فياخذه فيجعله في موضع من باريته قد هياه لذلك وجعله شبيهاً بالجمعة وجعل
 كلما وقع سهم أخذه وصاح دائق أي ثمن النشابة دائق قد أحرزه ولم يزل تلك
 حالة الخراساني وحال العيار حتى أنفذ الخراساني سهامه ثم حمل على العيار ليضربه
 بسيفه فأخرج من مخللاته حجراً فجعله في مقلع ورماه فما أخطأ به عينه ثم ثناه
 بأخر فكاد يصرعه عن فرسه لولا تحاميه وكر راجعاً وهو يقول ليس هؤلاء

يانس قال فحدث أن طاهرا حدث بحدِيثه فاستضحك وأعنى الخراساني من الخروج إلى الحرب فقال بعض شعراء بغداد في ذلك

خَرَجْتُ هَذِهِ الْحُرُوبُ رَجَالًا لَا لِقِحَطَانِهَا وَلَا لِنِزَارِ
مَعشَرَانِي جَوَاشِينِ الصَّوْفِ يَغْدُو نَإِلَى الْحَرْبِ كَالْأَسْوَدِ الضَّوَارِي
وَعَلَيْهِمْ مَغَافِرُ الْخَوْصِ تُجْزِي هَمَّ عَنِ الْبَيْضِ وَالثَّرَاسِ الْبَوَارِي
لَيْسَ يَدْرُونَ مَا الْفِرَارُ إِذَا الْآبُ طَالَ عَاذُوا مِنَ الْقَنَا بِالْفِرَارِ
وَاحِدٌ مِنْهُمْ يُشَدُّ عَلَى آلِ فَمَيْنِ عَرِيَانِ مَالِهِ مِنْ إِزَارِ
وَيَقُولُ الْفَتَى إِذَا طَعَنَ الطَّعْدُ نَةً خَذَهَا مِنَ الْفَتَى الْعِيَارِ
كَمْ شَرِيفٍ قَدْ أَخْمَلَتْهُ وَكَمْ قَدْ رَفَعَتْ مِنْ مَقَامِرِ طَرَارِ

ذكر الخبر عما كان منه ومن أصحاب محمد المخلوع في ذلك

وعن السبب الذي من أجله فعل ذلك طاهر

أما السبب في ذلك فإنه فيما ذكر كان أن طاهرا لما قتل من قتل في قصر صالح من أصحابه ونالهم فيه من الجراح ما نالهم مَضَّهُ ذلك وشق عليه لأنه لم يكن له وقعة إلا كانت له لأعليه فلما شق عليه أمر بالهدم والإحراق عند ذلك فهدم دور من خالفه ما بين دجلة ودار الرقيق وباب الشام وباب الكوفة إلى الصرارة وأرجاء أبي جعفر وربض حميد ونهر كرخايا والكناسة وجعل يبايت أصحاب محمد ويبدالجهم ويحوى في كل يوم ناحية من بعد ناحية ويخندق عليها المراصد من المقاتلة وجعل أصحاب محمد ينقصون ويزيدون حتى لقد كان أصحاب طاهر يهدمون الدار وينصرفون فتقلع أبوابها وسقوفها أصحاب محمد ويكونون أضرباً على أصحابهم من أصحاب طاهر تعدياً فقال شاعر منهم وذكر أنه عمرو بن عبد الملك الوراق العتري في ذلك

لَنَا كُلُّ يَوْمٍ كَلِمَةٌ لَا تُسَدُّهَا يَزِيدُونَ فِيهَا يَطْلُبُونَ وَتَنْقُصُ
إِذَا هَدَمُوا دَارًا أَخَذْنَا سُقُوفَهَا وَنَحْنُ لِأُخْرَى غَيْرِهَا نَتَرَبِّصُ
وَإِنْ حَرَّصُوا يَوْمًا عَلَى الشَّرِّ جَهَدْنَا فَغَوَاؤُنَا مِنْهُمْ عَلَى الشَّرِّ أَحْرَصُ

فقد ضيقوا من أرضنا كل واسع
يُثيرون بالطبلِ القنيص فإن بدا
لقد أفسدوا شرق البلادِ وغربها
إذا حضروا قالوا بما يعرفونه
وما قتل الأبطال مثل مجرب
ترى البطل المشهور في كل بلدة
إذا ماراه الشمرى مُقزلاً
بيدك رأساً للصبي بدرهم
فكم قاتل منا لآخر منهم
تراه إذا نادى الأمان مبارزاً
وقد رخصت فراؤنا في قتالهم
وقال أيضا في ذلك

الناس في الهدم وفي الانتقال
يا أيها السائل عن شأنهم
قد كان للرحمن تكبيرهم
اطرح بعينيك إلى جمعهم
لم يبق في بغداد إلا امرؤ
لا أم تحمي عن حماها ولا
ليس له مال سوى مطرد
هات على الله فأجرى على
إن صار ذا الأمر إلى واحد
ما بالنا نُقتل من أجلهم
وقال أيضا

ولست بتارك بغداد يوماً
ترحل من ترحل أو أقاما

وصار لهم أهل بها وتعرضوا
لهم وجه صيد من قريب تقصوا
علينا فما ندرى إلى أين نشخص
وإن يروا شيئاً قبيحاً تخرصوا
رسول المنايا ليلة يتلصص
إذا مارأى العريان يوماً تبصص
على عقبه للخافة ينكص
فإن قال إني مرخص فهو مرخص
بمقتله عنه الذنوب تُمحص
ويغمرنا طوراً وطوراً يخصص
وما قتل المقتول إلا المرخص

قد عرض الناس بقيل وقال
عينك تكفيك مكان السؤال
فاليوم تكبيرهم للقتال
وانتظر الروح وعُد الليال
حالفه الفقر كثير العيال
خال له يحيى ولا غير خال
مطرده في كفه رأس مال
كفيه للشقوة قتل الرجال
صار إلى القتل على كل حال
سبحانك اللهم يا ذا الجلال

إذا ما العيش ساعدنا فلسنا نُبالي بعدُ من كان الإماما
قال عمرو بن عبد الملك العتري لما رأى طاهر أنهم لا يحفلون بالقتل والهدم
والحرق أمر عند ذلك بمنع التجارات وأن يحرزوا الدقيق وغيره من المنافع من
ناحيته إلى مدينة أبي جعفر والشرقية والكرخ وأمر بصرف سفن البصرة
وواسط بطربايا إلى الفرات ومنه إلى المحول الكبير وإلى الصراة ومنها إلى
خندق باب الانبار فما كان زهير بن المسيب يُبذِرُ قه إلى بغداد أخذ من كل سفينة
فيها حمولة ما بين الألف درهم إلى الألفين والثلاثة وأكثر وأقلّ وفعل عمال
طاهر وأصحابه ببغداد في جميع طرقها مثل ذلك وأشدّ فغلت الأسعار وصار الناس
في أشد الحصار فيئسوا كثير منهم من الفرج والروح واغتبط من كان خرج
منها وأسف على مقامه من أقام (وفي هذه السنة) استأمن ابن عائشة إلى طاهر
وكان قد قاتل مع محمد حينا بالياسرية (وفيها) جعل طاهر قواداً من قواده
بنواحي بغداد فجعل العلاء بن الوضاح الأزدي في أصحابه ومن ضم إليه بالرباضة
على المحول الكبير وجعل نعيم بن الوضاح أخاه فيمن كان معه من الأتراك وغيرهم
بما يلي ريبض أبي أيوب على شاطئ الصراة ثم غادى القتال وراوح أشهراً وصبر
الفريقان جميعاً فكانت لهم فيها وقعة بالكناسة باشرها طاهر بنفسه قتل فيها بشر
كثير من أصحاب محمد فقال عمرو بن عبد الملك

وقعة يوم الأحد	صارت حديث الأبد
كم جسد أبصرته	مُلّقٍ وكم من جسد
وناظرٍ كانت له	منية بالرصد
أناه سهم عار	فشك جوف الكبد
وصائح يا والدي	وصائح يا ولدي
وكم غريق ساج	كان متين الجلد
لم يفتقده أحد	غير بنات البلد
وكم قبيد بنين	عزّ على المفتقد

كان من النظارة الـ أولى شديد الخرد
 لو أنه عاين ما عاينه لم يعد
 لم يبق من كهيل لهم فات ولا من أمرد
 وطاهر ملتهم مثل التهام الأسد
 خيم لا يبرح في الـ حرسه مثل اللبد
 تقذف عيناه لدى الـ حرب بنار الوقد
 فقائل قد قتلوا ألفاً ولمّا يزد
 وقائل أكثر بل ما لهم من عدد
 وهارب نحوهم يرهّب من خوف غد
 هيهات لا تبصره من قد مضى من أحد
 لا يرجع الماضي إلى الـ باقى طول الأبد
 قلت لمطعون وفيه روحه لم تؤد
 من أنت يا ويلك يا مسكين من محمد
 فقال لا من نسب دان ولا من بلد
 لم أره قط ولم أجده من صقد
 وقال لا للغي قا تلت ولا للرشد
 إلا لشيء عاجل يصير منه فى يدى

هـ وذكر عن عمرو بن عبد الملك ان محمداً أمر زربحاً غلامه بتتبع الأموال
 وطلبها عند أهل الودائع وغيرهم وأمر الهرش بطاعته فكان يهجم على الناس فى
 منازلهم ويبيتهم ليلاً ويأخذ بالظنة فجبى بذلك السبب أموالاً كثيرة وأهلك خلقاً
 فهرب الناس بعلّة الحج وفر الأغنياء فقال القراطيسى فى ذلك

أظهروا الحج وما ينوونه بل من الهرش يريدون الحرب
 كم أناس اصبحوا فى غبطة وكلّ الهرش عليهم بالعطب
 كل من راد زربح بيته لقي الذلّ ووافاه الحرب
 (وفىها) كانت وقعة درب الحجارة

ذكر الخبر عنها

ه ذكر أن هذه الواقعة كانت بحضرة درب الحجارة وكانت لأصحاب محمد
على أصحاب طاهر قتل فيها خلق كثير فقال في ذلك عمر بن عبد الملك العتري
وقعة السبت يوم درب الحجارة قطعت قطعة من النظاره
ذاك من بعد ما تفانوا ولكن أهلكتهم غوغاؤنا بالحجاره
قديم الشورجيين . . . عمداً قال إني لكم أريد الإماره
فتلقاه كل لص مريب عمر السجن دهره بالشطاره
ما عليه شيء يواريه منه أيزه قائم كثل المناره
فتولوا عنهم وكانوا قديما يُحسِنون الضراب في كل غاره
هؤلاء مثل هولاك لدينا ليس يرجون . . . حقا وجاره
كل من كان خاملا صار رأسا من نعيم في عيشه وغضاره
حامل في يمينه كل يوم مطردا فوق رأسه طياره
أخرجته من بيتها أم سوء طلب النهب أمه العياره
يشتم الناس ما يبالي يافصا ح لذي الشتم لا يشير إشاره
ليس هذا زمان حير كريم ذا زمان الأندال أهل الزعاره
كان فيما مضى القتال قتالا فهو اليوم يا علي تجاره
وقال أيضا بارية قد قيرت ظهرها محمد فيها ومنصور
العز والامن أحاديثهم وقولهم قد أخذ السور
وأي نفع لك في سورم وأنت مقتول وماسور
قد قتلت فرسانكم عنوة وهدمت من دوركم دور
هاتوا لكم من قائد واحد مهذب في وجهه نور
يا أيها السائل عن شأننا محمد في القصر تحصور
(وفيها) أيضا كانت وقعة بباب الشامية أسر فيها هرثمة

ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف كان وإلى ما آل الأمر فيه
 ذكر عن علي بن زيد أنه قال كان ينزل هرثمة نهر بين وعليه حائط وخذق
 وقد أعد المجانيق والعرادات وأنزل عبيد الله بن الوضاح الشماسية وكان يخرج
 أحيانا فيقف بباب خراسان مشفقا من أهل العسكر كارها للحرب فيدعو الناس
 إلى ما هو عليه فيشتمه ويستخف به فيقف ساعة ثم ينصرف وكان حاتم بن الصقر
 من قواد محمد وكان قد وافق أصحابه العراة والعيارين أن يوافقوا عبيد الله بن
 الوضاح ليلا فمضوا إلى عبيد الله مفاجأة وهو لا يعلم فأوقعوا به وقعة أزالوه عن
 موضعه وولى منهزما فأصابوا له خيلا وسلاحا ومتاعا كثيرا وغلب على الشماسية
 حاتم بن الصقر وبلغ الخبر هرثمة فأقبل في أصحابه لنصرته وليرد العسكر عنه
 إلى موضعه فوافق أصحاب محمد ونشب الحرب بينهم وأسروا رجل من العراة هرثمة
 ولم يعرفه فحمل بعض أصحاب هرثمة على الرجل فقطع يده وخصاه فر منهزما
 وبلغ خبره أهل عسكره فتقوض بما فيه وخرج أهله هاربين على وجوههم نحو
 حلوان وحجز أصحاب محمد الليل عن الطلب وما كانوا فيه من النهب والأسر
 فحدثت أن عسكر هرثمة لم يتراجع أهله يومين وقويت العراة بما سار في أيديهم
 وقيل في تلك الوقعة أشعار كثيرة فمن ذلك قول عمرو الوراق

عُرْيَانُ لَيْسَ بِنَدَى قَمِيصٍ	يَغْدُو عَلَى طَلَبِ الْقَمِيصِ
يَغْدُو عَلَى ذِي جَوْشَنِ	يُعْمِي الْعَيُونَ مِنَ الْبَصِيصِ
فِي كَفِّهِ طَرَّادَةٌ	حَمْرَاءُ تَلْعُ كَالْفُصُوصِ
حَرِيصًا عَلَى طَلَبِ الْقِتَا	لِأَشَدِّ مَنْ حَرِصَ الْحَرِيصِ
سَلِسَ الْقِيَادِ كَأَنَّمَا	يَغْدُو عَلَى أَكْلِ الْخَبِيصِ
لَيْثًا مُغِيرًا لَمْ يَزَلْ	رَأْسًا يُعَدُّ مِنَ اللَّصُوصِ
أَجْرَى وَأَثَبَتْ مَقْدَمَا	فِي الْحَرْبِ مِنْ أَسَدٍ رَهِيصِ
يَذْنُو عَلَى سَنَنِ الْهَوَا	نِ وَعَيْصُهُ مِنْ شَرِّ عَيْصِ
يَنْجُو إِذَا كَانَتِ النَّجَا	ءُ عَلَى أَخْفَافٍ مِنَ الْقَلُوصِ

ما للكَمِي إِذَا بِمَقْدُ
كَم من شُجَاعِ فَارِسِ
يَدْعُو أَلَا مَنْ يَشْتَرِي

وقال بعض أصحاب هرثمة

يَفْنَى الزَّمَانُ وَمَا يَفْنَى قِتَالَهُمْ
وَالنَّاسُ لَا يَسْتَطِيعُونَ الَّذِي طَلَبُوا
يَأْتُوا بِحَدِيثٍ لِأَضْيَاءِ لَهُ

قال ولما بلغ طاهاً ما صنع العراة وحاتم بن الصقر بعبيد الله بن الوضاح وهرثمة شتد ذلك عليه وبلغ منه وأمر بعقد جسر على دجلة فوق الشماسية ووجه أصحابه وعبأهم وخرج معهم الى الجسر فعبروا اليهم وقاتلوهم أشد القتال وأمدتهم بأصحابه ساعة بعد ساعة حتى ردوا أصحاب محمد وأزالوهم عن الشماسية ورد المهاجر عبيد الله بن الوضاح وهرثمة قال وكان محمد أعطى بنقض قصوره ومجالسه والخيزرانية بعد ظفر العراة ألفي ألف درهم فخرقها أصحاب طاها كلها وكانت السقوف مذهبة وقتلوا من العراة والمنتهبين بشرا كثيرا وفي ذلك يقول عمرو والوراق

ثَقْلَانِ وَطَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ
جَمَعُوا جَمْعَهُمْ بَلِيلٌ وَنَادَوْا
ضَرَبُوا طَبْلَهُمْ فَتَارَ إِلَيْهِمْ
يَا قَتِيلًا بِالْقَسَاعِ مُلِقَى عَلَى الشَّ
مَا الَّذِي فِي يَدَيْكَ أَنْتَ إِذَا مَا صَ
أَوْزِيرَ أُمِّ قَائِدِ بِلِ بَعِي
كَمْ بَصِيرَ غَدَا بَعِينِينَ كِي يُ
لَيْسَ يُخْطُونَ مَا يَرِيدُونَ مَا يَبِ
سَائِلِي عَنْهُمْ هُمْ شَرٌّ مِنْ أَرْ
شَرِّ بَاقٍ وَشَرِّ مَاضٍ مِنَ النَّا

صَبَّحْنَا صَبِيحَةَ الْاِثْنَيْنِ
اطْلُبُوا الْيَوْمَ تَارِكُم بِالْحُسَيْنِ
كُلَّ صَلْبِ الْقَنَاةِ وَالسَّاعِدِينَ
تَطَّ هَوَاهُ بَطِيءِ الْجَبَلِينَ
طَلَحَ النَّاسُ أَنْتَ بِالْخَلْتَيْنِ
دَأْنَتِ مَنْ ذَيْنِ مَوْضِعِ الْفَرَقْدَيْنِ
بَصَرَ مَا حَالَهُمْ فَعَادَ بَعِينِ
مَدَّ رَأْيَهُمْ سِوَى النَّاطِرِينَ
صَرْتُ فِي النَّاسِ لَيْسَ غَيْرُ كَذِينِ
سَ مَضَى أَوْ رَأَيْتُ فِي الثَّقَلَيْنِ

قال وبلغ ذلك من فعل طاهر محمدا فاشتد عليه وغمه وأجزعه فذكر كاتب لكوثر
أن محمدا قال أو قيل على لسانه هذه الآيات

مُنِيْتُ بِأَشْجَعِ الثَّقَلَيْنِ قَلْبًا إِذَا مَا طَالَ لَيْسَ كَمَا يَطُولُ
لَهُ مَعَ كُلِّ ذِي بَدَدٍ رَقِيبٌ يَشَاهِدُهُ وَيَعْلَمُ مَا يَقُولُ
فَلَيْسَ بِمَغْفَلٍ أَمْرًا عِنَادًا إِذَا مَا الْأَمْرُ ضَيَّعَهُ الْغَفُولُ

(وفي هذه السنة) ضعف أمر محمد وأيقن بالهلاك وهرب عبد الله بن خازم
ابن خزيمة من بغداد إلى المدائن فذكر عن الحسين بن الضحاك أن عبد الله بن خازم
ابن خزيمة ظهرت له التهمة من محمد والتحامل عليه من السفلة والغوغاء فهم على
نفسه وماله فلحق بالمدائن ليلا في السفن بعياله وولده فأقام بها ولم يحضر شيئا من
القتال وذكر غيره أن طاهرا كاتبه وحذره قبض ضياعه واستنصاه فحذره ونجا
من تلك الفتنة وسلم فقال بعض قرائبه في ذلك:

وَمَا جَبَنَ ابْنَ خَازِمٍ مِنْ رَعَاعٍ وَأَوْبَاشِ الطَّغَامِ مِنَ الْأَنَامِ
وَلَكِنْ خَافَ صَوْلَةَ ضَيْغَمَى هَاصِرِ الشَّدِّ مَشْهُورِ الْعُرَامِ

فذاع أمره في الناس ومشى تجار الكرخ بعضهم إلى بعض فقالوا ينبغي لنا أن
نكشف أمرنا لطاهر ونظهر له براءتنا من المعونة عليه فاجتمعوا وكتبوا كتابا
أعلموه فيه أنهم أهل السمع والطاعة والحب له لما يبلغهم من إيثاره طاعة الله والعمل
بالحق والأخذ على يد المريب وأنهم غير مستحلي النظر إلى الحرب فضلا عن القتال
وأن الذي يكون حزبه من جانبهم ليس منهم قد ضاقت بهم طرق المسلمين حتى إن
الرجل ولاهم بالكرخ دور ولا عقار وإنماهم بين طرار وسواط ونظاف وأهل
السجون إنما ماوهم الحمامات والمساجد والتجار منهم إنما باعة الطريق يتجرون
في محقرات تستقل المرأة في رحمة قلبان ساعة قبل التخلص وحتى إن الشيخ ليسقط
لوجهه ضعفاً وحتى إن الحامل الكيس في حجزته وكفه ليطر منه ومالنا بهم بدان
ولا طاقة ولا نملك لأنفسنا معهم شيئا وإن بعضنا يرفع الحجر عن الطريق لما جاء
فيه من الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فكيف لو اقتدرنا على من في اقامته

عن الطريق وتخليده السجن وتنفيته عن البلاد وجسم الشر والشغب ونفي الدعارة
والطرق والسرقة صلاح الدين والدنيا وحاش لله أن يحاربك منا أحد هـ قد ذكر أنهم
كتبوا بهذا قصة وأنفذوا قوما على الانسلال اليه بها فقال لهم أهل الرأي منهم والحزم
لا تظنوا أن طاهرا غي عن هذا أو قصر عن إذكاء العيون فيكم وعليكم حتى كأنه
شاهدكم والرأي ألا تشهروا أنفسكم بهذا فانا لا نأمن إن رأكم أحد من السفلة أن
يكون به هلاككم وذهاب أموالكم والحزب في تعرضكم لهؤلاء السفلة أعظم من
طلبكم براءة الساحة عند طاهر خوفا بل لو كنتم من أهل الآثام والذنوب لكنتم
إلى صفحه وتعنده وغفره أقرب فتروكوا على الله تبارك وتعالى وأمسكوا فأجابوهم
وأمسكوا وقال ابن أبي طالب المكفوف

دَعُوا أَهْلَ الطَّرِيقِ فَعَن قَلِيلٍ تَنَاهَمُ مَخَالِبُ الْهَصُورِ
قَهْتُكَ حَجَبِ أَفْتَدَةٍ شِدَادٍ وَشَيْكَا مَا تُصِيرُ إِلَى الْقُبُورِ
فَإِنَّ اللَّهَ مَهْلِكُهُمْ جَمِيعًا بِأَسْبَابِ التَّمَنَى وَالْفَجُورِ

وذكر أن الهرش خرج ومعه الغوغاء والعراة ولقيهم حتى صار إلى جزيرة
العباس وخرجت عصابة من أصحاب طاهر فاقتلوا قتالا شديدا وكانت ناحية لم
يقاتل فيها فصار ذلك الوجه بعد ذلك اليوم موضعاً للقتال حتى كان الفتح منه وكان
أول يوم قاتلوا فيه استعلى أصحاب محمد على أصحاب طاهر حتى بلغوا بهم دار
أبي يزيد السروي وخاف أهل الأرباض في تلك النواحي مما يلي طريق باب الأنبار
فذكر أن طاهرا لما رأى ذلك وجه اليهم قائدا من أصحابه وكان مشتغلا بوجوه
كثيرة يقاتل منها أصحاب محمد فأوقع لهم فيها وقعة صعبة وغرق في الصرارة بشر
كثير وقتل آخرون فقال في هزيمة طاهر في أول عمرو الوراق

نادى منادى طاهر عندنا يا قوم كفوا واجلسوا في البيوت
فسوف يأتيكم غد فاحذروا
فشارت الغوغاء في وجهه بعد اتصاف الليل قبل القنوت
في يوم سبت تركوا جمعه في ظلمة الليل سُموداً خفوت

وقال في الواقعة التي كانت على أصحاب محمد

كم قتييل ما رأينا ما سألناه لايش
 دراعا يلقاه عريا ن بجهل وبطيش
 إن تلقاه برمح يتلقاه بفئيش
 حبشيا يقتل الناس على قطعة تخيش
 مرتداً بالشمس راض بالأمى من كل عيش
 يحمل الحملة لا يقتل إلا رأس جديش
 كعلي أفرامرد أو علاء أو قریش
 أهدر الرمية ياطا هر من كف الحيشي

وقال أيضا عمرو والوراق في ذلك

ذهبت بهجة بغدادا د وكانت ذات بهجة
 فلها في كل يوم رجة من بعد رجه
 ضجت الأرض إلى الله من المنكر ضجه
 أيها المقتول ما أذت على دين المحجه
 ليت شعري ما الذي نلت وقد أدجت دلجه
 إلى الفردوس وجهت أم النار توجه
 حجر أرداك أم أريت قسرا بالازجه
 إن تكن قاتلت برأ فعلينا ألف حجه

وذكر عن علي بن يزيد أن بعض الخدم حدثه أن محمداً أمر ببيع ما بقى في الخزائن التي كانت أنهب فدكم ولاتها ما فيها ليسرق فتضايق على محمداً أمره وقد ما كان عنده وطلب الناس الأرزاق فقال يوماً وقد ضجر مما يرد عليه وددت أن الله عز وجل قتل الفريقين جميعاً وأراح الناس منهم فما منهم إلا عدو من معنا وما علينا أما هؤلاء فيريدون مالي وأما أولئك فيريدون نفسي وذكرت آياتنا قيل إنه قالها

تفرقوا ودعوني يا معشر الأعوانِ
فلكم ذو وجوه كخلقة الإنسانِ
وما أرى غير إفك وتُرّهات الأمانِ
ولست أملك شيئاً فسايلوا خزّاني
قالويل لي مادھاني من ساكنِ البُستانِ

قال وضعف أمر محمد وانتشر جنده وارتاع في عسكره وأحس من طاهر بالعلو عليه وبالظفر به (وحج الناس) في هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بتوجيه طاهر إياه على الموسم بأمر المأمون بذلك وكان على مكة في هذه السنة داود بن عيسى

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من خلاف خزيمة بن خازم محمد بن هارون ومفارقتة إياه واستئمانه إلى طاهر بن الحسين ودخول هرثمة الجانب الشرقي

ذكر الخبر عن سبب فراقه إياه وكيف كان الأمر في مصيره والدخول في طاعة طاهر ذكر أن السبب في ذلك كان أن طاهرا كتب إلى خزيمة يذكر له أن الأمر إن يقطع بينه وبين محمد لم يكن له أثر في نصرته ولم يقصر في أمره فلما وصل كتابه إليه شاور ثقات أصحابه وأهل بيته فقالوا له نرى والله أن هذا الرجل أخذ بقفا صاحبنا فاحتل لنفسك ولنا فكتب إلى طاهر بطاعته وأخبره أنه لو كان هو البازل في الجانب الشرقي مكان هرثمة لكان يحمل نفسه له على كل هول وأعله قلة ثقته بهرثمة ويناشده ألا يحمل على مكروه من أمره إلا أن يضمن له القيام دونه وإدخال هرثمة إليه ليقطع الجسور ويتبع هو أمرا يؤثر رأيه ورضاه وأنه لم يضمن له ذلك فليس يسهه تعريضه للأسفلة والغوغاه والرعاع والتلف فكتب طاهر إلى هرثمة يلومه ويعجزه ويقول جئت الأجداد وأتلفت الأمراء وأقطعها دون

أمير المؤمنين ودوني وفي مثل حاجتي إلى الكلف والنفقات وقد وقفت على قوم
هينة شوكتهم يسير أمرهم وقوف المحجم الهائب ان في ذلك جرماً فاستعد للدخول
فقد أحكت الأمر على دفع العسكر وقطع الجسور وأرجوا لا يختلف عليك في ذلك
اثنان إن شاء الله قال وكتب إليه هرثمة أنا عارف ببركة رأيك ويؤمن مشورتك
فمر بما أحببت فلن أخالفك قال فكتب طاهر بذلك إلى خزيمه وقد ذكر أن
طاهراً لما كاتب خزيمه كتب أيضاً إلى محمد بن علي بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك
قيل فلما كانت ليلة الأربعاء ثمان بقين من المحرم سنة ١٩٨ وثب خزيمه بن خازم
ومحمد بن علي بن عيسى على جسر دجلة فقطعاه وركزا أعلامهما عليه وخطعا محمداً
ودعوا لعبد الله المأمون وسكن أهل عسكر المهدي ولزموا منازلهم وأسواقهم
في يومهم ذلك ولم يدخل هرثمة حتى مضى إليه نفر يسير غيرهما من القواد فحلفوا
له أنه لا يرى منهم مكروهاً فقبل ذلك منهم فقال حسين الخليل في قطع خزيمه الجسر
علينا جميعاً من خزيمه مئة^١ بها أخذ الرحمن ثائرة الحرب
تولى أمور المسلمين بنفسه فذب وحامى عنهم أشرف الذب
ولولا أبو العباس ما انفك دهرنا بيت على عتب ويغدو على عتب
خزيمه لم ينكر له مثل هذه إذا اضطربت شرق البلاد مع الغرب
أناخ بجسرى دجلة القطع والقنا شوارع والأرواح في راحة العصب
وأم المنايا بالمنايا بخيلة تفجع عن خطب وتضحك عن خطب
فكانت كنار ما كرتها سحابة فاطقات اللهب المليف باللهب
وما قتل نفيس في نفوس كثيرة إذا صارت الدنيا إلى الأمن والخصب
بلاء أبي العباس غير مكفر إذا فزع الكرب المقيم إلى الكرب
فذكر عن يحيى بن سلمة الكاتب أن طاهراً غدا يوم الخميس على المدينة
الشرقية وأرباضها والكرخ وأسواقها وهدم قنطري الصراة العتيقة والحديثة
واشتد عندهما القتال واشتد طاهر على أصحابه وباشر القتال بنفسه وقاتل من
كان معه بدار الرقيق فهزمهم حتى ألحقهم بالكرخ وقاتل طاهر بياب الكرخ

وقصر الواضح فهزمهم أصحاب محمد وردوا على وجوههم ومر طاهر لايلوى على أحد حتى دخل قسراً بالسيف وأمر مناديه فنادى بالأمان لمن لزم منزله ووضع بقصر الواضح وسوق الكرخ والأطراف قواداً وجندا في كل موضع على قدر حاجته منهم وقصد إلى مدينة أبي جعفر فأحاط بها وبقصر زبيدة وقصر الخلد من لدن باب الجسر إلى باب خراسان وباب الشام وباب الكوفة وباب البصرة وشاطئ الصراة إلى مصبها في دجلة بالخيتول والعدة والسلاح وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر والمهرش والأفارقة فنصب المجانيق خلف السور على المدينة ويازاء قصر زبيدة وقصر الخلد ورعى وخرج محمد بأمه وولده إلى مدينة أبي جعفر وتفرق عنه عامة جنده وخصانه وجواريه في السكك والطرق لايلوى منهم أحد على أحد وتفرق الغوغاء والسفلة وفي ذلك يقول عمرو الوراق

يا طاهر الظهر الذي	مثاله لم يوجد
ياسيد بن السيد ؛	ن السيد بن السيد
رجعت إلى أعمالها إلا	ولى عراة محمد
من بين نطافٍ وسـ	واطٍ وبين مُقرِّدٍ
وَجُرِّدٍ يَأْوِي إِلَى	عيارته ووجرد
وَمُقَيِّدٍ نَقَبَ السَّجْوِ	ن فعاد غير مقيد
ومسود بالنهب سا	د وكان غير مسود
ذلوا لعزك واستكا	نوا بعد طول تمرد

وذكر عن علي بن يزيد أنه قال كنت يوماً عند عمرو الوراق أنا وجماعة لجاه رجل لحدثنا وقعة طاهر بباب الكرخ وانهمز الناس عنه فقال عمرو ناولني قدحا وقال في ذلك

خذها فليخمره أساء	لها دواء ولها داء
يصلحها الماء إذا صفت	يوما وقد يفسدها للاء
وقائل كانت لهم وقعة	في يومنا هذا وأشياء

قلت له أنت امرؤ جاهلٌ فيك عن الخيرات إبطاءٌ
 اشرب ودعنا من أحاديثهم يصطلع الناس إذا شاؤا
 قال ودخل علينا آخر فقال قاتل فلان العرارة وأقدم فلان وانتهب فلان
 قال فقال أيضاً

أى دهر نحن فيه مات فيه الكبراءُ
 هذه السفلة والغو غاء فينا أمناءُ
 ما لنا شيء من الأشياء إلا ما يشاءُ
 ضجّت الأرض وقدضت جت إلى الله السماءُ
 رُفِعَ الدينُ وقد ها نت على الله الدماءُ
 يا أبا موسى لك الخيرة راتُ قد حان اللقاءُ
 ها كها صرفاً عقاراً قد أتاك الندماءُ

وقال أيضاً عمرو الوراق في ذلك

إذا ما شئت أن تغضِبَ بَ جُنْدِيًّا وتَسَامِرَ
 فقل يا معشر الأَجْنَا دِ قد جاءكم طاهرٌ

قال وتحصن محمد بالمدينة هو ومن يقاتل معه وحصره طاهر وأخذ عليه
 الأبواب ومنع منه ومن أهل المدينة الدقيق والماء وغيرهما فذكر عن الحسين
 ابن أبي سعيد أن طارقاً الخادم وكان من خاصة محمد وكان المأمون بعد مقدمه
 أخبره أن محمداً سأله يوماً من الأيام وهو محصور أو قال في آخر يوم من أيامه
 أن يطعمه شيئاً قال فدخلت المطبخ فلم أجد شيئاً فجئت إلى حمرة العطاردة وكانت
 جارية الجوهري فقلت لها إن أمير المؤمنين جائع فهل عندك شيء فاني لم أجد في المطبخ
 شيئاً فقالت لجارية لها يقال لها بنان أي شيء عندك فجاءت بدجاجة ورغيف فأتيته
 بهما فأكل وطلب ماء يشربه فلم يوجد في خزانة الشراب فأمسى وقد كان عزم
 على لقاء هرثمة فما شرب ماء حتى أتى عليه وذكر عن محمد بن راشد أن إبراهيم
 ابن المهدي أخبره أنه كان نازلاً مع محمد المخولع في مدينة المنصور في قصر بياب

الذهب لما حصره طاهر قال فخرج ذات ليلة من القصر يريد أن يتفرج من الضيق الذي هو فيه فصار إلى قصر القرار في قرن الصراة أسفل من قصر الخلد في جوف الليل ثم أرسل إلى فصرته إليه فقال يا إبراهيم أما ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر في السماء وضوئه في الماء ونحن حينئذ في شاطئ دجلة فهل لك في الشرب فقلت شأنك جعلني الله فداك فدعا برطل نبيذ فشربه ثم أمر فسقيت مثله قال فابتدأت أغنيه من غير أن يسألني لعلني بسوء خلقه فغنيت ما كنت أعلم أنه يحبه فقال لي ماتقول فيمن يضرب عليك فقلت ما أحوجني إلى ذلك فدعا بجارية متقدمة عنده يقال لها ضعف فتطيرت من اسمها ونحن في تلك الحال التي هو عليها فلما صارت بين يديه قال تغني فغنت بشعر النابغة الجعدي

كُليب لعمري كان أكبر ناصرًا وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم
قال فاشتد ما غنت به عليه وتطير منه وقال لها غني غير هذا فتغنت
أبكي فراقهم عيني وأرقها إن التفرق للأحباب بكاء
ما زال يعدو عليهم ريب دهرم حتى تَفَانُوا وريب الدهر عَدَاءُ
فقال لها لعنك الله أما تعرفين من الغناء شيئاً غير هذا قالت ياسيدي ما تغنيت
إلا بما ظننت أنك تحبه وما أردت ما تكرهه وما هو إلا شيء جاءني ثم أخذت
في غناء آخر

أما وَرَبُّ السكون والحركِ إن المنايا كثيرة الشركِ
ما اختلفَ الليلُ والنهارُ ولا دارت نجوم السماء في الفلكِ
إلا لِيقول النعيم من ملكِ عان بِحُبِّ الدنيا إلى ملكِ
وَمُلْكِ ذِي العرشِ دائمٌ أبداً ليس بغامرٍ ولا بمشركِ
فقال لها قومي غضب الله عليك قال فقامت وكان له قدح بلور حسن الصنعة وكان محمد يسميه زُبُّ رُبَّاحٍ وكان موضوعاً بين يديه فقامت الجارية منصرفاً فتعرت بالقدح فكسرتة قال إبراهيم والعجب أنا لم نجلس مع هذه الجارية قط إلا رأينا ما نكره في مجلسنا ذلك فقال لي ويحك يا إبراهيم ما ترى ما جاءت به هذه

الجارية ثم ما كان من أمر القدح والله ما أظن أمرى إلا وقد قرب فقلت يطيل
الله عمرك ويعز ملكك ويديم لك ويكبت عدوك فما استتم الكلام حتى سمعنا
صوتا من دجلة قضى الأمر الذي فيه تستفتيان فقال يا إبراهيم ما سمعت ما سمعت
قلت لا والله ما سمعت شيئا وقد كنت سمعت قال تسمع حسا قال فدنوت من
الشظ فلم أر شيئا ثم عارونا الحديث فعاد الصوت قضى الأمر الذي فيه تستفتيان
فوثب من مجلسه ذلك مغتما ثم ركب فرجع إلى موضعه بالمدينة فما كان بعد هذا
إلا ليلة أو ليلتان حتى حدث ما حدث من قتله وذلك يوم الأحد لست أو لأربع
خلون من صفر سنة ١٩٨ وذكر عن أبي الحسن المدائني قال لما كان ليلة الجمعة
لسبع بقين من المحرم سنة ١٩٨ دخل محمد بن هارون مدينة السلام هاربا من
القصر الذي كان يقال له الخلد بما كان يصل إليه من حجارة المنجنيق وأمر بمجالسه
وبسطه أن تحرق فأحرقت ثم صار إلى المدينة وذلك لأربع عشرة شهرا منذ ثارت
الحرب مع طاهر إلا اثني عشر يوما (وفي هذه السنة) قتل محمد بن هارون

ذكر الخبر عن مقتله

ذكر عن محمد بن عيسى الجلودي أنه قال لما صار محمد إلى المدينة وقر فيها
وعلم قواده أنه ليس لهم ولا له فيها عدة للحصار وخافوا أن يظفر بهم دخل على
محمد حاتم بن الصقر ومحمد بن إبراهيم بن الأغلب الأفریقی وقواده فقالوا قد
آلت حالك وحالنا إلى ما ترى وقد رأينا رأيا نعرضه عليك فانظر فيه واعتزم
عليه فانا نرجو أن يكون صوابا ويجعل الله فيه الخيرة إن شاء الله قال ما هو قالوا
قد تفرق عنك الناس وأحاط بك عدوك من كل جانب وقد بقي من خيلك معك
ألف فرس من خيارها وجيادها فرى أن نختار من قد عرفناه بمحبتك من الأبناء
سبعائة رجل فنحملهم على هذه الخيل ونخرج ليل على باب من هذه الأبواب
فإن الليل لأهله ولن يثبت لنا أحد إن شاء الله فنخرج حتى نلحق بالجزيرة والشام
فتفرض الفروض وتجي الخراج وتصير في مملكة واسعة ومالك جديد فيسارع
إليك الناس وينقطع عن طلبك الجنود وإلى ذلك ما قد أحدث الله عز وجل في

مكر الليل والنهار أمورا فقال لهم نعم ما رأيتم واعتزم على ذلك وخرج الخبر إلى طاهر فكتب إلى سليمان بن أبي جعفر وإلى محمد بن عيسى بن نبيك وإلى السندي ابن شاهك والله لأن تقروه وتردوه عن هذا الرأي لا تركت لكم ضيعة إلا قبضتها ولا تكون لي همة إلا أنفسم فدخلوا على محمد فقالوا قد بلغنا الذي عزمنا عليه فنحن نترك الله في نفسك إن هؤلاء صعاليك وقد بلغ الأمر إلى ما ترى من الحصار وضاق عليهم المذهب وهم يرون ألا أمان لهم على أنفسهم وأموالهم عند أخيك وعند طاهر وهرثمة لما قد انتشر عنهم من مباشرة الحرب والجديفها ولسنا نأمن إذا برزوا بك وحصلت في أيديهم أن يأخذوك أسيرا ويأخذوا رأسك فيقتربوا بك ويجعلوك سبب أمانهم وضربوا له فيه الأمثال قال محمد بن عيسى الجلودى وكان أبى وأصحابه قعوداً في رواق البيت الذي محمد وسليمان وأصحابه فيه قال فلما سمعوا كلامهم وروا أنه قد قبله مخافة أن يكون الأمر على ما قالوا له هموا أن يدخلوا عليهم فيقتلوا سليمان وأصحابه ثم بدا لهم وقالوا حرب من داخل وحرب من خارج فكفوا وأمسكوا قال محمد بن عيسى فلما نكت ذلك في قلب محمد ووقع في نفسه ما وقع منه أضرب عما كان عزم عليه ورجع إلى قبول ما كانوا بذلوا له من الأمان والخروج فأجاب سليمان والسندي ومحمد بن عيسى إلى ما سألوهم من ذلك فقالوا إننا غايتك اليوم السلامة واللهم وأخوك يتركك حيث أحببت ويفردك في موضع ويجعل لك كل ما يصلحك وكل ما تحب وتهوى وليس عليك منه بأس ولا مكروه فركن إلى ذلك وأجابهم إلى الخروج إلى هرثمة قال محمد بن عيسى وكان أبى وأصحابه يكرهون الخروج إلى هرثمة لأنهم كانوا من أصحابه وقد عرفوا مذاهبه وخافوا أن يجهروهم ولا يخلصهم ولا يجعل لهم مراتب فدخلوا على محمد فقالوا له إذا بيت أن تقبل منا ما أشرنا عليك به وهو الصواب وقبلت من هؤلاء المداهنين فالخروج إلى طاهر خير لك من الخروج إلى هرثمة قال محمد بن عيسى فقال لهم ويحكم أنا أكره طاهراً وذلك أنى رأيت في منامى كاتى قائم على حائط من آجر شاهق في السماء عريض الأساس وثيق لم أر حائطا يشبهه في الطول والعرض والوثاقه وعلى سوادى

ومنطقتي وسيفي وقلنسوتي وخفي وكان طاهر في أصل ذلك الحائط فما زال يضرب أصله حتى سقط الحائط وسقطت وندرت قلنسوتي من رأسي وأنا أتطير من طاهر وأستوحش منه وأكره الخروج إليه لذلك وهرثمة مولانا وبمنزلة الوالد وأنا به أشد أنساً وأشد ثقة وذكر عن محمد بن اسماعيل عن حفص بن أرميايل أن محمداً لما أراد أن يعبر من الدار بالقرار إلى منزل كان في بستان موسى وكان له جسر في ذلك الموضع أمر أن يفرش في ذلك المجلس ويطيب قال فكثت ليلتي أنا وأعواني تتخذ الروائح والطيب ونكثب التفاح والرمان والأترج ونضعه في البيوت فسهرت ليلتي أنا وأعواني ولما صليت الصبح دفعت إلى عجوز قطعة بخور من عنبر فيها مائة مثقال كالبطيخة وقلت لها إني سهرت ونعست نعاساً شديداً ولا بد لي من نومة فاذا نظرت إلى أمير المؤمنين قد أقبل على الجسر فمضى هذا العنبر على الكانون وأعطيتها كانوا من فضة صغيرة عليه جمر وأمرتها أن تنفخ حتى تحرقها كلها ودخلت حراقة فمتمت فما شعرت إلا وبالعجوز قد جاءت فزعة حتى أيقظتني فقالت لي قم يا حفص فقد وقعت في بلاء قلت وما هو قالت نظرت إلى رجل يقبل على الجسر منفرد شبيه الجسم بجسم أمير المؤمنين وبين يديه جماعة وخلفه جماعة فلم أشك أنه هو فأحرق العنبرة فلما جاء فإذا هو عبد الله بن موسى وهذا أمير المؤمنين قد أقبل قال فشتمتها وعنفتها قال وأعطيتها أخرى مثل تلك لتحرقها بين يديه ففعلت وكان هذا من أوائل الأدبار وذكر علي بن يزيد قال لما طال الحصار على محمد فارقه سليمان بن أبي جعفر وابراهيم بن المهدي ومحمد بن عيسى بن نبيك ولحقوا جميعاً بعسكر المهدي ومكث محمد محصوراً في المدينة يوم الخميس ويوم الجمعة والسبت وناظر محمد أصحابه ومن بقى معه في طلب الأمان وسألهم عن الجهة في النجاة من طاهر فقال له السندی والله ياسیدی لئن ظفر بنا المأمون لعلّی رغم منا وتعس جدودنا وما أرى فرجا إلا هرثمة قال له وكيف بهرثمة وقد أحاط الموت بي من كل جانب وأشار عليه آخرون بالخروج إلى طاهر وقالوا لو حلفت له بما يتوثق به منك أنك مفوض إليه ما لك فلعله كان سيركن

اليك فقال لهم أخطأتم وجه الرأي وأخطأت في مشاورتكم هل كان عبد الله أخى لو جهد نفسه وولى الأمور برأيه بالغاشع ما بلغه له طاهر وقد محصته وبحثت عن رأيه فما رأيت يميل إلى غدر به ولا طمع فيما سواه ولو أجاب إلى طاعتي وانصرف إلى ثم ناصبني أهل الأرض ما اهتممت بأمر ولوددت أنه أجاب إلى ذلك ففتحته خزائني وفوضت إليه أمرى ورضيت أن أعيش في كنفه ولكنى لا أطمع في ذلك منه فقال له السندي صدقت يا أمير المؤمنين فبادر بنا إلى هرثمة فإنه يرى ألا سبيل عليك إذا خرجت إليه من الملك وقد ضمن إلى أنه مقاتل دونك إنهم عبد الله بقتلك فاخرج ليلا في ساعة قد نوم الناس فيها فاني أرجو أن يعي على الناس أمرنا وقال أبو الحسن المدائني لما هم محمد بالخروج إلى هرثمة وأجابه إلى ما أراد اشتد ذلك على طاهر وأبي أن يرفه عنه ويدعه يخرج وقال هو في حيزي والجانب الذي أنا فيه وأنا أخرجته بالحصار والحرب حتى صار إلى طلب الأمان ولا أرضى أن يخرج إلى هرثمة دوني فيكون الفتح له ولما رأى هرثمة والقواد ذلك اجتمعوا في منزل خزيمية بن خازم فصار إليهم طاهر وخاصة قواده وحضرم سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نهبك والسندي بن شاهك وأداروا الرأي بينهم ودبروا الأمر وأخبروا طاهرا أنه لا يخرج إليه أبدا وأنه إن لم يجب إلى ما سأل لم يؤمن أن يكون الأمر في أمره مثله في أيام الحسين بن علي بن عيسى ابن ماهان فقالوا له يخرج بيده إلى هرثمة إذ كان يأمن به ويشق بناحيته وكان مستوحشا منك ويدفع إليك الخاتم والقضيب والبردة وذلك الخلافة ولا تفسد هذا الأمر واغتتمه إذ يسره الله فأجاب إلى ذلك ورضى به ثم قيل إن الهرش لما علم بالخبر أراد التقرب إلى طاهر فخبره ان الذي جرى بينهم وبينه مكروان الخاتم والبردة والقضيب تحمل مع محمد إلى هرثمة فقبل طاهر ذلك منه وظن أنه كما كتب به إليه فاغتاظ وكن حول قصر أم جعفر وقصور الخلد كناء بالسلاح ومعهم العتل والفؤوس وذلك ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ١٩٨ وفي الشهر السرياني خمسة وعشرون من ايلول فذكر الحسن بن أبي سعيد قال أخبرني

طارق الخادم قال لما همّ محمد بالخروج إلى هرثمة عطش قبل خروجه فطلبت له في خزانه شرابه ماء فلم أجده قال وأمسى فبادر يريد هرثمة للوعد الذي كان بينه وبينه ولبس ثياب الخلالة دراعة وطيلسانا والقلنسوة الطويلة وبين يديه شمعة فلما انتهينا إلى دار الحرس من باب البصرة قال اسقني من جباب الحرس فناولته كوزا من ماء فعافه لزهو كته فلم يشرب منه وصار إلى هرثمة فوثب به طاهر وأكن له نفسه في الخلد فلما صار إلى الحراقة خرج طاهر وأصحابه فرموا الحراقة بالسهم والحجارة فمالوا ناحية الماء وانكفأت الحراقة فغرق محمد وهرثمة ومن كان فيها فسبح محمد حتى عبر وصار إلى بستان موسى وظن أن غرقه إنما كان حيلة من هرثمة فعبر دجلة حتى صار إلى قرب الصراة وكان على المسلحة إبراهيم بن جعفر البلخي ومحمد بن حميد وهو ابن أخي شكلة أم إبراهيم بن المهدي وكان طاهر ولده وكان لداولي رجلا من أصحابه خراسانيا ضم إليه قوما فعرفه محمد بن حميد وهو المعروف بالطاهري وكان طاهر يقدمه في الولايات فصاح بأصحابه فنزلوا فأخذوه فبادر محمداً لما فاخذ بساقيه فجذبه وحمل على بردون وألقى عليه أزار من أزر الجند غير مفتول وصار به إلى منزل إبراهيم بن جعفر البلخي وكان ينزل بياب الكوفة وأردف رجلا خلفه يمسكه لئلا يسقط كما يفعل بالأسير فذكر عن الحسن ابن أبي سعيد أن خطاب بن زياد حدثه أن محمداً وهرثمة لما غرقا بادر طاهر إلى بستان مؤنسة بإزاء باب الأنبار موضع معسكره لئلا يتهم بغرق هرثمة قال فلما انتهى طاهر ونحن معه في الموكب والحسن بن علي المأموني والحسن الكبير الخادم للرشيد إلى باب الشام لحقنا محمد بن حميد فترجل ودنا من طاهر فأخبره أنه قد أسر محمداً ووجه به إلى باب الكوفة إلى منزل إبراهيم البلخي قال فالتفت إلينا طاهر فأخبرنا الخبر وقال ما تقولون فقال له المأموني مكن أي لا تفعل فعل حسين بن علي قال فدعا طاهر بمولى له يقال له قريش الدنداني فأمره بقتل محمد قال وأتبعه طاهر يريد باب الكوفة إلى الموضع وأما المدائني فإنه ذكر عن محمد بن عيسى الجلودي قال لما تهيأ للخروج وكان بعد عشاء

الآخرة من ليلة الاحد خرج الى صحن القصر فقعده على كرسي وعليه ثياب
بيض وطيلسان أسود فدخلنا عليه فقمنا بين يديه بالأعمدة قال جاء كتلة الخادم
فقال يا سيدي أبو حاتم يقرتك السلام ويقول يا سيدي وافيت للبيعاد لملك
ولكني أرى ألا تخرج الليلة فاني رأيت في دجلة على الشط أمرا قد رايت
وأخاف أن أغلب فتؤخذ من يدي أو تذهب نفسك ولكن أقم بمكانك حتى
أرجع ثم أستعد ثم آتيك القابلة فأخرجك فان حوربت حاربت دونك ومعى
عدتي قال فقال له محمد ارجع اليه فقل له لا تبرح فاني خارج اليك الساعة
لامحالة ولست أقيم الى غد قال وقلق وقال قد تفرق عنى الناس ومن على بابي
من الموالي والحرس ولا آمن إن أصبحت وانتهى الخبر بتفريقهم الى طاهر أن
يدخل عليّ فيأخذني ودعا بفرس له أدم محذوف أغر محجل كان يسميه الزهرى
ثم دعا بابنيه فضمهما اليه وشمهما وقبلاهما وقال أستودعكما الله ودمعت عيناه
وجعل يمسح دموعه بكفه ثم قام فوثب على الفرس وخرجنا بين يديه الى باب
القصر حتى ركبنا دوابنا وبين يديه شمعة واحدة فلما صرنا الى الطاقات مما يلي
باب خراسان قال لي أبي يا محمد ابسط يدك عليه فاني أخاف أن يضربه إنسان
بالسيف فان ضرب كان الضرب بك دونه قال فألقيت عنان فرسي بين معرفته
وبسطت يدي عليه حتى انتهينا الى باب خراسان فأمرنا به ففتح ثم خرجنا الى
المشرفة فاذا حراقة هرثمة فرقى اليها فجعل الفرس يتلكأ وينفر وضربه بالسوط
وحمله عليها حتى ركبها في دجلة فنزل في الحراقة وأخذنا الفرس ورجعنا الى
المدينة فدخلناها وأمرنا بالباب فأغلق وسمعنا الواعية فصعدنا على القبة التي على
الباب فوقنا فيها نسمع الصوت هـ فقد ذكر عن أحمد بن سلام صاحب المظالم أنه
قال كنت فيمن ركب مع هرثمة من القواد في الحراقة فلما نزلها محمد قنا على أرجلنا
إعظاماً وجثى هرثمة على ركبتيه وقال له يا سيدي ما أقدر على القيام لمكان النقرس
الذي بي ثم احتضنه وصيره في حجره ثم جعل يقبل بديه ورجليه وعينه ويقول
يا سيدي ومولاي وابن سيدي ومولاي قال وجعل يتصفح وجوهنا قال ونظر الى

عبيد الله بن الوضاح فقال له أيهم أنت قال أنا عبيد الله بن الوضاح قال نعم فجزاك الله خيرا
فما أشكرني لما كان منك من أمر الثلج ولو قد لقيت أخي أبقاه الله لم أدع أن
أشكرك عنده وسألته مكافأتك عنى قال فيينا نحن كذلك وقد أمر هرثمة بالحرارة
أن تدفع إذ شد علينا أصحاب طاهر في الزواريق والشذوات وعططوا وتعلقوا
بالسكان فبعض يقطع السكان وبعض ينقب الحرارة وبعض يرمى بالآجر
والنشاب قال فنقبت الحرارة فدخلها الماء فغرقت وسقط هرثمة إلى الماء فأخرجه
ملاح وخرج كل واحد منا على حيله ورأيت محمدا حين صار إلى تلك الحال قد
شق عليه ثيابه ورمى بنفسه إلى الماء قال فخرجت إلى الشط فعلقني رجل من
أصحاب طاهر فمضى بي إلى رجل قاعد على كرسي من حديد على شط دجلة في
ظهر قصر أم جعفر بين يديه نار توقد فقال بالفارسية هذا رجل خرج من الماء
من غرق من أهل الحرارة فقال لي من أنت قلت من أصحاب هرثمة أنا أحمد بن
سلام صاحب شرطة مولى أمير المؤمنين قال كذبت فاصدقتي قال قلت قد صدقتك
قال فما فعل المخلوع قلت قد رأيت حين شق عليه ثيابه وقذف بنفسه في الماء قال
قدموا دابتي فقدموا دابته فركب وأمر بي أن أجنب قال فجعل في عنق جبل
وجنبت وأخذ في درب الرشدية فلما انتهى إلى مسجد أسد بن المرزبان انبهرت
من العدو فلم أقدر أن أعدو فقال الذي يجنبني قد قام هذا الرجل وليس يعد
وقال انزل فخذ رأسه فقلت له جعلت فداك لم تقتلني وأنا رجل على من الله نعمة
ولم أقدر على العدو وأنا أفدى نفسي بعشرة آلاف درهم قال فلما سمع ذكر العشرة
آلاف درهم قلت تحببني عندك حتى تصبح وتدفع إلي ر-ولا حتى أرسله إلى
وكيلي في منزلي في عسكر المهدي فان لم يأتك بالعشرة آلاف فاضرب عنق قال
قد أنصفت فأمر بحملي فحملت ردفا لبعض أصحابه فمضى بي إلى دار صاحبه دار
أبي صالح الكاتب فأدخلني الدار وأمر غلبانه أن يحتفظوا بي وتقديم اليهم وأوعز
وتفهم مني خبر محمد ووقوعه في الماء ومضى إلى طاهر ليخبره خبره فإذا هو
إبراهيم البلخي قال فصيرني غلبانه في بيت من بيوت الدار فيه بوار ووسادتان

أو ثلاث وفي رواية حصر مدرجة قال فقعدت في البيت وصيروا فيه سراجا
وتوثقوا من باب الدار وقعدوا يتحدثون قال فلما ذهب من الليل ساعة إذا نحن
بحركة الخيل فدقوا الباب ففتح لهم فدخلوا وهم يقولون يُسرّ زبيدة قال فأدخل
على رجل عريان عليه سراويل وعمامة مثلث بها وعلى كتفيه خرقة خلقة فصيره
معي وتقدموا إلى من في الدار في حفظه وخلقوا معهم قوما آخرين أيضا منهم
قال فلما استقرت في البيت حسر العمامة عن وجهه فاذا هو محمد فاستعبرت
واسترجعت فيما بيني وبين نفسي قال وجعل ينظر إلى ثم قال أيهم أنت قال قلت
أنا مولاي ياسيدي قال وأي الموالى قلت أحمد بن سلام صاحب المظالم فقال
وأعرفك بغير هذا كنت تأتيني بالرقّة قال قلت نعم قال كنت تأتيني وتلطفتني
كثيرا لست مولاي بل أنت أخي ومنى ثم قال يا أحمد قلت ليك ياسيدي قال ادن
منى وضمني إليك فأني أجد وحشة شديدة قال فضمته إلى فإذا قلبه يخفق خفقا
شديدا كاد أن يفرج عن صدره فيخرج قال فلم أزل أضمه إلى وأسكنه قال ثم قال
يا أحمد ما فعل أخي قال قلت هو حي قال قبح الله صاحب بريدهم ما كذبه كان
يقول قدمات شبه المعتذر من محاربه قال قلت بل قبح الله وزراءك قال لا تقل
لوزرائي إلا خيرا فما لهم ذنب ولست بأول من طلب أمرا فلم يقدر عليه قال ثم
قال يا أحمد ما تراهم يصنعون بي أتراهم يقتلونني أو يفنون لي بأيمانهم قال قلت بل
يفنون لك ياسيدي قال وجعل يضم على نفسه الخرقة التي على كتفيه ويضمها
ويمسكها بعضده يمنة ويسرة قال فنزعت مبطنة كانت على ثم قلت ياسيدي ألق
هذه عليك قال ويحك دعني هذا من الله عز وجل لي في هذا الموضع خير قال
فبينما نحن كذلك إذ دق باب الدار ففتح فدخل علينا رجل عليه سلاحه فتطلع في
وجهه مستتبنا له فلما أثبتته معرفة انصرف وغلق الباب وإذا هو محمد بن حميد
الطاهري قال فعلت أن الرجل مقتول قال وكان بقي على من صلاتي الوتر نخت
أن أقتل معه ولم أوتر قال فقتت أوتر فقال لي يا أحمد لا تتباعد مني وصل إلى
جانبي أجد وحشة شديدة قال فاقتربت منه فلما اتصف الليل أو قارب سمعت

حركة الخيل ودق الباب ففتح فدخل الدار قوم من العجم بأيديهم السيوف مسللة فلما رأهم قام قائماً وقال إنا لله وإنا إليه راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله أما من حيلة أما من مغيث أما من أحد من الأبناء قال وجاءوا حتى قاموا على باب البيت الذي نحن فيه فأحجموا عن الدخول وجعل بعضهم يقول لبعض تقدم ويدفع بعضهم بعضاً قال فقامت فصرت خلف الحُصْر المدرجة في زاوية البيت وقام محمد فأخذ بيده وسادة وجعل يقول ويحكم إني ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن هارون وأنا أخو المأمون الله الله في دمي قال فدخل عليه رجل منهم يقال له خمارويه غلام لقريش الدنداني مولى طاهر فضربه بالسيف ضربة وقعت على مقدم رأسه وضرب محمد وجهه بالسادة التي كانت في يده واتكأ عليه ليأخذ السيف من يده فصاح خمارويه قتلني قتلتي بالفارسية قال فدخل منهم جماعة فتنخسه واحد منهم بالسيف في خاصرته وركبوه فذبجوه ذبحاً من قفاه وأخذوا رأسه فمضوا به إلى طاهر وتركوا جثته قال ولما كان في وقت السحر جاءوا إلى جثته فأدرجوها في جُلّ وحملوها قال فأصبحت فقيل لي هات العشرة آلاف درهم وإلا ضربنا عنقك قال فبعثت إلى وكيلي فأتاني فأمرته فأتاني بها فدفعتها إليه قال وكان دخول محمد المدينة يوم الخميس وخرج إلى دجلة يوم الأحد وذكر عن أحمد بن سلام في هذه القصة أنه قال قلت لمحمد لما دخل على البيت وسكن لاجزى الله وزراءك خيراً فانهم أوردوك هذا المورد فقال لي يا أخي ليس بموضع عتاب ثم قال أخبرني عن المأمون أخي أحيى هو قلت نعم هذا القتال عن إذا هو إلا عنه قال فقال لي أخبرني يحيى أخو عامر بن اسماعيل بن عامر وكان يلي الخبر في عسكر هرثمة أن المأمون مات فقلت له كذب قال ثم قلت له هذا الإزار الذي عليك إزار غليظ فالبس إزارى وقيصى هذا فانه لين فقال لي من كانت حاله مثل حالى فهذا له كثير قال فلقتة ذكر الله والاستغفار فجعل يستغفر قال وبيننا نحن كذلك إذ هدة تكاد الأرض ترجف منها وإذا أصحاب طاهر قد دخلوا الدار وأرادوا البيت وكان في الباب ضيق فدافعهم محمد بمجته كانت معه في البيت فما

وصلوا إليه حتى عرقوه ثم هجموا عليه فجزوا رأسه واستقبلوا به طاهرا وحلوا
جثته إلى بستان مؤنسة إلى معسكره إذ أقبل عبد السلام بن العلاء صاحب حرس هرثمة
فأذن له وكان عبر إليه على الجسر الذي كان بالشامية فقال له أخوك يقربك
السلام فما خبرك قال يا غلام هات الطس فجاءوا به وفيه رأس محمد فقال هذا خبري
فاعله فلما أصبح نصب رأس محمد على باب الأنبار وخرج من أهل بغداد للنظر
إليه ما لا يحصى عددهم وأقبل طاهر يقول رأس المخلوع محمد ه و ذكر محمد بن
عيسى أنه رأى المخلوع على ثوبه قملة فقال ما هذا فقالوا شيء يكون في ثياب
الناس فقال أعوذ بالله من زوال النعمة فقتل من يومه ه و ذكر عن الحسن بن
أبي سعيد أن الجندين جند طاهر وجند أهل بغداد ندموا على قتل محمد لما كانوا
يأخذون من الأموال ه و ذكر عنه أنه ذكر أن الخزانة التي كان فيها رأس محمد
ورأس عيسى بن ماهان ورأس أبي السرايا كانت إليه قال فنظرت في رأس محمد
فاذا فيه ضربة في وجهه وشعر رأسه ولحيته صحيح لم ينجاب منه شيء ولونه على
حاله قال وبعث طاهر برأس محمد إلى المأمون مع البردة والقضيب والمصلي وهو
من سيف مبطن مع محمد بن الحسن بن مصعب ابن عمه فأمر له بألف ألف
درهم فرأيت ذا الرئاستين وقد أدخل رأس محمد على ترس بيده إلى المأمون فلما
راه سجد قال الحسن فأخبرني ابن أبي حمزة قال حدثني علي بن حمزة العلوي قال
قدم جماعة من آل أبي طالب على طاهر وهو بالبستان حين قتل محمد بن زبيدة
ونحن بالحضرة فوصلهم ووصلنا وكتب إلى المأمون بالإذن لنا ولبعضنا نخرجنا
إلى مرو وانصرفنا إلى المدينة فهتونا بالنعمة ولقينا من بها من أهلها وسائر أهل
المدينة فوصفنا لهم قتل محمد وأن طاهر بن الحسين دعا مولى له يقال له قريش
الديداني وأمره بقتله قال فقال لنا شيخ منهم كيف قلت فأخبرته فقال الشيخ
سبحان الله كنا نرى هذا أن قريشا يقتله فذهبنا إلى القبيلة فوافق الاسم الاسم ه
وذكر عن محمد بن أبي الوزير أن علي بن محمد بن خالد بن برمك أخبره أن
إبراهيم بن المهدي لما بلغه قتل محمد استرجع وبكى طويلا ثم قال

عُوجًا بِمَعْنَى طَلِيلٍ دَائِرٍ بِالخَلْدِ ذَاتِ الصَّخْرِ وَالْأَجْرِ
وَالْمَرْمَرِ الْمَسْنُونِ يُطْلَى بِهِ وَالْبَابُ بِأَبِ الذَّهَبِ النَّاضِرِ
عُوجًا بِهَا فَاسْتَيْقْنَا عِنْدَهَا عَلَى يَقِينٍ قَدْرَةَ الْقَادِرِ
وَأَبْلَغًا عَنِّي مَقَالًا إِلَى الْكَوْبِ مَوْلَى عَلَى الْمَسْأُورِ وَالْأَمْرِ
قَوْلًا لَهُ يَا بَنَ وَلىُّ الْهُدَى طَهَّرَ بِلَادَ اللَّهِ مِنْ طَاهِرٍ
لَمْ يَكْفِهِ أَنْ حَزَّ أَوْ دَاجَهُ ذَبَحَ الْهَدَايَا بِمُدَى الْجَازِرِ
حَتَّى أَتَى يَسْحَبُ أَوْصَالَهُ فِي شَطْنٍ يُفْنِي مَدَى الشَّابِرِ
قَدْ بَرَّدَ الْمَوْتَ عَلَى جَنْبِهِ وَطَرَفَهُ مِنْ كَسِيرِ النَّاضِرِ

قال وبلغ ذلك المأمون فاشتد عليه * وذكر عن المدائني أن طاهرا كتب إلى المأمون بالفتح أما بعد فالحمد لله المتعالى ذى العزة والجلال والملك والسلطان الذى إذا أراد أمرا فإنما يقول له كن فيكون لا إله إلا هو الرحمن الرحيم كان فيما قدر الله فأحكم ودبر فأبرم اتسكات المخلوع ببيعته وانتقاضه بعهدده وارتكائه فى فتنته وقضاؤه عليه القتل بما كسبت يده وما الله بظلام للعبيد وقد كتبت إلى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فى إحاطة جند الله بالمدينة والخلد وأخذهم بأفواهها وطرقها ومسالكها فى دجلة نواحي أزقة مدينة السلام وانتظام المسالحي حوالها وحدرى السفن والزواريق بالعرادات والمقاتلة إلى ماواجه الخلد وباب خراسان تحفظا بالمخلوع وتخوفا من أن يروغا مراعا ويسلك مسلكا يجذب السيل إلى إثارة فتنة وإحياء نائرة أو يهايج قتالا بعد أن حصره الله عز وجل وخذله ومتابعة الرسل بما يعرض عليه هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين ويسألنى من تخلية الطريق له فى الخروج إليه واجتماعى وهرثمة بن أعين لتتناظر فى ذلك وكراحتى ما أحدث وراهه من أمره بعد إرهاب الله إياه وقطعه رجاءه من كل حيلة ومتعلق وانقطاع المنافع عنه وحيل بينه وبين الماء فضلا عن غيره حتى هم به خدمه وأشياعه من أهل المدينة ومن نجامة معها إليها وتحزبوا على الوثوب به للدفع عن أنفسهم والنجاة بها وغير ذلك مما فسرت لأمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أرجو أن

يكون قد أتاه وإني أخبر أمير المؤمنين أني رويت فيما دبر هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين في المخلوع وما عرض عليه وأجابه إليه فوجدت الفتنة في تخلصه من موضعه الذي قد أنزله الله فيه بالذلة والصغار وصيره فيه إلى الضيق والحصار تزداد ولا يزيد أهل التربص في الأطراف إلا طمعا وانتشارا وأعلنت ذلك هرثمة ابن أعين وكراهتي ما أطعمه فيه وأجابه إليه فذكر أنه لا يرى الرجوع عما أعطاه فصادرت به بعد بأس من انصرافه عن رأيه على أن يقدم المخلوع رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيفه وقضيبه قبل خروجه ثم أخلى له طريق الخروج إليه كراهة أن يكون بيني وبينه اختلاف نصير منه إلى أمر يطعم الأعداء فينا أو فراق القلوب بخلاف ما نحن عليه من الائتلاف والاتفاق على ذلك وعلى أن نجتمع لميعادنا عشية السبت فتوجهت في خاصة ثقاتي الذين اعتمدت عليهم وأثق بهم بربط الجأش وصدق البأس وصحة المناصحة حتى طالعت جميع أمر كل من كنت وكلت بالمدينة والخلد برأوبجراً والتقدمة اليهم في التحفظ والتهيئة والحراسة والحذر ثم انكفأت إلى باب خراسان وكنت أعددت حراقات وسفنا سوى العدة التي كانت لأركبها بنفسى لوقت ميعادى بيني وبين هرثمة فنزاتها في عدة بمن ركب معي من خاصة ثقاتي وشاكرتي وصيرت عدة منهم فرسانا ورجالاً بمين باب خراسان والمشرعة وعلى الشط وأقبل هرثمة بن أعين حتى صار بقرب باب خراسان معداً مستعداً وقد خاتمتني بالرسالة إلى المخلوع إلى أن يخرج إليه إذا وافى المشرعة ليحمله قبل أن أعلم أو يبعث إلى بالرداء والسيف والقضيب على ما كان فارقتي عليه من ذلك فلما وافى خروج المخلوع على من وكلت بباب خراسان نهضوا عند طلوعه عابهم ليعرفوا الطابع لأمرى كان أتاها وتقدم اليهم إلا يدعوا أحداً يجوزهم إلا بأمرى فبادرهم نحو المشرعة وقرب هرثمة إليه الحراقة فسبق الناكث أصحابي إليها وتأخر كوثر فظفر به قريش مولاي ومعه الرداء والقضيب والسيف فأخذه وما معه فنفر أصحاب المخلوع عند ما رأوا من ارادة أصحابي منع مخلوعهم من الخروج فبادر بعضهم حراقة هرثمة فتكفأت بهم حتى أغرقت في الماء ورسبت

فانصرف بعضهم الى المدينة ورمى المخلوع عند ذلك بنفسه من الحراقة في دجلة متخلصا الى الشط نادما على ما كان من خروجه ناقضا للعهد داعياً بشعاره فابتدره عدة من اوليائى الذين كنت وكلتهم بما بين مشرعة باب خراسان وركن الصراة فأخذوه عنوة قهرا بلا عهد ولا عقد فدعا بشعاره وعاد في نكته فعرض عليهم مائة حبة ذكر أن قيمة كل حبة مائة ألف درهم فأبوا الا الوفاء لخليفتهم أبقاه الله وصيانة لدينهم وايثارا للحق الواجب عليهم فتعلقوا به قد أسلمه الله وأفرده كل يرغبه ويريد أن يفوز بالحظوة عندى دون صاحبه حتى اضطربوا فيما بينهم وتناولوه بأسيا فهم منازعة فيه وتشاحا عليه إلى أن أتيج له مغيظا لله ودينه ورسوله وخليفته فأوتى عليه وأتاني الخبر بذلك فأمرت بحمل رأسه إلى فلما أتيت به تقدمت إلى من كنت وكلت بالمدينة والخلد وما حوالها وساثر من فى المسالح فى لزوم مواضعهم والاحتفاظ بما يليهم إلى أن يأتهم أمرى ثم انصرفت فأعظم الله لأمير المؤمنين الصنع والفتح عليه وعلى الإسلام به وفيه فلما أصبحت هاج الناس واختلفوا فى المخلوع فصدق بقتله ومكذب وشاك وموقن فرأيت أن أطرح عنهم الشبهة فى أمره فمضيت برأسه لينظروا اليه فيصح بعينهم وينقطع بذلك بعل قلوبهم ودخلُ التياث المستشرفين للفساد والمستوفزين للفتنة وغدوت نحو المدينة فاستسلم من فيها وأعطى أهلها الطاعة واستقام لأمير المؤمنين شرقى مايلي مدينة السلام وغريه وأرباعه وأرباضه ونواحيه وقد وضعت الحرب أوزارها وتلا فى بالسلام والإسلام أهله وبعد الله الدغل عنهم وأصارهم ببركة أمير المؤمنين الى الأمن والسكون والدعة والاستقامة والاعتباط والصنع من الله جل وعز والخيرة والحمد لله على ذلك فكتبت إلى أمير المؤمنين حفظه الله وليس قبلى داع إلى فتنة ولا متحرك ولا ساع فى فساد ولا أحد إلا سامع مطيع باخ حاضر قد أذاه الله حلاوة أمير المؤمنين ودعة ولايته فهو يتقلب فى ظلها يغدو فى متجره ويروح فى معاشه والله ولى ما صنع من ذلك والمتعم له والممان بالزيادة فيه برحمته وأنا أسأل الله أن يهنيء أمير المؤمنين نعمته ويتابع له فيها مزريده

ويوزعه عليها شكره وأن يجعل منته لديه متواليا دائما متواصلا حتى يجمع الله له خير الدنيا والآخرة ولاولياته وأنصار حقه وجماعة المسلمين ببركته وبركة ولايته ويؤمن خلافة إله ولي ذلك منهم وفيه انه سميع لطيف لما يشاء وكتب يوم الأحد لأربع بقين من المحرم سنة ١٩٨ و ذكر عن محمد المخلوع أنه قبل مقتله وبعد ما صار في المدينة ورأى الأمر قد تولى عنه وأنصاره يتسللون فيخرجون الى طاهر قعد في الجناح الذي كان عمله على باب الذهب وكان تقدم في بنائه قبل ذلك وأمر بإحضار كل من كان معه في المدينة من القواد والجند فجمعوا في الرحبة فأشرف عليهم وقال الحمد لله الذي يرفع ويضع ويعطي ويمنع ويقبض ويبسط واليه المصير أحده على نوائب الزمان وخذلان الأعوان وتشتت الرجال وذهاب الأموال وحلول النوائب وتوفد المصائب حمدا يدخر لي به أجزل الجزاء ويرفدني أحسن العزاء وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كما شهد لنفسه وشهدت له ملائكته وأن محمدا عبده الأمين ورسوله الى المسلمين صلى الله عليه وسلم أمين رب العالمين أما بعد يا معشر الأبناء وأهل السبق الى الهدى فقد علمتم غفلى كانت أيام الفضل بن الربيع وزير على ومشير فادت به الأيام بما لزمى به من الندامة في الخاصة والعامه الى أن نهتموني فانتبهت واستعتموني في جميع ما كرهتم من نفسى وفيكم فبذلت لكم ما حواه ملكى ونالته مقدرتى بما جمعته وورثته عن آبائى فقودت من لم يجزواستكفيت من لم يكف واجتهدت علم الله فى طلب رضاكم بكل ما قدرت عليه واجتهدتم علم الله فى مساءتى فى كل ما قدرتم عليه من ذلك توجيهى اليكم على بن عيسى شيخكم وكبيركم وأهل الرأفة بكم والتحنن عليكم فكان منكم ما يطول ذكره ففقرت الذنب وأحسننت واحتملت وعزيت نفسى عند معرفتى بشذوذ الظفر وحرصى على مقامكم مسلحة بحلوان مع ابن كبير صاحب دعوتكم ومن على يدي أياه كان نخركم وبه تمت طاعتكم عبد الله بن حميد بن فحطبة فصرتم من التائب عليه الى مالا طاقة له به ولا صبر عليه يقودكم رجل منكم وأتم

عشرون ألفاً إلى عامين وعلى سيدكم متوثبين مع سعيد الفرد سامعين له مطيعين ثم وثبتهم مع الحسين على نخلتموني وشتمتموني وانتهتموني وحبستموني وقيدتموني وأشياء منعتموني من ذكرها فقد قلوبكم وتلكي طاعتكم أكبر وأكبر فالحمد لله حمد من أسلم لأمره ورضى بقدره والسلام (وقيل) لما قتل محمد وارتفعت الثائرة وأعطى الأمان الأبيض والأسود وهدأ الناس ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة فصلى بالناس وخطبهم خطبة بليغة نزع فيها من قوارع القرآن فكان مما حفظ من ذلك أن قال الحمد لله مالك الملك يُوتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير في آي من القرآن أتبع بعضها بعضاً وحض على الطاعة ولزوم الجماعة ورغبتهم في التمسك بحبل الطاعة وانصرف إلى معسكره وذكر أنه لما صعد المنبر يوم الجمعة وحضره من بني هاشم والقواد وغيرهم جماعة كثيرة قال الحمد لله مالك الملك يُوتى من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا يُصلحُ عمل المفسدين ولا يهدى كيد الخائين ان ظهور غلبتنا لم يكن من أيدينا ولا كيدنا بل اختار الله للخلافة إذ جعلها عمادا لدينه وقواما لعباده وضبط الأطراف وسد الثغور وإعداد العدة وجمع النية وإنفاذ الحكم ونشر العدل وإحياء السنة بعد إزبال البطالات والتلذذ بمويق الشهوات والمُخْلِذُ إلى الدنيا مستحسنٌ لداعي غرورها محتلبٌ درة نعمتها أرفٌ لزهرة روضتها كلف بروق نهجتها وقد رأيت من وفاء موعود الله عز وجل لمن بغى عليه وما أحل به من بأسه ونقمته لما نكب عن عهده وارتكب معصيته وخالف أمره وغيره ناهيه وعظته مردية فتمسكوا بدقائق عصم الطاعة واسلكوا مناحي سبيل الجماعة واحذروا مصارع أهل الخلاف والمعصية الذين قدحوا زناد الفتنة وصدعوا شعب الألفة فأعقبهم الله خسار الدنيا والآخرة ولما فتح طاهر بغداد كتب إلى أبي اسحاق المعتصم وقد ذكر بعضهم أنه إنما كتب بذلك إلى إبراهيم بن المهدي وقال الناس كتبه إلى أبي اسحاق المعتصم أما بعد فإنه عزيز على أن أكتب إلى رجل من أهل

بيت الخلافة بغير التأمير ولكنه بلغنى أنك تميل بالرأى وتصغى بالهوى إلى
الناكث المخلوع وإن كان كذلك فكثير ما كتبت به اليك وإن كان غير ذلك
فالسلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته وكتب في أسفل الكتاب هذه الآيات
رَكُوبَكَ الْأَمْرَ مَا لَمْ تَبَلْ فَرَصَتُهُ جَهْلٌ وَرَأْيَكَ بِالتَّغْرِيرِ تَغْرِيرٌ
أَقْبَحُ بِدُنْيَا يَنَالُ الْمُخْطُونَ بِهَا حَظَّ الْمُصِيبِينَ وَالمَغْرُورُ مَغْرُورٌ
(وفي هذه السنة) وثب الجند بعد مقتل محمد بطاهر فهرب منهم وتغيب
أياماً حتى أصلح أمرهم

ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به وإلى ما آل أمره وأمرهم
ذكر عن سعيد بن حميد أنه ذكر أن أباه حدثه أن أصحاب طاهر بعد مقتل محمد
بخمسة أيام وثبوا به ولم يكن في يديه مال فضاقت به أمره وظن أن ذلك عن
مواطاة من أهل الأرباض إياهم وأنهم معهم عليه ولم يكن تحرك في ذلك من أهل
الأرباض أحد فاشتدت شوكة أصحابه وخشى على نفسه فهرب من البستان
وانتهبوا بعض متاعه ومضى إلى عاقرقوف وكان قد أمر بحفظ أبواب المدينة
وباب القصر على أم جعفر وموسى وعبد الله ابنى محمد ثم أمر بتحويل زبيدة
وموسى وعبد الله ابنى محمد معها من قصر أبي جعفر إلى قصر الخلد
فخولوا ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول ثم مضى بهم من ليلتهم
في حراقة إلى هَمَيْنِيَا على الغربي من الزاب الأعلى ثم أمر بحمل موسى وعبد الله
إلى عمهما بخراسان على طريق الأهواز وفارس قال ولما وثب الجند بطاهر
وطلبوا الأرزاق أحرقوا باب الأنبار الذى على الخندق وباب البستان وشهروا
السلاح وكانوا كذلك يومهم ومن الغد ونادوا موسى يامنصور و صوب الناس
إخراج طاهر موسى وعبد الله وقد كان طاهر أنحاز ومن معه من القواد وتعباً
لقتالهم ومحاربتهم فلما بلغ ذلك القواد والوجوه صاروا إليه واعتذروا وأحالوا
على السفهاء والأحداث وسألوه الصفع عنهم وقبول عذرهم والرضى عنهم وضمنوا
له ألا يعودوا لمكروهه ما أقام معهم فقال لهم طاهر والله ما خرجت عنكم إلا لوضع

سيفي فيكم وأقسم بالله لننُعدتم لمثلها لأعودنَ إلى رأي فيكم ولا أخرجن إلى
مكروهم فكسروهم بذلك وأمر لهم برزق أربعة أشهر فقال في ذلك بعض الأبناء

آلى الأميرُ وقولهُ وَفِعَالُهُ حَقٌّ بِجَمْعِ مَعَاشِرِ الذَّعَارِ

إن هاجَ هَاجُجُهُمْ وَشَغَبَ شَاغِبٌ من كل ناحيةٍ من الأقطارِ

ألا يَنَظُرَ مَعْشَرًا من جَمْعِهِمْ إِمهالَ ذى عَدْلٍ وَذى إِنْظَارِ

حتى يُبْلِغَ عَلَيْهِمُ بَعْظِيمَةَ تَدْعُ الدِّيَارِ بِلَاقِعِ الآثَارِ

فذكر عن المدائني أن الجند لما شغبوا وانحاز طاهر ركب إليه سعيد بن مالك

ابن قادم ومحمد بن أبي خالد وهبيرة بن خازم في مشيخة من أهل الأرباض

فخفروا بالمغلظة من الأيمان أنه لم يتحرك في هذه الأيام أحد من أبناء الأرباض

ولا كان ذلك عن رأيهم ولا أرادوه وضمنوا له صلاح نواحيهم من الأرباض

وقيام كل انسان منهم في ناحيته بكل ما يجب عليه حتى لا يأتيه من ناحية أمر

يكرهه وأتاه عميرة أبو شيخ بن عميرة الأسدي وعلي بن يزيد في مشيخة من الأبناء

فلقوه بمثل ما لقبه به ابن أبي خالد وسعيد بن مالك وهبيرة وأعلوه حسن رأي

من خلفهم من الأبناء ولين طاعتهم له وأنهم لم يدخلوا في شيء مما صنع أصحابه في

البستان فطابت نفسه إلا أنه قال لهم إن القوم يطلبون أرزاقهم وليس عندي مال

فضمن لهم سعيد بن مالك عشرين ألف دينار وحملها إليه فطابت بها نفسه وانصرف

إلى معسكره بالبستان وقال طاهر لسعيد إني أقبلها منك على أن تكون علي دينا

فقال له بل هي انما صلة وقليل لفلانك وفيما أوجب الله من حقه فقبلها منه

وأمر للجند برزق أربعة أشهر فرضوا وسكنوا (قال المدائني) وكان مع محمد رجل

يقال له السمرقندي وكان يرمى عن مجانيق كانت في سفن من باطن دجلة وربما

كان يشتد أمر أهل الأرباض على من يازأهم من أصحاب محمد في الخنادق فكان

يبعث إليه فيجىء به فيرميهم وكان راميا لم يكن حجره يخطئ ولم يقتل الناس يومئذ

بالحجارة كما قيل فلما قتل محمد قطع الجسر وأحرقت المجانيق التي كانت في دجلة يرمى

عنها فأشفق على نفسه وتخوف من بعض من وتره أن يطلبه فاستخفى وطلبه

الناس فتكاري بغلا وخرج إلى ناحية خراسان هارباً فمضى حتى إذا كان في بعض الطريق استقبله رجل فعرفه فلما جازه قال الرجل للمكاري ويحك أين تذهب مع هذا الرجل والله لئن ظفر بك معه لتقتلن وأهون ما هو مصيبك أن تحبس قال إنا لله وإنا إليه راجعون قد والله عرفت اسمه وسمعت به قتله الله فانطلق المكاري إلى أصحابه أو مسلحة انتهى إليها فأخبرهم خبره وكانوا من أصحاب كندغوش من أصحاب هرثمة فأخذوه وبعثوا به إلى هرثمة وبعث به هرثمة إلى خزيمه بن خازم بمدينة السلام فدفعه خزيمه إلى بعض من وتره فأخرجه إلى شاطيء دجلة من الجانب الشرقي فصُلب حياً هـ فذكروا أنه لما أرادوا شدة على خشبته اجتمع خلق كثير فجعل يقول قبل أن يشدوه أنتم بالأمس تقولون لا قطع الله يا سمرقندی يدك واليوم قد هيأتم حجاركم ونشابكم لرموني فلما رفعت الخشبة أقبل الناس عليه رميا بالحجارة والنشاب وطعنا بالرماح حتى قتلوه وجعلوا يرمونه بعد موته ثم أحرقوه من غد وجاؤا بنار ليحرقوه بها وأشعلوها فلم تشتعل وألقوا عليه قصباً وخطباً فأشعلوها فيه فاحترق بعضه وتمزقت الكلاب بعضه وذلك يوم السبت لليلتين خلتا من صفر

ذكر الخبر عن صفة محمد بن هارون وكنيته وقدر ما ولى ومبلغ عمره

(قال) هشام بن محمد وغيره ولى محمد بن هارون وهو أبو موسى يوم الخميس لآحدى عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة ١٩٣ و قتل ليلة الأحد است بقين من صفر سنة ١٩٧ وأمه زبيدة ابنة جعفر الأكبر بن أبي جعفر فكانت خلافة أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام وقد قيل كانت كنيته أبا عبد الله هـ وأما محمد ابن موسى الخوارزمي فإنه ذكر عنه أنه قال أتت الخلافة محمد بن هارون للنصف من جمادى الآخرة سنة ١٩٣ وحج بالناس في هذه السنة التي ولى فيها داود بن عيسى بن موسى وهو على مكة وأبو البختری على ولايته وبعد ولايته بعشرة أشهر وخمسة أيام وجهه عصمة بن أبي عصمة إلى ساوة وعقد ولايته لابنه موسى بولاية العهد ثلاث خلون من شهر ربيع الأول وكان على شرطه علي بن

عيسى بن ماهان وحج بالناس سنة ١٩٤ على بن الرشيد وعلى المدينة اسماعيل بن العباس بن محمد وعلى مكة داود بن عيسى وكان بين أن عقد لابنه الى التقاء على بن عيسى بن ماهان وطاهر بن الحسين وقتل على بن عيسى بن ماهان سنة ١٩٥ ستة وثلاثة أشهر وتسعة وعشرين يوما قال وقتل المخلوع ليلة الاحد لخمس بقين من المحرم قال فكانت ولايته مع الفتنة أربع سنين وسبعة أشهر وثلاثة أيام ولما قتل محمد ووصل خبره الى المأمون في خريطة من طاهر يوم الثلاثاء لاثني عشرة ليلة خلت من صفر سنة ١٩٨ أظهر المأمون الخبر وأذن للقواد فدخلوا عليه وقام الفضل بن سهل فقرأ الكتاب بالخبر فهني بالظفر ودعا الله له وورد الكتاب من المأمون بعد قتل محمد على طاهر وهرثمة بخلع القاسم بن هارون فأظها ذلك ووجهها كتبها به وقرئ الكتاب بخلعه يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول سنة ١٩٧ وكان عمر محمد كله فيما بلغني ثمانيا وعشرين سنة وكان سبطا أزع أبيض صغير العينين أقى جيلا عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان مولده بالرصافة وذكر أن طاهرا قال حين قتله

قَتَلْتُ الْخَلِيفَةَ فِي دَارِهِ وَأَنْهَيْتُ بِالسَّيْفِ أَمْوَالَهُ

وَقَالَ أَيْضًا

مَلَكْتُ النَّاسَ قَسْرًا وَاقْتِدَارًا وَقَتَلْتُ الْجَبَابِرَةَ الْكِبَارًا

وَوَجَّهْتُ الْخِلَافَةَ نَحْوَ مَرْوٍ إِلَى الْمَأْمُونِ تَبْتَدِيرُ ابْتِدَارًا

ذَكَرَ مَا قِيلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ وَمَرِثَتِهِ

فَمَا قِيلَ فِي هِجَاؤِهِ

لِمَ نَبَيْكَ لِمَاذَا لِلطَّرْبِ يَا أَبَا مُوسَى وَتَرْوِجُ اللَّعْبَ

وَلِئَلَّا تَرَكَ الْخَمْسَ فِي أَوْقَاتِهَا حَرَصًا مِنْكَ عَلَى مَاءِ الْعَنْبِ

وَسَلِيفِ أَنَا لَا أَبْكَى لَهُ وَعَلَى كَوْثَرٍ لَا أَخْشَى الْعَطْبَ

لَمْ يَكُنْ تَعْرِفُ مَا حَدَّ الرَّضَى لَا وَلَا تَعْرِفُ مَا حَدَّ الْغَضْبِ

لَمْ تَكُنْ تَصْلُحُ لِلْمَلِكِ وَلَمْ تَعطِكَ الطَّاعَةَ بِالْمَلِكِ الْعَرَبِ

أبها الباكي عليه لابتكت
 لم نبكيك لما عرضتنا
 ولقوم صيرونا أعبداً
 في عذابٍ وحصارٍ مجهدٍ
 زعموا أنك حتى حاشرُ
 لبت من قد قاله في وحدة
 أوجب الله علينا قتله
 كان والله علينا فتنه

وقال عمرو بن عبد الملك الوراق يبكي بغداد ويهجو طاهرا ويعرض به

من ذا أصابك يا بغداد بالعين
 ألم يكن فيك أقوامٌ لهم شرف
 ألم يكن فيك قومٌ كان مسكنهم
 صاح الزمان بهم بالبين فانقرضوا
 استودع الله قوماً ما ذكرتهم
 كانوا فقرقتهم دهرٌ وصدعتهم
 كم كان لي مسعدٌ منهم على زميني
 لله در زمان كانت يجمعنا
 يامن يُخربُ بغداد ليُعمرها
 كانت قلوبُ جميع الناس واجدة
 لما أشتهم فرقتهم فرقا

وذكر عمر بن شبة أن محمد بن أحمد الهاشمي حدثه أن لبابة ابنة علي بن المهدي قالت

أبكيك لا للنعيم والانسِ
 بل للعالي والرمح والثريسِ

أبكي على هالكٍ فجئتُ بهِ
 أرملتي قبل ليلة العرسِ

وقد قيل إن هذا الشعر لابنة عيسى بن جعفر وكانت مملكة بمحمد وقال الحسين

ابن الضحاک الأشقر مولی باهله یرثی محمداً وكان من ندمائه وكان لا یصدق بقتله
ویطمع فی رجوعه

یاخیرَ أُسْرَتِهِ وَإِنْ زَعَمُوا
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ لِي كِبْدًا
وَلَنْ شَجِيتُ بِمَارُزِيَتْ بِهِ
هَلَّا بَقِيَتْ لَسَدٌ فَاقْتِنَا
فَلَقَدْ خَلَفْتَ خَلَاتِنَا سَلَفُوا
لَابَاتِ رَهْطِكَ بَعْدَهُفْوَتِهِمْ
هَتَكُوا بِحُرْمَتِكَ الَّتِي هَتَكْتُ
وَتَبَّتْ أَقَارِبُكَ الَّتِي خَذَلْتُ
لَمْ يَفْعَلُوا بِالشُّطِّ إِذْ حَضَرُوا
رَكَوَا حَرِيمَ أَبِيهِمْ تَفَلًّا
أَبَدْتُ مُخْلَخِلَهَا عَلَى دَهْشِ
سُلْبَتِ مَعَاجِرُهُنَّ وَاجْتَلَيْتِ
فَكَأَنَّهُنَّ خِلَالَ مُنْتَهَيْ
مَلِكٍ نَحْوَنَ مُلْكِهِ قَدَرُ
هِيَهَاتَ بَعْدَكَ أَنْ يَدُومَ لَنَا
لَا هَيَّبُوا صُحُفًا مُشْرِقَةً
أَفْبَعَدَ عَهْدِ اللَّهِ تَقْتَلُهُ
فَسْتَعْرِفُونَ غَدَا بَعَاقِبَةَ
يَا مَنْ يُنْحَوْنَ نَوْمَهُ أَرْقُ
قَدْ كُنْتَ لِي أَمَلًا غَنِيْتُ بِهِ
مَرَجَ النِّظَامُ وَعَادَ مِنْكَرُنَا
فَالشَّمْلُ مُنْتَشِرٌ لِفَقْدِكَ وَالـ

إِنِّي عَلَيْكَ لُمُتَّبِتُ أُسْفُ
حَرَى عَلَيْكَ وَمُقَلَّةٌ تَكْفُ
إِنِّي لَأَضِيرُ فَوْقَ مَا أُصْفُ
أَبْدًا وَكَانَ لَغَيْرِكَ التَّلْفُ
وَأَسُوفَ يُعَوِّزُ بَعْدَكَ الْخَلْفُ
إِنِّي لِرَهْطِكَ بَعْدَهَا شَنْفُ
حَرَمَ الرَّسُولِ وَدُونَهَا السُّجْفُ
وَجَمِيعَهَا بِالذُّلِّ مَعْتَرِفُ
مَا تَفْعَلُ الْغَيْرَانَةُ الْإِنْفُ
وَالْمُحْصَنَاتُ صَوَارِخُ هَتِفُ
أَبْكَارُهُنَّ وَرَنْتِ النَّصْفُ
ذَاتُ النَّقَابِ وَنَوَازِعِ الشَّنْفِ
دُرٌّ تَكْشِفُ دُونَهُ الصَّدْفُ
فَوَهِيَ وَصَرَفَ الدَّهْرُ مَخْتَلْفُ
عِزِّ وَأَنْ يَبْقَى لَنَا شَرْفُ
لِلْغَادِرِينَ تَحْتَهَا الْجَدْفُ
وَالْقَتْلُ بَعْدَ أَمَانَةِ سَرْفُ
عِزِّ الْإِلَهِ فَأُورِدُوا وَقْفُوا
هَدَّتِ الشُّجُونُ وَقَلْبُهُ لَهْفُ
فَضَى وَحَلَّ حَلَّةُ الْإِسْفُ
عَرَفَا وَأَنْكَرَ بَعْدَكَ الْعَرْفُ
دُنْيَا سَدَى وَالْبَالُ مِنْكَتْفُ

وقال أيضا يرثيه :

إذا ذكر الأمين نعي الأمين
وما برحت منازل بين بصرى
عراص الملك خاوية تهادى
تمخون عز ساكنها زمان
فشتت شملهم بعد اجتماع
فلم أر بعدهم حسنا سواهم
قوا أسفا وإن شمت الأعدى
أضل العرف بعدك متبعوه
وكن إلى جنابك كل يوم
هو الجبل الذي هوت المعالى
ستدب بعدك الدنيا جوارا
فقد ذهبت بشاشة كل شيء
تعقد عز متصل بكسرى

وقال أيضا يرثيه :

أسفا عليك سلاك أقرب قرية
وقال عبد الرحمن بن أبي الهدهد يرثي محمدا :

يا غرب جودى قد بت من وذمة
ألوت بدنياك ككف نائبة
أصبح للوت عندنا علم
ما استنزكت درة المنون على
خليفة الله في بريته
يفتر عن وجه سناقر
زلزلت الأرض من جوانبها
فقد فقدنا العزيز من ديمة
وصرت مغضى لنا على نقمة
يضحك بين المنون من علمه
أكرم من حل في ترى رجة
تقصر أيدى الملوك عن شيمه
يشق عن نوره دجى ظلمه
إذا ولغ السيف من نجيع دمه

من سكنت نفسه لمصرعه
 رأيتُه مثلَ ما رآه به
 كم قد رأينا عزيزَ مملكة
 ياملكا ليس بعده ملك
 جادى وحى الذى أقمت به
 لو أحجم الموت عن أخى ثقة
 أو ملكٍ لاترام سطوته
 خللك العز ما سرى سدف
 أصبح ملكٌ إذا اتزرت به
 أثر ذوى العرش فى عداك كما
 لا يُبعد الله صيرة تليت
 ما كنتُ إلا كحلم ذى حلم
 حتى إذا أطلقت رقدته
 وقال أيضاً يرثيه :

أقول وقد دنوت من الفرار
 رمتك يد الزمان بسهم عين
 ابن لى عن جميعك أين حلوا
 وأين محمدٌ وابناه مالى
 كأن لم ونسوا بأنيس ملك
 إمام كان فى الحدان عوناً
 لقد ترك الزمان بنى أياه
 أضاعوا شمسهم فحرت بنحس
 وأجلوا عنهم قرأ منيراً
 ولو كانوا لهم كفوا ومثلاً

سقيت الغيث يا قصر القرار
 فصرت ملوئاً بدخان نار
 وأين زمرهم بعد المزار
 أرى أطلالهم سود الديار
 يصون على الملوك بخير جار
 لنا والغيث يمنح بالقطار
 وقد غمرتهم سود البحار
 فصاروا فى الظلام بلا نهار
 وداستهم خيول بنى الشرار
 إذا ماتوا توجوا تيجان عار

ألا بان الإمام ووارثاه
 وقالوا الخلد يع فقلت ذلاً
 كذاك الملك يتبع أوليه
 وقال مقدس بن صيفي يرثيه :
 خليلي ما أتتك به الخطوبُ
 تدلت من شماریخ المنايا
 خلال مقابر البستان قبرُ
 لقد عظمت مُصيبته على من
 على أمثاله العبرات تُدرى
 وما اذحرت زبيدة عنه دماً
 دعوا موسى ابنه لبكاء دهر
 رأيتُ مشاهد الخلفاء منه
 ليهنك أنى كهلٍ عليه
 أصيب به البعيدُ نحر حزنأ
 أنادى من بطون الأرض شخصاً
 لن نعمت الحروبُ إليه نفساً
 وقال خزيمه بن الحسن يرثيه على لسان أم جعفر
 لخير إمام قام من خير عنصر
 لوarith علم الأولين وفهيمهم
 كتبت وعيني مستهل دموعها
 وقد مسنى ضرٌّ وذلُّ كآبه
 وهمت لما لاقيت بعد مصابه
 سأشكوا الذي لا فيته بعد فقده
 وأرجو لما قد مررت مذ فقدته
 لقد ضرما الحشا منا بنارٍ
 يصيرُ بيائعه إلى صغارٍ
 إذا قطع القرار من القرار
 فقد أعطتك طاعته النجيبُ
 منايا ما تقوم لها القلوبُ
 يجاور قبره أسدٌ غريبُ
 له في كل مكرمة نصيبُ
 وتهتك في مآتمه الجيوبُ
 تخص به النسبية والنسب
 على موسى ابنه دخل الحزيبُ
 خلاء ما بساحتها نجيبُ
 أدوب وفي الحشا كبد تذبُ
 وعين يومه فيه المرئيبُ
 يحركه النداء فما يجيبُ
 لقد فجعت بمصرعه الحروبُ
 وأفضل سام فوق أعواد منبر
 وللك المأمون من أم جعفر
 إليك ابن عمي من جفوني وتحجري
 وأرق عيني يا ابن عمي تفكري
 فأمرى عظيم منكر حد منكر
 إليك شكاة المستهام المقهر
 فانت لبي خير رب مغير

أتى طاهرٌ لا طهرَ اللهُ طاهراً
فأخرجني مكشوفةَ الوجهِ حاسراً
يعز علي هارونَ ماقدَّ لقيتهُ
فإن كان ما أسدى بأمرِ أمرته
تذكرُ أميرَ المؤمنينَ قرابتي

وقال أيضاً يرثيه:

سبحان ربك رب العزة الصمدِ
وما أصيبَ به الإسلامُ قاطبةً
من لم يصبَ بأمرِ المؤمنين ولم
فقد أصبتُ به حتى تبين في
يالبلةَ يشكى الإسلامُ مدتها
غدرت بالملك الميمون طائرهُ
سارت إليه المنايا وهي تُرهبهُ
بشورجينَ وأغنامٍ يقودُهُم
فصادفوه وحيداً لامعينَ له
بجرعوه المنايا غيرَ ممتنع
يلقى الوجوه بوجه غير مبتذلٍ
واحسرتنا وقريش قد أحاط به
فما تحركَ بل مازال منتصباً
حتى إذا السيف وافي وسط مفرقه
وقام فاعتلت ككفاه لبتة
فاجترهُ ثم أهوى فاستقلَّ به
فكاد يقتله لو لم يكاثرهُ
هذا حديث أمير المؤمنين وما

ماذا أصبنا به في صبحه الأحدِ
من التضعع في ركنيه والأود
يُصبحُ بمهلكةٍ والهم في صُعدِ
عقلي وديني وفي دنياي وجسدي
والعالمون جميعاً آخرَ الأبدِ
وبالإمام وبالضرغامِ الأسدِ
فواجهته بأوغادِ ذوى عددِ
قريش بالبيض في قمص من الزردِ
عليهم غائبَ الأنصار بالمددِ
فرداً فيالك من مُستسلمِ فردِ
أبهي وأنقى من القوهية الجددِ
والسيف مُرتعدٍ في كف مرتعدِ
منكس الرأس لم يبدى ولم يعدِ
أذرتهُ عنه يداه فعل مُتبدِ
كضيغم شريس مستبسل لبدِ
للأرض من كف ليك مخرج خردِ
وقام منفلتا منه ولم يكدِ
نقصت من أمره حرفاً ولم أزدِ

لا زاتُ أنُدبه حتى المات وإن أخنى عليه الذي أخنى على ليد
 و ذكر عن الموصلي أنه قال لما بعث طاهر برأس محمد إلى المأمون بكى
 ذوالرئاستين وقال سل علينا سيوف الناس وألستهم أمرناه أن يبعث به أسيرا
 فبعث به عقيراً وقال له المأمون قدمضى مامضى فاحتل في الاعتذار منه فكتب
 الناس فأطالوا وجاء أحمد بن يوسف بشبر من قرطاس فيه أما بعد فإن المخلوع
 كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة وقد فرق الله بينه وبينه في الولاية والحرمة
 بمفارقتة عصم الدين وخروجه من الأمر الجامع للمسلمين يقول الله عز وجل
 حين اقتص علينا نبأ ابن نوح إنه ليس من أهلك «إنه عملٌ غيرُ صالح» فإطاعة
 لأحد في معصية الله ولا قطيعة إذا كانت القطيعة في جنب الله وكتابي إلى أمير
 المؤمنين وقد قتل الله المخلوع ورداه رداء نكته وأحصد لأمر المؤمنين أمره وأنجز
 له وعده وما يلتظر من صادق وعده حين رد به الألفة بعد فرقتها وجمع الأمة
 بعد شتاتها وأحيابه أعلام الإسلام بعد دروسها

ذكر الخبر عن بعض سير المخلوع محمد بن هارون

ذكر عن حميد بن سعيد قال لما ملك محمد وكاتبه المأمون وأعطاه بيعته طلب
 الخصيان وابتاعهم وغالى بهم وصيرهم لخلوته في ليله ونهاره وقوام طعامه وشرابه
 وأمره ونهيه وفرض لهم فرضا سماهم الجرادية وفرضا من الحبشان سماهم الغراية
 ورفض النساء الحرائر والإماء حتى رمى بهن فني ذلك يقول بعضهم

الأيامُ منْ المثوى بطوريس	عزيباً ما يفادى بالنفوس
لقد أبقيت للخصيان بعلًا	تحمل منهم شوم البسوس
فأما نوفلُ فالشأنُ فيه	وفي بدر فيالك من جليس
وما العصىُّ بشارٌ لديه	إذا ذكروا بنى سهم خسيس
وما حسنُ الصغيرُ أخسُ حالا	لديه عند محترق الكؤوس
لهم من عُمره شطرٌ وشطرٌ	يعاقرُ فيه شرب الخندريس
وما للفانياتُ لديه حظٌ	سوى التقطيب بالوجه العبوس

إذا كان الرئيس كذا سقيا فكيف صلاخنا بعد الرئيس
فلو علم المقيم بدار طوس كعز على المقيم بدار طوس
قال حميد ولما ملك محمد وجه إلى جميع البلدان في طلب المهين وضمهم إليه
وأجرى لهم الأرزاق ونافس في ابتياع فُرّه الدواب وأخذ الوحوش والسباع
والطيور وغير ذلك واحتجب عن اخوته وأهل بيته وقواده واستخف بهم وقسم
ما في بيوت الأموال وما بحضورته من الجواهر والخزائن والسلاح وأمر ببناء مجالس لمتزهاة
إليه ما كان في الرقة من الجواهر والخزائن والسلاح وأمر ببناء مجالس لمتزهاة
ومواضع خلوته ولطوره ولعبه بقصر الخلد والخيزرانية وبستان موسى وقصر عبدويه
وقصر المعلى ورقة كلواذى وباب الأنبار وتبارى والهروب وأمر بعمل خمس
حرفات في دجلة على خلقة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس وأنفق في عملها
ملا عظيما فقال أبو نواس يمدحه

سخر الله للأمين مطايا لم تُسخر لصاحب المحراب
فاذا ماركا به سرن برا سار في الماء راكبا لثغاب
أسدا باسطا ذراعيه يهوى أهوب الشدق كالح انياب
لا يعانیه باللجام ولا السوط ولا غمز رجله في الركاب
عجب الناس إذ رأوك على صوت رة ليث ترم مر السحاب
سبحوا إذ رأوك سرت عليه كيف لو أبصروك فوق العقاب
ذات زور ومنسر وجناح بين تشق العباب بعد العباب
تسبق الطير في السماء إذا ما سار تَعَجَلوها بجيئة وذهب
بارك الله للامير وأبقا ه وأبق له رداء الشباب
ملك تقصر المدائح عنه هاشمي موفق للصواب

ه وذكر عن الحسين بن الضحاك قال ابني الأمير سفينة عظيمة أنفق عليها
ثلاثة آلاف ألف درهم واتخذ أخرى على خلقة شيء يكون في البحر يقال له الدلفين
فقال في ذلك أبو نواس الحسن بن هاني

قد ركب الدلفين بدر الدجى مقتحما في الماء قد لججا
فأشرقت دجلة في حسنه وأشرق السكان واستبهجا
لم تر عيني مثله مَرَكبا أحسن إن سار وإن أحنجا
إذا استحته مجاديفه أعنق فوق الماء أو هملجا
خص به الله الأمين الذي أضحي بتاج الملك قد توجا

• وذكر عن أحمد بن اسحاق بن برصوما المعنى الكوفي أنه قال كان العباس ابن عبد الله بن جعفر بن أبي جعفر من رجالات بني هاشم جلدأ وعقلا وصنعا وكان يتخذ الخدم وكان له خادم من أثر خدمه عنده يقال له منصور فوجد الخادم عليه فهرب إلى محمد وأتاه وهو بقصر أم جعفر المعروف بالقرار فقبله محمد أحسن قبول وحظى عنده حظوة عجيبة قال فركب الخادم يوما في جماعة خدم كانوا المحدث يقال لهم السيادة فرباب العباس بن عبد الله يريد بذلك أن يرى خدم العباس هيئته وحاله التي هو عليها وبلغ ذلك الخبر العباس فخرج محضرا في قميص حاسرا في يده عمود عليه كيمنحت فلاحقه في سويقة أبي الورد فعلق بلجامه ونازعه أو لثك الخدم فجعل لا يضرب أحدا منهم إلا أو منه حتى تفر قواعنه وجاء به يقوده حتى أدخله داره وبلغ الخبر محمد فأبعث إلى داره جماعة فوقوا أحيالها وصف العباس غلبانه ومواليه على سور داره ومعهم الترسه والسهام فقال أحمد بن اسحاق نخفنا والله النار أن تحرق منازلنا وذلك أنهم أرادوا أن يحرقوا دار العباس قال وجاء رشيد الهاروني فاستأذن عليه فدخل إليه فقال ما تصنع أتدرى ما أنت فيه وما قد جاءك لو أذن لهم لاقتلوا دارك بالأسنة ألسنت في الطاعة قال بلى قال فقم فاركب قال فخرج في سواده فلما صار على باب داره قال يا غلام هلم دابتي فقال رشيد لا ولا كرامة ولكن تمضي راجلا قال فمضى فلما صار إلى الشارع نظر فإذا العالمون قد جاؤا وجاءه الجلودي والإفريقي وأبو البط وأصحاب الهرش قال فجعل ينظر إليهم وأنا أراه راجلا ورشيد راكب قال وبلغ أم جعفر الخبر فدخلت على محمد وجعلت تطلب إلى محمد فقال لها نفيت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم أقتله وجعلت

تلحّ عليه فقال لها والله إنى لأظنى سأسطو بك قال فكشفت شعرها فقالت
ومن يدخل على وأنا حاسر قال فبينما محمد كذلك ولم يأت العباس بعد إذ قدم
صاعداً الخادم عليه بقتل على بن عيسى بن ماهان فاشتغل بذلك وأقام العباس في
الدهليز عشرة أيام ونسيه ثم ذكره فقال يُحبس في حجرة من حجر داره ويدخل
عليه ثلاثة رجال من مواليه من مشايخهم يخدمونه ويُجعل له وظيفة في كل يوم
ثلاثة ألوان قال فلم يزل على هذه الحال حتى خرج حسين بن علي بن عيسى بن
ماهان ودعا إلى المأمون وحبس محمداً قال فمر إسحاق بن عيسى بن علي ومحمد بن
محمد المعبدي بالعباس بن عبد الله وهو في منظره فقالا له ما قعودك اخرج إلى
هذا الرجل يعنيان حسين بن علي قال فخرج فأتى حسيناً ثم وقف عند باب الجسر
فماترك لأم جعفر شيئاً من الشتم إلا قاله وإسحاق بن موسى يأخذ البيعة للمأمون
قال ثم لم يكن إلا يسيراً حتى قتل الحسين وهرب العباس إلى نهر بين إلى هرثمة
ومضى ابنه الفضل بن العباس إلى محمد فسعى إليه بما كان لا يبيعه ووجه محمد إلى
منزله فأخذ منه أربعة آلاف ألف درهم وثلثمائة ألف دينار وكانت في قنطرة في
بئر وأنسوا قنطرة من تلك القنطرة فقال ما بقي من ميراث أبي سوى هذين القنطرين
وفيها سبعون ألف دينار فلما انقضت الفتنة وقتل محمد رجع إلى منزله فأخذ
القنطرين وجعلهما وحج في تلك السنة وهي ١٩٨ قال أحمد بن إسحاق وكان
العباس بن عبد الله يحدث بعد ذلك فيقول قال لي سليمان بن جعفر ونحن في دار
المأمون أما قتلت ابنك بعد فقلت يا عم جعلت فداك ومن يقتل ابنه فقال لي اقتله
فهو الذي سعى بك وبمالك فأفقرت هـ وذكر عن أحمد بن إسحاق بن برصوما قال
لما حصر محمد وضغطه الأمر قال ويحكم ما أحد يستراح إليه فقيل له بلى رجل
من العرب من أهل الكوفة يقال له وضاح بن حبيب بن بديل التميمي وهو بقية
من بقايا العرب وذو رأي أصيل قال فأرسلوا إليه قال فقدم علينا فلما صار إليه
قال له إنى قد خبرت بمذهبك ورأيك فأشر علينا في أمرنا قال له يا أمير المؤمنين
قد بطل الرأي اليوم وذهب ولكن استعمل الأراجيف فإنها من آلة الحرب

فصب رجلا كان ينزل دجيلا يقال له بكير بن المعتمر فكان اذا نزلت بمحمد نازلة وحادثة هزيمة قال له هات فقد جاءنا نازلة فيضع له الاخبار فاذا مشى الناس تبينوا بطلانها قال احمد بن اسحاق كاني انظر الى بكير بن المعتمر شيخ عظيم الخلق و ذكر عن العباس بن احمد بن ابان الكاتب قال حدثنا ابراهيم بن الجراح قال حدثني كوثر قال امر محمد بن زييدة يوما ان يفرش له على دكان في الخلد فبسط له عليه بساط زرعى وطرحت عليه نمارق وفرش مثله وهيبه له من آنية الفضة والذهب والجوهر امر عظيم وامر قيعة جواريه ان تهي له مائة جارية صانعة فتصعد اليه عشرا عشرا بايديهن العيدان يغنين بصوت واحد فاصعدت اليه عشرا فلما استوين على الدكان اندفن فغنين

ثم قتلوه كي يكونوا مكانه و كما غدرت يوما بكسرى مرارته
قال فتأقف من هذا ولعننا ولعن الجوارى فامر بهن فانزلن ثم لبث هنيهة
وامرها ان تصعد عشرا فلما استوين على الدكان اندفن فغنين

من كان مسرورا بمقتل مالك و فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبته و يلطمن قبل تبلغ الاسحار
قال فضجر وفعل مثل فعلته الاولى و اطرق طويلا ثم قال اصعدى عشرا
فاصعدتهن فلما وقفن على الدكان اندفن يغنين بصوت واحد

كليب لعمرى كان اكثر ناصرا و ايسر ذنبا منك ضرج بالدم
قال فقام من مجلسه و امر بهدم ذلك المكان تطيرا بما كان و ذكر عن محمد
ابن عبد الرحمن الكندى قال حدثني محمد بن دينار قال كان محمد المخروع قاعدا
يوما وقد اشتد عليه الحصار فاشتد اغتمامه وضاق صدره فدعا بدمائة والشراب
ليتسلى به فأتى به وكانت له جارية يتحظاها من جواريه فامرها ان تغنى وتناول
كاسا ليشربه فخبس الله لسانها عن كل شيء فغنت

كليب لعمرى كان اكثر ناصرا و ايسر ذنبا منك ضرج بالدم
فرماها بالكاس الذى فى يده و امرها فطرحت للأسد ثم تناول كاسا اخرى

ودعا بأخرى فغنت

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرآزبه
فرمى وجهها بالكأس ثم تناول كأساً أخرى ليشربها وقال لأخرى غنى فغنت
قومي هم قتلوا أميم أخى

قال فرمى وجهها بالكأس ورمى الصينية برجله وعاد إلى ما كان فيه من
همه وقتل بعد ذلك بأيام يسيرة . وذكر عن أبي سعيد أنه قال ماتت فطيم وهي
أم موسى بن محمد بن هارون المخلوع فجزع عليها جزعاً شديداً وبلغ أم جعفر
فقالته حملوني إلى أمير المؤمنين قال حملت إليه فاستقبلها فقال يا سيدتي ماتت
فطيم فقالت

نفسى فداؤك لا يذهب بك اللهم فى بقائك من قد مضى خلف
عوضت موسى فهانت كل مرزوتة ما بعد موسى على مفقودة أسف

وقالت أعظم الله أجرك ووفر صبرك وجعل العزاء عنها ذخرك . وذكر
عن إبراهيم بن إسماعيل بن هانىء ابن أخى أبي نواس قال حدثني أبي قال هجاءك
أبو نواس مضر في قصيدته التي يقول فيها

أما قريش فلا افتخار لها إلا التجارات من مكاسبها
وإنها إن ذكرت مكرمة جاءت قريش تسعى بغالبها
إن قريشاً إذا هي انتسبت كان لها الشطر من مناسبتها

قال يريد أن أكرمها تغالب قال فبلغ ذلك الرشيد في حياته فأمر بحبسه
فلم يزل محبوساً حتى ولي محمد فقال يمدحه وكان انقطاعه إليه أيام إمارته فقال
تذكر أمين الله والعهد يذكر مقامى وإنشاديك والناس حضر
ونرى عليك الدر يادر هاشم فيامن رأى درأ على الدر ينثر
أبوك الذى لم يملك الأرض مثله وعمك موسى عدله المتخير
وجدك مهدى الهدى وشقيقه أبو أمك الأذن أبو الفضل جعفر
وما مثل منصوريك منصور هاشم ومنصور قحطان إذا عد مفخر

فمن ذا الذي يرمى بسهميك في العلى وعبد مناف والداك وخبير
قال فتغنت بهذه الايات جارية بين يدي محمد فقال لها لمن الايات فقيل
له لابي نواس فقال وما فعل فقيل له محبوس فقال ليس عليه باس قال فبعث
اليه اسحاق بن فراسة وسعيد بن جابر اخا محمد من الرضاة فقال ان امير المؤمنين
ذكرك البارحة فقال ليس عليه باس فقال ابياتا وبعث بها اليه وهي هذه الايات
أرقت وطار عن عيني النعاس ونام السامرون ولم يثاسوا
أمين الله قد ملكت ملكا عليك من التقى فيه لباس
ووجهك يستهل ندى فيجيا به في كل ناحية اناس
كان الخلق في تمثال روح له جسد وانت عليه راس
أمين الله ان السجن باس قد ارسلت ليس عليك باس
فلما انشده قال صدق علي به فجيء به في الليل فكسرت قيوده واخرج حتى ادخل
عليه فانشأ يقول

مرجبا مرجبا بخير امام صيغ من جوهر الخلاقة نحتا
يا أمين الإله يكلاك الاله مقيا ظاعنا حيث مرتا
إنما الأرض كلها دار فلك الله صاحب حيث كتنا

قال نخلع عليه وخلي سبيله وجعله في ندمائه و ذكر عن عبد الله بن عمرو
التميمي قال حدثني احمد بن ابراهيم الفارسي قال شرب ابو نواس الخمر فرفع ذلك
الى محمد في ايامه فامر بحبسه فحبسه الفضل بن الربيع ثلاثة اشهر ثم ذكره محمد
فدعا به وعنده بنو هاشم وغيرهم ودعاه بالسيف والنطع يهدده بالقتل فانشده
ابو نواس هذه الايات

تذكر أمين الله والعهد يذكر

الشعر الذي ذكرناه قبل وزاد فيه

تحسنت الدنيا بحسين خليفة هو البدر إلا أنه الدهر مقير
إمام يسوس الناس سبعين حجة عليه له منها لباس ومزور

يشير إليه الجودُ من وجناته وينظر من أعطافه حين ينظر
 أياخيرَ مأمولٍ يرجي أنا امرؤُ رهينُ أسيرُ في سجونك مُقفرُ
 مضى أشهرٌ لي مذ حبستُ ثلاثة كأنى قد أذنبتُ ما ليس يُغفر
 فإن كنتُ لم أذنب ققيمَ تعقبى إن كنت ذا ذنب فعفوكَ أكثر
 قال فقال له محمد فان شربتها قال دمي لك حلال يا أمير المؤمنين فأطلقه
 قال فكان أبو نواس يشمها ولا يشربها وهو قوله لا أذوق المدام إلا شمياً
 وذكر عن مسعود بن عيسى العبدى قال أخبرني يحيى بن المسافر القرقيساني قال
 أخبرني دحيم غلام أبي نواس أن أبان نواس عتب عليه محمد في شرب الخمر
 فطبق به وكان للفضل بن الربيع خال يستعرض أهل السجون ويتعاهدهم ويتفقدهم
 ودخل في حبس الزنادقة فرأى فيه أبان نواس ولم يكن يعرفه فقال له يا شاب
 أنت مع الزنادقة قال معاذ الله قال فلعلك ممن يعبد الكباش قال أنا آكل الكباش
 بصوفه قال فلعلك ممن يعبد الشمس قال إني لأتجنب القعود فيها بغضاً لها قال
 فبأى جرم حبست قال حبست بتهمة أنا منها برى قال ليس إلا هذا قال والله
 لقد صدقتك قال فجاء إلى الفضل فقال له يا هذا لا تحسنون جوار نعم الله عز
 وجل أن يحبس الناس بالتهمة قال وما ذاك فأخبره بما ادعى من جرمه فتبسم الفضل
 ودخل على محمد فأخبره بذلك فدعا به وتقدم إليه أن يجتنب الخمر والسكر إن قال
 نعم قيل له فبعهد الله قال نعم قال فأخرج فبعث إليه قتيان من قرين فقال لهم
 إني لا أشرب قالوا وإن لم تشرب فأنسنا بحديثك فأجاب فلما دارت الكأس
 بينهم قالوا ألم تر تخ لها قال لا سبيل والله إلى شربها فأنشأ يقول

أيها الرائيحان باللومِ لو ما لا أذوق المدام إلا شمياً
 نالني باللام فيها إمامٌ لا أرى في خلافه مستقيماً
 فأصر فاتها إلى سواي فإني لست إلا على الحديث تديماً
 إن حظي منها إذا هي دارت أن أراها وأن أشم النسباً
 فكاني وما أحسن منها قعدى يُزين التحكماً

كَلَّ عَنْ حِمْلَةِ السِّلَاحِ إِلَى الْحَرِّ بِ فَاَوْصَى الْمَطِيقَ الْأُيُوقِيَا
 وَذَكَرَ عَنْ أَبِي الْوَرْدِ السَّبْعِيِّ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ بِخِرَاسَانَ فَذَكَرَ
 الْأَمِينَ فَقَالَ كَيْفَ لَا يَسْتَحِلُّ قِتَالَ مُحَمَّدٍ وَشَاعِرِهِ يَقُولُ فِي مَجْلِسِهِ
 الْأَسْقَى خَمْرًا وَقَلُّ لِي هِيَ الْخَمْرُ وَلَا تَسْقَى سِرًّا إِذَا أَمَكَنَّ الْجَهْرُ
 قَالَ فَبَلَغَتِ الْقِصَّةَ مُحَمَّدًا فَأَمَرَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ فَأَخَذَ أَبَا نُوَّاسٍ فَجَبَسَهُ وَذَكَرَ
 كَامِلُ بْنُ جَامِعٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ أَبِي نُوَّاسٍ وَرَوَاتِهِ قَالَ كَانَ أَبُو نُوَّاسٍ قَالَ أَيْبَاتَا
 بَلَغَتِ الْأَمِينَ فِي آخِرِهَا

وَقَدْ زَادَنِي رَيْبًا عَلَى النَّاسِ أَنْتِي أَرَانِي أَعْنَاهُمْ إِذَا كُنْتُ ذَا عُسْرِ
 وَلَوْ لَمْ أَنْلِ فَخْرًا لَكَانَتْ صِيَانَتِي فِي عَنِ جَمِيعِ النَّاسِ حَسْبِي مِنَ الْفَخْرِ
 وَلَا يَطْمَعُنْ فِي ذَاكَ مَنْ طَامِعٌ وَلَا صَاحِبُ التَّاجِ الْمُحَجَّبُ فِي الْقَصْرِ
 قَالَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْأَمِينَ وَعِنْدَهُ سَلِيمَانُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ يَا عَاضُ
 بَطْرَ أُمِّهِ الْعَاهِرَةَ يَا بَنَ اللَّخْنَاءِ وَشْتَمَهُ أَقْبَحَ الشَّتْمِ أَنْتَ تَكْسِبُ بِشَعْرِكَ أَوْسَاحَ
 أَيْدِي اللَّثَامِ ثُمَّ تَقُولُ وَلَا صَاحِبَ التَّاجِ الْمُحَجَّبِ فِي الْقَصْرِ أَمَا وَاللَّهِ لَأَنْلَيْتَ مِنِّي شَيْئًا
 أَبَدًا فَقَالَ لَهُ سَلِيمَانُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الثَّنَوِيَّةِ فَقَالَ
 مُحَمَّدٌ هَلْ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ شَاهِدٌ فَاسْتَشْهَدَ سَلِيمَانُ جَمَاعَةَ فَشَهِدَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ شَرِبَ فِي
 يَوْمِ مَطِيرٍ وَوَضَعَ قَدْحَهُ تَحْتَ السَّمَاءِ فَوَقَعَ فِيهِ الْقَطْرُ وَقَالَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَنْزِلُ مَعَ كُلِّ
 قَطْرَةٍ مَلَكٌ فَكَمْ تَرَى أَنِّي أَشْرَبُ السَّاعَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ شَرِبَ مَا فِي الْقَدْحِ فَأَمَرَ
 مُحَمَّدٌ بِجَبْسِهِ فَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي ذَلِكَ

يَا رَبِّ إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ ظَلَمُونِي وَبِلاَ ائْتِرَافِ تَعَطَّلَ حَبْسُونِي
 وَإِلَى الْجُحُودِ بِمَا عَرَفْتَ خِلافَهُ مِنِّي إِلَيْهِ بِكَيْدِهِمْ تَسْبُونِي
 مَا كَانَتْ إِلَّا الْجُرْيُ فِي مَيْدَانِهِمْ فِي كُلِّ جَرِيٍّ وَالْمَخَافَةُ دِينِي
 لِأَلْعَذْرِ يَقْبَلُ لِي قَيْفَرُ شَاهِدِي مِنْهُمْ وَلَا يَرْضُونَ حَلْفَ يَمِينِي
 وَلَكِنْ كَوُتْرُكَانِ أَوْلَى تَحْبِسَا فِي دَارِ مَنَقَصَةٍ وَمَنْزِلِ هُونِ
 أَمَا الْأَمِينَ فَلَسْتُ أَرْجُو دَفْعَهُ حَى فَن لِي الْيَوْمَ بِالْمَأْمُونِ

قال وبلغت المأمون أبياته فقال والله لئن لحقته لا غنيته غني لا يؤمله قال فمات
قبل دخول المأمون مدينة السلام قال ولما طال حبس أبي نواس قال في حبه
فيما ذكر عن دعامة

احمدوا الله جميعاً يا جميع المسلمين
ثم قولوا لا تمّلوا ربنا أبق الامينا
صير الحصيان حتى صير التعين ديننا
فاقتدى الناس جميعاً بأمر المؤمنين

قال وبلغت هذه الأبيات أيضاً المأمون وهو بخراسان فقال إني لا توكله أن
يهرب إلى و ذكر يعقوب بن إسحاق عن حدثه عن كوثر خادم المخلوع أن محمداً
أرق ذات ليلة وهو في حربه مع طاهر فطلب من يسامره فلم يقرب إليه أحد
من حاشيته فدعا حاجبه فقال ويك قد خطرت بقلبي خطرات فأحضرني شاعراً
ظريفاً أقطع به بقية ليلتي فخرج الحاجب فاعتمد أقرب من بحضورته فوجد أبا نواس
فقال له أجب أمير المؤمنين فقال له لعلك أردت غيري قال لم أرد أحداً سواك
فأتاه به فقال من أنت قال خادمك الحسن بن هانيء و طليقتك بالأمس قال لا ترع
أنه عرضت بقلبي أمثال أحببت أن تجعلها في شعر فإن فعلت ذلك أجزتُ حكمك
فيما تطلب فقال وماهي يا أمير المؤمنين قال قولم عفا الله عما سلف وبتس والله
ما جرى فرسي واكسري عوداً على أنفك وتمنعي أشهي لك قال فقال أبو نواس
حكمتي أربع وصائف مقدودات فأمر بإحضارهن فقال

فقدت طولَ اعتلاكِ وما أرى في مطالكِ
لقد أردتِ جفائي وقد أردتِ وصالكِ
ما ذا أردتِ بهذا تمنعي أشهي لك

وأخذ بيد وصيفة فعزها ثم قال

قد صحّت الإيمانُ من خلفكِ وصحّتُ حتى مت من خلفكِ
بالله ياسني احشني مرة ثم اكسري عوداً على أنفك

ثم عزل الثانية ثم قال

فديتكِ ماذا الصِّلفِ وشتمكِ أهلَ الشرفِ
صِلي عاشقاً مُدنفاً قد أعتبَ مما اقترفِ
ولا تذكُرى ماضى عفا اللهُ عما سلفِ

ثم عزل الثالثة وقال

وباعِشَاتٍ إِلَى فِي الغَلَسِ أَنْ ائْتِنَا واحترس من العَسَسِ
حتى إذا نَوْمَ العُدَاةِ ولم أخشَ رقيباً ولا سَنَا قَبَسِ
ركبتُ مُهْرِي وقد طرِبْتُ إلى حُورِ حِسَانِ نَوَاعِمِ لُعَسِ
فجئتُ والصَبْحُ قد نهضَ له فَبَسَّ وَاللَّهِ مَا جَرَى قَرَسِ

فقال خذهن لا بارك الله لك فيهن وذكر عن الموصلي عن حسين خادم الرشيد

قال لما صارت الخلافة الى محمد هيب له منزل من منازل علي الشط بفرش أجود ما يكون من فرش الخلافة وأسواه فقال ياسيدي لم يكن لأبيك فرش يباهى به الملوك والوفود الذين يردون عليه أحسن من هذا فأحبت أن أفرشه لك قال فأحبت أن يفرش لي في أول خلافتي المرديراج وقال مزقوه قال فرأيت والله الخدم والفراشين قد صيروه ممزقا وفرقوه وذكر عن محمد بن الحسن قال حدثني أحمد بن محمد البرمكي أن ابراهيم بن المهدي غنى محمد بن زبيدة

هجرتك حتى قيل لا يعرف القلي وزُرتك حتى قيل ليس له صبرُ

فطرب محمد وقال أوقروا زورقه ذهباً وذكر عن علي بن محمد بن اسماعيل

عن مخارق قال أتى لند محمد بن زبيدة يوماً مطراً وهو مصطبح وأنا جالس بالقرب منه وأنا أغنى وليس معه أحد وعليه جبة وشي لا والله ما رأيت أحسن منها فأقبلت أنظر اليها فقال كأنك استحسنتها يا مخارق قلت نعم يا سيدي عليك لأن وجهك حسن فيها فأنا أنظر اليه وأعودك نال يا غلام فأجابه الخادم قال فدعا بجة غير تلك فلبها وخلع التي عليه علي ومكثت هنيهة ثم نظرت اليه فهاودني بمثل ذلك الكلام وعاودته فدعا بأخرى حتى فعل ذلك بثلاث جبات

ظاهرت بينها قال فلما رأها على ندم وتغير وجهه وقال يا غلام اذهب الى
الطباخين فقل لهم يطبخوا لنا مصلية ويجدوا صنعتها وأتى بها الساعة فما هو إلا
أن ذهب الغلام حتى جاء الخوان وهو لطيف صغير في وسطه غضارة ضخمة
ورغيفان فوضعت بين يديه فكسر لقمة فأهوى بها الى الصحيفة ثم قال كل
يا بخارق قلت ياسيدي أعفني من الأكل قال لست أعفك فكل فكسرت لقمة ثم
تناولت شيئاً فلما وضعت في فمي قال لعنك الله ما أشركك بنفسها على وأفسدتها
وأدخلت يدك فيها ثم رفع للغضارة بيده فاذا هي في حجرى وقال قم لعنك الله
فقمتم وذاك الودق والمرق يسيل من الجباب فخلعتها وأرسلت بها الى منزلى
ودعوت القصارين والوشاتين فجهدت جهدى أن تعود كما كانت فما عادت
(وذكر) عن البحترى أبي عبادة عن عبيد الله بن أبي غسان قال كنت عند محمد
في يوم شتاء شديد البرد وهو في مجلس له مفرد مفروش بفرش قلما رأيت
أرفع قيمة مثله ولا أحسن وأنا في ذلك اليوم طاول ثلاثة أيام ولياليهن إلا من النيذ
والله لا أستطيع أن أتكلم ولا أعقل فنهض نهضة البول فقلت لخادم من خدم
الخاصة ويحك قد والله مت فهل من حيلة الى شيء تلقيه في جوفى يبرد عنى ما أنا
فيه فقال دعنى حتى أحتال لك وأنظر ما أقول وصدق مقالتي فلما رجع محمد وجلس
نظر الخادم الى نظرة فتبسم فرآه محمد فقال مِمَّ تبسمت قال لا شيء ياسيدي
فغضب قال البحترى فقال شيء في عبيد الله بن أبي غسان لا يستطيع أن يشم رائحة
البطيخ ولا يأكله ويجزع منه جزعاً شديداً فقال يا عبيد الله هذا فيك قال قلت
إلى والله ياسيدي ابتليت به قال ويحك مع طيب البطيخ وطيب ريحه قال فقلت أنا
كذا قال فتعجب ثم قال على يطبخ فأتى منه بعدة فلما رأته أظهرت القشعريرة منه
وتنحيت قال خذوه وضعوا البطيخ بين يديه قال فأقبلت أريه الجزع والاضطراب
من ذلك وهو يضحك ثم قال كُلُّ واحدة قال فقلت ياسيدي تقتلنى وترمى بكل
شيء في جوفى وتهيج على العلل الله الله فى قال كل بطيخة ولك فرش هذا البيت
على عهد الله بذلك وميثاقه قلت ما أصنع بفرش بيت وأنا أموت إن أكلت

قال فتأيت وألح عليّ وجاء الخادم بالسكاكين فقطعوا بطيخة فجعلوا يحشونها في في وأنا أصرخ وأضطرب وأنا مع ذلك أبلع وأنا أريه أني بكره أفل ذلك والطم رأسي وأصيح وهو يضحك فلما فرغت تحول إلى بيت آخر ودعا الفراشين فجعلوا فرش ذلك البيت إلى منزلي ثم عاودني في فرش ذلك البيت في بطيخة أخرى ثم فعل كفعله الأول وأعطاني فرش البيت حتى أعطاني فرش ثلاثة أبيات وأطمئني ثلاث بطيخات قال وحسنت والله حالي واشتد ظهري قال وكان منصور بن المهدي يريه أنه ينصح له فجاء وقد قام محمد يتوضأ وعلمت أن محمدا سيفيني بشر ندامة علي ماخرج من يديه فأقبل علي منصور ومحمد غائب عن المجلس وقد بلغه الخبر فقال يا ابن الفاعلة تخدع أمير المؤمنين فتأخذ متاعه والله لقد هممت أفل وأفل فقلت ياسيدي قد كان ذاك وكان السبب فيه كذا وكذا فان أحببت أن تقتلني فتأثم بشأنك وإن تفضلت فأهل لذلك أنت ولست أعود قال فإني أتفضل عليك قال وجاء محمد فقال افرشوا لنا على تلك البركة ففرشوا له عليها فجلس وجلسنا وهي مملوءة ماء فقال يا عم اشتيت أن أصنع شيئا أرمي بعبيد الله إلى البركة وتضحك منه قال ياسيدي إن فعلت هذا قتله لشدة برد الماء وبرد يومنا هذا ولكني أدلك على شيء خيرت به طيب قال ما هو قال تأمر به يشد في تحت ويطرح على باب المتوضأ ولا يأتي باب المتوضأ أحد إلا بال على رأسه قال طيب والله ثم أتى بتخت فأمر فشدت فيه ثم أمر فجعلت وألقيت على باب المتوضأ وجاء الخدم فأرخوا الرباط عنى وأقبلوا يرونه أنهم يبولون عليّ وأنا أصرخ فمكث بذلك ماشاء الله وهو يضحك ثم أمر بي فخلت وأريته أني تنظفت وأبدلت ثيابي وجاوزت عليه ه و ذكر عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع عن أبيه وكان حاجب المخلوع قال كنت قائما على رأسه فأتى بغداد فتغدى وحده وأكل أكلا عجيبا وكان يوما يعد للخلفاء قبله على هيئة ما كان يهيا لكل واحد منهم يأكل من كل طعام ثم يوتى بطعامه قال فأكل حتى فرغ ثم رفع رأسه إلى أبي العنبر خادم كان لأمه فقال اذهب

إلى المطبخ فقل لهم يهتدون لي بزماورد ويتركونه طوالا لا يقطعونه ويكرن
 حشوه، شحوم الدجاج والسمن والبقل والبيض والجبين والزيتون والجوز
 ويكثرون منه ويعجلونه فاماكت إلايسيرا حتى جاؤا به في خوان مربع وقد
 جعل عليه البزماورد الطوال على هيئة القبة العبد صمدية حتى صير أعلاها
 بزماوردة واحدة فوضع بين يديه فتناول واحدة فأكلها ثم لم يزل كذلك حتى لم يبق
 على الخوان شيئا، وذكر عن علي بن محمد أن جابر بن مصعب حدثه قال حدثني
 مخارق قال مرت بي ليلة ما مرت بي مثلها قط إني اني منزلي بعد ليل إذ أتاني رسول
 محمد وهو خليفة فركض بي ركضاً فأنتهى بي إلى داره فأدخلت فاذا ابراهيم بن
 المهدي قد أرسل اليه كما أرسل إلى فوافينا جميعا فأنتهى إلى باب مفض إلى
 صحن فاذا الصحن مملوء شمعا من شمع محمد العظام وكان ذلك الصحن في نهار وإذا
 محمد في كرج وإذا الدار مملوءة وصائف وخداما وإذا اللعابون يلعبون ومحمد
 وسطهم في الكرج يرقص فيه فجاء نارسول يقول قال لسكا قوماني هذا الموضع على
 هذا الباب ما يلي الصحن ثم ارفعا أصواتكم معبرا أو مقصرا عن السورنای واتبعا
 في لحنه قال وإذا السورنای والجوارى واللعابون في شيء واحد

ه هدى دنانير تنساني وأذكرها ه تتبع الزمار قال فوالله ما زلت و ابراهيم
 قائمين نقولها نشق بها حلوقنا حتى انفلق الصبح ومحمد في الكرج ما يسأله ولا
 يمله حتى أصبح يدنو منا أحيانا نراه وأحيانا يحول بيننا وبينه الجوارى والخدم
 وذكر الحسين بن فراس مولى بنى هاشم قال غزا الناس في زمان محمد على أن
 يرد عليهم الخمس فرد عليهم فأصاب الرجل ستة دنانير وكان ذلك مالا عظيما وذكر
 عن ابن الاعرابي قال كنت حاضر الفضل بن الربيع وأتى بالحسن بن هانئ فقال
 رفع إلى أمير المؤمنين أنك زنديق فجعل يبرأ من ذلك ويحلف وجعل الفضل يكرر
 عليه وسأل أن يكلم الخليفة فيه ففعل وأطلقه فخرج وهو يقول

أهل أيتكم من القبر والناس محتبسون للتحشير
 لولا أبو العباس ما نظرت عيني إلى ولي ولا وفير
 فالله ألبسني به نعمة شغلت حسابتها يدى شكرى

لِقِيَّتْهَا مِنْ مُفْهِمٍ فَهَمَّ فِدْدَتَهَا بِأَنَامِلٍ عَشْرِ
وَذَكَرَ عَنِ الرِّيَاشِيِّ أَنَّ أَبَا حَبِيبٍ الْمَوْشِيَّ حَدَّثَهُ قَالَ كُنْتُ مَعَ مَوْسَى بْنِ عِمْرَانَ
وَنَحْنُ نَرِيدُ الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ بَغْدَادَ فَقَالَ لِي مَوْسَى لَوْ دَخَلْنَا عَلَى أَبِي نُوَاسٍ فَدَخَلْنَا
عَلَيْهِ السَّجْنَ فَقَالَ لِمَوْسَى يَا أَبَا عِمْرَانَ أَيْنَ تَرِيدُ قَالَ أَرَدْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ الْفَضْلَ بْنَ
الرَّبِيعِ قَالَ فَتَلَبَّغَهُ رَقْعَةً أَعْطَيْكَهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَعْطَاهُ رَقْعَةً فِيهَا

مَا مِنْ يَدٍ فِي النَّاسِ وَاحِدَةٍ إِلَّا أَبُو الْعَبَّاسِ مَوْلَاهَا
نَامَ الثَّقَاتُ عَلَى مَضَاجِعِهِمْ وَسَرَى إِلَى نَفْسِي فَأَحْيَاهَا
قَدْ كُنْتُ خَفْتُكَ ثُمَّ أَمَّنِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ اللَّهُ
فَعَفَوْتَ عَنِّي عَفْوَ مُقْتَدِرٍ وَجَبَّتْ لَهُ نَقْمٌ فَأَلْغَاهَا

قَالَ فَكَانَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ سَبَبَ خُرُوجِهِ مِنَ الْحَبْسِ وَذَكَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِخْلَادِ
الشَّرُورِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ شَعْرَانَ بْنَ نُوَاسٍ وَقَوْلَهُ هَذَا إِلَّا اسْقِنِي خَمْرًا
وَقُلْ لِي هِيَ الْخَمْرُ - وَقَوْلُهُ

اسْقِنِيهَا يَا ذِفَافَهُ مِرَّةَ الطَّعِيمِ سُلَافَهُ
ذَلَّ عِنْدِي مِنْ قَلَاهَا لِرَجَائِهِ أَوْ مَخَافَهُ
مِثْلَ مَا ذَلَّتْ وَضَاعَتْ بَعْدَ هَارُونَ الْخِلَافَهُ

قَالَ ثُمَّ أَنشَدَ لَهُ

بِجَاءِهَا زَيْتِيَّةٌ ذَهِيَّةٌ فَلَمْ نَسْتَطِعْ دُونَ السُّجُودِ لَهَا صَبْرًا
قَالَ فَحَبَسَهُ مُحَمَّدٌ عَلَى هَذَا وَقَالَ لَهُ أَنْتَ كَافِرٌ وَأَنْتَ زَنْدِيقٌ فَكَبَّ فِي ذَلِكَ

إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ .

أَنْتَ يَا ابْنَ الرَّبِيعِ عَلِمْتَنِي الْخِيَةَ رَ وَعُودَتَنِي وَالْخَيْرُ عَادَةٌ
فَارْعَوَى بَاطِلِي وَأَقْصَرَ جَهَنَّمَ لِي وَأَظْهَرْتُ رَهْبَةً وَزَهَادَةً
لَوْ تَرَانِي شَبَّهْتَ بِي الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ رَى فِي حَالِ نُسَيْكِهِ وَقِتَادَةَ
بُرُكُوعِ أَرِيئَهُ بِسُجُودِ وَأَصْفِرَارٍ مِثْلِ أَصْفِرَارِ الْجِرَادَةِ
فَادْعُ بِي لِأَعْدِمْتَ تَقْوِيْمَهُ مِثْلِي فَتَأَمَّلْ بَيْنَكَ السَّجَادَةَ

لو رآها بعض المرائين يوماً لأشترأها يُعِدها للشهادة

خلافة المأمون عبد الله بن هارون

(وفي هذه السنة) وضعت الحرب بين محمد وعبد الله ابني هارون الرشيد أوزارها واستوثق الناس بالمشرق والعراق والحجاز لعبد الله المأمون بالطاعة (وفيها) خرج الحسن الهرش وذو الحجة منها يدعو إلى الرضى من آل محمد بزعمه في سفلة الناس وجماعة كثيرة من الأعراب حتى أتى النيل فجبي الأموال وأغار على التجار وانتهب القرى واستاق المواشى (وفيها) ولي المأمون كل ما كان ظاهر ابن الحسين افتتحه من كور الجبال وفارس والاهواز والبصرة والكوفة والحجاز واليمن الحسن بن سهل أخا الفضل بن سهل وذلك بعد مقتل محمد المخلوع ودخول الناس في طاعة المأمون (وفيها) كتب المأمون إلى طاهر بن الحسين وهو مقيم ببغداد بتسليم جميع ما بيده من الأعمال في البلدان كلها إلى خلفاء الحسن بن سهل وأن يشخص عن ذلك كلها إلى الرقة وجعل إليه حرب نصر بن شبث وولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب (وفيها) قدم علي بن أبي سعيد العراق خليفة للحسن بن سهل على خراجها فدافع طاهر عليها بتسليم الخراج إليه حتى وفي الجند أرزاقهم فلما وافهم سلم إليه العمل (وفيها) كتب المأمون إلى هرثمة يأمره بالشخص إلى خراسان (وحج) بالناس في هذه السنة العباس بن موسى ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث المشهورة

فمن ذلك قدوم الحسن بن سهل فيها ببغداد من عند المأمون وإليه الحرب والخراج فلما قدمها فرق عماله في الكور والبلدان (وفيها) شخص طاهر إلى الرقة في جمادى الأولى ومعه عيسى بن محمد بن أبي خالد (وفيها) شخص أيضاً هرثمة

إلى خراسان (وفيها) خرج أزمهر بن زهير بن المسيب إلى الهرث فقتله في المحرم (وفيها) خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة يدعو إلى الرضى من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة وهو الذى يقال له ابن طباطبا وكان القيم بأمره فى الحرب وتديرها وقيادة جيوشه أبا السرايا واسمه السرى بن منصور وكان يذكر أنه من ولد هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود ابن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيان

ذكر الخبر عن سبب خروج محمد بن إبراهيم ابن طباطبا

(اختلف) فى ذلك فقال بعضهم كان سبب خروجه صرف المأمون طاهر بن الحسين عما كان اليه من أعمال البلدان التى افتتحها وتوجيهه إلى ذلك الحسن بن سهل فلما فعل ذلك تحدث الناس بالعراق بينهم ان الفضل بن سهل قد غلب على المأمون وأنه قد أنزله قصرأ حجه فيه عن أهل بيته ووجوه قواده من الخاصة والعامة وأنه يبرم الأمور على هواه ويستبد بالرأى دونه فغضب لذلك بالعراق من كان بها من بنى هاشم ووجوه الناس وأنفوا من غلبة الفضل بن سهل على المأمون واجترأوا على الحسن بن سهل بذلك وهاجت الفتن فى الأمصار فكان أول من خرج بالكوفة ابن طباطبا الذى ذكرت وقيل كان سبب خروجه ان أبا السرايا كان من رجال هرثمة فطلبه بأرزاقه وأخره بها فغضب أبو السرايا من ذلك ومضى إلى الكوفة فبايع محمد بن إبراهيم وأخذ الكوفة واستوثق له أهلها بالطاعة وأقام محمد بن إبراهيم بالكوفة وأتاه الناس من نواحي الكوفة والأعراب وغيرهم (وفيها) وجه الحسن بن سهل زهير بن المسيب فى أصحابه إلى الكوفة وكان عامل الكوفة يومئذ حين دخلها ابن طباطبا سليمان بن أبي جعفر المنصور من قبل الحسن ابن سهل وكان خليفة سليمان بن أبي جعفر بها خالد بن مجمل الضبي فلما بلغ الخبر الحسن بن سهل عن سليمان وضعفه ووجه زهير بن المسيب فى عشرة آلاف فارس وراجل فلما توجه إليهم وبلغهم خبر شخوصه إليهم تهيؤوا للخروج إليه فلم تكن

له قوة على الخروج فأقاموا حتى إذا بلغ زهير قرية شامى خرجوا فأقاموا حتى إذا بلغ القنطرة أتاهم زهير فنزل عشية الثلاثاء صعباً ثم واقعهم من الغد فهزموه واستباحوا عسكره وأخذوا ما كان معه من مال وسلاح ودواب وغير ذلك يوم الأربعاء فلما كان من غد اليوم الذى كانت فيه الواقعة بين أهل الكوفة وزهير بن المسيب وذلك يوم الخميس ليلة خلت من رجب سنة ١٩٩ مات محمد بن ابراهيم بن طباطبا فجاءه فذكر أن أبا السرايا سمه وكان السبب فى ذلك فيما ذكر أن ابن طباطبا لما أحرز ما فى عسكر زهير من المال والسلاح والدواب وغير ذلك منعه أبا السرايا وحظره عليه وكان الناس له مطيعين فعلم أبا السرايا أنه لا أمر له معه فسمه فلما مات ابن طباطبا أقام أبو السرايا مكانه غلاماً أمرد حدثاً يقال له محمد بن محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب فكان أبو السرايا هو الذى ينفذ الأمور ويولى من رأى ويعزل من أحب واليه الأمور كلها ورجع زهير من يومه الذى هزم فيه إلى قصر ابن هبيرة فأقام به وكان الحسن بن سهل قد وجه عبدوس بن محمد بن أبى خالد المروروذى إلى النيل حين وجه زهير إلى الكوفة فخرج بعد ماهزم زهير عبوس يريد الكوفة بأمر الحسن بن سهل حتى بلغ الجامع هو وأصحابه وزهير مقيم بالقصر فتوجه أبو السرايا إلى عبدوس فواقعه بالجامع يوم الأحد لثلاث عشرة بقيت من رجب فقتله وأسر هارون بن محمد بن أبى خالد واستباح عسكره وكان عبدوس فيما ذكر فى أربعة آلاف فارس فلم يفلت منهم أحد كانوا بين قتيل وأسير وانتشر الطالبيون فى البلاد وضرب أبو السرايا الدرهم بالكوفة ونقش عليها إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ولما بلغ زهير قتل أبى السرايا عبدوسا وهو بالقصر انحاز بمن معه إلى نهر الملك ثم إن أبا السرايا أقبل حتى نزل قصر ابن هبيرة بأصحابه وكانت ثلاثه تانى كوثى ونهر الملك فوجه أبو السرايا جيوشاً إلى البصرة وواسط فدخلوها وكان بواسط ونواحيها عبد الله بن سعيد الحرشى واليا عليها من قبل الحسن بن سهل فواقعه جيش أبى السرايا قريباً من واسط فهزموه فانصرف راجعاً إلى بغداد وقد قتل

من أصحابه جماعة وأسر جماعة فلما رأى الحسن بن سهل أن أبا السرايا ومن معه لا يلقون له عسكرياً إلا هزموه ولا يتوجهون إلى بلدة إلا دخلوها ولم يجد فيمن معه من القواد من يكفيه حربه اضطر إلى هزيمة وكان هزيمة حين قدم عليه الحسين بن سهل العراق واليا عليها من قبل المأمون سلم له ما كان بيده من الأعمال وتوجه نحو خراسان مغاضباً للحسن فسار حتى بلغ حلوان فبعث إليه السندی وصالحاً صاحب المصلى يسأله الانصراف إلى بغداد لحرب أبي السرايا فامتنع وأبى وانصرف الرسول إلى الحسن بإبائه فأعاد إليه السندی بكتب لطيفة فأجاب وانصرف إلى بغداد فقدمها في شعبان فتهياً للخروج إلى الكوفة وأمر الحسن بن سهل على ابن أبي سعيد أن يخرج إلى ناحية المدائن وواسط والبصرة فتهيؤ لذلك وبلغ الخبر أبا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة فوجه إلى المدائن فدخلها أصحابه في رمضان وتقدم هو بنفسه وبمن معه حتى نزل نهر صرصر مما يلي طريق الكوفة في شهر رمضان وكان هزيمة لما احتبس قدمه على الحسن ببغداد أمر المنصور بن المهدي أن يخرج فيعسكر بالياسرية إلى قدم هزيمة فخرج فعسكر فلما قدم هزيمة خرج فعسكر بالسفنديين بين يدي منصور ثم مضى حتى عسكر بنهر صرصر بإزاء أبي السرايا والنهر بينهما وكان علي بن أبي سعيد معسكراً بكل اذى فشنخص يوم الثلاثاء بعد الفطر بيوم ووجه مقدمته إلى المدائن فقاتل بها أصحاب أبي السرايا غداة الخميس إلى الليل قتالا شديداً فلما كان الغد غداوا أصحابه على القتال فانكشف أصحاب أبي السرايا وأخذ ابن أبي سعيد المدائن وبلغ الخبر أبا السرايا وأخذ ابن أبي سعيد المدائن فلما كان ليلة السبت لحس خلون من شوال رجع أبو السرايا من نهر صرصر إلى قصر ابن هبيرة فنزل به وأصبح هزيمة فجر في طلبه فوجد جماعة كثيرة من أصحابه فقتلهم وبعث برؤسهم إلى الحسن بن سهل ثم صار هزيمة إلى قصر ابن هبيرة فكانت بينه وبين أبي السرايا وقعة قتل فيها من أصحاب أبي السرايا خلق كثير فأنحاز أبو السرايا إلى الكوفة فوثب محمد بن محمد ومن معه من الطالبين على دور بني العباس ودور مواليهم وأتباعهم بالكوفة فانهبوا وخربوها

وأخرجهم من الكوفة و عملوا في ذلك عملاً قبيحاً واستخرجوا الودائع التي كانت لهم عند الناس فأخذوها وكان هرثمة فيما ذكر يخبر الناس أنه يريد الحج فكان قد حبس من يريد الحج من خراسان والجبال والجزيرة وحاج بغداد وغيرهم فلم يدع أحداً يخرج رجاء أن يأخذ الكوفة ووجه أبو السرايا إلى مكة والمدينة من يأخذها ويقوم الحج للناس وكان الوالي على مكة والمدينة داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكان الذي وجهه أبو السرايا إلى مكة حسين بن حسن الأفطس بن علي بن أبي طالب والذي وجهه إلى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فدخلها ولم يقاتله بها أحد ومضى حسين بن حسن يريد مكة فلما قرب منها وقف هنيئة لمن فيها وكان داود بن عيسى لما بلغه توجيه أبي السرايا حسين بن حسن إلى مكة لإقامة الحج للناس جمع موالى بني العباس وعبيد حوائطهم وكان مسروراً الكبير الخادم قد حج في تلك السنة في مائتي فارس من أصحابه فتعباً للحرب من يريد دخول مكة وأخذها من الطالبين فقال لداود بن عيسى أقم لي شخصك أو شخص بعض ولدك وأنا أكفيك قتالهم فقال له داود لا أستحل القتال في الحرم والله إن دخلوا من هذا الفج لا أخرجن من هذا الفج الآخر فقال له مسرور تسلم ملكك وسلطانك إلى عدوك ومن لا يأخذ فيك لومة لائم في دينك ولا حرمك ولا مالك قال له داود أي ملك لي والله لقد أقت معهم حتى شيخت فأولوني ولاية حتى كبرت سني وفتى عمرى فولوني من الحجاز ما فيه القوت إنما هذا الملك لك وأشباهك فقاتل إن شئت أودع فأنحاز داود من مكة إلى ناحية المشاش وقد شد أثقاله على الإبل فوجه بها في طريق العراق وافتعل كتاباً من المأمون بتولية ابنه محمد بن داود على صلاة الموسم فقال له أخرج فصل بالناس الظهر والعصر بمنى والمغرب والعشاء وبت بمنى وصل بالناس الصبح ثم اركب دوابك فانزل طريق عرفة وخذ على يسارك في شعب عمرو حتى تأخذ طريق المشاش حتى تلحقني ببستان ابن عامر ففعل ذلك وافترق الجمع الذي كان داود بن عيسى معهم بمكة من موالى بني العباس وعبيد

الحوائط وقت ذلك في عضد مسرور الخادم وخشى إن قاتلهم أن يميل أكثر الناس معهم فخرج في أثر داود راجعا إلى العراق وبقى الناس بعرفة فلما زالت الشمس وحضرت الصلاة تدافعها قوم من أهل مكة فقال أحمد بن محمد بن الوليد الردي وهو المؤذن وقاضي الجماعة والإمام بأهل المسجد الحرام إذالم تحضر الولاية لقاضي مكة محمد بن عبد الرحمن المخزومي تقدم فاخطب بالناس وصل بهم الصلاتين فإنك قاضي البلد قال قلن أخطب وقد هرب الإمام وأطل هؤلاء القوم على الدخول قال لا تدع لاحد قال له محمد بل أنت فتقدم واخطب وصل بالناس فأبى حتى قدموا رجلا من عرض أهل مكة فصلى بالناس الظهر والعصر بلا خطبة ثم مضوا فوقفوا جميعا بالموقف من عرفة حتى غربت الشمس فدفع الناس لأنفسهم من عرفة بغير إمام حتى أتوا مزدلفة فصلى بهم المغرب والعشاء رجل أيضا من عرض الناس وحسين بن حسن يتوقف بسرف يهرب أن يدخل مكة فيدفع عنها ويقاتل دونها حتى خرج إليه قوم من أهل مكة بمن يميل إلى الطالبين ويتخوف من العباسيين فأخبروه أن مكة ومنى وعرفة قد خلت من فيها من السلطان وأنهم قد خرجوا متوجهين إلى العراق فدخل حسين بن حسن مكة قبل المغرب من يوم عرفة وجميع من معه لا يبلغون عشرة فطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمررة ومضوا إلى عرفة في الليل فوقفوا بها ساعة من الليل ثم رجع إلى مزدلفة فصلى بالناس الفجر ووقف على قزح ودفع بالناس منه وأقام بمنى أيام الحج فلم يزل مقبلا بها حتى انقضت سنة ١٩٩ وأقام محمد بن سليمان بن داود الطالبي بالمدينة السنة أيضا فانصرف الحاج ومن كان شهد مكة والموسم على أن أهل الموسم قد أفاضوا من عرفة بغير إمام وقد كان هرثمة لما تخوف أن يفوته الحج وقد نزل قرية شاهی واقع أبا السرايا وأصحابه في المكان الذي واقع فيه زهير فكانت الهزيمة على هرثمة في أول النهار فلما كان آخر النهار كانت الهزيمة على أصحاب أبي السرايا فلما رأى هرثمة أنه لم يصر إلى ما أراد أقام بقرية شاهی وودد الحاج وغيرهم وبعث إلى المنصور بن المهدي فأتاه بقرية شاهی وصار يكتب رؤساء أهل الكوفة

وقد كان علي بن أبي سعيد لما أخذ المدائن توجه إلى واسط فأخذها ثم إنه توجه إلى البصرة فلم يقدر على أخذها حتى انقضت سنة ١٩٩

ثم دخلت سنة مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك هرب أبي السرايا من الكوفة ودخول هزيمة اليها: ذكر أن أبا السرايا هرب هو ومن معه من الطالبين من الكوفة ليلة الأحد لأربع عشرة ليلة بقية من المحرم من سنة ٢٠٠ حتى أتى القادسية ودخل منصور بن المهدي وهزيمة الكوفة صبيحة تلك الليلة وآمنوا أهلها ولم يعرضوا لأحد منهم فأقاموا بها يومهم إلى العصر ثم رجعوا إلى معسكرهم وخلفوا بها رجلا منهم يقال له غسان بن أبي الفرج أبو إبراهيم بن غسان صاحب حرس صاحب خراسان فنزل في الدار التي كان فيها محمد بن محمد وأبو السرايا ثم إن أبا السرايا خرج من القادسية هو ومن معه حتى أتوا ناحية واسط وكان بواسط علي بن أبي سعيد وكانت البصرة بيد العلويين بعد فناء أبو السرايا حتى عبر دجلة أسفل من واسط فأتى عبديسي فوجد بها مالا كان حمل من الأهواز فأخذه ثم مضى حتى أتى السوس فنزلها ومن معه وأقام بها أربعة أيام وجعل يعطى الفارس ألفا والراجل خمسمائة فلما كان اليوم الرابع أتاهم الحسن ابن علي الباذغيسي المعروف بالمأموني فأرسل اليهم اذهبوا حيث شئتم فإنه لا حاجة لي في قتالكم وإذا خرجتم من عملي فليست أتبكم فأبى أبو السرايا إلا القتال فقاتلهم فهزمهم الحسن واستباح عسكرهم وجرح أبو السرايا جراحة شديدة فهرب واجتمع هو ومحمد بن محمد وأبو الشوك وقد تفرق أصحابهم فأخذوا ناحية طريق الجزيرة يريدون منزل أبي السرايا برأس العين فلما انتهوا إلى جلولاء عثر بهم فأتاهم حماد الكندغوش فأخذهم فجاء بهم إلى الحسن بن سهل وكان مقبلا بالنهروان حين طردته الحريرية فقدم بأبي السرايا فضرب عنقه يوم الخميس لعشر خلون من ربيع الأول وذكر أن الذي تولى ضرب عنقه هارون بن محمد بن

أبي خالد وكان أسيراً في يدي أبي السرايا وذكر أنه لم يروا أحداً عند القتل أشد جزعا من أبي السرايا كان يضطرب بيديه ورجليه ويصيح أشد ما يكون من الصياح حتى جعل في رأسه جبل وهو في ذلك يضطرب ويلتوى ويصيح حتى ضربت عنقه ثم بعث برأسه فطيف به في عسكر الحسن بن سهل وبعث بجسده الى بغداد فصلب نصفين على الجسر في كل جانب نصف وكان بين خروجه بالكوفة وقتله عشرة أشهر وكان علي بن أبي سعيد حين عبر أبو السرايا توجه اليه فلما فاته توجه الى البصرة فافتتحها والذي كان بالبصرة من الطالبين زيد بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب ومعه جماعة من أهل بيته رهو الذي يقال له زيد النار وإنما سمي زيد النار لكثرة ما حرق من الدور بالبصرة من دور بني العباس وأتباعهم وكان اذا أتى برجل من المسودة كان عقوبته عنده أن يحرقه بالنار وانتهبوا بالبصرة أموالا فأخذته علي بن أبي سعيد أسيراً وقيل انه طلب الامان فأمنه وبعث علي بن أبي سعيد بمن كان معه من القواد عيسى بن يزيد الجلودى وورقاء بن جميل وحمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان وهارون بن المسيب الى مكة والمدينة واليمن وأمرهم بمحاربة من بها من الطالبين وقال التميمي في قتل الحسن بن سهل أبا السرايا

ألم ترَ ضربةَ الحسن بن سهلٍ بسيفك يا أمير المؤمنين

أدارت مرو رأس أبي السرايا وأبقت عبرةً للعابرينا

وبعث الحسن بن سهل محمد بن محمد حين قتل أبو السرايا الى المأمون بخراسان (وفي هذه السنة) خرج ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين ابن علي بن أبي طالب باليمن

(ذكر الخبر عنه وعن أمره)

وكان ابراهيم بن موسى فيما ذكر وجماعة من أهل بيته بمكة حين خرج أبو السرايا وأمره وأمر الطالبين بالعراق ما ذكر وبلغ ابراهيم بن موسى خبرهم فخرج من مكة مع من كان معه من أهل بيته يريد اليمن ووالى اليمن يومئذ المقيم

بها من قبل المأمون اسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس فلما سمع يا قبال ابراهيم بن موسى العلوي وقربه من صنعاء خرج منصوراً
عن اليمن في الطريق النجدية بجميع من في عسكره من الخيل والرجل وخلي
لابراهيم بن موسى بن جعفر اليمن وكره قتاله وبلغه ما كان من فعل عمه داود بن
عيسى بمكة والمدينة ففعل مثل فعله وأقبل يريد مكة حتى نزل المشاش فعسكر
هناك وأراد دخول مكة فمنعه من كان بها من العلويين وكانت أم اسحاق بن موسى
ابن عيسى متوارية بمكة من العلويين وكانوا يطلبونها فتوارت منهم ولم يزل اسحاق
ابن موسى معسكراً بالمشاش وجعل من كان بمكة مستخفياً يتسللون من رؤوس
الجبال فأتوا بها ابنها في عسكره وكان يقال لابراهيم بن موسى الجزار لكثرة
من قتل باليمن من الناس وسي وأخذ من الاموال (وفي هذه السنة) في أول
يوم من المحرم منها بعد ما تفرق الحاج من مكة جلس حسين بن حسن الانطس
خلف المقام على نمرقة مثنية فأمر بتياب الكعبة التي عليها فجردت منها حتى لم يبق
عليها من كسوتها شيئاً وبقيت حجارة مجردة ثم كساها ثوبين من قز رقيق كان
أبو السرايا وجهها معه مكتوب عليها أمر به الاصر بن الاصر أبو السرايا
داعية آل محمد لكسوة بيت الله الحرام وأن يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد
العباس ليظهر من كسوتهم وكتب في سنة تسع وتسعين ومائة ثم أمر حسين بن
حسن بالكسوة التي كانت على الكعبة فقسمت بين أصحابه من العلويين وأتباعهم
علي قدر منازلهم عنده وعمد الى ما في خزانة الكعبة من مال فأخذه ولم يسمع
بأحد عنده وديعة لاحد من ولد العباس وأتباعهم إلا هجم عليه في داره فان وجد
من ذلك شيئاً أخذه وعاقب الرجل وان لم يجد عنده شيئاً حبسه وعذبه حتى يفترق
نفسه بقدر طوله ويقر عند الشهود أن ذلك للسرودة من بني العباس وأتباعهم
حتى عم هذا خلقاً كثيراً وكان الذي يتولى العذاب لهم رجلاً من أهل الكوفة
يقال له محمد بن مسلمة كان ينزل في دار خالصة عند الخناطين فكان يقال لها
دار العذاب وأخافوا الناس حتى هرب منهم خلق كثير من أهل النعم

فتقبوهم بهدم دورهم حتى صاروا من أمر الحرم وأخذ أبناء الناس في أمر عظيم وجعلوا يحكون الذهب الرقيق الذي في رؤوس أساطين المسجد فيخرج من الاسطوانة بعد التعب الشديد قدر مثقال ذهب أو نحوه حتى عم ذلك أكثر أساطين المسجد الحرام وقلعوا الحديد الذي على شبائك زمزم ومن خشب الساج فبيع بالثمن الخسيس فلما رأى حسين بن حسن ومن معه من أهل بيته تغير الناس لهم بسيرتهم وبلغهم أن أبا السرايا قد قتل وأنه قد طرد من الكوفة والبصرة وكورالعراق من كان بها من الطالبين ورجعت الولاية بها لولد العباس اجتمعوا إلى محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب وكان شيخاً وداعاً محبياً في الناس مفارقاً لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة وكان يروى العلم عن أبيه جعفر بن محمد وكان الناس يكتبون عنه وكان يظهر سمتاً وزهداً فقالوا له قد تعلم حالك في الناس فأبرز شخصك نبايع لك بالخلافة فإنك إن فعلت ذلك لم يختلف عليك رجلان فأبى ذلك عليهم فلم يزل به ابنه علي بن محمد بن جعفر وحسين بن حسن الأفطس حتى غلبا الشيخ علي رأيه فأجابهم فأقاموه يوم صلاة الجمعة بعد الصلاة لست خلون من ربيع الآخر فبايعوه بالخلافة وحشروا إليه الناس من أهل مكة والمجاورين فبايعوه طوعاً وكرهاً وسموه بإمرة المؤمنين فأقام بذلك أشهراً وليس له من الأمر إلا اسمه وابنه علي وحسين بن حسن وجماعة منهم أسوأ ما كانوا سيرة وأقبح ما كانوا فعلاً فوثب حسين بن حسن على امرأة من قريش من بنى فهر وزوجها رجل من بنى مخزوم وكان لها جمال بارع فأرسل إليها لتأتيه فامتنعت عليه فأخاف زوجها وأمر بطلبه فتواري منه فأرسل ليلاً جماعة من أصحابه فكسروا باب الدار واغتصبوها نفسها وذهبوا بها إلى حسين فلبثت عنده إلى قرب خروجه من مكة فهربت منه ورجعت إلى أهلها وهم يقاثلون بمكة ووثب علي بن محمد بن جعفر علي غلام من قريش ابن قاض بمكة يقال له اسحاق ابن محمد وكان جميلاً بارعاً في الجمال فاقتحم عليه بنفسه نهراً جهاراً في داره على الصفا مشرفاً على المسعى حتى حمله على فرسه في السرج وركب علي بن محمد على عجز الفرس

وخرج به يشق السوق حتى أتى بئر ميمون وكان ينزل في دار داود بن عيسى
 في طريق منى فلما رأى ذلك أهل مكة ومن بها من المجاورين خرجوا فاجتمعوا
 في المسجد الحرام وغلقت الدكاكين ومال معهم أهل الطواف بالكعبة حتى أتوا
 محمد بن جعفر بن محمد وهو نازل دار داود فقالوا والله لنخلعنك ولنقتلك أو نردن
 اليها هذا الغلام الذي ابنك أخذه جهره فأغلق باب الدار وكلهم من الشباك الشارع
 في المسجد فقال والله ما علمت وأرسل إلى حسين بن حسن يسأله أن يركب إلى ابنه على
 فيستنقذ الغلام منه فأبى ذلك حسين وقال والله إنك لتعلم أني لا أقوى على ابنك ولو
 جئت لقاتلتني وحرابتي في أصحابه فلما رأى ذلك محمد قال لأهل مكة آمنوني حتى أركب
 إليه وأخذ الغلام منه فأمنوه وأذنوا له في الركوب فركب بنفسه حتى صار إلى ابنه
 فأخذ الغلام منه وسله إلى أهله قال فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى أقبل إسحاق بن موسى
 ابن عيسى العباسي مقبلاً من اليمن حتى نزل المشاش فاجتمع العلويون إلى محمد بن جعفر
 ابن محمد فقالوا له يا أمير المؤمنين هذا إسحاق بن موسى مقبلاً إلينا في الخيل والرجال
 وقد رأينا أن نخندق خندقاً بأعلى مكة وتبرز شخصك ليراك الناس ويحاربوا
 معك وبعثوا إلى من حولهم من الأعراب ففرضوا لهم وخندقوا على مكة ليقاتلوا
 إسحاق بن موسى من ورائه فقاتلهم إسحاق أياماً ثم إن إسحاق كره القتال والحرب
 وخرج يريد العراق فلقبه ورقاء بن جميل في أصحابه ومن كان معه من أصحاب
 الجلودي فقالوا لإسحاق ارجع معنا إلى مكة ونحن نكفيك القتال فرجع معهم حتى
 أتوا مكة فنزلوا المشاش واجتمع إلى محمد بن جعفر من كان معه من غوغاها ومن
 سودان أهل المياه ومن فرض له من الأعراب فبعثهم بئر ميمون وأقبل إليهم
 إسحاق بن موسى وورقاء بن جميل بمن معه من القواد والجند فقاتلهم بئر ميمون
 فوقت بينهم قتلى وجراحات ثم رجع إسحاق وورقاء إلى معسكرهم ثم عاودهم بعد
 ذلك يوم فقاتلهم فكانت الهزيمة على محمد بن جعفر وأصحابه فلما رأى ذلك محمد
 بعث رجلاً من قريش فيهم قاضي مكة يسألون لهم الأمان حتى يخرجوا من مكة
 ويذهبوا حيث شاءوا فاجابهم إسحاق وورقاء بن جميل إلى ذلك وأجلوهم ثلاثة أيام

فلما كان في اليوم الثالث دخل اسحاق وورقاء إلى مكة في جمادى الآخرة وورقاء الوالى على مكة للجلودى وتفرق الطالبيون من مكة فذهب كل قوم ناحية فأما محمد بن جعفر فاخذ ناحية جدّة ثم خرج يريد الجحفة فعرض له رجل من موالى بنى العباس يقال له محمد بن حكيم بن مروان قد كان الطالبيون انتهبوا داره بمكة وعذبوه عذابا شديدا وكان يتوكل لبعض العباسيين بمكة لآل جعفر ابن سليمان فجمع عبيد الحوائط من عبيد العباسيين حتى لحق محمد بن جعفر بين جدة وعسفان فانتهب جميع ما معه مما خرج به من مكة وجرده حتى تركه في سراويل وهم بقتله ثم طرح عليه بعد ذلك قميصا وعمامة ورداء ودريهمات يتسبب بها نخرج محمد بن جعفر حتى أتى بلاد جهينة على الساحل فلم يزل مقبلا هنالك حتى انقضى الموسم وهو في ذلك يجمع الجموع وقد وقع بينه وبين هارون بن المسيب والى المدينة وقعات عند الشجرة وغيرها وذلك أن هارون بعث لياخذه فلما رأى ذلك أتاه بمن اجتمع اليه حتى بلغ الشجرة فخرج اليه هارون فقاتله فهزم محمد بن جعفر وفقت عينه بنشابة وقتل من أصحابه بشر كثير فرجع حتى أقام بموضعه الذى كان فيه ينتظر ما يكون من أمر الموسم فلم يأت من كان وعده فلما رأى ذلك وانقضى الموسم طلب الأمان من الجلودى ومن رجاء ابن عم الفضل بن سهل وضمن له رجاء على المأمون وعلى الفضل بن سهل الأمان وأن يوفى له بالأمان فقبل ذلك ورضيه ودخل به إلى مكة يوم الأحد بعد النفر الأخير بثمانية أيام لعشر بقين من ذى الحجة فأمر عيسى بن يزيد الجلودى ورجاء بن أبى الضحاك ابن عم الفضل بن سهل بالمنبر فوضع بين الركن والمقام حيث كان محمد بن جعفر يبيع له فيه وقد جمع الناس من القريشيين وغيرهم فصعد الجلودى رأس المنبر وقام محمد بن جعفر تحته بدرجة وعليه قباء أسود وقلنسوة سوداء وليس عليه سيف ليخلع نفسه ثم قام محمد فقال أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا محمد بن جعفر بن محمد بن على بن حسين ابن على بن أبى طالب فإنه كان لعبد الله عبد الله أمير المؤمنين فى رقبتي بيعة بالسمع والطاعة طائعا غير مكروه وكنت أحد الشهود الذين شهدوا فى الكعبة فى الشرطين

هارون الرشيد على ابيه محمد المخلوع وعبد الله المأمون أمير المؤمنين ألا وقد كانت فتنة غشيت عامة الأرض منا ومن غيرنا وكان نُمي إلى خبر أن عبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين كان توفي فدعاني ذلك إلى أن بايعوا لي بإمرة المؤمنين واستحللت قبول ذلك لما كان علي من العهود والمواثيق في بيعتي لعبد الله عبد الله الإمام المأمون فبايعتموني أو من فعل منكم ألا وقد بلغني وصح عندي أنه حتى سوى ألا وإني أستغفر الله بما دعوتكم إليه من البيعة وقد خلعت نفسي من بيعتي التي بايعتموني عليها كما خلعت خاتمي هذا من أصبعي وقد صرت كرجل من المسلمين فلا بيعة لي في رقابهم وقد أخرجت نفسي من ذلك وقد رد الله الحق إلى الخليفة المأمون عبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد خاتم النبيين والسلام عليكم أيها المسلمون ثم نزل نخرج به عيسى بن يزيد الجلودي إلى العراق واستخلف على مكة ابنه محمد بن عيسى في سنة ٢٠١ وخرج عيسى ومحمد بن جعفر حتى سلوه إلى الحسن بن سهل فبعث به الحسن بن سهل إلى المأمون بمرو مع رجاء بن أبي الضحاك (وفي هذه السنة) وجه إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد الطالبی بعض ولد عقيل بن أبي طالب من اليمن في جند كئيف إلى مكة ليحج بالناس فحارب العقيلي فهزم ولم يقدر على دخول مكة

ذكر الخبر عن أمر إبراهيم والعقيلي الذي ذكرنا أمره

ذكر أن أبا إسحاق بن هارون الرشيد حج بالناس في سنة ٢٠٠ فسار حتى دخل مكة ومعه قواد كثير فيهم حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان وقد استعمله الحسن بن سهل على اليمن ودخلوا مكة وبها الجلودي في جنده وقواده ووجه إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي من اليمن رجلا من ولد عقيل بن أبي طالب وأمره أن يحج بالناس فلما صار العقيلي إلى بستان ابن عامر بلغه أن أبا إسحاق بن هارون الرشيد قد ولي الموسم وأن معه من القواد والجنود مالا يقبل لأحده فاقام ببستان ابن عامر فمّرت به قافلة من الحاج والتجار وفيها

كسوة الكعبة وطيبها فأخذ أموال التجار وكسوة الكعبة وطيبها وقدم الحاج والتجار مكة عراة مسلمين فبلغ ذلك أبا إسحاق بن الرشيد وهو نازل بمكة في دار القوارير فجمع إليه القواد فشاورهم فقال له الجلودى وذلك قبل التروية بيومين أو ثلاثة أصلح الله الأمير أنا أكفيكمم أخرج إليهم في خمسين من نخبة أصحابي وخمسين اتخبهم من سائر القواد فأجابوه إلى ذلك فخرج الجلودى في مائة حتى صبح العقيلي وأصحابه بيستان ابن عامر فأحرق بهم فأمر أكثرهم وهرب من هرب منهم يسعى على قدميه فأخذ كسوة الكعبة إلا شيئا كان هرب به من هرب قبل ذلك بيوم واحد وأخذ الطيب وأموال التجار والحاج فوجه به إلى مكة ودعا بمن أسر من أصحاب العقيلي فأمر بهم فقتل كل رجل منهم عشرة أسواط ثم قال اعزبوا يا كلاب النار فوالله ما قتلكم وعرو ولا في أسركم جمال وخلي سبيلهم فرجعوا إلى اليمن يستطعمون في الطريق حتى هلك أكثرهم جو عا وعريا (وخالف) ابن أبي سعيد على الحسن بن سهل فبعث المأمون بسراج الخادم وقال له إن وضع على يده في يد الحسن أو شخص إلى بمر و إلا اضرب اعنقه فشخص إلى المأمون مع هرثمة بن أعين (وفي هذه السنة) شخص هرثمة في شهر ربيع الأول منها من معسكره إلى المأمون بمر

ذكر الخبر عن شخص هرثمة إلى المأمون وما آل إليه أمره في مسيره ذلك ذكر أن هرثمة لما فرغ من أمر أبي السرايا ومحمد بن محمد العلوى ودخل الكوفة أقام في معسكره إلى شهر ربيع الأول فلما أهل الشهر خرج حتى أتى نهر صرصر والناس يرون أنه يأتي الحسن بن سهل بالمداين فلما بلغ نهر صرصر خرج على عقرفوف ثم خرج حتى أتى البردان ثم أتى النهروان ثم خرج حتى أتى إلى خراسان وقد آتته كتب المأمون في غير منزل أن يرجع قبلى الشام أو الحجاز فأبى وقال لا أرجع حتى ألقى أمير المؤمنين إدلالا منه عليه لما كان يعرف من نصيخته له ولآبائه وأراد أن يعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل ابن سهل وما يكتم عنه من الأخبار والأيدع حتى يردده إلى بغداد دار خلافة

آبائهم وملكهم ليتوسط سلطانه ويشرف على أطرافه فعلم الفضل ما يريد فقال للمأمون إن هرثمة قد أنغل عليك البلاد والعباد وظاهر عليك عدوك وعادي وليك ودسّ أبا السرايا وهو جنديّ من جنده حتى عمل ما عمل ولو شاء هرثمة ألا يفعل ذلك أبو السرايا ما فعله وقد كتب إليه أمير المؤمنين عدة كتب أن يرجع فيل الشام أو الحجاز فأبى وقد رجع إلى باب أمير المؤمنين عاصيا مشاقا يظهر القول الغليظ ويتواعد بالأمر الجليل وإن أطلق وهذا كان مفسدة لغيره فأشرب قلب أمير المؤمنين عليه وأبطأ هرثمة في المسير فلم يصل إلى خراسان حتى كان ذر القعدة فلما بلغ مرو خشى أن يكتم المأمون قدومه فضرب بالطبول لكي يسمعها المأمون فسمعها فقال ما هذا قالوا هرثمة قد أقبل يرعد ويرق وظن هرثمة أن قوله المقبول فأمر بإدخاله فلما أدخل وقد أشرب قلبه ما أشرب قال له المأمون مالات أهل الكوفة والعلويين وداهنت ودستت إلى أبي السرايا حتى خرج وعمل ما عمل وكان رجلا من أصحابك ولو أردت أن تأخذهم جميعاً لفعلت ولكنك أرخيت خناقهم وأجررت لهم رسنهم فذهب هرثمة ليتكلم ويعتذر ويدفع عن نفسه ما قرف به فلم يقبل ذلك منه وأمر به فوجئ على أنفه وديس بطنه وسحب من بين يديه وقد تقدم الفضل بن سهل إلى الأعوان بالغلظ عليه والتشديد حتى حبس فمكث في الحبس أياماً ثم دسوا إليه فقتلوه وقالوا له إنه مات (وفي هذه السنة) هاج الشغب ببغداد بين الحربية والحسن بن سهل

ذكر الخبر عن ذلك وكيف كان

ذكر أن الحسن بن سهل كان بالمداين حين شخص هرثمة إلى خراسان ولم يزل مقبلاً بها إلى أن اتصل بأهل بغداد والحربية ما صنع به فبعث الحسن بن سهل إلى علي بن هشام وهو والي بغداد من قبله أن أمطل الجند من الحربية والبغداديين أرزاقهم ومنهم ولا تعطهم وقد كان الحسن قبل ذلك اتعدهم أن يعطيهم أرزاقهم وكانت الحربية حين خرج هرثمة إلى خراسان وثبوا وقالوا لا نرضى حتى نطرد الحسن بن سهل عن بغداد وكان من عماله بها محمد بن أبي خالد

وأسد بن أبي الأسد فوثبت الحربية عليهم فطردوهم وصيروا إسحاق بن موسى ابن المهدي خليفة للمأمون ببغداد فاجتمع أهل الجانبين على ذلك ورضوا به ففسد الحسن اليهم وكاتب قوادهم حتى وثبوا من جانب عسكر المهدي وجعل يعطي الجند أرزاقهم لسته أشهر عطاء نزرأ فحول الحربية إسحاق اليهم وأنزلوه على دجيل وجاء زهير بن المسيب فنزل في عسكر المهدي وبعث الحسن بن سهل على بن هشام فجاء من الجانب الآخر حتى نزل نهر صرصر ثم جاء هو ومحمد بن أبي خالد وقوادهم ليلاً حتى دخلوا ببغداد فنزل على بن هشام دار العباس بن جعفر بن محمد الأشعث الخزاعي على باب المحول لثمان خلون من شعبان وقبل ذلك ما كان الحربية حين بلغهم أن أهل الكرخ يريدون أن يدخلوا زهيراً وعلى ابن هشام شدوا على باب الكرخ فأحرقوه وانتهبوا من حث قصر الواضح إلى داخل باب الكرخ إلى أصحاب القراطيس ليلة الثلاثاء ودخل على بن هشام صبيحة تلك الليلة فقاتل الحربية ثلاثة أيام على قنطرة الصراة العتيقة والجديدة والأرحاء ثم إنه وعد الحربية أن يعطيهم رزق ستة أشهر إذا أدركت الغلة فسألوه أن يعجل لهم خمسين درهما لكل رجل لينفقوها في شهر رمضان فأجابهم إلى ذلك وجعل يعطي فلم يتم لهم اعطاءهم حتى خرج زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب الخارج بالبصرة المعروف بزيد النار كان أفلت من الحبس عند علي بن أبي سعيد فخرج في ناحية الأنبار ومعه أخو أبي السرايا في ذي القعدة سنة ٢٠٠ فبعثوا اليه فأخذ فأتى به على بن هشام فلم يلبث إلا جمعة حتى هرب من الحربية فنزل نهر صرصر وذلك أنه كان يكذبهم ولم يف لهم باعطاء الخمسين إلى أن جاء الأضحى وبلغهم خبر هرثمة وما صنع به فشدوا على علي فطردوه وكان المتولى ذلك والقائم بأمر الحرب محمد بن أبي خالد وذلك أن علي بن هشام لما دخل بغداد كان يستخف به فرقع بين محمد ابن أبي خالد وبين زهير بن المسيب إلى أن قنعه زهير بالسوط فغضب محمد من ذلك وتحول إلى الحربية في ذي القعدة ونصب لهم الحرب واجتمع اليه الناس

فلم يقو بهم علي بن هشام حتى أخرجوه من بغداد ثم اتبعه حتى هزمهم من نهر
 صرصر (وفي هذه السنة) وجه المأمون رجاء بن أبي الضحاك وفرناس الخادم
 لأشخاص علي بن موسى بن جعفر بن محمد ومحمد بن جعفر ه وأحصى في هذه السنة
 ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين ذكر وأنثى (وفي هذه السنة) قتلت
 الروم ملكها اليون فكان قدمك عليهم سبع سنين وستة أشهر وملكوا عليهم ميخائيل
 ابن جورجس ثانية (وفيها) قتل المأمون يحيى بن عامر بن اسماعيل وذلك أن
 يحيى أغاظ له فقال له يا أمير الكافرين فقتل بين يديه وأقام للناس الحج في هذه
 السنة أبو إسحاق بن الرشيد

ثم دخلت سنة إحدى ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك مرادة أهل بغداد منصور بن المهدي على الخلافة
 وامتناعه عليهم فلما امتنع من ذلك راودوه على الإمرة عليهم على أن يدعوا للمأمون
 بالخلافة فأجابهم إلى ذلك

ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف كان الأمر فيه

قد ذكرنا قبل ذلك سبب إخراج أهل بغداد علي بن هشام من بغداد ويذكر عن الحسن
 ابن سهل أن الخبر عن إخراج أهل بغداد علي بن هشام من بغداد لما اتصل به وهو
 بالمداين انهزم حتى صار إلى واسط وذلك في أول سنة ٢٠١ وقد قيل إن سبب إخراج
 أهل بغداد علي بن هشام من بغداد كان أن الحسن بن سهل وجه محمد بن خالد المروروزي
 بعد ما قتل أبو السرايا أفسده وولى علي بن هشام الجانب الغربي من بغداد وزهير
 ابن المسيب يلي الجانب الشرقي وأقام هو بالخيزرانية وضرب الحسن عبد الله
 ابن علي بن عيسى بن ماهان حداً بالسياط فغضب الأبناء فشغب الناس فهرب إلى
 بربنخا ثم إلى باسلاما وأمر بالأرزاق لأهل عسكر المهدي ومنع أهل الغربي واقتل
 أهل الجانبين ففرق محمد بن أبي خالد على الحرية مالا فهزم علي بن هشام فانهزم

الحسن بن سهل بانضمام علي بن هشام فلقح بواسط فتبعه محمد بن أبي خالد بن الهندوان مخالفاً له وقد تولى القيام بأمر الناس وولى سعيد بن الحسن بن قحطبة الجانب الغربي ونصر بن حمزة بن مالك الشرقي وكنفه ببغداد منصور بن المهدي وخزيمة بن خازم والفضل بن الربيع وقد قيل إن عيسى بن محمد بن أبي خالد قدم في هذه السنة من الرقة وكان عند طاهر بن الحسين فاجتمع هو وأبوه علي قتال الحسن فضا حتى انتهى من معهما من الحرية وأهل بغداد إلى قرية أبي قريش قرب واسط وكان كلما أتوا ضعافه عسكر من عساكر الحسن فيكون بينهما فيه وقعة تكون الهزيمة فيه على أصحاب الحسن ولما انتهى محمد بن خالد إلى دير العاقول أقام به ثلاثاً وزهير ابن المسيب حينئذ مقيم بإسكاف بنى الجنيد وهو عامل الحسن على جوخي مقيم في عمله فكان يكتب قواد أهل بغداد فبعث ابنه الأزهر فمضى حتى انتهى إلى نهر النهروان فلقى محمد بن أبي خالد فركب إليه فأتاه بإسكاف فأحاط به فأعطاه الأمان وأخذه أسيراً فجاء به إلى عسكره بدير العاقول وأخذ أمواله ومتاعه وكل قليل وكثير وجد له ثم تقدم محمد بن أبي خالد فلما صار إلى واسط بعث به إلى بغداد فحبسه عند ابن له مكفوف يقال له جعفر فكان الحسن مقيماً بجرأيا فلما بلغه خبر زهير وأنه قد صار في يد محمد بن أبي خالد ارتحل حتى دخل واسط فنزل بقم الصلح ووجه محمد من دير العاقول ابنه هارون إلى النيل وبها سعيد بن الساجور الكوفي فهزمه هارون ثم تبعه حتى دخل الكوفة فأخذها هارون وولى عليها وقدم عيسى بن يزيد الجلودي من مكة ومعه محمد بن جعفر فخرجوا جميعاً حتى أتوا واسط في طريق البر ثم رجع هارون إلى أبيه فاجتمعوا جميعاً في قرية أبي قريش ليدخلوا واسط وبها الحسن بن سهل فتقدم الحسن بن سهل فنزل خلف واسط في أطرافها وكان الفضل بن الربيع محتفياً من حين قتل الخلوغ فلما رأى أن محمد بن أبي خالد قد بلغ واسط بعث إليه يطلب الأمان منه فأعطاه إياه وظهر ثم تبعاً محمد بن أبي خالد للقتال فتقدم هو وابنه عيسى وأصحابهما حتى صاروا على ميلين من واسط فوجه إليهم الحسن أصحابه وقواده فاقتلوا قتالاً شديداً عند أبيات

واسط فلما كان بعد العصر هبت ريح شديدة وغبرة حتى اختلط القوم بعضهم ببعض وكانت الهزيمة على أصحاب محمد بن أبي خالد فثبت للقوم فأصابته جراحات شديدة في جسده فانهزم هو وأصحابه هزيمة شديدة قبيحة فهزم أصحابه الحسن وذلك يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع الأول سنة ٢٠١ فلما بلغ محمد فم الصلح خرج عليهم أصحاب الحسن فصافهم للقتال فلما جنهم الليل ارتحل هو وأصحابه حتى نزلوا المبارك فأقاموا به فلما أصبحوا غدا عليهم أصحاب الحسن فصافهم واقتلوا فلما جنهم الليل ارتحلوا حتى أتوا جبل فأقاموا بها ورجه ابنه هارون إلى النيل فأقام بها وأقام محمد بجر جرايا فلما اشتدت به الجراحات خلف قوادد في عسكره وحمل ابنه أبو زنبيل حتى أدخله بغداد ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر فدخل أبو زنبيل ليلة الاثنين ومات محمد بن أبي خالد من ليلته من تلك الجراحات ودفن من ليلته في داره سرا وكان زهير بن المسيب محبوسا عند جعفر بن محمد بن أبي خالد فلما قدم أبو زنبيل أتى خزيمه بن خازم يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر فأعلمه أمر أبيه فبعث خزيمه إلى بني هاشم والقواد وأعلمهم ذلك وقرأ عليهم كتاب عيسى بن محمد بن أبي خالد وأنه يكفهم الحرب فرضوا بذلك فصار عيسى مكان أبيه على الحرب وانصرف أبو زنبيل من عند خزيمه حتى أتى زهير بن المسيب فأخرجته من حبسه فضرب عنقه ويقال إنه ذبحه ذبحا وأخذ رأسه فبعث به إلى عيسى في عسكره فنصبه على ربح وأخذوا جسده فشدوا في رجله جبلا ثم طافوا به في بغداد ومروا به على دوره ودور أهل بيته عند باب الكوفة ثم طافوا به في الكرخ ثم ردوه إلى باب الشام بالعشى فلما جنهم الليل طرحوه في دجلة وذلك يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر ثم رجع أبو زنبيل حتى انتهى إلى عيسى فوجهه عيسى إلى فم الصراة وبلغ الحسن بن سهل موت محمد ابن أبي خالد فخرج من واسط حتى انتهى إلى المبارك فأقام بها فلما كان جمادى الآخرة وجه حميد بن عبد الحميد الطوسي ومعه عركوا الأعرابي وسعيد بن الساجور وأبو البطح ومحمد بن إبراهيم الأفریقی وعدة سواهم من القواد فلقوا

أبازنبيل بنم الصراة فهزموه وانحاز إلى أخيه هارون بالنيل فالتقوا عند بيوت النيل فاقتلوا ساعة فووقت الهزيمة على أصحاب هارون وأبى زنبيل فخرجوا هاربين حتى أتوا المدائن وذلك يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة ودخل حميد وأصحابه النيل فانتهبوها ثلاثة أيام فانتهبوا أموالهم وأمتعتهم وانتهبوا ما كان حولهم من القرى وقد كان بنو هاشم والقواد حين مات محمد بن أبى خالد تكلموا فى ذلك وقالوا نصير بعضنا خليفة ونخلع المأمون فكانوا يتراضون فى ذلك إذ بلغهم خبر هارون وأبى زنبيل وهزيمتهم فجدوا فيما كانوا فيه وأداروا منصور ابن المهدي على الخلافة فأبى ذلك عليهم فلم يزالوا به حتى صيره أميراً خليفة للمأمون ببغداد والعراق وقالوا لانرضى بالمجوسى ابن المجوسى الحسن بن سهل ونظرده حتى يرجع إلى خراسان (وقد قيل) إن عيسى بن محمد بن أبى خالد لما اجتمع إليه أهل بغداد وساعدوه على حرب الحسن بن سهل رأى الحسن أنه لا طاقة له بعيسى فبعث إليه وهب بن سعيد الكاتب وبذل له المصاهرة ومائة ألف دينار والأمان له ولأهل بيته ولأهل بغداد وولاية أى النواحي أحب فطلب كتاب المأمون بذلك بخطه فرد الحسن بن سهل وهباً بإجابته فغرق وهب بين المبارك وجبل فكتب عيسى إلى أهل بغداد إنى مشغول بالحرب عن جباية الخراج فولوا رجلاً من بنى هاشم فولوا منصور بن المهدي وعسكر منصور بن المهدي بكواذى وأرادوه على الخلافة فأبى وقال أنا خليفة أمير المؤمنين حتى يقدم أويولى من أحب فرضى بذلك بنو هاشم والقواد والجند وكان القيم بهذا الامر خزيمه بن خازم فوجهه القواد فى كل ناحية وجاء حميد الطوسى من فوره فى طلب بنى محمد حتى انتهى إلى المدائن فأقام بها يومه ثم انصرف إلى النيل فلما بلغ منصوراً خبره خرج حتى عسكر بكواذى وتقدم يحيى بن على بن عيسى بن ماهان إلى المدائن ثم إن منصوراً وجه إسحاق بن العباس بن محمد الهاشمى من الجانب الآخر فعسكر بنهر صرصر ووجه غسان بن عباد بن أبى الفرج أبا إبراهيم بن غسان صاحب حرس خراسان ناحية الكوفة فتقدم حتى أتى قصر ابن هبيرة فأقام به فلما بلغ حميدا

الخبر فلم يعلم غسان إلا وحميد قد أحاط بالقصر فأخذ غسان أسيراً وسلب أصحابه وقتل منهم وذلك يوم الاثنين لاربع خلون من رجب ثم لم يزل كل قوم مقيمين في عساكرهم إلا أن محمد بن يقطين بن موسى كان مع الحسن بن سهل فهرب منه إلى عيسى فوجهه عيسى إلى منصور فوجه منصور إلى ناحية حميد وكان حميد مقبياً بالنيل إلا أن له خيلاً بالقصر وخرج ابن يقطين من بغداد يوم السبت لليلتين خلتا من شعبان حتى أتى كوثى وبلغ حميد الخبر فلم يعلم ابن يقطين حتى أتاه حميد وأصحابه إلى كوثى فقاتلوه فهزموه وقتلوا من أصحابه وأسروا وغرق منهم بشر كثير وانتهب حميد وأصحابه ما كان حول كوثى من القرى وأخذوا البقر والغنم والحير وما قدروا عليه من حلوى ومتاع وغير ذلك ثم انصرف حتى النيل ورجع ابن يقطين فأقام بنهر صرصر وفي محمد بن أبي خالد قال أبو الشداخ

هوى خيلُ الأبناء بعدَ محمدٍ وأصبحَ منها كاهلُ العزِّ أخضَعَا

فلا تَشَمَّتُوا يا آلَ سهلٍ بموتهِ فإنَّ لكم يوماً من الدهرِ مَصْرَعَا

(وأحصى) عيسى بن محمد بن أبي خالد ما كان في عسكره فكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفاً بين فارس وراجل فأعطى الفارس أربعين درهما والراجل عشرين درهما (وفي هذه السنة) تجردت المطوعة للكثير على الفساق ببغداد ورئيسهم خالد الدريوش وسهل بن سلامة الأنصاري أبو حاتم من أهل خراسان ذكر الخبر عن السبب الذي من أجله فعلت المطوعة ما ذكرت

كان السبب في ذلك أن فساق الحربية والشطار الذين كانوا ببغداد والكرخ آذوا الناس أذى شديداً وأظهروا الفسق وقطع الطريق وأخذ الغلمان والنساء علانية من الطرق فكانوا يجتمعون فيأتون الرجل فيأخذون ابنه فيذهبون به فلا يقدر أن يمتنع وكانوا يسألون الرجل أن يقرضهم أو يصلحهم فلا يقدر أن يمتنع عليهم وكانوا يجتمعون فيأتون القرى فيكاثرون أهلها ويأخذون ما قدروا عليه من متاع ومال وغير ذلك لاسلطان يمنعهم ولا يقدر على ذلك منهم لأن السلطان كان يعتز بهم وكانوا بطائفة فلا يقدر أن يمنعهم من فسق بركبونه وكان يحبون

المارة في الطرق وفي السفن وعلى الظهر ويخفرون البساتين ويقطعون الطرق
علائية ولا أحد يعدو عليهم وكان الناس منهم في بلاء عظيم ثم كان آخر أمرهم
أنهم خرجوا إلى قنطرة بل فانتهبوها علائية وأخذوا المتاع والذهب والفضة والغنم
والبقر والحير وغير ذلك وأدخلوها بغداد وجعلوا يبيعونها علائية وجاء أهلها فاستعدوا
السلطان عليهم فلم يمكنه تعديهم عليهم ولم يرد عليهم شيئا كما كان أخذ منهم وذلك
آخر شعبان فلما رأى الناس ذلك وما قد أخذ منهم من بيع متاع الناس وفي أسواقهم
وما قد أظهر وامن الفساد في الأرض والظلم والبغى وقطع الطريق وأن السلطان لا يغير
عليهم قام صلحاء كل ريبض وكل درب فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا إنما في الدرب
الفاسق والفاسقان إلى العشرة وقد غلبوكم وأنتم أكثر منهم فلو اجتمعتم حتى يكون
أمركم واحد لقمعتم هؤلاء الفساق وصاروا لا يفعلون ما يفعلون من إظهار الفسق
بين أظهركم فقام رجل من ناحية طريق الأنبار يقال له خالد الدريوش فدعا جيرانه
وأهل بيته وأهل محلته على أن يعاونوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
فأجابوه إلى ذلك وشد على من يليه من الفساق والشرار فنعهم مما كانوا يصنعون
فامتعوا عليه وأرادوا قتاله فقاتلهم فهزمهم وأخذ بعضهم فضربهم وحبسهم
ورفعهم إلى السلطان إلا أنه كان لا يرى أن يغير على السلطان شيئا ثم قام من بعده
رجل من أهل الحريرية يقال له سهل بن سلامة الأنصاري من أهل خراسان يكنى أبا
حاتم فدعا الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بكتاب الله جل وعز
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلق مصحفا في عنقه ثم بدأ بجيرانه وأهل محلته
فأمرهم ونهأهم فقبلوا منه ثم دعا الناس جميعا إلى ذلك الشريف منهم والوضيع بنى
هاشم ومن دونهم وجعل له ديوانا يثبت فيه اسم من أتاه منهم فبايعه على ذلك
وقتل من خالفه وخالف مادعا إليه كائنا من كان فأتاه خلق كثير فبايعوا ثم
إنه طاف ببغداد وأسواقها وأرباضها وطرقها ومنع كل من يخفر ويحبي المارة
والمختلفة وقال لا خفارة في الإسلام والخفارة أنه كان يأتي الرجل بعض أصحاب
البساتين فيقول بستانك في تخفى أذفع عنه من أراد به سوء ولي في عنقك كل

شهر كذا وكذا درهما فيعطيه ذلك شائياً وآبياً فقوى على ذلك إلا أن الدريوش خالفه وقال أنا لأعيبُ على السلطان شيئاً ولا غيره ولا أقاتله ولا أمره بشيء ولا أنهاه وقال سهل بن سلامة لكني أقاتل كل من خالف الكتاب والسنة كائناً من كان سلطاناً أو غيره والحق قائم في الناس أجمعين فمن بايعني على هذا قبلته ومن خالفني قاتلته فقام في ذلك سهل يوم الخميس لأربع خلون من شهر رمضان سنة ٢٠١ في مسجد طاهر بن الحسين الذي كان بناه في الحرية وكان خالد الدريوش قام قبله بيومين أو ثلاثة وكان منصور بن المهدي مقبياً بعسكره بجبل فلما كان من ظهور سهل بن سلامة وأصحابه ما كان وبلغ ذلك منصوراً وعيسى وإنما كان عظيم أصحابهما الشطار ومن لا خير فيه كسرهما ذلك ودخل منصور بغداد وقد كان عيسى يكتب الحسن بن سهل فلما بلغه خبر بغداد سأل الحسن بن سهل أن يعطيه الأمان له ولأهل بيته ولأصحابه على أن يعطي الحسن أصحابه وجنده وسائر أهل بغداد رزق ستة أشهر إذا أدركت له الغلة فأجابته الحسن وارتحل عيسى من معسكره فدخل بغداد يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من شوال وتقوضت جميع عساكرهم فدخلوا بغداد فأعلمهم عيسى ما دخل لهم فيه من الصلح فرضوا بذلك ثم رجع عيسى إلى المدائن وجاءه يحيى بن عبدالله ابن عم الحسن بن سهل حتى نزل دبر العاقول فولوه السواد وأشركوا بينه وبين عيسى في الولاية وجعلوا الكل عدة من الطساسيج وأعمال بغداد فلما دخل عيسى فيها دخل فيه وكان أهل عسكر المهدي مخالفين له وثب المطلب بن عبدالله بن مالك الخزاعي يدعى إلى المأمون وإلى الفضل والحسن ابني سهل فامتنع عليه سهل بن سلامة وقال ليس على هذا بايعتني و تحول منصور بن المهدي وخزيمة بن خازم والفضل بن الربيع وكانوا يوم تحولوا بايعوا سهل بن سلامة على ما يدعوا إليه من العمل بالكتاب والسنة فنزلوا بالحرية فراراً من الطلب وجاء سهل بن سلامة إلى الحسن وبعث إلى المطلب أن يأتيه وقال ليس على هذا بايعني فأبى المطلب أن يجيئه فقاتله سهل يومين أو ثلاثة قتالاً شديداً حتى اصطلع عيسى والمطلب فندس عيسى إلى سهل من اغتاله

فضربه ضربة بالسيف إلا أنها لم تعمل فيه فلما اغتيل سهل رجع إلى منزله وقام عيسى بأمر الناس فكفوا عن القتال وقد كان حميد بن عبد الحميد مقبياً بالنيل فلما بلغه هذا الخبر دخل الكوفة فأقام بها أياماً ثم إنه خرج منها حتى أتى قصر ابن هبيرة فأقام به واتخذ منزلاً وعمل عليه سورا وخندقاً وذلك في آخر ذي القعدة وأقام عيسى ببغداد يعرض الجند ويصححهم إلى أن تدرك الغلة وبعث إلى سهل ابن سلامة فاعتذر إليه بما كان صنع به وبايعه وأمره أن يعود إلى ما كان عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه عونه على ذلك فقام سهل بما كان قام به أولاً من الدعاء إلى العمل بالكتاب والسنة (وفي هذه السنة) جعل المأمون علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه الرضى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمر جنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضره وكتب بذلك إلى الآفاق

ذكر الخبر عن ذلك وعمّا كان سبب ذلك وما آل الأمر فيه إليه

(ذكر) أن عيسى بن محمد بن أبي خالد بينما هو فيما هو فيه من عرض أصحابه بعد منصرفه من عسكره إلى بغداد إذ ورد عليه كتاب من الحسن بن سهل يعلّمه أن أمير المؤمنين المأمون قد جعل علي بن موسى بن جعفر بن محمد ولي عهد من بعده وذلك أنه نظر في بني العباس وبني علي فلم يجد أحداً هو أفضل ولا أروع ولا أعلم منه وأنه سمى الرضى من آل محمد وأمره بطرح لبس الثياب السود ولبس ثياب الخضره وذلك يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ٢٠١ ويأمره أن يأمر من قبله من أصحابه والجند والقواد وبني هاشم بالبيعة له وأن يأخذهم بلبس الخضره في أقبيتهم وقلانسهم وأعلامهم ويأخذ أهل بغداد جميعاً بذلك فلما أتى عيسى الخبر دعا أهل بغداد إلى ذلك على أن يعجل لهم رزق شهر والباقي إذا أدركت الغلة فقال بعضهم نبايع ونلبس الخضره وقال بعضهم لا نبايع ولا نلبس الخضره ولا نخرج هذا الأمر من ولد العباس وإنما هذا دسيس

من الفضل بن سهل فكثروا بذلك أياما وغضب ولد العباس من ذلك واجتمع بعضهم الى بعض وتكلموا فيه وقالوا نولى بعضنا ونخلع المأمون وكان المتكلم في هذا والمختلف فيه والمتقلد له ابراهيم ومنصور ابنا المهدي (وفي هذه السنة) بايع أهل بغداد ابراهيم بن المهدي بالخلافة وخلعوا المأمون

ذكر السبب في ذلك

قد ذكرنا سبب إنكار العباسيين ببغداد على المأمون ما أنكروا عليه واجتماع من اجتمع على محاربة الحسن بن سهل منهم حتى خرج عن بغداد ولما كان من بيعة المأمون لعلي بن موسى بن جعفر وأمره الناس بلبس الخضر ما كان وورد كتاب الحسن على عيسى بن محمد بن أبي خالد يأمره بذلك وأخذ الناس به ببغداد وذلك يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذي الحجة أظهر العباسيون ببغداد أنهم قد بايعوا ابراهيم بن المهدي بالخلافة ومن بعده ابن أخيه إسحاق بن موسى بن المهدي وأنهم قد خلعوا المأمون وأنهم يعطون عشرة دنانير كل إنسان أول يوم من المحرم أول يوم من السنة المستقبلية فقبل بعض ولم يقبل بعض حتى يعطى فلما كان يوم الجمعة وأرادوا الصلاة أرادوا أن يجعلوا ابراهيم خليفة للمأمون مكان منصور فأمرؤا رجلا يقول حين أذن المؤذن إنا نريد أن ندعو للمأمون ومن بعده لإبراهيم يكون خليفة وكانوا قد دسوا قوما فقالوا لهم إذا قام يقول ندعو للمأمون فقوموا أنتم فقولوا لا نرضى إلا أن تباعوا لإبراهيم ومن بعده لإسحاق وتخلعوا المأمون أصلا ليس نريد أن تأخذوا أموالنا كما صنع منصور ثم تجلسوا في بيوتكم فلما قام من يتكلم أجابه هؤلاء فلم يُصل بهم تلك الجمعة صلاة الجمعة ولا خطب أحد إنما صلى الناس أربع ركعات ثم انصرفوا وذلك يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ٢٠١ (وفي هذه السنة) افتتح عبد الله بن حُرْدَاذْبَه وهو والي طبرستان اللاريز والشيرز من بلاد الديلم وزادهما في بلاد الإسلام وافتتح جبال طبرستان وأنزل شهر يار بن شروين عنها فقال سلام الخامس :

إنا لتأمل فتح الروم والصين بمن أذل لنا من ملك شروين
 فاشدد يدك لعبد الله إن له مع الأمانة رأي غير مؤهون
 وأشخص مازيار بن قارن إلى المأمون وأسر أبا ليلى ملك الديلم بغير عهد
 في هذه السنة (وفيها) مات محمد بن محمد صاحب أبي السرايا (وفيها) تحرك
 بابك الخرمي في الجوزدانية أصحاب جاويزان بن سهل صاحب البذوادعي أن روح
 جاويزان دخلت فيه وأخذ في العيث والفساد وفيها أصاب أهل خراسان والرى
 واضهبان مجاعة وعز الطعام ووقع الموت (وحج) بالناس فيها إسحاق بن موسى بن
 عيسى بن موسى بن محمد بن علي

ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك بيعة أهل بغداد لإبراهيم بن المهدي بالخلافة وتسميتهم
 لإياه المبارك وقيل إنهم بايعوه في أول يوم من المحرم بالخلافة وخلعوا المأمون فلما
 كان يوم الجمعة صعد إبراهيم المنبر فكان أول من بايعه عبيد الله بن العباس بن محمد
 الهاشمي ثم منصور بن المهدي ثم سائر بني هاشم ثم القواد وكان المتولى لأخذ البيعة
 المطلب بن عبد الله بن مالك وكان الذي سعى في ذلك وقام به السندي وصالح صاحب
 المصلي ومنجاب ونصير الوصيف وسائر الموالي إلا أن هؤلاء كانوا الرؤساء والقادة
 غضباً منهم على المأمون حين أراد إخراج الخلافة من ولد العباس إلى ولد علي
 وتركه لباس آبائه من السواد ولبسه الخضرة ولما أفرغ من البيعة وعد الجند
 أن يعطيهم أرزاق الستة أشهر فدافعهم بها فلما رأوا ذلك شغبوا عليه فأعطاهم
 مائتي درهم لكل رجل وكتب لبعضهم إلى السواد بقيمة بقية ما لهم حنطة وشعير
 فخرجوا في قبضها فلم يبروا بشيء إلا اتهبوه فأخذوا النصيبين جميعاً نصيب أهل
 البلاد ونصيب السلطان وغلب إبراهيم مع أهل بغداد على أهل الكوفة والسواد
 كله وعسكر بالمداين وولى الجانب الشرقي من بغداد العباس بن موسى الهادي

والجانب الغربي إسحاق بن موسى الهادي وقال ابراهيم بن المهدي
 ألم تعلموا يا آل فهير بأنني شريتُ بنفسى دُونكم في الهالكِ
 (وفي هذه السنة) حكم مهدي بن علوان الحروري وكان خروجه بزر جسابور
 وغلب على طساسيج هناك وعلى نهر بوق والراذانيين وقد قيل إن خروج
 مهدي كان في سنة ٢٠٣ في شوال منها فوجه إليه ابراهيم بن المهدي أبا إسحاق
 ابن الرشيد في جماعة من القواد منهم أبو البطوسعيد بن الساجور ومع أبي إسحاق
 غلبان له أتراك فذكر عن شبيل صاحب السلبه أنه كان معه وهو غلام فلقوا
 الشراة فطعن رجل من الأعراب أبا إسحاق فحامي عنه غلام له تركي وقال له
 أشناس مَرَا أي اعرفني فسماه يومئذ أشناس وهو أبو جعفر أشناس وهزم
 مهدي إلى حَوْلَايا وقال بعضهم إنما وجه ابراهيم إلى مهدي بن علوان الددقاني
 الحروري المطلب فسار إليه فلما قرب منه أخذ رجلا من قَعَدِ الحرورية يقال
 له أَوْدَى فقتله واجتمعت الأعراب فقاتلوه فهزموه حتى أدخلوه بغداد (وفي
 هذه السنة) وثب أخو أبي السرايا بالكوفة فيض واجتمعت إليه جماعة فلقبه
 غسان بن أبي الفرج في رجب فقتله وبعث برأسه إلى ابراهيم بن المهدي
 ذكر الخبر عن تبيض أخى أبي السرايا وظهوره بالكوفة
 ذكر أن الحسن بن سهل أتاه وهو مقيم بالمبارك في معسكره كتاب المأمون
 يأمره بلبس الخضرة وأن يبائع لعل بن موسى بن جعفر بن محمد بولاية العهد من
 بعده ويأمره أن يتقدم إلى بغداد حتى يحاصر أهلها فارتحل حتى نزل سمر وكتب
 إلى حميد بن عبد الحميد أن يتقدم إلى بغداد حتى يحاصر أهلها من ناحية أخرى
 ويأمره بلباس الخضرة ففعل ذلك حميد وكان سعيد بن الساجور وأبو البط وغان
 ابن أبي الفرج ومحمد بن ابراهيم الإفريقي وعدة من قواد حميد كاتبوا ابراهيم بن
 المهدي على أن يأخذوا له قصر ابن هبيرة وكان قد تباعد ما بينهم وبين حميد فكانوا
 يكتبون إلى الحسن بن سهل يخبرونه أن حميد يكتب ابراهيم وكان حميد يكتب فيهم
 بمثل ذلك وكان الحسن يكتب إلى حميد يسأله أن يأتيه فلم يفعل وخاف إن هو خرج

الى الحسن أن يثب الآخرون بعسكره فكانوا يكتبون إلى الحسن أنه ليس يمنع من إتيانك إلا أنه مخالف لك وأنه قد اشترى الضياع بين الصراة وسُوراء والسواد فلما أتح عليه الحسن بالكتب خرج إليه يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الآخر فكتب سعيد وأصحابه إلى ابراهيم يعلمونه ويسألون أن يبعث إليهم عيسى بن محمد ابن أبي خالد حتى يدفعوا إليه القصر وعسكر حميد وكان ابراهيم قد خرج من بغداد يوم الثلاثاء حتى عسكر بكلواذى يريد المدائن فلما أتاه الكتاب وجه عيسى إليهم فلما بلغ أهل عسكر حميد خروج عيسى ونزوله قرية الأعراب على فرسخ من القصر تهبوا للهرب وذلك ليلة الثلاثاء وشد أصحاب سعيد وأبي البط والفضل بن محمد بن الصباح الكندي الكوفي على عسكر حميد فانهبوا ما فيه أخذوا حميد فيما ذكر مائة بدرة أموالا ومتاعا وهرب ابن حميد ومعاذ بن عبد الله فأخذ بعضهم نحو الكوفة وبعض نحو النيل فأما ابن حميد فانه انحدر بجوارى أبيه إلى الكوفة فلما أتى الكوفة اكترى بغالا ثم أخذ الطريق ثم لحق بأبيه بعسكر الحسن ودخل عيسى القصر وسلبه له سعيد وأصحابه وصار عيسى وأخذه منهم وذلك يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الآخر وبلغ الحسن بن سهل وحميد عنده فقال له حميد ألم أعلمك بذلك ولكن خدعت وخرج من عنده حتى أتى الكوفة فأخذ أموالا له كانت هنالك ومتاعاً وولى على الكوفة العباس بن موسى بن جعفر العلوي وأمره بلباس الحضرة وأن يدعو للأمون ومن بعده لأخيه على ابن موسى وأعانه بمائة ألف درهم وقال له قاتل عن أخيك فإن أهل الكوفة يجيبونك إلى ذلك وأنا معك فلما كان الليل خرج حميد من الكوفة وتركه وقد كان الحسن وجه حكيما الحارثي حين بلغه الخبر إلى النيل فلما بلغ ذلك عيسى وهو بالقصر تهباً هو وأصحابه حتى خرجوا إلى النيل فلما كان ليلة السبت لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر طلعت حمرة في السماء ثم ذهب الحمرة وقي عمودان أحمران في السماء إلى آخر الليل وخرج غداة السبت عيسى وأصحابه من القصر إلى النيل فواتهم حكيم وأتاهم عيسى وسعيد وهم في الواقعة فانهزم حكيم ودخلوا النيل

فلما صاروا بالنيل بلغهم خبر العباس بن موسى بن جعفر العلوي وما يدعو إليه أهل الكوفة وأنه قد أجابه قوم كثير منهم وقال له قوم آخرون إن كنت تدعو للمأمون ثم من بعده لأخيك فلا حاجة لنا في دعوتك وإن كنت تدعو إلى أخيك أو بعض أهل بيتك أو إلى نفسك أجبناك فقال أنا أدعو إلى المأمون ثم من بعده لأخي فقعد عنه الغالية من الرافضة وأكثر الشيعة وكان يظهر أن حميداً يأتيه فيعينه ويقويه وأن الحسن يوجه إليه قوماً من قبله مدداً فلم يأتهم أحد وتوجه إليه سعيد وأبو البط من النيل إلى الكوفة فلما صاروا بدير الأعرور أخذوا طريقاً يخرج بهم إلى عسكر هرثمة عند قرية شامى فلما التأم إليه أصحابه خرجوا يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى فلما صاروا قرب القنطرة خرج عليهم علي بن محمد بن جعفر العلوي بن المبايع كان له بمكة وأبو عبدالله أخو أبي السرايا ومعهم جماعة كثيرة وجههم مع علي بن محمد بن عمه صاحب الكوفة العباس بن موسى بن جعفر فقاتلهم ساعة فانهزم علي وأصحابه حتى دخلوا الكوفة وجاء سعيد وأصحابه حتى نزلوا الحيرة فلما كان يوم الثلاثاء غدوا فقاتلهم بمابلي دار عيسى بن موسى وأجابهم العباسيون ومواليهم فخرجوا إليهم من الكوفة فاقتلوا يومهم إلى الليل وشعارهم بالبراهيم بامنصور لا طاعة للمأمون وعليهم السواد وعلي العباس وأصحابه من أهل الكوفة الخضره فلما كان يوم الأربعاء اقتلوا في ذلك الموضع فكان كل فريق منهم إذا ظهروا على شيء أحرقوه فلما رأى ذلك رؤساء أهل الكوفة أتوا سعيداً وأصحابه فسألوه الأمان للعباس بن موسى بن جعفر وأصحابه علي أن يخرج من الكوفة فأجابوهم إلى ذلك ثم أتوا العباس فأعلموه وقالوا إن عامة من معك غوغاء وقد ترى ما يلقى الناس من الحرق والنهب والقتل فأخرج من بين أظهرنا فلا حاجة لنا فيك فقبل منهم وخاف أن يسلبوه وتحول من منزله الذي كان فيه بالكناسة ولم يعلم أصحابه بذلك وانصرف سعيد وأصحابه إلى الحيرة وشد أصحاب العباس بن موسى علي من بقي من أصحاب سعيد وموالي عيسى بن موسى العباسي فهزموهم حتى بلغوا بهم الخندق ونهبوا ربض عيسى بن موسى فأحرقوا الدور

وقتلوا من ظهوروا به فبعث العباسيون ومواليهم إلى سعيد يعلمونه بذلك وأن العباس قد رجع عما كان طلب من الأمان فركب سعيد وأبو البط وأصحابهما حتى أتوا الكوفة عتمة فلم يظفروا بأحد منهم ينتهب إلا قتلوه ولم يظهروا على شيء مما كان في أيدي أصحاب العباس إلا أحرقوه حتى بلغوا الكناسة فمكثوا بذلك عامة الليل حتى خرج إليهم رؤساء أهل الكوفة فأعلموهم أن هذا من عمل الغوغاء وأن العباس لم يرجع عن شيء فأنصرفوا عنهم فلما كان غداة الخميس لحس خلون من جمادى الأولى جاء سعيد وأبو البط حتى دخلوا الكوفة ونادى مناديتهم أمن الأبيض والأسود ولم يعرضوا لأحد من الخلق إلا بسبيل خير وولوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكندي من أهلها فكتب إليهم إبراهيم بن المهدي يأمرهم بالخروج إلى ناحية واسط وكتب إلى سعيد أن يستعمل على الكوفة غير الكندي لميله إلى أهل بلده فولاهما غسان بن أبي الفرج ثم عزله بعد ما قتل أبا عبد الله أخا أبي السرايا فولاهما سعيد ابن أخيه الهول فلم يزل والياً عليها حتى قدمها حميد بن عبد الحميد وهرب الهول منها وأمر إبراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن أبي خالد أن يسير إلى ناحية واسط على طريق النيل وأمر ابن عائشة الهاشمي ونعيم بن خازم أن يسيرا جميعاً فخرجا مما يلي جوحى وبذلك أمرهما وذلك في جمادى الأولى ولحق بهما سعيد وأبو البط والإفريقي حتى عسكروا بالصيادة قرب واسط فاجتمعوا جميعاً في مكان واحد وعليهم عيسى بن محمد بن أبي خالد فكانوا يركبون حتى أتوا عسكر الحسن وأصحابه بواسط في كل يوم فلا يخرج إليهم من أصحاب الحسن أحد وهم متحصنون بمدينة واسط ثم إن الحسن أمر أصحابه بالتهيؤ للخروج للقتال فخرجوا إليهم يوم السبت لأربع بقين من رجب فاقتلوا قتالاً شديداً إلى قريب الظهر ثم وقعت الهزيمة على عيسى وأصحابه فانهزموا حتى بلغوا طرنايا والنيل وأخذ أصحاب الحسن جميع ما كان في عسكرهم من سلاح ودواب وغير ذلك (وفي هذه السنة) ظفر إبراهيم ابن المهدي بسهل بن سلامة المطوعي فحبسه وعاقبه

ذكر الخبر عن سبب ظفريه به وحبسه إياه

ه ذكر أن سهل بن سلامة كان مقبياً ببغداد يدعو إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فلم يزل كذلك حتى اجتمع إليه عامة أهل بغداد ونزلوا عنده سوى من هو مقيم في منزله وهو وهواه ورأيه معه وكان إبراهيم قد هم بقتاله قبل الواقعة ثم أمسك عن ذلك فلما كانت هذه الواقعة وصارت الهزيمة على أصحاب عيسى ومن معه أقبل على سهل بن سلامة فدنس إليه وإلى أصحابه الذين بايعوه على العمل بالكتاب والسنة والآطاعة لمخلوق في معصية الخالق فكان كل من أجابه إلى ذلك قد عمل على باب داره برجا بخص وآجر ونصب عليه السلاح والمصاحف حتى بلغوا قرب باب الشام سوى من أجابه من أهل الكرخ وسائر الناس فلما رجع عيسى من الهزيمة إلى بغداد أقبل هو وإخوته وجماعة أصحابه نحو سهل بن سلامة لأنه كان يذكرهم بأسوأ أعمالهم وفعالهم ويقول الفساق لم يكن لهم عنده اسم غيره فقاتلوه أياماً وكان الذي تولى قتاله عيسى بن محمد بن أبي خالد فلما صار إلى الدروب التي قرب سهل أعطى أهل الدروب الألف درهم والألفين على أن يتمحوه عن الدروب فأجابوه إلى ذلك فكان نصيب الرجل الدرهم والدرهمان ونحو ذلك فلما كان يوم السبت لخمس بقين من شعبان تهيؤوا له من كل وجه وخذله أهل الدروب حتى وصلوا إلى مسجد طاهر بن الحسين وإلى منزله وهو بالقرب من المسجد فلما وصلوا إليه اختفى منهم وألقى سلاحه واختلط بالنظارة ودخل بين النساء فدخلوا منزله فلما لم يظفروا به جعلوا عليه العيون فلما كان الليل أخذوه في بعض الدروب التي قرب منزله فأتوا به اسحاق بن موسى الهادي وهو ولي العهد بعد عمه إبراهيم بن المهدي وهو بمدينة السلام فكلمه وحاجه وجمع بينه وبين أصحابه وقال له حرصت علينا الناس وعبت أمرنا فقال له إنما كانت دعوتي عباسية وإنما كنت أدعو إلى العمل بالكتاب والسنة وأنا على ما كنت عليه أدعوكم إليه الساعة فلم يقبلوا ذلك منه ثم قالوا له اخرج إلى الناس فقل لهم إن ما كنت أدعوكم إليه باطل فأخرج إلى الناس وقال قد علمتم ما كنت أدعوكم إليه من العمل بالكتاب والسنة وأنا أدعوكم إليه

الساعة فلما قال لهم هذا وجؤاعنقه وضربوا وجهه فلما صنعوا ذلك به قال المنغور
من غررتموه يا أصحاب الحرية فأخذ فأدخل إلى اسحاق فقيده وذلك يوم الأحد
فلما كان ليلة الاثنين خرجوا به إلى إبراهيم بالمدائن فلما دخل عليه كلبه بما كلم
به اسحاق فرد عليه مثل ما رد على اسحاق وقد كانوا أخذوا رجلا من أصحابه
يقال له محمد الرواعي فضربه إبراهيم واتف لحيته وقيده وحبسه فلما أخذ
سهل بن سلامة حبسه أيضا وادعوا أنه كان دُفع إلى عيسى وأن عيسى
قتله وإنما أشاعوا ذلك تخوفا من الناس أن يعلموا بمكانه فيخرجوه فكان بين
خروجه وبين أخذه وحبسه اثنا عشر شهراً (وفي هذه السنة) شخص المأمون
من مرو يريد العراق

ذكر الخبر عن شخوصه منها

ذكر أن علي بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي أخبر المأمون بما فيه الناس
من الفتنة والقتال منذ قتل أخوه وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الأخبار
وأن أهل بيته والناس قد تقموا عليه أشياء وأنهم يقولون إنه مسحور مجنون وأنهم
لمارأوا ذلك بايعوا لعمه إبراهيم بن المهدي بالخلافة فقال المأمون إنهم لم يبايعوا
له بالخلافة وإنما صيره أميراً يقوم بأمرهم على ما أخبره به الفضل فأعلمه أن
الفضل قد كذبه وغشه وأن الحرب قائمة بين إبراهيم والحسن بن سهل وأن الناس
ينقمون عليك مكانه ومكان أخيه ومكاني ومكان بيعتك لي من بعدك فقال ومن
يعلم هذا من أهل عسكري فقال له يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وعدة
من وجوه أهل العسكر فقال له أدخلهم علي حتى أسائلهم عما ذكرت فأدخلهم
عليه وهم يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وموسى وعلي بن أبي سعيد وهو ابن
أخت الفضل وخلف المصري فسألهم عما أخبره فأبوا أن يخبروه حتى يجعل لهم
الأمان من الفضل بن سهل ألا يعرض لهم فضمن ذلك لهم وكتب لكل رجل
منهم كتاباً بخطه ودفعه إليهم فأخبروه بما فيه الناس من الفتن وبينوا ذلك له
وأخبروه بغضب أهل بيته ومواليه وقواده عليه في أشياء كثيرة وبماموه عليه

الفضل من أمر هرثمة وأن هرثمة إنما جاء لينصحه وليبين له ما يعمل عليه وأنه إن لم يتدارك أمره خرجت الخلافة منه ومن أهل بيته وأن الفضل دس إلى هرثمة من قتله وأنه أراد نصحه وأن طاهر بن الحسين قد أبلى في طاعته ما أبلى وافتتح ما افتتح وقاد إليه الخلافة مزمومة حتى إذا وطأ الأمر أخرج من ذلك كله وصير في زاوية من الأرض بالرقعة قد حضرت عليه الأموال حتى ضعف أمره فشغب عليه جنده وأنه لو كان على خلافتك ببغداد لضبط الملك ولم يجترئ عليه بمثل ما جترأ به على الحسن بن سهل وأن الدنيا قد تفتقت من أقطارها وأن طاهر بن الحسين قد تُنوسى في هذه السنين منذ قتل محمد في الرقة لا يُستعان به في شيء من هذه الحروب وقد استعين بمن هو دونه أضعافاً وسألوا المأمون الخروج إلى بغداد في بني هاشم والموالي والقواد والجند لورأوا عزتك سكنوا إلى ذلك وبخعوا بالطاعة لك فلما تحقق ذلك عند المأمون أمر بالرحيل إلى بغداد فلما أمر بذلك علم الفضل ابن سهل ببعض ذلك من أمرهم فتعننهم حتى ضرب بعضهم بالسياط وحبس بعضاً وتنفحى بعض فعاوده على بن موسى في أمرهم وأعلمه ما كان من ضمانه لهم فأعلمه أنه يدارى ما هو فيه ثم ارتحل من مرو فلما أتى سرخس شتد قوم على الفضل بن سهل وهو في الحمام فضربوه بالسيوف حتى مات وذلك يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان سنة ٢٠٢ فأخذوا وكان الذين قتلوا الفضل من حشم المأمون وهم أربعة نفر أحدهم غالب المسعودى الأسود وقسطنطين الرومى وفرج الديلى وموفق الصقلبي وقتلوه وله ستون سنة وهربوا فبعث المأمون في طلبهم وجعل لمن جاء بهم عشرة آلاف دينار فجاء بهم العباس بن المهيم ابن بُزُرْجَمهر الدينورى فقالوا للمأمون أنت أمرتنا بقتله فأمر بهم فضربت أعناقهم وقد قيل إن الذين قتلوا الفضل لما أخذوا سألم المأمون فمنهم من قال إن على بن أبى سعيد بن أخت الفضل دسهم ومنهم من أنكر ذلك وأمر بهم فقتلوا ثم بعث إلى عبد العزيز بن عمران وعلى وموسى وخلف فسألهم فأنكروا أن يكونوا علموا بشيء من ذلك فلم يقبل ذلك منهم وأمر بهم فقتلوا وبعث برؤوسهم

إلى الحسن بن سهل إلى واسط وأعله ما دخل عليه من المصيبة بقتل الفضل وأنه قد صيره مكانه ووصل الكتاب بذلك إلى الحسن في شهر رمضان فلم يزل الحسن وأصحابه بواسط حتى أدركت الغلة وُجِّي بعض الخراج ورحل المأمون من سرخس نحو العراق يوم الفطر وكان إبراهيم بن المهدي بالمدائن وعيسى وأبو البط وسعيد بالنيل وطرنايا يراو حون القتال ويغادونه وقد كان المطلب بن عبد الله بن مالك بن عبد الله قدم من المدائن فاعتلّ بأنه مريض وجعل يدعو في السر إلى المأمون على أن المنصور بن المهدي خليفة المأمون ويخلمون إبراهيم فأجابه إلى ذلك منصور وخزيمة بن خازم وقواد كثير من أهل الجانب الشرقي وكتب المطلب إلى حميد وعلي بن هشام أن يتقدما فينزل حميد نهر صرصر وعلي النهروان فلما تحقق عند إبراهيم الخبر خرج من المدائن إلى بغداد فنزل زندورد يوم السبت لأربع عشرة خلت من صفر وبعث إلى المطلب ومنصور وخزيمة فلما أتاهم رسوله اعتلوا عليه فلما رأى ذلك بعث إليهم عيسى بن محمد بن أبي خالد وإخوته فأما منصور وخزيمة فأعطوا بأيديهما وأما المطلب فإن مواليه وأصحابه قاتلوا عن منزله حتى كثر الناس عليهم وأمر إبراهيم مناديا فنادى من أراد النهب فليأت دار المطلب فلما كان وقت الظهر وصلوا إلى داره فانتهبوا ما وجدوا فيها وانتهبوا دور أهل بيته وطلبوه فلم يظفروا به وذلك يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من صفر فلما باع حميد وعلي بن هشام الخبر بعث حميد قائدا فأخذ المدائن وقطع الجسر ونزل بها وبعث علي بن هشام قائدا فنزل المدائن وأتى نهر ديبالي فقطعه وأقاموا بالمدائن وندم إبراهيم حيث صنع بالمطلب ما صنع ثم لم يظفر به (وفي هذه السنة) تزوج المأمون بوران بنت الحسن ابن سهل (وفيها) زوج المأمون علي بن موسى الرضى ابنته أم حبيب وزوج محمد بن علي بن موسى ابنته أم الفضل (وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد فدعا لأخيه بعد المأمون بولاية العهد وكان الحسن بن سهل كتب إلى عيسى بن يزيد الجلودي وكان بالبصرة فوافى مكة في أصحابه فشهد

الموسم ثم انصرف ومضى إبراهيم بن موسى إلى اليمن وكان قد غلب عليها حمدويه
ابن علي بن عيسى بن ماهان

ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ذكر أن مما كان فيها موت علي بن موسى بن جعفر

ذكر الخبر عن سبب وفاته

ذكر أن المأمون شخص من سرخس حتى صار إلى طوس فلما صار بها أقام بها
عند قبر أبيه أياماً ثم إن علي بن موسى أكل عنباً فأكثر منه فمات فجأة وذلك في
آخر صفر فأمر به المأمون فدفن عند قبر الرشيد وكتب في شهر ربيع الأول إلى
الحسن بن سهل يعلمه أن علي بن موسى بن جعفر مات ويعلمه ما دخل عليه من
الغم والمصيبة بموته وكتب إلى بني العباس والموالي وأهل بغداد يعلمهم موت
علي بن موسى وأنهم إن ما نعموا ببعته له من بعده ويسألهم الدخول في طاعته فكتبوا
إليه وإلى الحسن جواب الكتاب بأغاظ ما يكتب به إلى أحد وكان الذي صلي
علي بن موسى المأمون ورحل المأمون في هذه السنة من طوس يريد بغداد
فلما صار إلى الري أسقط من وظيفتها ألفي درهم (وفي هذه السنة) فلبت
السوداء علي الحسن بن سهل فذكر سبب ذلك أنه كان مرضاً شديداً
فهاج به من مرضه تغير عقله حتى شد في الحديد وحبس في بيت وكتب بذلك
قواد الحسن إلى المأمون فأتاهم جواب الكتاب أن يكون علي عسكري دينار بن
عبد الله ويعلمهم أنه قادم علي أثر كتابه (وفي هذه السنة) ضرب إبراهيم بن
المهدي عيسى بن محمد بن أبي خالد وحبسه

ذكر الخبر عن سبب ذلك

ذكر أن عيسى بن محمد بن أبي خالد كان يكتب حميداً والحسن وكان الرسول
بينهم محمد بن محمد المعبدى الهاشمي وكان يظهر لإبراهيم الطاعة والنصيحة ولم يكن

يقاتل حميدا ولا يعرض له في شيء من عمله وكان كلما قال ابراهيم تهباً للخروج لقتال حميد يعتل عليه بأن الجند يريدون أرزاقهم ومرة يقول حتى تدرك الغلة فما زال بذلك حتى إذا توثق بما يريد مما بينه وبين الحسن وحميد فارقهم على أن يدفع اليهم ابراهيم بن المهدي يوم الجمعة لانسلاخ شوال وبلغ الخبر ابراهيم فلما كان يوم الخميس جاء عيسى الى باب الجسر فقال للناس اني قد سالمت حميداً وضمنت له ألا أدخل عمله وضمن لي ألا يدخل عملي ثم أمر أن يحفر خندق بين باب الجسر وباب الشام وبلغ ابراهيم ما قال وما صنع وقد كان عيسى سأل ابراهيم أن يصلي الجمعة بالمدينة فأجابه الى ذلك فلما تكلم عيسى بما تكلم به وبلغ ابراهيم الخبر وأنه يريد أخذه حذر وذكر أن هارون أخا عيسى أخبر ابراهيم بما يريد أن يصنع به عيسى فلما أخبره بعث اليه ان يأتيه حتى يناظره في بعض ما يريد فاعتل عليه عيسى فلم يزل ابراهيم يعيد اليه الرسل حتى أتاه إلى قصره بالرصافة فلما دخل عليه حجب الناس وخلا ابراهيم وعيسى وجعل يعاتبه وأخذ عيسى يعتذر اليه مما يعتبه به وينكر بعض ما يقول فلما قرره بأشياء أمر به فضرب ثم انه حبسه وأخذ عدة من قواده فحبسهم وبعث الى منزله فأخذ أم ولده وصيانا له صغاراً فحبسهم وذلك ليلة الخميس لليلة بقيت من شوال وطلب خليفة له يقال له العباس فاختنق فلما بلغ حبس عيسى أهل بيته وأصحابه مشى بعضهم إلى بعض وحرص أهل بيته وإخوته الناس على ابراهيم واجتمعوا وكان رأسهم عباس خليفة عيسى فشدوا على عامل ابراهيم على الجسر فطردوه وعبر الى ابراهيم فأخبره الخبر وأمر بقطع جسر فطردوا كل عامل كان لإبراهيم في الكرخ وغيره وظهر الفساق والشطار فعقدوا في المساح وكتب عباس إلى حميد يسأله أن يقدم اليهم حتى يسلموا اليه بغداد فلما كان يوم الجمعة صلوا في مسجد المدينة أربع ركعات صلى بهم المؤذن بغير خطبة (وفي هذه السنة) خلع أهل بغداد ابراهيم بن المهدي ودعوا للمأمون بالخلافة

ذكر الخبر عن سبب ذلك

قد ذكرنا قبل ما كان من إبراهيم وعيسى بن محمد بن أبي خالد وحبس إبراهيم إياه واجتماع عباس خليفة عيسى وإخوة عيسى على إبراهيم وكتابهم إلى حميد يسألونه المصير اليهم ليسلوا بغداد اليه قد ذكر أن حميداً لما أتاه كتابهم وفيه شرط منهم عليه أن يعطي جند أهل بغداد كل رجل منهم خمسين درهماً فأجابهم إلى ذلك وجاء حتى نزل صرصر بطريق الكوفة يوم الأحد وخرج إليه عباس وقواد أهل بغداد فلقوه غداه الاثنين فوعدهم ومناهم وقبلوا ذلك منه فوعدهم أن يضع لهم العطاء يوم السبت في الياسرية على أن يصلوا الجمعة فيدعوا للمأمون ويخلعوا إبراهيم فأجابوه إلى ذلك فلما بلغ إبراهيم الخبر أخرج عيسى وإخوته من الحبس وسأله أن يرجع إلى منزله ويكفيه أمر هذا الجانب فأبى ذلك عليه فلما كان يوم الجمعة بعث عباس إلى محمد بن أبي رجاء الفقيه فصرى بالناس الجمعة ودعا للمأمون فلما كان يوم السبت جاء حميد إلى الياسرية فعرض حميد جند أهل بغداد وأعطاهم الخمسين التي وعدهم فسألوه أن ينقصهم عشرة عشرة فيعطيهم أربعين أربعين درهماً لكل رجل منهم لما كانوا اتشاهموا به من على ابن هشام حين أعطاهم الخمسين فغدر بهم وقطع العطاء عنهم فقال لهم حميد لا بل أزيدكم وأعطيتكم ستين درهماً لكل رجل فلما بلغ ذلك إبراهيم دعا عيسى فسأله أن يقاتل حميداً فأجابه إلى ذلك نفخى سبيله وأخذ منه كفلاء فكلم عيسى الجندان يعطيهم مثل ما أعطى حميد فأبوا ذلك عليه فلما كان يوم الاثنين عبر اليهم عيسى وإخوته وقواد أهل الجانب الشرقي فعرضوا على أهل الجانب الغربي أن يزيدوهم على ما أعطى حميد فشتموا عيسى وأصحابه وقالوا لا نريد إبراهيم نخرج عيسى وأصحابه حتى دخلوا المدينة وأغلقوا الأبواب وصعدوا السور وقاتلوا الناس ساعة فلما كثر عليهم الناس انصرفوا راجعين حتى أتوا باب خراسان فركبوا في السفن ورجع عيسى كأنه يريد أن يقاتلهم ثم احتال حتى صار في أيديهم شبه الأسير فأخذ بعض قواده فأتى به منزله ورجع الباقيون إلى إبراهيم فأخبروه الخبر فأنتم

لذلك غما شديداً وقد كان المطلب بن عبد الله بن مالك اختفى من ابراهيم فلما قدم حميد أراد العبور اليه فاخذه المعبر فذهب إلى ابراهيم فحبسه عنده ثلاثة أيام أو أربعة ثم إنه خلى عنه ليلة الاثنين ليلة خلت من ذى الحجة (وفي هذه السنة) اختفى ابراهيم بن المهدي وتغيب بعد حرب جرت بينه وبين حميد بن عبد الحميد وبعد أن أطلق سعد بن سلامة من حبسه

ذكر الخبر عن اختفائه والسبب في ذلك

ذكر أن سهل بن سلامة كان الناس يذكرون أنه مقتول وهو عند ابراهيم محبوس فلما صار حميد إلى بغداد ودخلها أخرج ابراهيم وكان يدعو في مسجد الرصافة كما كان يدعو فاذا كان الليل رده إلى حبسه فكث بذلك أياماً فأتاه أصحابه ليكونوا معه فقال لهم الزموا بيوتكم فاني أرزى هذا يعني ابراهيم فلما كان ليلة الاثنين ليلة خلت من ذى الحجة خلى سبيله فذهب فاخفى فلما رأى أصحاب ابراهيم وقواده أن حميداً قد نزل في أرحاء عبد الله بن مالك تحول عامتهم اليه وأخذوا له المدائن فلما رأى ذلك ابراهيم أخرج جميع من عنده حتى يقاتلوا فالتقوا على جسر نهر ديالى فاقتلوا فهزمهم حميد فقطعوا الجسر فتبعهم أصحابه حتى أدخلوهم بيوت بغداد وذلك يوم الخميس لانسلاخ ذى القعدة فلما كان يوم الأضحى أمر ابراهيم القاضي أن يصلى بالناس في عيساباذ فصلى بهم فانصرف الناس واخفى الفضل بن الربيع ثم تحول إلى حميد ثم تحول على بن ربيعة إلى عسكر حميد وجعل الهاشميون والقواد يلحقون بحميد واحداً بعد واحد فلما رأى ذلك ابراهيم أسقط في يديه فشق عليه وكان المطلب يكتب حميداً على أن يأخذ له الجانب الشرقي وكان سعيد ابن الساجور وأبو البط وعبويه وعدة معهم من القواد يكتبون على بن هشام على أن يأخذوا له ابراهيم فلما علم ابراهيم بأمرهم وما اجتمع عليه كل قوم من أصحابه وانهم قد أحذقوا به جعل يداريهم فلما جئته الليل اختفى ليلة الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذى الحجة سنة ٢٠٣ وبعث المطلب إلى حميد يعلمه أنه قد أحذق بدار ابراهيم هو وأصحابه فان كان يريد فليأته وكتب ابن الساجور وأصحابه إلى على بن هشام فركب

حميد من ساعته وكان نازلاً في أرحاء عبد الله فأتى باب الجسر وجاء علي بن هشام حتى نزل نهر بين وتقدم إلى مسجد كوثر وخرج إليه بن الساجور وأصحابه وجاء المطلب إلى حميد فلقوه بباب الجسر فقربهم ووعدهم ونبأهم أن يعلم المأمون ما صنعوا فأقبلوا إلى دار إبراهيم وطلبوه فيها فلم يجدوه فلم يزل إبراهيم متوارياً حتى قدم المأمون وبعد ما قدم حتى كان من أمره ما كان وقد كان سهل بن سلامة حيث اختفى تحول إلى منزله وظهر وبعث إليه حميد فقربه وأدناه وحمله على بغل وردة إلى أهله فلم يزل مقبياً حتى قدم المأمون فأتاه فأجازه ووصله وأمره أن يجلس في منزله (وفي هذه السنة) انكسفت الشمس يوم الأحد لليلتين بقيتا من ذي الحجة حتى ذهب ضوءها وكان غاب أكثر من ثلثها وكان انكسافها ارتفاع النهار فلم يزل كذلك حتى قرب الظهر ثم انجلمت (فكانت) أيام إبراهيم بن المهدي كلها سنة وأحد عشر شهراً واثني عشر يوماً وغلب علي بن هشام على شرقي بغداد وحميد بن عبد الحميد على غربيها وصار المأمون إلى همدان في آخر ذي الحجة (وحج) بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي

ثم دخلت سنة أربع ومائتين

ذكر الأحداث التي كانت فيها

فما كان فيها من ذلك قدوم المأمون العراق وانقطاع مادة الفتن ببغداد

ذكر الخبر عن مقدمه العراق وما كان فيه بها عند مقدمه

ذكر عن المأمون أنه لما قدم جرجان أقام بها شهراً ثم خرج منها فصار إلى الري في ذي الحجة فأقام بها أياماً ثم خرج منها فجعل يسير المنازل ويتم اليوم واليومين حتى صار إلى النهروان وذلك يوم السبت فأقام فيه ثمانية أيام وخرج إليه أهل بيته والقواد ووجوه الناس فسلوا عليه وقد كان كتب إلى طاهر بن الحسين من الطريق وهو بالرقعة أن يوافيه إلى النهروان فوافاه بها فلما كان السبت الآخر دخل بغداد ارتفاع النهار لأربع عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٢٠٤ ولباسه ولباس

أصحابه أقيبتهم وقلانسهم وطراداتهم وأعلامهم كلها الخضرة فلما قدم نزل الرصافة وقدم معه طاهر فأمره بنزول الخيزرانية مع أصحابه ثم تحول فنزل قصره على شط دجلة وأمر حميد بن عبد الحميد وعلي بن هشام وكل قائد كان في عسكره أن يقيم في عسكره فكانوا يختلفون إلى دار المأمون في كل يوم ولم يكن يدخل عليه أحد إلا في الثياب الخضراء ولبس ذلك أهل بغداد وبنو هاشم أجمعون فكانوا يخرقون كل شيء يرونه من السواد على إنسان إلا القلنسوة فإنه كان يلبسها الواحد بعد الواحد على خوف ووجل فأما قباء أو علم فلم يكن أحد يجترئ ولبست الخضرة وكتب إليه في ذلك قواد أهل خراسان وقيل أنه أمر طاهر ابن الحسين أن يسأله حوائجه فكان أول حاجة سأله أن يطرح لباس الخضرة ويرجع إلى لبس السواد وزى دولة الآباء فلما رأى طاعة الناس له في لبس الخضرة وكراهتهم لها وجاء السبت قعد لهم وعليه ثياب خضراء فلما اجتمعوا عنده دعا بسواد قلبسه ودعا بخضرة سواد فألبسها طاهراً ثم دعا بعدة من قواده فألبسهم أقبية وقلانس سود فلما خرجوا من عنده وعليهم السواد طرح سائر القواد والجند لبس الخضرة ولبسوا السواد وذلك يوم السبت لسبع بقين من صفر (وقد قيل) أن المأمون لبس الثياب الخضراء بعد دخوله بغداد سبعة وعشرين ثم مزقت (وقيل) أنه لم يزل مقياً ببغداد في الرصافة حتى بنى منازل على شط دجلة عند قصره الأول وفي بستان موسى وذكر عن إبراهيم بن العباس الكاتب عن عمرو ابن مسعدة أن أحمد بن أبي خالد الأحول قال لما قدمنا من خراسان مع المأمون وصرنا في عقبه حلوان وكنت زميله قال لي يا أحمد إني أجد رائحة العراق فأجبت بغير جوابه وقلت ما أخلقه قال ليس هذا جوابي ولكني أحسبك سهوت أو كنت مفكراً قال قلت نعم يا أمير المؤمنين قال فيم فكرت قال قلت يا أمير المؤمنين فكرت في هجرتنا على أهل بغداد وليس معنا إلا خمسون ألف درهم مع فتنة غلبت على قلوب الناس فاستعذبوها فكيف يكون حالنا إن هاج هائج أو تحرك متحرك قال فأطرق ملياً ثم قال صدقت يا أحمد ما أحسن ما فكرت ولكني أخبرك الناس

على طبقات ثلاث في هذه المدينة ظالم ومظلوم ولا ظالم ولا مظلوم فأما الظالم فليس يتوقع إلا عفونا وإمسا كنا وأما المظلوم فليس يتوقع أن ينتصف إلا بنا ومن كان لا ظالماً ولا مظلوماً فبيته يسعه فوالله ما كان إلا كما قال وأمر المأمون في هذه السنة بمقاسمة أهل السواد على الخسین وكانوا يقاسمون على النصف واتخذ القفيز الملقب وهو عشرة مكاكيك بالملكوك الهاروني كيلاً مرسلًا (وفي هذه السنة) واقع يحيى ابن معاذ بابك فلم يظفر واحد منهما بصاحبه (وولي) المأمون صالح بن الرشيد البصرة وولي عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب الحرمين (وحجج بالناس) في هذه السنة عبيد الله بن الحسن

ثم دخلت سنة خمس ومائتين

ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث

فمن ذلك تولية المأمون فيها طاهر بن الحسين من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق وقد كان قبل ذلك ولاه الجزيرة والشرط وجانبي بغداد ومعاون السواد وقعد للناس

ذكر الخبر عن سبب توليته

وكان سبب توليته إياه خراسان والمشرق ما ذكر عن حماد بن الحسن عن بشر بن غياث المريسي قال حضرت عبدالله المأمون أنا وثمامة ومحمد بن أبي العباس وعلي بن الهيثم فتناظروا في التشيع فنصر محمد بن أبي العباس الإمامية ونصر علي ابن الهيثم الزيدية وجرى الكلام بينهما إلى أن قال محمد لعلي يانبطي ما أنت والكلام قال فقال المأمون وكان متكئا فجلس الشتم عي والبذاء لثوم إنا قد أبجنا الكلام وأظهرنا المقالات فمن قال بالحق حمدناه ومن جهل ذلك وقضاه ومن جهل الأمرين حكنا فيه بما يجب فاجعلا بينكما أصلا فان الكلام فروع فاذا افرعتم شيئا رجعتم إلى الأصول قال فانا نقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وذكر الفرائض والشرائع في الاسلام وتناظرا بعد ذلك فأعاد محمد لعلي بمثل

المقالة الاولى فقال له عليّ والله لولا جلالة مجلسه وما وهب الله من رأفته ولولا ما نهى عنه لأعرفت جبينك وبحسبك من جهلك غسلك المنبر بالمدينة ه قال فجلس المأمون وكان متكئا فقال وما غسلك المنبر التّقصير منى في أمرك أو لتقصير المنصور كان في أمر أيك لولا أن الخليفة إذا وهب شيئا استحي أن يرجع فيه لكان أقرب شيء بيني وبينك إلى الأرض رأسك قم وإياك ما عدت قال فخرج محمد بن أبي العباس ومضى إلى طاهر بن الحسين وهو زوج أخته فقال له كان من قصتي كيت وكيت وكان يحجب المأمون على النيد فتح الخادم ويأسر يتولى الخلع وحسين يسقى وأبو مریم غلام سعيد الجوهريّ يختلف في الخواص فركب طاهر إلى الدار فدخل فتح فقال طاهر بالباب فقال إنه ليس من أوقاته ائذن له فدخل طاهر فسلم عليه فرد عليه السلام وقال اسقوه رطلا فأخذه في يده اليمنى وقال له اجلس فخرج فشربه ثم عاد وقد شرب المأمون رطلا آخر فقال اسقوه ثانيا ففعل كفعله الأول ثم دخل فقال له المأمون اجلس فقال يا أمير المؤمنين ليس لصاحب الشرطة أن يجلس بين يدي سيده فقال له المأمون ذلك في مجلس العامة فأما مجلس الخاصة فطلق قال وبكى المأمون وتفرغرت عيناه فقال له طاهر يا أمير المؤمنين لم تبكى لأبكي الله عيناك فوالله لقد دانت لك البلاد وأذعن لك العباد وصرت إلى المحبة في كل أمرك فقال أبكى لأمر ذكره ذل وستره حزن ولن يخلوا أحد من شجن فتكلم بحاجة إن كانت لك قال يا أمير المؤمنين محمد بن أبي العباس أخطأ فأقله عشرته وارض عنه قال قد رضيت عنه وأمرت بصلته ورددت عليه مرتبته ولولا أنه ليس من أهل الإنس لأحضرته ه قال وانصرف طاهر فأعلم ابن أبي العباس ذلك ودعا بهارون بن جيفويه فقال له إن للكتاب عشيرة وإن أهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض فخدمك ثلثمائة ألف درهم فأعطى الحسين الخادم مائتي ألف وأعطى كاتبه محمد بن هارون مائة ألف وسله أن يسأل المأمون لما بكى قال ففعل ذلك قال فلما تغدى قال يا حسين اسقني قال لا والله لا أسقيناك أو تقول لي لم بكيت حين دخل عليك طاهر قال يا حسين وكيف عُنيت بهذا حتى سألتني عنه قال لغنى بذاك قال يا حسين هو أمرٌ إن خرج من رأسك قتلتك قال يا سيدي ومتى

أخرجت لك سرا قال إني ذكرت محمداً أخى وما ناله من الذلة فخنقتنى العبرة فاسترحت إلى الإفاضة وإن يفوت طاهرا منى ما يكره قال فأخبر حسين طاهرا بذلك فركب طاهر إلى أحمد بن بي خالد فقال له إن الثناء منى ليس برخيص وإن المعروف عندي ليس بضائع فغيبني عن عينه فقال له سأفعل فبكر إلى غدا قال فركب ابن أبي خالد إلى المأمون فلما دخل عليه قال ما نمت البارحة قال لم ويحك فقال لأنك وليت غسان خراسان وهو ومن معه أكلة رأس فأخاف أن يخرج عليه خارجة من الترك فتصطلبه فقال له لقد فكرت فيما فكرت فيه قال فمن ترى قال طاهر بن الحسين قال ويحك يا أحمد هو والله خالع قال أنا الضامن له قال فأنفذه قال فدعا بطاهر من ساعته فعقد له فشخص من ساعته فنزل في بستان خليل بن هاشم فحمل إليه في كل يوم ما أقام فيه مائة ألف فأقام شهراً فحمل إليه عشرة آلاف ألف التي تحمل إلى صاحب خراسان قال أبو حسان الزيادي وكان عقد له على خراسان والجبال من حلوان إلى خراسان وكان شخوصه من بغداد يوم الجمعة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة ٢٠٥ وقد كان عسكر قبل ذلك بشهرين فلم يزل مقبياً في عسكره قال أبو حسان وكان سبب ولايته فيما اجتمع الناس عليه أن عبد الرحمن المطوعى جمع جموعاً بنيسابور ليقاتل بهم الحرورية بغير أمر والى خراسان فتخوفوا أن يكون ذلك لأصل عمل عليه وكان غسان بن عباد يتولى خراسان من قبل الحسن بن سهل وهو ابن عم الفضل بن سهل وذكر عن علي بن هارون أن طاهر ابن الحسين قبل خروجه إلى خراسان وولايته لها نديه الحسن بن سهل للخروج إلى محاربة نصر بن شيبث فقال حاربت خليفة وسقت الخلافة إلى خليفة وأمر بمثل هذا وإنما كان ينبغي أن توجه لهذا قائداً من قوادى فكان سبب المصارمة بين الحسن وطاهر قال وخرج طاهر إلى خراسان لما تولاهما وهو لا يكلم الحسن ابن سهل فقبل له في ذلك فقال ما كنت لأحل عقدة عقدهما لي في مصارمته (وفي هذه السنة) ورد عبد الله بن طاهر بغداد منصوراً من الرقة وكان أبوه طاهرا استخلفه عليها وأمره بقتال نصر بن شيبث وقدم يحيى بن معاذ فولاد المأمون الجزيرة

(وفيها) ولي المأمون عيسى بن محمد بن أبي خالد أرمينية وآذربيجان ومحاربة بابك (وفيها) مات السري بن الحكم بمصر وكان واليها (وفيها) مات داود بن يزيد عامل السند فولاه المأمون بشر بن داود على أن يحمل إليه في كل سنة ألف ألف درهم (وفيها) ولي المأمون عيسى بن يزيد الجلودى محاربة الزط (وفيها) شخص طاهر بن الحسين إلى خراسان في ذي القعدة وأقام شهرين حتى بلغه خروج عبد الرحمن النيسابورى المطوعى بنيسابور فشخص ووافى التغزغزية أشروسنة (وفيها) أخذ فرج الرخجى عبد الرحمن بن عمار النيسابورى (وحجج بالناس) في هذه السنة عبيد الله بن الحسن وهو والى الحرمين

ثم دخلت سنة ست ومائتين

ذکر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك تولية المأمون داود بن ماسجور محاربة الزط وأعمال البصرة وكوردجلة واليمامة والبحرين (وفيها) كان المد الذى غرق منه السواد وكسكر وقطيعة أم جعفر وقطيعة العباس وذهب بأكثرها (وفيها) نكبت بابك بعيسى بن محمد بن أبي خالد (وفيها) ولي المأمون عبد الله بن طاهر الرقة لحرب نصر بن شبث ومُضَرَ

ذکر الخبر عن سبب توليته إياه

وكان السبب فى ذلك فيما ذكر أن يحيى بن معاذ كان المأمون ولاء الجزيرة فمات فى هذه السنة واستخلف ابنه أحمد على عمله هـ فذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق أن المأمون دعا عبد الله بن طاهر فى شهر رمضان فقال بهض كان ذلك فى سنة ٢٠٥ وقال بهض فى سنة بضع وقال بهض فى سنة ٧ فلما دخل عليه قال يا عبد الله استخير الله منذ شهر وأرجو أن يخير الله لى ورأيت الرجل يصف ابنه ليطريه لرأيه فيه ويرفعه ورأيتك فوق ما قال أبوك فيك وقد مات يحيى بن معاذ واستخلف ابنه أحمد بن يحيى وليس بشيء وقد رأيت توليتك مضر ومحاربة

نصر بن شيبث فقال السمع والطاعة يا أمير المؤمنين وأرجو أن يجعل الله الخيرة
 لا أمير المؤمنين وللسلمين قال فعقد له ثم أمر أن تقطع جبال القصارين عن طريقه
 وتنحى عن الطرقات المظال كيلا يكون في طريقه ما يرد لواءه ثم عقد له لواء
 مكتوباً عليه بصفرة ما يكتب على الألوية وزاد فيه المأمون يامنصور وخرج ومعه
 الناس فصار إلى منزله ولما كان من غد ركب إليه الناس وركب إليه الفضل بن
 الربيع فأقام عنده إلى الليل فقام الفضل فقال عبد الله يا أبا العباس قد تفضلت
 وأحسنيت وقد تقدم أبي وأخوك إلى الأقطع أمرادونك وأحتاج أن أستطلع
 رأيك وأستضيء بمشورتك فإن رأيت أن تقيم عندي إلى أن تنظر فافعل فقال له
 إن لي حالات ليس يمكنى معها الإبطار ههنا قال إن كنت تكره طعام أهل
 خراسان فابعث إلى مطبخك يا تو ابطعامك فقال له إن لي ركعات بين العشاء والعتمة
 قال ففي حفظ الله وخرج معه إلى صحن داره يشاوره في خاص أموره (وقيل)
 كان خروج عبد الله الصحيح إلى مضر لقتال نصر بن شيبث بعد خروج أبيه إلى
 خراسان ستة أشهر وكان طاهر حين ولي ابنه عبد الله ديار ربيعة كتب إليه كتاباً
 نسخته هـ عليك بتقوى الله وحده لا شريك له وخشيته ومراقبته ومزايلة سخطه
 وحفظ رعيته والزم ما ألبسك الله من العافية بالذکر لمعادك وما أنت صائر
 إليه وموقوف عليه ومسؤول عنه والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله وينجيك يوم
 القيامة من عذابه وأليم عقابه فإن الله قد أحسن إليك وأوجب عليك الرأفة بمن استرعاك
 أمرهم من عباده وألزمك العدل عليهم والقيام بحقه وحدوده فيهم والذب عنهم
 والدفع عن حريمهم وبيضتهم والحقن لدمائهم والأمن لسيلهم وإدخال الراحة
 عليهم في معاشهم ومؤاخذك بما فرض عليك من ذلك وموقفك عليه ومُسائك
 عنه ومثيبك عليه بما قدمت وأخرت ففرغ لذلك فكرك وعقلك وبصرك
 ورؤيتك ولا يذهلك عنه ذاهل ولا يشغلك عنه شاغل فانه رأس أمرك وملاك
 شأنك وأول ما يوقفك الله به لرشدك وليكن أول ما تلزم به نفسك وتلصق
 إليه فعالك المواظبة على ما افترض الله عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها

بالناس قبلك في موافقتها على سذنها في إسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله فيها وترتل في قراءتك وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك ولتصدق فيها الربك نيتك واحضض عليها جماعة من معك وتحت يدك وادأب عليها فانها كما قال الله تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ثم أتبع ذلك الأخذ بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمثابرة على خلائقه واقتفاء آثار السلف الصالح من بعده وإذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله وتقراءه ولزوم ما أنزل الله في كتابه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه واثتمام ما جاءت به الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قم فيه بما يحق لله عليك ولا تمل عن العدل فيما أحببت أو كرهت لقريب من الناس أو بعيد وآثر الفقه وأهله والدين وحملته وكتاب الله والعاملين به فان أفضل ما تزين به المرء الفقه في دين الله والطلب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب فيه منه إلى الله فانه الدليل على الخير كما والقائد له والآمر به والناهي عن المعاصي والموبات كلها وبها مع توفيق الله تزداد العباد معرفة بالله عز وجل وإجلالا له ودرجات العلى في المعاد مع ما في ظهوره للناس من التوقير لأمره والهيبة لسلطانك والأنسة بك والثقة بعدلك وعليك بالاقتصاد في الأمور كلها فليس شيء أبين نفعا ولا أضر أمنا ولا أجمع فضلا من القصد والقصد داعية إلى الرشد والرشد دليل على التوفيق والتوفيق منقاد إلى السعادة وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد فأثره في دنياك كلها ولا تقصر في طاب الآخرة والأجر والأعمال الصالحة والسنن المعروفة ومعالم الرشد فلا غاية للاستكثار من البر والسعى له إذا كان يطلب به وجه الله ومرضاته ومرافقة أوليائه في دار كرامته واعلم أن القصد في شأن الدنيا يورث العز ويحصن من الذنوب وإنك لن تحوط نفسك ومن يليك ولا تستصلح أمورك بأفضل منه فاته واعتد به تم أمورك وتزد مقدرتك وتصلح خاصتك وعامتك وأحسن الظن بالله عز وجل يستقم لك رعيته والتمس الوسيلة إليه في الأمور كلها تستدم به النعمة عليك ولا تنهض أحداً من الناس فيما توليه من عملك قبل تكشف أمره

بالتهمة فان إيقاع التهم بالبراءة والظنون السيئة بهم مأثم واجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك واطرد عنهم سوء الظن بهم وارفضه عنهم يعنيك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم ولا يجدن عدو الله الشيطان في أمرك مغمزا فانه إنما يكتفى بالقليل من وهنك فيدخل عليك من الغم في سوء الظن ما ينغصك لذاذة عيشك واعلم أنك تجد بحسن الظن قوة وراحة وتكفي به ما أحببت كفايته من أمورك وتدعو به الناس إلى محبتك والاستقامة في الأمور كلها لك ولا يمنعك حسن الظن بأصحابك والرأفة برعيتك أن تستعمل المسئلة والبحث عن أمورك والمباشرة لأمور الأولياء والحياطة للرعية والنظر فيما يقيمها وبصلحها بل لتكن المباشرة لأمور الأولياء والحياطة للرعية والنظر في حوائجهم وحمل مؤناتهم آثر عندك مما سوى ذلك فانه أقوم للدين وأحيا للسنة وأخلص نيتك في جميع هذا وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم أنه مسؤل عما صنع ومجزى بما أحسن وما خوذ بما أساء فان الله جعل الدين حرزا وعزا ورفع من اتبعه وعززه فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين وطريقة الهدى وأقم حدود الله في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه ولا تعطل ذلك ولا تهاون به ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فان في تفریطك في ذلك لما يفسد عليك حسن ظنك واعزم على أمرك في ذلك بالسنن المعروفة وجانب الشبه والبدعات يسلم لك دينك وتقم لك مروتك وإذا عاهدت عهدا فف به وإذا وعدت الخير فأنجزه واقبل الحسنة وادفع بها واغضض عن عيب كل ذي عيب من رعيتك واشدد لسانك عن قول الكذب والزور وابغض أهلهم وأقص أهل النيمة فان أول فساد أمرك في عاجل الأمور وآجلها تقريب الكذب والجرأة على الكذب لأن الكذب رأس المآثم والزور والنيمة خاتمها لأن النيمة لا يسلم صاحبها وقائلها لا يسلم له صاحب ولا يستقيم لمطيعها أمر وأحب أهل الصدق والصلاح وأعن الاشراف بالحق وواصل الضعفاء وصل الرحم وابتغ بذلك وجه الله وعزة أمره والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة واجتنب سوء الأهواء والجور واصرف عنهما رأيك وأظهر براءتك من ذلك لرعيتك وأنعم بالعدل سياستهم وقم بالحق فيهم

وبالمعرفة التي تنتهي بك إلى سبيل الهدى واملك نفسك عند الغضب وآثر الوقار
والحلم وإياك والحدة والطيرة والغرور فيما أنت بسبيله وإياك أن تقول إني مسلط
أفعل ما أشاء فان ذلك سريع فيك إلى نقص الرأي وقلة اليقين بالله وحده لا شريك
له وأخلص لله النية فيه واليقين به واعلم أن الملك لله يعطيه من يشاء وينزعه ممن يشاء
ولن تجد تغير النعمة وحلول النعمة إلى أحد أسرع منه إلى حملة النعمة من أصحاب السلطان
والمبسوط لهم في الدولة إذا كفروا بنعم الله وإحسانه واستطالوا بما آتاهم الله من
فضله ودع عنك شره نفسك ولتكن ذخائرك وكنوزك التي تذخر وتكمنز البر
والتقوى والمعدلة واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد لأموارهم والحفظ
لدهماتهم والابانة لله وفهم واعلم أن الاموال إذا كثرت وذخرت في الخزائن
لا تثمر وإذا كانت في اصلاح الرعية وإعطاء حقوقهم وكف المؤنة عنهم
نمت وربت وصلحت به العامة وتزينت الولاية وطاب به الزمان واعتقد
فيه العز والمنعة فليكن كنز خزائلك تفريق الاموال في عمارة الاسلام وأهله
ووفر منه على أولياء أدير المؤمنين قبلك حقوقهم وأوف رعيته من ذلك
حصصهم وتعهد ما يصلح أمورهم ومعايشهم فانك إذا فعلت ذلك قرت النعمة
عليك واستوجبت المزيد من الله وكنت بذلك على جباية خراجك وجمع أموال
رعيته وعملك أقدر وكان الجمع لما شملهم من عدلك وإحسانك أسلس لطاعتك
وأطيب أنفسا لكل ما أردت فاجهد نفسك فيما حددت لك في هذا الباب ولتعظم
حسبتك فيه فانما يبقى من المال ما أنفق في سبيل حقه واعرف للشاكرين شكرهم
وأثبهم عليه وإياك أن تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتهاون بما يحق عليك
فان التهاون يوجب التفريط والتفريط يورث البوار وليكن عملك لله وفيه
تبارك وتعالى وارج الثواب فان الله قد أسبغ عليك نعمته في الدنيا وأظهر ليدك
فضله فاعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله خيراً وإحساناً فان الله يثيب بقدر
شكر الشاكرين وسيرة المحسنين وقضى الحق فيما حمل من النعم والبس من العافية
والكرامة ولا تحقرن ذنباً ولا تملين حاسداً ولا ترحن فاجراً ولا تصلن كفوراً

ولا تداهن عدوا ولا تصدقن نماما ولا تأمنن غداراً ولا توالين فاسقا ولا تتبعن غاوريا
ولا تحمدن مرأثيا ولا تحقرن إنسانا ولا تردن سائلا فقيرا ولا تجيبن باطلا ولا تلاحظن
مضحكا ولا تخلفن وعدا ولا ترهبن فجرا ولا تعملن غضبا ولا تأتين بدخا ولا تمشين
مرحا ولا تركبن سفها ولا تفرطن في طلب الآخرة ولا تدفع الأيام عيانا ولا تغمضن
عن الظالم رهبة منه أو مخافة ولا تطلبن ثواب الآخرة بالدنيا وأكثر مشاورة الفقهاء
واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن أهل التجارب وذوى العقل والرأى والحكمة
ولا تدخلن في مشورتك أهل الدقة والبخل ولا تسمعن لهم قولا فان ضررهم
أكثر من منفعتهم وليس شيء أسرع فسادا لما استقبلت في أمر رعيتك من الشح
واعلم أنك إذا كنت حريصا كنت كثير الأخذ قليل العطية وإذا كنت كذلك لم
يستقم لك أمرك إلا قليلا فإن رعيتك إنما تعتقد على محبتك بالكف عن أموالهم
وترك الجور عنهم وبدوم صفاء أوليائك لك بالافضال عليهم وحسن العطية لهم
فاجتنب الشح واعلم أنه أول ما عصى به الإنسان ربه وأن العاصي بمنزلة خزي وهو
قول الله عز وجل (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) فسهل طريق الجود
بالحق واجعل للمسلمين كلهم من نيتك حظا ونصيبا وأيقن أن الجود من أفضل أعمال
العباد فاعده لنفسك خلقا وارض به عملا ومذهبا وتفقد أمور الجند في دواوينهم
ومكاتيبهم وأدرر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم في معاشهم لينهب بذلك الله فاقهم
ويقوم لك أمرهم ويزيد به قلوبهم في طاعتك وأمرك خلوصا وانشراحا وحسب
ذو سلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته رحمة في عدله وحيطة
وانصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسعته فزایل مكروه إحدى البليتین باستشعار
تكملة الباب الآخر ولزوم العمل به تلقى إن شاء الله نجاحا وصلاحا وفلاحا واعلم
أن القضاء من الله بالمكان الذي ليس به شيء من الأمور لأنه ميزان الله الذي
يعتدل عليه الأحوال في الأرض ويأقامة العدل في القضاء والممل تصلح الرعية
وتأمن السبل ويتصف المظلوم ويأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدي
حق الطاعة ويرزق الله العافية والسلامة ويقوم الدين وتجري السنن والشرايع

وعلى مجاريها ينتجز الحق والعدل في القضاء واشتد في أمر الله وتورع عن النطف
وامض لاقامة الحدود وأقل العجلة وابعد من الضجر والقلق واقنع بالقسم ولتسكن
ريحك ويقر جدك وانتفع بتجربتك وانتبه في صمتك واسدد في منطقتك وانصف
الخصم وقف عند الشبهة وأبلغ في الحجة ولا يأخذك في أحد من رعيته محاباة
ولا محاماة ولا لوم لائم وثبت وتأن وراقب وانظر وتدبر وتفكر واعتبر وتواضع
لربك وارأف بجميع الرعية وسلط الحق على نفسك ولا تسرع عن إلى سفك دم فإن
الدماء من الله بمكان عظيم انتهاكها لا يغير حقها وانظر هذا الخراج الذي قد استقامت
عليه الرعية وجعله الله للإسلام عزاً ورفعة ولأهله سعة ومنعة ولعدوه وعدوهم
كبتاً وغيظاً ولأهل الكفر من معاهدتهم ذلاً وصغاراً فوزعه بين أصحابه بالحق
والعدل والتسوية والعموم فيه ولا ترفعن منه شيئاً عن شريف لشرفه وعن غنى
لغناه ولا عن كاتب لك ولا أحد من خاصتك ولا تأخذن منه فوق الاحتمال له
ولا تكلفن أمر فيه شطط واحمل الناس كلهم على مر الحق فإن ذلك أجمع لألفتهم
وألزم لرضى العامة واعلم انك جعلت بولايتك خازناً وحافظاً وراعياً وإنما سمي
أهل عملك رعيته لأنك راعيتهم وقيمهم تأخذ منهم ما أعطوك من عقوهم ومقدرتهم
وتنفق في قوام أمرهم وصلاتهم وتقويم أودهم فاستعمل عليهم في كور عملك
ذوى الرأى والتدبير والتجربة والخبرة بالعمل والعلم بالسياسة والعفاف ووسع
عليهم في الرزق فإن ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت وأسند اليك ولا يشغلنك
عنه شاغل ولا يصرفنك عنه صارف فإنك متى آثرته وقتت فيه بالواجب استدعيت به
زيادة النعمة من ربك وحسن الاحدوثة في أعمالك واحترزت النصيحة من رعيته
وأعنت على الصلاح فدرت الخيرات بيلدك وفشت العماره بناحيته وظهر الخصب
في كورك فكثرت خراجك وتوفرت أموالك وقويت بذلك على ارتباط جنك وإرضاء
العامة بإقامة العطاء فيهم من نفسك وكنت محمود السياسة مرضى العدل في ذلك عند
عدوك وكنت في أمورك كلها ذا عدل وقوة وآلة وعدة فنافس في هذا ولا تقدم عليه
شيئاً محمد مغبة أمرك إن شاء الله واجعل في كل كورة من عملك أميناً يخبرك أخبار

عمالك ويكتب اليك بسيرتهم وأعمالهم حتى كأنك مع كل عامل في عمله معين لأمره كله وإن أردت أن تأمره بأمر فانظر في عواقب ما أردت من ذلك فإن رأيت السلامة فيه والعافية ورجوت فيه حسن الدفاع والنصح والصنع فأمضه وإلا فتوقف عنه وراجع أهل البصر والعلم ثم خذ فيه عدته فإنه ربما نظر الرجل في أمر من أمره قد واتاه على ما يهوى فقواه ذلك وأعجبه وإن لم ينظر في عواقبه أهلكه ونقض عليه أمره فاستعمل الحزم في كل ما أردت وباشره بعد عون الله بالقوة وأكثر استخارة ربك في جميع أمورك وافرغ من عمل يومك ولا تؤخره لغدك وأكثر مباشرة بنفسك فإن لغد أموراً وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذي أخرت واعلم أن اليوم إذا مضى ذهب بما فيه وإذا أخرت عمله اجتمع عليك أمر يومين يشغلك ذلك حتى تعرض عنه فإذا أمضيت لكل يوم عمله أرحت نفسك وبدنك وأحكمت أمور سلطانك وانظر أحرار الناس وذوى الشرف منهم ثم استيقن صفاء طوبيتهم وتهذيب مودتهم لك ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على أمرك فاستخلصهم وأحسن اليهم وتعاهد أهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة فاحتمل مؤنتهم وأصلح حالهم حتى لا يجدوا خللتهم مساً وأفرد نفسك للنظر في أمور الفقراء والمساكين ومن لا يقدر على رفع مظلة اليك والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقه فاسأل عنه أحنى مسألة ووكل بأمثاله أهل الصلاح من رعيتك ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم اليك لتنظر فيها بما يصلح الله أمرهم وتعاهد ذوى البأساء ويتامهم وأراملهم واجعل لهم أرزاقاً من بيت المال اقتداءً بأمر المؤمنين أعزه الله في العطف عليهم والصلة لهم ليصلح الله بذلك عيشتهم ويرزقك به بركة وزيادة وأجر للاضراء من بيت المال وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لاكثره في الجراية على غيرهم وانصب لمرضى المسلمين دوراً تؤويهم وقواماً يرقونهم وأطباء يعالجون أسقامهم وأسعفهم بشهواتهم ما لم يؤد ذلك إلى سرف في بيت المال واعلم أن الناس إذا أعطوا حقوقهم وأفضل أمانهم لم يرضهم ذلك ولم تطب أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى ولايتهم طمعاً في نيل الزيادة وفضل الرفق منهم وربما برم المتصفح لأمور الناس لكثرة

ما يرد عليه ويشغل فكره وذهنه منها ما يناله به مؤنة ومشقة وليس من يرغب في العدل ويعرف محاسن أموره في العاجل وفضل ثواب الآجل كالذي يستقبل ما يقربه إلى الله ويلتمس رحمة به وأكثر الإذن للناس عليك وأبرز لهم وجهك وسكن لهم أحراسك واخفض لهم جناحك وأظهر لهم بشرك ولين لهم في المسألة والمنطق واعطف عليهم بجدك وفضلك وإذا أعطيت فأعط بسماحة وطيب نفس والتمس الصليعة والأجر غير مكدر ولا منان فإن العطية على ذلك تجارة مربحة إن شاء الله واعتبر بما ترى من أمور الدنيا ومن مضى من قبلك من أهل السلطان والرئاسة في القرون الخالية والامم البائدة ثم اعتصم في أحوالك كلها بأمر الله والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته وإقامة دينه وكتابه واجتلب ما فارق ذلك وخالفه ودعا إلى سخط الله واعرف ما تجمع عمالك من الأموال وينفقون منها ولا تجمع حراما ولا تنفق إسرافا وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن هواك اتباع السنن وإقامتها وإيثار مكارم الأمور ومعاليها وليكن أكرم دخلائك وخاصتك عليك من إذا رأى عيبا فيك لم يمنع هيبتك من إنهاء ذلك إليك في سر وإعلامك ما فيه من النقص فإن أولئك أنصح أوليائك ومظاهريك وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابك فوقت لكل رجل منهم في كل يوم وقتا يدخل عليك فيه بكتبه ومؤامراته وما عنده من حوائج عمالك وأمر كورك ورعيتك ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك وكرر النظر اليه والتدبير له فما كان موافقا للحزم والمحق فأمضه واستخر الله فيه وما كان مخالفا لذلك فاصرفه إلى التثبيت فيه والمسألة عنه ولا تمن على رعيتك ولا على غيرهم بمعروف تأتيه اليهم ولا تقبل من أحد منهم إلا الوفاء والاستقامة والعون في أمور أمير المؤمنين ولا تضعن المعروف إلا على ذلك وتفهم كتابي إليك وأكثر النظر فيه والعمل به واستعن بالله على جميع أمورك واستخره فان الله مع الصلاح وأهله وليكن أعظم سيرتك وأفضل رغبتك ما كان لله رضى ولدينه نظاما ولأهله عزاً وتمكيناً وللذمة والملة عدلاً وصلاحاً وأنا أسأل الله أن

يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلاءك وأن ينزل عليك فضله ورحمته بنهام فضله عليك وكرامته لك حتى يجعلك أفضل أمثالك نصيباً وأوفرهم حظاً وأسنام ذكراً وأمرأاً وأن يهلك عدوك ومن ناوأك وبغى عليك ويرزقك من رعيته العافية ويحجز الشيطان عنك ووساوسه حتى يستعلي أمرك بالعز والقوة والتوفيق إنه قريب مجيب ۞ وذكر أن طاهراً لما عهد إلى ابنه عبد الله هذا العهد تنازعه الناس وكتبوه وتدارسوه وشاع أمره حتى بلغ المأمون فدعاه وقرئ عليه فقال ما بقى أبو الطيب شيئاً من أمر الدين والدنيا والتدبير والرأى والسياسة وإصلاح الملك والرعية وحفظ البيضة وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلا وقد أحكمه وأوصى به وتقدم وأمر أن يكتب بذلك إلى جميع العمال في نواحي الأعمال وتوجه عبد الله إلى عمله نساير بسيرته واتباع أمره وعمل بما عهد إليه (وفي هذه السنة) ولى عبد الله بن طاهر إسحاق بن إبراهيم الجسرين وجعله خليفته على ما كان طاهر أبوه استخلفه فيه من الشرط وأعمال بغداد وذلك حين شخص إلى الرقة لحرب نصر بن شبث (وحيج) بالناس في هذه السنة عبيد الله بن الحسن وهو والى الحرمين

ثم دخلت سنة سبع ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك خروج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ببلادك من اليمن يدعو إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر الخبر عن سبب خروجه

وكان السبب في خروجه أن العمال باليمن أساؤا السيرة فبايعوا عبد الرحمن هذا فلما بلغ ذلك المأمون وجه اليه دينار بن عبد الله في عسكر كثيف وكتب معه بأمانة فحضر دينار بن عبد الله الموسم وحيج فلما فرغ من حجه سار إلى اليمن حتى أتى عبد الرحمن فبعث اليه بأمانته من المأمون فقبل ذلك ودخل ووضع يده

في يد دينار فخرج به إلى المأمون ففزع المأمون عند ذلك الطالبين من الدخول عليه وأمر بأخذهم بلبس السواد وذلك يوم الخميس لليلة بقيت من ذى القعدة (وفي هذه السنة) كانت وفاة طاهر بن الحسين

ذكر الخبر عن وفاته

ذكر عن مطهر بن طاهر أن وفاة ذى اليمينين كانت من حمى وحرارة أصابته وأنه وُجد في فراشه ميتا هـ وذكر أن عميه علي بن مصعب وأخاه أحمد بن مصعب صارا إليه يعودانه فسألا الخادم عن خبره وكان يغلس بصلاة الصبح فقال الخادم هونائتم لم ينتبه فانتظراه ساعة فلما انبسط الفجر وتأخر عن الحركة في الوقت الذي كان يقوم فيه للصلاة أنكرا ذلك وقالوا للخادم أيقظه فقال الخادم لست أجسر على ذلك فقالا له اطرق لنا لتدخل إليه فدخل فوجداه ملتفا في دواج قد أدخله تحته وشده عليه من عند رأسه ورجليه فحركاه فلم يتحرك فكشفا عن وجهه فوجداه قد مات ولم يعلما الوقت الذي توفي فيه ولا وقف أحد من خدمه على وقت وفاته وسألا الخادم عن خبره وعن آخر ما وقف عليه منه فذكر أنه صلى المغرب والعشاء الآخرة ثم التفت في دواجه قال الخادم فسمعتة يقول بالفارسية كلاما وهو درمرك نيزمردى ويد تفسيره أنه محتاج في الموت أيضا إلى الرحلة هـ وذكر عن كلثوم بن ثابت بن أبي سعد وكان يكنى أباسعدة قال كنت على بريد خراسان ومجلسي يوم الجمعة في أصل المنبر فلما كان في سنة ٢٠٧ بعد ولاية طاهر بن الحسين بستين حضرت الجمعة فصعد طاهر المنبر فخطب فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء له فقال اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت به أوليائك واكفها مؤونة من بغى فيها وحشد عليها بلم الشعث وحقن الدماء وإصلاح ذات البين قال فقلت في نفسي أنا أول مقتول لأنى لا أكنم الخبر فأنصرفت واغتسلت بغسل الموتى واثرت بإزار الموتى ولبست قميصا وارتديت رداء وطرحت السواد وكتبت إلى المأمون قال فلما صلى العصر دعاني وحدث به حادث في جفن عينه وفي ماقه نخر ميتا

قال نخرج طلحة بن طاهر فقال ردوه ردوه وقد خرجت فردوني فقال هل كتبت بما كان قلت نعم قال فاكتب بوفاته وأعطاني خمسمائة ألف ومائتي ثوب فكتبت بوفاته وبقيام طلحة بالجيش قال فوردت الخريطة على المأمون بخلعه غدوة فدعا ابن أبي خالد فقال له اشخص فأت به كما زعمت وضمنت قال أبيت ليلتي قال لا لعمرى لا تبيت إلا على ظهر فلم يزل يناشده حتى أذن له في المبيت قال ووافقت الخريطة بموته ليلا فدعاه فقال قد مات فمن ترى قال ابنه طلحة قال الصواب ما قلت فاكتب بتوليته فكتب بذلك وأقام طلحة واليا على خراسان في أيام المأمون سبع سنين بعد موت طاهر ثم توفي وولي عبد الله خراسان وكان يتولى حرب بابك فأقام بالدينور ووجه الجيوش ووردت وفاة طلحة على المأمون فبعث إلى عبد الله يحيى بن أكرم يعزيه عن أخيه ويهته بولاية خراسان وولي على بن هشام حرب بابك ٥ وذكر عن العباس أنه قال شهدت مجلسا للمأمون وقد أتاه نعي الطاهر فقال لليدين وللهم الحمد لله الذي قدمه وأخرنا (وقد ذكر) في أمر ولاية طلحة خراسان بعد أبيه طاهر غير هذا القول والذي قيل من ذلك أن طاهرا لم مات وكان موته في جمادى الأولى وثب الجند فانتهبوا بعض خزائنه فقام بأمرهم سلام الأبرش الحصى فأمر فأعطوا رزق ستة أشهر فصير المأمون عمله إلى طلحة خليفة لعبد الله بن طاهر وذلك أن المأمون ولي عبد الله في قول هؤلاء بعد موت طاهر عمل طاهر كله وكان مقبلا بالركة على حرب نصر بن شيبث وجمع له مع ذلك الشام وبعث إليه بعهدته على خراسان وعمل أبيه فوجه عبد الله أخاه طلحة بخراسان واستخلف بمدينة السلام إسحاق بن إبراهيم وكاتب المأمون طلحة باسمه فوجه المأمون أحمد بن أبي خالد إلى خراسان للقيام بأمر طلحة فشخص أحمد إلى ما وراء النهر فافتتح أشروسنة وأسر كاوس بن خاراخره وابنه الفضل وبعث بهما إلى المأمون ووهب طلحة لابن أبي خالد ثلاثة آلاف ألف درهم وعروضا بألف ألف ووهب لإبراهيم بن العباس كاتب أحمد بن أبي خالد خمسمائة ألف درهم

(وفي هذه السنة) غلا السعر ببغداد والبصرة والكوفة حتى بلغ سعر القفيز من الخنطة بالهاروني أربعين درهما إلى الخمسين بالقفيز الملجم (وفي هذه السنة) ولى موسى بن حفص طبرستان والرويان ودنباوند (وحج) بالناس في هذه السنة أبو عيسى بن الرشيد

ثم دخلت سنة ثمان ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك مصير الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان إلى كرماني ممتعا بها ومصير أحمد بن خالد إليه حتى أخذه فقدم به على المأمون ثغفا عنه (وفيها) ولى المأمون محمد بن عبد الرحمن المخزومي قضاء عسكر المهدي في المحرم (وفيها) استعفى محمد بن سماعة القاضي من القضاء فأعفى زولى مكانه إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة (وفيها) عزل محمد بن عبد الرحمن عن القضاء بعد أن ولىه فيها في شهر ربيع الأول وولىه بشر بن الوليد الكندي فقال بعضهم

يا أيها الملك الموحد ربّه قاضيك بشر بن الوليد حمار
ينبئ شهادة من يدين بما به نطق الكتاب وجاءت الأخبار
ويعدّ عدلا من يقول بأنه شيخ يحيط بجسمه الأقطار

ومات موسى بن محمد المخلوع في شعبان ومات الفضل بن الربيع في ذي القعدة (وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن الرشيد

ثم دخلت سنة تسع ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من حصر عبدالله بن طاهر نصر بن شيبث وتضييقه عليه حتى طلب الأمان فذكر عن جعفر بن محمد العامري أنه قال قال المأمون لثامه ألا تدلني على رجل من أهل الجزيرة له عقل وبيان ومعرفة يؤدي عني ما أوجهه به

إلى نصر بن شيبث قال بلى يا أمير المؤمنين رجل من بني عامر يقال له جعفر بن محمد قال له أحضرني قال جعفر فأحضرنى ثمامة فأدخلني عليه فكلمني بكلام كثير ثم أمرني أن أبلغه نصر بن شيبث قال فأتيت نصرًا وهو بكفر عزون بسروج فأبلغته رسالته فأذعن وشرط شروطًا منها ألا يطأه بساطًا قال فأتيت المأمون فأخبرته فقال لا أجيبه والله إلى هذا أبدأ ولو أنضيت إلى بيع قميصي حتى يطأ بساطي وما به ينفر مني قال قلت لجرمه وما تقدم منه فقال أترأه أعظم جرما عندي من الفضل ابن الربيع ومن عيسى بن أبي خالد أتدرى ما صنع بي الفضل أخذ قوادى وجنودى وسلاحى وجميع ما وصى به لى أبي فذهب به إلى محمد وتركنى بمرو وحيداً فريداً وأسلمنى وأفسد على أخى حتى كان من أمره ما كان وكان أشد على من كل شيء أتدرى ما صنع بي عيسى بن أبي خالد طرد خليفتى من مدينتى ومدينة آبائى وذهب بخراجى وفيتى وأخرب على ديارى وأقعد إبراهيم خليفة دونى ودعاه باسمى قال قلت يا أمير المؤمنين أتأذن لى فى الكلام فأتكلم قال تكلم قلت الفضل ابن الربيع رضيعكم ومولاكم وحال سلفه حالكم وحال سلفكم حاله ترجع عليه بضروب كلها تردك إليه وعيسى بن أبي خالد فرجل من أهل دولتك وسابقته وسابقة من مضى من سلفه سابقهم ترجع عليه بذلك وهذا رجل لم تكن له يد قط فيحمل عليها ولا من مضى من سلفه إنما كانوا من جند بنى أمية قال إن كان ذلك كما تقول فكيف بالحنق والغبط ولكنى لست أقنع عنه حتى يطأ بساطى قال فأتيت نصرًا فأخبرته بذلك كله قال فصاح بالخنيل صيحة فجالت ثم قال وبلى عليه هولم يقو على أربع مائة ضفدع تحت جناحه يعنى الزظ يقوى على حلبة العرب ه فذكر أن عبد الله بن طاهر لما جأه القتال وحصره وبلغ منه طالب الأمان فأعطاه وتحول من معسكره إلى الرقة سنة ٢٠٩ وصار إلى عبد الله بن طاهر وكان للمأمون قد كتب إليه قبل ذلك بعد أن هزم عبد الله بن طاهر جيوشه كتابا يدعو به إلى طاعته ومفارقة معصيته فلم يقبل فكتب عبد الله إليه وكان كتاب المأمون إليه من المأمون كته عمرو بن مسعدة أما بعد فإنك يا نصر بن شيبث قد عرفت الطاعة وعزها وبرد ظلها

وطيب مرتعها وما في خلافتها من الندم والخسار وإن طالت مدة الله بك فانه
انما يملئ لمن يلتمس مظاهره الحجة عليه لتقع عبره بأهلها على قدر إصرارهم
واستحقاقهم وقد رأيت إذ كارك وتبصيرك لما رجوت أن يكون لما أكتب به
إليك موقع منك فان الصدق صادق والباطل باطل وإنما القول بمخارجه وبأهله
الذين يُعنون به ولم يعاملك من عمال أمير المؤمنين أحد أنفع لك في مالك ودينك
ونفسك ولا أحرص على استنقاذك والانتياش لك من خطائك مني فبأى أول
أو آخر أو سطة أو إمرة إقدامك يا نصر على أمير المؤمنين تأخذ أمواله وتتولى دونه
ما ولاه الله وتريد أن تبيت آمنا أو مطمئنا أو وادعا أو ساكنا أو هادئا فوعالم السر
والجهر لن لم تكن للطاعة مراجعا وبها خاننا لتستوبلن وخم العاقبة ثم لأبدان
بك قبل كل عمل فان قرون الشيطان إذا لم تُقطع كانت في الأرض فتنة وفسادا
كبيرا ولأطان بمن معي من أنصار الدولة كواهل رعاع أصحابك ومن تأشب
إليك من أداني البلدان وأقاصيها وطغامها وأرباشها ومن انضوى إلى حوزتك
من خراب الناس ومن لفظه بلده ونفته عشيرته لسوء موضعه فيهم وقد أذَرَ
من أنذر والسلام وكان مقام عبدالله بن طاهر على نصر بن شيب محاربا له فيما
ذكر خمس سنين حتى طلب الأمان فكتب عبدالله إلى المأمون يعلمه أنه حصره
وضيق عليه وقتل رؤساء من معه وأنه قد عاذ بالأمان وطلبه فأمره أن يكتب له
كتاب أمان فكتب إليه أمانا نسخته أما بعد فان الإعذار بالحق حجة الله المقرون
بها النصر والاحتجاج بالعدل دعوة الله الموصول بها العز ولا يزال المعذر بالحق
المحتج بالعدل في استفتاح أبواب التأيد واستدعاء أسباب التمكين حتى يفتح الله
وهو خير الفاتحين ويمكن وهو خير الممكنين ولست تعدو أن تكون فيما لهجت به
أحد ثلاثة طالب دين أو ملتمس دنيا أو مهورا يطلب الغلبة ظلما فان كنت للدين
تسعى بما تصنع فأوضح ذلك لأمير المؤمنين يغتم قبوله إن كان حقا فلعمري ما همته
الكبرى ولا غاية القصور إلا الميل مع الحق حيث مال والزوال مع العدل حيث زال
وإن كنت للدنيا تقصد فأعلم أمير المؤمنين غايتك فيها والأمر الذي تستحقها به فان

استحققتها وأمكنه ذلك فعله بك فلعمري ما يستجيز منع خلق ما يستحقه وإن عظيم وإن كنت مهورا فسيكفي الله أمير المؤمنين مؤتتك ويعجل ذلك كما عجل كفايته مؤن قوم سلكوا مثل طريقك كانوا أقوى يدا وأكثر جندا وأكثر جمعا وعددا ونصرا منك فيما أصرهم إليه من مصارع الخاسرين وأنزل بهم من جوائح الظالمين وأمير المؤمنين يختم كتابه بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وضمائه لك في دينه وذمته الصفح عن سوائف جرائمك ومتقدمات جرائمك وانزالك ما تستأهل من منازل العز والرفعة إن أتيت وراجعت إن شاء الله والسلام ولما خرج نصر بن شيبث إلى عبد الله بن طاهر بالأمان هدم كيسوم وخربها (وفي هذه السنة) ولي المأمون صدقة بن علي المعروف بزريق أرمينية وآذربيجان ومحاربة بابك وانتدب للقيام بأمره أحمد بن الجنيد بن فرزندى الاسكافي ثم رجع أحمد بن الجنيد بن فرزندى إلى بغداد ثم رجع إلى الخرمية فأسره بابك فولى إبراهيم بن الليث بن الفضل التجيبي آذربيجان (وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد بن علي وهو والى مكة (وفيها) مات ميخائيل بن جورجس صاحب الروم وكان ملكه تسع سنين وملك الروم عليهم ابنه توفيل بن ميخائيل

ثم دخلت سنة عشر ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك وصول نصر بن شيبث فيها إلى بغداد وجه به عبد الله بن طاهر إلى المأمون فكان دخوله إليها يوم الاثنين لسبع خلون من صفر فأنزل مدينة أبي جعفر ووكل به من يحفظه (وفيها) ظهر المأمون على إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب ابن إبراهيم الإمام الذي يقال له ابن عائشة ومحمد بن إبراهيم الأفریقی ومالك بن شاهي وفرج البعوارى ومن كان معهم ممن كان يسعى في البيعة لإبراهيم المهدي وكان الذي أطلعه عليهم وعلى ما كانوا يسعون فيه من ذلك عمران القطريلي

فأرسل إليهم المأمون يوم السبت فيما ذكر لخمس خلون من صفر سنة ٢١٠ فأمر
المأمون بإبراهيم بن عائشة أن يقام ثلاثة أيام في الشمس على باب دار المأمون
ثم ضربه يوم الثلاثاء بالسياط ثم حبسه في المطبق ثم ضرب مالك بن شاهي وأصحابه
وكتبوا للمأمون أسماء من دخل معهم في هذا الأمر من القواد والجند وسائر
الناس فلم يعرض المأمون لأحد ممن كتبوا به ولم يأمن أن يكونوا قد قذفوا أقراما
براء وكانوا اتعدوا أن يقطعوا الجسر إذا خرج الجند يتلقون نصر بن شيبث فغمز
بهم فأخذوا ودخل نصر بن شيبث بعد ذلك وحده ولم يوجه إليه أحد من الجند
فأزل عند إسحق بن إبراهيم ثم حول إلى مدينة أبي جعفر (وفيها) أخذ إبراهيم بن
المهدي ليلة الأحد لثلاث عشرة من ربيع الآخر وهو متنقب مع امرأتين في زى
امرأة أخذه حارس أسود ليلا فقال من أنتن وأين تُردن في هذا الوقت فأعطاه
إبراهيم فيما ذكر خاتم ياقوت كان في يده له قدر عظيم ليخليهن ولا يسألهن فلما
نظر الحارس إلى الخاتم استراب بهن وقال هذا خاتم رجل له شأن فرفعهن إلى
صاحب المساحة فأمرهن أن يسفرن فتمنع إبراهيم فحبذه صاحب المساحة فبدت
لحيته فرفعه إلى صاحب الجسر فعرفه فذهب به إلى باب المأمون فأعلم به فأمر
بالاحتفاظ به في الدار فلما كان غداة الأحد أقعد في دار المأمون لينظر إليه بنو هاشم
والقواد والجند وصيروا المقنعة التي كان متقبا بها في عنقه والملحفة التي كان
ملتحفا بها في صدره ليراه الناس ويعلموا كيف أخذ فلما كان يوم الخميس حوله
المأمون إلى منزل أحمد بن أبي خالد فحبسه عنده ثم أخرجه المأمون معه حيث
خرج إلى الحسن بن سهل بواسط فقال الناس إن الحسن كلمه فيه فرضى عنه
وخلى سبيله وصيره عند أحمد بن أبي خالد وصير معه ابن يحيى بن معاذ وخالد بن
يزيد بن مزيد يحفظانه إلا أنه توسع عليه عنده أمه وعياله ويركب إلى دار المأمون
وهؤلاء معه يحفظونه (وفي هذه السنة) قتل المأمون إبراهيم بن عائشة وصلبه

ذكر الخبر عن سبب قتله إياه

كان السبب في ذلك أن المأمون حبس ابن عائشة ومحمد بن إبراهيم الأفریقی

ورجلين من الشطار يقال لأحدهما أبو مسمار وللآخر عمار وفرج البغوارى
ومالك بن شاهى وجماعة معهم ممن كان سعى فى البيعة لإبراهيم بعد أن ضربوا
بالسياط ما خلا عماراً فإنه أو من لما كان من اقراره على القوم فى المطبق فرجع
بعض أهل المطبق أنهم يريدون أن يشغبوا وينقبوا السجن وكانوا قبل ذلك بيوم
قد سدوا باب السجن من داخل فلم يدعوا أحداً يدخل عليهم فلما كان الليل وسمعوا
شغبهم بلغ المأمون خبرهم فركب اليهم من ساعته بنفسه فدعا بهؤلاء الأربعة
فضرب أعناقهم صبراً وأسمعه ابن عائشة شتماً قبيحاً فلما كانت الغداة صلبوا على
الجسر الأسفل فلما كان من الغداة يوم الأربعاء أنزل إبراهيم بن عائشة فكفن
وصلى عليه ودفن فى مقابر قریش وأنزل ابن الأفریق فدفن فى مقابر الخيزران
وترك الباقيون هـ وذكر أن إبراهيم بن المهدي لما أخذ صير به إلى دار أبي إسحق
ابن الرشيد وأبو إسحق عند المأمون فحمل رديفاً لفرج التركي فلما أدخل على المأمون
قال له هيه يا إبراهيم فقال يا أمير المؤمنين ولى النار محكم فى القصاص والعفو
أقرب للتقوى ومن تناوله الاغترار بما مدته له من أسباب الشقاء أمكن عادية
الدهر من نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب فما جعل كل ذنب دونك فان
تعاقب فبجحتك وإن تعف بفضلك قال بل أعفو يا إبراهيم فكبر ثم خر ساجداً
(وقيل) إن إبراهيم كتب بهذا الكلام إلى المأمون وهو محتف فوق المأمون فى
حاشية رقعة القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله وهو أكبر

مانسأله فقال إبراهيم يمدح المأمون

يا خير من ذممت يمانية به
وأبر من عبداً الإله على التقى
عسل الفوارع ما أطعت فإن تهج
متيقظاً حذراً وما يخشى العدى
ملئت قلوب الناس منك مخافة
بأبي وأمي فدية وبليهما
بعد الرسول لايس ولطامع
عينا وأقوله بحق صادق
فالصاب يمزج بالسام النافع
نهبان من وسنات ليل الهاجع
وتبيت تكلوم بقلب خاشع
من كل معضلة وريب واقع

ما أَلَيْنَ الكَنَفَ الذی بُوَاتِنِي
 للصالحات أَمَا جُعِلَتَ ولتقی
 نفسی فِدَاؤُكَ إِذ تَضَلَّ معاذری
 أَمَلَا لفضلك والفواضِلُ شیمَةُ
 قَبَدَلتَ أَفْضَلَ ما یضیقُ بیداه
 وعفوتَ عمن لم یکن عن مثله
 إِلَّا العلوَ عن العقوبة بعدما
 فَرَحمتَ أَطفالا كأفراخِ القَطَا
 وَعَظفتَ آصِرَةً عَلیَّ کما وَعَى
 اللهُ یعلم ما أقولُ فَإِنها
 ما إن عصیتک والغُواة تَقُودنی
 حتی إِذا عَلِقَت حَبائِلُ شِقوتی
 لم أدر أَن لِمِثْلِ جُرمی غافراً
 رَدَّ الحِیاةَ عَلیَّ بعد ذهابها
 أَحباک من وِلاک أطول مُدَّةٍ
 کم من یَدِ لک لم تَحَدثنی بها
 أَسَدیتها عَفِواً إِلیَّ هَنِیئَةً
 إِلَّا یسیراً عند ما أَوْلِیتنی
 إن أنت جَدتَ بها عَلیَّ تَکن لها
 إن الذی قَسَمَ الخِلافةَ حازَها
 جمَعَ القلوبَ عَلیکَ جَماعِ أَمْرِها
 فَذَکرَ أن المأمونَ حین أنشده إبراهیم هذه القصيدة قال أقول ما قال یوسف لإخوته
 لا تُثَرِیبَ عَلیکم الیوم یغفر اللهُ لکم وهو أرحم الراحمین (وفي هذه السنة) بنی
 المأمون بیوراً أن بنت الحسن بن سهل فی شهر رمضان منها

ذكر الخبر عن أمر المأمون في ذلك وما كان في أيام بنائه

ذكر أن المأمون لما مضى إلى قم الصلح إلى معسكر الحسن بن سهل حمل معه إبراهيم بن المهدي وشخص المأمون من بغداد حين شخص إلى ما هناك للبناء بيوران راكبا زورقا حتى أرسى على باب الحسن وكان العباس بن المأمون قد تقدم أباه على الظهر فلقاه الحسن خارجا عسكريه في موضع قد اتخذ له على شاطئ دجلة بني له فيه جوسق فلما عاينه العباس ثنى رجله لينزل فخاف عليه الحسن ألا يفعل فلما ساواه ثنى رجله الحسن لينزل فقال له العباس بحق أمير المؤمنين لا تنزل فاعتنقه الحسن وهو راكب ثم أمر أن يقدم إليه دابته ودخلا جميعا منزل الحسن وروا في المأمون في وقت العشاء وذلك في شهر رمضان من سنة ٢١٠ فأفطر هو والحسن والعباس ودينار بن عبد الله قائم على رجله حتى فرغوا من الإفطار وغسلوا أيديهم فدعا المأمون بشراب فأتى بجام ذهب فصب فيه وشرب ومد يده بجام فيه شراب إلى الحسن فتباطأ عنه الحسن لأنه لم يكن يشرب قبل ذلك فعمز دينار بن عبد الله الحسن فقال له الحسن يا أمير المؤمنين أشربه بإذنك وأمرك فقال له المأمون لولا أمرى لم أمد يدي إليك فأخذ الجام فشربه فلما كان في الليلة الثانية جمع بين محمد بن الحسن بن سهل والعباسة بنت الفضل ذي الرئاستين فلما كان في الليلة الثالثة دخل على بوران وعندها حمدونة وأم جعفر وجدتها فلما جلس المأمون معها نثرت عليها جدتها ألف درة كانت في صيدية ذهب فأمر المأمون أن تجمع وسألها عن عدد ذلك الدر كم هو فقالت ألف حبة فأمر بعدها فنقصت عشرة فقال من أخذها منكم فليردها فقالوا حسين زجلة فأمره بردها فقال يا أمير المؤمنين إنما نثر لنا أخذه قال ردها فاني أخلفها عليك فردها وجمع المأمون ذلك الدر في الآنية كما كان فوضع في حجرها وقال هذه نحلكتك وسلي حوائجك فأمسكت فقالت لها جدتها كلبي سيدك وسليه حوائجك فقد أمرك فسأته الرضى عن إبراهيم بن المهدي فقال قد فعلت وسألته الإذن لام جعفر في الحج فأذن لها وألبستها أم جعفر البدنة الأموية وابتنى بها في ليته وأوقد

في تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون منا في تور ذهب فأنكر المأمون ذلك عليهم وقال هذا سرف فلما كان من الغد دعا يبراهيم بن المهدي فجاء يمشي من شاطئ دجلة عليه مبطنة ملحم وهو معتم بعمامة حتى دخل فلما رفع الستر عن المأمون رمى بنفسه فصاح المأمون يا عم لا بأس عليك فدخل فسلم عليه تسليم الخلافة وقبل يده وأنشد شعره ودعا بالخلع فخلع عليه خلعة ثانية ودعا له بمركب وقلده سيفاً وخرج فسلم على الناس ورد إلى موضعه ۞ وذكر أن المأمون أقام عند الحسن بن سهل سبعة عشر يوماً يعتدله في كل يوم لجميع من معه جميع ما يحتاج إليه وأن الحسن خلع على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين ألف ألف درهم قال وأمر المأمون غسان بن عباد منصرفه أن يدفع إلى الحسن عشرة آلاف ألف من مال فارس وأقطعه الصلح فحملت إليه على المكان وكانت معدة عند غسان بن عباد فجلس الحسن ففرقها في قواده وأصحابه وحشمه وخدمه فلما انصرف المأمون شيعة الحسن ثم رجع إلى قم الصلح ۞ فذكر عن أحمد بن الحسن بن سهل قال كان أهلنا يتحدثون أن الحسن بن سهل كتب رقاعاً فيها أسماء ضياعه ونثرها على القواد وعلى بني هاشم فمن وقعت في يده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فسلمها ۞ وذكر عن أبي الحسن علي بن الحسين بن عبد الأعلى الكاتب قال حدثني الحسن بن سهل يوماً بأشياء كانت في أم جعفر ووصف رجاحة عقلها وفهمها ثم قال سألتها يوماً المأمون بقم الصلح حيث خرج الينا عن النفقة على بوران وسأل حمدونة بنت غضيض عن مقدار ما أنفقت في ذلك الأمر قال فقالت حمدونة أنفقت خمسة وعشرين ألف ألف قال فقلت أم جعفر ما صنعت شيئاً قد أنفقت ما بين خمسة وثلاثين ألف ألف إلى سبعة وثلاثين ألف ألف درهم قال وأعددتنا له شمعتين من عنبر قال فدخل بها ليلاً فأوقدتا بين يديه فكثرت دخانها فقال ارفعوهما قد أذانا الدخان وهاتوا الشمع قال ونحلتها أم جعفر في ذلك اليوم الصلح قال فكان سبب عود الصلح إلى ملكي وكانت قبل ذلك لي فدخل علي يوماً حميد الطوسي فأقراني أربعة آيات امتدح بها ذا الرئاستين فقلت له تنفذهالك إلى ذي الرئاستين

وأقطعك الصلح في العاجل إلى أن تأتي مكافأتك من قبله فأقطعته إياها ثم ردها
 للمأمون على أم جعفر فنحلتها بوران وروى علي بن الحسين أن الحسن بن سهل
 كان لا ترفع الستور عنه ولا يرفع الشمع من بين يديه حتى تطلع الشمس ويتبينها إذا
 نظر إليها وكان متطيراً يحب أن يقال له إذا دخل عليه انصرفنا من فرح وسرور
 ويكره أن يذكر له جنازة أو موت أحد قال ودخلت عليه يوماً فقال له قائل إن
 علي بن الحسين أدخل ابنه الحسن اليوم الكتاب قال فدعالي وانصرفت فوجدت
 منزلي عشرين ألف درهم هبة للحسن وكتاباً بعشرين ألف درهم قال وكان قد
 وهب لي من أرضه بالبصرة ما قوم بخمسين ألف دينار فقبضه عنى بُغا الكبير
 وأضافه إلى أرضه وذكر عن أبي حسان الزيادي أنه قال لما صار المأمون إلى
 الحسن بن سهل أقام عنده أياماً بعد البناء ببوران وكان مقامه في مسيره وذهابه
 ورجوعه أربعين يوماً ودخل إلى بغداد يوم الخميس لاجدى عشرة ليلة خلت
 من شوال وذكر عن محمد بن موسى الخوارزمي أنه قال خرج المأمون نحو الحسن
 ابن سهل إلى فم الصلح لثمان خلون من شهر رمضان ورحل من فم الصلح لتسع
 بقين من شوال سنة ٢١٠ (وهلك) حميد بن عبد الحميد يوم الفطر من هذه السنة

وقالت جاريته عدل

مَنْ كَانَ أَصْبَحَ يَوْمَ الْفِطْرِ مُغْتَبِطاً فَاغْبَطْنَا بِهِ وَاللَّهُ مَحْمُودٌ
 أَوْ كَانَ مَنظَرًا فِي الْفِطْرِ سَيِّدُهُ فَإِنْ سَيِّدَنَا فِي التَّرْبِ مَلْحُودٌ
 (وفي هذه السنة) افتتح عبد الله بن طاهر مصر واستأمن إليه عبيد الله بن

السري بن الحكم

ذكر الخبر عن سبب شخوص عبد الله بن طاهر من الرقة إلى مصر

وسبب خروج ابن السري إليه في الأمان

ذكر أن عبد الله بن طاهر لما فرغ من مصر بن شبت العقيلي ووجهه إلى المأمون
 فوصل إليه ببغداد كتب المأمون يأمره بالمصير إلى مصر فحدثني أحمد بن محمد بن
 مخلد أنه كان يومئذ بمصر وأن عبد الله بن طاهر لما قرب منها وصار منها على

مرحلة قدم قائداً من قواده اليها ليرتاد لمعسكره موضعاً يعسكر فيه وقد خندق ابن السري عليها خندقاً فاتصل الخبر بابن السري عن مصير القائد الى ما قرب منها فخرج بمن استجاب له من أصحابه الى القائد الذي كان عبد الله بن طاهر وجهه لطلب موضع معسكره فالتقى جيش ابن السري وقائد عبد الله وأصحابه وهم في قلة فجاء القائد وأصحابه جولة وأبرد القائد الى عبد الله يريد أن يخبره بخبره وخبر ابن السري فحمل رجاله على البغال على كل بغل رجلين بآلتها وأدواتها وجنبوا الخيل وأسرعوا السير حتى لحقوا القائد وابن السري فلم تكن من عبد الله وأصحابه إلا حلة واحدة حتى انهزم ابن السري وأصحابه وتساقت عامة أصحابه يعني ابن السري في الخندق فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض في الخندق كان أكثر من قتله الجند بالسيف وانهزم ابن السري فدخل الفسطاط وأغلق على نفسه وأصحابه ومن فيها الباب وحاصره عبد الله بن طاهر فلم يعاوده ابن السري الحرب بعد ذلك حتى خرج اليه في الأمان ٥ وذكر عن ابن ذي القلمين قال بعث ابن السري الى عبد الله بن طاهر لما ورد مصر ومأمنه من دخولها بألف ووصيف ووصيفة مع كل وصيف ألف دينار في كيس حرير وبعث بهم ليلاً قال فرد ذلك عليه عبد الله وكتب اليه لو قبلت هديتك نهراً لقبلتها ليلاً بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلتأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون قال فحينئذ طلب الأمان منه وخرج اليه ٥ وذكر أحمد بن حفص بن عمر عن أبي السمراء قال خرجنا مع الأمير عبد الله بن طاهر متوجهين الى مصر حتى اذا كنا بين الرملة ودمشق اذا نحن بأعرابي قد اعترض فاذا شيخ فيه بقية على بعيره أوردق فسلم علينا فرددنا عليه السلام قال أبو السمراء وأنا واسحاق بن ابراهيم الرافعي واسحاق بن أبي ربيع ونحن نساير الأمير وكنا يومئذ أفره من الأمير جواباً وأجود منه كساً قال فجعل الاعرابي ينظر في وجوهنا قال فقلت يا شيخ قد ألحمت في النظر أعرفت شيئاً أم أنكرته قال لا والله ما عرفتمكم قبل يومى هذا ولا أنكرتكم لسوء أراه فيكم ولكنى رجل حسن الفراسة في الناس

جيد المعرفة بهم قال فأشرت له الى اسحاق بن أبي ربي فقلت ماتقول في هذا فقال

أرى كاتباً هي الكتابة بين
له حركات قد يشاهدن أنه
عليه وتأديب العراق منير
علم بتقسيط الخراج بصير

ونظر الى اسحاق بن ابراهيم الرافقي فقال

ومظهر نسك ما عليه ضميره
أخال به جبناً وبخلاً وشيماً
يحب الهدايا بالرجال مكور
تخبر عنه أنه لوزير

ثم نظر الى وأنشأ يقول

وهذا نديم للامير ومؤنس
أخاله للإشعار والعلم راوياً
يكون له بالقرب منه سرور
فبعض نديم مرة وسفير

ثم نظر الى الامير وأنشأ يقول

وهذا الامير المريجي سيب كفه
عليه ردائه من جمال وهيبه
لقد عصم الإسلام منه بدابده
ألا إنما عبد الإله بن طاهر
فا إن له فيمن رأيت نظير
ووجهه بإدراك النجاح بشير
به عاش معروف ومات نكير
لنا والد بر بنا وأمير

قال فوق ذلك من عبد الله أحسن موقع وأعجبه ما قال الشيخ فأمر له بخمسة

دينار وأمره أن يصحبه وذكر عن الحسن بن يحيى الفهرى قال لقينا البطين الشاعر

الحمصي ونحن مع عبد الله بن طاهر فيما بين سلمية وحمص فوقف على الطريق فقال

لعبد الله بن طاهر

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا
مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا
مرحبا مرحبا بمن كفه البطح
ما يتالي المأمون أيداه الا
أنت غرب وذاك شرق مقبلا
وحيق إذ كنتما في قديم
بابن ذي الجود طاهر بن الحسين
بابن ذي الغرتين في الدعوتين
ر إذا فاض مزيد الرجوين
ه إذا كنتما له باقين
أى فتق أى من الجانبين
لزريق ومصعب وحسين

أن تنالاً ما نلتها من المجدي وأن تعلوا على الثقلين
قال من أنت ثكلتك أمك قال أنا البطين الشاعر الحمصي قال اركب يا غلام
وانظر كم بيت قال قال سبعة فأمر له بسبعة آلاف درهم أو بسبعمئة دينار ثم لم
يزل معه حتى دخلوا مصر والاسكندرية حتى انخسف به وبدابته مخرج فمات فيه
بالاسكندرية (وفي هذه السنة) فتح عبد الله بن طاهر الاسكندرية وقيل كان فتحه
إياها في سنة ۲۱۱ وأجلى من كان تغلب عليها من أهل الأندلس عنها
ذكر الخبر عن أمره وأمرهم

❖ حدثني غير واحد من أهل مصر أن مراكب أقبلت من بحر الروم من قبل
الأندلس فيها جماعة كبيرة أيام شغل الناس قبلهم بفتنة الجروى وابن السرى
حتى أرسوا مراكبهم بالاسكندرية ورئيسهم يومئذ رجل يدعى أبا حفص فلم يزالوا
بها مقيمين حتى قدم عبد الله بن طاهر مصر قال لى يونس بن عبد الأعلى قدم علينا
من قبل المشرق فنى حدث يعنى عبد الله بن طاهر والدنيا عندنا مفتونة قد غلب على
كل ناحية من بلادنا غالب والناس منهم فى بلاء فأصلح الدنيا وأمن البرىء وأخاف
السقيم واستوثقت له الرعية بالطاعة ثم قال أخبرنا عبد الله بن وهب قال أخبرنى
عبد الله بن لهيعة قال لا أدرى رفته إلى قبل أم لا فلم نجد فيما قرأنا من الكتب إن
لله بالمشرق جند لم يطع عليه أحد من خلقه إلا بعهم عليه واتقم بهم منه أو كلاماً
هذا معناه فلما دخل عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر أرسل إلى من كان بها من
الأندلسيين وإلى من كان انضوى اليهم يؤذهم بالحرب إن هم لم يدخلوا فى الطاعة
فأخبرونى أنهم أجابوه إلى الطاعة وسألوه الأمان على أن يرتحلوا من الاسكندرية
إلى بعض أطراف الروم التى ليست من بلاد الإسلام فأعطاهم الأمان على ذلك
وأنهم رحلوا عنها فزلوا جزيرة من جزائر البحر يقال لها إقريطش فاستوطنوها
وأقاموا بها وفيها بقايا أولادهم إلى اليوم (وفي هذه السنة) خلع أهل قم السلطان
ومنعوا الخراج

ذكر الجبر عن سبب خلعه السلطان ومآل أمرهم في ذلك
 ذكر أن سبب خلعه إياه كان أنهم كانوا استكثروا ما عليهم من الخراج وكان
 خراجهم ألفي ألف درهم وكان المأمون قد حط عن أهل الرى حين دخلها منصوراً
 من خراسان إلى العراق ما قد ذكرت قبل فطمع أهل قم من المأمون في الفعل بهم
 في الحط عنهم والتخفيف مثل الذي فعل من ذلك بأهل الرى فرفعوا إليه
 يسألونه الحط ويشكون إليه ثقله عليهم فلم يجهم المأمون إلى ما سأله فامتنعوا من
 أدائه فوجه المأمون إليهم علي بن هشام ثم أمده بعجيف بن عنبة وقدم قائد
 لحيد يقال له محمد بن يوسف الكع بقوص من خراسان فكتب إليه بالمصير
 إلى قم لحرب أهلها مع علي بن هشام فخار بهم على فظفر بهم وقتل يحيى بن عمران
 وهدم سرر قم وجباها سبعة آلاف ألف درهم بعد ما كانوا يتظلمون من ألفي
 ألف درهم (ومات في هذه السنة) شهر يار وهو ابن شروين وصار في
 موضعه ابنه سابور فنازعه مازيار بن قارن فأسره وقتله وصارت الجبال في يدي
 مازيار بن قارن (وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد وهو
 يومئذ والى مكة

ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك خروج عبيد الله بن السرى إلى عبد الله بن طاهر بالأمان ودخول
 عبد الله بن طاهر مصر وقيل إن ذلك في سنة ٢١٠ و ذكر بعضهم أن ابن السرى
 خرج إلى عبد الله بن طاهر يوم السبت لخمس بقين من صفر سنة ٢١١ وأدخل
 بغداد لسبع بقين من رجب سنة ٢١١ وأنزل مدينة أبي جعفر وأقام عبد الله بن
 طاهر بمصر والياً عليها وعلى سائر الشام والجزيرة فذكر عن طاهر بن خالد
 ابن نزار الغساني قال كتب المأمون إلى عبد الله بن طاهر وهو بمصر حين فتحها
 في أسفل كتاب له

أخي أنت ومولاي ومن أشكرُ نِعْمَاهُ
 فما أَحَبَّتْ من أمر فإني الدهر أهواهُ
 وما تَكَرَّرَ من شيء فإني لستُ أرضاهُ
 لك الله على ذاك لك الله لك الله

وذكر عن عطاء صاحب مظالم عبد الله بن طاهر قال قال رجل من إخوة المأمون للمأمون يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن طاهر يميل إلى ولد أبي طالب وكذا كان أبوه قبله قال فدفع المأمون ذلك وأنكره ثم عاد بمثل هذا القول فدرس إليه رجلا ثم قال له امض في هيئة القراء والنسك إلى مصر فادع جماعة من كبارها إلى القاسم ابن ابراهيم بن طباطبا واذكر مناقبه وعلبه وفضائله ثم صر بعد ذلك إلى بعض بطانة عبد الله بن طاهر ثم اتته فادعه ورغبه في استجابته له وابتعث عن دفين نيته بحثاً شافياً وائتني بما تسمع منه قال ففعل الرجل ما قال له وأمره به حتى إذا دعا جماعة من الرؤساء والأعلام قعد يوماً بباب عبد الله بن طاهر وقد ركب إلى عبيد الله بن السري بعد صاحبه وأمانه فلما انصرف قام إليه الرجل فأخرج من كفه رقعة فدفعها إليه فأخذها بيده فما هو إلا أن دخل فخرج الحاجب إليه فأدخله عليه وهو قاعد على بساطه ما بينه وبين الأرض غيره وقد مَدَّ رجليه وخفاه فيهما فقال له قد فهمت ما في رقتك من جملة كلامك فهات ما عندك قال ولي أمانك وذمة الله معك قال لك ذلك قال فأظهر له ما أراد ودعاه إلى القاسم وأخبره بفضائله وعلبه وزهده فقال له عبد الله أتصفني قال نعم قال هل يجب شكر الله على العباد قال نعم قال فهل يجب شكر بعضهم لبعض عند الإحسان والمنة والتفضل قال نعم قال فتجئ إلى وأنا في هذه الحالة التي ترى لي خاتم في المشرق جائز وفي المغرب كذلك وفيما بينهما أمرى مطاع وتولى مقبول ثم ما التفت يميني ولا شمالي وورائي وقد أرى الأرايت نعمة لرجل أنعمها علي ومنه ختم بهار قبتي ويد الأئمة بيضاء ابتدأني بها تفضلاً وكرماً فتدعوني إلى الكفر بهذه النعمة وهذا الإحسان وتقول غدر بمن كان أولاً لهذا وآخر وأوسع في إزالة خيط عنقه وسفك دمه تراك لو

دعوتى إلى الجنة عيانا من حيث أعلم أ كان الله يحب أن أغدر به وأكفر احسانه
ومنته وأنكث بيعته فسكت الرجل فقال له عبد الله أما انه قد بلغنى أمرك وتالله
ما أخاف عليك إلا نفسك فارحل عن هذا البلد فان السلطان الأعظم إن بلغه
أمرك وما آمن ذلك عليك كنت الجانى على نفسك ونفس غيرك فلما أيس الرجل
عما عنده جاء إلى المأمون فاخبره الخبر فاستبشر وقال ذلك غرس يدى وإلف أدي
وترب تلقى ولم يظهر من ذلك لاحد شيئا ولا علم به عبد الله إلا بعد موت
للمأمون وذكر عن عبد الله بن طاهر أنه قال وهو محاصر بمصر عبيد الله بن السرى

بَكَرَتْ تَسْبُلُ دَمْعاً إِنَّ رَأْتَ وَشَكَ بَرَا حِى
وَتَبَدَّلْتُ صَقِيلاً يَمِينِيَا بِيُوشَا حِى
وَتَمَادَيْتُ بِسَيْرٍ لِعُدُوِّ وَرَوَا حِى
زَعَمْتُ جَهْلًا بِأَنى تَعِبَ غَيْرُ مَرَا حِى
أَقْصِرَى عَنى فَاى سَاك قَصْدَ فَلَاحِى
أَنَا لِلْمَأْمُونِ عَبْدٌ مِنْهُ فِى ظِلِّ جَنَاحِ حِى
إِنَّ يِعَافِ اللهُ يَوْمَا فَتَقْرِبُ مُسْتَرَا حِى
أَوْ يَكُنْ هُلكَ فِقُولى بِعَوِيلِ وَصِيَا حِى
حَلٌّ فِى مِصرَ قَتِيلِ وَدَعى عَنكَ التَّلَا حِى

وذكر عن عبد الله بن أحمد بن يوسف أن أباه كتب إلى عبد الله بن طاهر
عند خروج عبيد الله بن السرى إليه يهنئه بذلك الفتح بلغنى أعز الله الأمير
مافتح الله عليك وخروج ابن السرى إليك فالحمد لله الناصر لدينه المعز لدولة خليفته
على عباده المذل لمن عند عنه وعن حقه وديغب عن طاعته ونسأل الله أن يظاھر له
النعم ويفتح له بلدان الشرك والحمد لله على ما ولىك به مذظننت لوجهك فإننا ومن
قبلنا ننذاكر سيرتك فى حربك وسلبك ونكثرت التعجب لما وفقت له من الشدة
والليان فى مواضعهما ولا نعلم سائس جندورعية عدل بينهم عدلك ولا عفا بعد
القدرة عن آسفه وأضغنه عفوك ولقل مارأينا ابن شرف لم يلق بيده متكلا على

ما قدمت له أبوتاه ومن أوتي حظاً وكفاية وسلطاناً ولا ية لم يخلد إلى ما صفاله حتى يخل
بمسامة ما أمامه ثم لانعلم سائسا استحق النجاح لحسن السيرة وكف معرفة الاتباع
استحقاقك وما يستجيز أحد عن قبلنا أن يقدم عليك أحدا يهوى عند الحاجة
والنازلة المعضلة فليهنك منة الله ومزيده ويسوغك الله هذه النعمة التي حواها
لك بالمحافظة على ما به تمت لك من التمسك بجبل إمامك ومولاك ومولى جميع
المسلمين وملاك وإيانا العيش ببقائه وأنت تعلم أنك لم تزل عندنا وعند من قبلنا
مكراً مقدماً معظماً وقد زادك الله في أعين الخاصة والعامة جلالة وبجالة
فأصبحوا يرجونك لأنفسهم ويعدونك لأحداهم ونوائبهم وأرجوا أن يوفقك
الله لمحابه كما وفق لك صنعه وتوفيقه فقد أحسنت جوار النعمة فلم تطفك ولم تزد
إلا تذلاً وتواضعاً فالحمد لله على ما أنالك وأبلاك وأودع فيك والسلام (وفي
هذه السنة) قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين مدينة السلام من المغرب فلقاه العباس
ابن المأمون وأبو اسحاق المعتصم وسائر الناس وقدم معه بالمتغلبين على الشام
كابن السرج وابن أبي الجمل وابن أبي الصقر ومات موسى بن حفص فولى محمد
ابن موسى طبرستان مكان أبيه وولى حاجب بن صالح الهند فهزمه بشر بن داود
فأحاز إلى كرمان (وفيها) أمر المأمون منادياً فنادى برئت الذمة ممن ذكر
معاوية بخير أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحج)
بالناس في هذه السنة صالح بن العباس وهو والى مكة (وفيها) مات
أبو العتاهية الشاعر

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من توجيه المأمون محمد بن حميد الطوسي إلى بابك لمحاربه على
طريق الوصل وتقويته إياه فأخذ محمد بن حميد يعلى بن مرة ونظراءه من المتغلبة
بأذربيجان فبعث بهم إلى المأمون (وفيها) خلع أحمد بن محمد العمري المعروف

بالأحر العين باليمن (وفيها) ولي المأمون محمد بن عبد الحميد المعروف بأبي الرازي
اليميني (وفيها) أظهر المأمون القول بخناق القرآن وتفضيل علي بن أبي طالب
عليه السلام وقال هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك
في شهر ربيع الأول منها (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن
العباس بن محمد

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من خلع عبد السلام وابن جليس بمصر في القيسية واليمانية
ووثوبهما بها (وفيها) مات طلحة بن طاهر بخراسان (وفيها) ولي المأمون أخاه
أبا إسحاق الشام ومصر وولي ابنه العباس بن المأمون الجزيرة والثغور والعواصم
وأمر لكل واحد منهما ومن عبد الله بن طاهر بخمسمائة ألف دينار وقيل إنه لم
يفرق في يوم من المال مثل ذلك (وفيها) ولي غسان بن عباد السند

ذكر الخبر عن سبب توليته إياه السند

وكان السبب في ذلك فيما بلغني أن بشر بن داود بن يزيد خالف المأمون وجبا
الخراج فلم يحمل إلى المأمون شيئاً منه فذكر أن المأمون قال يوماً لأصحابه أخبروني
عن غسان بن عباد فإني أريده لأمر جسيم وكان قد عزم علي أن يوليه السند لما
كان من أمر بشر بن داود فتكلم من حضر وأطنبوا في مدحه فنظر المأمون إلى
أحمد بن يوسف وهو ساكت فقال له ما تقول يا أحمد قال يا أمير المؤمنين ذاك
رجل محاسنه أكثر من مساويه لا تصرف به إلى طبقة إلا انتصف منهم فهما
تخوفت عليه فانه لن يأتي أمراً يعتذر منه لأنه قسم أيامه بين أيام الفضل فجعل
لكل خلق نوبة إذا نظرت في أمره لم تدر أي حالته أعجب إما هداه إليه عقله أم
إما اكتسبه بالأدب قال لقد مدحته على سوء رأيك فيه قال لأنه فيما قلت كما
قال الشاعر

كفى شكراً بما أسديت أنى مدحتك فى الصديق وفى عِدَاتى
قال فأعجب المأمون كلامه واسترجع أدبه (وحج) بالناس فى هذه السنة
عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد

ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك مقتل محمد بن حميد الطوسى قتله بابك بهشتادسر يوم
السبت لخمس ليال بقين من شهر ربيع الأول وفض عسكره وقتل جمعا كثيرا
من كان معه (وفيها) قتل أبو الرازى باليمن (وفيها) قتل عمير بن الوليد
البادغيسى عامل أبى إسحاق بن الرشيد بمصر بالخوف فى شهر ربيع الأول فخرج
أبو إسحاق إليها فافتحها وظفر بعبد السلام وابن جليس فقتلها فضرب المأمون
ابن الحرورى ورده إلى مصر (وفيها) خرج بلال الضبابى الشارى فشنخص
المأمون إلى العلك ثم رجع إلى بغداد فوجه عباساً ابنه فى جماعة من القواد فيهم
على بن هشام وعجيف وهارون بن محمد بن أبى خالد فقتل هارون بلالا (وفيها)
خرج عبد الله بن طاهر إلى الدينور فبعث المأمون إليه إسحاق بن إبراهيم ويحيى بن
أكرم يخبرانه بين خراسان والجبال وأرمينية وآذربيجان ومحاربة بابك فاختر
خراسان وشنخص إليها (وفيها) تحرك جعفر بن داود القمى فظفر به عزيز مولى
عبد الله بن طاهر وكان هرب من مصر فرد إليها (وفيها) ولى على بن هشام
الجبلى وقم واصبهان وآذربيجان (وحج) بالناس فى هذه السنة إسحاق
ابن العباس بن محمد

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

(وفى هذه السنة) شنخص المأمون من مدينة السلام لغزو الروم وذلك
يوم السبت فيما قيل لثلاث بقين من المحرم وقيل كان ارتحاله من الشماسية إلى

البردان يوم الخميس بعد صلاة الظهر لست بقين من المحرم سنة ٢١٥ واستخلف حين رحل عن مدينة السلام عليها إسحاق بن إبراهيم بن مصعب وولي مع ذلك السواد وحوان وكور دجلة فلما صار المأمون بتكريت قدم عليه محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله من المدينة في صفر ليلة الجمعة من هذه السنة ولقيه بها فأجازه وأمره أن يدخل بابلته أم الفضل وكان زوجها منه فأدخلت عليه في دار أحمد بن يوسف التي على شاطئ دجلة فأقام بها فلما كانت أيام الحج خرج بأهله وعياله حتى أتى مكة ثم أتى منزله بالمدينة فأقام بها ثم سلك المأمون طريق الموصل حتى صار إلى منبج ثم إلى دابق ثم إلى انطاكية ثم إلى المصيصة ثم خرج منها إلى طرسوس ثم دخل من طرسوس إلى بلاد الروم للنصف من جمادى الأولى ورحل العباس ابن المأمون من ملطية فأقام المأمون على حصن يقال له قره حتى فتحه عنوة وأمر بهدمه وذلك يوم الأحد لأربع بقين من جمادى الأولى وكان قد افتتح قبل ذلك حصناً يقال له ماجدة فمن على أهلها وقيل إن المأمون لما أناخ على قره فحارب أهلها طلبوا الأمان فأمنهم المأمون فوجه أشناس إلى حصن سندس فأتاه برئيسه ووجه عجيفا وجعفر الخياط إلى صاحب حصن سنان فسمع وأطاع (وفي هذه السنة) انصرف أبو إسحاق بن الرشيد من مصر فلقى المأمون قبل دخوله الموصل ولقيه منويل وعباس ابنه برأس العين (وفيها) شخص المأمون بعد خروجه من أرض الروم إلى دمشق (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله ابن عبيد الله بن العباس بن محمد

ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك كرم المأمون إلى أرض الروم

ذكر السبب في كره اليها

اختلف في ذلك فقيل كان السبب فيه ورود الخبر على المأمون بقتل ملك الروم قوماً من أهل طرسوس والمصيصة وذلك فيما ذكر ألف وستمائة فلما بلغه ذلك شخص حتى دخل أرض الروم يوم الاثنين لإحدى عشرة بقية من جمادى الأولى من هذه السنة فلم يزل مقياً فيها إلى النصف من شعبان هـ وقيل إن سبب ذلك أن توفيل بن ميخائيل كتب إليه فبدأ بنفسه فلما ورد الكتاب عليه لم يقرأه وخرج إلى أرض الروم فوافاه رسل توفيل بن ميخائيل بأذنة ووجه بخمسمائة رجل من أسارى المسلمين إليه فلما دخل المأمون أرض الروم ونزل على أنطيوخا فخرج أهلها على صلح وصار إلى هرقله فخرج أهلها إليه على صلح ووجه أخاه أبا إسحاق فافتتح ثلاثين حصناً ومطمورة ووجه يحيى بن أكرم من طوانة فأغار وقتل وحرق وأصاب سبياً ورجع إلى العسكر ثم خرج المأمون إلى كيسوم فأقام بها يومين أو ثلاثة ثم ارتحل إلى دمشق (وفي هذه السنة) ظهر عبدوس الفهرى فوثب بمن معه على عمال أبي إسحاق فقتل بعضهم وذلك في شعبان فشخص المأمون من دمشق يوم الأربعاء لاربع عشرة بقية من ذى الحجة إلى مصر (وفيها) قدم الافشين من برقة منصرفاً عنها فأقام بمصر (وفيها) كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير إذا صلوا فبدأوا بذلك في مسجد المدينة والرصافة يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة بقية من شهر رمضان من هذه السنة حين قضاوا الصلاة فقاموا قياماً فكبروا ثلاث تكبيرات ثم فعلوا ذلك في كل صلاة مكتوبة (وفيها) غضب المأمون على علي بن هشام فوجه إليه عفيف بن عنبسة وأحمد بن هشام وأمر بقبض أمواله وسلاحه (وفيها) ماتت أم جعفر ببغداد في جمادى الأولى (وفيها) قدم غسان بن عباد من السند وقد استأمن إليه بشر ابن داود المهلبى وأصلح السند واستعمل عليها عمران بن موسى البرمكى فقال الشاعر

سيفُ غسانَ رَوَّقَ الحربِ فيه وسَمَّاءُ الحُتوفِ في ظُبَّتِيهِ
فإذا جرَّه إلى بِلَدِ السندِ يدِ فالتقى المَقَادَ بِشَرِّ إِلِيهِ

مُقْسِمًا لَا يَعُودُ مَا حَسَجَ لَا هُ مُصَلِّ وَمَا رَمَى بَجَرْتَيْهِ
 غَادِرًا يَخْلَعُ الْمُلُوكَ وَيَغْتَا لُ جُنُودًا تَأْوِي إِلَى ذُرْوَتَيْهِ
 فرجع غسان إلى المأمون ه وهرب جعفر بن داود القمي إلى قم وخلع بها
 ﴿وفي هذه السنة﴾ كان البرد الشديد ﴿وحج﴾ بالناس في قول بعضهم في هذه
 السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وفي قول بعضهم
 حج بهم في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله
 ابن العباس وكان المأمون وولاه اليمن وجعل إليه ولاية كل بلدة يدخلها حتى يدخل
 إلى اليمن فخرج من دمشق حتى قدم بغداد فصلى بالناس بها يوم الفطر فشنخص
 من بغداد يوم الاثنين لليلة خلت من ذي القعدة وأقام الحج للناس

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ظفر الافشين فيها بالبيها وهي من أرض مصر ونزل أهلها بأمان على
 حكم المأمون ، قرئ كتاب فتحها لليلة بقيت من شهر ربيع الآخره وورد المأمون
 فيها مصر في المحرم فأتى بعبدوس الفهرى فضرب عنقه وانصرف إلى الشام
 ﴿وفيها﴾ قتل المأمون ابني هشام عليا وحسيناً بأذنة في جمادى الأولى
 ذكر الخبر عن سبب قتله عليا

وكان سبب ذلك أن المأمون للذي بلغه من سوء سيرته في أهل عمله الذي كان
 المأمون وولاه وكان وولاه كور الجبال وقتله الرجال وأخذة الأموال فوجه إليه
 عجيف فأراد أن يفتك به ويلحق بيا بك فظفر به عجيف فقدم به على المأمون فأمر
 بضرب عنقه فتولى قتله ابن الجليل وتولى ضرب عنق الحسين محمد بن يوسف
 ابن أخيه بأذنة يوم الأربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ثم بعث
 رأس علي بن هشام إلى بغداد وخراسان فطيف به ثم رد إلى الشام والجزيرة
 فطيف به كورة كورة فقدم به دمشق في ذي الحجة ثم ذهب به إلى مصر ثم التي بعد

ذلك في البحر و ذكر أن المأمون لما قتل علي بن هشام أمر أن يكتب رقعة وتعلق على رأسه ليقرأها الناس فكتب أما بعد فإن أمير المؤمنين كان دعا علي بن هشام فيمن دعا من أهل خراسان أيام المخلوع إلى معاوثة والقيام بحقه وكان فيمن أجاب وأسرع الإجابة وعاون فأحسن المعاونة فرعى أمير المؤمنين ذلك له واصطنعه وهو يظن به تقوى الله وطاعته والانتهاى إلى أمر أمير المؤمنين في عمل إن أسند إليه في حسن السيرة وعفاف الطعمة وبدأه أمير المؤمنين بالإفضال عليه فولاه الأعمال السلية ووصله بالصلوات الجزيلة التي أمر أمير المؤمنين بالنظر في قدرها فوجدها أكثر من خمسين ألف ألف درهم فدفعه إلى الخيانة والتضييع لما استرعاها من الأمانة فباعه عنه وأقصاه ثم استقال أمير المؤمنين عثرته فأقاله إياها وولاه الجبل و آذربيجان و كور أرمينية و محاربة أعداء الله الخرمية على أن لا يعود لما كان منه فعاد أكثر ما كان بتقديمه الدينار والدرهم على العمل لله ودينه وأساء السيرة وعسف الرعية وسفك الدماء المحرمة فوجه أمير المؤمنين عجيف بن عنبسة مباشراً لأمره وراعياً إلى تلافى ما كان منه فوثب بعجيف يريد قتله فقوى الله عجيفا بنيته الصادقة في طاعة أمير المؤمنين حتى دفعه عن نفسه ولو تم ما أراد بعجيف لكان في ذلك ما لا يستدرك ولا يستقال ولكن الله إذا أراد أمراً كان مفعولاً فلما مضى أمير المؤمنين حكم الله في علي بن هشام رأى أن لا يؤخذ من خلفه بذنبه فأمر أن يجرى لولده ولعياله ولمن اتصل بهم ومن كان يجرى عليهم مثل الذي كان جارياً لهم في حياته ولولا أن علي بن هشام أراد العظمى بعجيف لكان في عداد من كان في عسكره ممن خالف وغان كعيسى بن منصور ونظرائه والسلام (وفي هذه السنة) دخل المأمون أرض الروم فأناخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عنها وخلف عليها عجيفاً فاخذه أهله وأسروه فمكث أسيراً في أيديهم ثمانية أيام ثم أخرجوه وصار توفيل إلى لؤلؤة فأحاط بعجيف فصرف المأمون الجنود إليه فارتحل توفيل قبل موافاتهم وخرج أهل لؤلؤة إلى عجيف بأمان (وفيها) كتب توفيل صاحب الروم إلى المأمون يسأله الصلح وبدأ بنفسه في

كتابه وقدم بالكتاب الفصل وزير توفيل يطلب الصلح وعرض الفدية وكانت
نسخة كتاب توفيل إلى المأمون أما بعد فإن اجتماع المختلفين على حفظهما أولى
بهما في الرأي مما عاد بالضرر عليهما ولست حرياً أن تدع لحظ يصل إلى غيرك
حظاً تحوزه إلى نفسك وفي عدك كاف من اخبارك وقد كنت كتبت إليك
داعياً إلى المسالمة راغباً في فضيلة المهادنة لتضع أوزار الحرب عنا ونكون كل
واحد لكل واحد ولياً وحزباً مع اتصال المرافق والفسح في المتاجر وفك
المستأسر وأمن الطرق والبيضة فإن أبيت فلا أدب لك في الخمر ولا أزخرف لك
في القول فإنني لخائض إليك غمارها آخذ عليك أسدادها شأن خيالها ورجالها
وأن افعل فبعد أن قدمت المعذرة وأقمت بيني وبينك علم الحجة والسلام فكتب
إليه المأمون أما بعد فقد باغنى كتابك فيما سألت من الهدنة ودعوت إليه من الموادعة
وخلطت فيه من الالين والشدة مما استعطفت به من شرح المتاجر واتصال المرافق وفك
الأسارى ورفع القتل والقتال فلو لا ما رجعت إليه من أعمال التوادة والآخذ بالحظ في
تقليب الفكرة والأعتقد الرأي في مستقبله إلا في استصلاح ما أوتره في معتقه لجعلت
جواب كتابك لخيلاً تحمل رجالاتها من أهل البأس والنجدة والبصيرة ينازعونكم عن
ثكلكم ويتقربون إلى الله بدمائكم ويستقلون في ذات الله ما نالهم من ألم شوكتكم ثم
أوصل إليهم من الإمداد وأبلغ لهم كافياً من العدة والعتاد ثم أظمأ إلى موارد المنايا منكم
إلى السلامة من مخوف معرفتهم عليكم مواعدهم إحدى الحسينيين عاجل غلبة أو
كريم منقلب غير أني رأيت أن أتقدم إليك بالموعظة التي يثبت الله بها عليك الحجة
من الدعاء لك ولمن معك إلى الوحدانية والشريعة الخنيفة فإن أبيت ففدية توجب
ذمة وتثبت نظرة وإن تركت ذلك ففي يقين المعاينة لنعوتنا ما يغني عن الإبلاغ
في القول والإغراق في الصفة والسلام على من اتبع الهدى (وفيها) صار المأمون
إلى سلفوس (وفيها) بعث علي بن عيسى القمي جعفر بن داود القمي فضرب
أبو اسحاق بن الرشيد عنقه (وحج) بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الله
ابن سليمان بن علي

ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من شخوص المأمون من سلفوس الى الرقة وقتله بها ابن
أخت الدارى (وفيهما) أمر بتفريغ الرافقة لينزلها حشمه فضج من ذلك أهلها
فأعفاهم (وفيهما) وجه المأمون ابنه العباس الى أرض الروم وأمره بهزول
الطوامة وبنائها وكان قد وجه الفعلة والفروض فابتدأ البناء وبنائها ميلا في ميل
وجعل سوزها على ثلاثة فراسخ وجعل لها أربعة أبواب وبنى على كل باب
حصنا وكان توجيهه ابنه العباس في ذلك في أول يوم من جمادى هـ وكتب الى
أخيه أبي إسحاق بن الرشيد أنه قد فرض على جند دمشق وحمص والأردن
وفلسطين أربعة آلاف رجل وأنه يجرى على الفارس مائة درهم وعلى الراجل
أربعين درهما وفرض على مصر فرضا وكتب إلى العباس بمن فرض على قنشرين
والجزيرة وإلى إسحاق بن إبراهيم بمن فرض على أهل بغداد وهم الفارجل وخرج
بعضهم حتى وافى طوامة ونزلها مع العباس (وفي هذه السنة) كتب المأمون
إلى إسحاق بن إبراهيم في امتحان القضاة والمحدثين وأمر بإشخاص جماعة منهم
إليه إلى الرقة وكان ذلك أول كتاب كتب في ذلك ونسخة كتابه إليه أما بعد فان
حق الله على أئمة المسلمين وخلفائهم الاجتهاد في إقامة دين الله الذي استحفظهم
ومواريث النبوة التي أورثهم وأثر العلم الذي استودعهم والعمل بالحق في رعيتهم
والتشمير لطاعة الله فيهم والله يسأل أمير المؤمنين أن يوفقه لعزيمة الرشيد وصريمته
والإقساط فيما ولاد الله من رعيته برحمته ومنتته وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور
الاعظم والسواد الأكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر له ولا روية
ولا استدلال له بدلالة الله وهداياته والاستضاء بنور العلم وبرهانه في جميع الأقطار
والآفاق أهل جهالة بالله وعمى عنه وضلالة عن حقيقة دينه وتوحيدده والإيمان
به ونكوب عن واضحات أعلامه وواجب سبيله وقصور أن يقدروا الله حق

قدره ويعرفوه كنه معرفته ويفرقوا بينه وبين خلقه لضعف آرائهم ونقص عقولهم وجفائهم عن التفكير والتذكر وذلك أنهم ساووا بين الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل من القرآن فأطبقوا مجتمعين واتفقوا غير متعاجين على أنه قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه وقد قال الله عز وجل في محكم كتابه الذي جعله لما في الصدور شفاءً وللمؤمنين رحمةً وهدى «إنا جعلناه قرآناً عربياً» فكل ما جعله الله فقد خلقه وقال «الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور» وقال عز وجل «كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق» فأخبر أنه قصص لأمر أحدثه بعدها وتلا به متقدمها وقال «الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير» وكل محكم مفصل فله محكم مفصل والله محكم كتابه ومفصله فهو خالفه ومبتدعه ثم هم الذين جادلوا بالباطل فدعوا إلى قولهم ونسبوا أنفسهم إلى السنة وفي كل فصل من كتاب الله قصص من تلاوته مبطل قولهم ومكذب دعواهم يرد عليهم قولهم ونحلتهم ثم أظهروا مع ذلك أنهم أهل الحق والدين والجماعة وأن من سواهم أهل الباطل والكفر والفرقة فاستطالوا بذلك على الناس وغرروا به الجهال حتى مال قوم من أهل السمات الكاذب والتخشح لغير الله والتكشف لغير الدين إلى موافقتهم عليه ومواطأتهم على سيئ آرائهم تزيينا بذلك عندهم وتصنعا للرئاسة والعدالة فيهم فتركوا الحق إلى باطلهم واتخذوا دون الله وليجة إلى ضلاتهم فقبلت بتزكيتهم لهم شهادتهم ونفذت أحكام الكتاب بهم على دغل دينهم ونغل أديمتهم وفساد نياتهم ويقينهم وكان ذلك غايتهم التي إليها أجزوا وإياها طلبوا في متابعتهم والكذب على مولاهم وقد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ودرّسوا ما فيه أولئك الذين أصتهم الله وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شر الأمة ورؤس الضلالة المنقوصون من التوحيد حظاً والمخسوسون من الإيمان نصيباً وأوعية الجهالة وأعلام الكذب ولسان إبليس الناطق في أوليائه والهائل على أعدائه من أهل دين الله وحق من يتهم في صدقه وأطرح

شهادته لا يوثق بقوله ولا عمله فانه لا عمل إلا بعد يقين ولا يقين إلا بعد استكمال حقيقة الإسلام وإخلاص التوحيد ومن عمى عن رشده وحظه من الإيمان بالله وتوحيده كان عما سوى ذلك من عمله والقصد في شهادته أعمى وأضل سيلاً ولعمراً أمير المؤمنين إن أحجى الناس بالكذب في قوله وتخرص الباطل في شهادته من كذب على الله ووحيه ولم يعرف الله حقيقة معرفته وإن أولاهم برد شهادته في حكم الله ودينه من رد شهادة الله على كتابه وبهت حق الله بباطله فأجمع من بحضورك من القضاة وأقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين هذا إليك فابدأ بامتحانهم فيما يقولون وتكشيفهم عما يعتقدون في خاق الله القرآن وإحداثه وأعلمهم أن أمير المؤمنين غير مستعين في عمله ولا واثق فيما قلده الله واستحفظه من أمور رعيته بمن لا يوثق بدينه وخلوص توحيده ويقينه فإذا أقروا بذلك ووافقوا أمير المؤمنين فيه وكانوا على سبيل الهدى والنجاة فرم بنص من يحضرم من الشهود على الناس ومسألهم عن علمهم في القرآن وترك إثبات شهادة من لم يقر أنه مخلوق محدث ولم يره والامتناع من توقيعها عنده واكتب الى أمير المؤمنين بما يأتيك عن تضاة أهل عمك في مسألهم والأمر لهم بمثل ذلك ثم أشرف عليهم وتفقّد آثارهم حتى لا تنفذ أحكام الله الابشهادة أهل البصائر في الدين والإخلاص للتوحيد واكتب الى أمير المؤمنين بما يكون في ذلك ان شاء الله وكتب في شهر ربيع الأول سنة ۲۱۸ وكتب المأمون الى اسحاق بن ابراهيم في إشخاص سبعة نفر منهم محمد بن سعد كاتب الوادي وأبو مسلم مستمل ي زيد بن هارون ويحيى بن معين وزهير بن حرب أبو خيشمة وإسماعيل بن داود وإسماعيل بن أبي مسعود وأحمد بن الدورقي فأشخصوا اليه فامتحانهم وسألهم عن خلق القرآن فأجابوا جميعاً إن القرآن مخلوق فأشخصهم الى مدينة السلام وأحضرهم اسحاق بن ابراهيم داره فشر أمرهم وقولهم بحضرة الفقهاء والمشايخ من أهل الحديث فأقروا بمثل ما أجابوا به المأمون فغلي سبيلهم وكان ما فعل من ذلك اسحاق بن ابراهيم بأمر المأمون وكتب المأمون بعد ذلك الى اسحاق بن ابراهيم ما بعد فان من حق

الله على خلقائه في أرضه وأمنائه على عباده الذين ارتضاهم لاقامة دينه وحملهم رعاية خلقه وإمضاء حكمه وسنته والالتزام بعدله في بريته أن يجهدوا الله أنفسهم وينصحوا له فيما استحفظهم وقلدهم ويدلوا عليه تبارك اسمه وتعالى بفضله العلم الذي أودعهم والمعركة التي جعلها فيهم ويهدوا إليه من زاعغ عنه ويردوا من أدبر عن أمره وينهجوا لرعاياهم سميت نجاتهم ويقفونهم على حدود إيمانهم وسبيل فوزهم وعصمتهم ويكشفوا لهم عن مغطيات أمورهم ومشتبهاتها عليهم بما يدفعون الريب عنهم ويعود بالضياء والبينة على كافيتهم وأن يؤثروا ذلك من ارشادهم وتبصيرهم اذ كان جامعاً لفنون مصانعهم ومنتظماً لحظوظ عاجلتهم وآجلتهم ويتذكروا ما الله مرصد من مساوئهم عما حملوه ومجازاتهم بما أسلفوه وقدموا عنده وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله وحده وحسبه الله وكفى به ومما بينه أمير المؤمنين برويته وطالعه بفكره فتبين عظيم خطره وجليل ما يرجع في الدين من وكفه وضرره ما ينادى المسلمون بينهم من القول في القرآن الذي جعله الله إماماً لهم وأثراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفه محمد صلى الله عليه وسلم باقيا لهم واشتباهاه على كثير منهم حتى حسن عندهم وتزين في عقولهم إلا يكون مخلوقاً فتعرضوا بذلك لدفع خلق الله الذي بان به عن خلقه وتفرد بجلالته من ابتداع الأشياء كلها بحكمته وانشائها بقدرته والتقدم عليها بأوليته التي لا يبلغ أولها ولا يدرك مداها وكان كل شيء دونه خلقاً من خلقه وحدثاً هو المحدث له وإن كان القرآن ناطقاً به ودالاً عليه وقاطعاً للاختلاف فيه وضاهوا به قول النصارى في ادعائهم في عيسى ابن مريم انه ليس بمخلوق اذ كان كلمة الله والله عز وجل يقول «إنا جعلناه قرآناً عرَبياً، وتأويل ذلك انا خلقناه كما قال جل جلاله» وجعل منها زوجها ليسكن اليها» وقال «وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً» وجعلنا من الماء كل شيء حي» فسوى عز وجل بين القرآن وبين هذه الخلائق التي ذكرها في شية الصنعة وأخبر أنه جاعله وحده فقال «إنه لقرآن مجيد في لوح محفوظ» فقال ذلك على إحاطة الالرح بالقرآن ولا يحاط الا بمخلوق وقال لنيه صلى الله عليه

وسلم لا تحرك به لسانك لتعجل به، وقال «ما يأتهم من ذكر من ربهم محدث، وقال
«ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته، وأخبر عن قوم ذمهم بكذبهم
أنهم قالوا «ما أنزل الله على بشر من شيء، ثم أكذبهم على لسان رسوله فقال لرسوله
«قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى، فسمى الله تعالى القرآن قرآنا وذكرا
وإيمانا ونورا وهدى ومباركا وعريبا وقصصا فقال «نحن نقص عليك أحسن
القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن، وقال «قل لئن اجتمعت الإنس والجن على
أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله، وقال «قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات»
وقال «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فجعل له أولا وآخرأ ودل عليه
أنه محدود مخلوق وقد عظم هؤلاء الجهلة بقولهم في القرآن الثلم في دينهم والخرج
في أمانتهم وسهلوا السبيل لعدو الإسلام واعترفوا بالتبديل والاحاد على قلوبهم
حتى عرفوا ووصفوا خلق الله وفعله بالصفة التي هي لله وحده وشبهوه به والاشباه
أولى بخلقه وليس يرى أمير المؤمنين لمن قال بهذه المقالة حظا في الدين ولا نصيبا
من الايمان واليقين ولا يرى أن يحل أحدا منهم محل الثقة في أمانة ولا عدالة
ولا شهادة ولا صدق في قول ولا حكاية ولا تولية لشيء من أمر الرعية وإر ظهر
تصد بعضهم وعرف بالسداد مسدد فيهم فان الفروع مردودة إلى أصولها ومحولة
في الحمد والذم عليها ومن كان جاهلا بأمر دينه الذي أمره الله به من وحدانيته
فهو بما سواه أعظم جهلا وعن الرشيد في غيره أعشى وأضل سبيلا فاقرا على جعفر
ابن عيسى وعبدالرحمن بن اسحاق القاضي كتاب أمير المؤمنين بما كتب به اليك
وأنصصهما عن عليهما في القرآن وأعليهما أن أمير المؤمنين لا يستعين على شيء
من أمور المسلمين الا بمن وثق باخلاصه وتوحيده وأنه لا توحيد لمن لم يقربان
القرآن مخلوق فان قال يقول أمير المؤمنين في ذلك فتقدم اليهما في امتحان من يحضر
مجالسهما بالشهادات على الحقوق وأنصصهم عن قولهم في القرآن فمن لم يقل منهم أنه
مخلوق أبطلا شهادته ولم يقطعا حكما بقوله وإن ثبت عفاه بالقصد والسداد في
أمره وانفل ذلك بمن في سائر عمالك من القضاة وأشرف عليهم إشرافا يزيد الله

به ذا البصيرة في بصيرته ويمنع المرتاب من اغفال دينه واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون منك في ذلك إن شاء الله (قال) فأحضر إسحاق بن إبراهيم لذلك جماعة من الفقهاء والحكام والمحدثين وأحضر أبا حسان الزيادي وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن أبي مقاتل والفضل بن غانم والذبال بن الهيثم وسجادة والقواريري وأحمد بن حنبل وقتيبة وسعدويه والواسطي وعلي بن الجعد وإسحاق بن أبي إسرائيل وابن الهرث وابن علية الأكبر ويحيى بن عبد الرحمن العمري وشيخا آخر من ولد عمر بن الخطاب كان قاضي الرقة وأبا نصر التمار وأبا معمر القطيعي ومحمد بن حاتم بن ميمون ومحمد بن نوح المضروب وابن الفرخان وجماعة منهم النضر بن شميل وابن علي بن عاصم وأبو العوام البزاز وابن شجاع وعبد الرحمن بن إسحاق فأدخلوا جميعا على إسحاق فقرأ عليهم كتاب المأمون هذا مرتين حتى فهموه ثم قال لبشر ابن الوليد ما تقول في القرآن فقال قد عرفتُ مقالتي لأمر المؤمنين غير مرة قال فقد تجدد من كتاب أمير المؤمنين ما قدر ترى فقال أقول القرآن كلام الله قال لم أسألك عن هذا مخلوق هو قال الله خالق كل شيء قال ما القرآن شيء قال هو شيء قال فمخلوق قال ليس بخالق قال ليس أسألك عن هذا مخلوق هو قال ما أحسن خير ما قلت لك وقد استعهدت أمير المؤمنين أن لا أتكلم فيه وليس عندي غير ما قلت لك فأخذ إسحاق بن إبراهيم رقعة كانت بين يديه فقرأها عليه ووقفه عليها فقال أشهد أن لا إله إلا الله أحداً فردا لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه قال نعم وقد كنت أضرب الناس على دون هذا فقال للكاتب اكتب ما قال ثم قال لعلي بن أبي مقاتل ما تقول يا علي قال قد سمعتُ كلامي لأمر المؤمنين في هذا غير مرة وما عندي غير ما سمع فامتحنه بالرقعة فأقر بما فيها ثم قال القرآن مخلوق قال القرآن كلام الله قال لم أسألك عن هذا قال هو كلام الله وإن أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا وأطعنا فقال للكاتب اكتب مقالته ثم قال للذبال نحواً من مقالته لعلي بن أبي مقاتل فقال له مثل ذلك ثم قال لأبي حسان الزيادي ما عندك قال سل عما شئت فقرأ

عليه الرقعة ووقفه عليها فأقر بما فيها ثم قال من لم يقل هذا القول فهو كافر فقال
القرآن مخلوق هو قال القرآن كلام الله والله خالق كل شيء وما دون الله مخلوق
وأمر المؤمنين إمامنا وبسببه سمعنا عامة العلم وقد سمع ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم
وقد قلده الله أمرنا فصار يقيم حجنا وصلاتنا وتؤدي اليه زكاة أموالنا ونجاهد
معه ونرى امامته إمامة وإن أمرنا اتعمرنا وإن نهانا انتهينا وإن دعانا أجبنا قال
القرآن مخلوق هو فأعاد عليه أبو حسان مقالته قال إن هذه مقالة أمير المؤمنين قال
قد تكون مقالة أمير المؤمنين ولا يأمر بها الناس ولا يدعوهم اليها وإن أخبرتني
أن أمير المؤمنين أمرك أن أقول قلت ما أمرتني به فإنك الثقة المأمون عليه فيما
أبلغتني عنه من شيء فإن أبلغتني عنه بشيء صرت اليه قال ما أمرني أن أبلغك
شيئا قال علي بن أبي مقاتل قد يكون قوله كاختلاف أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الفرائض والمواريث ولم يحملوا الناس عليها قال له أبو حسان
ما عندي الا السمع والطاعة فمرني آتم قال ما أمرني أن آتمك وإنما أمرني
أن أمتحك ثم عاد إلى أحمد بن حنبل فقل له ما تقول في القرآن قال هو كلام الله
قال أمخلوق هو قال هو كلام الله لا أزيد عليها فامتحنه بما في الرقعة فلما أتى إلى دليس
كشاه شيء وهو السميع البصير، وأمسك عن لا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني
ولا وجه من الوجوه فاعترض عليه ابن البكاء الأصغر فقال أصاحك الله إنه يقول
سميع من أذن بصير من عين فقال اسحاق لأحمد بن حنبل ما معنى قوله سميع بصير
قال هو كما وصف نفسه قال فامعناه قال لا أدري هو كما وصف نفسه ثم دعاهم رجلا
رجلا كلهم يقول القرآن كلام الله إلا هؤلاء نفر تيبة وعبيد الله بن محمد بن الحسن
وابن علي الأكبر وابن البكاء وعبد المنعم بن ادريس بن بنت وهب بن منبه والمظفر
ابن مرجان ورجلا ضريرا ليس من أهل الفقه ولا يعرف بشيء منه إلا أنه دُرس في
ذلك الموضع ورجلا من ولد عمر بن الخطاب قاضي الرقة وابن الأحمر فأما ابن
البكاء الأكبر فإنه قال القرآن مجعول لقول الله تعالى «إن جعلناه قرآنا عربيا» والقرآن
محدث لقوله «ما يأتينهم من ذكر من ربهم مُحدث» قال له اسحاق فالمجعول مخلوق قال

نعم قال فالقرآن مخلوق قال لا أقول مخلوق ولكنه مجعول فكذب مقالته فلما فرغ من امتحان القوم وكتب مقالاتهم اعترض ابن البكاء الأصغر فقال أصلحك الله إن هذين القاضيين أئمة فلو أمرتهما فأعادا الكلام قال له اسحق هما من يقوم بحجة أمير المؤمنين قال فلو أمرتهما أن يُسمعانا مقالتهما لنحكي ذلك عنهما قال له اسحق إن شهدت عندهما بشهادة فستعلم مقالتهما إن شاء الله فكذب مقالة القوم رجالا رجلا ووجهت إلى المأمون فمكث القوم تسعة أيام ثم دعاهم وقد ورد كتاب المأمون جواب كتاب اسحق بن ابراهيم في أمرهم ونسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فقد باغ أمير المؤمنين كتابك جواب كتابه كان اليك فيما ذهب إليه متصنعة أهل القبلة وملتسو الرئاسة فيما ليسوا له بأهل من أهل الملة من القول في القرآن وأمرك به أمير المؤمنين من امتحانهم وتكشيف أحوالهم واحلالهم محالهم تذكر احضارك جعفر بن عيسى وعبد الرحمن بن اسحق عند ورود كتاب أمير المؤمنين مع من أحضرت ممن كان ينسب إلى الفقه ويعرف بالجلوس للحديث وينصب نفسه للفتيا بمدينة السلام وقرأت عليهم جميعاً كتاب أمير المؤمنين ومسألتك إياهم عن اعتقادهم في القرآن والدلالة لهم على حظهم واطباقهم على نفي التشبيه واختلافهم في القرآن وأمرك من لم يقل منهم إنه مخلوق بالامسك عن الحديث والفتوى في السر والعلاية وتقديمك إلى السندي وعباس مولى أمير المؤمنين بما تقدمت به فيهم إلى القاضيين يمثل ما مثل لك أمير المؤمنين من امتحان من يحضر مجالسهما من الشهود وبث الكتب إلى القضاة في النواحي من عمالك بالقدوم عليك لتحماهم وتمتحنهم على ما حده أمير المؤمنين وتثبيتك في آخر الكتاب أسماء من حضر ومقالاتهم وفهم أمير المؤمنين ما اقتضت وأمير المؤمنين يحمد الله كثيراً كما هو أهله ويسأله أن يصلي على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ويرغب إلى الله في التوفيق لطاعته وحسن المعونة على صالح نيته برحمته وقد تدبر أمير المؤمنين ما كتبت به من أسماء من سألت عن القرآن وما رجعت اليك فيه كل امرئ منهم وما شرحت من مقالاتهم فأما ما قاله المفرد

بشر بن الوليد في نبي التشبيه وما أمسك عنه من أن القرآن مخلوق وادعى من تركه الكلام في ذلك واستعهاده أمير المؤمنين فقد كذب بشر في ذلك وكفر وقال الزور والمنكر ولم يكن جرى بين أمير المؤمنين وبينه في ذلك ولا في غيره عهد ولا نظر أكثر من إخباره أمير المؤمنين من اعتقاده كلمة الاخلاص والقول بأن القرآن مخلوق فادع به اليك وأعله ما أعلمك به أمير المؤمنين من ذلك وأنصه عن قوله في القرآن واستتبه منه فإن أمير المؤمنين يرى أن تستيب من قال بمقالته إذ كانت تلك المقالة الكفر الصراح والشرك المحض عند أمير المؤمنين فإن تاب منها فأشهر أمره وأمسك عنه وإن أصر على شركه ودفع أن يكون القرآن مخلوقاً بكفره وإلحاده فاضرب عنقه وابعث إلى أمير المؤمنين برأسه إن شاء الله وكذلك إبراهيم بن المهدي فامتحنه بمثل ما تمتحن به بشراً فإنه كان يقول بقوله وقد بلغت أمير المؤمنين عنه بوالغ فإن قال إن القرآن مخلوق فأشهر أمره واكشفه وإلا فاضرب عنقه وابعث إلى أمير المؤمنين برأسه إن شاء الله وأما علي بن أبي مقاتل فقل له ألسنت القائل لأمر المؤمنين إنك تحلل وتحرم والمكلم له بمثل ما كلمته به مما لم يذهب عنه ذكره وأما الذيال بن الهيثم فأعله أنه كان في الطعام الذي كان يسرقه في الأنبار وفيما يستولى عليه من أمر مدينة أمير المؤمنين أبي العباس ما يشغله وأنه لو كان مقتنياً آثار سلفه وسالكا مناهجهم ومحتديا سبيلهم لما خرج إلى الشرك بعد إيمانه وأما أحمد بن يزيد المعروف بأبي العوام وقوله أنه لا يحسن الجواب في القرآن فأعله أنه صبي في عقله لا في سنه جاهل وأنه إن كان لا يحسن الجواب في القرآن فسيحسنه إذا أخذه التأديب ثم إن لم يفعل كان السيف من وراء ذلك إن شاء الله وأما أحمد بن حنبل وما كتبت عنه فأعله أن أمير المؤمنين قد عرف فحوى تلك المقالة وسبيله فيها واستدل على جهله وآفته بها وأما الفضل بن غانم فأعله أنه لم يخف على أمير المؤمنين ما كان منه بمصر وما اكتسب من الأموال في أقل من سنة وما شجر بينه وبين المطلب بن عبد الله في ذلك فإنه من كان شأنه شأنه وكانت رغبته في الدينار والدرهم رغبته فليس بمستنكر أن يبيع إيمانه طمعاً فيهما وإبشاراً لما جل

تقبيها وأنه مع ذلك القائل لعلي بن هشام ما قال والمخالف له فيما خالفه فيه فما الذي حال به عن ذلك ونقله إلى غيره وأما الزيادة فأعلمه أنه كان منتحلا ولا أول دعي كان في الإسلام خولف فيه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جديرا أن يسلك مسلكه فأنكر أبو حسان أن يكون مولى لزيد أو يكون مولى لأحد من الناس (وذكر أنه إنما نسب إلى زيد لأمر من الأمور) وأما المعروف بأبي نصر التمار فإن أمير المؤمنين شبه خساسة عقله بخساسة متجره وأما الفضل بن الفرخان فأعلمه أنه حاول بالقول الذي قاله في القرآن أخذ الودائع التي أودعها إياه عبد الرحمن بن اسحق وغيره تر بصاً بمن استودعه وطمعاً في الاستكثار لما صار في يده ولا سبيل عليه عن تقادم عهده وتطاول الأيام به فقل لعبد الرحمن بن اسحق لا جزاك الله خيراً عن تهويتك مثل هذا وإيمانك إياه وهو معتقد للشرك منسوخ من التوحيد وأما محمد ابن حاتم وابن نوح والمعروف بأبي معمر فأعلمهم أنهم مشاغيل بأكل الربا عن الوقوف على التوحيد وأن أمير المؤمنين لو لم يستحل محاربتهم في الله وبجاهدتهم إلا لإربابهم وما نزل به كتاب الله في أمثالهم لاستحل ذلك فكيف بهم وقد جمعوا مع الإرباء شركاً وصاروا للنصارى مثلاً وأما أحمد بن شجاع فأعلمه أنك صاحبه بالأمس والمستخرج منه ما استخرجته من المال الذي كان استحلته من مال علي بن هشام وأنه ممن الدينار والدرهم دينه. وأما سعدويه الواسطي فقل له قبح الله رجلاً باع به التصنع للحديث والتزين به والحرص على طلب الرئاسة فيه أن يتمنى وقت المحنة فيقول بالتقرب بها مني يتمنن فيجلس للحديث وأما المعروف بسجادة وإنكاره أن يكون سماع ممن كان يجالس من أهل الحديث وأهل الفقه القول بأن القرآن مخلوق فأعلمه أنه في شغله بإعداد النوى وحكمه لاصلاح سجاوته وبالودائع التي دفعها إليه علي بن يحيى وغيره ما أذهله عن التوحيد وألماه ثم سله عما كان يوسف بن أبي يوسف ومحمد بن الحسن يقولانه ان كان شاهداً هما رجالهما وأما القواريري فقبها تكشف من أحواله وقبوله الرش والمصانعات ما أبان عن مذهبه وسوء طريقته وسخافة عقله ودينه وقد انتهى إلى أمير المؤمنين انه يتولى

لجعفر بن عيسى الحسنى مسأله فتقدم إلى جعفر بن عيسى في رفضه وترك الثقة به والاستئمانه اليه وأما يحيى بن عبد الرحمن العمري فإنه كان من ولد عمر بن الخطاب فجوأه معروف وأما محمد بن الحسن بن علي بن عاصم فإنه لو كان مقتدياً بمن مضى من سلفه لم ينتحل النحلة التي حكيت عنه وأنه بعد صبي يحتاج إلى تعلم وقد كان أمير المؤمنين وجه اليك المعروف بأبي مسهر بعد أن نصه أمير المؤمنين عن محنته في القرآن فجمجم عنها ولجلج فيها حتى دعى له أمير المؤمنين بالسيف فأقر ذمها فأنصه عن اقراره فإن كان مقبياً عليه فأشهر ذلك وأظهره ان شاء الله ومن لم يرجع عن شركه بمن سميت لأمر المؤمنين في كتابك وذكره أمير المؤمنين لك أو أمسك عن ذكره في كتابه هذا ولم يقل ان القرآن مخلوق بعد بشر بن الوليد و ابراهيم بن المهدي فاحملهم أجمعين موثقين إلى عسكر أمير المؤمنين مع من يقوم بحفظهم وحراستهم في طريقهم حتى يؤديهم إلى عسكر أمير المؤمنين ويسلمهم الى من يؤمن بتسليمهم اليه لينصهم أمير المؤمنين فإن لم يرجعوا ويتوبوا حملهم جميعاً على السيف ان شاء الله ولا قره الا بالله وقد أنفذ أمير المؤمنين كتابه هذا في خريطة بندارية ولم ينظر به اجتماع الكتب الخرائطية معجلاً به تقرباً الى الله عز وجل بما أصدر من الحكم ورجاء ما اعتمد وادراك ما أمل من جزيل ثواب الله عليه فأنفذ لما أتاك من أمر المؤمنين وعجل اجابة أمير المؤمنين بما يكون منك في خريطة بندارية مفردة عن سائر الخرائط لتعرف أمير المؤمنين ما يعلونه ان شاء الله وكتب سنة ٢١٨ فاجاب القوم كلهم حين أعاد القول عليهم إلى أن القرآن مخلوق الا أربعة نفر منهم احمد بن حنبل وسجادة والقواريري ومحمد بن نوح المضروب فامر بهم اسحاق بن ابراهيم هشدوا في الحديد فلما كان من الغد دعاهم جميعاً يساقون في الحديد فأعاد عليهم المحنة فاجابه سجادة إلى أن القرآن مخلوق فأمر باطلاق قيده وخلي سبيله وأصر الآخرون على قولهم فلما كان من بعد الغد طردهم أيضاً فأعاد عليهم القول فاجاب القواريري إلى أن القرآن مخلوق فأمر باطلاق قيده وخلي سبيله وأصر احمد بن حنبل ومحمد بن نوح على قولهما ولم يرجعا

فشدًا جميعا في الحديد ووجها إلى طرسوس وكتب معهما كتابا بشخصهما وكتب
 كتابا مفردا بتأويل القوم فيما أجابوا اليه فكثروا أياما ثم دعا بهم فاذا كتاب
 قد ورد من المأمون على اسحاق بن ابراهيم أن قد فهم أمير المؤمنين ما أجاب القوم
 اليه وذكر سليمان بن يعقوب صاحب الخبر أن بشر بن الوليد تأول الآية التي
 أنزلها الله تعالى في عمار بن ياسر إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وقد أخطأ
 التأويل إنما عنى الله عز وجل بهذه الآية من كان معتقدا الإيمان مظهر الشرك
 فاما من كان معتقدا الشرك مظهر الإيمان فليس هذه له فاشخصهم جميعا إلى
 طرسوس ليقيموا بها إلى خروج أمير المؤمنين من بلاد الروم فاخذ اسحاق بن
 ابراهيم من القوم الكفلاء ليوافقوا العسكر بطرسوس فأشخص أبا حسان وبشر
 ابن الوليد والفضل بن غانم وعلي بن أبي مقاتل والذبال بن الهيثم ويحيى بن عبد الرحمن
 العمرى وعلي بن الجعد وأبا العوام وسجادة والقواريري وابن الحسن بن علي
 ابن عاصم واسحاق بن أبي اسراييل والنضر بن شميل وأبا نصر التمار وسعدويه
 الواسطي ومحمد بن حاتم بن ميمون وأبا معمر وابن الهرش وابن الفرخان واحمد
 ابن شجاع وأبا هارون بن البكاء فلما صاروا إلى الرقة بلغتهم وفاة المأمون فامر
 بهم عنيسة بن اسحاق وهو والى الرقة أن يصيروا إلى الرقة ثم أشخصهم إلى اسحاق
 ابن ابراهيم بمدينة السلام مع الرسول المتوجه بهم إلى أمير المؤمنين فسلمهم اليه
 فامرهم اسحاق بلزوم منازلهم ثم رخص لهم بعد ذلك في الخروج فاما بشر بن الوليد
 والذبال وأبو العوام وعلي بن أبي مقاتل فانهم شخصوا من غير أن يؤذن لهم حتى
 قدموا بغداد فلقوا من اسحاق بن ابراهيم في ذلك أذى وقدم الآخرون مع رسول
 اسحاق بن ابراهيم نجلي سبيلهم (وفي هذه السنة) نفذت كتب المأمون إلى عماله
 في البلدان من عبد الله عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين وأخيه الخليفة من
 بعده أبي اسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد وقيل ان ذلك لم يكتبه المأمون كذلك وإنما
 كتب في حال افاقه من غشية أصابته في مرضه بالبندون عن أمر المأمون إلى العباس
 ابن المأمون وإلى اسحاق وعبد الله بن طاهر انه إن حدث به حدث الموت

في مرضه هذا فالخليفة من بعده أبو إسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد فكتب بذلك محمد بن داود وختم الكتب وأنفذها فكتب أبو إسحاق إلى عماله من أبي إسحاق أخى أمير المؤمنين والخليفة من بعد أمير المؤمنين فورد كتاب من أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد إلى إسحاق بن يحيى بن معاذ عامله على جند دمشق يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب عنوانه من عبد الله عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين والخليفة من بعد أمير المؤمنين أبي إسحاق بن أمير المؤمنين الرشيد ه أما بعد فإن أمير المؤمنين أمر بالكتاب اليك في التقدم إلى عمالك في حسن السيرة وتخفيف المؤنة وكف الأذى عن أهل عمالك فتقدم إلى عمالك في ذلك أشد التقدمة واكتب إلى عمال الخراج بمثل ذلك وكتب إلى جميع عماله في أجناد الشام جند حمص والأردن وفلسطين بمثل ذلك فلما كان يوم الجمعة لإحدى عشرة بقيت من رجب صلى الجمعة إسحاق بن يحيى بن معاذ في مسجد دمشق فقال في خطبته بعد دعائه لأمر المؤمنين اللهم وأصلح الأمير أخا أمير المؤمنين والخليفة من بعد أمير المؤمنين أبا إسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد (وفي هذه السنة) توفي المأمون

ذكر الخبر عن سبب المرض الذي كانت فيه وفاته

ذكر عن سعيد العلاف القارئ قال أرسل إلى المأمون وهو ببلاد الروم وكان دخلها من طرسوس يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة فحملت اليه وهو في البدندون فكان يستقرئني فدعاني يوما فجلت فوجدته جالسا على شاطئ البدندون وأبو إسحاق المعتصم جالس عن يمينه فأمرني بجلست نحوه منه فاذا هو وأبو إسحاق مدليان أرجلهما في ماء البدندون فقال ياسعيد دلّ رجلك في هذا الماء وذقه فهل رأيت ماء قط أشدّ برداً ولا أعذب ولا أصفى صفاء منه ففعلت وقلت يا أمير المؤمنين ما رأيت مثل هذا قط قال أى شيء يطيب أن يؤكل ويشرب هذا الماء عليه نقلت أمير المؤمنين أعلم فقال رطب الآزاد فينا هو يقول هذا إذ سمع وقع لجم البريد فالتفت فنظر فاذا بغال من بغال البريد على

أعجازها حقايب فيها الألفاظ فقال لخدم له اذهب فانظر هل في هذه الألفاظ
 رطب فانظر فان كان آذفات به فجاء يسعى بسلتين فيهما رطب آذاف كما جني
 من النخل تلك الساعة فأظهر شكراً لله تعالى وكثر تعجبنا منه فقال ادن فكل
 فأكل هو وأبو إسحاق وأكلت معهما وشربنا جميعاً من ذلك الماء فما قام منا
 أحد إلا وهو محموم فكانت منية المأمون من تلك العلة ولم يزل المعتصم عليلاً حتى
 دخل العراق ولم أزل عليلاً حتى كان قريباً ولما اشتدت بالمأمون علته بعث إلى ابنه
 العباس وهو يظن أن لن يأتيه فأتاه وهو شديد المرض متغير العقل وقد نفذت
 الكتب بما نفذت له في أمر أبي إسحاق بن الرشيد فأقام العباس عند أبيه أياماً وقد أوصى
 قبل ذلك إلى أخيه أبي إسحاق وقيل لم يوص إلا والعباس حاضر والقضاة والفقهاء
 والقواد والمكتاب وكانت وصيته هذا ما أشهد عليه عبدالله بن هارون أمير المؤمنين
 بحضرة من حضره أشهدهم جميعاً على نفسه أنه يشهد من حضره أن الله عز وجل وحده
 لا شريك له في ملكه ولا مدبر لأمره غيره وأنه خالق وما سواه مخلوق ولا يخلو
 القرآن أن يكون شيئاً له مثل ولا شيء مثله تبارك وتعالى وأن الموت حق والبعث
 حق والحساب حق وثواب المحسن الجنة وعقاب المسيء النار وأن محمداً صلى
 الله عليه وسلم قد بانغ عن ربه شرائع دينه وأدى نصيحته إلى أمته حتى قبضه الله
 إليه صلى الله عليه أفضل صلاة صلاها على أحد من ملائكته المقربين وأنبيائه
 والمرسلين وأنا مقر مذنب أرجو وأخاف إلا أني إذا ذكرت عفو الله رجوت فإذا
 أنا مت فوجهوني وغمضوني وأسبغوا وضوئي وطهروني وأجيدوا كفني ثم
 أكثروا حمد الله على الإسلام ومعرفة حقه عليكم في محمد إذ جعلنا من أمته المرحومة
 ثم أضعوني على سريري ثم عجّلوا بي فإذا أنتم وضعتوني للصلاة فليتقدم بها من هو
 أقربكم بي نسباً وأكبركم سناً فليكبّر خمسا يبدأ في الأولى في أولها بالحمد لله والثناء
 عليه والصلاة على سيدي وسيد المرسلين جميعاً ثم الدعاء للمؤمنين والمؤمنات
 الأحياء منهم والأموات ثم الدعاء للذين سبقونا بالإيمان ثم ليكبّر الرابعة فيحمد
 الله ويهلله ويكبّره ويسلم في الخامسة ثم أقلوني فأبلغوا بي حفرتي ثم لينزل أقربكم

إلى قرابة وأودكم محبة وأكثروا من حمد الله وذكره ثم صنعوني على شقي الأيمن
وامتقلوا إلى القبلة وحلوا كفى عن رأسي ورجلي ثم سدوا اللحد باللين واحشوا
ترابا عليّ واخرجوا عني وخلوني وعملى فلكلكم لا يغني عني شيئا ولا يدفع عني
مكروها ثم قفوا بأجمعكم فقولوا خيرا إن علمتم وأمسكوا عن ذكر شر إن كنتم
عرقم فإني مأخوذ من بينكم بما تقولون وما تلفظون به ولا تدعوا بأكية عندي
فإن المعول عليه يعذب رحم الله أمراء أتعظ وفكر فيما حتم الله على جميع خلقه
من الفناء وقضى عليهم من الموت الذي لا بد منه فالحمد لله الذي توحد بالبقاء وقضى
على جميع خلقه الفناء ثم لينظر ما كنت فيه من عز الخلافة هل أغنى ذلك عني
شيئا إذ جاء أمر الله لا والله ولكن أضعف عليّ به الحساب فيألت عبد الله بن
هارون لم يكن بشراً بل ليته لم يكن خلقاً يا أبا إسحاق ادن مني واتعظ بما ترى
وخذ بسيرة أخيك في القرآن واعمل في الخلافة إذا طوقكها الله عمل المرید لله
الخائف من عقابه وعذابه ولا تغتر بالله ومهله فكان قد نزل بك الموت ولا
تغفل أمر الرعية الرعية الرعية العوام فإن الملك بهم وبتعهدك المسلمين
والمنفعة لهم الله الله فيهم وفي غيرهم من المسلمين ولا يهين اليك أمر فيه صلاح
للمسلمين ومنفعة لهم إلا قدمته وآثرته على غيره من هوالك وخذ من أقبولهم لضعفائهم
ولا تحمل عليهم في شيء وأنصف بعضهم من بعض بالحق بينهم وقربهم وتأتمهم وعجل
الرحلة عني والقدم إلى دار ملكك بالعراق وانظر هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم
فلا تغفل عنهم في كل وقت والخربة فأغزم ذا حزامه وصرامة وجلدوا كفه
بالأموال والسلاح والجنود من الفرسان والرجالة فان طالت مدتهم فنجرد لهم بمن
معك من أنصارك وأرليائك واعمل في ذلك عمل مقدم النية فيه راجيا ثواب
الله عليه واعلم أن العظة إذا طالت أوجبت على السامع لها والموصى بها الحجة
فاتق الله في أمرك كله ولا تفنن ثم دعا أبا إسحاق بعد ساعة حين اشتد به اوجع
وأحس بمجيء أمر الله فقال له يا أبا إسحاق عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لتقوم بحق الله في عباده ولتؤثرن طاعته على معصيته إذ أنا

نقلتها من غيرك إليك قال اللهم نعم قال فانظر من كنت تسمعي أقدمه على لساني فأضعف له التقدمة عبد الله بن طاهر أقره على عمله ولا تهجه فقد عرفت الذي سلف منك أيام حياتي وبحضرتي استعطفه بقبالك وخصه ببرك فقد عرفت بلائه وغناؤه عن أخيك وإسحاق بن إبراهيم فأشركه في ذلك فانه أهل له وأهل بيتك فقد علمت أنه لا بقية فيهم وإن كان بعضهم يظهر الصيانة لنفسه عبد الوهاب عليك به من بين أهلك فقدمه عليهم وصير أمرهم اليه وأبو عبد الله بن أبي داود فلا يفارقك وأشركه في المشورة في كل أمرك فانه موضع لذلك منك ولا تتخذن بعدى وزيراً تلقى اليه شيئاً فقد علمت مانكبنى به يحيى بن أكرم في معاملة الناس وخبث سيرته حتى أبان الله ذلك منه في صحة منى فصرت إلى مفارقتة قاليا له غير راض بما صنع في أموال الله وصدقاته لاجزاءه الله عن الإسلام خيراً وهؤلاء بنو عمك من ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه فأحسن صحبتهم وتجاوز عن سيئهم واقبل من محسنهم وصلاتهم فلا تغفلها في كل سنة عند محابها فان حقوقهم تجب من وجوه شتى اتقوا الله ربكم حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون اتقوا الله واعملوا له اتقوا الله في أموركم كلها أستودعكم الله ونفسى وأستغفر الله مما سلف وأستغفر الله مما كان من إنه كان غفاراً فانه ليعلم كيف ندمى على ذنوبى فعليه توكلت من عظيمها وإليه أنيب ولا قوة إلا بالله حسبي الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد نبي الهدى والرحمة

ذكر الخبر عن وقت وفاته والموضع الذي دفن فيه ومن صلى عليه

ومبلغ سنة وقدر مدة خلافته

أما وقت وفاته فانه اختلف فيه فقال بعضهم توفي يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب بعد العصر سنة ٢١٨ وقال آخرون بل توفي في هذا اليوم مع الظهر ولما توفي حمله ابنه العباس وأخوه أبو إسحاق محمد بن الرشيد إلى طرسوس فدفناه في دار كانت لخاقان خادم الرشيد وصلى عليه أخوه أبو إسحاق المعتصم ثم وكأوا به حرساً من أبناء أهل طرسوس وغيرهم مائة رجل وأجرى

على كل رجل منهم تسعون درهماً وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً وذلك سوى سنتين كان دعى له فيما بمكة وأخوه الأمين محمد بن رشيد محصور ببغداد وكان ولد للنصف من ربيع الأول سنة ١٧٠ وكان يكنى فيما ذكر ابن الكلبي أبا العباس وكان ربعة أبيض جميلاً طويل اللحية قد وخطه الشيب وقيل كان أسمر تعلوه صفرة أخنى أعين طويل اللحية رقيقها أشيب ضيق الجبهة بخده خال أسود واستخلف يوم الخميس لخمس ليال بقين من المحرم

ذكر بعض أخبار المأمون وسيره

ذكر عن محمد بن الهيثم بن عدى أن إبراهيم بن عيسى بن بريهة بن المنصور قال لما أراد المأمون الشخوص إلى دمشق هيات له كلاماً مكثت فيه يومين وبعض آخر فلما مثلت بين يديه قلت أطال الله بقاء أمير المؤمنين في أدوم العز وأسبغ الكرامة وجعلني من كل سوء فداه إن من أمسى وأصبح يتعرف من نعمة الله له الحمد كثيراً عليه برأى أمير المؤمنين أيده الله فيه وحسن تأنيسه له حقيق بأن يستديم هذه النعمة ويلتمس الزيادة فيها بشكر الله وشكر أمير المؤمنين مد الله في عمره عليها وقد أحب أن يعلم أمير المؤمنين أيده الله أنى لا أرغب بنفسى عن خدمته أيده الله بشيء من الخفض والدعة إذ كان هو أيده الله بتجشم خشونة السفر ونصب الظعن وأولى الناس بمواساته في ذلك وبذل نفسه فيه أنا لما عرفني الله من رأيه وجعل عندي من طاعته ومعرفة ما أوجب الله من حقه فان رأى أمير المؤمنين أكرمه الله أن يكرمنى بلزوم خدمته والكيونة معه فعل فقال لي مبتدئاً من غير تروية لم يعزم أمير المؤمنين في ذلك على شيء وإن استصحب أحداً من أهل بيتك بدأ بك وكنت المقدم عنده في ذلك ولا سيما إذ أنزلت نفسك بحيث أنزلك أمير المؤمنين من نفسه وإن ترك ذلك فمن غير قلى لمكانك ولكن بالحاجة إليك قال فكان والله ابتداءه أكثر من ترويتي وذكر عن محمد بن علي بن صالح السرخسي قال تعرض رجل للمأمون بالشام مراراً فقل

له يا أمير المؤمنين انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم أهل خراسان فقال
أكثرت علي يا أخا أهل الشام والله ما أنزلت قيساً عن ظهور الخيل إلا وأنا
أرى أنه لم يبق في بيت مالي درهم واحد وأما اليمن فوالله ما أحببتها ولا أحببتي
قط وأما قضاة فسادتها تنتظر السفيانى وخروجه فتكون من أشياعه وأما
ربيعة فساخطة على الله منذ بعث نبيه من مضر ولم يخرج اثنان إلا خرج أحدهما
شارياً أعزب فعل الله بك وذكر عن سعيد بن زياد أنه لما دخل على المأمون
بدمشق قال له أرني الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم قال
فأرنيته قال فقال إني لأشتهي أن أدري أى شيء هذا الغشاء على هذا الخاتم قال
فقال له أبو إسحاق حل العقد حتى تدري ما هو قال فقال ما أشك أن النبي صلى الله
عليه وسلم عقد هذا العقد وما كنت لأحل عقداً عقده رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال للوائق خذه فضعه على عينك لعل الله أن يشفيك قال وجعل المأمون
يضعه على عينه ويبيكى وذكر عن العيشى صاحب إسحاق بن إبراهيم أنه قال كنت
مع المأمون بدمشق وكان قد قل المال عنده حتى ضاق وشكا ذلك إلى أبي إسحاق
المعتصم فقال له يا أمير المؤمنين كأنك بالمال وقد وافاك بعد جمعة قال وكان حمل إليه
ثلاثون ألف ألف من خراج ما يتولاه له قال فلما ورد عليه ذلك المال قال
المأمون ليحيى بن أكرم اخرج بنا ننظر إلى هذا المال قال فخرج حتى أصحرا ووقفا
ينظرانه وكان قد هيى بأحسن هيئة وحليت أباعره وألبست الأحلام الموشاة
والجلال المصبغة وقلدت العيون وجعلت البدر بالحرير الصينى الأحمر والأخضر
والأصفر وأبدت رؤوسها قال فنظر المأمون إلى شيء حسن واستكبر ذلك فعظم
في عينه واستشرفه الناس ينظرون إليه ويعجبون منه فقال المأمون ليحيى يا أبا محمد
ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين تراهم الساعة خائبين إلى منازلهم وتنصرف بهم هذه
الأموال قد ملكناها دونهم إنا إذا للثام ثم دعا محمد بن يزيد فقال له وقع لآل فلان
بألف ألف و لآل فلان بثلثها و لآل فلان بثلثها قال فوالله إن زال كذلك حتى
فرق أربعة وعشرين ألف ألف درهم ورجله في الركاب ثم قال ادفع الباقي إلى المعلى

يعطى جندنا قال العيشى فجئت حتى قمت نصب عينه فلم أرد طرفي عنها لا يلحظني إلا رأني بتلك الحال فقال يا أبا محمد وقع لهذا بخمسين ألف درهم من الستة الآلاف ألف لا يختلس ناظري قال فلم يأت عليّ ليلتان حتى أخذت المال وذاكر عن محمد ابن أيوب بن جعفر بن سليمان أنه كان بالبصرة رجلاً من بني تميم وكان شاعراً ظريفاً خبيثاً منكر أو كنت أنا والى البصرة أنس به وأستحليه فأردت أن أخدعه وأستزله فقلت له أنت شاعر وأنت ظريف والمأمون أجود من السحاب الحافل والريح العاصف فما يمنعك منه قال ما عندي ما يُقِلُّني قلت أنا أعطيك نجيباً فارها ونفقة سابعة وتخرج إليّ وقد امتدحتك فأنك إن حظيت ببقائه صرت إلى أمنيته قال والله أيها الأمير ما أخالك أبعدت فأعد لي ما ذكرت قال فدعوت له بنجيب فاره فقلت شأنك به فامتطه قال هذه إحدى الحسنين فما بال الأخرى فدعوت له بثمائة درهم وقلت هذه نفقتك قال أحسبك أيها الأمير قصرت في النفقة قلت لا هي كافية وإن قصرت عن السرف قال ومتى رأيت في أكبر سعد سرفاً حتى تراه في أصاغرها فأخذ النجيب والنفقة ثم عمل أرجوزة ليست بالطويلة فأنشدنيها وحذف منها ذكرى والثناء عليّ وكان ما رداً فقلت له ما صنعت شيئاً قال وكيف قلت تأتي الخليفة ولا تأتي عليّ أميرك قال أيها الأمير أردت أن تخدعني فوجدتني خداعاً ولمثلها ضرب هذا المثل من ينك العيرينك نياكا أما والله ما لكرامتي حملتني على نجيبك ولا جئت لي بمالك الذي ماراه أحد قط إلا جعل الله حده الأسفل ولكن لا ذكرك في شعري وأمدحك عند الخليفة أفهم هذا قلت قد صدقت فقال أما إذا أبديت ما في ضميرك فقد ذكرتك وأثبت عليك قلت فأنشدني ما قلت فأنشدني فقلت أحسنت ثم ودعني وخرج فأتى الشام وإذا المأمون بسلعوس قال فأخبرني قال بينا أنا في غزاة فرة قد ركبت نجيبى ذاك ولبست مقطعاتي وأنا أروم العسكر فإذا أنا بكهل على بغل فاره ما يُقر قراره ولا يدرك خطاه قال فلتقاني مكافئة ومواجهة وأنا أردد نشيد أرجوزتي فقال سلام عليكم بكلام جهورى ولسان بسيط فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته قال قف إن شئت فوقف

فتضوعت منه رائحة العنبر والمسك الأذفر فقال ما أولك قلت رجل من مضر
قال ونحن من مضر ثم قال ثم ماذا قلت رجل من بني تميم قال وما بعد تميم قلت
من بني سعد قال هيه فما أقدمك هذا البلد قال قلت قصدت هذا الملك الذي ما سمعت
بمثله أندي رائحة ولا أوسع راحة ولا أطول باعاً ولا أمد يفاعامنه قال فما الذي
قصدته به قلت شعر طيب يلذ على الأفواه وتقتفيه الرواة ويحلون في آذان المستمعين
قيل فأنشدنيه فغضبت وقلت يارك كيك أخبرتك أني قصدت الخليفة بشعر قلته ومديح
حبرته تقول أنشدنيه قال فتغافل والله عنها وتطامن لها وألغى عن جوابها قال
وما الذي تأمل منه قلت إن كان على ما ذكر لي عنه فألف دينار قال فأنا أعطيك
ألف دينار إن رأيت الشعر جيداً والكلام عذبا وأضع عنك العناء وطول
الترداد ومتى تصل إلى الخليفة وبينك وبينه عشرة آلاف راح ونابل قلت فلي الله
عليك أن تفعل قال نعم لك الله على أن أفعل قلت ومعك الساعة مال قال هذا
بغلي وهو خير من ألف دينار أنزل لك عن ظهره قال فغضبت أيضاً وعارضني
زق سعد وخفة أحلامه فقلت ما يساوي هذا البغل هذا النجيب قال فدع عنك
البغل ولك الله على أن أعطيك الساعة ألف دينار قال فأنشدته

مأمون	يا ذا المن الشريفة	وصاحب المرتبة المنيفة
وقائد الكتيبة الكثيفة	هل لك في أرجوزة ظريفه	
أظرف من فقه أبي حنيفه	لا والذي أنت له خليفه	
ماظلمت في أرضنا ضعيفه	أميرنا مؤتته خفيفه	
وما اجتبي شيئاً سوى الوظيفة	فالدئب والنعجة في سقيفه	
	واللص والتاجر في قطيفه	

قال فوالله ما عدا أن أنشدته فاذا زها عشرة آلاف فارس قد سدوا الأفق
يقولون السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال فأخذني أفكلاً
ونظر إلى بتلك الحال فقال لا بأس عليك أي أخى قلت يا أمير المؤمنين جعلني الله
فذاك أتعرف لغات العرب قال إي لعمر الله قلت فمن جعل الكاف منهم مكان

القاف قال هذه حمير قلت لعنبا الله ولعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم فضحك
المأمون وعلم ما أردتُ والتفتُ إلى خادم إلى جانبه فقال أعطه مامعك فاخرج
إلى كيسا فيه ثلاثة آلاف دينار فقال هاك ثم قال السلام عليك ومضى فكان
آخر العهد به وقال أبو سعيد الخزومي

هل رأيتَ النجومَ أغنتُ عنِ المأْمُونِ شَيْئاً أَوْ مَلِكِهِ المَأْسُوسِ
خَلْفُوهُ بِعَرَضَتِي طَرَسُوسِ
وقال علي بن عبيدة الريحاني

ما أقلُّ الدموعَ للمأمونِ لستُ أرضى إلا دما من جفوني

وذكر أبو موسى هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى الهادي أن علي
ابن صالح حدثه قال: قال لي المأمون يوما أبغني رجلا من أهل الشام له أدب
يجالسني ويحدثني فالتفتُ ذلك فوجدته فدعوته فقلت له إني مدخلك علي أمير
المؤمنين فلا تسأله عن شيء حتى يتديك فإني أعرف الناس بمسئلتكم يا أهل
الشام فقال ما كنت متجاوز ما أمرتني به فدخلت علي المأمون فقلت له قد أصبت
الرجل يا أمير المؤمنين فقال أدخله فدخل فسلم ثم استدناه وكان المأمون علي
شغله من الشراب فقال له إني أردتك لمجالستي ومحادثتي فقال الشامي يا أمير
المؤمنين إن المجلس إذا كان ثيابه دون ثياب جلسه دخله لذلك غضاضة قال
فأمر المأمون أن يخلع عليه قال فدخلني من ذلك ما الله به أعلم قال فلما خلع
عليه ورجع إلى مجلسه قال يا أمير المؤمنين إن قلبي إذا كان متعلقا بعيالي لم تنتفع
بمحادثتي قال خمسون ألفا تحمل إلى منزله ثم قال يا أمير المؤمنين وثالثة قال وما
هي قال قد دعوت بشيء يحول بين المرء وعقله فإن كانت مني هنة فاغفرها قال
وذاك قال علي فكان الثالث جلت عني ما كان بي * وذكر أبو حشيشة محمد بن
علي بن أمية بن عمرو قال كنا قدام أمير المؤمنين المأمون بدمشق فغني علويته

بَرِئْتُ مِنَ الإِسْلَامِ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي أَتَاكَ بِهِ الوَاشُونَ عَنِ كَمَا قَالُوا
وَلَكِنَّمْ لَمَّا رَأَوْكَ سَرِيعَةً إِلَى تَوَاصُوا بِالنِّيمَةِ وَاحْتَالُوا

فقال يا علويه لمن هذا الشعر فقال للقاضي قال أي قاض ويحك قال قاضي دمشق فقال يا أبا اسحاق اعزله قال قد عزلته قال فيحضر الساعة قال فأحضر شيخ مخضوب قصير فقال له المأمون من تكون قال فلان بن فلان الفلاني قال تقول الشعر قال قد كنت أقوله فقال يا علويه أنشده الشعر فأنشده فقال هذا الشعر لك قال نعم يا أمير المؤمنين ونساؤه طوالق وكل ما يملك في سبيل الله إن كان قال الشعر منذ ثلاثون سنة إلا في زهد أو معاتبة صديق فقال يا أبا اسحاق اعزله فما كنت أولى رقاب المسلمين من يبدأ في هزله بالبراءة من الإسلام ثم قال اسقوه فأتى بقدر فيه شراب فأخذه وهو يرتعد فقال يا أمير المؤمنين ما ذقته قط قال فلعلك تريد غيره قال لم أذق منه شيئاً قط قال فحرام هو قال نعم يا أمير المؤمنين قال أولى لك بها نجوت اخرج ثم قال يا علويه لا تقل برئت من الإسلام ولكن قل

حُرِمْتُ مَنَآئِ مِنْكَ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي أَنَاكَ بِهِ الْوَاشُونَ عَنِ كَمَا قَالُوا
قال وكنا مع المأمون بدمشق فركب يريد جبل الثلج فمر ببركة عظيمة من
برك بنى أمية وعلى جوانبها أربع سروات وكان الماء يدخلها سيجاً ويخرج منها
فاستحسن المأمون الموضع فدعا بيزماً ورد ورطال وذكر بنى أمية فوضع منهم
وتنقصهم فأقبل علويه على العود واندفع بغنى

أرثك قومي بعد عيزٍ وثروة تَفَانُوا فَأَلَا أذْرِفُ الْعَيْنَ أَكْدا
فضرب المأمون الطعام برجله ووثب وقال لعلويه يا ابن الفاعلة لم يكن
لك وقت تذكر فيه مواليك إلا في هذا الوقت فقال مولا كم زرياب عند موالي
يركب في مائة غلام وأنا عندكم أموت من الجوع فغضب عليه عشرين يوماً ثم
رضى عنه قال وزرياب مولى المهدي صار إلى الشام ثم صار إلى المغرب إلى بنى
أمية هناك وذكر السليطي أبو علي عن عمارة بن عقيل قال أنشدت المأمون
قصيدة فيها مديح له هي مائة بيت فابتدئ بصدر البيت فيأدرني إلى قافيته كما
قفيته فقلت والله يا أمير المؤمنين ما سمعها مني أحد قط قال هكذا ينبغي أن يكون

ثم أقبل على فقال لي أما بلغك أن عمر بن أبي ربيعة أنشد عبد الله بن العباس قصيدته التي يقول فيها هـ تَشُطُّ غَدَاً دَارُ جِيرَانِنَا هـ فقال ابن العباس هـ وللدار بعد غد أبعد هـ حتى أنشده القصيدة يقفها ابن عباس ثم قال أنا ابن ذلك هـ وذكر عن أبي مروان كازر بن هارون أنه قال : قال المأمون

بِعَشِّكَ مُرْتَاداً فَفَزَتْ بِنِظْرَةٍ وَأَغْفَاتِي حَتَّى أَسَاتُ بِكَ الظَّنَّ
فَنَاجَيْتَ مَنْ أَهْوَى وَكُنْتُ مَبَاعِداً فَيَالَيْتَ شَعْرِي عَن دُنُوكَ مَا أَغْنَا
أَرَى أُرَا مِنْهُ بِعَيْنِكَ يَدَاً لَقَدْ أَخَذَتْ عَيْنَاكَ مِن عَيْنِهِ حُسْنَا

قال أبو مروان وإنما عول المأمون في قوله في هذا المعنى على قول العباس ابن الأحنف فإنه اخترع

إِن تَشَّتْ عَيْنِي بِهَا فَقَدْ سَعِدَتْ عَيْنُ رَسُولِي وَفَزَتْ بِالْخَبْرِ
وَكَلَّمَا جَاءَنِي الرَّسُولُ لَهَا رَدَدْتُ عَمداً فِي طَرَفِهِ نَظْرِي
يَظْهَرُ فِي وَجْهِهِ مَحَاسِنَهَا قَدْ أَثَّرَتْ فِيهِ أَحْسَنَ الْأَثْرِ
خَذَ مَقْلَتِي يَا رَسُولُ عَارِيَةً فَانظُرْ بِهَا وَاحْتَكِمْ عَلَيَّ بِصَرِي

قال أبو العتاهية وجه إلى المأمون يوماً فصرت إليه فالفيته مطرقاً مفكراً فأحجمت عن الدنومنه في تلك الحال فرفع رأسه فنظر إلى وأشار بيده أن ادن فدنوت ثم أطرق ملياً ورفع رأسه فقال يا أبا إسحاق شأن النفس الملل وحب الاستطراف تأنس بالوحدة كما تأنس بالآلفة قلت أجل يا أمير المؤمنين ولي في هذا بيت قال وما هو قلت

لَا يُصَاحُ النَّفْسَ إِذْ كَانَتْ مُقَسَّمةً إِلَّا التَّنْقُلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

وذكر عن أبي نزار الضرير الشاعر أنه قال قال لي علي بن جبلة قلت لحيد ابن عبد الحميد يا أبا غانم قد امتدحت أمير المؤمنين بمدح لا يحسن مثله أحد من أهل الأرض فاذكرني له فقال أنشدنيه فأنشدته فقال أشهد أنك صادق فأخذ المديح فأدخله على المأمون فقال يا أبا غانم الجواب في هذا واضح إن شاء عفونا عنه وجعلنا ذلك جواباً بمدحهم وإن شاء جمعنا بين شعره فيك وفي أبي ذؤلف القاسم بن عيسى فان

كان الذي قال فيك وفيه أجود من الذي مدحنا به ضربنا ظهره وأطلسنا حبه وإن كان
الذي قال فينا أجود أعطيته بكل بيت من مديحه ألف درهم وإن شاء أقلناه فقلت
ياسيدي ومن أبو دلف ومن أنا حتى يمدحنا بأجود من مديحك فقال ليس هذا
الكلام من الجواب عن المسئلة في شيء فاعرض ذلك على الرجل قال علي بن
جبلة فقال لي حميد ماترى قلت الإقالة أحب إلى فأخبر المأمون فقال هو أعلم
قال حميد فقلت لعلي بن جبلة إلى أي شيء ذهب في مدحك أبادلف وفي مدحك
لي قال إلى قولي في أبي دلف

إنما الدنيا أبو دلفٍ بين معراه ومختصره

فإذا ولي أبو دلفٍ ولت الدنيا على أثره

وإلى قولي فيك

لولا حميدٌ لم يكن حسبٌ يعد ولا تسبٌ

يا واحد العرب الذي عزت بعزته العرب

قال فاطرق حميد ساعة ثم قال يا أبا الحسن لقد انتقد عليك أمير المؤمنين وأمر
لي بعشرة آلاف درهم وحملان وخلعة وخادم وبلغ ذلك أبا دلف فأضعف لي
العطية وكان ذلك منهما في ستر لم يعلم به أحد إلى أن حدثتكم يا أبا نزار بهذا قال
أبو نزار وظننت أن المأمون تعقد عليه هذا البيت في أبي دلف

تحدّر ماء الجود من صلب آدم فأثبته الرحمن في صلب قائم

وذكر عن سليمان بن رزين الخزاعي بن أخي دعبل قال هجا دعبل

المأمون فقال

ويسومني المأمون حطة عاريف أو مارأي بالامير رأس محمد

يوفي على هام الخلائف مثل ما يوفي الجبال على رؤس القرد

ويجبل في أكناف كل ممنع حتى يدلّ شاهقاً لم يصعد

إن التراب مسهدٌ طلابها فاكف لعابك عن لعاب الأسود

فقيل للمأمون إن دعبلا هجاك فقال هو يهجو أبا عباد لا يهجونى يريد حدة

أبي عباد وكان أبو عباد إذا دخل على المأمون كثيراً ما يضحك المأمون ويقول له ما أراد دعبل منك حين يقول

وكانه من دبر هرقل مفلتٌ تحردٌ يجرُّ سلاسلَ الأقيادِ

وكان المأمون يقول لإبراهيم بن شكلة إذا دخل عليه لقد أوجعك دعبل حين يقول

إن كان إبراهيمُ مضطجعاً بها فلتصلحن من بعده لمخارِقِ

ولتصلحن من بعد ذلك لزلزلِ ولتصلحن من بعده للمارقِ

أني يكونُ ولا يكونُ ولم يكنُ لينال ذلك فاسقٌ عن فاسقِ

وذكر محمد بن الهيثم الطائي أن القاسم بن محمد الطيفوري حدثه قال شكاه اليزيدي إلى المأمون خلة أصابته وديناً لحقه فقال ما عندنا في هذه الأيام ما إن أعطينا كه بلغت به ما تريد فقال يا أمير المؤمنين إن الأمر قد ضاق علي وإن غرمانى قد أرهقوني قال فرم لنفسك أمراً تنال به نفعاً فقال لك منادمون فيهم من إن حركته نلتُ منه ما أحب فأطلق لي الحيلة فيهم قال قل ما بدالك قال فإذا حضروا وحضرت فر فلاناً الخادم أن يوصل إليك رقعتي فإذا قرأتها فأرسل إلى دخولك في هذا الوقت متعذر ولكن اختر لنفسك من أحببت قال فلما علم أبو محمد يجلس المأمون واجتماع ندمائه إليه وتيقن أنهم قد ثملوا من شربهم أتى الباب فدفع إلى ذلك الخادم رقعة قد كتبها فأوصلها له إلى المأمون فقرأها فإذا فيها

يا خيرَ إخواني وأصحابي هذا الطفيلي لدى البابِ

خبرَ أن القومَ في لذةٍ يصبو إليها كلُّ أوابِ

فصيروني واحداً منكم أو أخرجوا لي بعض أترابي

قال فقرأها المأمون على من حضره فقالوا ما ينبغي أن يدخل هذا الطفيلي على مثل هذه الحال فأرسل إليه المأمون دخولك في هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من أحببت تناديه فقال ما أرى لنفسى اختياراً غير عبد الله بن طاهر فقال له المأمون قد وقع اختياره عليك فصّر إليه قال يا أمير المؤمنين فأكون شريك الطفيلي قال ما يمكن رد أبي محمد عن أمرين فإن أحببت أن تخرج وإلا فقد نفسك قال

فقال يا أمير المؤمنين له على عشرة آلاف درهم قال لا أحسب ذلك يقنعه منك
ومن بجاستك قال فلم يزل يزيده عشرة عشرة والمأمون يقول له لا أرضى له بذلك
حتى بلغ المائة ألف قال فقال له المأمون فمجلها له قال فكتب له بها إلى وكيله
ووجه معه رسولا فأرسل إليه المأمون قبض هذه في هذه الحال أصلح لك من
منادته على مثل حاله وأنفع عاقبة وذكر عن محمد بن عبد الله صاحب المراكب
قال أخبرني أبي عن صالح بن الرشيد قال دخلت على المأمون ومعى بيتان للحسين
ابن الضحاك فقلت يا أمير المؤمنين أحب أن تسمع منى بيتين قال أنشدتهما
قال فأنشده صالح

حمدنا الله شكراً إذ حبانا بنصرك يا أمير المؤمنين
فأنت خليفة الرحمن حقاً جمعت سماحةً وجمعت ديناً

فاستحسنهما المأمون وقال لمن هذان البيتان يا صالح قلت لعبدك يا أمير المؤمنين
الحسين بن الضحاك قال قد أحسن قلت وله يا أمير المؤمنين ما هو أجود من هذا
قال وما هو فأنشده

أَيَبَخُلُ فَرْدُ الْحُسَيْنِ فَرْدَ صِفَاتِهِ عَلِيٌّ وَقَدْ أَفْرَدْتُهُ بِهَوِيٍّ فَرْدٍ
رَأَى اللَّهَ عَبْدَ اللَّهِ خَيْرَ عِبَادِهِ فَمَلَكَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَبْدِ

وذكر عن عمارة بن عقيل أنه قال قال لي عبد الله بن أبي السمط علت أن
المأمون لا يبصر الشعر قال قلت ومن ذا يكون أعلم به منه فوالله إنك لترانا
نشده أول البيت فيسبقنا إلى آخره قال أنشدته بيتاً أجدت فيه فلم أره تحرك له
قال قلت وما الذي أنشدته قال أنشدته

أَضْحَى إِمَامُ الْهُدَى الْمَأْمُونُ مُشْتَغَلًا بِالدِّينِ وَالنَّاسِ بِالْدُنْيَا مُشَاغِلًا
قال قلت له إنك والله ما صنعت شيئاً وهل زدت على أن جعلته عجوزاً في محرابها

في يدها سبحتها فمن القائم بأمر الدنيا إذا تشاغل عنها وهو المطوق بها هلا قلت فيه
كما قال عمك جرير في عبد العزيز بن الوليد

فلا هو في الدنيا مُضِيعُ نَصِيْبِهِ وَلَا عَرُضُ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ شَاغِلُهُ

فقال الآن علمتُ أني قد أخطأتُ هـ وذكر عن محمد بن ابراهيم السبّاري قال لما قدم العتّابي على المأمون مدينة السلام أذن له فدخل عليه وعنده اسحق بن ابراهيم الموصلی وكان شيخاً جليلاً فسلم عليه فرد عليه السلام وأدناه وقربه حتى قرب منه فقبل يده ثم أمره بالجلوس فجلس وأقبل عليه يسأله عن حاله فدخل يجيبه بلسان طلق فاستظرف المأمون ذلك فأقبل عليه بالمداعبة والمزاح فظن الشيخ أنه استخف به فقال يا أمير المؤمنين الإبسّاس قبل الإيناس قال فاشتبه على المأمون الإبسّاس فنظر إلى اسحق بن ابراهيم ثم قال نعم يا غلام ألف دينار فأني بها ثم صبت بين يدي العتّابي ثم أخذوا في المفاوضات والحديث وغمز عليه اسحق بن ابراهيم فأقبل لا يأخذ العتّابي في شيء إلا عارضه اسحاق بأكثر منه فبقي متعجباً ثم قال يا أمير المؤمنين أئذن لي في مسألة هذا الشيخ عن اسمه قال نعم سله قال يا شيخ من أنت وما اسمك قال أنا من الناس واسمى كل بصل قال أما النسبة فمعروفة وأما الاسم فننكر وما كل بصل من الاسماء فقال له اسحق ما أقل انصافك وما كل ثوم من الاسماء البصل أطيب من الثرم فقال العتّابي لله درك ما أحججك يا أمير المؤمنين ما رأيت كالشيخ قط أتأذن لي في صلته بما وصلني به أمير المؤمنين فقد والله غلبنى فقال المأمون بل هذا موفر عليك ونأمره بمثله فقال له اسحق أما إذا أقررت بهذه فتروهمني تجدني فقال والله ما أظنك إلا الشيخ الذي يتناهى إلينا خبره من العراق ويعرف بابن الموصلی قال أنا حيث ظننت فأقبل عليه بالتحية والسلام فقال المأمون وقد طال الحديث بينهما أما إذا نفقتما على الصلح والمودة فقوما فانصرفا متنادمين فانصرف العتّابي إلى منزل اسحق فأقام عنده وذكر عن محمد بن عبد الله بن جشم الربعي أن عمارة بن عقيل قال قال لي المأمون يوماً وأنا أشرب عنده ما أخبثك يا أعرابي قال قلت وما ذاك يا أمير المؤمنين وهمتني نفسي قال كيف قلت

قالت مُفداة لَمَّا أَنْ رَأَتْ أَرْقِي وَالهَمُّ يَعْتَادُنِي مِنْ طَيْفِهِ لَمَمٌ
تَهَيَّتَ مَالِكٌ فِي الْأَدْنَيْنِ آصِرَةً وَفِي الْأَبَاعِدِ حَتَّى حَفَكَ الْعَدَمُ

فاطلب إليهم ترى ما كنت من حسنٍ تُسدي إليهم فقد باتت لهم صرم
فقلتُ عذلكِ قد أكثرتِ لائمتي ولم يمت حاتم هزلاً ولا هرم
فقال لي المأمون أين رميتَ بنفسك إلى هرم بن سنان سيد العرب وحاتم
الطائي فعلا كذا وفعلا كذا وأقبل ينثال عليّ بفضلها قال فقلت يا أمير المؤمنين
أنا خير منهما أنا مسلم وكانا كافرين وأنا رجل من العرب وذكروا عن محمد بن
زكرياء بن ميمون الفرعاني قال قال المأمون لمحمد بن الجهم أنشدني ثلاثة أبيات
في المديح والهجاء والمرأى ولك بكل بيت كورة فأنشده في المديح
يجودُ بالنفسِ إذ ضنَّ الجوادُ بها والجودُ بالنفسِ أقصى غاية الجودِ
وأنشده في الهجاء

قَبَحَتْ مَنَاطِرُهُمْ فحينَ خَبَرْتَهُمْ حُسِنَتْ مَنَاطِرُهُمْ لِقُبْحِ المَخْبَرِ

وأنشده في المرأى

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيبُ ترابِ القبرِ دلَّ على القبرِ
وذكروا عن العباس بن أحمد بن أبان بن القاسم الكاتب قال أخبرني الحسين
ابن الضحاك قال قال لي علويه أخبرك أنه مر بي مرة ما أيست من نفسي معه
لولا كرم المأمون فانه دعا بنا فلما أخذ فيه النيذ قال غنوني فسبقني مخازق فاندفع
فغنى صوتا لابن سريج في شعر جرير

لَمَّا تَدَكَّرْتُ بِالدَّيرِينَ أَرَقِي صوتُ الدَّجاجِ وضربُ النواقيسِ
فقلتُ لِلرَّكِبِ إِذْ جَدَّ المَسِيرُ نَا يَأْبَعْدُ يَبْرِينِ مِنْ بابِ الفِراديسِ

قال حين لي ان تغنيتُ وكان قد هم بالخروج إلى دمشق يريد الثغر

الحين ساق إلى دمشق وما كانت دمشق لأهلها بلدا

فضرب بالقدح الأرض وقال مالك عليك لعنة الله ثم قال يا غلام أعط مخارقا
ثلاثة آلاف درهم وأخذ يدي فأقت وعيناه تدمعان وهو يقول للبعثم هو والله
آخر خروج ولا أحسبني أن أرى العراق أبدا قال فكان والله آخر عهده بالعراق
عند خروجه كما قال

خلافة أبي اسحاق المعتصم محمد بن هارون الرشيد

(وفي هذه السنة) بويع لأبي اسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي ابن عبد الله المنصور بالخلافة وذلك يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢١٨ و ذكر أن الناس كانوا قد أشفقوا من منازعة العباس ابن المأمون له في الخلافة فسلوا من ذلك ه ذكر أن الجند شغبوا لما بويع لأبي اسحاق بالخلافة فطلبوا العباس ونادوه باسم الخلافة فأرسل أبو اسحاق إلى العباس فأحضره فبايعه ثم خرج إلى الجند فقال ما هذا الحب البارد قد بايعتُ عني وسلت الخلافة اليه فسكن الجند (وفيها) أمر المعتصم بهدم ما كان للمأمون أمر بيناته بطوانة وحمل ما كان بها من السلاح والآلة وغير ذلك مما قدر على حمله وأحرق ما لم يقدر على حمله وأمر بصرف من كان المأمون أسكن ذلك من الناس إلى بلادهم (وفيها) انصرف المعتصم إلى بغداد ومعه العباس بن المأمون فقدمها فيما ذكر يوم السبت مستهل شهر رمضان (وفيها) دخل فيما ذكر جماعة كثيرة من أهل الجبال من همدان وأصبهان وماسبذان ومهرجان قد ذق في دين الخرمية وتجمعوا فمسكروا في عمل همدان فوجه المعتصم اليهم عساكر فكان آخر عسكر وجه اليهم عسكر وجهه مع إسحاق بن إبراهيم بن مصعب وعقد له على الجبال في شوال في هذه السنة فشخص اليهم في ذي القعدة وقرئ كتابه بالفتح يوم التروية وقتل في عمل همدان ستين ألفاً وهرب باقيهم إلى بلاد الروم (وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد وضحي أهل مكة يوم الجمعة وأهل بغداد يوم السبت

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من ظهور محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب بالطالقان من خراسان يدعو الى الرضى من آل محمد صلى الله

عليه وسلم فاجتمع اليه بها ناس كثير وكانت بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر
وقعات بناحية الطالقان جبالها فهزم هو وأصحابه فخرج هارباً يريد بعض كور خراسان
كان أهله كاتبوه فلما صار بنسا وبها والد لبعض من معه مضى الرجل معه من أهل
نسا إلى والده ليسلم عليه فلما لقي أباه سأله عن الخبر فأخبره بأمرهم وأنهم يقصدون
كورة كذا فمضى أبو ذلك الرجل إلى عامل نسا فأخبره بأمر محمد بن القاسم
فذكر أن العامل بذل له عشرة آلاف درهم على دلالة عليه فذله عليه فجاء العامل
إلى محمد بن القاسم فأخذه واستوثق منه وبعث به إلى عبد الله بن طاهر فبعث به
عبد الله بن طاهر إلى المعتصم فقدم به عليه يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت
من شهر ربيع الآخر فحبس فيما ذكر بسامرا عند مسرور الخادم الكبير في
حبس ضيق يكون قدر ثلاث أذرع في ذراعين فكث فيه ثلاثة أيام ثم حول
إلى موضع أوسع من ذلك وأجرى عليه طعام ووكل به قوم يحفظونه فلما
كان ليلة الفطر واشتغل الناس بالعيد والتهنئة احتال للخروج ذكر أنه هرب
من الحبس بالليل وأنه دلى إليه جبل من كورة كانت في أعلى البيت يدخل عليه
منها الضوء فلما أصبحوا أتوا بالطعام للأفداء ففقدوه فذكر أنه جعل لمن دل عليه
مائة ألف درهم وصاح بذلك الصائح فلم يعرف له خبر (وفي هذه السنة) قدم
إسحاق بن إبراهيم بغداد من الجبل يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى
الأولى ومعه الأسرى من الخرمية والمستأمنة وقيل إن إسحاق بن إبراهيم قتل
منهم في محاربه إياهم نحو من مائة ألف سوى النساء والصبيان (وفي هذه السنة)
وجه المعتصم عجيف بن عنبسة في جمادى الآخرة منها لحرب الزط الذين كانوا
قد عاثوا في طريق البصرة فقطعوا فيه الطريق واحتملوا الغلات من البيادر
بكسكرو ما بابها من البصرة وأخافوا السيل ورتب الخيل في كل سكة من سكاك
البرد تركض بالأخبار فكان الخبر يخرج من عند عجيف فيصل إلى المعتصم من
يومه وكان الذي يتولى النفقة على عجيف من قبل المعتصم محمد بن منصور كاتب
إبراهيم بن البخري فلما صار عجيف إلى واسط ضرب عسكره بقرية أسفل واسط

يقال لها الصافية في خمسة آلاف رجل وصار عجيف إلى نهر يحمل من دجلة يقال له برودا فلم يزل مقبلا عليه حتى سده وقيل إن عجيفا لما ضرب عسكره بقرية أسفل واسط يقال لها نجيدا ووجه هارون بن نعيم بن الوضاح القائد الخراساني إلى موضع يقال له الصافية في خمسة آلاف رجل ومضى عجيف في خمسة آلاف إلى بردودا فأقام عليه حتى سده وسد أنهارا آخر كانوا يدخلون منها ويخرجون فحصرهم من كل وجه وكان من الأنهار التي سدها عجيف نهر يقال له العروس فلما أخذ عليهم طرقهم حاربهم وأسر منهم خمسمائة رجل وقتل منهم في المعركة ثلثمائة رجل ف ضرب أذناب الأسرى وبعث برؤس جميعهم إلى باب المعتصم ثم أقام عجيف بإزاء الزط خمسة عشر يوما فظفر منهم بخلق كثير وكان رئيس الزط رجلا يقال له محمد بن عثمان وكان صاحب أمره والقائم بالحرب سملق ومكث عجيف يقاتلهم فيما قيل تسعة أشهر (وحج) بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد

ثم دخلت سنة عشرين ومائتين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من دخول عجيف بالزط بغداد وقهره إياهم حتى طلبوا منه الأمان فأمنهم فخرجوا إليه في ذي الحجة سنة ٢١٩ على أنهم آمنون على دماهم وأموالهم وكانت عدتهم فيما ذكر سبعة وعشرين ألفا المقاتلة منهم اثنا عشر ألفا وأحصاهم عجيف سبعة وعشرين ألف إنسان بين رجل وامرأة وصبي ثم جعلهم في السفن وأقبل بهم حتى نزل الزعفرانية فأعطى أصحابه دينارين دينارين جائزة وأقام بها يوما وعيائهم في زواريقهم على هيتهم في الحرب معهم البوقات حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء سنة ٢٢٠ والمعتصم بالشامية في سفينة يقال لها الزو حتى مر به الزط على تعبدتهم ينفخون بالبوقات فكان أولهم بالقفص وآخرهم بمخد الشامية وأقاموا في سفنهم ثلاثة أيام ثم عبر بهم إلى الجانب الشرقي فدفعوا إلى (١٥ - ٧)

بشر بن السميدع فذهب بهم إلى خانقين ثم نقلوا إلى الثغر إلى عين زربة فأغارت عليهم الروم فاجتاحوهم فلم يفلت منهم أحد فقال شاعرهم

يا أهل بغداد موتوا دَامَ غَيْظُكُمْ
نحن الذين ضربناكم مجاهرة
لم تشكروا الله نعمة التي سَلَقَتْ
فاستنصروا العبد من أبناء دولتكم
ومن شناس وأفشين ومن فرج
واللابسي كمخان الصين قد خرطت
والخاملين الشكي نيطت علائقها
يفرى بيض من الهندي هامهم
فوارس خيلها دهم مودعة
مسخرات لها في الماء أجنحة
متى تروموا لنا في غمر لجتنا
أو اختطافاً وإرهاها كما اختطفت
ليس الجلاد جلاد الزط فاعترفوا
نحن الذين سقينا الحرب درتها
للسفعنكم سفعاً يدل له
فابكوا على التمر أبكى الله أعينكم

(وفي هذه السنة) عقد المعتصم للأفشين حيدر بن كاوس على الجبال ووجه به
لحرب بابك وذلك يوم الخميس للياتين خلنا من جمادى الآخرة فعسكر بمصلى بغداد
ثم صار إلى برزند ذكر الخبر عن أمر بابك ومخرجه

• ذكر أن ظهور بابك كان في سنة ٢٠١ وكانت قريته ومدينته البدوهزم
من جيوش السلطان وقتل من قواده جماعة فلما أفضى الأمر إلى المعتصم وجه
أبا سعيد محمد بن يوسف إلى أردبيل وأمره أن يبني الحصون التي خر بها بابك

فما بين زنجان وأردبيل ويجعل فيها الرجال مسالِح لحفظ الطريق لمن يجلب الميرة إلى أردبيل فتوجه أبو سعيد لذلك وبني الحصون التي خربها بابك ووجه بابك سرية له في بعض غاراته وصير أميرهم رجلا يقال له معاوية نخرج فأغار على بعض النواحي ورجع منصورا فبلغ ذلك أبا سعيد محمد بن يوسف فجمع الناس وخرج إليه يعترضه في بعض الطريق فواقعه فقتل من أصحابه جماعة وأسر منهم جماعة واستنقذ ما كان حواه فهذه أول هزيمة كانت على أصحاب بابك ووجه أبو سعيد الرأس والأسرى إلى المعتصم بالله ثم كانت الأخرى لمحمد بن البعيث وذلك أن محمد بن البعيث كان في قلعة له حصينة تسمى شاهي كان ابن البعيث أخذها من الوجناء بن الرواد عرضها نحو من فرسخين وهي من كورة آذربيجان وله حصن آخر في بلاد آذربيجان يسمى تبريز وشاهي أمنعهما وكان ابن البعيث مصالِحا لبابك إذا توجهت سراياه نزلت به فأضافهم وأحسن اليهم حتى أنسوا به وصارت له عادة ثم إن بابك ووجه رجلا من أصحابه يقال له عصمة من أصهبذيه في سرية فنزل بابن البعيث فأزل إليه ابن البعيث على العادة الجارية الغنم والانزال وغير ذلك وبعث إلى عصمة أن يصعد إليه في خاصته ووجوه أصحابه فصعد فقتلهم وسقام حتى أسكرهم ثم وثب على عصمة فاستوثق منه وقتل من كان معه من أصحابه وأمره أن يسمى رجلا رجلا من أصحابه باسمه فكان يدعى بالرجل باسمه فيصعد ثم يأمر به فيضرب عنقه حتى علوا بذلك فهربوا ووجه ابن البعيث بعصمة إلى المعتصم وكان البعيث أبو محمد صلوكا من صعاليك ابن الرواد فسأل المعتصم عصمة عن بلاد بابك فأعلمه طرقها ووجوه القتال فيها ثم لم يزل عصمة محبوسا إلى أيام الواثق ولما صار الأفسين إلى برزند عسكر بها ورم الحصون فيما بين برزند وأردبيل وأنزل محمد بن يوسف بموضع يقال له خُش فاحتفر فيه خندقا وأنزل الهيم الغنوي القائد من أهل الجزيرة في رستاق يقال له أرشق فرم حصنه وحفر حوله خندقا وأنزل علويه الأعور من قواد الأبناء في حصن مما يلي أردبيل يسمى حصن النهر فكانت السابلة والقوافل تخرج من أردبيل معها من يذرقها

حتى تصل إلى حصن النهر ثم يذرقها صاحب حصن النهر إلى الهيثم الغنوي ويخرج هيثم فيمن جاء من ناحيته حتى يسلمه إلى أصحاب حصن النهر ويذرق من جاء من أردبيل حتى يصير الهيثم وصاحب حصن النهر في منتصف الطريق فيسلم صاحب حصن النهر من معه إلى هيثم ويسلم هيثم من معه إلى صاحب حصن النهر فيسير هذا مع هؤلاء وهذا مع هؤلاء وإن سبق أحدهما صاحبه إلى الموضع لم يُجزه حتى يجيء الآخر فيدفع كل واحد منهما من معه إلى صاحبه ليذرقهم هذا إلى أردبيل وهذا إلى عسكر الأفشين ثم يذرق الهيثم الغنوي من كان معه إلى أصحاب أبي سعيد وقد خرجوا فوقوا على منتصف الطريق معهم قوم فيدفع أبو سعيد وأصحابه من معهم إلى الهيثم ويدفع الهيثم من معه إلى أصحاب أبي سعيد فيصير أبو سعيد وأصحابه بمن في القافلة إلى خش وينصرف الهيثم وأصحابه بمن صار في أيديهم إلى أرشق حتى يصيروا به من غد فيدفعونهم إلى علويه الأعور وأصحابه ليوصلوهم إلى حيث يريدون ويصير أبو سعيد ومن معه إلى خش ثم إلى عسكر الأفشين فلتقاه صاحب سيارة الأفشين فيقبض منه من في القافلة فيؤديهم إلى عسكر الأفشين فلم يزل الأمر جارياً على هذا وكلما صار إلى أبي سعيد أو إلى أحد من المسالحيين أحد من الجواسيس وجهوا به إلى الأفشين فكان الأفشين لا يقتل الجواسيس ولا يضر بهم ولكن يهب لهم ويصلهم ويسألهم ما كان بابك يعطيهم فيضعفه لهم ويقول للجاسوس كن جاسوساً لنا (وفيها) كانت وقعة بين بابك وأفشين بأرشق قتل فيها الأفشين من أصحاب بابك خلقاً كثيراً قيل أكثر من ألف وهرب بابك إلى موقان ثم شخص منها إلى مدينته التي تدعى البذ

ذكر الخبر عن سبب هذه الواقعة بين الأفشين وبابك

ذكر أن سبب ذلك أن المعتصم وجه مع بغا الكبير بمال إلى الأفشين عطاءً لجنده وللنفقات فقدم بغا بذلك المال إلى أردبيل فلما نزل أردبيل بلغ بابك وأصحابه خبره قهياً بابك وأصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله إلى الأفشين فقدم صالح الجاسوس على الأفشين فأخبره أن بغا الكبير قد قدم بمال وأن بابك

وأصحابه قد تهيئوا ليقطعوه قبل وصوله اليك (وقيل) كان مجيء صالح إلى أبي سعيد فوجه به أبو سعيد إلى الأفشين وهياً بابك كينا في مواضع فكتب الأفشين إلى أبي سعيد يأمره أن يحتمل لمعرفة صحة خبر بابك فضى أبو سعيد متكرراً هو وجماعة من أصحابه حتى نظروا إلى النيران والوقود في المواضع التي وصفها لهم صالح فكتب الأفشين إلى بغا أن يقيم بأردبيل حتى يأتيه رأيه وكتب أبو سعيد إلى الأفشين بوضحة خبر صالح فوعد الأفشين صالحاً وأحسن إليه ثم كتب الأفشين إلى بغا أن يظهر أنه يريد الرحيل ويشد المال على الإبل ويقطرها ويسير متوجهاً من أردبيل كأنه يريد برزند فإذا صار إلى مسلحة النهر أو سار شبيهاً بفرسخين احتبس القطار حتى يجوز من صحب المال إلى برزند فإذا جازت القافلة رجع بالمال إلى أردبيل ففعل ذلك بغا وسارت القافلة حتى نزلت النهر وانصرف جواسيس بابك إليه يعلمونه أن المال قد حمل وعابونه محمولا حتى صار إلى النهر ورجع بغا بالمال إلى أردبيل وركب الأفشين في اليوم الذي وعد فيه بغا عند العصر من برزند فرائى حُشَّ مع غروب الشمس فنزل معسكراً خارج خندق أبي سعيد فلما أصبح ركب في سراً يضرب طبلاً ولا نشر علماً وأمر أن يلف الأعلام وأمر الناس بالسكوت ووجد في السير ورحلت القافلة التي كانت توجهت في ذلك اليوم من النهر إلى ناحية الهيم الغنوى ورحل الأفشين من خش يريد ناحية الهيم ليصادفه في الطريق ولم يعلم الهيم فرحل بمن كان معه من القافلة يريد بها النهر وتعباً بابك في خيله ورجاله وعساكره وصار على طريق النهر وهو يظن أن المال موافيه وخرج صاحب النهر يذرق من قبله إلى الهيم فخرجت عليه خيل بابك وهم لا يشكون أن المال معه فقاتلهم صاحب النهر فقتلوه وقتلوا من كان معه من الجنود والسابلة وأخذوا جميع ما كان معهم من المتاع وغيره وعلوا أن المال قد فاتهم وأخذوا علمه وأخذوا لباس أهل النهر ودراريهم وطراداتهم وخفاتيهم فلبسوها وتكروا ليأخذوا الهيم الغنوى ومن معه أيضاً ولا يعلمون بخروج الأفشين وجاؤا كأنهم أصحاب النهر فلما جاؤا لم يعرفوا

الموضع الذي كان يقف فيه علم صاحب النهر فوققوا في غير موضع صاحب النهر وجاء الهيثم فوقف في موقفه فأنكر ما رأى فوجه ابن عم له فقال له اذهب الى هذا البغيض فقل له لاى شيء وقوفك فجاء ابن عم الهيثم فلما رأى القوم أنكروهم لما دنا منهم فرجع الى الهيثم فقال له ان هؤلاء القوم لست أعرفهم فقال له الهيثم أخزاك الله ما أجبتك ووجه خمسة فرسان من قبله فلما جاؤا وقربوا من بابك خرج من الخرمية رجلان قتلوهما وأنكروهما وأعلوهما أنهم قد عرفوهما ورجعوا إلى الهيثم ركضا فقالوا إن الكافر قد قتل علويه وأصحابه وأخذوا أعلامهم ولباسهم فرحل هيثم منصورا فأتى القافلة التي جاء بها معه وأمرهم أن يركضوا ويرجعوا لئلا يؤخذوا ووقف هو في أصحابه يسير بهم قليلا قليلا ويقف بهم قليلا ليشغل الخرمية عن القافلة وصار شبيها بالحامية لهم حتى وصلت القافلة إلى الحصن الذي يكون فيه الهيثم وهو أرشق وقال لأصحابه من يذهب منكم إلى الأمير وإلى أبي سعيد فيعلمها وله عشرة آلاف درهم وفرس بدل فرسه إن نفق فرسه فله مثل فرسه على مكانه فتوجه رجلان من أصحابه على فرسين فارهين يركضان ودخل الهيثم الحصن وخرج بابك فيمن معه فنزل بالحصن ووضع له كرسي وجلس على شرف بجبال الحصن وأرسل إلى الهيثم خل عن الحصن وانصرف حتى أهدمه فأبى الهيثم وحاربه وكان مع الهيثم في الحصن ستمائة راجل وأربعمائة فارس وله خندق حصين فقاتله وقعد بابك فيمن معه ووضع الخرم بين يديه ليشربها والحرب مشتبكة كعادته ولقى الفارسان الأفشين على أقل من فرسخ من أرشق فساعة نظر اليهما من بعيد قال لصاحب مقدمته أرى فارسين يركضان ركضا شديدا ثم قال اضربوا الطبل وانشروا الأعلام واركضوا نحو الفارسين ففعل أصحابه ذلك وأسرعوا السير وقال لهم صيحرا بهما ليبيك ليبيك فلم يزل الناس في طلق واحدمترا كضين يكسر بعضهم بعضا حتى لحقوا بابك وهو جالس فلم يتدارك أن يتحول ويركب حتى وافته الخيل والناس واشتبكت الحرب فلم يفلت من رجالة بابك أحد وأفلت هو في نفر يسير ودخل موقان وقد تقطع عنه أصحابه وأقام

الافشين في ذلك الموضع وبات ليلته ثم رجع إلى معسكره ببرزند فاقام بابك بموقان أياماً ثم إنه بعث إلى البذ فجاءه في الليل عسكر فيه رجالة فرحل بهم من موقان حتى دخل البذ فلم يزل الافشين معسكراً ببرزند فلما كان في بعض الأيام مرت به قافلة من خش إلى برزند ومعها رجل من قبل أبي سعيد يسمى صالح آب كش تفسيره السقاء فخرج عليه اصهبذ بابك فاخذ القافلة وقتل من فيها وقتل من كان مع صالح وأفلت صالح بلا خوف مع من أفلت وقتل جميع أهل القافلة وانتهب متاعهم فحطت عسكر الافشين من أجل تلك القافلة التي أخذت من الآب كش وذلك أنها كانت تحمل الميرة فكتب الافشين إلى صاحب المراغة يأمره بحمل الميرة وتعجيلها عليه فان الناس قد قحطوا وجاهوا فوجه اليه صاحب المراغة بقافلة ضخمة فيها قريب من ألف ثور سوى الحمر والدواب وغير ذلك تحمل الميرة ومعها جند يبذرقونها فخرجت عليهم أيضاً سرية لبابك كان عليك طرخان أو آذين فاستباحوها عن آخرها بجميع ما فيها وأصاب الناس ضيق شديد فكتب الافشين إلى صاحب السير وان أن يحمل اليه طعاماً فحمل اليه طعاماً كثيراً وأغاث الناس في تلك السنة وقدم بغا على الافشين بمال ورجال (وفي هذه السنة) خرج المعتصم إلى القاطول وذلك في ذي القعدة منها

ذكر الخبر عن سبب خروجه اليها

ذكر عن أبي الوزير أحمد بن خالد أنه قال بعثني المعتصم في سنة ٢١٩ وقال لي يا أحمد اشتر لي بناحية سامراً موضعاً أبنى فيه مدينة فإني أتخوف أن يصيح هؤلاء الحرية صيحة فيقتلون غلباني حتى أكون فوقهم فإن رأيت منهم ريب أتيتهم في البر والبحر حتى آتي عليهم وقال لي خذ مائة ألف دينار ه قال قلت آخذ خمسة آلاف دينار فكما احتجت إلى زيادة بعثت اليك فاستزدت قال نعم فأتيت الموضع فاشتريت سامراً بخمسة مائة درهم من النصارى أصحاب الدير واشترت موضع البستان الخاقاني بخمسة آلاف درهم واشترت عدة مواضع حتى أحكمت ما أردت ثم انحدرت فأتيت بالصكاك فعزم على الخروج اليها في سنة ٢٢٠ فخرج حتى إذا

قارب القاطول ضربت له فيه القباب والمضارب وضرب الناس الاخية ثم لم يزل يتقدم وتضرب له القباب حتى وضع البناء بسامرا في سنة ۲۲۱ هـ قد ذكر عن أبي الحسن بن أبي عباد الكاتب أن مسرور الخادم الكبير قال سألت المعتصم ابن كان الرشيد يتنزه إذا ضجر من المقام ببغداد (قال) قلت له بالقاطول وقد كان بي هناك مدينة آثارها وسورها قائم وقد كان خاف من الجند ماخاف المعتصم فلما وثب أهل الشام بالشام وعصوا خرج الرشيد إلى الرقة فأقام بها وبقيت مدينة القاطول لم تستمّ ولما خرج المعتصم إلى القاطول استخاف ببغداد ابنه هارون الواثق هـ وقد حدثني جعفر بن محمد بن بوزة الفراء أن سبب خروج المعتصم إلى القاطول كان أن غلبانه الأتراك كانوا لا يزالون يحدون الواحد بعد الواحد منهم قتيلا في أرباضها وذلك أنهم كانوا عجماء جفافة يركبون الدواب فيتراكضون في طرق بغداد وشوارعها فيصدمون الرجل والمرأة ويطؤون الصبي فيأخذهم الأبناء فينكسونهم عن دوابهم ويبحر حون بعضهم فر بما هلك من الجراح بعضهم فشكت الأتراك ذلك إلى المعتصم وتأذت بهم العامة فذكر أنه رأى المعتصم راكبا منصرفا من المصلى في يوم عيد أضحى أو فطر فلما صار في مربعة الحرشي نظر إلى شيخ قد قام إليه فقال له يا أبا اسحق قال فابتدره الجند ليضربوه فأشار إليهم المعتصم فكفهم عنه فقال للشيخ مالك قال لا جزاك الله عن الجوار خيرا أجاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج فأسكنتهم بين أظهرنا فأيتمت بهم صدياننا وأرملت بهم نسواننا وقتلت بهم رجالنا والمعتصم يسمع ذلك كله قال ثم دخل داره فلم ير راكبا إلى السنة القابلة في مثل ذلك اليوم فلما كان في العام المقبل في مثل ذلك اليوم خرج فصلى بالناس العيد ثم لم يرجع إلى منزله ببغداد ولكنه صرف وجهه دابته إلى ناحية القاطول وخرج من بغداد ولم يرجع إليها (وفي هذه السنة) غضب المعتصم على الفضل بن مروان وحبسه

ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وحبسه إياه وسبب اتصاله بالمعتصم
ذكر أن الفضل بن مروان وهو رجل من أهل البردان كان متصلا برجل

من العمال يكتب له وكان حسن الخط ثم صار مع كاتب كان للمعتصم يقال له يحيى الجرمقاني وكان الفضل بن مروان يخط بين يديه فلما مات الجرمقاني صار الفضل في موضعه وكان يكتب للفضل علي بن حسان الأنباري فلم يزل كذلك حتى بلغ المعتصم الحال التي بلغها والفضل كاتبه ثم خرج معه إلى معسكر المأمون ثم خرج معه إلى مصر فاحتوى على أموال مصر ثم قدم الفضل قبل موت المأمون ببغداد ينفذ أمور المعتصم ويكتب على لسانه بما أحب حتى قدم المعتصم خائفة فصار الفضل صاحب الخلافة وصارت الدواوين كلها تحت يديه وكنز الأموال وأقبل أبو اسحق حين دخل بغداد يأمره بإعطاء الهفتي والمهبي فلا ينفذ الفضل ذلك فنقل على أبي اسحاق فحدثني ابراهيم بن جهمويه أن ابراهيم المعروف بالهفتي وكان مضحكا أمر له المعتصم بمال و تقدم إلى الفضل بن مروان في اعطائه ذلك فلم يعطه الفضل ما أمر له به المعتصم فبينما الهفتي يوما عند المعتصم بعدما بنيت له داره التي ببغداد واتخذ له فيها بستان قام المعتصم تمشي في البستان ينظر اليه وإلى ما فيه من أنواع الرياحين والغروس ومع الهفتي وكان الهفتي يصحب المعتصم قبل أن يفضي الخلافة اليه فيقول فيما يداعبه والله لا تفلاح أبدا قال وكان الهفتي رجلا مربوعا ذا كدنة والمعتصم رجلا معرفا خفيف اللحم فجعل المعتصم يسبق الهفتي في المشي فاذا تقدمه ولم يراهفتي معه التفت اليه فقال له مالك لا تمشي يستعجله المعتصم في المشي ليلحق به فلما كثر ذلك من أمر المعتصم على الهفتي قال له الهفتي مداعبانه كنت أصلحك الله أراني أماشي خليفة ولم أكن أراني أماشي فيجاو الله لا أفلحت فضحك منها المعتصم وقال ويحك هل بقي من الفلاح شيء لم أدركه أبعدا الخلافة تقول هذا لي فقال له الهفتي أنت حسب أنك قد أفلحت الآن انمالك من الخلافة الاسم والله ما يجاوز أمرك أذنك وإنما الخليفة الفضل ابن مروان الذي يأمر فينفذ أمره من ساعته فقال له المعتصم وأي أمر لي لا ينفذ فقال له الهفتي أمرت لي بكذا وكذا منذ شهرين فما أعطيت بما أمرت به منذ ذاك حبة (قال) فاحتجنا على الفضل المعتصم حتى أوقع به (قيل) إن أول ما أحدثه في أمره حين تغير له أن صير أحمد بن عمار الخرساني زماما عليه في نفقات الخاصة ونصر بن منصور

ابن بسام زماما عليه في الخراج وجميع الاعمال فلم يزل كذلك وكان محمد بن عبد الملك
الزيات يتولى ما كان أبوه يتولاه للامور من عمل الشمس والفساطيط وآلة
الجمازات ويكتب على ذلك مما جرى على يدى محمد بن عبد الملك وكان يلبس إذا
حضر الدار دراعة سوداء وسيفا بحمائل فقال له الفضل بن مروان انما أنت
تاجر فما لك وللسواد والسيف فترك ذلك محمد فلما تركه أخذه الفضل برفع حسابه
إلى دليل بن يعقوب النصراني فرفعه فأحسن دليل في أمره ولم يرزأه شيئا وعرض
عليه محمد هدايا فأبى دليل أن يقبل منها شيئا فلما كانت سنة ٢١٩ وقيل سنة ٢٠
وذلك عندى خطأ خرج المعتصم يريد القاطول ويريد البناء بسامرا فصرفه كثرة
زيادة دجلة فلم يقدر على الحركة فانصرف إلى بغداد إلى الشامية ثم خرج بعد
ذلك فلما صار بالقاطول غضب على الفضل بن مروان وأهل بيته في صفرو أمرهم
برفع ما جرى على أيدهم وأخذ الفضل وهو مغضوب عليه في عمل حسابه فلما فرغ
من الحساب لم يناظر فيه وأمر بحبسه وأن يحمل إلى منزله ببغداد في شارع الميدان
وحبس أصحابه وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فحبس دليلا ونفى الفضل إلى
قرية في طريق الموصل يقال لها السن فلم يزل بها مقبها فصار محمد بن عبد الملك وزيرا
كاتبا وجرى على يديه عامة ما بنى المعتصم بسامرا من الجانبين الشرقي والغربي
ولم يزل في مرتبته حتى استخلف المتوكل فقتل محمد بن عبد الملك ه و ذكر أن المعتصم
لما استوزر الفضل بن مروان حل من قبله المحل الذي لم يكن أحد يطعم في
ملاحظته فضلا عن منازعته ولا في الاعتراض في أمره ونهيه و ارادته وحكمه
فكانت هذه صفته ومقداره حتى حملته الدالة وحركته الحرمة على خلافه في بعض
ما كان يأمره به ومنعه ما كان يحتاج اليه من الأموال في مهم أموره فذكر عن
ابن أبي دؤاد أنه قال كنت أحضر بمجلس المعتصم فكثيرا ما كنت أسمعه يقول
للفضل بن مروان أحمل إلى كذا وكذا من المال فيقول ما عندي فيقول فاحتلها
من وجه من الوجوه فيقول ومن أين احتلها ومن يعطيني هذا القدر من المال
وعند من أجده فكان ذلك يسوؤه وأعرفه في وجهه فلما كثر هذا من فعله ركب

اليه يوما فقلت له مستخليا به يا ابا العباس ان الناس يدخلون بيني وبينك بما
أكره وتكره وانت امرؤ قد عرفت أخلاقك وقد عرفها الداخلون بيننا فاذا
حركت فيك بحق فاجعله باطلا وعلى ذلك فما أدع نصيحتك وأداء ما يجب على
في الحق لك وقد أراك كثيرا ما ترد على أمير المؤمنين أجوبة غليظة ترمضه وتقدح
في قلبه والسلطان لا يحتمل هذا لابنه لاسيما إذا كثرت ذلك وغاظ قال وما ذاك يا ابا
عبدالله قلت أسمع كثيرا ما يقول لك تحتاج إلى كذا من المال لنصرفه في وجه كذا
فتقول ومز يعطيني هذا وهذا ما لا يحتمله الخلفاء قال فما أصنع إذا طلب مني ما ليس
عندي قلت تصنع أن تقول يا أمير المؤمنين نحتاج في ذاك بحيلة فتدفع عنك أياما
إلى أن يتهيا وتحمل اليه بعض ما يطلب وتسوفه بالباقي قال نعم أفعل وأصير إلى
ما أشرت به قال فوالله لكأنى كنت أغريه بالمنع فكان إذا عاوده بمثل ذلك من
القول عاد إلى مثل ما يكره من الجواب قال فلما كثر ذلك عليه دخل يوما اليه وبين
يديه حزمة نرجس غض فأخذها المعتصم فهزها ثم قال حياك الله يا ابا العباس
فأخذها الفضل بيمينه وسل المعتصم خاتمه من أصبعه يساره وقال له بكلام خفي
أعطى خاتمي فانتزعه من يده ووضع في يد ابن عبد الملك (وحج بالناس) في هذه
السنة صالح بن العباس بن محمد

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك الواقعة التي كانت بين بابك وبغا الكبير من ناحية هشتادسرفهزم بنا
واستبيح عسكره (وفيها) واقع الافشين بابك وهزمه

ذكر الخبر عن هذه الواقعة وكيف كان السبب فيها

ذكر أن بغا الكبير قدم بالمسال الذي قد مضى ذكره وأن المعتصم وجهه معه
إلى الافشين عطاء للجند الذي كان معه ولنفقات الافشين على الافشين وبالرجال
الذين توجهوا معه اليه فأعطى الافشين أصحابه وتجهز بعد النيروز ووجه بغا في

عسكر ليدور حول هشتادسر وينزل في خندق محمد بن حميد ويحفره ويحكه وينزله
فتوجه بغا إلى خندق محمد بن حميد وصار إليه ورحل الأفشين من برزند ورحل
أبو سعيد من حش يريد بابك فتوافقوا بموضع يقال له درود فاحتفر الأفشين
بها خندقاً وبنى حوله سوراً ونزل هو وأبو سعيد في الخندق مع من كان صار إليه
من المطوعة فكان بينه وبين البذسته أميال ثم إن بغا تجهز وحمل معه الزاد من
غير أن يكون الأفشين كتب إليه ولا أمره بذلك فدار حول هشتادسر حتى
دخل إلى قرية البذ فنزل في وسطها وأقام بها يوماً واحداً ثم وجه ألف رجل في
علاقة له فخرج عسكر من عساكر بابك فاستباح العلاقة وقتل جميع من قاتله منهم
وأسر من قدر عليه وأخذ بعض الأسرى فأرسل منهم رجلاين مما يلي الأفشين
وقال لهما اذهبا إلى الأفشين وأعلماه ما نزل بأصحابكم فأشرف الرجلان فنظر إليهما
صاحب الكوهبانية فحرك العلم فصاح أهل العسكر السلاح السلاح وركبوا
يريدون البذ فتلقاهم الرجلان عريانين فأخذهما صاحب المقدمة فمضى بهما إلى
الأفشين فأخبراه بقضيتهما فقال فعل شيئا من غير أن تأمره ورجع بغا إلى خندق
محمد بن حميد شبيها بالمنزوم وكتب إلى الأفشين يعلمه ذلك ويسأله المدد ويعلمه أن
العسكر مفلول فوجه إليه الأفشين أخاه الفضل بن كاس وأحمد بن الخليل بن
هشام وابن جوشن وجناحا الأعور السكري وصاحب شرطة الحسن بن سهل
وأحد الأخوين قرابة الفضل بن سهل فداروا حول هشتادسر فُسروا أهل
عسكره بهم ثم كتب الأفشين إلى بغا يعلمه أنه يغزو بابك في يوم سماه له ويأمره
أن يغزوه في ذلك اليوم بعينه ليحاربه من كلا الوجهين فخرج الأفشين في ذلك اليوم
من درود يريد بابك وخرج بغا من خندق محمد بن حميد فصعد إلى هشتادسر فعسكر
على دعوة بجانب قبر محمد بن حميد فهاجت ريح باردة ومطر شديد فلم يكن للناس
عليها صبر لشدة البرد وشدة الريح فانصرف بغا إلى عسكره وواقعهم الأفشين
من الغد وقد رجع بغا إلى عسكره فهزمه الأفشين وأخذ عسكره وخيمته وامرأة
كانت معه في العسكر ونزل الأفشين في معسكر بابك ثم تجهز بغا من الغد وصعد

هشتادسر فأصاب العسكر الذي كان مقبلاً بإزائه بهشتادسر قد انصرف إلى بابك ورجل بغا إلى موضعه فأصاب خرثيا وقماشاً وانحدر من هشتادسر يريد البذ فأصاب رجلاً وغلاماً نائمين فأخذهما داودسياه وكان على مقدمته فساءلها فذكر أن رسول بابك أتاهم في الليلة التي انهزم فيها بابك فأمرهم أن يوافقوه بالبذ فكان الرجل والغلام سكرانين فذهب بهما النوم فلا يعرفان من الخبر غير هذا وكان ذلك قبل صلاة العصر فبعث بغا إلى داودسياه قد توسطنا الموضع الذي نعرفه يعني الذي كنا فيه في المرة الأولى وهذا وقت المساء وقد تعب الرجال فانظر جبلاً حصيناً يسع عسكرنا حتى نعسكر فيه ليلتنا هذه فالتمس داودسياه ذلك فصعد إلى بعض الجبال فالتمس أعلاه فأشرف فرأى أعلام الافشين ومعسكره شبه الحبال فقال هذا موضعنا إلى غدوة وتنحدر من الغد إلى الكافر إن شاء الله فجاءهم في تلك الليلة صحاب وبرد ومطر وثلج كثير فلم يقدر أحد حين أصبحوا أن ينزل من الجبل يأخذ ماء ولا يسقى دابته من شدة البرد وكثرة الثلج وكأنهم كانوا في ليل من شدة الظلة والضباب فلما كان اليوم الثالث قال الناس لبغا قد فني ما معنا من الزاد وقد أضرب بنا البرد فانزل على أي حالة كانت إما راجعين وإما إلى الكافر وكان في أيام الضباب فبيت بابك الافشين ونقض عسكره وانصرف الافشين عنه إلى معسكره فضرب بغا بالطبل وانحدر يريد البذ حتى صار إلى البطن فنظر إلى السماء منجلية والدنيا طيبة غير رأس الجبل الذي كان عليه بغا فعبى بغا أصحابه ميمنة وميسرة ومقدمة وتقدم يريد البذ وهو لا يشك أن الافشين في موضع معسكره فمضى حتى صار بلزق جبل البذ ولم يبق بينه وبين أن يشرف على آيات البذ إلا صعود قدر نصف ميل وكان على مقدمته جماعة فيهم غلام لابن البعيث له قرابة بالبذ فلقيتهم طلائع لبابك فصرف بعضهم الغلام فقال له فلان فقال من هذا هنا فسمى له من كان معه من أهل بيته فقال ادن حتى أكلبك فدنا الغلام منه فقال له ارجع وقل لمن تعنى به يتنحى فإننا قد بيتنا الافشين وانهزم إلى خندقه وقد هيأنا لكم عسكرين فنجعل الانصراف لعلك أن تفلت فرجع الغلام فأخبر ابن البعيث

بذلك وسمى له الرجل فعرفه ابن البعيث فأخبر ابن البعيث بغا بذلك فوقف بغا
وشاور أصحابه فقال بعضهم هذا باطل هذه خدعة ليس من هذا شيء فقال بعض
الكوهبانين ان هذا رأس جبل أعرفه من صعد الى رأسه نظر الى عسكر الافشين
فصعد بغا والفضل بن كاوس وجماعة منهم بمن نشط فأشرفوا على الموضع فلم يروا
فيه عسكر الافشين فتيقنوا أنه قد مضى وتشاوروا فرأوا أن ينصرف الناس
راجعين في صدر النهار قبل أن يجنهم الليل فأمر بغا داود سياه بالانصراف فتقدم
داود وجد في السير ولم يقصد الطريق الذي كان دخل منه الى هشتادسر مخافة
المضايق والعقاب وأخذ الطريق الذي كان دخل منه في المرة الأولى يدور حول
هشتادسر وليس فيه مضيق إلا في موضع واحد فسار بالناس وبعث بالرجالة
فطرحوا رماحهم وأسلحتهم في الطريق ودخلتهم وحشة شديدة ورعب وصار
بغا والفضل بن كاوس وجماعة القواد في الساقة وظهرت طلائع بابك فكما نزل
هؤلاء جبلا صعدته طلائع بابك يترأعون لهم مرة ويغيبون عنهم مرة وهم في ذلك
يقفون آثارهم وهم قدر عشرة فرسان حتى كان بين الصلاتين الظهر والعصر فنزل
بغا ليتوضأ ويصلي فتدانت منه طلائع بابك فبرزوا لهم وصلى بغا ووقف في
وجوههم فوققوا حين رأوه فتخوف بغا على عسكره أن يواقع الطلائع من ناحية
ويدور عليهم في بعض الجبال والمضايق قوم آخرون فشاور من حضره وقال
لست آمن أن يكونوا جعلوا هؤلاء مشغلة يحبسوتنا عن المسير ويقدمون أصحابهم
ليأخذوا على أصحابنا المضايق فقال له الفضل بن كاوس ليس هؤلاء أصحاب نهار
وإنما هم أصحاب ليل وإنما يتخوف على أصحابنا من الليل فوجه إلى داود سياه
ليُسرع السير ولا ينزل ولو صار إلى نصف الليل حتى يجاوز المضيق ونقف نحن
ههنا فان هؤلاء ماداموا يروننا في وجوههم لا يسرون قنماطلهم وندافعهم
قليلا قليلا حتى تجي الظلمة فاذا جاءت الظلمة لم يعرفوا لنا موضعا وأصحابنا يسرون
فينفذون أولا فأولا فان أخذ علينا نحن المضيق تخلصنا من طريق هشتادسر أو من
طريق آخر وأشار غيره على بغا فقال ان العسكر قد تقطع وليس يدرك أوله

آخروه والناس قد رموا بسلاحهم وقد بقي المال والسلاح على البغال وليس معه أحد ولا نأمن أن يخرج عليه من يأخذ المال والأسير وكان ابن جويدان معهم أسيراً أرادوا أن يفادوا به كاتباً لعبد الرحمن بن حبيب أسره بابك فعزم بغا على أن يعسكر بالناس حين ذكر له المال والسلاح والأسير فوجه إلى داود سياه حيث مارأيت جبلاً حصيناً فعسكر عليه فعدل داود إلى جبل مؤرب لم يكن للناس موضع يقعدون فيه من شدة هبوطه فعسكر عليه فضرب مضرباً لبغا على طرف الجبل في موضع شبيه بالحائط ليس فيه مسلك وجاء بغا فنزل وأنزل الناس وقد تعبوا وكلوا وفنيت أزوادهم فباتوا على تعبته وتحارس من ناحية المصعد فجاءهم العدو من الناحية الأخرى فتعلقوا بالجبل حتى صاروا إلى مضرب بغا فكبسوا المضرب وبيتوا العسكر وخرج بغا راجلاً حتى نجا وجرح الفضل بن كاوس وقتل جناح السكري وقتل ابن جوشن وقتل أحد الأخوين قرابة الفضل بن سهل وخرج بغا من العسكر راجلاً فوجد دابة فركبها ومر بابن البعيث فأصعده على هشتادسر حتى انحدر به على عسكر محمد بن حميد فوافاه في جوف الليل وأخذ الخرمية المال والمعسكر والسلاح والأسير ابن جويدان ولم يتبعوا الناس ومر الناس منهزمين منقطعين حتى وافوا بغا وهو في خندق محمد بن حميد فأقام بغا في خندق محمد بن حميد خمسة عشر يوماً فأتاه كتاب الأفشين يأمره بالرجوع إلى المراغة وأن يرد إليه المدد الذي كان أمده به فمضى بغا إلى المراغة وانصرف الفضل بن كاوس وجميع من كان جاء معه من عسكر الأفشين إلى الأفشين وفرق الأفشين الناس في مشاتهم تلك السنة حتى جاء الربيع من السنة المقبلة (وفي هذه السنة) قتل قائد لبابك كان يقال له طرخان

ذكر سبب قتله

ذكر أن طرخان هذا كان عظيم المنزلة عند بابك وكان أحد قواده فلما دخل الشتاء من هذه السنة استأذن بابك في الإذن له أن يشتري قرية له بناحية المراغة وكان الأفشين يرصده ويحب الظفر به لمكانه من بابك فأذن له بابك فصار إلى قريته ليشتريها

بناحية هشتادسر فكتب الأفشين إلى ترك مولى إسحق بن إبراهيم بن مصعب وهو
بالمراغة يأمره أن يسرى إلى تلك القرية ووصفها له حتى يقتل طرخام أو يبعث
به إليه أسيراً فأسرى ترك إلى طرخان فصار إليه في جوف الليل فقتل طرخان
وبعث برأسه إلى الأفشين (وفي هذه السنة) قدم صول أرتكين وأهل بلاده
في قيود فنزعت قيودهم وحمل على الدواب منهم نحو من مائتي رجل (وفيها)
غضب الأفشين على رجاء الحضاري وبعث به مقيداً (وحج) بالناس في
هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس وهو والي مكة

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من توجيه المعتصم جعفر بن دينار الخياط إلى الأفشين مدداً
له ثم إتياعه بعد ذلك بايتاخ وتوجيه معه ثلاثين ألف ألف درهم عطاء للجنود
والنفقات (وفيها) كانت وقعة بين أصحاب الأفشين وقائد لبابك يقال له آذين

ذكر الخبر عن هذه الوقعة وما كان سببها

ذكر أن الشتاء لما انقضى من سنة ٢٢١ وجاء الربيع ودخلت معه سنة ٢٢٢
ووجه المعتصم إلى الأفشين ما وجهه إليه من المدد والمال فوافقاه ذلك كله ببرزند سلم ايتاخ
إلى الأفشين المال والرجال الذين كانوا معه وانصرف وأقام جعفر الخياط مع الأفشين
مدة ثم رحل الأفشين عند إمكان الزمان فصار إلى موضع يقال له كلان رود
فاحتفر فيه خندقاً وكتب إلى أبي سعيد فرحل من برزند إلى إزائه على طرف
رستاق كلان رود وتفسيره نهر كبير بينهما قدر ثلاثة أميال فأقام معسكراً في
خندق فأقام بكلان رود خمسة أيام فأتاه من أخبره أن قائداً من قواد بابك يدعى
آذين قد عسكر بازاء الأفشين وأنه قد صير عياله في جبل يشرف على رود الروذ
وقال لا أتحصن من اليهود يعني المسلمين ولا أدخل عيالي حصناً وذلك أن بابك

قال له ادخل عيالك الحصن قال انا اتحصن من اليهود والله لا ادخلهم حصناً ابدا فنقلهم إلى هذا الجبل فوجه الافشين ظفر بن العلاء السعدي والحسين بن خالد المدائني من قواد أبي سعيد في جماعة من الفرسان والكوهبانية فصاروا ليلتهم من كلان رود حتى انحدروا في مضيق لا يمر فيه راكب واحد إلا يجهد فأكثر الناس قادوا درابهم وانسلوا رجلا خلف رجل فأمرهم أن يصيروا قبل طلوع الفجر على رود الروذ فيعبر الكوهبانية رجالة لأنه لا يمكن الفارس أن يتحرك هناك ويتسلقوا الجبل فصاروا على رود الروذ قبل السحر ثم أمر من أطاف من الفرسان أن يترجل وينزع ثيابه فترجل عامة الفرسان وعبروا وعبر معهم الكوهبانية جميعا وصعدوا الجبل فأخذوا عيال آذين وبعض ولده وعبروا بهم وبلغ آذين الخبر بأخذ عياله وكان الافشين عند توجه هؤلاء الرجالة ودخولهم المضيق يخاف أن يؤخذ عليهم المضيق فأمر الكوهبانية أن يكون معهم أعلام وأن يكونوا على رؤس الجبال الشواحق في المواضع التي يشرفون منها على ظفر ابن العلاء وأصحابه فإن رأوا أحدا يخافونه حركوا الأعلام فبات الكوهبانية على رؤس الجبال فلما رجع ابن العلاء والحسين بن خالد بمن أخذوا من عيال آذين وصاروا في بعض الطريق قبل أن يصيروا إلى المضيق انحدر عليهم رجالة آذين فخاربوهم قبل أن يدخلوا المضيق فوقع بينهم قتلى واستنقذوا بعض النساء ونظر اليهم الكوهبانية الذين رتبهم الافشين وكان آذين قد وجه عسكريين عسكرياً يقاتلهم وعسكرياً يأخذ عليهم المضيق فلما حرك الأعلام توجه الافشين مظفر ابن كيدر في كردوس من أصحابه فأسرع الركض ووجه أباسعيد خلف المظفر واتبعها بيخارا خذاه فوافوا فلما نظر إليهم رجالة آذين الذين كانوا على المضيق انحدروا عن المضيق وانضموا إلى أصحابهم ونجا ظفر بن العلاء والحسين بن خالد ومن معهما من أصحابهما ولم يقتل منهم إلا من قتل في الواقعة الأولى وجاءوا جميعاً إلى عسكر الافشين ومعهم بعض النساء اللواتي أخذوهن (وفي هذه السنة) فتحت البذمدينة بابك ودخلها المسلمون واستباحوها وذلك في يوم الجمعة لعشر بقين

من شهر رمضان في هذه السنة

ذكر الخبر عن أمرها وكيف فتحت والسبب في ذلك

ذكر أن الافشين لما عزم على الدنو من البذ والارتحال من كلان رود جعل يزحف قليلا قليلا على خلاف زحفه قبل ذلك إلى المنازل التي كان ينزلها فكان يتقدم الأميال الأربعة فيعسكر في موضع على طريق المضيق الذي ينحدر إلى رود الروذ ولا يحفر خندقا ولكنه يقيم معسكرا في الحسك وكتب إليه المعتصم يأمره أن يجعل الناس نواب كراديس تقف على ظهور الخيل كما يدور العسكر بالليل فبعض القوم معسكرون وبعض وقوف على ظهور دوابهم على ميل كما يدور العسكر بالليل والنهار مخافة البيات كي إن دهمهم أمر يكون الناس على تعبئة والرجالة في العسكر فضخ الناس من التعب وقالوا كم تقعد ههنا في المضيق ونحن قعود في الصحراء وبيننا وبين العدو أربع فراسخ ونحن نفعل فعلا كأن العدو يازائنا قد استحيننا من الناس والجواسيس الذين يعمرون بيننا وبين العدو أربعة فراسخ ونحن قد متنا من الفزع أقدم بنا فإما لنا وإما علينا فقال أنا والله أعلم أن ما تقولون حق ولكن أمير المؤمنين أمرني بهذا ولا أجد منه بدأ فلم يلبث أن جاءه كتاب المعتصم يأمره أن يتحرى بدرأجه الليل على حسب ما كان فلم يزل كذلك أياما ثم انحدر في خاصته حتى نزل إلى رود الروذ وتقدم حتى شارف الموضع الذي به الركوة التي واقع عليها بابك في العام الماضي فنظر إليها ووجد عليها كردوسا من الخرمية فلم يحاربوه ولم يحاربهم فقال بعض العلوج ما لكم تجيئون وتقرون أما تستحيون فأمر الافشين الأبيحورهم ولا يبرز إليهم أحد فلم يزل موافقهم إلى قريب من الظهر ثم رجع إلى عسكره فكث فيه يومين ثم انحدر أيضا في أكثر مما كان انحدر في المرة الأولى فأمر أبا سعيد أن يذهب فيوافقهم على حسب ما كان وافقهم في المرة الأولى ولا يحركهم ولا يهجم عليهم وأقام الافشين بروذ الروذ وأمر الكوهبانية أن يصعدوا إلى رؤس الجبال التي يظنون أنها حصينة فيتراها له فيها ويختاروا له في رؤس الجبال

مواضع يتحصن فيها الرجالة فاختروا له ثلاثة اجبل قد كانت عليها حصون فيها
مضى فخرت فعرها ثم بعث إلى أبي سعيد فصرفه يومه ذلك فلما كان بعد يومين
انحدر من معسكره إلى روذ الروذ وأخذ معه الكلغرية وهم الفعلة وحملوا معهم
شكاه الماء والكعك فلما صاروا إلى روذ الروذ وجهه أباسعيد وأمره أن يوافقهم
أيضا على حسب ما كان أمره به في اليوم الأول وأمر الفعلة بنقل الحجارة وتحصين
الطرق التي تسلك إلى تلك الثلاثة الاجبل حتى صارت شبه الحصون وأمر
فاحفر على كل طريق وراء تلك الحجارة إلى المصعد خندقا فلم يترك مسلكا
إلى جبل منها إلا مسلكا واحدا ثم أمر أباسعيد بالانصراف فانصرف ورجع الافشين
إلى معسكره قال فلما كان في اليوم الثامن من الشهر واستحكم القصر دفع إلى الرجالة
كعكا وسويقا ودفع إلى الفرسان الزاد والشعير ووكل بمعسكره ذلك من يحفظه
وانحدروا وأمر الرجالة أن يصعدوا إلى رؤس تلك الجبال وأن يصعدوا معهم
بالماء وبجميع ما يحتاجون إليه ففعلوا ذلك وعسكر ناحية ووجه أباسعيد ليوافق
القوم على حسب ما كانت يوافقهم وأمر الناس بالنزول في سلاحهم وألا
يأخذ الفرسان سروج دوابهم ثم خط الخندق وأمر الفعلة بالعمل فيه ووكل
بهم من يستحتم ونزل هو والفرسان فوقوا تحت الشجر في ظل برعون دوابهم
فلما صلى العصر أمر الفعلة بالصعود إلى رؤس الجبال التي حصنها مع الرجالة وأمر
الرجالة أن يتحارسوا ولا يناموا ويدعوا الفعلة فوق الجبال ينامون وأمر
الفرسان بالركوب عند اصفرار الشمس فصيرهم كراديس وقفها حيا لم بين كل
كردوس وكردوس قدر رمية سهم وتقدم إلى جميع الكراديس أن لا يلتفتن
كل واحد منكم إلى الآخر ليحفظ كل واحد منكم ما يليه فان سمعت هدة فلا يلتفتن
أحد منكم إلى أحد وكل كردوس منكم قائم بما يليه فانه لا يهدد يأخذ فلم يزل
الكراديس وقفا على ظهور دوابهم إلى الصباح والرجالة فوق رؤس الجبال
يتحارسون وتقدم إلى الرجالة متى ما أحسوا في الليل بأحد فلا يكثرثوا ويلزم
كل قوم منهم المواضع التي لهم وليحفظوا جبلهم وخندقهم فلا يلتفتن أحد إلى

أحد فلم يزالوا كذلك الى الصباح ثم أمر من يتعاهد الفرسان والرجالة بالليل فينظر الى حالتهم فلبثوا في حفر الخندق عشرة أيام ودخله اليوم العاشر فقسمه بين الناس وأمر القواد أن يبعثوا الى أئقالمهم وأئقال أصحابهم على الرفق وأتاه رسول بابك ومعه قناء وبطيخ وخيار يعلمه أنه في أيامه هذه في جفاء انما يأكل الكعك والسويق هو وأصحابه وأنه أحب أن يلطفه بذلك فقال الافشين للرسول قد عرفت أي شيء أراد أخي بهذا انما أراد أن ينظر الى العسكرو أنا أحق من قبل برّه وأعطاء شهوته فقد صدق أنا في جفاء وقال للرسول اما أنت فلا بد لك أن تصعد حتى ترى معسكرا فقد رأيت ماهنا وترى ما وراءنا أيضا فأمر بحمله على دابة وأن يصعد به حتى يرى الخندق ويرى خندق كلان روذ وخندق برزندو لينظر الى الخنادق الثلاثة ويتأملها ولا يخفى عليه منها شيء ليخبر به صاحبه ففعل به ذلك حتى صار الى برزند ثم رده الى عنده فأطلقه وقال له اذهب فأقره مني السلام وكان من الخرمية الذين يتعرضون لمن يجلب الميرة الى العسك ففعل ذلك مرة أو مرتين ثم جاءت الخرمية بعد ذلك في ثلاثة كراديس حتى صاروا قريبا من سور خندق الافشين يصيحون فأمر الافشين الناس ألا ينطق أحد منهم ففعلوا ذلك ليلتين أو ثلاث ليال وجعلوا يركضون دوابهم خلف السور ففعلوا ذلك غير مرة فلما أنسوا هيا لهم الافشين أربعة كراديس من الفرسان والرجالة فكانت الرجالة ناشبة فكمنوا لهم في الأودية ووضع عليهم العيون فلما انحدروا في وقتهم الذين كانوا ينحدرون فيه في كل مرة وصاحوا وجلبوا كماداتهم شد عليهم الخيل والرجالة الذين رتبوا فأخذوا عليهم طريقهم وأخرج الافشين اليهم كردوسين من الرجالة في جوف الليل فأحسوا ان قد أخذت عليهم العقبة فتفرقوا في عدة طرق حتى أقبلوا يتسلقون الجبال فروا فلم يعودوا إلى ما كانوا يفعلون ورجع الناس من الطلب مع صلاة الغداة إلى الخندق بروذ الروذ ولم يلحقوا من الخرمية أحدا ثم إن الافشين كان في كل أسبوع يضرب بالطبول نصف الليل ويخرج بالشمع والنفاطات إلى باب الخندق وقد عرف كل إنسان منهم كردوسه من كان في الميمنة ومن كان في الميسرة

فيخرج الناس فيقفون في مواضعهم ومواضعهم وكان الافشين يحمل اعلاما سودا
كبارا اثني عشر علما يحملها على البغال ولم يكن يحملها على الخيل لثلاث عزم يحملها
على اثني عشر بغلا وكانت طوله الكبار احدا وعشرين طبلا وكانت الاعلام
الصغار نحو من خمسمائة علم فيقف اصحابه كل فرق على مرتبتهم من ربيع الليل
حتى اذا طلع الفجر ركب الافشين من مضربه فيؤذن المؤذن بين يديه ويصلي ثم
يصلي الناس بغلس ثم يأمر بضرب الطبول ويسير زحفا وكانت علامته في المسير
والوقوف تحريك الطبول وسكونها لكثرة الناس ومسيرهم في الجبال والازقة
على مصافهم كلما استقبلوا جبلا صعوده وازدهبوا الى واد مضوا فيه الا ان يكون
جبلا منيعا لا يمكنهم صعوده وهبوطه فانهم كانوا ينضمون الى العساكر ويرجعون
اذا جاؤا الى الجبل الى مصافهم ومواضعهم وكانت علامة المسير ضرب الطبول
فان اراد ان يقف امسك عن ضرب الطبول فيقف الناس جميعا من كل ناحية
على جبل اوفي واد اوفي مكانه وكان يسير قليلا قليلا كلما جاءه كوهباني بخبر
وقف قليلا وكان يسير هذه الستة الاميال التي بين روذ الروذ بين البذما بين طلوع
الفجر الى الضحى الاكبر فاذا اراد ان يصعد الى الركوة التي كانت الحرب تكون
عليها في العام الماضي خلف بخاراخذاه على رأس العقبة مع الف فارس وستمائة
راجل يحفظون عليه الطريق لا يخرج احد من الحرمة فيأخذ عليه الطريق وكان
بابك اذا احس بالعسكر انه وارد عليه وجه عسكرا له فيه رجالة الى واد تحت تلك
العقبة التي كان عليها بخاراخذاه ويكمنون لمن يريد ان يأخذ عليه الطريق وكان
الافشين يقف بخاراخذاه يحفظ هذه العقبة التي وجه بابك عسكرا اليها ليأخذها
على الافشين وكان بخاراخذاه يقف بها ابدأ ما دام الافشين داخل البذ على الركوة
وكان الافشين يتقدم الى بخاراخذاه ان يقف على واد فيما بينه وبين البذ شبه
الحنديق وكان يأمر ابا سعيد محمد بن يوسف ان يعبر ذلك الوادي في كردوس
من اصحابه ويأمر جعفر الخياط ان يقف ايضا في كردوس من اصحابه ويأمر
احمد بن الخليل فيقف في كردوس آخر فيصير في ذلك جانب الوادي ثلاثة

كراديس في طرف أبياتهم وكان بابك يخرج عسكرا مع آذين فيقف على تل يازاءهؤلاء
 الثلاثة الكراديس خارجا من البذ لثلاثا يتقدم أحد من عساكر الافشين الى باب البذ
 وكان الافشين يقصد الى باب البذ بأمرهم إذا عبروا بالوقوف فقط وترك المحاربة وكان
 بابك إذا أحس بعساكر الافشين أنها قد تحركت من الخندق تريده فرق أصحابه كمناء
 ولم يبق معه إلا تغير يسير وبلغ ذلك الافشين ولم يكن يعرف المواضع التي يكمنون
 فيها ثم أتاه الخبر بأن الخرمية قد خرجوا جميعاً ولم يبق مع بابك إلا شزيمة من
 أصحابه وكان الافشين إذا صعد الى ذلك الموضع بسط له نطع ووضع له كرسي
 وجلس على تل مشرف يشرف على باب قصر بابك والناس كراديس وقوف
 من كان معه من هذا جانب الوادي أمره بالنزول عن دابته ومن كان من ذلك
 الجانب مع أبي سعيد وجعفر الخياط وأصحابه وأحمد بن الخليل لم ينزل لقربه
 من العدو فهم وقوف على ظهور دوابهم ويفرق رجاله الكوهبانية ليفتشوا
 الاودية طمع أن يقع على مواضع الكمناء فيعرفها فكانت هذه حالته في التفتيش
 إلى بعد الظهر والخرمية بين يدي بابك يشربون النبيذ ويزمرون بالسرنايات
 ويضربون بالطبول حتى إذا صلى الافشين الظهر تقدم فأنحدر إلى خندقه بروذالروذ
 فكان أول من ينحدر أبو سعيد ثم أحمد بن الخليل ثم جعفر بن دينار ثم
 ينصرف الافشين وكان مجيئه ذلك مما يغيظ بابك وانصرافه فاذا دنا الانصراف
 ضربوا بصنوجهم ونفخوا بوقاتهم استهزاء ولا يبرح بخار اخذاه من العقبة التي
 هو عليها حتى تجوزه الناس جميعاً ثم ينصرف في آثارهم فلما كان في بعض أيامهم
 ضجرت الخرمية من المعادلة والتفتيش الذي كان يفتش عليهم فأنصرف الافشين
 كعادته وأنصرفت الكراديس أولاً فأولاً وعبر أبو سعيد الوادي وعبر أحمد بن
 الخليل وعبر بعض أصحاب جعفر الخياط فتح الخرمية باب خندقهم وخرج منهم
 عشرة فوارس وحملوا على من بقي من أصحاب جعفر الخياط في ذلك الموضع
 وارتفعت الضجة في العسكر فرجع جعفر مع كردوس من أصحابه بنفسه فحمل
 على أولئك الفرسان حتى ردهم إلى باب البذ ثم وقعت الضجة في العسكر فرجع

الافشين وجعفر وأصحابه من ذلك الجانب يقاتلون وقد خرج من أصحاب جعفر
عدة وخرج بابك بعدة فرسان لم يكن معهم رجالة لا من أصحاب الافشين ولا
من أصحاب بابك كان هؤلاء يحملون وهؤلاء يحملون فوقعت بينهم جراحات
ورجع الافشين حتى طرح له النطع والكرسي فجلس في موضعه الذي كان يجلس فيه
وهو يتلظى على جعفر ويقول قد أفسد على تعبتي وما أريد وارتفعت الضجة وكان
مع أبي دلف في كردوس قوم من المطوعة من أهل البصرة وغيرهم فلما نظروا إلى
جعفر يحارب انحدر أولئك المطوعة بغير أمر الافشين وعبروا إلى ذلك جانب
الوادي حتى صاروا إلى جانب البذ فتعلقوا به وأثروا فيه آثاراً وكادوا يصعدونه
فيدخلون البذ ووجه جعفر إلى الافشين أن أمدني بخمسمائة راجل من الناشبة
فإني أرجو أن أدخل البذ إن شاء الله ولست أرى في وجهي كثير أحد إلا هذا
الكردوس الذي تراه أنت فقط يعني كردوس آذين فبعث إليه الافشين أن قد
أفسدت على أمري فتخلص قليلاً قليلاً وخلص أصحابك وانصرف وارتفعت
الضجة من المطوعة حين تعلقوا بالبذ وظن الكمئاء الذين أخرجهم بابك أنها حرب
قد اشتبكت فنعروا ووثبوا من تحت عسكر بخاراخذاه ووثب كمين آخر من
وراء الركوة التي كان الافشين يقعد عليها فتحركت الخرمية والناس
وقوف على رؤسهم لم يزل منهم أحد فقال الافشين الحمد لله الذي بين
لنا مواضع هؤلاء ثم انصرف جعفر وأصحابه والمطوعة فجاء جعفر
إلى الافشين فقال له إنما وجهي سيدي أمير المؤمنين للحرب التي ترى
ولم يوجهني للعود ههنا وقد قطعت بي في موضع حاجتي ما كان يكفيني
الخمسمائة راجل حتى أدخل البذ أو جوف داره لأنني قد رأيت من بين
يدي فقال له الافشين لا تنظر إلى ما بين يديك ولكن انظر إلى ما خلفك وما قد
وثبوا ببخاراخذاه وأصحابه فقال الفضل بن كاوس لجعفر الخياط لو كان الأمر
إليك ما كنت تقدر أن تصعد إلى هذا الموضع الذي أنت عليه واقف حتى تقول
كنت وكنت فقال له جعفر هذه الحرب وما أنا واقف لمن جاء فقال له الفضل

لولا مجلس الأمير لعرفتك نفسك الساعة فصاح بهما الأفشين فأمسكا وأمر
أبا دلف أن يرد المطوعة عن السور فقال أبو دلف للمطوعة انصرفوا فجاء رجل
منهم ومعه صخرة فقال أتردنا وهذا الحجر أخذته من السور فقال له الساعة إذا
انصرفت تدري من على طريقك جالس يعني العسكر الذي وثب على بخاراخذاه
من وراء الناس ثم قال الأفشين لأبي سعيد في وجه جعفر أحسن الله جزاءك عن
نفسك وعن أمير المؤمنين فإني ما علمتك عالما بأمر هذه العساكر وسياستها ليس
كل من حف رأسه يقول إن الوقوف في الموضع الذي يحتاج إليه خير من المحاربة
في الموضع الذي لا يحتاج إليه لو وثب هؤلاء الذين تحتك وأشار إلى الكمين الذي
تحت الجبل كيف كنت ترى هؤلاء المطوعة الذين لهم في القمص أي شيء كان يكون
حالهم ومن كان يجمعهم الحمد لله الذي سلمهم فقف ههنا فلا تبرح حتى لا يبقى ههنا
أحد وانصرف الأفشين وكان من سنته إذا بدأ بالانصراف ينحدر علم الكراديس
وفرسانه ورجاله والكردوس الآخر واقف بيته وبينه قدر رمية سهم لا يدنو
من العقبة ولا من المضيق حتى يرى أنه قد عبر كل من في الكردوس الذي بين يديه
وخلابه الطريق ثم يدنو بعد ذلك فينحدر في الكردوس الآخر بفرسانه ورجاله
ولا يزال كذلك وقد عرف كل كردوس من خلف من ينصرف فلم يكن يتقدم
أحد منهم بين يدي صاحبه ولا يتأخر هكذا حتى إذا نفذت الكراديس كلها
ولم يبق أحد غير بخاراخذاه انحدر بخاراخذاه وخلي العقبة فانصرف ذلك اليوم
على هذه الهيئة وكان أبو سعيد آخر من انصرف وكلم امر العسكر بموضع بخاراخذاه
ونظروا إلى الموضع الذي كان فيه الكمين علوا ما كان وطمئ لهم وتفرق أولئك
الأعلاج الذين أرادوا أخذ الموضع الذي كان بخاراخذاه يحفظه ورجعوا إلى
مواضعهم فأقام الأفشين في خندقه بروذالروذ أياما فشكا إليه المطوعة الضيق
في العلوة والأزواد والنفقات فقال لهم من صبر منكم فليصبر ومن لم يصبر فالطريق
واسع فليصرف بسلام معي جند أمير المؤمنين ومن هو في أرزاقه يقيمون معي
في الحر والبرد ولست أبرح من ههنا حتى يسقط الثلج فانصرف المطوعة وهم

يقولون لو ترك الأفسين جعفرأ وتركنا لاخذنا البذ هذا لايشتهى إلا الماطلة
فبلغه ذلك وما كثر المطوعة فيه ويتناولونه بالسنتهم وأنه لايجب المناجزة وإنما
يريد التطويل حتى قال بعضهم إنه رأى في المنام أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له قل للأفسين إن أنت حاربت هذا الرجل وجددت في أمره وإلا
أمرت الجبال أن ترجمك بالحجارة فتحدث الناس بذلك فيالعسكر علانية كأنه
مستور فبعث الأفسين إلى رؤساء المطوعة فأحضرهم وقال لهم أحب أن تروني
هذا الرجل فان الناس يرون في المنام أبواباً فاتوه بالرجل في جماعة من الناس
فسلم عليه فقربه وأدناه وقال له قص علي رؤياك لا تحشم ولا تستحي فانما تودى
قال رأيت كذا ورأيت كذا فقال الله يعلم كل شيء قبل كل أحد وما أريد بهذا
الخلق ان الله تبارك وتعالى لو أراد أن يأمر الجبال أن ترجم أحدا لرجم الكافر
وكفانا مؤنته كيف يرجني حتى أكفيه مؤنة الكافر كان يرجمه ولا يحتاج أن أقاتله
أنا وأنا أعلم أن الله عز وجل لا يخفى عليه خافية فهو مطلع على قلبي وما أريد بكم
يا مساكين فقال رجل من المطوعة من أهل الدين يا أيها الأمير لا تحرمنا شهادة
إن كانت قد حضرت وإنما قصدنا وطلبنا ثواب الله ووجهه فدعنا وحدنا حتى
نتقدم بعد أن يكون يا ذنك فلعن الله أن يفتح علينا فقال الأفسين إني أرى
نياتكم حاضرة وأحسب هذا الأمر يريد به الله وهو خير إن شاء الله وقد نشطتم
ونشط الناس والله أعلم ما كان هذا رأي وقد حدث الساعة لما سمعت من
كلامكم وأرجو أن يكون أراد هذا الأمر وهو خير اعزموا على بركة الله أي
يوم أحببتم حتى تناهضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله فخرج القوم مستبشرين
فبشروا أصحابهم فن كان أراد أن ينصرف أقام ومن كان في القرب وقد خرج
مسيرة أيام فسمع بذلك رجع ووعد الناس ليوم وأمر الجند والفرسان والرجالة
وجميع الناس بالآهبة وأظهر أنه يريد الحرب لا محالة وخرج الأفسين وحمل
المال والزاد ولم يبق في العسكر بغل إلا وضع عليه محمل للجرحى وأخرج معه
المتطيين وحمل الكعك والسويق وغير ذلك وجميع ما يحتاج إليه وزحف الناس

حتى صعد إلى البذ وخلف بخار اخذاه في موضعه الذي كان يخلفه عليه على العقبة ثم طرح النطع ووضع له الكرسي وجلس عليه كما كان يفعل وقال لأبي دلف قل للمطوعة أي ناحية هي أسهل عليكم فاقصروا عليها وقال لجعفر العسكر كله بين يديك والناشبة والنفاطون فان أردت رجالا دفعتم اليك فخذ حاجتك وما تريد واعزم على بركة الله فادن من أي موضع تريد قال أريد أن أقصد الموضع الذي كنت عليه قال امض اليه ودعا أبا سعيد فقال له قف بين يدي أنت وجميع أصحابك ولا يبرحن منكم أحد ودعا أحمد بن الخليل فقال له قف أنت وأصحابك ههنا ودع جعفرا يعبر وجميع من معه من الرجال فان أراد رجالا أو فرسانا أمددناه ووجهنا بهم اليه ووجه أبا دلف وأصحابه من المطوعة فانحدروا إلى الوادي وصعدوا إلى حائط البذ من الموضع الذي كانوا صعدوا عليه تلك المرة وعلقوا بالحائط على حسب ما كانوا فعلوا ذلك اليوم وحمل جعفر حملة حتى ضرب باب البذ على حسب ما كان فعل تلك المرة الأولى ووقف على الباب وواقفه الكفرة ساعة صالحة فوجه الأفشين برجل معه بكرة دنانير وقال اذهب إلى أصحاب جعفر فقل من تقدم فاحث له ملء كفك ودفع بكرة أخرى إلى رجل من أصحابه وقال له اذهب إلى المطوعة ومعك هذا المال وأطواق وأسورة وقل لأبي دلف كل من رأته محسنا من المطوعة وغيرهم فأعطه ونادى صاحب الشراب فقال له اذهب فتوسط الحرب معهم حتى أراك بعيني معك السويق والماء لتلا يعطش القوم فيحتاجوا إلى الرجوع وكذلك فعل بأصحاب جعفر في الماء والسويق ودعا الكلغرية فقال له من رأته في وسط الحرب من المطوعة في يده فأس فله عندي خمسون درهما ودفع إليه بكرة دراهم وفعل مثل ذلك بأصحاب جعفر ووجه اليهم الكلغرية بأيديهم الفؤوس ووجه إلى جعفر بصندوق فيه أطواق وأسورة فقال له ادفع إلى من أردت من أصحابك هذا سوى ما لم عندي وما تضمن لم علي من الزيادة في أرزاقهم والكتاب إلى أمير المؤمنين بأسمائهم فاشتبكت الحرب على الباب طويلا ثم فتح الخرمية الباب وخرجوا على أصحاب جعفر فتحوم عن الباب

وشدوا على المطوعة من الناحية الاخرى فأخذوا منهم عليين وطرحوهم عن السور وجرحوهم بالصخر حتى أثروا فيهم فرقوا عن الحرب ووقفوا وصاح جعفر بأصحابه فبدر منهم نحو من مائة رجل فبركوا خلف تراسهم التي كانت معهم وواقفهم متحاجزين لاهؤلاء يقدمون على هؤلاء ولا هؤلاء يقدمون على هؤلاء فلم يزالوا كذلك حتى صلى الناس الظهر وكان الافشين قد حمل عرادات فنصب عرادة منها مما يلي جعفرا على الباب وعرادة اخرى من طرف الوادي من ناحية المطوعة فأما العرادة التي من ناحية جعفر فدافع عنها جعفر حتى صارت العرادة فيما بينهم وبين الخرمية ساعة طويلة ثم تخلصها أصحاب جعفر بعد جهد فعلقوها وردوها إلى العسكر فلم يزل الناس متواقفين متحاجزين يختلف بينهم الشباب والحجارة أولئك على سورهم والباب وهؤلاء تعودت تحت أتراسهم ثم تناجزوا بعد ذلك فلما نظر الافشين إلى ذلك كره أن يطمع العدو في الناس فوجه الرجال الذين كان أعدم قبله حتى وقفوا في موضع المطوعة وبعث إلى جعفر بكر دوس فيه رجالة فقال جعفر لست أوتي من قلة الرجال معي رجال فرّة ولكني لست أرى للحرب موضعاً يتقدمون إنما ههنا موضع مجال رجل أو رجلين قد وقفوا عليه وانقطعت الحرب فبعث إليه انصرف على بركة الله فانصرف جعفر وبعث الافشين بالبغال التي كان جاء بها معه عليها المحامل فجعلت فيها الجرحى ومن كان به ومن من الحجارة ولا يقدر على المشي وأمر الناس بالانصراف فانصرفوا إلى خندقهم بروذ الروذ وأيس الناس من الفتح في تلك السنة وانصرف أكثر المطوعة ثم إن الافشين تجهز بعد جمعيتين فلما كان في جوف الليل بعث الرجال الناشبة وهم مقدار ألف رجل فدفع إلى كل واحد منهم شكوة وكعكا ودفع إلى بعضهم أعلاما سودا وغير ذلك وأرسلهم عند مغيب الشمس وبعث معهم أدلاء فصاروا ليلتهم في جبال منكرة صعبة على غير الطريق حتى داروا فصاروا خلف التل الذي يقف آذين عليه وهو جبل شاهق وأمرهم ألا يعلم بهم أحد حتى إذا رأوا أعلام الافشين وصلوا الغداة ورأوا الوقعة ركبوا تلك الأعلام في الرماح وضربوا الطبول وانحدروا

من فوق الجبل ورموا بالنشاب والصخر على الخرمية وإنهم لم يروا الاعلام لم يتحركوا حتى يأتيهم خبره ففعلوا ذلك فوافوا رأس الجبل عند السحر وجعلوا في تلك الشكاه الماء من الوادي وصاروا فوق الجبل فلما كان في بعض الليل وجه الافشين إلى القواد أن يتهيأوا في السلاح فانه يركب في السحر فلما كان في بعض الليل وجه بشيرا التركي وقوادا من الفراغنة كانوا معه فأمرهم أن يسيروا حتى يصيروا تحت التل من أسفل الوادي الذي حملوا منه الماء وهو تحت الجبل الذي كان عليه آذين وقد كان الافشين علم أن الكافر يكمن تحت ذلك الجبل كلما جاءه العسكر فقصد يشيروا الفراغنة الى ذلك الموضع الذي علم ان للخرمية فيه عسكرا كامنين فساروا في بعض الليل ولا يعلم بهم أكثر أهل العسكر ثم بعث للقواد تأهبوا للركوب في السلاح فان الأمير يعدو في السحر فلما كان السحر خرج وأخرج الناس وأخرج النفاطين والنفاطات والشمع على حسب ما كان يخرج فصلى الغداة وضرب الطبل وركب حتى وافى الموضع الذي كان يقف فيه في كل مرة وبسط له النطع ووضع له الكرسي كعادته وكان بخارا خذاه يقف على العقبة التي كان يقف عليها في كل يوم فلما كان ذلك اليوم صير بخارا خذاه في المقدمة مع أبي سعيد وجعفر الخياط وأحمد بن الخليل فانكر الناس هذه التعبية في ذلك الوقت وأمرهم أن يدنوا من التل الذي عليه آذين فيحدقوا به وقد كان ينهزم عن هذا قبل ذلك اليوم فمضى الناس مع هؤلاء القواد الاربعة الذين سمينا حتى صاروا حول التل وكان جعفر الخياط مما يلي باب البندوكان أبو سعيد مما يليه وبخارا خذاه مما يلي أبي سعيد وأحمد بن الخليل بن هشام مما يلي بخارا خذاه فصاروا جميعا حلقة حول التل وارتفعت الضجة من أسفل الوادي وإذا الكمين الذي تحت التل الذي كان يقف عليه آذين قد وثب ببشير التركي والفراغنة فخاربهم واشتبكت الحرب بينهم ساعة وسمع أهل العسكر ضجتهم فتحرك الناس فأمر الافشين أن ينادوا أيها الناس هذا بشير التركي والفراغنة قد وجهتهم فأناروا كميننا فلا تتحركوا فلما سمع الرجال الناشبة الذين كانوا تقدموا وصاروا فوق الجبل ركبوا الاعلام كما أمرهم

الافشين فنظر الناس إلى أعلام تجي من جبل شاهق أعلام سودوين العسكر وبين
الجبل نحو من فرسخ وهم ينحدرون على جبل آذين من فوقهم قدر كبروا الأعلام
وجعلوا ينحدرون يريدون آذين فلما نظر اليهم أهل عسكر آذين وجه آذين اليهم
بعض رجالته الذين معه من الخرمية ولما نظر الناس اليهم راعوهم فبعث اليهم
الافشين أولئك رجالنا أنجدتنا على آذين فحمل جعفر الخياط وأصحابه على آذين
وأصحابه حتى سعدوا اليهم فحملوا عليهم حملة شديدة فلبوه وأصحابه في الوادي وحمل
عليهم رجل من في ناحية أبي سعيد من أصحاب أبي سعيد يقال له معاذ بن محمد
أو محمد بن معاذ في عدة معه فاذا تحمت حوافر دوابهم آبار محفورة تدخل أيدي
الدواب فيها فتساقطت فرسان أبي سعيد فيها فوجه الافشين الكفرية يقلعون حيطان
منازلهم ويطمون بها تلك الآبار فعملوا ذلك فحمل الناس عليهم حملة واحدة وكان
آذين قد تهاى فوق الجبل عجلا عليها صخر فلما حمل الناس عليه دفع العجل على الناس
فأفرجوا عنها قد تدرجت ثم حمل الناس من كل وجه فلما نظر بابك إلى أصحابه قد
أحدق بهم خرج من طرف البذ من باب مما يلي الافشين يكون بين هذا الباب وبين
التل الذي عليه الافشين قدر ميل فأقبل بابك في جماعة معه يسألون عن الافشين
فقال لهم أصحاب أبي دلف من هذا فقالوا هذا بابك يريد الافشين فأرسل أبو دلف
إلى الافشين يعلمه ذلك فأرسل الافشين رجلا يعرف بابك فنظر اليه ثم عاد إلى
الافشين فقال نعم هو بابك فركب اليه الافشين فدنا منه حتى صار في موضع يسمع
كلامه وكلام أصحابه والحرب مشتبكة في ناحية آذين فقال له أريد الأمان من أمير المؤمنين
فقال له الافشين قد عرضت عليك هذا وهو لك مبدول متى شئت فقال قد شئت
الآن على أن توجلي أجلا أحمل فيه عيالي وأتجهز فقال له الافشين قد والله نصحتك
غير مرة فلم تقبل نصيحتي وأنا أنصحك الساعة خروجك اليوم في الأمان خير من
غد قال قد قبلت أيها الأمير وأنا على ذلك فقال له الافشين فابعث بالرهائن الذين
كنت سألتك قال نعم أما فلان وفلان فهم على ذلك التل فر أصحابك بالتوقف
قال فجاء رسول الافشين ليرد الناس فقبل له إن أعلام الفراغة قد دخلت البذ

وصعدوا بها القصور فركب وصاح بالناس فدخل ودخلوا وصعد الناس بالأعلام فوق قصور بابك وكان قد كمن في قصوره وهي أربعة ستمائة رجل فوافهم الناس فصعدوا بالأعلام فوق القصور وامتلا شوارع البذ وميدانها من الناس وفتح أولئك الكمناء أبواب القصور وخرجوا رجالا يقاتلون الناس ومر بابك حتى دخل الوادي الذي يلي هشتادسر واشتغل الأفشين وجميع قواده بالحرب على أبواب القصور فقاتل الخرمية قتالا شديدا وأحضر النفاطين فجعلوا يصبون عليهم النفط والنار والناس يهدمون القصور حتى قتلوا عن آخرهم وأخذ الأفشين أولاد بابك ومن كان معهم في البذ من عيالاتهم حتى أدركهم المساء فأمر الأفشين بالانصراف فانصرفوا وكان عامة الخرمية في البيوت فرجع الأفشين إلى الخندق بروذ الروذ فذكر أن بابك وأصحابه الذين نزلوا معه الوادي حين علموا أن الأفشين قد رجع إلى خندقه رجعوا إلى البذ فحملوا من الزاد ما أمكنهم حمله وحملوا أموالهم ثم دخلوا الوادي الذي يلي هشتادسر فلما كان في الغد خرج الأفشين حتى دخل البذ فوقف في القرية وأمر بهدم القصور ووجه الرجال بطوفون في أطراف القرية فلم يجدوا فيها أحدا من العلوج فاصعد الكفرية فهدموا القصور وأحرقوها فعمل ذلك ثلاثة أيام حتى أحرق خزائنه وقصوره ولم يدع فيها بيتاً ولا قصراً إلا أحرقه وهدمه ثم رجع وعلم أن بابك قد أفلت في بعض أصحابه فكتب الأفشين إلى ملوك أرمينية وبطارقها يعلمهم أن بابك قد هرب وعدة معه وصار إلى واد وخرج منه إلى ناحية أرمينية وهو ماربكم وأمرهم أن يحفظ كل واحد منهم ناحيته ولا يسلكها أحداً إلا أخذوه حتى يعرفوه فجاء الجواسيس إلى الأفشين فأخبروه بموضعه في الوادي وكان وادياً كثيراً العشب والشجر طرفه بأرمينية وطرفه الآخر بأذريجان ولم يمكن الخيل أن تنزل إليه ولا يرى من يستخفي فيه لكثرة شجره ومياهه إنما كانت غيضة واحدة ويسمى هذا الوادي غيضة فوجه الأفشين إلى كل موضع يعلم أن منه طريقاً ينحدر منه إلى تلك الغيضة أو يمكن بابك أن يخرج من ذلك الطريق فصير على كل طريق وموضع من هذه المواضع عسكرياً فيه ما بين أربع مائة إلى خمسمائة مقاتل ووجه معهم الكوهبانية

ليقوم على الطريق وأمرهم بحراسة الطريق في الليل لئلا يخرج منه أحد وكان
يوجه إلى كل عسكر من هذه العساكر الميرة من عسكره وكانت هذه العساكر
خمسة عشر عسكرا فكانوا كذلك حتى ورد كتاب أمير المؤمنين المعتصم بالذهب
محتوما فيه أمان لبابك فدعا الافشين من كان استأمن إليه من أصحاب بابك وفيهم
ابن له كبيرا كبر ولده فقال له وللأسرى هذا ما لم أكن أرجوه من أمير المؤمنين
ولا أطمع له فيه أن يكتب إليه وهو في هذه الحال بأمان فمن يأخذه منكم ويذهب
به إليه فلم يجسر على ذلك أحد منهم فقال بعضهم أيها الأمير ما فينا أحد يجترئ
أن يلقاه بهذا فقال له الافشين ويحك إنه يفرح بهذا قال أصلح الله الأمير نحن
أعرف بهذا منك قال فلا بد لكم من أن تهبوا لي أنفسكم وتوصلوا هذا الكتاب
إليه فقام رجلان منهم فقالا له اضمن لنا أنك تجرى على عيالنا فضمن لهما
الافشين ذلك وأخذ الكتاب وتوجها فلم يزالا يدوران في الفيضة حتى أصاباه
وكتب معهما ابن بابك بكتاب يعله الخبر ويسأله أن يصير إلى الأمان فهو أسلم له
وخير فدفعوا إليه كتاب ابنه قراءه وقال أي شيء كنتم تصنعون قالوا أسر عيالنا
في تلك الليلة وصيانتنا ولم نعرف موضعك فنأتيك وكنا في موضع نخوفنا أن
يأخذونا فطلبنا الأمان فقال للذي كان الكتاب معه هذا لا أعرفه ولكن أنت
يا ابن الفاعلة كيف اجترأت على هذا أن تجيئي من عند ذاك ابن الفاعلة فأخذه
وضرب عنقه وشد الكتاب على صدره محتوما لم يفرضه ثم قال للآخر اذهب وقل
لذاك ابن الفاعلة يعني ابنه حيث يكتب إلي وكتب إليه لو أنك لحقت بي واتبعت
دعوتك حتى يجيئك الأمر يوما كنت ابني وقد صبح عندي الساعة فساد أمك الفاعلة
يا ابن الفاعلة عسى أن أعيش بعد اليوم قد كنت باسم هذه الرياسة وحيث ما كنت
أذكرت كنت ملكا ولكنك من جنس لا خير فيه وأنا أشهد أنك لست بابني
تعيش يوما واحدا وأنت رئيس خيرا وتعيش أربعين سنة وأنت عبد ذليل ورحل
من موضعه ووجه مع الرجل ثلاثة نفر حتى أصعدوه من موضع من المواضع ثم لحقوا
ببابك فلم يزل في تلك الفيضة حتى قتي زاده وخرج مما يلي طريقا كان عليه بعض

العساكر وكان موضع الطريق جبلا ليس فيه ماء فلم يقدر العسكر أن يقيم على الطريق
لبعده عن الماء فتحنى العسكر عن الطريق إلى قرب الماء وصيروا كوهبانيين وفارسين
على طرف الطريق يحرسونه والعسكريين وبين الطريق نحو من ميل ونصف كان
ينوب على الطريق كل يوم فارسان وكوهبانيان فينأمن ذات يوم نصف النهار إذ
خرج بابك وأصحابه فلم يروا أحدا ولم يروا الفارسين والكوهبانيين وظنوا أن
ليس هناك عسكر فخرج هو وأخوه عبد الله ومعاوية وأمه وامرأة له يقال لها
ابنة الكلندانية فخرجوا من الطريق وساروا يريدون أرمينية ونظر إليهم الفارسان
والكوهبانيان فرجوا إلى العسكر وعليه أبو الساج انا قدر أينا فرسانا يمرون
ولا ندري من هم فركب الناس وساروا فنظروا إليهم من بعد وقد نزلوا على عين
ماء يتخذون عليها فلما نظروا إلى الناس بادر الكافر فركب وركب من كان معه
فأقلت وأخذ معاوية وأم بابك والمرأة التي كانت معه ومع بابك غلام له فوجه
أبو الساج بمعاوية والمرأتين إلى العسكر ومر بابك متوجها حتى دخل جبال أرمينية
يسير في الجبال متكنا فاحتاج إلى طعام وكان جميع بطارقة أرمينية قد تحفظوا
بنواحيهم وأطرافهم وأوصوا مسالحهم ألا يجتاز عليهم أحد إلا أخذوه حتى
يعرفوه فكان أصحاب المسالح كلهم متحفظين وأصاب بابك الجوع فأشرف فإذا
هو بحراث يحرق على فدان له في بعض الأودية فقال لغلامه انزل إلى هذا
الحراث وخذ معك دنانير ودرهم فان كان معه خبز فخذ وأعطه وكان للحراث
شريك ذهب لحاجته فنزل الغلام إلى الحراث فنظر إليه شريكه من بعيد
فوقف بالبعد يفرق من أن يجيء إلى شريكه وهو ينظر ما يصنع شريكه
فدفع الغلام إلى الحراث شيئا فجاء الحراث فأخذ الخبز فدفعه إلى الغلام وشريكه
قائم ينظر إليه ويظن أنما اغتصبه خبزه ولم يظن أنه أعطاه شيئا فعدا إلى
المسلحة فأعلمهم أن رجلا جاءهم عليه سيف وسلاح وأنه أخذ خبز شريكه من
الوادي فركب صاحب المسلحة وكان في جبال ابن سنباط ووجه إلى سهل بن
سنباط بالخبر فركب ابن سنباط وجماعة معه حتى جاء سر عافوا في الحراث والغلام

عنده فقال له ما هذا قال له الحراث هذا رجل مرتبى فطلب منى خبزاً فأعطيته فقال للغلام وأين مولاك قال ههنا وأومى إليه فاتبعه فأدركه وهو نازل فلما رأى وجهه عرفه فترجل له ابن سنباط عن دابته ودنا منه فقبل يده ثم قال له ياسيداه إلى أين قال أريد بلاد الروم أو موضعاً سماه فقال له لا تجد موضعاً ولا أحداً أعرف بحقك ولا أحق أن تكون عنده منى تعرف موضعى ليس بينى وبين السلطان عمل ولا تدخل على أحد من أصحاب السلطان وأنت عارف بقضيتى وبلدى وكل من ههنا من البطارقة إنمام أهل بيتك قد صار لك منهم أولاد وذلك أن بابك كان إذا علم أن عند بعض البطارقة ابنة أو أختاً جميلة وجه إليها يطلبها فإن بعث بها إليه وإلا بيته وأخذها وأخذ جميع ماله من متاع وغير ذلك وصار يهوى إلى بلده غصباً ثم قال ابن سنباط له صر عندى فى حصنى قائماً هو منزلك وأنا عبدك كن فيه شتوتك هذه ثم ترى رأيك وكان بابك قد أصابه الضر والجهد فركن إلى كلام سهل بن سنباط وقال له ليس يستقيم أن أكون أنا وأخى فى موضع واحد فلعله أن يعثر بأحدنا فىبقى الآخر ولكن أقيم عندك أنا ويتوجه عبد الله أخى إلى ابن اصطفانوس لاندري ما يكون وليس لنا خطف يقوم بدعوتنا فقال له ابن سنباط ولذك كثير قال ليس فيهم خير وعزم على أن يصير أخاه فى حصن ابن اصطفانوس وكان يثق به فصار هو مع ابن سنباط فى حصنه فلما أصبح عبد الله مضى إلى حصن ابن اصطفانوس وأقام بابك عند ابن سنباط وكتب ابن سنباط إلى الافشين يعلمه أن بابك عنده فى حصنه فكتب إليه إن كان هذا صحيحاً فلك عندى وعند أمير المؤمنين أيده الله الذى تحب وكتب يحزبه خيراً ووصف الافشين صفة بابك لرجل من خاصته ممن يثق به ووجهه به إلى ابن سنباط وكتب إليه يعلمه أنه قد وجه إليه برجل من خاصته يحب أن يرى بابك ليحكى للافشين ذلك فكره ابن سنباط أن يوحش بابك فقال للرجل ليس يمكن أن تراه إلا فى الوقت الذى يكون منكبا على طعامه يتغدى فاذا رأيتنا قد دعونا بالغداء فالبس ثياب الطباخين الذين معنا على هيئة علوجنا وتعال كأنك تقدم الطعام أو تناول شيئاً فانه يكون منكبا على الطعام فتفقد منه ما تريد فاذهب فاحك لصاحبك ففعل

ذلك في وقت الطعام فرفع بابك رأسه فنظر اليه فأنكره فقال من هذا الرجل فقال له ابن سنياط هذا رجل من أهل خراسان منقطع الينا منذ زمان نصراني فلقن ابن سنياط الأشروسني ذلك فقال له بابك منذ كم أنت ههنا قال منذ كذا وكذا سنة قال وكيف أقمت ههنا قال تزوجت ههنا قال صدقت إذا قيل للرجل من أين أنت قال من حيث امرأتى ثم رجعت إلى الأفشين فأخبره ووصف له جميع ما رأى ثم من بابك ووجه الأفشين أبا سعيد وبوزباره إلى ابن سنياط وكتب اليه معهما وأمرهما إذا صارا إلى بعض الطريق قدما كتابه إلى ابن سنياط مع تلج من العلاج وأمرهما ألا يخالفا ابن سنياط فيما يشير به عليهما ففعلا ذلك فكتب اليهما ابن سنياط في المقام بموضع قد سماه ووصفه لهما إلى أن يأتيهما رسوله فلم يزا المقيمين بالموضع الذي وصفه لهما ووجه اليهما ابن سنياط بالميرة والزاد حتى تحرك بابك للخروج إلى الصيد فقال له ههنا وادطيب وأنت مغموم في جوف هذا الحصن فلو خرجنا ومعنا بازي وباشق وما يحتاج اليه فتفرج إلى وقت الغداء بالصيد فقال له بابك إذا شئت فانفذ ليركبا بالغداة وكتب ابن سنياط إلى أبي سعيد وبوزباره يعلمهما ما قد عزم عليه ويأمرهما أن يوافياه واحدا من هذا الجانب من الجبل والآخر من الجانب الآخر في عسكرهما وأن يسيرا متكئين مع صلاة الصبح فإذا جاءهما رسوله أشرفا على الوادي فأنحدروا عليه اذارأوهم وأخذوهم فلما ركب ابن سنياط وبابك بالغداة وجه ابن سنياط رسولاً إلى أبي سعيد ورسولاً إلى بوزباره وقال لكل رسول جئ بهذا إلى موضع كذا وجئ بهذا إلى موضع كذا فأشرفا علينا فاذا رأيتونا فقولوا هم هؤلاء خذوهم وأراد أن يشبه علي بابك فيقول هذه خيل جاءتنا فأخذتنا ولم يجب أن يدفعه إليهما من منزله فصار الرسولان إلى أبي سعيد وبوزباره ففضيا بهما حتى أشرفا على الوادي فاذا هما يبابك وابن سنياط فنظرا إليه وأنحدرا وأصحابهما عليه هذا من ههنا وهذا من ههنا وأخذاهما ومعهما البواشيق وعلي بابك دراعة بيضاء وعمامة بيضاء وخف قصير ويقال كان يده باشق فلما نظر إلى العساكر قد أهدت به وقف فنظر إليهما فقالا له انزل فقال ومن أتيا فقال أحدهما أنا أبو سعيد

والآخر أنا بوزبارة فقال نعم وثني رجله فنزل وكان ابن سبباط ينظر اليه فرفع رأسه إلى ابن سبباط فشمته وقال إنما بعثي لليهود بالشئ اليسير لو أردت المال وطلبت لاعطيتك أكثر مما يعطيك هؤلاء فقال له أبو سعيد قم فاركب قال نعم فحملوه وجاءوا به إلى الافشين فلما قرب من العسكر صعدا الافشين برزند فضربت له خيمة على برزند وأمر الناس فاصطفوا صفين وجلس الافشين في فلاة وجاءوا به وأمر الافشين ألا يتركوا عربياً يدخل بين الصفين فرقا أن يقتله إنسان أو يجرحه ممن قتل أوليائه أو صنع به داهية وكان قد صار إلى الافشين نساء كثير وصبيان ذكروا أن بابك كان أسرهم وأنهم أحرار من العرب والدهاقين فأمر الافشين فجعلت لهم حظيرة كبيرة وأسكنهم فيها وأجرى لهم الخبز وأمرهم أن يكتبوا إلى أوليائهم حيث كانوا فكان كل من جاء فعرف امرأة أو صيا أو جارية وأقام شاهدين أنه يعرفها أو أنها حرمة له أو قرابة دفعها إليه فجاء الناس فأخذوا منهم خلقاً كثيراً وبقى منهم ناس كثير ينتظرون أن يجيء أولياؤهم ولما كان ذلك اليوم الذي أمر الافشين الناس أن يصطفوا فصار بين بابك وبينه قدر نصف ميل أنزل بابك يمشى بين الصفين في دراعته وعمامته وخفيه حتى جاء فوق بين يدي الافشين فنظر إليه الافشين ثم قال انزلوا به إلى العسكر فنزلوا به راكبا فلما نظر النساء والصبيان الذين في الحظيرة إليه لطموا على وجوههم وصاحوا وبكوا حتى ارتفعت أصواتهم فقال لهم الافشين أنتم بالامس تقولون أسرنا وأنتم اليوم تكون عليه عليكم لعنة الله قالوا كان يحسن إلينا فأمر به الافشين فأدخل بيتا ووكل به رجالا من أصحابه وكان عبد الله أخو بابك لما أقام بابك عند ابن سبباط صار إلى عيسى بن يوسف بن اصطفانوس فلما أخذ الافشين بابك وصيره معه في عسكره ووكل به أعلم بمكان عبد الله أنه عند ابن اصطفانوس فكتب الافشين إلى ابن اصطفانوس أن يوجه إليه بعبد الله فوجه به ابن اصطفانوس إلى الافشين فلما صار في يد الافشين حبسه مع أخيه في بيت واحد ووكل بهما قوما يحفظونهما وكتب الافشين إلى المعتصم بأخذه بابك وأخاه فكتب المعتصم إليه يأمره بالتقدم

بهما عليه فلما أراد أن يسير إلى العراق وجه إلى بابك فقال إنى أريد أن أسافر بك فانظر ما تشتهي من بلاد آذربيجان فقال أشتهي أن أنظر إلى مدينتي فوجه معه الافشين قوماً في ليلة مقمرة إلى البذ حتى دار فيه ونظر إلى القتل والبيوت إلى وقت الصبح ثم رده إلى الافشين وكان الافشين قد وكل به رجلاً من أصحابه فاستغفاه منه بابك فقال له الافشين لم استغفيت منه قال يجيء ويده ملأى غمراً حتى ينام عند رأسى فيؤذني ربحها فأعفاه منه وكان وصول بابك إلى الافشين ببرزند لعشر خلون من شوال بين بوزباره وديوداد (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك قدوم الافشين على المعتصم ببابك وأخيه: ذكر أن قدومه عليه به كان ليلة الخميس ثلاث خلون من صفر بسامراً وأن المعتصم كان يوجه إلى الافشين كل يوم من حين فصل من ببرزند إلى أن وافى سامراً فرسا وخلعة وأن المعتصم لعنايته بأمر بابك وأخباره وانفساد الطريق بالثلج وغيره جعل من سامراً إلى عقبة حلوان خيلاً مضمرّة على رأس كل فرسخ فرسا معه نجر مرتب فكان يركض بالخبر ركضاً حتى يؤديه من واحد إلى واحد يداً بيد وكان ما خلف حلوان إلى آذربيجان قد رتبوا فيه دواب المرج فكانت يركض بها يوماً أو يومين ثم تبدل ويصير غيرها ويحمل عليها غلمان من أصحاب المرج كل دابة على رأس فرسخ وجعل لهم دبابه على رؤوس الجبال بالليل والنهار وأمرهم أن ينعروا إذا جاءهم الخبر فإذا سمع الذي يليه النعير تهاً فلا يبلغ إليه صاحبه الذي نعر حتى يقف له على الطريق فيأخذ الخريطة منه فكانت الخريطة تصل من عسكر الافشين إلى سامراً في أربعة أيام وأقل فلما صار الافشين بقناطر حذيفة تلقاه هارون بن المعتصم وأهل بيت المعتصم فلما صار الافشين ببابك إلى سامراً أنزله الافشين في

قصره بالمطيرة فلما كان في جوف الليل ذهب أحمد بن أبو دؤاد متكرراً فرآه وكله
ثم رجع إلى المعتصم فوصفه له فلم يصبر المعتصم حتى ركب إليه بين الحائطين في
الخير فدخل إليه متكرراً ونظر إليه وتأمله وبابك لا يعرفه فلما كان من غد قعد
له المعتصم يوم اثنين أو خميس واصطف الناس من باب العامة إلى المطيرة وأراد
المعتصم أن يُشهره ويربه الناس فقال على أي شيء يُحمل هذا وكيف يُشهر فقال
حزام يا أمير المؤمنين لا شيء أشهر من الفيل فقال صدقت فأمر بتهيئة الفيل وأمر
به فجعل في قباء ديباج وقانسوة سمور ومدورة وهو وحده فقال محمد بن
عبد الملك الزيات

قد خضبَ الفيلُ كعادته يحملُ شيطانَ خراسانِ
والفيلُ لا تُخضبُ أعضاؤه إلا لذي شأنٍ من الشأنِ

فاستشرفه الناس من المطيرة إلى باب العامة فأدخل دار العامة إلى أمير المؤمنين وأحضر
جزاراً ليقطع يديه ورجليه ثم أمر أن يحضر سيافه فخرج الحاجب من باب العامة وهو
ينادي نود نود وهو اسم سياف بابك فارفعت الصيحة بنود نود حتى حضر فدخل دار
العامة فأمره أمير المؤمنين أن يقطع يديه ورجليه فقطعهما فسقط وأمر أمير المؤمنين
بذبحه وشق بطنه أحدهما ووجهه برأسه إلى خراسان وصلب بدنه بسامراً عند
العقبة فوضع خشبته مشهور وأمر بحمل أخيه عبدالله مع بن شروين الطبري
إلى اسحاق بن ابراهيم خليفته بمدينة السلام وأمره بضرب عنقه وأن يفعل به
مثل ما فعل بأخيه وصلبه فلما صار به الطبري إلى البردان نزل به ابن شروين في
قصر البردان فقال عبدالله أخو بابك لابن شروين من أنت فقال ابن شروين
ملك طبرستان فقال الحمد لله الذي وفق لي رجلاً من الدهاقين يتولى قتلي قال إنما
يتولى قتلك هذا وكان عنده نود نود وهو الذي قتل بابك فقال له أنت صاحبي
وإنما هذا عليج فأخبرني أمرت أن تطعمني شيئاً أم لا قال قل ماشئت قال اضرب
لي فالوذجة قال فأمر فضربت له فالوذجة في جوف الليل فأكل منها حتى تملأ ثم
قال يا أبا فلان ستعلم غداً إن دهقان إن شاء الله ثم قال تقدر أن تسقيني نبيذاً قال

نعم ولا بكثير قال فإني لأكثر قال فأحضر أربعة أرطال خمر فقعد فشر بها على مهل إلى قريب من الصبح ثم رحل في السحر فوافى به مدينة السلام ووافى به رأس الجسر وأمر إسحاق بن إبراهيم بقطع يديه ورجليه فلم ينطق ولم يتكلم وأمر بصلبه فصلب في الجانب الشرقي بين الجسرين بمدينة السلام وذكر عن طوق بن أحمد أن بابك لما هرب صار إلى سهل بن سنباط فوجه الأفشين أباسعيد ووزباره فأخذاه منه فبعث سهل مع بابك بمعاوية ابنة إلى الأفشين فأمر لمعاوية بمائة ألف درهم وأمر لسهل بألف ألف درهم استخرجها له من أمير المؤمنين ومنطقة مغرقة بالجواهر وتاج البطرقة فبطرق سهل بهذا السبب والذي كان عنده عبد الله أخو بابك عيسى بن يوسف المعروف بابن أخت اصطفانوس ملك البيلقان ه وذكر عن محمد بن عمران كاتب علي بن مرتضى قال حدثني علي بن مرتضى عن رجل من الصعاليك يقال له مطر قال كان والله يا أبا الحسن بابك ابني قلت وكيف قال كنا مع ابن الرواد وكانت أمه بروميد العوراء من علوج ابن الرواد فكنت أنزل عليها وكانت مصكفة فكانت تخدمني وتغسل ثيابي فنظرت إليها يوما فوائتتها بشبق السفر وطول الغربة فأقررت في رحمتها ثم قال غبنا غيبة بعد ذلك ثم قدمنا فإذا هي تطلق فنزلت في منزل آخر فصارت إلى يوم ما فقالت حين ملأت بطني تنزل ههنا وتتركني فإذا أنت مني فقلت والله لئن ذكرتني لاقتلك فأمسكت عني فهو والله ابني وكان يجزي الأفشين في مقامه بازاء بابك سوى الأرزاق والآنزال والمعارن في كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم وفي كل يوم لا يركب فيه خمسة آلاف درهم وكان جميع من قتل بابك في عشرين سنة مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفاً وخمسمائة إنسان وغلب يحيى بن معاذ وعيسى بن محمد بن أبي خالد وأحمد بن الجنيد وأسره وزير يق بن علي ابن صدقة ومحمد بن حميد الطوسي وإبراهيم بن الليث وأسرع مع بابك ثلاثة آلاف وثلثمائة وتسعة أناس واستنقذ ممن كان في يده من المسلمات وأولادهم سبعة آلاف وستمائة إنسان وعدة من صار في يد الأفشين من بني بابك سبعة عشر رجلاً ومن البنات والكنات ثلاث وعشرون امرأة فتوج المعتصم الأفشين

والبسه وشاحين بالجواهر ووصله بعشرين ألف ألف درهم منها عشرة آلاف
 ألف صلة وعشرة آلاف ألف درهم يفرقها في أهل عسكره وعقد له على السند
 وأدخل عليه الشعراء بمدحونه وأمر للشعراء بصلات وذلك يوم الخميس لثلاث
 عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وكان مما قيل فيه قول أبي تمام الطائي
 بذ الجلاذ البذ فهو دفينُ ما إن بها إلا الوحوش قطينُ
 لم يُقر هذا السيفُ هذا الصبر في هَيْجَاءٍ إِلَّا عَزَّ هذا الدين
 قد كان عذرة سُردٍ فانتَضَّها بالسيفِ فحلُ المشرقِ الأفسينُ
 فأعادها تعوى الثعالبُ وسطها ولقد تُرى بالأمس وهي عرينُ
 هطلتُ عليها من جماجمِ أهلها دِيمٌ إمارتها طلى وشؤون
 كانت من المهجاتِ قبلُ مفازةً عِيراً فأضحتُ وهي منه معينُ

(وفي هذه السنة) أوقع توفيل بن ميخائيل صاحب الروم بأهل زبطرة
 فأسرم وخرّب بلدهم ومضى من فوره إلى ملطية فأغار على أهلها وعلى أهل
 حصون من حصون المسلمين إلى غير ذلك وسب من المسلمين فيما قيل أكثر من
 ألف امرأة ومثل بمن صار في يده من المسلمين وسمل أعينهم وقطع آذانهم وآنافهم
 ذكر الخبر عن سبب فعل صاحب الروم بالمسلمين ما فعل من ذلك
 ذكر أن السبب في ذلك كان ما لحق بابك من تضيق الأفسين عليه وإشرافه على
 الهلاك وقهر الأفسين إياه فلما أشرف على الهلاك وأيقن بالضعف من نفسه عن حربته
 كتب إلى ملك الروم توفيل بن ميخائيل بن جورجس يعلمه أن ملك العرب قد وجه
 عساكره ومقاتله إليه حتى وجه خياطه يعني جعفر بن دينار وطباخه يعني إيتاخ ولم
 يبق على بابه أحد فان أردت الخروج إليه فاعلم أنه ليس في وجهك أحد يمنعك
 طمعا منه بكتابه ذلك إليه في أن ملك الروم إن تحرك انكشف عنه بعض ما هو
 فيه بصرف المعتصم بعض من يازاته من جيوشه إلى ملك الروم واشتغاله به عنه
 فذكر أن توفيل خرج في مائة ألف وقيل أكثر فيهم من الجند نيف وسبعون
 ألفاً وبقيتهم اتباع حتى صار إلى زبطرة ومعه من المحمرة الذين كانوا خرجوا بالجبال

فلحقوا بالروم حين قاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب جماعة رئيسهم باريس وكان ملك الروم قد فرض لهم وزوجهم وصيرهم مقاتلة يستعين بهم في أمرهم وأمره إليه فلما دخل ملك الروم زبطرة وقتل الرجال الذين فيها وسبي الذراري والنساء التي فيها وأجرقها بلغ النفير فيما ذكر إلى سامراء وخرج أهل ثغور الشام والجزيرة وأهل الجزيرة إلا من لم يكن عنده دابة ولا سلاح واستعظم المعتصم ذلك فذكر أنه لما انتهى إليه الخبر بذلك صاح في قصره النفير ثم ركب دابته وسقط خلفه شكالا وسكة حديد وحقية فلم يستقم له أن يخرج إلا بعد التعبية فجلس فيما ذكر في دار العامة وقد أحضر من أهل مدينة السلام قاضيا عبد الرحمن بن إسحاق وشعيب بن سهل ومعهما ثلثمائة وثمانية وعشرون رجلا من أهل العدالة فأشهدهم على ما وقف من الضياع فجعل ثلثا لولده وثلثا لله وثلثا لمواليه ثم عسكر بغربي دجلة وذلك يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى ووجه عجيف بن عنبسة وعمراً الفرغاني ومحمد كوتة وجماعة من القواد إلى زبطرة إعادته لأهلها فوجدوا ملك الروم قد انصرف إلى بلاده بعد ما فعل ما قد ذكرناه فوقفوا قليلا حتى تراجع الناس إلى قراهم واطمأنوا فلما ظفر المعتصم ببابك قال أي بلاد الروم أمنع وأحصن فقبل عمورية لم يعرض لها أحد من المسلمين منذ كان الإسلام وهي عين النصرانية وبنكها وهي أشرف عندهم من القسطنطينية (وفي هذه السنة) شخص المعتصم غازيا إلى بلاد الروم وقيل كان شخوصه إليها من سامراء في سنة ٢٢٤ وقيل في سنة ٢٢٢ بعد قتله بابل هـ فذكر أنه تجهز جهازاً لم يتجهز مثله قبله خلفه قط من السلاح والعدد والآلة وحياض الأدم والبغال والروايا والقرب وآلة الحديد والنفط وجعل على مقدمته أشناس وبتلوه محمد بن إبراهيم وعلى ميمنته ايتاخ وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط وعلى القلب عجيف بن عنبسة ولما دخل بلاد الروم أقام على نهر اللمس وهو على سلوقية قريبا من البحر بينه وبين طرسوس مسيرة يوم وعليه يكون الفداء إذا فودي بين المسلمين والروم وأمضى المعتصم الأنشيين حيدر بن كارس إلى سروج وأمره بالبروز منها والدخول من

درب الحدث وسمى له يوماً أمره أن يكون دخوله فيه وقد راعى عسكره وعسكر أشناس يوماً جعله بينه وبين اليوم الذي يدخل فيه الأفشين بقدر ما بين المسافتين إلى الموضع الذي رأى أن يجتمع العساكر فيه وهو أنقرة ودبر النزول على أنقرة فإذا فتحها الله عليه صار إلى عمورية إذ لم يكن شيء مما يقصد له من بلاد الروم أعظم من هاتين المدينتين ولا أخرى أن تجعل غايته التي يؤتمرها وأمر المعتصم أشناس أن يدخل من درب طرسوس وأمره بانتظاره بالصفصاص فكان شخوص أشناس يوم الأربعاء ثمان بقين من رجب وقدم المعتصم وصيفاً في أثر أشناس على مقدمات المعتصم ورحل المعتصم يوم الجمعة لست بقين من رجب فلما صار أشناس بمرج الأسقف ورد عليه كتاب المعتصم من المطامير يعلمه أن الملك بين يديه وأنه يريد أن يجوز العساكر اللمس فيقف على المخاضة فيكبسهم ويأمره بالمقاء بمرج الأسقف وكان جعفر بن دينار على ساقه المعتصم وأعلم المعتصم أشناس في كتابه أن ينتظر موافاة الساقه لأن فيها الأثقال والمجانيق والزاد وغير ذلك وكان ذلك بعد في مضيق الدرب لم يخلص ويأمره بالمقام إلى أن يتخلص صاحب الساقه من مضيق الدرب بمن معه ويصحح حتى يصير في بلاد الروم فأقام أشناس بمرج الأسقف ثلاثة أيام حتى ورد كتاب المعتصم يأمره أن يوجه قائداً من قواده في سرية يلتمسون رجلاً من الروم يسألونه عن خبر الملك ومن معه فوجه أشناس عمراً الفرغاني في مائتي فارس فساروا ليلتهم حتى أتوا حصن قره نخر جوا يلتمسون رجلاً من حول الحصن فلم يمكن ذلك ونذر بهم صاحب قره نخرج في جميع فرسانه الذين كانوا معه بالقره وكمن في الجبل الذي فيما بين قره ودرة وهو جبل كبير يحيط برستاق يسمى رستاق قره وعلم عمرو الفرغاني أن صاحب قره قد نذر بهم فتقدم إلى درة فكنها ليلته فلما انفجر عمود الصبح صير عسكره ثلاثة كراديس وأمرهم أن يركضوا ركضاً سريعاً بقدر ما يأتونه بأسير عنده وخبر الملك ووعدهم أن يوافقوه به في بعض المراضع التي عرفها الأدلاء ووجه مع كل كردوس دليلين وخرجوا مع الصبح فتفرقوا في ثلاثة وجوه فأخذوا عدة من الروم بعضهم من

أهل عسكر الملك وبعضهم من الضواحي وأخذ عمرو رجلا من الروم من فرسان أهل القرّة فسأله عن الخبر فأخبره أن الملك وعسكره بالقرب منه وراء اللبس بأربعة فراسخ وأن صاحب قرّة نذرهم في ليأتهم هذه وأنه ركب فكمّن في هذا الجبل فوق رؤسهم فلم يزل عمرو في الموضع الذي كان وعد فيه أصحابه وأمر الأدلاء الذين معه أن يتفرقوا في رؤس الجبال وأن يشرفوا على الكراديس الذين وجههم إشفاقا أن يخالفهم صاحب قرّة إلى أحد الكراديس فرآهم الأدلاء ولو حوالهم فأقبلوا فتوافواهم و عمرو في موضع غير الموضع الذي كانوا اتعدوا له ثم نزلوا قليلا ثم ارتحلوا يريدون العسكر وقد أخذوا عدة ممن كان في عسكر الملك فصاروا إلى أشناس في اللبس فسألهم عن الخبر فأخبره أن الملك مقيم منذ أكثر من ثلاثين يوما ينتظر عبور المعتصم ومقدمته باللبس فيواقعهم من وراء اللبس وأنه جاءه الخبر قريبا أنه قد رحل من ناحية الأرمينيا عسكر ضخّم وتوسط البلاد يعني عسكر الأفشين وأنه قد صار خلفه فأمر الملك رجلا من أهل بيته ابن خاله فاستخلفه على عسكره وخرج ملك الروم في طائفة من عسكره يريد ناحية الأفشين فوجه أشناس بذلك الرجل الذي أخبره بهذا الخبر إلى المعتصم فأخبره بالخبر فوجه المعتصم من عسكره قرما من الأدلاء وضمن لهم لكل رجل منهم عشرة آلاف درهم على أن يوافقوا بكتابه الأفشين وأعلمه فيه أن أمير المؤمنين مقيم فليقم إشفاقا من أن يواقع ملك الروم وكتب إلى أشناس كتابا يأمره أن يوجه من قبله رسولا من الأدلاء الذين يعرفون الجبال والطرق والمشبهة بالروم وضمن لكل رجل منهم عشرة آلاف درهم أن هو أوصل الكتاب ويكتب إليه أن ملك الروم قد أقبل نحوه فليقم مكانه حتى يوافق كتاب أمير المؤمنين فتوجهت الرسل إلى ناحية الأفشين فلم يلحقه أحد منهم وذلك أنه كان وغل في بلاد الروم وتوافقت آلات المعتصم وأثقاله مع صاحب الساقة إلى العسكر فكتب إلى أشناس يأمره بالتقدم فتقدم أشناس والمعتصم من ورائه بينهم مرحلة ينزل هذا ويرحل هذا ولم يرد عليهم من الأفشين خبر حتى صاروا من أنقرة على مسيرة ثلاث مراحل وضاق عسكر المعتصم ضيقا شديدا من الماء والعلف وكان أشناس قد

أسر عدة أسرى في طريقه فأمر بهم فضربت أعناقهم حتى بقي منهم شيخ كبير فقال الشيخ ما ينتفع بقتلي وأنت في هذا الضيق وعسكرك أيضا في ضيق من الماء والزاد وههنا قوم قد هربوا من أنقرة خوفا من أن ينزل بهم ملك العرب وهم بالقرب منا ههنا معهم من الميرة والطعام والشعير شيء كثير فوجه معي قوما لأدفعهم إليهم واخل سبيلي فنادى منادى أشناس من كان به نشاط فليركب فركب معه قريب من خمسمائة فارس فخرج أشناس حتى صار من العسكر على ميل وبرز معه من نشط من الناس ثم برز فضرب دابته بالسوط فركض قريبا من ميلين ركضاً شديداً ثم وقف ينظر إلى أصحابه خلفه فمن لم يلحق بالكردوس لضعف دابته رده إلى العسكر ودفع الرجل الأسير إلى مالك بن كيدر وقال له متى ما أراك هذا سياً وغنيمة كثيرة نخل سبيله على ما ضمننا له فسار بهم الشيخ إلى وقت العتمة فأوردهم على واد وحشيش كثير فأمرج الناس دوابهم في الحشيش حتى شبعت وتعشى الناس وشربوا حتى رووا ثم سار بهم حتى أخرجهم من الغيضة وسار أشناس من موضعه الذي كان به متوجهاً إلى أنقرة وأمر مالك بن كيدر والأدلاء الذين معه أن يوافوه بأنقرة فسار بهم الشيخ العليج بقية ليلتهم يدور بهم في جبل ليس يخرجهم منه فقال الأدلاء لمالك بن كيدر هذا الرجل يدور بنا فسأله مالك عما ذكر الأدلاء فقال صدقوا القوم الذين تريدون خارج الجبل وأخاف أن أخرج من الجبل بالليل فيسمعوا صوت حوافر الخيل على الصخر فيهربوا فإذا خرجنا من الجبل ولم نر أحداً قتلتني ولكن أدور بك في هذا الجبل إلى الصبح فإذا أصبحنا خرجنا إليهم فأريتك إياهم حتى آمن أن تقتلني فقال له مالك ويحك فأنزلنا في هذا الجبل حتى نستريح فقال رأيتك فأنزل مالك ونزل الناس على الصخرة وأمسكوا لجم دوابهم حتى انفجر الصبح فلما طلع الفجر قال وجهوا رجلين يصعدان هذا الجبل فينظران ما فوقه فيأخذان من أدركا فيه فصعد أربعة من الرجال فأصابوا رجلاً وامرأة فأنزلوهما فساءلها العليج أين بات أهل أنقرة فسموا لهم الموضع الذي باتوا فيه فقال لمالك نخل

عن هذين قانا قد أعطيناها الأمان حتى دلونا نفلى مالك عنهما ثم سار
بهم العليج إلى الموضع الذي سماه لهم فأشرف بهم على العسكر عسكراً أهل أنقرة وهم
في طرف ملاحه فلما رأوا العسكر صاحوا بالنساء والصبيان فدخلوا الملاحه ووقفوا
لهم على طرف الملاحه يقاتلون بالقنا ولم يكن موضع حجارة ولا موضع خيل وأخذوا
منهم عدة أسرى وأصابوا في الأسرى عدة بهم جراحات عنق من جراحات
متقدمة فسألواهم عن تلك الجراحات فقالوا كنا في وقعة الملك مع الافشين فقالوا
لهم حدثونا بالقضية فأخبروهم أن الملك كان معسكراً على أربعة فراسخ من اللس
حتى جاءه رسول أن عسكراً ضخماً قد دخل من ناحية الارمنياق فاستخلف على
عسكره رجلاً من أهل بيته وأمره بالمقام في موضعه فانورد عليه مقدمة ملك العرب
واقعه إلى أن يذهب هو فيواقع العسكر الذي دخل الارمنياق يعني عسكر الافشين
فقال أميرهم نعم وكنت بمن سار مع الملك فواقعناهم صلاة الغداة فهزمنهم وقتلنا
رجالهم كلهم وتقطعت عساكرنا في طلبهم فلما كان الظهر رجع فرسانهم فقاتلونا
قتالاً شديداً حتى حرقوا عسكرنا واختلطوا بنا واختلطنا بهم فلم ندر في أي
كردوس الملك فلم نزل كذلك إلى وقت العصر ثم رجعنا إلى موضع عسكر الملك
الذي كنا فيه فلم نصادفه فرجعنا إلى موضع معسكر الملك الذي خلفه على اللس
فوجدنا العسكر قد انتقض وانصرف الناس عن الرجل قرابة الملك الذي كان
الملك استخلفه على العسكر فأقنا على ذلك ليلتنا فلما كان الغد وافانا الملك في جماعة
يسيرة فوجد عسكره قد اختل وأخذ الذي استخلفه على العسكر فضرب عنقه
وكتب إلى المدن والحصون ألا يأخذوا رجلاً من انصرف من عسكر الملك إلا ضربوه
بالسياط ويرجع إلى موضع سماه لهم الملك انماز اليه ليجمع اليه الناس ويعسكر
به ليناهاض ملك العرب ووجه خادما له خصياً إلى أنقرة على أن يقيم بها ويحفظ
أهلها إن نزل بها ملك العرب قال الاسير لجاء الخصى إلى أنقرة وجئنا معه فاذا
أنقرة قد عطلها أهلها وهربوا منها فكتب الخصى إلى ملك الروم يعلمه ذلك فكتب
إليه الملك يأمره بالمسير إلى عمورية قال وسألت عن الموضع الذي قصد اليه أهلها

يعنى أهل أنقرة فقالوا لى انهم بالملاحه فلحقناهم قال مالك بن كيدر فدعوا الناس كلهم خذوا ما أخذتم ودعوا الباقي فترك الناس السبي والمقاتلة وانصرفوا راجعين يريدون عسكر اشناس وساقوا فى طريقهم غنما كثيراً وبقرا وأطلق ذلك الشيخ الأسير مالك وسار إلى عسكر اشناس بالأسرى حتى لحق بأنقرة فكث اشناس يوماً واحداً ثم لحقه المعتصم من غد فأخبره بالذى أخبره به الأسير فسر المعتصم بذلك فلما كان اليوم الثالث جاءت البشرى من ناحية الافشين يخبرون بالسلامة وانه وارد على أمير المؤمنين بأنقرة ه قال ثم ورد على المعتصم الافشين بعد ذلك اليوم بيوم بأنقرة فأقاموا بها أياماً ثم صير العسكر ثلاثة عساكر عسكر فيه اشناس فى الميسرة والمعتصم فى القلب والافشين فى الميمنة وبين كل عسكر وعسكر فرسخان وأمر كل عسكر منهم أن يكون له ميمنة وميسرة وأن يحرقوا القرى ويخربوها ويأخذوا من لحقوا فيها من السبي واذا كان وقت النزول توافى كل أهل عسكر الى صاحبهم ورئيسهم يفعلون ذلك فيما بين أنقرة إلى عمورية وبينهما سبع مراحل حتى توافت العساكر بعمورية ه قال فلما توافت العساكر بعمورية كان أول من وردها اشناس وردّها يوم الخميس ضحوة فدار حولها دورة ثم نزل على ميلين منها بموضع فيه ماء وحشيش فلما طلعت الشمس من الغدركب المعتصم فدار حولها دورة ثم جاء الافشين فى اليوم الثالث قسمها أمير المؤمنين بين القوادى كما تدور صير إلى كل واحد منهم أبراجاً منها على قدر كثرة أصحابه وقلتهم وصار لكل قائد منهم ما بين البرجين إلى عشرين برجاً وتحصن أهل عمورية وتحرزوا ه وكان رجل من المسلمين قد أسرته أهل عمورية فتنصر وتزوج فيهم فحبس نفسه عند دخولهم الحصن فلما رأى أمير المؤمنين ظهر وصار إلى المسلمين وجاء إلى المعتصم وأعله أن موضعاً من المدينة حمل الوادى عليه من مطر جاءهم شديد فحمل الماء عليه فوق السور من ذلك الموضع فكذب ملك الروم إلى عامل عمورية أن يبنى ذلك الموضع فتوانى فى بنائه حتى كان خروج الملك من القسطنطينية إلى بعض المواضع فتخوف الوالى أن يمر الملك

على تلك الناحية فيمر بالسور فلا يراه بُني فوجه خلف الصنّاع فبنى وجه السور
 بالحجارة حجراً حجراً و صير وراءه من جانب المدينة حشواً ثم عقد فوقه الشرف
 كما كان فوق ذلك الرجل المعتصم على هذه الناحية التي وصف فأمر المعتصم
 فضرب مضره في ذلك الموضع ونصب المجانيق على ذلك البناء فانفرج السور من
 ذلك الموضع فلما رأى أهل عمورية انفراج السور علقوا عليه الخشب الكبار كل
 واحد بلزق الأخرى فكان حجر المنجنيق إذا وقع على الخشب تكسر فعلقوا خشباً غيره
 وصيروا فوق الخشب البراذع لئلا يسوا السور فلما ألت المجانيق على ذلك الموضع
 وانصدع السور فكسب ياطس والخصى إلى ملك الروم كتاباً يعلّبه أنه أمر السور
 ووجه الكتاب مع رجل فصيح بالعربية و غلام رومي وأخرجهما من الفصيل
 فعبرا الخندق ووقعا إلى ناحية أبناء الملوك المضمومين إلى عمرو الفرغاني فلما
 خرجا من الخندق أنكروهما فسألوهما من أين أتيا قالوا لهم نحن من أصحابكم قالوا
 من أصحاب من أنتم فلم يعرفا أحداً من قواد أهل العسكر يسميانه لهم فأنكروهما
 وجاءوا بهما إلى عمرو الفرغاني بن أربنخا فوجه بهما عمرو إلى أشناس فوجه بهما
 أشناس إلى المعتصم فسألهما المعتصم وقتشهما فوجد معهما كتاباً من ياطس إلى
 ملك الروم يعلّبه فيه أن العسكر قد أحاط بالمدينة في جمع كثير وقد ضاق بهما الموضع
 وقد كان دخوله ذلك الموضع خطأ وأنه قد اعتزم على أن يركب ويحمل خاصة
 أصحابه على الدواب التي في الحصن ويفتح الأبواب ليلاً غفلة ويخرج فيحمل
 على العسكر كائناً فيه ما كان أفلت فيه من أفلت وأصيب فيه من أصيب حتى يتخلص
 من الحصار ويصير إلى الملك فلما قرأ المعتصم الكتاب أمر للرجل الذي يتكلم
 منهما بالعربية والغلام الرومي الذي معه بيدرة فأسلما وخلع عليهما وأمر بهما حين
 طلعت الشمس فأداروهما حول عمورية فقالا ياطس يكون في هذا البرج فأمر بهما
 فوقاً بجذاء البرج الذي فيه ياطس طويلاً وبين أيديهما رجلان يحملان لهما
 الدراهم وعليهما الخلع ومعهما الكتاب حتى فهمهما ياطس وجميع الروم
 وشموهما من فوق السور ثم أمر بهما المعتصم فنحوهما وأمر المعتصم أن تكون

الحراسة بينهم نواب في كل ليلة يحضرها الفرسان يبيتون على دوابهم بالسلاح وهم وقوف عليها لثلا يفتح الباب ليلا فيخرج من عمورية إنسان فلم يزل الناس يبيتون كذلك نواب على ظهور الدواب في السلاح ودوابهم بسروجها حتى انهدم السور ما بين برجين من الموضع الذي وُصف للمعتصم أنه لم يحكم عمله وسمع أهل العسكر الوجبة قشوفوا وظنوا أن العدو قد خرج على بعض الكراديس حتى أرسل المعتصم من طاف على الناس في العسكر يعلمهم أن ذلك صوت السور وقد سقط فطيبوا نفسا وكان المعتصم حين نزل عمورية ونظر إلى سعة خندقها وطول سورها وكان قد استاق في طريقه غنما كثيرة فدبر في ذلك أن يتخذ جانق كبارا على قدر ارتفاع السور يسع كل منجنق منها أربعة رجال وعملها أوثق ما يكون وأحكمه وجعلها على كرامى تحتها عجل ودبر في ذلك أن يدفع الغنم إلى أهل العسكر إلى كل رجل شاة فيأكل لحمها ويحشو جلدها ترابا ثم يؤتى بالجلود المملوءة ترابا حتى تطرح في الخندق ففعل ذلك بالخندق وعمل دبابات كبارا تسع كل دبابنة عشرة رجال وأحكمها على أن يدحرجها على الجلود المملوءة ترابا حتى يمتلئ الخندق ففعل ذلك وطرحت الجلود فلم تقع الجلود مستوية منضدة خوفا منهم من حجارة الروم فوقعت مختلفة ولم يمكن تسويتها فأمر أن يطرح فوقها التراب حتى استوت ثم قدمت دبابنة فدحرجها فلما صارت من الخندق في نصفه تعلقت بتلك الجلود وبقى القوم فيها فما تخلصوا منها إلا بعد جهد ثم مكثت تلك العجلة مقيمة هناك لم يمكن فيها حيلة حتى فتحت عمورية وبطلت الدبابات والمنجنقات والسلايم وغير ذلك حتى أحرقت فلما كان من الغد قاتلهم على التلة وكان أول من بدأ بالحرب أشناس وأصحابه وكان الموضع ضيقا فلم يمكنهم الحرب فيه فأمر المعتصم بالمنجنقات الكبار التي كانت متفرقة حول السور فجمع بعضها إلى بعض وصيرها حول التلة وأمر أن يرمى ذلك الموضع وكانت الحرب في اليوم الثاني على الأفسين وأصحابه فأجادوا الحرب وتهدموا وكان المعتصم واقفا على دابته بازاء التلة وأشناس وأفسين وخواص

القواد معه وكان باقى القواد الذين دون الخاصة وقوفا رجالة فقال المعتصم ما كان أحسن الحرب اليوم فقال عمرو الفرغانى الحرب اليوم أجود منها أمس وسمعتها شناس فأمسك فلما انتصف النهار وانصرف المعتصم إلى مضر به يتغدى وانصرف القواد إلى مضاربهم يتعدون وقرب أشناس من باب مضر به ترجل له القواد كما كانوا يفعلون وفيهم عمرو الفرغانى وأحمد بن الخليل بن هشام فمشوا بين يديه كما دتيم عند مضر به فقال لهم شناس يا أولاد الزنا ايش تمشون بين يدي كان ينبغى أن تقاتلوا أمس حيث تقفون بين يدي أمير المؤمنين فتقولون إن الحرب اليوم أحسن منها أمس كأن أمس يقاتل غيركم انصرفوا إلى مضاربكم فلما انصرف عمر والفرغانى وأحمد بن الخليل بن هشام قال أحدهما للآخر أما ترى هذا العبد ابن الفاعلة يعنى شناس ما صنع بنا اليوم أليس الدخول إلى بلاد الروم أهون من هذا الذى سمعناه اليوم فقال عمرو الفرغانى لأحمد بن الخليل وكان عند عمرو خير يا أبا العباس سيكفيك الله أمره عن قريب أبشر فأوم أحمد أن عذبه خيرا فألح عليه أحمد يسأله فأخبره بما هم فيه وقال إن العباس ابن المأمون قد تم أمره وسنبايع له ظاهرا ونقتل المعتصم وشناس وغيرهما عن قريب ثم قال له أشير عليك أن تأتى العباس فتقدم فتكون فى عداد من مال إليه فقال له أحمد هذا أمر لا أحسبه يتم فقال له عمرو قد تم وفرغ وأرشده إلى الحارث السمرقندى قرابة سلة بن عبيد الله بن الوضاح وكان المتولى لإيصال الرجال إلى العباس وأخذ البيعة عليهم فقال له عمرو أنا أجمع بينك وبين الحارث حتى تصير فى عداد أصحابنا فقال له أحمد أنا معكم إن كان هذا الأمر يتم فيما بيننا وبين عشرة أيام وإن جاوز ذلك فليس بينى وبينكم عمل فذهب الحارث فلقى العباس فأخبره أن عمرا قد ذكره لأحمد بن الخليل فقال له ما كنت أحب أن يطلع الخليل على شيء من أمرنا أمسكوا عنه ولا تشركوه فى شيء من أمركم دعوه بينهما فأمسكوا عنه فلما كان فى اليوم الثالث كانت الحرب على أصحاب أمير المؤمنين خاصة ومعهم المغاربة والآتراك والقيم بذلك إيتاخ فقاتلوا فأحسنوا

واقسع لهم الموضع المشتم فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت في الروم الجراحات وكان قواد ملك الروم عند ما نزل بهم عسكر المعتصم اقتسموا البروج لكل قائد وأصحابه عدة أبرجة وكان الموكل بالموضع الذي ائتم من السور رجلا من قواد الروم يقال له وندوا وتفسيره بالعربية ثور فقاتل الرجل وأصحابه قتالا شديدا بالليل والنهار والحرب عليه وعلى أصحابه لم يمده ياطس ولا غيره بأحد من الروم فلما كان بالليل مشى القائد الموكل بالثلة إلى الروم فقال إن الحرب على وعلى أصحابي ولم يبق معي أحد إلا قد جرح فصيروا أصحابكم على الثلة يرمون قليلا وإلا اقتضتكم وذهبت المدينة فأبوا أن يمده بأحد فقالوا سلم السور من ناحيتنا وليس نسألك أن تمدنا فشانك وناحيتك فليس لك عندنا مدد فاعتزم هو وأصحابه على أن يخرجوا إلى أمير المؤمنين المعتصم ويسأله الأمان على الذرية ويسلوا إليه الحصن بما فيه من الخزني والمتاع والسلاح وغير ذلك فلما أصبح وكل أصحابه بجنب الثلة وخرج فقال إنني أريد أمير المؤمنين وأمر أصحابه الأبحار بوا حتى يعود إليهم فخرج حتى وصل إلى المعتصم فصار بين يديه والناس يتقدمون إلى الثلة وقد أمسك الروم عن الحرب حتى وصلوا إلى السور والروم يقولون بأيديهم لا تمجوا وهم يتقدمون ووندوا بين يدي المعتصم جالس فدعا المعتصم بفرس فحمله عليه وقابل حتى صار الناس معهم على حرف الثلة وعبد الوهاب بن علي بين يدي المعتصم فأوما إلى الناس بيده أن ادخلوا فدخل الناس المدينة فالتفت وندوا وضرب يده إلى لحية فقال له المعتصم مالك قال جئت أريد أن أسمع كلامك وتسمع كلامي فقدرت بي فقال المعتصم كل شيء تريد أن تقوله فهو لك على قل ماشئت فإني لست أخالفك قال إيش لا تخالفني وقد دخلوا المدينة فقال المعتصم اضرب يدك إلى ماشئت فهو لك وقل ماشئت فإني أعطيكه فوقف في مضرب المعتصم وكان ياطس في برجه الذي هو فيه وحوله جماعة من الروم مجتمعين وصارت طائفة منهم إلى كنيسة كبيرة في زاوية عمورية فقاتلوا قتالا شديدا فأحرق الناس الكنيسة عليهم فاحترقوا عز آخرهم وبنى ياطس في برجه

حوله أصحابه وباقي الروم وقد أخذتهم السيوف فبين مقتول ومجروح فركب
المعتصم عند ذلك حتى جاء فوق حذاء ياطس وكان يمايلي عسكر أشناس فصاحوا
يا ياطس هذا أمير المؤمنين فصاح الروم من فوق البرج ليس ياطس ههنا قالوا
بلى قولوا له إن أمير المؤمنين واقف فقالوا ليس ياطس ههنا فر أمير المؤمنين
مغضبا فلما جاوز صاح الروم هذا ياطس هذا ياطس فرجع المعتصم إلى حيال
البرج حتى وقف ثم أمر بتلك السلالم التي هيئت فحمل سلم منها فوضع على البرج
الذي هو فيه وصعد عليه الحسن الرومي غلام لأبي سعيد محمد بن يوسف وكله
ياطس فقال هذا أمير المؤمنين فانزل على حكمه فنزل الحسن فأخبر المعتصم أنه
قد رآه وكله فقال المعتصم قل له فليزل فصعد الحسن ثانية فخرج ياطس من البرج
متقلدا سيفاً حتى وقف على البرج والمعتصم ينظر إليه فخلع سيفه من عنقه فدفعه
إلى الحسن ثم نزل ياطس فوق بين يدي المعتصم فقنعه سوطاً وانصرف المعتصم
إلى مضربه وقال هاتوه فمشى قليلاً ثم جاء رسول المعتصم أن حملوه فحملوه فذهب
به إلى مضرب أمير المؤمنين ه ثم أقبل الناس بالأسرى والسبي من كل وجه حتى
امتلاء العسكر فأمر المعتصم بسبل الترجماز أن يميز الأسرى فيعزل منهم أهل الشرف
والقدر من الروم في ناحية ويعزل الباقين في ناحية ففعل ذلك بسبل ثم أمر
المعتصم فوكل بالمقاسم قواده ووكل أشناس بما يخرج من ناحيته وأمره أن
ينادي عليه ووكل الأفاشين بما يخرج من ناحيته وأمره أن ينادي ويبيع وأمر
إيتاخ بناحيته مثل ذلك وجعفر الخياط بمثل ذلك في ناحيته ووكل مع كل قائد من هؤلاء
رجلاً من قبل أحمد بن أبي دؤاد يحصي عليه فيبعت المقاسم في خمسة أيام يبيع منها ما استباع
وأمر بالباقي فضرب بالنار وارتحل المعتصم منصرفاً إلى أرض طرسوس ه ولما
كان يوم إيتاخ قبل أن يرتحل المعتصم منصرفاً وثب الناس على المغنم الذي كان إيتاخ
على بيعه وهو اليوم الذي كان عجيفاً وعد الناس فيه أن يثب بالمعتصم فركب المعتصم
بنفسه ركضاً وسل سيفه فتنحى الناس عنه من بين يديه وكفوا عن انهب المغنم فرجع إلى
مضربه فلما كان من الغد أمر ألا ينادي على السبي إلا ثلاثة أصوات ليتزوج البيع فن زاد

بعد ثلاثة أصوات وإلا بيع العلقُ فكان يفعل ذلك في اليوم الخامس فكان ينادى على الرقيق خمسة خمسة وعشرة عشرة والمتاع الكثير جملة واحدة قال وكان ملك الروم قد وجه رسولا في أول منازل المعتصم على عمورية فأمر به المعتصم فأنزل على موضع الماء الذي كان الناس يستقون منه وكان بينه وبين عمورية ثلاثة أميال ولم يأذن له في المصير إليه حتى فتح عمورية فلما فتحها أذن له في الانصراف إلى ملك الروم فأنصرف وانصرف المعتصم يريد الثغور وذلك أنه بلغه أن ملك الروم يريد الخروج في أثره أو يريد التعيث بالعسكر فضى في طريق الجادة مرحلة ثم رجع إلى عمورية وأمر الناس بالرجوع ثم عدل عن طريق الجادة إلى طريق وادي الجور ففرق الأسرى على القواد ودفع إلى كل قائد من القواد طائفة منهم يحفظهم ففرقهم القواد على أصحابهم فساروا في طريق نحواً من أربعين ميلاً ليس فيه ماء فكان كل من امتنع من الأسرى أن يمشى معهم لشدة العطش الذي أصابهم ضربوا عنقه فدخل الناس في البرية في طريق وادي الجور فأصابهم العطش فتساقط الناس والدواب وقتل بعض الأسرى بعض الجند وهرب وكان المعتصم قد تقدم العسكر فاستقبل الناس ومعه الماء قد حمله من الموضع الذي نزله وهلك الناس في هذا الوادي من العطش وقال الناس للمعتصم إن هؤلاء الأسرى قد قتلوا بعض جنودنا فأمر عند ذلك بسيل الرومي بتمييز من له القدر منهم فعزلوا ناحية ثم أمر بالباقيين فأصعدوا إلى الجبال وأنزلوا إلى الأودية فضربت أعناقهم جميعاً وهم مقدار ستة آلاف رجل قتلوا في موضعين بوادي الجور وموضع آخر ورحل المعتصم من ذلك الموضع يريد الثغر حتى دخل طرسوس وكان قد نصب له الحياض من الأدم حول العسكر من الماء إلى العسكر بعمورية والحياض ملوثة والناس يشربون منها لا يتعبون في طلب الماء وكانت الوقعة التي وقعت بين الأفشين وملك الروم فيما ذكر يوم الخميس لخمس بقين من شعبان وكانت اناخة المعتصم على عمورية يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان وقتل بعد خمسة وخمسين يوماً وقال الحسين بن الضحاك الباهلي يمدح الأفشين ويذكر

وقعت التي كانت بينه وبين ملك الروم
 أثبت المعصوم عزاً لأبي
 كل مجد دون ما أثله
 إنما الأفشين سيف سله
 لم يدع بالبذ من ساكته
 ثم أهدى سلماً بابكه
 وقرأ توفيل طعناً صادقاً
 قتل الأكر منهم ونجا
 حسن أثبت من ركن إضم
 لبني كاوس أملاك العجم
 قدر الله بكف المعصم
 غير أمثال كأمثال إرم
 رهن حجلين نجياً للندم
 فض جمعيه جميعاً وهزم
 من نجا لحماً على ظهر وضم

(وفي هذه السنة) حبس المعتصم العباس بن المأمون وأمر بلعنه

ذكر الخبر عن سبب فعله ذلك

ذكر أن السبب كان في ذلك أن عجيف بن عنبسة حين وجه المعتصم إلى بلاد الروم لما كان من أمر ملك الروم بزبطرة مع عمرو بن أربخا الفرغاني ومحمد كونه لم يطلق يد عجيف في النفقات كما أطلقت يد الأفشين واستقصر المعتصم أمر عجيف وأفعاله واستبان ذلك لعجيف فوبخ عجيف العباس على ما تقدم من فعله عند وفاة المأمون حين بايع أبا اسحاق وعلى تفريطه فيما فعل وشجعه على أن يتلافى ما كان منه فقبل العباس ذلك ودرس رجلاً يقال له الحارث السمرقندي قرابة عبيد الله ابن الوضاح وكان العباس يأنس به وكان الحارث رجلاً أديباً له عقل ومداراة فصيره العباس رسوله وسفيره إلى القواد فكان يدور في العسكر حتى تألف له جماعة من القواد وبايعوه وبايعه منهم خواص وسمى لكل رجل من قواد المعتصم رجلاً من ثقات أصحابه ممن بايعه ووكله بذلك وقال إذا أمرنا بذلك فليثب كل رجل منكم على من ضمناه أن يقتله فضمنوا له ذلك فكان يقول للرجل ممن بايعه عليك يا فلان أن تقتل فلانا فيقول نعم فوكل من بايعه من خاصة المعتصم بالمعتصم ومن خاصة الأفشين بالأفشين ومن خاصة أشناس بأشناس ممن بايعه من الأتراك فضمنوا ذلك جميعاً فلما أرادوا أن يدخلوا الدرب وهم يريدون أنقرة وعمورية ودخل الأفشين من ناحية ملطية أشار عجيف على العباس

أن يثب على المعتصم في الدرب وهو في قلة من الناس وقد تقطعت عنه
العساكر فيقتله ويرجع إلى بغداد فكان الناس يفرحون بانصرافهم من الغزو
فأبى العباس عليه وقال لا أفسد هذه الغزاة حتى دخلوا بلاد الروم وافتحوا
عمورية فقال عجيف للعباس يانائم كم تام قد فتحت عمورية والرجل يمكن دس
قوما ينتهبون هذا الخرثى فانه إذا بلغه ذلك ركب بسرعة فتأمر بقتله هناك فأبى
عليه العباس وقال أنتظر حتى يصير إلى الدرب فيخلو كما خلا في البداية فهو أمكن
منه وهنا وكان عجيف قد أمر من ينتهب المتاع فانتهب بعض الخرثى في عسكرايتاخ
فركب المعتصم وجاء ركضا فسكن الناس ولم يطلق العباس أحدا من أولئك
الرجال الذين كان واعدم فلم يحدثوا شيئا وكرهوا أن يفعلوا شيئا بغير أمره وكان
عمرو الفرغانى قد بلغه الخبر ذلك اليوم ولعمرو الفرغانى قرابة غلام أمرد في
خاصة المعتصم فجاء الغلام إلى ولد عمرو يشرب عندهم في تلك الليلة فأخبرهم أن
أمير المؤمنين ركب مستعجلا وأنه كان يعدو بين يديه وقال إن أمير المؤمنين قد
غضب اليوم فأمرنى أن أسل سبى وقال لا يستقبلك أحد إلا ضربته فسمع
عمرو ذلك من الغلام فأشفق عليه أن يصاب فقال له يابنى أنت أحق أقل من
الكيونة عند أمير المؤمنين بالليل والزم خيمتك فان سمعت صيحة مثل هذه الصيحة
أوشغبا أو شيئا فلا تبرح من خيمتك فانك غلام غر لست تعرف بعد العساكر ف عرف
الغلام مقالة عمرو وارتحل المعتصم من عمورية يريد الثغرووجه الأفشين بن الأقطع في
طريق خلاف طريق المعتصم وأمره أن يغير على موضع سماه له وأن يوافيه في بعض
الطريق فضى ابن الأقطع وتوجه المعتصم يريد الثغر فسار حتى صار إلى موضع
أقام فيه ليريح ويستريح وليسلك الناس من المضيق الذى بين أيديهم ووافى ابن
الأقطع عسكر الأفشين بما أصاب من الغنائم وكان عسكر المعتصم على حدة
وعسكر الأفشين على حدة بين كل عسكر قدر ميلين أو أكثر واعتل أشناس
فركب المعتصم صلاة الغداة يعود له لجاه إلى مضربه فعاده ولم يكن الأفشين لحقه
بعد ثم خرج المعتصم منصرفا فلتقاء الأفشين في الطريق فقال له المعتصم تريد

أبا جعفر وكان عمرو الفرغاني وأحمد بن الخليل عند منصور المعتصم من عبادة
أشناس توجهوا إلى ناحية عسكر الأفشين لينظروا ما جاء به ابن الأقطع من السبي
فيشتريا منه ما أعجبهما فتوجهوا ناحية عسكر الأفشين ولقيهما الأفشين يريد
أشناس فترجلا وسلبا عليه ونظر إليهما حاجب أشناس من بعد فدخل الأفشين
إلى أشناس ثم انصرف وتوجهوا إلى عسكر الأفشين فلم يكن السبي أخرج بعد
فوقفا ناحية ينتظران أن ينادى على السبي فيشتريا منه ودخل حاجب أشناس
على أشناس فقال إن عمراً الفرغاني وأحمد بن الخليل تلقيا الأفشين وهما يريدان
عسكره فترجلا وسلبا عليه وتوجهوا إلى عسكره فدعا أشناس محمد بن سعيد السعدي
فقال له اذهب إلى عسكر الأفشين فانظر هل ترى هناك عمراً الفرغاني وأحمد
ابن الخليل وانظر عند من نزلا وأي شيء قصتهما فجاء محمد بن سعيد فأصابهما
واقفين على ظهور دوابهما فقال ما أوقفكما ههنا قالا وقفنا ننتظر سبي ابن
الأقطع يخرج فنشترى بعضه فقال لهما محمد بن سعيد وكلا وكيلا يشترى لكما
فقالا لا نحب أن نشترى إلا ما نراه فرجع محمد فأخبر أشناس بذلك فقال لحاجبه
قل لهؤلاء الزموا عسكركم فهو خير لكم يعني عمراً وابن الخليل ولا تذهبوا ههنا
وههنا فذهب الحاجب إليهما فأعلمهما فاغتما لذلك واتفقا على أن يذهبا إلى صاحب
خبر العسكر فيستغفيا من أشناس فصارا إلى صاحب الخبر فقالا نحن عبيد
أمير المؤمنين يضمننا إلى من شاء فان هذا الرجل يستخف بنا قد شتمنا وتوعدنا
ونحن نخاف ان يقدم علينا فليضمننا أمير المؤمنين إلى من أحب فأنهى صاحب
الخبر ذلك إلى المعتصم من يومه واتفق الرحيل صلاة الغداة وكان اذا ارتحل
الناس سارت العساكر على حيالها وسار أشناس والأفشين وجميع القواد في
عسكر أمير المؤمنين ووكلوا خلفاءهم بالعساكر فيسيرون بها وكان الأفشين على
الميسرة وأشناس على اليمين فلما ذهب أشناس إلى المعتصم قال له أحسن أدب
عمرو الفرغاني وأحمد بن الخليل فانهما قد حقا أنفسهما فجاء أشناس ركضاً إلى
معسكره فسأل عن عمرو وابن الخليل فأصاب عمراً وكان ابن الخليل قد مضى في

الميسرة يبادر الروم بخاؤه بعمر و الفرغاني وقال هاتوا سياطا فكثطويلا مجردا
ليس يؤتى بالسياط فتقدم عمه الى أشناس فكلمه في عمرو وكان عمه أعجيبا
وعمر و واقف فقال احملوه فألبسوه قباطاق فحملوه على بغل في قبة وساروا به
الى العسكر وجاء أحمد بن الخليل وهو يركض فقال احبسوا هذا معه فأزل عن
دايته وصير عديله و دفعا إلى محمد بن سعيد السعدي يحفظهما فكان يضرب
لهما مضربا في فآزة وحجرة ومائدة وبفرش لهما فرشاة وطية وحوضا من ماء
وأثقالهما وغلانهما في العسكر لم يحرك منها شيء فلم يزل كذلك حتى صاروا
إلى جبل الصفصاف وكان أشناس على الساقة وكان بغا على ساقة عسكر المعتصم
فلما صار بالصفصاف وسمع الغلام الفرغاني قرابة عمرو بحبس عمرو ذكر
الغلام للمعتصم ما دار بينه وبين عمرو من الكلام في تلك الليلة بما قال له عمرو
إذا رأيت شغا فالزم خيمتك فقال المعتصم لبغا لا ترحل غدا حتى تجيء أشناس
فتأخذ منه عمرا وتلحقني به وكان هذا بالصفصاف فوقف بغا بأعلامه ينتظر
أشناس وجاء محمد بن سعيد ومعه عمرو وأحمد بن الخليل فقال بغا لأشناس أمرني
أمير المؤمنين ان أوافيه بعمر و الساعة فأزل عمرو وجعل مع أحمد بن الخليل في
القبة رجل يعادله ومضى بغا بعمر و الى المعتصم فأرسل أحمد بن الخليل غلاما
من غلانيه الى عمرو لينظر ما يصنع به فرجع الغلام فأخبره انه أدخل على أمير
المؤمنين فكث ساعة ثم دُفع الى ايتاخ وكان أمير المؤمنين لما دخل ساء له عن
الكلام الذي قاله للغلام قرابته فأنكر وقال هذا الغلام كان سكران ولم يفهم
ولم أقل شيئا بما ذكره فأمر به فدفع إلى ايتاخ وسار المعتصم حتى صار الى باب
مضائق البدندون وأقام أشناس ثلاثة أيام على مضيق البدندون ينتظر أن يتخلص
عساكر أمير المؤمنين لانه كان على الساقة فكذب أحمد بن الخليل الى أشناس رقعة
يعلمه أن لا أمير المؤمنين عنده نصيحة وأشناس مقيم على مضيق البدندون فبعث
إليه أشناس بأحمد بن الخصب وأبي سعيد محمد بن يوسف يسأله عن النصيحة
فذكر أنه لا يخبر بها الا أمير المؤمنين فرجعا فأخبرا أشناس بذلك فقال ارجعا

فاحلفا له أنى حلفت بحياة أمير المؤمنين إن هو لم يخبرنى بهذه النصيحة أن أضربه
بالسياط حتى يموت فرجعا فأخبرا أحمد بن الخليل بذلك فأخرج جميع من
عنده وبقى أحمد بن الخصب وأبو سعيد فأخبرهما بما ألقى اليه عمرو والفرغانى من
أمر العباس وشرح لهما جميع ما كان عنده وأخبرهما بخبر الحارث السمرقندى
فانصرفا إلى أشناس فأخبراه بذلك فبعث أشناس فى طلب الحدادين فجاءوا
بحدادين من الجند فدفع اليهما حديداً فقال اعملوا لى قيدا مثل قيد أحمد بن الخليل
وعجلا به الساعة ففعلوا ذلك فلما كان عند عتمة وكان حاجب أشناس يبيت
عند أحمد بن الخليل مع محمد بن سعيد السعدى فلما كان تلك الليلة عند
العتمة ذهب الحاجب إلى خيمة الحارث السمرقندى فأخرجه منها وجاء به
إلى أشناس فقيده وأمر الحاجب أن يحمه إلى أمير المؤمنين فحمه الحاجب
إليه واتفق رحيل أشناس صبة الغداة فجاء أشناس إلى موضع معسكره فلتقاه
الحارث معه رجل من قبل المعتصم وعليه خلع فقال له أشناس مه فقال القيد الذى
كان فى رجلى صار فى رجل العباس وسأل المعتصم الحارث حين صار إليه عن أمره
فأقر أنه كان صاحب خبر العباس وأخبره بجميع أمره وجميع من بايع العباس
من القواد فأطلق المعتصم الحارث وخلع عليه ولم يصدق على أولئك القواد لكثرتهم
وكثرة من سعى منهم وتخير المعتصم فى أمر العباس فدعاه حين خرج إلى الدرب
فأطلقه ومناه وأوممه أنه قد صفح عنه وتغدى معه وصرفه إلى مضربه ثم دعاه
بالليل فناده على النيذ وسقاه حتى أسكره واستحلفه أن لا يكتمه من أمره شيئا
فشرح له قصته وسعى له جميع من كان دب فى أمره وكيف كان السبب فى ذلك
فى كل واحد منهم فكتبه المعتصم وحفظه ثم دعا الحارث السمرقندى بعد ذلك
فسأله عن الأسباب فقص عليه مثل ما قص عليه العباس ثم أمر بعد ذلك بتقييد
العباس ثم قال للحارث قد رضتكم على أن تكذب فأجد السبيل إلى سفك دمك
فلم تفعل فقد أفلت فقال له يا أمير المؤمنين لست بصاحب كذب ثم دفع العباس
إلى الأفيشين ثم تتبع المعتصم أولئك القواد فأخذوا جميعا فأمر أن يحمل أحمد

ابن الخليل على بغل يا كاف بلا وطاء ويطرح في الشمس إذا نزل ويطعم في كل يوم
 وغيفا واحداً وأخذ عجيف بن عنبسة فيمن أخذ من القواد فدفع من سائر القواد
 إلى إيتاخ ودفع ابن الخليل إلى أشناس فكان عجيف وأصحابه يحملون في الطريق
 على بغال بأ كف بلا وطاء وأخذ الشاه بن سهل وهو الرأس ابن الرأس من أهل
 قرية من خراسان يقال لها سجستان فدعا به المعتصم والعباس بين يديه فقال
 له يا ابن الزانية أحسنتُ إليك فلم تشكر فقال له الشاه بن سهل ابن الزانية هذا الذي
 بين يديك يعني العباس لو تركني هذا كنت أنت الساعة لا تقدر أن تقعد في هذا
 المجلس وتقول لي يا ابن الفاعلة فأمر به المعتصم فضربت عنقه وهو أول من قتل
 من القواد ومعه صحبه ودفع عجيف إلى إيتاخ فعلق عليه حديداً كثيراً وحمله على
 بغل في محمل بلا وطاء وأما العباس فكان في يدي الأفيشين فلما نزل المعتصم منبج
 وكان العباس جائعاً سأل الطعام فقدم إليه طعام كثير فأكل فلما طلب الماء منع
 وأدرج في مسح فمات بمنبج وصلى عليه بعض اخوته وأما عمرو الفرغاني فانه لما
 نزل المعتصم بنصيبين في بستان دعا صاحب البستان فقال له احفر بئراً في موضع
 أو ما إليه بقدر قامة فبدأ صاحب البستان فحفرها ثم دعا بعمرو والمعتصم جالس في
 البستان قد شرب أقداحاً من نبيذ فلم يكلمه المعتصم ولم يتكلم عمرو حتى مثل بين
 يديه فقال جردوه فجردوه وضرب بالسياط ضربه الأتراك والبئر تحفر حتى إذا فرغ
 من حفرها قال صاحب البستان قد حفرتها فأمر المعتصم عند ذلك فضرب وجه
 عمرو وجسده بالخشب فلم يزل يضرب حتى سقط ثم قال جردوه إلى البئر فاطرحوه
 فيها فلم يتكلم عمرو ولم ينطق يومه ذلك حتى مات فطرح في البئر وطمت عليه
 وأما عجيف بن عنبسة فلما صار يبا عينا ثا فوق بلد قليلا مات في المحمل فطرح عند
 صاحب المسلحة وأمر أن يدفن فيها فجاء به إلى جانب حائط خرب فطرحه عليه
 فمات هناك وذكر عن علي بن حسن الريداني أنه قال كان عجيف في يد محمد بن ابراهيم
 ابن هصمب فسأله المعتصم عنه فقال له يا محمد لم يمت عجيف قال ياسيدي اليوم يموت
 ثم أتى محمد مضربه فقال لعجيف يا أبا صالح أي شيء تشتهي قال أسفيد باج وحلوى

فالزوج فامر أن يعمل له من كل طعام فأكل وطلب الماء ففنع فلم يزل يطلب وهو يسوق حتى مات فدفن بيا عينائنا قال وأما التركي الذي كان ضمن للعباس قتل أشناس متى ما أمره العباس وكان كريما على أشناس ينادمه ولا يحجب عنه في ليل ولا نهار فانه أمر بحبسه فحبسه أشناس قبله في بيت وطين عليه الباب وكان يلقي اليه في كل يوم رغيفا وكوز ماء فأتاه ابنه في بعض أيامه فكلمه من وراء الحائط فقال له يا بى لو كنت تقدر لي على سكنين كنت أقدّر أن أتخلص من موضعي هذا فلم يزل ابنه يتلطف في ذلك حتى أوصل اليه سكيناً فقتل به نفسه وأما السندی بن بختاشه فامر المعتصم أن يوهب لآبيه بختاشه لأن بختاشه لم يكن يتلطف بشيء من أمر العباس فقال المعتصم لا يفجع هذا الشيخ بابنه فأمر بتخلية سبيله وأما أحمد بن الخليل فانه دفعه أشناس إلى محمد بن سعيد السعدي فحفر له بئرا في الجزيرة بسامر فأسأل عنه المعتصم يوما من الأيام فقال لأشناس ما فعل أحمد بن الخليل فقال له أشناس هو عند محمد بن سعيد السعدي قد حفر له بئرا وأطبق عليه وفتح له فيها كوة ليرمي اليه بالخبز والماء فقال المعتصم هذا أحسبه قد سمن على هذه الحال فأخبر أشناس محمد بن سعيد بذلك فأمر محمد بن سعيد أن يسقي الماء ويصب عليه في البئر حتى يموت ويمتأئ البئر فلم يزل يصب عليه الماء والرمل ينشف الماء فلم يفرق ولم يمتلئ البئر فأمر أشناس بدفعه إلى غطريف الخجندی فدفع اليه فكث عنده أياما ثم مات فدفن وأما هرثمة بن النضر الحنطلي فكان واليا على المراغة وكان في عداد من سماه العباس أنه من أصحابه فكذب في حمله في الحديد فتكلم فيه الأفشين واستوهبه من المعتصم فوهبه له فكذب الأفشين كتابا إلى هرثمة بن النضر يعله أن أمير المؤمنين قد وهبه له وأنه قد ولاه البلد الذي يصل اليه الكتاب فيه فورد به الدينور عند العشاء مقيدا فطرح في الحان وهو موثق في الحديد فوافاه الكتاب في جنح الليل فأصبح وهو والى الدينور وقتل باقي القواد ومن لم يحفظ اسمه من الأتراك والفراغنة وغيرهم قتلوا جميعا وورد المعتصم سامرا سالما بأحسن حال فسمى العباس العين يومئذ ودفع ولد سنس من ولد المأمون إلى ايتاخ فحبسوا في سرادب

من داره ثم ماتوا بعدُ وجرح في هذه السنة في شوال اسحاق بن ابراهيم جرحه خادم له (وحج) بالناس فيها محمد بن داود

ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك اظهار مازيار بن قارن بن ونداهر من بطبرستان الخلاف على المعتصم ومحاربه أهل السفح والامصار منها

ذكر الخبر عن سب اظهارة الخلاف على المعتصم

وفعله ما فعل من الوثوب بأهل السفح

ذكر أن السب في ذلك كان أن مازيار بن قارن كان منافراً لآل طاهر

لا يحمل إليهم الخراج وكان المعتصم يكتب إليه يأمره بحمله إلى عبدالله بن طاهر

فيقول لأحمله إليه ولكني أحمله إلى أمير المؤمنين فكان المعتصم إذا حمل المازيار

إليه الخراج يأمر إذا بلغ المال همدان رجلاً من قبله أن يستوفيه ويسله إلى

صاحب عبدالله بن طاهر ليرده إلى خراسان فكانت هذه حاله في السنين كلها

ونافر آل طاهر حتى تفاقم الأمر بينهم وكان الافشين يسمع من المعتصم أحياناً

كلاماً يدل على أنه يريد عزل آل طاهر عن خراسان فلما ظفر الافشين ببابك

ونزل من المعتصم المنزلة التي لم يتقدمه فيها أحد طمع في ولاية خراسان وبلغته

منافرة مازيار آل طاهر فرجا أن يكون ذلك سبباً لعزل عبدالله بن طاهر فدرس

الافشين الكتب إلى المازيار يستميله بالدهقنة ويعلمه ما هو عليه من المودة له

وأنه قد وعد ولاية خراسان فدعا ذلك المازيار إلى ترك حمل خراجه إلى عبدالله

ابن طاهر وواتر عبدالله بن طاهر الكتب فيه إلى المعتصم حتى أوحش المعتصم

منه وأغضبه عليه وحمل ذلك المازيار إلى أن وثب وخالف ومنع الخراج وضبط

جبال طبرستان وأطرافه وكان ذلك مما يسر الافشين ويطمعه في الولاية فكتب

المعتصم إلى عبدالله بن طاهر يأمره بمحاربة مازيار وكتب الافشين إلى المازيار

يأمره بمحاربة عبدالله بن طاهر ويعلمه أنه يقوم له عند المعتصم بما يجب وكاتبه
 المازيار أيضا فلا يشك الا فشين أن المازيار سيوافق عبدالله بن طاهر ويقاومه
 حتى يحتاج المعتصم إلى أن يوجهه وغيره اليه فذكر عن محمد بن حفص الثقفي
 الطبري أن المازيار لما عزم على الخلاف دعا الناس إلى البيعة فبايعوه كرها
 وأخذ منهم الرهائن فحبسهم في برج الاصبهذ وأمر أكرة الضياع بالوثوب
 بأرباب الضياع وانتهاب أموالهم وكان المازيار يكتب بابك ويحرضه ويعرض
 عليه النصرة فلما فرغ المعتصم من أمر بابك أشاع الناس أن أمير المؤمنين يريد
 المسير إلى قرماسين ويوجه الا فشين إلى الري لمحاربة مازيار فلما سمع المازيار
 يارجاف الناس بذلك أمر أن يمسح البلد خلا من قاطع على ضياعه بزيادة العشرة
 ثلاثة ومن لم يقاطع رجع عليه فحسب ما عليه من الفضل ولم يحسب له النقصان ثم
 أنشأ كتاباً إلى عامله على الخراج وكان عامله عليه رجلاً يقال له شاذان بن الفضل
 فسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) إن الأخبار تواترت علينا وصحت عندنا بما
 يرجف به جهال أهل خراسان وطبرستان فينا ويولدون علينا من الأخبار
 ويحملون عليه رؤسهم من التعصب لدولتنا والطعن في تدبيرنا والمراسلة لأعدائنا
 وتوقع الفتن وانتظار الدوائر فينا جا حدين للنعم مستقنين للامن والدعة والرفاهية
 والسعة التي آثرهم الله بها فما برد الري قائد ولا مشرف ولا يأتينا رسول صغير
 ولا كبير إلا قالوا كيت وكيت ومدوا أعناقهم نحوه وخاضوا فيما قد كذب الله
 أحدوثتهم وخيب أمانتهم فيه مرة بعد مرة فلا ينهائم الأولى عن الآخرة ولا
 يزجرهم عن ذلك تقية ولا خشية كل ذلك نغضى عليه وتتجرع مكروهه استبقاءً
 على كآفتهم وطلباً للصالح والسلامة لهم فلا يزيدهم استبقاؤنا إلا لجاجاً ولا كفناً
 عن تأديبهم إلا إغراء أن آخرنا عنهم افتتاح الخراج نظراً لهم ورقاً بهم قالوا
 معزول وإن بادرنا به قالوا الحادث أمر لا يزدجرون عن ذلك بالشدة إن أغلظنا
 ولا برفق إن أنعمنا والله حسبنا وهو ولينا عليه توكل واليه نتيب وقد أمرنا
 بالكتاب إلى بندار آمل والرويان في استغلاق الخراج في عملها وأجلناهما في ذلك

الى سلخ تيرماه فاعلم ذلك وجر د جبايتك واستخرج ما على اهل ناحيتك كلاً ولا يمضين عنك تيرماه ولك درهم باق فانك إن خالفت ذلك الى غيره لم يكن جزاؤك عندنا الا الصلب فانظر لنفسك وحام عن مهجتك وشتر في أمرك وتابع كتابك الى العباس واياك والتعذير واكتب بما يحدث منك من الانكاش والتشمير فانا قد رجونا أن يكون في ذلك مشغلة لهم عن الأراجيف وماتع عن التسوييف فقد أشاعوا في هذه الأيام أن أمير المؤمنين أكرمهم الله صائراني قرماسين وموجه الافشين الى الري ولعمري لئن فعل أيده الله ذلك إنه لما يسرنا الله به ويونسنا بجواره ويبسط الأمل بما قد عودنا من فوائده وأفضاله ويكبت أعداءه وأعداءنا ولن يهمل أكرمهم الله أمورهم ويرفض ثغوره والتصرف في نواحي ملكه لأراجيف مرجف بعالمه وقول قائل في خاصته فانه لا يسرب أكرمهم الله جنده إذا سرب ولا يندب قواده إذا ندب إلا إلى المخالف فاقرا كتابنا هذا على من يحضرتك من أهل الخراج ليبلغ شاهدكم غائبهم فاعنف عليهم في استخراجهم ومن هم بكسره فليبد بذلك صفحته لينزل الله به ما نزل بأمثاله فان لهم أسوة في الوظائف وغيرها بأهل جرجان والري وما والاها فانما خفف الخلفاء عنهم خراجهم ورفعت الرفائع عنهم للحاجة التي كانت اليهم في محاربة أهل الجبال ولمغازي الديلم الضلال وقد كفى الله أمير المؤمنين أعزه الله ذلك كله وجعل أهل الجبال والديلم جنداً وأعواناً والله المحموده قال فلما ورد كتاب المازيار على شاذان بن الفضل عامله على الخراج أخذ الناس بالخراج فجبي جميع الخراج في شهرين وكان يجبي في اثني عشر شهراً في كل أربعة أشهر الثلث وأن رجلاً يقال له علي بن يزداد العطار وهو ممن أخذ منه رهينة هرب وخرج من عمل المازيار فأخبر أبو صالح سرخاستان بذلك وكان خليفة المازيار على سارية لجمع وجوه أهل مدينة سارية وأقبل يوتخهم ويقول كيف يطمئن الملك اليكم أم كيف يثق بكم وهذا علي بن يزداد ممن قد حلف وبابيع وأعطى الرهينة ثم نكث وخرج وترك رهينته وأتم لا تفون يمين ولا تكرر هون الخلف والخنث

فكيف يثق بكم الملك أم كيف يرجع لكم إلى ما تحبون فقال بعضهم نقتل الرهينة حتى لا يعود غيره إلى الحرب فقال لهم أتفعلون ذلك قالوا نعم فكتب إلى صاحب الرهان فأمره أن يوجه بالحسن بن علي بن يزداد وهو رهينة أبيه فلما صاروا به إلى سارية ندم الناس على ما قالوا لأبي صالح وجعلوا يرجعون على الذي أشار بقتله بالتعنيف ثم جمعهم سرخاستان وقد أحضر الرهينة فقال لهم إنكم قد ضمنتم شيئاً وهذا الرهينة فاقتلوه فقال له عبد الكريم بن عبد الرحمن الكاتب أصلحك الله إنك أتجت من خرج من هذا البلد شهرين وهذا الرهينة قبلك نسألك أن تؤجله شهرين فإن رجع أبوه وإلا أمضيت فيه رأيك قال فغضب على القوم ودعا بصاحب حرسه وكان يقال له رستم بن بارويه فأمره بصلب الغلام وأن الغلام سأله أن يأذن له أن يصلي ركعتين فأذن له فطول في صلاته وهو يردد وقد مد له جذع فجذبوا الغلام من صلاته ومدوه فوق الجذع وشدوا حلقه معه حتى اختنق وتوفي فوقه وأمره سرخاستان أهل مدينة سارية أن يخرجوا إلى آمل وتقدم إلى أصحاب المسالخ في إحضار أهل الخنادق من الأبناء والعرب فأحضروا ومضى مع أهل سارية إلى آمل وقال لهم إني أريد أن أشهدكم على أهل آمل وأشهد أهل آمل عليكم وأرد ضياعكم وأموالكم فإن لزمتم الطاعة والمناصحة زدناكم من عندنا ضعف ما كنا أخذنا منكم فلما وافوا آمل جمعهم بقصر الخليل بن ونداسنجان وصير أهل سارية ناحية عن غيرهم ووكّل بهم اللوزجان وكتب أسماء جميع أهل آمل حتى لم يخف منهم أحد عليه ثم عرضهم بعد ذلك على الأسماء حتى اجتمعوا ولم يتخلف منهم أحد وأحرق الرجال في السلاح بهم وصفوا جنيناً ووكّل بكل واحد منهم رجلين بالسلاح وأمر الموكل بهم أن يحمل رأس كل من كاع عن المشي وساقهم مكثفين حتى وافى بهم جبلا يقال له هُرْمُز داباذ على ثمانية فراسخ من آمل وثمانية فراسخ من مدينة سارية وكتبهم بالحديد وحبسهم وبلغت عدتهم عشرين ألفاً وذلك في سنة ٢٢٥ فيما ذكر عن محمد بن حفص فأما غيره من أهل الأخبار وجماعة ممن أدرك ذلك فإنهم قالوا كان ذلك في سنة ٢٢٤ وهذا القول

عندى أولى بالصواب وذلك أن مقتل مازيار كان في سنة ٢٢٥ وكان فعله ما فعل بأهل طبرستان قبل ذلك بسنة (رجع الحديث) إلى الخبر عن قصة مازيار وفعله بأهل آمل على ما ذكر عن محمد بن حفص قال وكتب إلى الدرّى ليفعل ذلك بوجوه العرب والأبناء ممن كان معه بمرور كتبهم بالحديد وحبسهم ووكّل بهم الرجال في حبسهم فلما تمكن المازيار واستوى له أمره وأمر القوم جمع أصحابه وأمر سرخاستان بتخريب سور مدينة آمل فخرّبه بالطبول والمزامير ثم سار إلى مدينة سارية ففعل بها مثل ذلك ثم وجه مازيار أخاه فوهيار إلى مدينة طميس وهي على حد جرجان من عمل طبرستان فخرّب سورها ومدّينتها وأباح أهلها فهرب منهم من هرب وبلى من بلى ثم توجه بعد ذلك إلى طميس سرخاستان وانصرف عنها فوهيار فلحق بأخيه المازيار فعمل سرخاستان سورا من طميس إلى البحر ومدّه في البحر مقدار ثلاثة أميال وكانت الآكسرة بنته بينها وبين الترك لأن الترك كانت تغير على أهل طبرستان في أيامها ونزل معسكر ابطميس سرخاستان وصير حولها خندقا وثيقا وأبراجا للحرس وصير عليها بابا وثيقا ووكّل به الرجال الثقات ففرع أهل جرجان وخافوا على أموالهم ومدّينتهم فهرب منها نفر إلى نيسابور وانتهى الخبر إلى عبد الله بن طاهر وإلى المعتصم فوجه إليه عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب وضم إليه جيشا كثيرا يحفظ جرجان وأمره أن يعسكر على الخندق فنزل الحسن بن الحسين معسكرا على الخندق الذي عمله سرخستان وصار بين العسكرين عرض الخندق ووجه أيضا عبد الله بن طاهر حيان بن جبلة في أربعة آلاف إلى قوهس معسكرا على حدّ جبال شرويز ووجه المعتصم من قبله محمد بن إبراهيم بن مصعب أخا إسحاق بن إبراهيم في جمع كثير وضم إليه الحسن بن قارن الطبري القائد ومن كان بالبَاب من الطبرية ووجه منصور بن الحسن هار صاحب دُنياوند إلى مدينة الري ليدخل طبرستان من ناحية الري ووجه أبا الساج إلى اللارز ودُنياوند فلما أحدثت الخيل بالمازيار من كل جانب بعث عند ذلك إبراهيم بن مهران صاحب شرطته وعليّ بن ربن الكاتب

النصراني ومعهما خليفة صاحب الحرس إلى أهل المدن المحتسبين عنده أن الخيل قد زحفت إلى من كل جانب وإنما حبستم لبيعك إلى هذا الرجل فيكم يعني المعتصم فلم يفعل وقد بلغني أن الحجاج بن يوسف غضب على صاحب السند في امرأة أسرت من المسلمين وأدخلت إلى بلاد السند حتى غزا السند وأنفق بيوت الأموال حتى استنفذ المرأة وردها إلى مدينتها وهذا الرجل لا يكثر بعشرين ألفاً ولا يبعث إلى يسأل فيكم وإني لأقدم على حربته وأنتم ورائي فأدوا إلى خراج سنتين وأخلي سبيلكم ومن كان منكم شأباً قويا قدمته للقتال فن وفي لي منكم رددت عليه ماله ومن لم يف أكون قد أخذت ديبته ومن كان شيخاً أو ضعيفاً صيرته من الحفظة والبوابين فقال رجل يقال له موسى بن هرمز الزاهد كان يقال إنه لم يشرب الماء منذ عشرين سنة أنا أودى إليك خراج سنتين وأقوم به فقال خليفة صاحب الحرس لأحمد بن الصقير لم لا تتكلم وقد كنت أحظى القوم عند الأصهبذ وقد كنت أراك تتغدى معه وتتكى على وسادته وهذا شيء لم يفعله الملك بأحد غيرك فأنت أولى بالقيام بهذا الأمر من موسى قال أحمد إن موسى لا يقدر على القيام بجباية درهم واحد وإنما أجابكم بجهل وبما هو عليه وعلى الناس أجمع ولو علم صاحبكم أن عندنا درهما واحداً لم يحبنا وإنما حبنا بعد ما استنظف كل ما عندنا من الأموال والذخائر فإن أراد الضياع بهذا المال أعطيناه فقال له علي بن ربن الكاتب الضياع للملك لآلكم فقال له إبراهيم بن مهران أسألك بالله يا أبا محمد لما سكت عن هذا الكلام فقال له أحمد لم أزل ساكتاً حتى كلني هذا بما قد سمعت ثم انصرفت الرسل على ضمان موسى الزاهد وأعلموا المازيار ضمانه وانضم إلى موسى الزاهد قوم من السعاة فقالوا فلان يحتمل عشرة آلاف وفلان يحتمل عشرين ألفاً وأقل وأكثر وجعلوا يستأكلون الناس أهل الخراج وغيرهم فلما مضى لذلك أيام رد مازيار الرسل مقتضياً المال ومتجزأ ما كان من ضمان موسى الزاهد ولم يزل ذلك أثراً ولا تحقيقاً وتحقق قول أحمد والزمه الذنب وعلم المازيار أن ليس عند القوم

ما يؤدون وإنما أراد أن يلقى الشر بين أصحاب الخراج وبين لاخراج عليه من
التجار والصناع قال ثم إن سرخاستان كان معه ممن اختار من أبناء القواد
وغيرهم من أهل آمل فتيان لهم جلد وشجاعة فجمع منهم في داره مائتين وستين
قتي ممن يخاف ناحيته وأظهر أنه يريد جمعهم للمناظرة وبعث إلى الأكره المختارين
من الدهافين فقال لهم إن الأبناء هوامم مع العرب والمسودة ولست آمن غدرهم
ومكرهم وقد جمعت أهل الظنة ممن أخاف ناحيته فاقتلوهم لتأمنوا ولا يكون في
عسكركم ممن يخالف هواه هوامم ثم أمر بكتفهم ودفعهم إلى الأكره ليلا فدفعوهم
إليهم وصاروا بهم إلى قتادة هناك فقتلوهم ورموا بهم في آبار تلك القناة وانصرفوا
فلما تاب إلى الأكره عقولهم ندموا على فعلهم وفزعوا من ذلك فلما علم المازيار
أن القوم ليس عندهم ما يؤدون له إليه بعث إلى الأكره المختارين وهم الذين قتلوا
المائتين والستين قتي فقال لهم إني قد أجتكم منازل أرباب الضياع وحرمتهم إلا
ما كان من جارية جميلة من بناتهم فإنها تصير للملك وقال لهم صيروا إلى الحبس
فاقتلوا أرباب الضياع جميعهم قبل ذلك ثم حوزوا بعد ذلك ما وهبت لكم من
المنازل والحرم فجبن القوم عن ذلك وخافوا وحذروا فلم يفعلوا ما أمرهم به قال
وكان الموكلون بالسور من أصحاب سرخاستان يتحدثون ليلا مع حرس الحسن
ابن الحسين بن مصعب وبينهم عرض الخندق حتى استأنس بعضهم ببعض
وتأمروا وحرس سرخاستان بتسليم السور إليهم فسلوه ودخل أصحاب الحسن
ابن الحسين من ذلك الموضع إلى عسكر سرخاستان في غفلة من الحسن بن الحسين
ومن سرخاستان فنظر أصحاب الحسن إلى قوم يدخلون من الحائط فدخلوا معهم
فنظر الناس بعضهم إلى بعض فثاروا وبلغ الحسن بن الحسين بن مصعب فجعل يصيح
بالقوم ويمنعهم ويقول يا قوم إني أخاف عليكم أن تكونوا مثل قوم داوندان
ومضى أصحاب قيس بن زنجويه وهو من أصحاب الحسن بن الحسين
حتى نصبوا العلم على السور في معسكر سرخاستان وانتهى الخبر إلى سرخاستان أن
العرب قد كسروا السور ودخلوا بغته فلم تكن له همة إلا الهرب وكان سرخاستان
(١٩-٧)

في الحمام فسمع الصباح نفرح هارباً في غلالة وقال الحسن بن الحسين حين لم يقدر على رد أصحابه اللهم إنهم قد عصوني وأطاعوك اللهم فاحفظهم وانصرهم ولم يزل أصحاب الحسن يتبعون القوم حتى صاروا إلى الدرب الذي على السور فكسروه ودخل الناس من غير مانع حتى استولوا على جميع ما في العسكر ومضى قوم في الطلب وذكر عن زرارة بن يوسف السجزي أنه قال مررت في الطلب فينا أنا كذلك إذ صرت إلى موضع عن يسرة الطريق فوجلت من الممر فيه ثم تقمته بالرحم من غير أن أرى أحداً وصحت من أنت وبيك فإذا شيخ جسيم قد صاح زينهار يعي الأمان قال فحملت عليه فأخذته وشدت كتافه فإذا هو شهر يار أخو أبي صالح سرخاستان صاحب العسكر قال فدفعته إلى قائدي يعقوب بن منصور وحال الليل بيننا وبين الطلب فرجع الناس إلى المعسكر وأتى شهر يار إلى الحسن ابن الحسين فضرب عنقه وأما أبو صالح فمضى حتى صار على خمسة فراسخ من معسكره وكان عليلاً فجهد العطش والفرع فنزل في غيضة يمين الطريق إلى سفح جبل وشد دابته واستلقى فبصر به غلام له ورجل من أصحابه يقال له جعفر ابن ونداميد فنظر إليه قائماً فقال سرخاستان يا جعفر شربة ماء فقد جهدي العطش قال فقلت ليس معي إناء أعرف به من هذا الموضع فقال سرخاستان خذ رأس جعبي فاسقني به قال جعفر وملت إلى عداد من أصحابي فقلت لهم هذا الشيطان قد أهلكنا فلم لا تتقرب به إلى السلطان وتأخذوا أنفسنا الأمان فقالوا لجعفر كيف لنا به قال فوقفهم عليه وقال لهم أعينوني ساعة وأنا أثاوره فأخذ جعفر خشبة عظيمة وسرخاستان مستلق فالتقى نفسه عليه وملكوه وشدوه كتافاً مع الخشبة فقال لهم أبو صالح خذوا مني مائة ألف درهم واركبوني فإن العرب لا تعطىكم شيئاً قالوا له أحضرها قال هاتوا ميزاناً قالوا ومن أين ههنا ميزان قال فن أن ههنا ما أعطىكم ولكن صيروا معي إلى المنزل وأنا أعطىكم العهود والمواثيق أني أني لكم بذلك وأوفر عليكم فصاروا به إلى الحسن بن الحسين فاستقبلهم خيل للحسن بن الحسين فضربوا رؤسهم وأخذوا سرخاستان منهم فهدمهم أنفسهم

ومضى أصحاب الحسن بأبي صالح إلى الحسن فلما وقفوه بين يديه دعا الحسن قواد طبرستان مثل محمد بن المغيرة بن شعبة الأزدي وعبد الله بن محمد القططلي الضبي والفتح بن قراط وغيرهم فسألهم هذا سر خاستان قالوا نعم قال لمحمد بن المغيرة قم فاقتله بابنك وأخيك فقام إليه فضربه بالسيف وأخذته السيوف فقتل

(ذكر خبر أبي شاس الشاعر)

وكان أبو شاس الشاعر وهو الغطريف بن حصين بن حنش قتي من أهل العراق ربي بخراسان أديبا فهما وكان سر خاستان ألزمه نفسه يتعلم منه أخلاق العرب ومذاهبها فلما نزل بسر خاستان ما نزل به وأبو شاس في معسكره ومعه دواب وأتقال فهجم عليه قوم من البخارية من أصحاب الحسن فانتهبوا جميع ما كان معه وأصابته جراحات فبادر أبو شاس فأخذ جرّة كانت معه فوضعها على عاتقه وأخذ يردد قدها وصاح الماء للسبيل حتى أصاب غفلة من القوم فهرب من مضربه وقد أصابته جراحة فبصر به غلام وقد كان مرّ بمضرب عبد الله بن محمد ابن حميد القططلي الطبري وكان كاتب الحسن بن الحسين فعرفوه عرفته فخدمه وعلى عاتقه الجرّة وهو يسقى الماء فأدخلوه خيمتهم وأخبروا أصحابهم بمكانه فأدخل عليه فحملة وكساه وأكرمه غاية الإكرام ووصفه للحسن بن الحسين وقال له قل في الأمير قصيدة فقال أبو شاس والله لقد امتحني ما في صدري من كتاب الله من الهول فكيف أحسن الشعر ووجه الحسن برأس أبي صالح سر خاستان إلى عبد الله ابن طاهر ولم يزل من معسكره وذكر عن محمد بن حفص أن حيان بن جبلة مولى عبد الله بن طاهر كان أقبل مع الحسن بن الحسين إلى ناحية طميس فكاتب قارن ابن شهر يار ورغبه في الطاعة وضمن له أن يملكه على جبال أبيه وجده وكان قارن من قواد مازيار وهو ابن أخيه وكان مازيار صيره مع أخيه عبد الله بن قارن ومنع إليهما عدة من ثقات قواده وقراباته فلما استماله حيان وكان قارن قد ضمن له أن يسلم له الجبال ومدينة سارية إلى حد جرجان على أن يملكه على جبال أبيه وجده إذا وفي له بالضيان وكتب بذلك حيان إلى عبد الله بن طاهر فسجل له عبد الله بن

طاهر بكل ما سأل وكتب إلى حيان بأن يتوقف ولا يدخل الجبل ولا يوزل حتى يكون من قارن ما يُستدل به على الوفاء لئلا يكون منه مكر فكتب حيان إلى قارن بذلك فدعا قارن بعبد الله بن قارن وهو أخو مازيار ودعا جميع قواده إلى طعامه فلما أكلوا ووضعوا سلاحهم واطمأنوا أحدق بهم أصحابه في السلاح الشاك وكتفهم ووجه بهم إلى حيان بن جبلة فلما صاروا إليه استوثق منهم وركب حيان في جمعه حتى دخل جبال قارن وبلغ مازيار الخبر فاغتم لذلك وقال له القوهيار أخوه في حبسك عشرون ألفاً من المسلمين ما بين إسكاف وخياط وقد شغلت نفسك بهم وإنما أتيت من مأمئك وأهل بيتك وقرابتك فما تصنع بهؤلاء المحبسين عندك قال فأمر مازيار بتخلية جميع من في حبسه ثم دعا إبراهيم بن مهران صاحب شرطته وعلي بن ربن النصراني كاتبه وشاذان بن الفضل صاحب خراجه ويحيى ابن الروذبهار جهبذه وكان من أهل السهل عنده فقال لهم إن حرمكم ومنازلكم وضياكم بالسهل وقد دخلت العرب إليه وأكره أن أشومكم فاذهبوا إلى منازلكم وخذوا لأنفسكم الأمان ثم وصلهم وأذن لهم في الانصراف فصاروا إلى منازلهم وأخذوا الأمان لأنفسهم ولما بلغ أهل مدينة سارية أخذ سرخاستان واستباحة عسكره ودخول حيان بن جبلة جبل شروين وثبوا على عامل مازيار بسارية وكان يقال له مهرستاني بن شهرين فهرب منهم ونجا بنفسه وفتح الناس باب السجن وأخرجوا من فيه ووافى حيان بعد ذلك مدينة سارية وبلغ قوهيار أخا مازيار موافاة حيان سارية فأطلق محمد بن موسى بن حفص الذي كان عامل طبرستان من حبسه وحمله على بغل بسرج ووجه به إلى حيان ليأخذ له الأمان ويجعل له جبال أبيه وجده على أن يسلم له مازيار ويوثق له بذلك بضمان محمد بن موسى بن حفص وأحمد بن الصقير فلما صار محمد بن موسى إلى حيان وأخبره برسالة قوهيار إليه قال له حيان من هذا يعني أحمد قال شيخ البلاد يعرفه الخلفاء والأمير عبد الله ابن طاهر بن عارف فبعث حيان إلى أحمد فأتاه فأمره بالخروج إلى مسلحة خرماباذ مع محمد بن موسى وكان لأحمد ابن يقال له اسحاق وكان قد هرب من مازيار بأوى

نهاره الغياض ويصير بالليل إلى ضيعة يقال لها ساواشريان وهي على طريق الجادة من قدح الأصبهذ الذي فيه قصر مازياره فذكر عن إسحاق أنه قال كنت في هذه الضيعة فرأيت عدة من أصحاب مازيار معهم دواب تقاد وغير ذلك قال فوثبت على فرس منها هجين ضخيم فركبته عرياً وصرت إلى مدينة سارية فدفعته إلى أبي فلما أراد أحد الخروج إلى خرما باذركب ذلك الفرس فنظر إليه حيان فأعجبه فالتفت حيان إلى اللوزجان وكان من أصحاب قارن فقال رأيت هذا الشيخ على فرس نبيل قل ما رأيت مثله فقال له اللوزجان هذا الفرس كان لما زيار فبعث حيان إلى أحد يسأله البعثة بالفرس إليه لينظر إليه فبعث به إليه فلما تأمل النظر وفقشه وجده مشطب اليدين فزهد فيه ودفعه إلى اللوزجان وقال لرسول أحمد هذا لما زيار ومال مازيار لأمير المؤمنين فرجع الرسول فأخبر أحمد فغضب على اللوزجان من ذلك فبعث إليه أحمد بالشتيمة فقال اللوزجان مالي في هذا ذنب ورد الفرس إلى أحمد ومعه برذون وشهري فأمر رسوله فدفعهما إليه وغضب أحمد من فعل حيان به وقال هذا الخائنك يبعث إلى شيخ مثلي فيفعل به ما فعل ثم كتب إلى قوهيار ويحك لم تغلط في أمرك وتترك مثل الحسن بن الحسين عم الأمير عبد الله بن طاهر وتدخل في أمان هذا العبد الخائنك وتدفع أخاك وتضع قدرك وتحقد عليك الحسن ابن الحسين بتركك إياه وميلك إلى عبد من عبيده فكتب إليه قوهيار قد غلطت في أول الأمر وواعدت الرجل أن أصير إليه بعد غد ولا آمن إن خالفته أن يناهضني ويحارني ويستبيح منازل وأموالي وإن قاتلك فقتلت من أصحابه وجرت الدماء بيننا ووقعت الشحنةا ويبطل هذا الأمر الذي التمسته فكتب إليه أحمد إذا كان يوم الميعاد فابعث إليه رجلاً من أهل بيتك و اكتب إليه أنه قد عرضت لك علة منعتك من الحركة وأنت تتعالج ثلاثة أيام فإن عوفيت وإلا صرت إليه في محمل و سنحمله نحن على قبول ذلك منك والمصير في الوقت وأن أحمد بن الصقير ومحمد بن موسى ابن حفص كتبوا إلى الحسن بن الحسين وهو في معسكره بطميس ينتظر أمر عبد الله بن طاهر وجواب كتابه بقتل سرخاستان وفتح طميس فكتبوا إليه أن

اركب الينا لندفع إليك مازيار والجبل وإلا فاتك فلا تقم ووجها الكتاب مع شاذان بن الفضل الكاتب وأمره أن يعجل السير فلما وصل الكتاب إلى الحسن ركب من ساعته وسار مسيرة ثلاثة أيام في ليلة حتى انتهى إلى سارية فلما أصبح سار إلى خرما باذ وهو يوم موعد قوهيار وسمع حيان وقع طبول الحسن فركب فتلقاه على فرسخ فقال له الحسن ما تصنع ههنا ولم توجه إلى هذا الموضع وقد فتحت جبال شروين وتركتها وصرت إلى ههنا فما يؤمنك أن يبدو للقوم فيغدروا بك فينتقض عليك جميع ما عملت ارجع إلى الجبل فصير مسالكك في النواحي والأطراف وأشرف على القوم إشرافاً لا يمكنهم الغدر إن هموا به فقال له حيان أنا على الرجوع وأريد أن أحمل أثقالى وأتقدم إلى رجالى بالرحلة فقال له الحسن امض أنت فأنا باعث بأثقالك ورجالك خلفك وبيت الليلة بمدينة سارية حتى يوافوك ثم تبكر من غد فخرج حيان من فوره كما أمره الحسن إلى سارية ثم ورد عليه كتاب عبد الله بن طاهر أن يعسكر بلبورة وهي من جبال وندا هرمز وهي أحسن موضع من جباله وكان أكثر مال مازيار بها وأمره عبد الله أن لا يمنع قارن مما يريد من تلك الجبال والأموال فاحتمل قارن ما كان لما زيار هنالك من اللال والذي كان بأسباندرة من ذخائر مازيار وما كان لسرخستان بقدر السلطان واحتوى على ذلك كله فاتقض على حيان جميع ما كان سنع له بسبب ذلك الفرس وتوفي بعد ذلك حيان بن جبلة فوجه عبد الله مكانه على أصحابه محمد بن الحسين بن مصعب وتقدم إليه عبد الله أن لا يضرب على يدي قارن في شئ يريد به وصار الحسن ابن الحسين إلى خرما باذ فاتاه محمد بن موسى بن حفص وأحمد بن الصقير فناظرا سراً فجزاهما خيراً وكتب هو إلى قوهيار فوافى خرما باذ وصار إلى الحسن فبره وأكرمه وأجابه إلى كل ما سأل وأتعدا على يوم ثم صرفه وصار قوهيار إلى مازيار فأعلمه أنه قد أخذ له الأمان واستوثق له وكان الحسن بن قارن قد كاتب قوهيار من ناحية محمد بن إبراهيم بن مصعب وضمن له الرغائب عن أمير المؤمنين فأجابه قوهيار وضمن له ما ضمن لغيره كل ذلك ليرداه عن الحرب ومال إليه

فركب محمد بن ابراهيم من مدينة آمل وبلغ الحسن بن الحسين الخبر فذكر عن ابراهيم بن مهران أنه كان يتحدث عند أبي السعدى فلما قرب الزوال انصرف يريد منزله وكان طريقه على باب مضرب الحسن قال فلما حاذيت مضربه إذا بالحسن راكب وحده لم يتبعه إلا ثلاثة غلمان له أتراك قال فرميت بنفسى وسلت عليه فقال اركب فلما ركبت قال أين طريق آرم قلت هي على هذا الوادى فقال لى امض امامى قال فمضيت حتى بلغت دربا على ميلين من آرم قال ففرعت وقلت أصلح الله الأمير هذا موضع مهول ولا يسلكه إلا الألف فارس فأرى لك أن تنصرف ولا تدخله قال فصاح بى امض فمضيت وأنا طائش العقل ولم تر فى طريقنا أحداً حتى وافينا آرم فقال لى أين طريق هرمز داباذ قلت على هذا الجبل فى هذا الشراك قال فقال لى سر إليها أعز الله الأمير الله فى نفسك وفينا وفى هذا الخلق الذى معك قال فصاح بى امض يا ابن اللخناء قال فقلت له أعزك الله اضرب أنت عنق فإنه أحب إلى من أن يقتلى مازيار ويلزمنى الأمير عبد الله ابن طاهر الذئب قال فانهرتنى حتى ظننت أنه سيبطش بى ومضيت وأنا خليع الفؤاد وقلت فى نفسى الساعة تؤخذ جميعاً وأوقف بين يدى مازيار فيوبخنى ويقول جئت دليلاً على فينا نحن كذلك إذ وافينا هرمز داباذ مع اصفرار الشمس فقال لى أين كان سجن المسلمين ههنا فقلت له فى هذا الموضع قال فنزل فجلس ونحن صيام والخيل تلحقنا متقطعة وذلك أنه ركب من غير علم الناس فعملوا بعد ماضى فدعا الحسن يعقوب بن منصور فقال له يا أبا طلحة أحب أن تصير إلى الطالقانية فتلطف بحملك لجيش أبى عبد الله محمد بن ابراهيم بن مصعب هنالك ساعتين أو ثلاث ساعات أو أكثر ما أمكك وكان بينه وبين الطالقانية فرسخان أو ثلاثة فراسخ قال ابراهيم فينا نحن وقوف بين يدى الحسن إذ دعا بقيس بن زنجويه فقال له امض إلى درب لبورة وهو على أقل من فرسخ فابرز بأصحابك على الدرب قال فلما صلينا المغرب وأقبل الليل إذا أنا بفرسان بين أيديهم الشمع مشتعل مقلبين من طريق لبورة فقال لى يا ابراهيم أين طريق لبورة فقلت أرى نيرانا وفرسانا قد أقبلوا من ذلك

الطريق قال وأنا داهش لا أقف على ما نحن فيه حتى قربت النيران منا فأنظر فإذا المازيار مع القوهيار فلم أشعر حتى نزلا وتقدم المازيار فسلم على الحسن بالإمرة فلم يرد عليه وقال لظاهر بن ابراهيم وأوس البلخي خذاه اليكما وذكرا عن أخي وميدوار بن خواست جيلان أنه في تلك الليلة صار مع نفر إلى قوهيار وقال له اتق الله قد خلفت سرواتا فأذن لي أكثف هؤلاء العرب كلهم فان الجند حيارى جياع وليس لهم طريق يربون فتذهب بشرقها ما بقي الدهر ولا تثق بما يعطيك العرب فليس لهم وفاء فقال قوهيار لا تفعلوا وإذا قوهيار قد عي علينا العرب ودفع مازيار وأهل بيته إلى الحسن لينفرد بالملك ولا يكون أحد ينازعه ويضاده فلما كان في السحر وجه الحسن بالمازيار مع طاهر بن ابراهيم وأوس البلخي إلى خرما باذ وأمرهما أن يمرآ به إلى مدينة سارية وركب الحسن وأخذ على وادى بابك إلى الكانية مستقبل محمد بن ابراهيم بن مصعب فالتقيا ومحمد يريد المصير إلى هرمز داياذ لاخذ المازيار فقال له الحسن يا أبا عبد الله أين تريد قال أريد المازيار فقال هو بسارية وقد صار إلى ووجهت به إلى هنالك فبقي محمد بن ابراهيم متحيرا وكان القوهيار قد هم بالغدر بالحسن ودفع المازيار إلى محمد بن ابراهيم فسبق الحسن إلى ذلك وتخوف القوهيار منه أن يحاربه حين رآه متوسطا الجبل وأن أحد بن الصقير كتب إلى القوهيار لا أرى لك التخليط والمناسبة لعبد الله بن طاهر وقد كتب إليه بخبرك وضمانك فلا تكن ذا قلبين فعند ذلك حذره ودفعه إلى الحسن وصار محمد بن ابراهيم والحسن بن الحسين إلى هرمز داياذ فأحرقا قصر المازيار بها وأنها ماله ثم صارا إلى معسكر الحسن بخرما باذ ووجهها إلى اخوة المازيار فحبسوا هنالك في داره ووكل بهم ثم رحل الحسن إلى مدينة سارية فأقام بها وحبس المازيار بقرب خيمة الحسن وبعث الحسن إلى محمد بن موسى بن حفص يسأله عن القيد الذي كان قيده به المازيار فبعث به محمد إليه فقيد المازيار بذلك القيد ووافى محمد بن ابراهيم الحسن بمدينة سارية ليناظره في مال المازيار وأهل بيته فكتب بذلك إلى عبد الله بن طاهر وانتظرا أمره فورد كتاب عبد الله إلى الحسن

بتسليم المازيار واخوته وأهل بيته إلى محمد بن إبراهيم ليحملهم إلى أمير المؤمنين المعتصم ولم يعرض عبد الله لأمرهم وأمره أن يستصفي جميع ما للمازيار ويحرزه فبعث الحسن إلى المازيار فأحضره وسأله عن أمواله فذكر أن ماله عند قوم سماهم من وجوه أهل سارية وصلحاتهم عشرة نفر وأحضر القوهيار وكتب عليه كتابا وضمنه توفير هذه الاموال التي ذكرها المازيار أنها عند خزانه وأصحاب كنوزه فضمن القوهيار ذلك وأشهد على نفسه ثم إن الحسن أمر الشهود الذين أحضروا أن يصيروا إلى المازيار فيشهدوا عليه فذكر عن بعضهم أنه قال لما دخلنا على المازيار تخوفت من أحمد بن الصقيران يفزعه بالكلام فقلت له أحب أن تمسك عنه ولا تذكر ما كنت أشرت به فسكت أحمد عند ذلك فقال المازيار اشهدوا أن جميع ما حملت من أموالى وصحبنى ستة وتسعون ألف دينار وسبع عشرة قطعة زمرد وست عشرة قطعة باقوت أحمر وثمانية أوقار سلال مجلدة فيها ألوان الثياب وتاج وسيف من ذهب وجوهر وخنجر من ذهب مكلل بالجوهر وحق كبير مملوء جواهر او قد وضعه بين أيدينا وقد سلت ذلك إلى محمد بن الصباح وهو خازن عبد الله بن طاهر وصاحب خبره على العسكر وإلى القوهيار قال فخرجنا إلى الحسن بن الحسين فقال أشهدتم على الرجل قال قلنا نعم قال هذا شيء كنت اخترته لى فأحببت ان يعلم قتلته وهو انه عندى وذكر عن علي بن ربن النصراني الكاتب أن ذلك الحق كان شري جوهره على المازيار وجده وشروين وشهريار ثمانية عشر ألف ألف درهم وكان المازيار حمل ذلك كله إلى الحسن بن الحسين على ان يظهر أنه خرج اليه في الامان وأنه قد آمنه على نفسه وماله وولده وجعل له جبال أبيه فامتنع الحسن بن الحسين من هذا وعف عنه وكان أعف الناس عن أخذ درهم أو دينار فلما أصبح أنفذ المازيار مع طاهر بن إبراهيم وعلي بن إبراهيم الحربى وورد كتاب عبد الله بن طاهر في إنفاذه مع يعقوب بن منصور وقد ساروا بالمازيار ثلاث مراحل فبعث الحسن فرده وأنفذه مع يعقوب بن منصور ثم أمر الحسن بن الحسين القوهيار أخا

المازيار أن يحمل الاموال التي ضمنها ودفع اليه بغالا من العسكر وأمر بإنفاذ جيش معه فامتنع القوهيار وقال لا حاجة لي بهم وخرج بالبغال هو وغلبانه فلما ورد الجبل وفتح الخزان وأخرج الاموال وعبأها ليحملها وثب عليه بمالك المازيار من الديلمة وكانوا ألفاً ومائتين فقالوا له غدرت بصاحبنا وأسلمته إلى العرب وجئت لتحمل أمواله فاخذوه واكلوه بالحديد فلما جنته الليل قتلوه واتهبوا تلك الاموال والبغال فانتهى الخبر إلى الحسن فوجه جيشا إلى الذين قتلوا القوهيار ووجه قارن جيشاً من قبله في أخذهم فأخذ منهم صاحب قارن عدة منهم ابن عم للمازيار يقال له شهر يار بن المصمغان وكان رأس العبيد ومحرضهم فوجه به قارن إلى عبدالله بن طاهر فلما صار بقومس مات وكان جماعة أولئك الديلمة أخذوا على السفح والغيضة يريدون الديلم فنذرهم محمد بن ابراهيم ابن مصعب فوجه من قبله الطبرية وغيرهم حتى عارضوهم وأخذوا عليهم الطريق فأخذوا فبعث بهم إلى مدينة سارية مع علي بن ابراهيم وكان مدخل محمد بن ابراهيم حين دخل من شلنبة على طريق الروذبار إلى الرويان (وقيل) إن فساد أمر مازيار وهلاكه كان من قبل ابن عم له يقال له كان في يديه جبال طبرستان كلها وكان في يد المازيار السهل وكان ذلك كالتقسمة بينهم يتوارثونه فقد ذكر عن محمد بن حفص الطبري أن الجبال بطبرستان ثلاثة جبل ونداهر من في وسط جبال طبرستان والثاني جبل أخيه ونداسنجان بن الأنداد بن قارن والثالث جبل شروين بن سرخاب ابن باب فلما قرى أمر المازيار بعث إلى ابن عمه ذلك وقيل هو أخوه القوهيار فألزمه بابه وولي الجبل واليا من قبله يقال له دري فلما احتاج المازيار إلى الرجال لمحاربة عبدالله بن طاهر دعا بن عمه أو أخيه القوهيار فقال له أنت أعرف بجبلك من غيرك وأظهره على أمر الأفشين ومكاتبته له وقال له صر في ناحية الجبل فاحفظ على الجبل وكتب المازيار إلى الدرري يأمره بالقدوم عليه فقدم عليه فضم اليه العساكر ووجهه في وجه عبدالله بن طاهر وظن أنه قد توثق من الجبال بابن عمه أو أخيه القوهيار وذلك أن الجبل لم يظن أنه يوثق منه لأنه ليس فيه لاساكر والمحاربة

طريق لكثرة المضايق والشجر الذي فيه وتوثق من المواضع التي يتخوف منها بالدرى وأصحابه وضم اليه المقاتلة وأهل عسكره فوجه عبدالله بن طاهر عمه الحسن ابن الحسين بن مصعب في جيش كثيف من خراسان إلى المازيار ووجه المعتصم محمد ابن ابراهيم بن مصعب ووجه معه صاحب خبر يقال له يعقوب بن ابراهيم البوشنجى مولى الهادى ويعرف بقوصرة يكتب بخبر العسكر فوافى محمد بن ابراهيم الحسن ابن الحسين وزحفت العساكر نحو المازيار حتى قربوا منه والمازيار لا يشك أنه قد توثق من الموضع الذى قد تلقاه الجبل فيه وكان المازيار فى مدينته فى نقرسير فدعا ابن عم المازيار الحقد الذى كان فى قلبه على المازيار وصنيعه به وتنحيته إياه عن جيلة أن كاتب الحسن بن الحسين وأعله جميع ما فى عساكره وأن الأفشين كاتب المازيار فأنفذ الحسن كتاب ابن عم المازيار إلى عبدالله بن طاهر فوجه به عبدالله برجل إلى المعتصم وكاتب عبدالله والحسن بن الحسين ابن عم المازيار وقيل القوهيار وضمناله جميع ما يريد وكان ابن عم المازيار أعلم عبدالله بن طاهر أن الجبل الذى هو عليه كان له ولأبيه ولآبائه من قبل المازيار وأن المازيار عند تولى الفضل بن سهل إياه طبرستان انزع الجبل من يديه وأزمه بابه واستخف به فشرط له عبدالله بن طاهر إن هو وثب بالمازيار واحتال له أن يصير الجبل فى يديه على حسب ما لم يزل ولا يعرض له فيه ولا يحارب فرضى بذلك ابن عم المازيار فكتب له عبدالله بن طاهر بذلك كتابا وتوثق له فيه فوعد ابن عم المازيار الحسن بن الحسين ورجاهم أن يدخلهم الجبل فلما كان وقت الميعاد أمر عبدالله بن طاهر الحسن بن الحسين أن يزحف للقضاء الدرى ووجه عسكره ضحما عليه قائد من قواده فى جوف الليل فوافوا ابن عم المازيار فى الجبل فسلم الجبال اليهم وأدخلهم إليها وصاف الدرى العسكر الذى يازاته فلم يشعر المازيار وهو فى قصره حتى وقفت الرجالة والخيل على باب قصره والدرى يحارب العسكر الآخر فحصروا المازيار وأنزلوه على حكم أمير المؤمنين المعتصم وذكر عمرو بن سعيد الطبرى أن المازيار كان يتصيد فواته الخيل فى الصيد فأخذ أسيرا ودخل قصره عنوة وأخذ جميع

ما فيه وتوجه الحسن بن الحسين بالمازيار والدرى يقاتل العسكر الذى يازاته لم يعلم بأخذ المازيار فلم يشعر إلا وعسكر عبد الله بن طاهر من ورائه فتقطعت عساكره فانهزم ومضى يريد الدخول إلى بلاد الديلم فقتل أصحابه واتبعوه فلحقوه فى نفر من أصحابه فرجع يقاتلهم فقتل وأخذ رأسه فبعث به إلى عبد الله بن طاهر وقد صار المازيار فى يده فوعده عبد الله بن طاهر إن هو أظهره على كتب الأفسين أن يسأل أمير المؤمنين الصفيح عنه وأعله عبد الله أنه قد علم أن الكتب عنده فأقر المازيار بذلك فطلبت الكتب فوجدت وهى عدة كتب فأخذها عبد الله بن طاهر فوجه بها مع المازيار إلى اسحاق بن ابراهيم وأمره أن لا يخرج الكتب من يده ولا المازيار إلا إلى يد أمير المؤمنين لئلا يحتال للكتب والمازيار ففعل اسحاق ذلك فأوصلها من يده إلى يد المعتصم فسأل المعتصم المازيار عن الكتب فلم يقربها فأمر بضرب المازيار حتى مات وصلب إلى جانب بابك وكان المأمون يكتب إلى المازيار من عبد الله المأمون إلى جيل جيلان أصهبذ أصهبذان بشوار خرشاد محمد بن قارن مولى أمير المؤمنين (وقد ذكر) أن بدء وهى أمر الدرى كان أنه لما بلغه بعد ما ضم إليه المازيار الجيش نزول جيش محمد بن ابراهيم دنباوند وجه أخاه بزر جشنس وضم إليه محمد و جعفر ابني رستم الكلارى ورجالا من أهل الثغر وأهل الرويان وأمرهم أن يصيروا إلى حد الرويان والرى لمنع الجيش وكان الحسن بن قارن قد كاتب محمد و جعفر ابني رستم ورغبهما وكانا من رؤساء أصحاب الدرى فلما التقى جيش الدرى وجيش محمد بن ابراهيم انقلب ابنا رستم وأهل الثغرين وأهل الرويان على بزر جشنس أخى الدرى فأخذوه أسيرا وصاروا مع محمد بن ابراهيم على مقدمته وكان الدرى بموضع يقال له مرو فى قصره مع أهله وجميع عسكره فلما بلغه غدر محمد و جعفر ابني رستم ومتابعة أهل الثغرين والرويان لها وأسر أخيه بزر جشنس اغتم لذلك غما شديدا وأذعن أصحابه وهمتهم أنفسهم وتفرق عامتهم يطلبون الأمان ويحتالون لأنفسهم فبعث الدرى إلى الديالة فصار يبابه مقدار أربعة آلاف رجل منهم فرغهم ومناهم ووصلهم ثم ركب وحمل

الاموال معه ومضى كأنه يريد أن يستنقذ أخاه ويحارب محمد بن ابراهيم وإنما أراد الدخول إلى الديلم والاستظهار بهم على محمد بن ابراهيم فاستقبله محمد بن ابراهيم في جيشه فكانت بينهم وقعة صعبة فلما مضى الدرى هرب الموكلون بالسجن وكسر أهل السجن أقيادهم وخرجوا هاربين ولحق كل إنسان بيلده واتفق خروج أهل سارية الذين كانوا في حبس المازيار وخروج هؤلاء الذين كانوا في حبس الدرى في يوم واحد وذلك في شعبان لثلاث عشرة ليلة خلت منه سنة ۲۲۵ في قول محمد بن حفص وقال غيره كان ذلك في سنة ۲۲۴ وذكر عن داود بن قحذم أن محمد بن رستم قال لما التقى الدرى ومحمد بن ابراهيم بساحل البحر بين الجبل والغيضة والبحر والغيضة متصلة بالديلم وكان الدرى شجاعاً بطلاً فكان يحمل بنفسه على أصحاب محمد حتى يكشفهم ثم يحمل معارضة من غير هزيمة يريد دخول الغيضة فشد عليه رجل من أصحاب محمد بن ابراهيم يقال له فند بن حاجبة فأخذه أسيراً واسترجع واتبع الجند أصحابه وأخذ جميع ما كان معه من الاثاث والمال والدواب والسلاح فأمر محمد بن ابراهيم بقتل بزر جشفس أخى الدرى ودعى بالدرى فد يده فقطعت من مرفقه ومدت رجله فقطعت من الركبة وكذا باليد الأخرى والرجل الأخرى فقعد الدرى على استه ولم يتكلم ولم يتزعزع فأمر بضرب عنقه وظفر محمد بن ابراهيم بأصحاب الدرى فحملهم مكبلين (وفي هذه السنة) ولى جعفر ابن دينار اليمن (وفيها) تزوج الحسن بن الأفشين أترنجة بنت أشناس ودخل بها في العمرى قصر المعتصم في جمادى الآخر وأحضر عرسها عامة أهل سامرا فحدثت أنهم كانوا يغلفون العامة فيها بالغالية في تغار من فضة وأن المعتصم كان يباشر بنفسه تفقد من حضرها (وفيها) امتنع عبد الله الورتاني بورثان (وفيها) خالف منكجور الأشروسنى قرابة الأفشين بأذربيجان

ذكر الخبر عن سبب خلافه

ذكر أن الأفشين عند فراغه من أمر بابك ومنصرفه من الجبال ولى آذربيجان وكانت من عمله وإليه منكجور هذا فأصاب في قرية بابك في بعض منازلها مالا

عظيماً فاحتجته لنفسه ولم يعلم به الأفشين ولا المعتصم وكان على البريد بأذربيجان رجل من الشيعة يقال له عبد الله بن عبد الرحمن فكتب إلى المعتصم بخبر ذلك المال وكتب منكجور يكذب ذلك فوقعت المناظرة بين منكجور وعبد الله بن عبد الرحمن حتى هم منكجور بقتل عبد الله بن عبد الرحمن فاستغاث عبد الله بأهل أردبيل فمنعوه مما أراد به منكجور فقاتلهم منكجور وبلغ ذلك المعتصم فأمر الأفشين أن يوجه رجلاً بعزل منكجور فوجه رجلاً من قواده في عسكر ضخيم فلما بلغ منكجور ذلك خلع وجمع إليه الصعاليك وخرج من أردبيل فرآه القائد فواقعه فانهزم منكجور وصار إلى حصن من حصون أذربيجان التي كان بابك أخربها حصين في جبل منيع فبناه وأصلحه وتحصن فيه فلم يلبث إلا أقل من شهدين حتى وثب به أصحابه الذين كانوا معه في الحصن فأسلوه ودفعوه إلى القائد الذي كان يحاربه فقدم به إلى سامرا فأمر المعتصم بحبسه فاتهم الأفشين في أمره (وقيل) إن القائد الذي وجه لحرب منكجور هذا كان بغا الكبير وقيل إن بغا لما لقي منكجور خرج منكجور إليه بأمان (وفيها) مات ياطس الرومي وُصِّب بسامرا إلى جانب بابك (وفيها) مات إبراهيم بن المهدي في شهر رمضان وصلى عليه المعتصم (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك كان قدوم الوريثاني على المعتصم في المحرم بالأمان (وفيها) قدم بغا الكبير بمنكجور سامرا (وفيها) خرج المعتصم إلى السن واستخلف أشناس (وفيها) أجلس المعتصم أشناس على كرسي وتوجه ووشحه في شهر ربيع الأول (وفيها) أحرق غنام المرتد (وفيها) غضب المعتصم على جعفر بن دينار وذلك من أجل وثوبه على من كان معه من الشاكرية وحبسه عند أشناس خمسة عشر يوماً وعزله عن اليمن وولاهما إيتاخ ثم رضى عن جعفر (وفيها) عزل الأفشين

عن الحرس ووليه إسحاق بن معاذ (وفيها) وجه عبدالله بن طاهر بمازيار فخرج
إسحاق بن إبراهيم إلى الدسكرة فأدخله سامرا في شوال وأمر بحمله على الفيل
قال محمد بن عبد الملك الزيات

قد خُضِبَ الفِيلُ كعادتهِ يحملُ جيلانَ خراسانِ
والفيلُ لا تخضبُ أعضاؤهُ إلا لذي شأنٍ من الشأنِ

فأبى مازيار أن يركب الفيل فأدخله على بغل ياكاف فجلس المعتصم في دار
العامه لخمس ليال خلون من ذى القعدة وأمر فجمع بينه وبين الافشين وقد كان
الافشين حبس قبل ذلك بيوم فأقر المازيار أن الافشين كان يكاتبه ويصوب له
الخلاف والمعصية فأمر برد الافشين إلى محبسه وأمر بضرب مازيار فضرب
أربعمائة سوط وخمسين سوطاً وطلب ماء فسقى فمات من ساعته (وفيها) غضب
المعتصم على الافشين فحبسه

ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وحبسه إياه

ذكر أن الافشين كان أيام حربه بابك ومقامه بأرض الخرمية لا يأتية هدية
من أهل أرمينية إلا وجه بها إلى أشروسنة فيجتاز ذلك بعبد الله بن طاهر فيكتب
عبد الله إلى المعتصم يخبره فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمر بتعريف
جميع ما يوجه به الافشين من الهدايا إلى أشروسنة ففعل عبد الله بذلك وكان
الافشين كلما تها عنده مال حمله أو ساط أصحابه من الدنانير والهامين بقدر طاقتهم
كان الرجل يحمل من الألف فما فوقه من الدنانير في وسطه فأخبر عبد الله
بذلك فبينا هو في يوم من الأيام وقد نزل رُسل الافشين معهم الهدايا نيسابور
وجه اليهم عبد الله بن طاهر وأخذهم ففتشهم فوجد في أساطهم هامين فأخذها
منهم وقال لهم من أين لكم هذا المال فقالوا هذه هدايا الافشين وهذه أمواله
قال كذبتم لو أراد أخي الافشين أن يرسل بمثل هذه الأموال لكتب إلى يعلني
ذلك لأمر بحراسته وبذرقته لأن هذا مال عظيم وإنما أتم لصوص فأخذ
عبد الله بن طاهر المال وأعطاه الجند قبله وكتب إلى الافشين يذكر له ما قال

القوم وقال أنا أنكر أن تكون وجهتَ بمثل هذا المال إلى أشروسنة ولم تكتب إلى تلعنى لا بذرقه فإن كان هذا المال ليس لك فقد أعطيته الجند مكان المال الذي يوجهه إلى أمير المؤمنين في كل سنة وإن كان المال لك كما زعم القوم فإذا جاء المال من قبل أمير المؤمنين رددته إليك وإن يكن غير ذلك فأمر المؤمنين أحق بهذا المال وإنما دفعته إلى الجند لأنى أريد أن أوجههم إلى بلاد الترك فكتب إليه الأفشين يعلمه أن ماله ومال أمير المؤمنين واحد ويسأله إطلاق القوم ليضوا إلى أشروسنة فأطلقهم عبدالله بن طاهر فضوا فكان ذلك سبب الوحشة بين عبدالله بن طاهر وبين الأفشين ثم جعل عبدالله يتبع عليه وكان الأفشين يسمع أحيانا من المعتصم كلاما يدل على أنه يريد أن يعزل آل طاهر عن خراسان فطمع الأفشين في ولايتها فجعل يكتب مازيار ويبعثه على الخلاف ويضمن له القيام بالدفع عنه عند السلطان ظناً منه أن مازيار إن خالف احتاج المعتصم إلى أن يوجهه لمحاربتة ويعزل عبدالله بن طاهر ويوليه خراسان فكان من أمر مازيار ما قد مضى ذكره • وكان من أمر منكجور بأذربيجان ما قد وصفنا قبل فتحقق عند المعتصم بما كان من أمر الأفشين ومكانتته مازيار بما كان يكتبه به ما كان اتهمه به من أمر منكجور وأن ذلك كان عن رأى الأفشين وأمره إياه به فتغير المعتصم للأفشين لذلك وأحس الأفشين بذلك وعلم تغير حاله عنده فلم يدر ما يصنع فعزم فيما ذكر على أن يهتج أطرافاً في قصره ويحتال في يوم شغل المعتصم وقواده أن يأخذ طريق الموصل ويعبر الزاب على تلك الأطراف حتى يصير إلى بلاد أرمينية ثم إلى بلاد الخزر ففسر ذلك عليه فهياً كثيراً وعزم على أن يعمل طعاماً ويدعو المعتصم وقواده فيسقيهم فان لم يجبه المعتصم استأذنه في قواده الأتراك مثل أشناس وإيتاخ وغيرهم في يوم تشاغل أمير المؤمنين فاذا صاروا إليه أطمعهم وسقامهم فاذا انصرفوا من عنده خرج من أول الليل وحمل تلك الأطراف والآلة التي يعبر بها على ظهور الدواب حتى يجيء إلى الزاب فيعبر بأثقاله على الأطراف ويعبر الدواب سباحة كما يمكنه ثم يرسل الأطراف حتى يعبر في دجلة

ويدخل هو بلاد أرمينية وكانت ولاية أرمينية إليه ثم يصير هو إلى بلاد الخزر مستأمناً ثم يدور من بلاد الخزر إلى بلاد الترك ويرجع من بلاد الترك إلى بلاد أشروسنة ثم يستميل الخزر على أهل الإسلام فكان في تهيبته ذلك وطال به الأمر فلم يمكنه ذلك وكان قواد الأفشين ينوبون في دار أمير المؤمنين كما ينوب القواد فكان واجز الأشروسي قد جرى بينه وبين من قد اطلع على أمر الأفشين حديث قد ذكر له واجز ان هذا الأمر لا أراه يمكن ولا يتم فذهب ذلك الرجل الذي سمع قول واجز فخماه للأفشين وسمع بعض من يميل إلى واجز من خدم الأفشين وخاصته ما قال الأفشين في واجز فلما انصرف واجز من التوبة في بعض الليل أتاه فاخبره أن قد لقي ذلك إلى الأفشين فحذر واجز على نفسه فركب من ساعته في جوف الليل حتى أتى دار أمير المؤمنين وقد نام المعتصم فصار إلى ايتاخ فقال إن لأمير المؤمنين عندي نصيحة فقال له ايتاخ أليس الساعة كنت ههنا قد نام أمير المؤمنين فقال له واجز ليس يمكنني أن أصبر إلى غد فذق ايتاخ الباب على بعض من يعلم المعتصم بالذي قال واجز فقال المعتصم قل له ينصرف الليلة إلى منزله ويكر على في غد فقال واجز إن انصرفت الليلة ذهبت نفسي فأرسل المعتصم إلى ايتاخ بيته الليلة عندك فبيته عنده فلما أصبح بكر به مع صلاة الغداة فأرسله إلى المعتصم فأخبره بجميع ما كان عنده فدعا المعتصم محمد بن حماد بن دنقش الكاتب فوجهه يدعو الأفشين فجاء الأفشين في سواد فأمر المعتصم بأخذ سواده وحبسه فحبس في الجوسق ثم بنى له حبساً مرتفعاً وسماه لؤاوة داخل الجوسق وهو يعرف بالأفشين فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر في الاحتياض للحسن بن الأفشين وكان الحسن قد كثرت كتبه إلى عبد الله بن طاهر في نوح بن أسد يعلبه ما كتب به أمير المؤمنين في أمره وأمره بجمع أصحابه والتأهب له فإذا قدم عليه الحسن ابن الأفشين بكتاب ولايته استوثق منه وحمله إليه وكتب عبد الله بن طاهر إلى الحسن بن الأفشين يعلبه أنه عزل نوح بن أسد وأنه قد ولاه الناحية ووجه إليه بكتاب عزل نوح بن أسد فخرج الحسن بن الأفشين في قلة من أصحابه وسلاحه حتى

ورد على نوح بن أسد وهو يظن أنه والى الناحية فأخذه نوح بن أسد وشده وثاقا
 ووجه به إلى عبد الله بن طاهر فوجه به عبد الله إلى المعتصم وكان الحبس الذي بُني
 للأفشين شعبها بالمنارة وجعل في وسطها مقدار مجلسه وكان الرجال ينوبون تحتها
 كما يدور هـ وذكر عن هارون بن عيسى بن المنصور أنه قال شهدت دار المعتصم
 وفيها أحمد بن أبي داود واسحاق بن إبراهيم بن مصعب ومحمد بن عبد الملك الزيات
 فأتى بالأفشين ولم يكن بعد في الحبس الشديد فاحضر قوم من الوجوه لتبكي
 الأفشين بما هو عليه ولم يترك في الدار أحد من أصحاب المراتب إلا ولد المنصور
 وصرف الناس وكان المناظر له محمد بن عبد الملك الزيات وكان الذين حضروا
 المازيار صاحب طبرستان والموبذو المرزبان بن تركش وهو أحد ملوك السغد
 ورجلان من أهل السغد فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين وعليهما ثياب رثة فقال
 لهما محمد بن عبد الملك ما شأنكما فكشفا عن ظهورهما وهي عارية من اللحم فقال له
 محمد تعرف هذين قال نعم هذا مؤذن وهذا إمام بنيا مسجدا بأشروسة فضربت
 كل واحد منهما ألف سوط وذلك أن بيني وبين ملوك السغد عهدا وشرطا أن
 أترك كل قوم على دينهم ومأثم عليه فوثب هذان على بيت كان فيه أصنامهم يعني
 أهل أشروسة فأخرجوا الأصنام واتخذاه مسجدا فضربتهما على هذا ألفا ألفا
 لتعديهما ومنعهما القوم من بيعتهما فقال له محمد ما كتاب عندك قد زيتته بالذهب
 والجوهر والديباج فيه الكفر بالله قال هذا كتاب ورثته عن أبي فيه أدب من
 آداب العجم وما ذكرت من الكفر فكنت أستمتع منه بالأدب وأترك ما سوى
 ذلك ووجدته محلى قلم تضطرنى الحاجة إلى أخذ الحلية منه فركته على حاله ككتاب
 كلية ودمنة وكتاب مزردك في منزلك فما ظننت أن هذا يخرج من الإسلام هـ قال
 ثم تقدم المرزبان فقال إن هذا كان يأكل المنخوقة ويحملني على أكلها ويزعم أنها
 أرطب لحما من المذبوحة وكان يقتل شاة سوداء كل يوم أربعاء يضرب وسطها
 بالسيف يمشى بين نصفها ويأكل لحما وقال لي يوما أتى قد دخلت لهؤلاء القوم
 في كل شيء أكرهه حتى أكلت لهم الزيت وركبت الجمل ولبست النعل غير أنى إلى

هذه الغاية لم تسقط عنى شعرة يعنى لم يَطَّل ولم يختن فقال الافشين خبرونى عن هذا الذى يتكلم بهذا الكلام ثقة هو فى دينه وكان الموبذ مجوسيا أسلم بعد على يد المتوكل ونادمه قالوا الا قال فامعنى قبولكم شهادة من لا تثقون به ولا تعدلونه ثم أقبل على الموبذ فقال هل كان بين منزلى ومنزلك باب أو كوة تطلع على منها وتعرف أخبارى منها قال لا قال أفليس كنت أدخلك إلى وأبشك سرى وأخبرك بالاعجمية ومبلى اليها وإلى أهلها قال نعم قال فلست بالثقة فى دينك ولا بالكريم فى عهدك إذا أفشيت على سرأ أسررته اليك ثم تنحى الموبذ وتقدم المرزبان بن تركش فقالوا للأفشين هل تعرف هذا قال لا فقيل للمرزبان هل تعرف هذا قال نعم هذا الافشين قالوا له هذا المرزبان فقال له المرزبان يا مخرق كم تدافع وتموه قال له الافشين يا طويل اللحية ماتقول قال كيف يكتب اليك أهل مملكتك قال كما كانوا يكتبون إلى أبى وجدى قال فقل قال لا أقول فقال المرزبان أليس يكتبون اليك بكذا وكذا بالاشروسنية قال بلى قال أفليس تفسيره بالعربية إلى إله الآلهة من عبده فلان بن فلان قال بلى قال محمد بن عبد الملك والمسلمون يحتملون أن يقال لهم هذا فما بقيت لفرعون حين قال لقومه أنا ربكم الاعلى قال كانت هذه عادة القوم لأبى وجدى ولى قبل أن أدخل فى الاسلام فكرهت أن أضع نفسى دونهم فتفسد على طاعتهم فقال له اسحاق بن ابراهيم بن مصعب ويحك يا حيدر كيف تحلف بالله لنا فنصدقك ونصدق يمينك ونجريك مجرى المسلمين وأنت تدعى ما ادعى فرعون قال يا أبا الحسين هذه سورة قرأها عجيف على بن هشام وأنت تقرأها على فانظر غدا من يقرأها عليك ه قال ثم قدم مازيار صاحب طبرستان فقالوا للأفشين تعرف هذا قال لا قالوا للمازيار تعرف هذا قال نعم هذا الافشين فقالوا له هذا المازيار قال نعم قد عرفت الآن قالوا هل كاتبته قال لا قالوا للمازيار هل كتب اليك قال نعم كتب أخوه خاش إلى أخى قوهيار أنه لم يكن ينصر هذا الدين الايض غيرى وغيرك وغير بابك فأما بابك فانه بحمقه قتل نفسه ولقد جهدت أن أصرف عنه الموت فأبى حمقه إلا أن دلاه فيما وقع فيه فان خالفت لم يكن للقوم من يرمرنك

به غيرى ومعنى الفرسان وأهل النجدة والبأس فإن وجهت إليه لم يبق أحد يحاربنا
إلا ثلاثة العرب والمغاربة والأتراك والعربي بمنزلة الكلب أطرح له كسرة ثم
اضرب رأسه بالدبوس وهؤلاء الذباب يعنى المغاربة إنما هم أكلة رأس وأولاد
الشياطين يعنى الأتراك فإنما هي ساعة حتى تنفذ سهامهم ثم تجول الخيل عليهم جولة
فتأتى على آخرهم ويعود الدين إلى ما لم يزل عليه أيام العجم فقال الأفشين هذا يدعى
على أخيه وأخى دعوى لا يجب على ولو كنت كتبت بهذا الكتاب إليه لأستميله
إلى وثق بنا حتى كان غير مستنكر لآتى إذا نصرت الخليفة بيدي كنت بالخيلة
أحرى أن أنصره لآخذ بقفاه وآتى به الخليفة لأحظى به عنده كما حظى به عبد الله
ابن طاهر عند الخليفة ثم نحى المازيار ولما قال الأفشين للرزبان التركشى ما قال
وقال لاسحاق بن إبراهيم ما قال زجر بن أبى دؤاد الأفشين فقال له الأفشين أنت
يا أبا عبد الله ترفع طيلسانك بيدك فلا تضعه على عاتقك حتى تقتل به جماعة فقال له
ابن أبى دؤاد أمطهر أنت قال لا قال فما منعك من ذلك وبه تمام الاسلام والظهور
من النجاسة قال أو ليس فى دين الاسلام استعمال التقية قال بلى قال خفت أن أقطع
ذلك العضو من جسدى فأموت قال أنت تطعن بالرمح وتضرب بالسيف فلا يمنعك
ذلك من أن تكون فى الحرب وتجزع من قطع قلفة قال تلك ضرورة تعينى فأصبر
عليها إذا وقعت وهذا شيء أستجلبه فلا آمن معه خروج نفسى ولم أعلم أن فى
تركها الخروج من الاسلام فقال ابن أبى دؤاد قد بان لكم أمره يا بغا (بغا الكبير
أبى موسى التركى) عليك به ه قال فضرب بيده بغا على منطقتة فجذبها فقال قد
كنت أتوقع هذا منكم قبل اليوم فقلب بغا ذيل القباء على رأسه ثم أخذ بمجامع
القباء من عند عنقه ثم أخرجه من باب الوزيرى إلى محبسه (وفى هذه السنة) حمل
عبد الله بن طاهر الحسن بن الأفشين وأترنجة بنت أشناس إلى سامرا (وحج
بالناس) فى هذه السنة محمد بن داود

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان فيها من وثوب علي بن اسحاق بن يحيى بن معاذ وكان على المعونة بدمشق من قبل صول ارتكين برجاء بن أبي الضحاك وكان على الخراج فقتله وأظهر الوسواس ثم تكلم أحمد بن أبي دؤاد فيه فأطلق من محبسه فكان الحسن ابن رجاء يلقاه في طريق سامرا فقال البحرى الطائى

عفا علي بن اسحاق بفتكته على غرائب تيه كن في الحسن
أنته تنقيعه في اللفظ نازلة لم تبق فيه سوى التسليم للزمن
فلم يكن كابن حجير حين نارولا أخى كليب ولا سيف بن ذى يزن
ولم يقل لك في وتر طلبت به تلك المكارم لا قعبان من ابن

(وفيها) مات محمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين فصرى عليه المعتصم في دار

محمد (وفيها) مات الأفشين

ذكر الخبر عن موته وما فعل به عند موته وبعده

ذكر عن حمدون بن اسماعيل أنه قال لما جاءت الفاكهة الحديثة جمع المعتصم من الفواكه الحديثة في طبق وقال لابنه هارون الوائق اذهب بهذه الفاكهة بنفسك إلى الأفشين فأدخلها إليه فحملت مع هارون الوائق حتى صعد بها إليه في البناء الذى بنى له حبس فيه الذى يسمى لؤلؤة فنظر إليه الأفشين فاقتقد بعض الفاكهة إما الاجاص وإما الشاهلوج فقال للوائق لا إله إلا الله ما أحسنه من طبق ولكن ليس لي فيه اجاص ولا شاهلوج فقال له الوائق هوذا أنصرف أوجه به إليك ولم يمس من الفاكهة شيئا فلما أراد الوائق الانصراف قال له الأفشين أقرئ سيدى السلام وقل له أسألك أن توجه إلى ثقة من قبلك يودى عنى ما أقول فأمر المعتصم حمدون بن اسماعيل وكان حمدون في أيام المتوكل في حبس سليمان بن وهب في حبس الأفشين هذا فحدث بهذا الحديث وهو فيه قال حمدون فبعث بن المعتصم

إلى الإفشين فقال لي إنه سيُطول عليك فلا تحتبس ه قال فدخلت عليه وطبق
 الفاكهة بين يديه لم يمس منه واحدة فما فوقها فقال لي اجلس فجلست فاستمألتني
 بالدهقنة فقلت لا تطول فان أمير المؤمنين قد تقدم إلى الأاحتبس عندك
 فأرجز فقال قل لأمير المؤمنين أحسنت إلى وشرقتي وأوطأت الرجال عقبي ثم
 قلت في كلاما لم يتحقق عندك ولم تدبره بعقلك كيف يكون هذا وكيف يجوز
 لي أن أفعل هذا الذي بلغك تخبر بأني دسستُ إلى منكجور أن يخرج وتقبله
 وتخبراني قلت للقائد الذي وجهته إلى منكجور لا تحاربه واعتذروا إن أحسنت
 بأحد منا فانهزم من بين يديه أنت رجل قد عرفت الحرب وحاربت الرجال وسُست
 العساكر هذا يمكن رأس عسكر يقول لجند يلقون قوماً أفعلوا كذا وكذا هذا
 ما لا يسوغ لأحد أن يفعله ولو كان هذا يمكن ما كان ينبغي أن تقبله من عدو قد
 عرفت سببه وأنت أولى بي إنما أنا عبد من عبيدك وصنيعك ولكن مثلي ومثلك
 يا أمير المؤمنين مثل رجل ربي عجلا له حتى أسمته وكبر وحسنت حاله وكان له
 أصحاب اشتهروا أن يأكلوا من لحمه فعرضوا له بذبح العجل فلم يجيبهم إلى ذلك فاتفقوا
 جميعا على أن قالوا له ذات يوم ويحك لم تربي هذا الأسد هذا سبع وقد كبر
 والسبع إذا كبر يرجع إلى جده فقال لهم ويحك هذا عجل بقر ما هو سبع فقالوا
 هذا سبع سل من شئت عنه وقد تقدموا إلى جميع من يعرفونه فقالوا له ان سألكم
 عن العجل فقولوا له هذا سبع فكما سأل الرجل انسانا عنه وقال له أما ترى هذا
 العجل ما أحسنه قال الآخر هذا سبع هذا أسد ويحك فأمر بالعجل فذبح ولكني أنا
 ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسدا الله الله في أمري اصطفتني وشرقتي وأنت
 سيدى ومولاى أسأل الله أن يعطف بقلبك على ه قال حمدون فقمت فانصرفت
 وتركت الطبق على حاله لم يمس منه شيئا ثم ما لبثنا الا قليلا حتى قيل إنه يموت
 أو قد مات فقال المعتصم أروه ابنه فأخرجوه فطرحوه بين يديه فتف لحيته وشعره
 ثم أمر به فحمل إلى منزل ايتاخ ه قال وكان أحمد بن أبي دؤاد دعابه في دار العامة
 من الحبس فقال له قد بلغ أمير المؤمنين إنك باحيدر ألقف قال نعم وإنما أراد ابن

أبي دؤاد أن يشهد عليه فان تكشف نسب إلى الخرع وإن لم يتكشف صح عليه أنه ألقف فقال نعم أنا ألقف وحضر الدار ذلك اليوم جميع القواد والناس وكان ابن أبي دؤاد أخرجه إلى دار العامة قبل مصير الواثق إليه بالفاكة وقبل مصير حمدون بن اسماعيل إليه قال حمدون فقلت له أنت ألقف كما زعمت فقال الافشين أخرجني إلى مثل ذلك الموضع وجميع القواد والناس قد اجتمعوا فقال لي ما قال وإنما أراد أن يفضحني إن قلت له نعم لم يقبل قولي وقال لي تكشف فيفضحني بين الناس فالموت كان أحب إلى من أن أتكشف بين يدي الناس ولكن يا حمدون إن أحببت أن أتكشف بين يديك حتى تراني فعلت قال حمدون فقلت له أنت عندي صدوق وما أريد أن تكشف فلما انصرف حمدون فابلق المعتصم رسالته أمر بمنع الطعام منه الا القليل فكان يدفع إليه في كل يوم رغيف حتى مات فلما ذهب به بعد موته إلى دار ايتاخ أخرجه فصلبوه على باب العامة ليراه الناس ثم طرح يباب العامة مع خشبته فأحرق وحمل الرماد وطرح في دجلة وكان المعتصم حين أمر بحبسه وجه سليمان بن وهب الكاتب يحصى جميع ما في دار الافشين ويكتبه في ليلة من الليالي وقصر الافشين بالمطيرة فوجد في داره بيت فيه تمثال انسان من خشب عليه حلية كثيرة وجوه وفي أذنيه حجران أبيضان مشتيكان عليهما ذهب فأخذ بعض من كان مع سليمان أحد الحجرين وظن أنه جوهر له قيمة وكان ذلك ليلا فلما أصبح ونزع عنه شبك الذهب وجده حجرا شديدا بالصدف الذي يسمى الحبرون من جنس الصدف الذي يقال له البوق من صدف أخرج من منزله صور السحابة وغيرها وأصنام وغير ذلك والأطواف والخشب التي كان أعدها وكان له متاع بالوزيرية فوجد فيه أيضا صنم آخرو وجدوا في كتبه كتابا من كتب المجوس يقال له زرارته وأشياء كثيرة من الكتب فيها ديانته التي كان يدين بها ربه وكان موت الافشين في شعبان من سنة ٢٢٦ (وحج) بالناس في هذه السنة محمد ابن داود بأمر أشناس وكان أشناس حاجا في هذه السنة فولى كل بلدة يدخلها فدعى له على جميع المنابر التي مربها من سامرا إلى مكة والمدينة وكان الذي دعا له

على منبر الكوفة محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى وعلى منبر فيدهارون بن محمد
ابن أبي خالد المروروذى وعلى منبر المدينة محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان وعلى منبر
مكة محمد بن داود بن عيسى بن موسى وسلم عليه في هذه الكور كلها بالامارة وكانت
له ولايتها إلى أن رجع إلى سامراً

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من خروج أبي حرب المبرقع اليماني بفلسطين وخلافه

على السلطان

ذكر الخبر عن سبب خروجه وما آل إليه أمره

ذكر لي بعض أصحابي ممن ذكر أنه خبير بأمره أن سبب خروجه على
السلطان كان أن بعض الجنود أراد النزول في داره وهو غائب عنها وفيها إما
زوجته وإما أخته فما نعت ذلك فضرها بسوط كان معه فاتقته بذراعها فأصاب
السوط ذراعها فأثر فيها فلما رجع أبو حرب إلى منزله بكت وشكت إليه ما فعل
بها وأرته الأثر الذي بذراعها من ضربه فأخذ أبو حرب سيفه ومشى إلى الجندي
وهو غار فضره به حتى قتله ثم هرب وألبس وجهه برقعاً كي لا يعرف فصار
إلى جبل من جبال الأردن فطلبه السلطان فلم يعرف له خبر وكان أبو حرب
يظهر بالنهار فيقعد على الجبل الذي أوى إليه متبرقاً فيراه الرائي فيأتيه فيذكره
ويحرضه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويذكر السلطان وما يأتي إلى
الناس ويعيبه فما زال ذلك دأبه حتى استجاب له قوم من حرائي أهل تلك الناحية
وأهل القرى وكان يزعم أنه أموي فقال الذين استجابوا له هذا دور السفيان
فلما كثرت غاشيته وتباعه من هذه الطبقة من الناس دعا أهل البيوتات من أهل
تلك الناحية فاستجاب له منهم جماعة من رؤساء اليمانية منهم رجل يقال له ابن
بيس كان مطاعاً في أهل اليمن ورجلان آخران من أهل دمشق فأنصل الخبر

بالمعتصم وهو عليل علته التي مات فيها فبعث اليه رجاء بن أيوب الحضاري في زهاء ألف من الجند فلما صار رجاء اليه وجدته في عالم من الناس فذكر الذي أخبرني بقصته أنه كان في زهاء مائة ألف فكره رجاء موافقته وعسكر بجذائه وطاوله حتى كان أول عمارة الناس الأرضيين وحرّاثهم وانصرف من كان من الحرّاثين مع أبي حرب إلى الحرّاثه وأرباب الأرضيين إلى أرضيهم وبقى أبو حرب في نفر زهاء ألف أو ألفين ناجزه رجاء الحرب فالتقى العسكران عسكر رجاء وعسكر المبرقع فلما التقوا تأمل رجاء عسكر المبرقع فقال لأصحابه ما أرى في عسكره رجلا له فروسية غيره وإنه سيظهر لأصحابه من نفسه بعض ما عنده من الرجلة فلا تعجلوا عليه قال وكان الأمر كما قال رجاء فلما لبث المبرقع أن حمل على عسكر رجاء فقال رجاء لأصحابه أفرجوا له فأفرجوا له حتى جاوزهم ثم كر راجعا فأمر رجاء أصحابه أن يفرجوا له فأفرجوا له حتى جاوزهم ورجع إلى عسكر نفسه ثم أمهل رجاء وقال لأصحابه إنه سيحمل عليكم مرة أخرى فأفرجوا له فإذا أراد الرجوع فحولوا بينه وبين ذلك وخذوه ففعل المبرقع ذلك فحمل على أصحاب رجاء فأفرجوا له حتى جاوزهم ثم كر راجعا فأحاطوا به فأخذوه فأنزلوه عن دابته قال وقد كان قدم على رجاء حين ترك معاجلة المبرقع الحرب من قبل المعتصم مستحث فأخذ الرسول فقيده إلى أن كان من أمره وأمر أبي حرب ما كان مما ذكرنا ثم أطلقه قال فلما كان يوم قدوم رجاء بأبي حرب على المعتصم عزله المعتصم على ما فعل برسوله فقال له رجاء يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك وجهتي في ألف إلى مائة ألف فكرهت أن أعاجله فأهلك ويهلك من معي ولا نقتي شيئا فتمهلت حتى خف من معه ووجدت فرصة ورأيت الحربه وجهها وقيامها فهاضته وقد خف من معه وهو في ضعف ونحن في قوة وقد جئتك بالرجل أسيراً (قال أبو جعفر) وأما غير من ذكرت أنه حدثني حديث أبي حرب على ما وصفت فانه زعم أن خروجه إنما كان في سنة ٢٢٦ وأنه خرج بفلسطين أو بالرملة فقالوا إنه سفياني فصار في خمسين ألفاً من أهل اليمن وغيرهم واعتقد ابن

بيس و آخران معه من أهل دمشق فوجه اليهم المعتصم رجاء الحضاري في جماعة كبيرة فواقعهم بدمشق فقتل من أصحاب ابن بيس وصاحبيه نحو من خمسة آلاف وأخذ ابن بيس أسيرا وقتل صاحبيه وواقع أبا حرب بالرملة فقتل من أصحابه نحو من عشرين ألفا وأسرا أبا حرب فحمل إلى سامرا فجعل وابن بيس في المطبق (وفي هذه السنة) أظهر جعفر بن مهر جش الكردي الخلف فبعث إليه المعتصم في المحرم ايتاخ إلى جبال الموصل لحربه فوثب بجعفر بعض أصحابه فقتله (وفيها) كانت وفاة بشر بن الحارث الحافي في شهر ربيع الأول وأصله من مرو (وفيها) كانت وفاة المعتصم وذلك فيما ذكر يوم الخميس فقال بعضهم لثماني عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول لساعتين مضتا من النهار

ذكر الخبر عن العلة التي كانت منها وفاته وقدر مدة عمره وصفته ذكر أن بدء علته أنه احتجم أول يوم من المحرم واعتل عندها فذكر عن محمد بن أحمد بن رشيد عن زنام الزامر قال قد وجد المعتصم في علته التي توفي فيها إفاقة فقال هيؤالي الزلال لأركب غداً قال فركب وركبت معه فر في دجلة بإزاء منزله فقال يا زنام ازمر لي

يا منزلا لم تبلى أطلاله حاشي لأطلاك أن تبلى
لم أبك أطلاك لكنتي بكيت عيشي فيك إذولى
والعيش أولى ما يبكاه الفتى لا بد للمحزون أن يسلى

قال فما زلت أزمر هذا الصورت حتى دعا برطلية فشرب منها قدحا وجعلت أزمره وأكرره وقد تناول منديلا بين يديه فما زال يبكي ويمسح دموعه فيه وينتحب حتى رجع إلى منزله ولم يستقم شرب الرطلية ه وذكر عن علي بن الجعدانه قال لما احتضر المعتصم جعل يقول ذهبت الخيل ليست حيلة حتى أصمت ه وذكر عن غيره أنه جعل يقول إني أخذت من بين هذا الخلق ه وذكر عنه أنه قال لو علمت أن عمري هكذا قصير ما فعلت ما فعلت فلما مات دُفن بسامرا فكانت خلافته ثمانى سنين وثمانية أشهر ويومين

وقيل كان مولده سنة ١٨٠ في شعبان وقيل كان في سنة ١٧٩ فان كان مولده سنة ١٨٠ فان عمره كله كان ستا وأربعين سنة وسبعة أشهر وثمانية عشر يوماً وإن كان مولده سنة ١٧٩ فان عمره كان سبعا وأربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً كان فيما ذكر أيضاً أصهب اللحية طويلها مربوعاً مشرب اللون حمرة حسن العينين وكان مولده بالخلد وقال بعضهم ولد سنة ١٨٠ في الشهر الثامن وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس وعمره كان ثمانيا وأربعين سنة ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات وملك ثمان سنين وثمانية أشهر فقال محمد بن عبد الملك الزيات

قد قلت إذ غيبوك واصطفقت عليك أيدٍ بالترب والطين

أذهب فنعم الحفيظ كنت على الدنيا ونعم الظهير للدين

لأجبر الله أمةً فقدت مثلك إلا بمثل هارون

وقال مروان بن أبي الجنوب وهو ابن أبي حفصة

أبو إسحاق مات ضحى فتنا وأمسينا بهارون حيننا

لئن جاء الخيس بما كرهننا لقد جاء الخيس بما هويننا

(ذكر الخبر عن بعض أخلاق المعتصم وسيره)

ذكر عن ابن أبي دواد أنه ذكر المعتصم بالله فأسهب في ذكره وأكثر في وصفه وأطنب في فضله وذكر من سعة أخلاقه وكرم أعرافه وطيب مركبه ولين جانبه وجميل عشرته فقال قال لي يوماً ونحن بعمورية ماتقول في البسر يا أبا عبد الله قلت يا أمير المؤمنين نحن ببلاد الروم والبسر بالعراق قال صدقت قد وجهت إلى مدينة السلام فجؤا بكباستين وعلت أنك تشبهه ثم قال يا إبتاخ هات إحدى الكباستين فجاء بكباسة بسر فمد ذراعه وقبض عليها بيده وقال كل بحياتي عليك من يدي فقلت جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين بل تضعها فأكل كما أريد قال لا والله إلا من يدي قال فوالله ما زال حاسراً عن ذراعه وماداً يده وأنا أجتني من العذق وآكل حتى رمى به خاليا مافيه بسرة قال وكنت كثيراً ما أزامله في سفره ذلك إلى أن قلت له يوماً يا أمير المؤمنين لو زاملت بعض مواليك وبطانتك فاسترحت مني اليهم مرة ومنهم إلى مرة أخرى كان ذلك

أنشط لقلبك وأطيب لنفسك وأشدل راحتك قال فان سببا الدمشقي يزاملني اليوم
 فمن يزاملك أنت قلت الحسن بن يونس قال فأنت واذك قال فدعوت الحسن
 فزاملني وتبياً ان ركب المعتصم بغلا فاختر ان يكون منفردا قال فجعل يسير
 بسير بعيري فاذا اراد ان يكلمني رفع رأسه إلى و إذا أردت أن أكله خفضت رأسي
 قال فانهينا إلى واد ولم نعرف غوره وقد خلفنا العسكر وراءنا فقال لي مكانك
 حتى أتقدم فأعرف غور الماء وأطلب قلته واتبع أنت موضع سيرى قال فتقدم
 فدخل الوادي وجعل يطلب قلة الماء فمرة ينحرف عن يمينه ومرة ينحرف عن
 شماله وتارة يمشي لسننه وأنا خلفه متبع لأثره حتى قطعنا الوادي قال واستخرجت
 منه لأهل الشاش ألف درهم لكري نهر لهم اندفن في صدر الاسلام فأضر
 ذلك بهم فقال لي يا أبا عبد الله مالي ولك تأخذ مالي لأهل الشاش ويرغاة قلت هم
 رعيتك يا أمير المؤمنين والأقصى والأدنى في حسن نظر الإمام سواء وقال غيره
 إنه إذا غضب لا يبالي من قتل ولا مافعل ٥ وذكر عن الفضل بن مروان أنه
 قال لم يكن للمعتصم لذة في تزيين البناء وكانت غايته فيه الإحكام قال ولم يكن
 بالنفقة على شيء أسمح منه بالنفقة في الحرب ٥ وذكر محمد بن راشد قال قال لي
 أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم دعاني أمير المؤمنين المعتصم يوماً فدخلت عليه وعليه
 صدره وشي ومنطقة ذهب وخف أحمر فقال لي يا إسحاق أحببت أن أضرب
 معك بالصوالة فبجياتي عليك إلا لبست مثل لباسي فاستعفيته من ذلك فأبى
 فلبست مثل لباسه ثم قدم اليه فرس محلاة بحلية الذهب ودخلنا الميدان فلما ضرب
 ساعة قال لي أراك كسلان وأحسبك تكره هذا الزى فقلت هو ذاك يا أمير
 المؤمنين فنزل وأخذ بيدي ومضى يمشي وأنا معه إلى أن صار إلى حجرة الحمام
 فقال خذ ثيابي يا إسحاق فأخذت ثيابه حتى تجردت ثم أمرني بنزع ثيابي ففعلت
 ثم دخلنا أنا وهو الحمام وليس معنا غلام فقمت عليه ودلكته وتولى أمير المؤمنين
 المعتصم مني مثل ذلك وأنا في كل ذلك أستعفيه فيأبى علي ثم خرج من الحمام
 فأعطته ثيابه ولبست ثيابي ثم أخذ بيدي ومضى يمشي وأنا معه حتى صار إلى

مجلسه فقال يا اسحاق جئني بمصلي ومخدتين فجئت بهما فقال ألقه ونم عليه بحذائي فخلعت
 وجهه ثم قال هات مصلي ومخدتين فجئت بهما فقال ألقه ونم عليه بحذائي فخلعت
 ألا أفعلُ فجلست عليه ثم حضر إيتاخ التركي واشناس فقال لها امضيا الى حيث
 اذا صحت سمعنا ثم قال يا اسحاق في قلبي أمر أنا مفكر فيه منذ مدة طويلة وانما
 بسطتك في هذا الوقت لأفشي اليك فقلت قل يا سيدي يا أمير المؤمنين فانما أنا
 عبدك وابن عبدك قال نظرت الى أخي المأمون وقد اصطنع أربعة أنجبوا
 واصطنعت أنا أربعة لم يفلح أحد منهم قلت ومن الذين اصطنعهم أخوك قال
 طاهر بن الحسين فقد رأيت وسمعت وعبد الله بن طاهر فهو الرجل الذي لم ير
 مثله وأنت فأنت والله لا يعترض السلطان منك أبدا وأخوك محمد بن
 ابراهيم وابن مثل محمد وأنا فاصطنعت الافشين فقد رأيت الى ما صار أمره واشناس
 ففشل آية وابتاخ فلا شيء ووصيف فلا معنى فيه فقلت يا أمير المؤمنين جعلني
 الله فذاك أجيب على أمان من غضبك قال قلت يا أمير المؤمنين أعزك الله نظر
 أخوك الى الأصول فاستعملها فأنجبت فروعها واستعمل أمير المؤمنين فروعها
 تنجب إذ لا أصول لها قال يا اسحاق لمقاساة ما مرت بي في طول هذه المدة أسهل
 علي من هذا الجواب ه و ذكر عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي أنه قال أتيت أمير
 المؤمنين المعتصم بالله يوما وعنده قينة كان معجبا بها وهي أغنيه فلما سلمت وأخذت
 مجلسي قال لها خذي فيما كنت فيه فغذت فقال لي كيف تراها يا اسحاق قلت يا أمير
 المؤمنين أراها تقهره بحذق وتختله برفق ولا تخرج من شيء إلا الى أحسن منه وفي صوتها
 قطع شذور أحسن من نظم الدر على النحور فقال يا اسحاق اصفتك لها أحسن منها
 ومن غناها فقال لابنه هارون اسمع هذا الكلام ه و ذكر عن اسحاق بن ابراهيم
 الموصلي أنه قال قلت للمعتصم في شيء فقال لي يا اسحاق إذا نصر الهوى بطل الرأي
 فقلت له كنت أحب يا أمير المؤمنين أن يكون معي شبابي فأقوم من خدمتك بما
 أنويه قال لي أولست كنت تبلغ اذ ذاك جهدك قلت بلى قال فأنت الآن تبلغ جهدك
 فسيان إذا ه و ذكر عن أبي حسان أنه قال كانت أم أبي اسحاق المعتصم من مولدات

الكوفة يقال لها ماردة ه و ذكر عن الفضل بن مروان أنه قال كانت أم المعتصم
 ماردة سغدية وكان أبوها نشأ بالسواد قال أحسبه بالبندنجين وكان للرشيد من
 ماردة مع أبي اسحاق أبو اسماعيل وأم حبيب وآخران لم يُعرف أسماؤهما ه
 و ذكر عن أحمد بن أبي دؤاد أنه قال تصدق المعتصم ووهب على يدي وبسبب بقية
 مائة ألف ألف درهم

خلافة هارون الواثق أبي جعفر

وبويع في يوم توفي المعتصم ابنه هارون الواثق بن محمد المعتصم وذلك في
 يوم الأربعاء ثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ٢٢٧ وكان يكنى أبا جعفر
 وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس وهلك هذه السنة توفيل ملك الروم وكان
 ملكه اثنتي عشرة سنة (وفيها) ما كت بعده امرأته تُدورة وابنها ميخائيل بن
 توفيل صبي (وحج) بالناس فيها جعفر بن المعتصم وكانت أم الواثق خرجت
 معه تريد الحج فماتت بالحيرة لأربع خلون من ذي القعدة ودفنت بالكوفة في
 دار داود بن عيسى

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من الواثق الى أشناس أن توجه وألبسه وشاحين بالجواهر
 في شهر رمضان (وفيها) مات أبو الحسن المدائني في منزل اسحاق بن ابراهيم
 الموصلی (وفيها) مات حبيب بن أوس الطائي أبو تمام الشاعر (وفيها) حج
 سليمان بن عبد الله بن طاهر (وفيها) غلا السعر بطريق مكة فبلغ رطل خبز بدرهم
 وراوية ماء بأربعين درهما وأصاب الناس في الموقف حر شديد ثم مطر شديد
 فيه برد فأضر بهم شدة الحر ثم شدة البرد في ساعة واحدة ومطروا بمنى في يوم
 النحر مطر أشد بدا لم يروا مثله وسقطت قطعة من الجبل عند جرة العقبة قتلت عدة
 من الحاج (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من حبس الواثق بالله الكتاب والزامهم أموالاً فدفعت أحمد بن اسرائيل إلى اسحاق بن يحيى بن معاذ صاحب الحرس وأمر بضربه كل يوم عشرة أسواط فضربه فيما قيل نحواً من ألف سوط فأدى ثمانين ألف دينار وأخذ من سليمان بن وهب كاتب ايتاخ أربعمائة ألف دينار ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار وأخذ من أحمد بن الخصيب وكتابه ألف دينار ومن ابراهيم بن رباح وكتابه مائة ألف دينار ومن نجاح ستين ألف دينار ومن أبي الوزير صلحاً مائة ألف وأربعين ألف دينار وذلك سوى ما أخذ من العمال بسبب عمالاتهم ونصب محمد بن عبد الملك لابن أبي دؤاد وسائر أصحاب المظالم العداوة فكشفوا وحُبسوا وأجلس اسحاق بن ابراهيم فنظر في أمرهم وأقيموا للناس ولقوا كل جهد (ذكر الخبر عن السبب الذي بعث الواثق على فعله ما ذكرت بالكتاب في هذه السنة) ه ذكر عن عزون بن عبد العزيز الأنصاري أنه قال كنا ليلة في هذه السنة عند الواثق فقال لست أشهى الليلة النيذ ولكن هلموا نتحدث الليلة فجاء في رواقه الأوسط في الماروني في البناء الأول الذي كان ابراهيم بن رباح بناه وقد كان في أحد شقي ذلك الرواق قبة مرتفعة في السماء بيضاء كأنها بيضة لإقدر ذراع فيما ترى العين حولها في وسطها ساج منقوش مغشى باللأزورد والذهب وكانت تسمى قبة المنطقة وكان ذلك الرواق يسمى رواق قبة المنطقة قال فتحدثنا عامة الليل فقال الواثق من منكم يعلم السبب الذي به وثب جدي الرشيد على البرامكة فأزال نعمتهم قال عزون فقلت أنا والله أحدثك يا أمير المؤمنين كان سبب ذلك أن الرشيد ذكرت له جارية لعون الخياط فأرسل إليها فاعترضها فرضى جمالها وعقلها وحسن أدبها فقال لعون ما تقول في ثمنها قال يا أمير المؤمنين أمر ثمنها واضح مشهور حلفت بعقها وعق رقيق جميعاً وصدقة مالي الإيمان المغلظة التي لا

مخرج منها لي وأشهدت عليّ بذلك العدول أن لا أنقص ثمنها عن مائة ألف دينار ولا أحتال في ذلك بشيء من الخيل هذه قضيتها فقال أمير المؤمنين قد أخذتها منك بمائة ألف دينار ثم أرسل إلى يحيى بن خالد يخبره بخبر الجارية ويأمره أن يرسل إليه بمائة ألف دينار فقال يحيى هذا مفتاح سوء إذا اجترأ في ثمن جارية واحدة على طلب مائة ألف دينار فهو أحرى أن يطلب المال على قدر ذلك فأرسل يخبره أنه لا يقدر على ذلك فغضب عليه الرشيد وقال ليس في بيت مالي مائة ألف دينار فأعاد عليه لا بد منها فقال يحيى اجعلوها دراهم ليراها فيستكرها فاعله يردها فأرسل بها دراهم وقال هذه قيمة مائة ألف دينار وأمر أن توضع في رواقه الذي يمر فيه إذا أراد المتوضأ لصلاة الظهر قال فخرج الرشيد في ذلك الوقت فإذا جبل من يدّر فقال ما هذا قالوا ثمن الجارية لم تحضر دننير فأرسل قيمتها دراهم فاستكر الرشيد ذلك ودعا خادما له فقال اضم هذه إليك واجعل لي بيت مال لأضم إليه ما أريده وسماء بيت مال العروس وأمر برّد الجارية إلى عون وأخذ في التفتيش عن المال فوجد البرامكة قد استهلكوه فأقبل بهم بهم ويمسك فكان يرسل إلى الصحابة وإلى قوم من أهل الأدب من غيرهم فيسامرهم ويتعشى معهم فكان فيمن يحضر إنسان كان معروفا بالأدب وكان يعرف بكنيته يقال له أبو العود فحضر ليلة فيمن حضره فأعجبه حديثه فأمر خادما له أن يأتي يحيى بن خالد إذا أصبح فيأمره أن يعطيه ثلاثين ألف درهم ففعل فقال يحيى لأبي العود أفعّل وليس يحضرتنا اليوم مال يحيى المال ونعطيك إن شاء الله ثم دافعه حتى طالت به الأيام قال فأقبل أبو العود يحتال أن يجد من الرشيد وقتا يحرّضه فيه على البرامكة وقد كان شاع في الناس ما كان بهم به الرشيد في أمرهم فدخل عليه ليلة فتحدثوا فلم يزل أبو العود يحتال للحديث حتى وصله بقول عمر بن أبي ربيعة

وَعَدَّتْ هِنْدُ مَا كَانَتْ تَعِدُّ لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزَتْنا مَا تَعِدُّ
وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدُّ

فقال الرشيد أجل والله إنما العاجز من لا يستبد حتى انقضى المجلس وكان يحيى قد اتخذ من خدم الرشيد خادماً يأتيه بأخباره وأصبح يحيى غادياً على الرشيد فلما رآه قال قد أردت البارحة أن أرسل إليك بشعر أنشدني بعض من كان عندي ثم كرهت أن أزعجك فأنشده البيتين فقال ما أحسنهما يا أمير المؤمنين وفطن لما أراد فلما انصرف أرسل إلى ذلك الخادم فسأله عن إنشاد ذلك الشعر فقال أبو العود أنشده فدعا الوزير يحيى بأبي العود فقال له إنا كنا قد لويناك بمالك وقد جاءنا مال ثم قال لبعض خدمه اذهب فأعطه ثلاثين ألف درهم من بيت مال أمير المؤمنين وأعطه من عندي عشرين ألف درهم لمطلنا إياه واذهب إلى الفضل وجعفر فقل لهما هذا رجل مستحق أن يبر وقد كان أمير المؤمنين أمر له بمال فأطلت مطله ثم حضر المال فأمرت أن يعطى ووصلته من عندي صلة وقد أحببت أن تصلاه فسألا بكم وصله قال بعشرين ألف درهم فوصله كل واحد منهما بعشرين ألف درهم فانصرف بذلك المال كله إلى منزله وجد الرشيد في أمرهم حتى وثب عليهم وأزال نعمتهم وقتل جعفر وأصنع ماصنع فقال الواثق صدق والله جدي إنما العاجز من لا يستبد وأخذ في ذكر الخيانة وما يستحق أهلها قال عزون أحبه سيوق بكتابه فما مضى أسبوع حتى أوقع بكتابه وأخذ إبراهيم ابن رباح وسليمان بن وهب وأبا الوزير وأحمد بن الخصب وجماعتهم قال وأمر الواثق بحبس سليمان بن وهب كاتب إيتاخ وأخذه بمائتي ألف درهم وقيل دينار فقيد وألبس مدرعة من مدارع الملاحين فأدى مائة ألف درهم وسأل أن يؤخذ بالباقي عشرين شهراً فأجابته الواثق إلى ذلك وأمر بتخليه سبيله ورده إلى كتابة إيتاخ وأمره بلبس السواد (وفي هذه السنة) ولي شارباميان لإيتاخ اليمن وشخص إليها في شهر ربيع الآخر (وفيها) ولي محمد بن صالح بن العباس المدينة (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من توجيه الواصلين بنو الكبير إلى الأعراب الذين عاثوا

بالمدينة وما حوالها

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر أن بدء ذلك كان أن بنى سليم كانت تطاول على الناس حول المدينة بالشر وكانوا إذا وردوا سوقاً من أسواق الحجاز أخذوا سعرها كيف شاؤوا ثم تراقى بهم الأمر إلى أن أوقعوا بالجاربنا من بنى كنانة وباهلة فأصابوهم وقتلوا بعضهم وذلك في جمادى الآخرة سنة ۲۳۰ وكان رأسهم عزيزة بن قطاب السلي فوجه إليهم محمد بن صالح بن العباس الهاشمي وهو يومئذ عامل المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم حماد بن جرير الطبري وكان الواصلين وجه حماداً مسالمة للمدينة لتلا يتطرقها الأعراب في مائتي فارس من الشاكرية فتوجه إليهم حماد في جماعة من الجند ومن تطوع للخروج من قريش والأنصار ومواليهم وغيرهم من أهل المدينة فسار إليهم فلقيته ثلاثتهم وكانت بنو سليم كارهة للقتال فأمر حماد بن جرير بقتالهم وحمل عليهم بموضع يقال له الرويثة من المدينة على ثلاث مراحل وكانت بنو سليم يومئذ وأمدادها جاؤا من البادية في ستمائة وخمسين وعامة من لقيهم من بنى عوف من بنى سليم ومعهم أشهب بن دويكل بن يحيى بن حمير العوفي وعمه سليمة بن يحيى وعزيزة بن قطاب الليدي من بنى لبيد بن سليم فكان هؤلاء قوادهم وكانت خيلهم مائة وخمسين فرساً فقاتلهم حماد وأصحابه ثم أتت بنى سليم أمدادها خمسمائة من موضع فيه بدوهم وهو موضع يسمى أعلى الرويثة بينها وبين موضع القتال أربعة أميال فقاتلوا قتالاً شديداً فانهمزمت سودان المدينة بالناس وثبت حماد وأصحابه وقريش والأنصار فصلوا بالقتال حتى قتل حماد وعامة أصحابه وقتل ممن ثبت من قريش

والانصار عدد صالح وحازت بنو سليم الكراع والسلاح والثياب وغلظ
امر بنو سليم فاستباحت القرى والمناهل فيما بينها وبين مكة والمدينة حتى لم يمكن
أحد أن يسلك ذلك الطريق وتطرقوا من يليهم من قبائل العرب فوجه إليهم الواثق
بغا الكبير أبا موسى التركي في الشاكرية والأتراك والمغاربة فقدمها بغا في شعبان
سنة ٢٣٠ وشخص إلى حرة بنو سليم لأيام بقين من شعبان وعلى مقدمته طردوش
التركي فلقبهم ببعض مياه الحرة وكانت الواقعة بشق الحرة من وراء السوارقية
وهي قريتهم التي كانوا يأوون إليها والسوارقية حصون وكان جل من لقيه منهم
بنو عوف قبيهم عزيزة بن قطاب والأشهب وهما رأس القواد يومئذ فقتل بغا منهم
نحو من خمسين رجلا وأسر مثلهم فانهزم الباقون وانكشف بنو سليم لذلك
ودعاهم بغا بعد الواقعة إلى الأمان على حكم أمير المؤمنين الواثق وأقام بالسوارقية
فأتوه واجتمعوا إليه وجمعهم من عشرة واثنين وخمسة وواحد وأخذ من جمعت
السوارقية من غير بنو سليم من أفناء الناس وهربت خفاف بنو سليم إلا أقلها
وهي التي كانت تؤذي الناس وتطرق الطريق وجل من صار في يده ممن ثبت
من بنو عوف كان آخر من أخذ منهم من بنو حُبشى من بنو سليم فاحتبس عنده
من وصف بالشر والفساد وهم زهاء ألف رجل وخلي سبيل سائرهم ثم رحل
عن السوارقية بمن صار في يده من أسارى بنو سليم ومستأمنهم إلى المدينة في
ذي القعدة سنة ٢٣٠ فحبسهم فيها في الدار المعروفة ببزيد بن معاوية ثم شخص إلى
مكة حاجا في ذي الحجة فلما انقضى الموسم انصرف إلى ذات عرق ووجه إلى بنو
هلال من عرض عليهم مثل الذي عرض على بنو سليم فأقبلوا فأخذ من مَرَدتهم
وعتاتهم نحو من ثمانمائة رجل وخلي سائرهم ورجع من ذات عرق وهي على مرحلة
من البستان بينها وبين مكة مرحلتان (وفي هذه السنة) مات أبو العباس عبد الله
ابن طاهر بن يسابور يوم الاثنين لأحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول
بعد موت اشناس التركي بتسعة أيام ومات عبد الله بن طاهر واليه الحرب
والشرطة والسواد وخراسان وأعمالها والرى وطبرستان وما يتصل بها وكرمان

وخراج هذه الأعمال كان يوم مات ثمانية وأربعين ألف ألف درهم فولى الواثق أعمال عبد الله بن طاهر كلها ابنه طاهرا (وحج) في هذه السنة إسحاق بن إبراهيم ابن مصعب فولى أحداث الموسم (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من أمر الفداء الذي جرى على يد خاقان الخادم بين المسلمين والروم في المحرم منها فبلغت عدة المسلمين فيما قيل أربعة آلاف وثلثمائة واثنين وستين إنسانا (وفيها) قتل من قتل من بني سليم بالمدينة في حبس بغا

ذكر الخبر عن سبب قتلهم وما كان من أمرهم

ذكر أن بغا لما صار إليه بنو هلال بذات عرق فأخذ منهم من ذكرت أنه أخذ منهم شخص معتمرا عمرة المحرم ثم انصرف إلى المدينة فجعل كل من أخذ من بني هلال واحتبسهم عنده مع الذين كان أخذ من بني سليم وجمعهم جميعا في دار يزيد بن معاوية في الأغلال والأقياد وكانت بنو سليم حبست قبل ذلك بأشهر ثم سار بغا إلى بني مرة وفي حبس المدينة نحو من ألف وثلثمائة رجل من بني سليم وهلال فنقبوا الدار ليخرجوا فرأت امرأة من أهل المدينة النقب فاستصرخت أهل المدينة فجاءوا فوجدوهم قد وثبوا على الموكلين بهم فقتلوا منهم رجلا أو رجلين وخرج بعضهم أو عامتهم فأخذوا سلاح الموكلين بهم واجتمع عليهم أهل المدينة أحرارهم وعبيدهم وعامل المدينة يومئذ عبد الله بن أحمد بن داود الهاشمي فنعمهم الخروج وبنوا محاصريهم حول الدار حتى أصبحوا وكان وثوبهم عشية الجمعة وذلك أن عزيزة بن قطاب قال لهم إني أتشأم بيوم السبت ولم يزل أهل المدينة يعتقبون القتال وقاتلتهم بنو

سليم فظهر أهل المدينة عليهم فقتلوا جميعين وكان عزيزة يرتجز ويقول

لا بد من زحمة وإن ضاق الباب إني أنا عزيزة بن قطاب

للموت خير للفتى من العاب هذا وربى عمل للبواب

وقيده في يده قد فكّه فرمى به رجلا نخر صريعا وقتلوا جميعا وقتلت سودان
المدينة من لقيت من الاعراب في أزقة المدينة من دخل يمتار حتى لقوا أعرابيا
خارجا من قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوه وكان أحد بني أبي بكر بن كلاب
من ولد عبد العزيز بن زرارة وكان بغا غائبا عنهم فلما قدم فوجدهم قد قتلوا شق
ذلك عليه ووُجد وجدا شديدا هـ وذكر أن البواب كان قد ارتشى منهم ووعدهم
أن يفتح لهم الباب فعبجوا قبل ميغاده فكانوا يرتجزون ويقولون وهم يقاتلون
الموتُ خيرٌ للفتى من العارُ قد أخذ البوابُ ألفَ دينارُ

وجعلوا يقولون حين أخذهم بغا
يا بغيّة الخيرِ وسيفِ المنيةِ وجانبِ الجورِ البعيدِ المشبّهِ
مَنْ كان منا جانبًا فلستُ به إقعلُ هَدَاك اللهُ ما أمرتُ به

فقال أمرت أن أقتلكم وكان عزيزة بن قطاب رأس بني سليم حين قتل أصحابه
صار إلى بئر فدخلها فدخل عليه رجل من أهل المدينة فقتله وصفت القتلى على
باب مروان بن الحكم بعضها فوق بعض ❀ ومثى أحمد بن محمد أن مؤذن أهل
المدينة أذن ليلة حراستهم بنى سليم بليل ترهيبا لهم بطلوع الفجر وأنهم قد أصبحوا
فجعل الاعراب يضحكون ويقولون يا شربة السويق تعلوننا بالليل ونحن أعلم
به منكم فقال رجل من بني سليم

مَنْ كَانَ ابْنُ عَابِسٍ أَمِيرًا يَصِلُ لِصَقْلِ نَابِيهِ صَرِيفُ
يَجُورُ وَلَا يُرَدُّ الْجُورُ مِنْهُ وَيَسْطُو مَا لَوَقَعَتْهُ ضَعِيفُ
وَقَدْ كُنَّا نَرُدُّ الْجُورَ عَنَّا إِذَا انْتَضَيْتُ بِأَيْدِينَا السُّيُوفُ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَمَّا إِلَيْنَا سُمُّ اللَّيْتِ ثَارَ مِنَ الْغَرِيفِ
فَإِنْ يَمُنُّ فَغَفَرَ اللَّهُ نَرْجُو وَإِنْ يَقْتُلُ فَقَاتِلْنَا شَرِيفُ

وكان سبب غيبة بغا عنهم أنه توجه إلى فداك لمحاربة من فيها من كان تغلب
عليها من بني فزارة ومرة فلما شارفهم وجه اليهم رجلا من فزارة يعرض عليهم
الأمان ويأتيه بأخبارهم فلما قدم عليهم الفزاري حذرهم سطوته وزين لهم الحرب

فهربوا ودخلوا في البر وخلوا فذك إلا نفرا بقوا فيها منهم وكان قصدهم خيبر
وجنفا ونواحيها فظفر ببعضهم واستأمن بعضهم وهرب الباقيون مع رأس لهم
يقال له الركاض إلى موضع من البلقاء من عمل دمشق وأقام بغا بجنفاء وهي قرية
من حد عمل الشام مما يلي الحجاز نحواً من أربعين ليلة ثم انصرف إلى المدينة بمن
صار في يديه من بني مرة وفزارة (وفي هذه السنة) صار إلى بغا من بطون
عطفان وفزارة وأشجع جماعة وكان وجه إليهم وإلى بني ثعلبة فلما صاروا إليه فيما
ذكر أمر محمد بن يوسف الجعفرى فاستحلفهم الأيمان الموكدة ألا يتخلفوا عنه
متى دعاهم فحلفوا ثم شخص إلى ضريبة لطلب بني كلاب ووجه إليهم رسله فاجتمع
إليه منهم فيما قيل نحو من ثلاثة آلاف رجل فاحتبس منهم من أهل الفساد نحواً
من ألف رجل وثلاثمائة رجل وخلي سائرهم ثم قدم بهم المدينة في شهر رمضان سنة
۲۳۱ فحبسهم في دار يزيد بن معاوية ثم شخص إلى مكة بغا وأقام بها حتى شهد الموسم
فبقي بنو كلاب في الحبس لا يجري عليهم شيء مدة غيبة بغا حتى رجع إلى المدينة فلما
صار إلى المدينة أرسل إلى من كان استحلف من ثعلبة وأشجع وفزارة فلم يجيبوه
وتفرقوا في البلاد فوجه في طلبهم فلم يلحق منهم كثير أحد (وفي هذه السنة)
تحرك ببغداد قوم في ربض عمرو بن عطاء فأخذوا على أحمد بن نصر الخزاعي البيعة
ذكر الخبر عن سبب حركة هؤلاء القوم وما آل إليه أمرهم أمر أحمد بن نصر
وكان السبب في ذلك أن أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي ومالك بن
الهيثم أحد نقباء بني العباس وكان ابنه أحمد يغشاه أصحاب الحديث كيهي بن معين
وابن الدورقي وابن خيشمة وكان يظهر المباينة لمن يقول القرآن مخلوق مع منزلة
أبيه كانت من السلطان في دولة بني العباس ويبسط لسانه فيمن يقول ذلك مع غلظة
الواثق كانت على من يقول ذلك وامتحانه إياهم فيه وغلبة أحمد بن أبي دؤاد عليه
فحدثني بعض أشياخنا عن ذكره أنه دخل على أحمد بن نصر في بعض تلك الأيام
وعنده جماعة من الناس فذكر عنده الواثق فجعل يقول ألا فعل هذا الخنزير أو
قال هذا الكافر وفشا ذلك من أمره فخوف بالسلطان وقيل له قد اتصل أمرك

به تخافه وكان فيمن يغشاه رجل فيما ذكر يعرف بأبي هارون السراج وآخر يقال له طالب وآخر من أهل خراسان من أصحاب إسحاق بن إبراهيم بن مصعب صاحب الشرطة ممن يظهر له القول بمقاتته فحرك المطيفون به يعني أحمد بن نصر من أصحاب الحديث ومن ينكر القول بخلق القرآن من أهل بغداد أحمد وحملوه على الحركة لإنكار القول بخلق القرآن وقصدوه بذلك دون غيره لما كان لأبيه وجده في دولة بني العباس من الأثر ولما كان له ببغداد وأنه كان أحد من بايع له أهل الجانب الشرقي على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسمع له في سنة ٢٠١ لما كثرت الدعار بمدينة السلام وظهر بها الفساد والمأمون بخراسان وقد ذكرنا خبره فيما مضى وأنه لم يزل أمره على ذلك ثابتاً إلى أن قدم المأمون ببغداد في سنة ٢٠٤ فرجوا استجابة العامة له إذا هو تحرك للأسباب التي ذكرت ٥ فقد ذكر أنه أجاب من سأله ذلك وأن الذي كان يسعى له في دعاء الناس له الرجلان اللذان ذكرت أسماءهما قبل وأن أبا هارون السراج وطالبا فرقاً في قوم مالا فأعطيا كل رجل منهم ديناراً ديناراً وواعدم ليلة يضربون فيها الطبل للاجتماع في صبيحتها للوثوب بالسلطان فكان طالب بالجانب الغربي من مدينة السلام فيمن عاقده على ذلك وأبو هارون بالجانب الشرقي فيمن عاقده عليه وكان طالب وأبو هارون أعطيا فيمن أعطيا رجلين من بني أشرس القائد دنانير يفرقانهما في جيرانهم فانتبذ بعضهم نبيذاً واجتمع عدة منهم على شربه فلما ثملوا ضربوا بالطبل ليلة الأربعاء قبل الموعد بليلة وكان الموعد لذلك ليلة الخميس في شعبان سنة ٢٣١ لثلاث تخلو منه وهم يحسبونها ليلة الخميس التي اتعدوا لها فأكثروا ضرب الطبل فلم يجبهم أحد وكان إسحاق بن إبراهيم غائباً عن بغداد وخليفته بها أخوه محمد بن إبراهيم فوجه إليه محمد بن إبراهيم غلاماً له يقال له رَحش فأتاهم فسألهم عن قصتهم فلم يظهر له أحد ممن ذكر بضرب الطبل فدل على رجل يكون في الحمامات مصاب بعينه يقال له عيسى الأعور فهدهم بالضرب فأقر على ابني أشرس وعلى أحمد بن نصر بن مالك وعلى آخرين سمام فتبع القوم من ليلتهم فأخذ بعضهم وأخذ طالبا ومنزله في الربض من الجانب

الغربي وأخذ أبا هارون السراج ومنزله في الجانب الشرقي وتبع من سماه عيسى
الاعور في أيام وليال نصيروا في الحبس في الجانب الشرقي والغربي كل قوم في
ناحيتهم التي أخذوا فيها وقيد أبو هارون وطالب بسبعين رطلا من الحديد كل
واحد منهما واصيب في منزل ابني أشرس علكان أخضران فيهما حمره في بئر فتولى
إخراجهما رجل من أعوان محمد بن عياش وهو عامل الجانب الغربي وعامل
الجانب الشرقي العباس بن محمد بن جبريل القائد الخراساني ثم أخذ خصي لأحمد
ابن نصر فهدد فأقر بما أقر به عيسى الاعور فمضى إلى أحمد بن نصر وهو في الحمام
فقال لأعوان السلطان هذا منزلي فإن أصبتم فيه علما أو عدة أو سلاحا لفتنة
فأنتم في حل منه ومن دمي ففتش فلم يوجد فيه شيء فحمل إلى محمد بن إبراهيم بن مصعب
وأخذوا خصيين وابنين له ورجلا ممن كان يغشاه يقال له اسماعيل بن محمد بن معاوية
ابن بكر الباهلي ومنزله بالجانب الشرقي فحمل هؤلاء الستة إلى أمير المؤمنين
الواثق وهو بسامرا على بغال بأ كف ليس تحتهم وطاء فقيد أحمد بن نصر بزواج
قيود وأخرجوا من بغداد يوم الخميس لليلة بقيت من شعبان سنة ٢٣١ وكان
الواثق قد أعلم بمكانهم وأحضر ابن أبي دؤاد وأصحابه وجلس لهم مجلسا عاما
ليمتحنوا امتحانا مكشوفاً فحضر القوم واجتمعوا عنده وكان أحمد بن أبي دؤاد
فيما ذكر كارها قتله في الظاهر فلها أتى بأحمد بن نصر لم يناظره الواثق في الشغب
ولافيبارُفع عليه من ارادته الخروج عليه ولكنه قال له يا أحمد ما تقول في القرآن
قال كلام الله وأحمد بن نصر مستقتل قد تنور وتطيب قال أفمخلوق هو قال هو
كلام الله قال فما تقول في ربك أترأه يوم القيامة قال يا أمير المؤمنين جاءت الآثار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر
لا تضامون في رؤيته فنحن على الخبر قال وحدثني سفيان بن عيينة بحديث يرفعه
أن قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الله يقبله وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال له اسحاق بن إبراهيم ويحك انظر
ماذا تقول قال أنت أمرتني بذلك فأشفق اسحاق من كلامه وقال أنا أمرتك بذلك

قال نعم امرتني أن أنصح له اذ كان أمير المؤمنين ومن نصيحتي له ألا يخالف
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الواثق لمن حوله ما تقولون فيه فأكثروا
فقال عبد الرحمن بن اسحاق وكان قاضيا على الجانب الغربي فعزل وكان حاضرا
وكان أحمد بن نصر ودا له يا أمير المؤمنين هو حلال الدم وقال أبو عبد الله
الارمني صاحب ابن أبي دؤاد اسقني دمه يا أمير المؤمنين فقال الواثق القتل يأتي
على ما تريد وقال ابن أبي دؤاد يا أمير المؤمنين كافر يستتاب لعل به عاهة أو تغير
عقلي كأنه كره أن يقتل بسببه فقال الواثق اذا رأيتموني قد قتت اليه فلا يقوم من
أحد معي فإني أحسب خطاي اليه ودعا بالصمصامة سيف عمرو بن معد يكرب
الزبيدي وكان في الخزانة كان أهدي الى موسى الهادي فأمر سلما الخاسر الشاعر
أن يصفه له فوصفه فأجازه فأخذ الواثق الصمصامة وهي صفيحة موصولة من
أسفلها مسمورة بثلاثة مسامير تجمع بين الصفيحة والصلة فشى إليه وهو في
وسط الدار ودعا بنطح نصير في وسطه وحبل فشد رأسه ومد الحبل فضربه
الواثق ضربة فوقعت على حبل العاتق ثم ضربه أخرى على رأسه ثم انتضى سيفا
الدمشق سيفه فضرب عنقه وحز رأسه هـ وقد ذكر أن بغا الشرابي ضربه ضربة
أخرى وطقنه الواثق بطرف الصمصامة في بطنه فحمل معترضا حتى أتى به الحظيرة
التي فيها بابك فصلب فيها وفي رجله زوج قيود وعليه سراويل وقبض وحمل
رأسه إلى بغداد فنصب في الجانب الشرقي أياما وفي الجانب الغربي أياما ثم حوّل
إلى الشرقي وحظر على الرأس حظيرة وضرب عليه فسطاط وأقيم عليه الحرس
وعرف ذلك الموضع برأس أحمد بن نصر وكتب في أذنه رقعة هذا رأس الكافر
المشرك الضال وهو أحمد بن نصر بن مالك ممن قتله الله على يدي عبد الله هارون
الإمام الواثق بالله أمير المؤمنين بعد أن أقام عليه الحججة في خلق القرآن ونفي
التشبيه وعرض عليه التوبة ومكته من الرجوع إلى الحق فأبى إلا المماندة والتصريح
والحمد لله الذي سجل به إلى ناره وأليم عقابه وإن أمير المؤمنين سأله عن ذلك
فأقر بالتشبيه وتكلم بالكفر فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه هـ وأمر أن

يتبع من وسم بصحبة أحمد بن نصر من ذكر أنه كان متشايماً له فوضعوا في الحبوس
ثم جعل نيف وعشرون رجلاً وُسِمُوا في حبوس الظلمة ومنعوا من أخذ الصدقة
التي يعطاها أهل السجون ومنعوا من الزوار وثقلوا بالحديد وحمل أبو هارون
السراج وأخر معه إلى سامرا ثم ردوا إلى بغداد فخلوا في المحابس وكان سبب
أخذ الذين أخذوا بسبب أحمد بن نصر أن رجلاً قصاراً كان في الربض جاء
إلى اسحاق بن إبراهيم بن مصعب فقال أنا أدلك على أصحاب أحمد بن نصر فوجه
معه من يتبعهم فلما اجتمعوا وجدوا على القصار سبباً حبسوه معهم وكان له في
المهرزار نخل فقتلوا وانتهب منزله وكان ممن حبس بسببه قوم من ولد عمرو بن
اسفنديار فماتوا في الحبس فقال بعض الشعراء في أحمد بن أبي دؤاد
ما إن تحولت من إيادٍ صرّت عذاباً على العبادِ
أنت كما قلت من إيادٍ فارقتُ هذا الخلقِ يا إيادِ

(وفي هذه السنة) أراد الواثق الحج فاستعد له ووجه عمر بن فرج إلى الطريق
لإصلاحه فرجع فأخبره بقلة المساء فبدأ له (وحج) بالناس فيها محمد بن داود
(وفيها) ولي الواثق جعفر بن دينار اليمن فشخص إليها في شعبان وحج هو وبغا
الكبير وعلى أحداث الموسم بغا الكبير وكان شخوص جعفر إلى اليمن في أربعة
آلاف فارس وألني راجل وأعطى رزق ستة أشهر (وعقد) محمد بن عبد الملك
الزيات لإسحاق بن إبراهيم بن أبي خميصة مولى بني قشير من أهل أضاخ فيها تلى
الجمامة والبحرين وطريق مكة مما يلي البصرة في دار الخلافة ولم يذكر أن
أحداً عقد لأحد في دار الخلافة إلا الخليفة غير محمد بن عبد الملك الزيات (وفي هذه
السنة) نقب قوم من اللصوص بيت المال الذي في دار العامة في جوف القصر
وأخذوا اثنين وأربعين ألفاً من الدراهم وشيئاً من الدنانير يسيراً فأخذوا بعد
وتبع أخذهم يزيد الحلواني صاحب الشرطة خليفة إيتاخ (وفيها) خرج محمد بن
عمرو الخارجي من بني زيد بن تغلب في ثلاثة عشر رجلاً في ديار ربيعة فخرج إليه
غانم بن أبي مسلم بن حميد الطوسي وكان على حرب الموصل في مثل عدته فقتل من

الخوارج أربعة وأخذ محمد بن عمرو أسيراً فبعث به إلى سامرا فبعث به إلى مطبق بغداد ونصبت رؤس أصحابه وأعلامه عند خشبة بابك (وفي هذه السنة) قدم وصيف التركي من ناحية أصبهان والجبالي وفارس وكان شخص في طلب الأكراد لأنهم قد كانوا تطرفوا إلى هذه النواحي و قدم معه منهم بنحو من خمسمائة نفس فيهم غلمان صغار جمعهم في قيود وأغلال فأمر بحبسهم وأجيز وصيف بخمسة وسبعين ألف دينار وقلديفا وكسي (وفي هذه السنة) تم الفداء بين المسلمين وصاحب الروم واجتمع فيها المسلمون والروم على نهر يقال له اللامس على سلوقية على مسيرة يوم من طرسوس

ذكر الخبر عن سبب هذا الفداء وكيف كان

ذكر عن أحمد بن أبي قحطبة صاحب خاقان الخادم وكان خادم الرشيد وكان قد نشأ بالثغر أن خاقان هذا قدم على الواثق و قدم معه نفر من وجوه أهل طرسوس وغيرها يشكون صاحب مظالم كان عليهم يكنى أباهب فأحضر فلم يزل محمد بن عبد الملك يجمع بينه وبينهم في دار العامة عند انصراف الناس يوم الاثنين والخميس فيمكثون إلى وقت الظهر وينصرف محمد بن عبد الملك وينصرفون فعزل عنهم وأمر الواثق بامتحان أهل الثغور في القرآن فقالوا بخلقه جميعاً إلا أربعة نفر فأمر الواثق بضرب أعناقهم إن لم يقولوه وأمر بجمع أهل الثغور بجوائز على ما رأى خاقان وتعجل أهل الثغور إلى ثغورهم وتأخر خاقان بعدهم قليلاً فقدم على الواثق رسل صاحب الروم وهو ميخائيل بن توفيل ابن ميخائيل بن اليون بن جورجس يسأله أن يفادي بمن في يده من أسارى المسلمين فوجه الواثق خاقان في ذلك فخرج خاقان ومن معه في فداء أسارى المسلمين في آخر سنة ٢٣٠ على موعد بين خاقان ورسل صاحب الروم الالتقاء للفداء في يوم عاشوراء وذلك في العاشر من المحرم سنة ٢٣١ ثم عقد الواثق لأحد ابن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي على الثغور والعواصم وأمره بحضور الفداء فخرج على سبعة عشر من البرد وكان الرسل الذين قدموا في طلب الفداء قد جرى

بينهم وبين ابن الزيات اختلاف في الفداء قالوا لا نأخذ في الفداء امرأة عجوزا ولا شيخا كبيرا ولا صيدا فلم يزل ذلك بينهم أياما حتى رضوا عن كل نفس بنفس فوجه الواثق إلى بغداد والرقعة في شري من يباع من الرقيق من ممالك فاشترى من قدر عليه منهم فلم تتم العدة فأخرج الواثق من قصره من النساء الروميات العجائز وغيرهن حتى تمت العدة ووجه من مع ابن أبي دؤاد رجلين يقال لأحدهما يحيى بن آدم الكرخي ويكنى أبارملة وجعفر بن الحداء ووجه معهما كتابا من كتاب العرّض يقال له طالب بن داود وأمره بامتحانهم هو وجعفر فمن قال القرآن مخلوق فودي به ومن أبي ذلك ترك في أيدي الروم وأمر لطالب بخمسة آلاف درهم وأمر أن يعطوا جميع من قال إن القرآن مخلوق من فودي به ديناراً لكل إنسان من مال حمل معهم ففضى القوم ۵ فذكر عن أحمد بن الحارث أنه قال سألت ابن أبي قحطبة صاحب خاقان الخادم وكان السفير الموجه بين المسلمين والروم ووجه ليعرف عدة المسلمين في بلاد الروم فأتى ملك الروم وعرف عدتهم قبل الفداء فذكر أنه بلغت عدتهم ثلاثة آلاف رجل وخمسمائة امرأة فأمر الواثق بفدائهم وعجل أحمد بن سعيد على البريد ليكون الفداء على يديه ووجه من يمتحن الأسراء من المسلمين فمن قال منهم إن القرآن مخلوق وإن الله عز وجل لا يرى في الآخرة فودي به ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم ولم يكن فداء منذ أيام محمد بن زبيدة في سنة ۴ أو ۱۹۵ ۵ قال فلما كان يوم عاشوراء لعشر خلون من المحرم سنة ۲۳۱ اجتمع المسلمون ومن معهم من العلوج وقائدان من قواد الروم يقال لأحدهما القاس والآخر طلسيوس والمسلمون والمطوعة في أربعة آلاف بين فارس وراجل فاجتمعوا بموضع يقال له اللاس فذكر عن محمد بن أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي أن كتاب أبيه أتاه أن من فودي به من المسلمين ومن كان معهم من أهل ذمتهم أربعة آلاف وستمائة إنسان منهم صبيان ونساء ستمائة ومنهم من أهل الذمة أقل من خمسمائة والباقيون رجال من جميع الآفاق ۵ وذكر أبو قحطبة وكان رسول خاقان الخادم إلى ملك

الروم لينظر كم عدد الاسرى ويعلم صحة ما عزم عليه ميخائيل ملك الروم أن عدد المسلمين قبل الفداء كان ثلاثة آلاف رجل وخمسة مائة امرأة وصبي ممن كان بالقسطنطينية وغيرها إلا من أحضره الروم ومحمد بن عبدالله الطرسوسى وكان عندهم فأر فده أحمد بن سعيد بن سلم و خاقان مع نفر من وجوه الاسرى على الواثق فحملهم الواثق على فرس فرس وأعطى لكل رجل منهم ألف درهم وذكر محمد هذا أنه كان أسيرا في أيدي الروم ثلاثين سنة وأنه كان أسرا في غزاة رامية كان في العلاقة فأسر وكان فيمن فودى به في هذا الفداء وقال فودى بنا في يوم عاشوراء على نهر يقال له اللامس على سلوقية قريبا من البحر وأن عدتهم كانت أربعة آلاف وأربعمائة وستين نفسا النساء وأزواجهن وصبيانهن ثمانمائة وأهل ذمة المسلمين مائة أو أكثر فوقع الفداء كل نفس عن نفس صغيرا أو كبيرا فاستفرغ خاقان جميع من كان في بلد الروم من المسلمين ممن علم موضعه قال فلما جمعوا للفداء وقف المسلمون من جانب النهر الشرقى والروم من الجانب الغربى وهو مخاضة فكان هؤلاء يرسلون من ههنا رجلا وهؤلاء من ههنا رجلا فيلتقيان في وسط النهر فاذا صار المسلم إلى المسلمين كبر و كبروا وإذا صار الروم إلى الروم تكلم بكلامهم وتكلموا شيئا بالتكبير وذكر عن السندى مولى حسين الخادم أنه قال عقد المسلمون جسرا على النهر وعقد الروم جسرا فكانت رسل الروم على جسرتنا ويرسلون الروم المسلم على جسرتهم فيصير هذا الينا وذاك اليهم وأنكر أن يكون مخاضة وذكر عن محمد بن كريم أنه قال لما صرنا في أيدي المسلمين امتحنتنا جعفر ويحيى فقلنا وأعطينا دينارين دينارين قال وكان البطريقان اللذان قدما بالاسرى لا بأس بهما في معاشرتهما قال وخاف الروم عدد المسلمين لقتلهم وكثرة المسلمين فأمنهم خاقان من ذلك وضرب بينهم وبين المسلمين أربعين يوما لا يغزون حتى يصلون إلى بلادهم وأمنهم وكان الفداء في أربعة أيام ففضل مع خاقان ممن كان أمير المؤمنين أعد لفداء المسلمين عدة كبيرة وأعطى خاقان صاحب الروم ممن كان قد فضل في يده مائة نفس ليكون عليهم الفضل استظهارا مكان من يخشى أن

يأسروه من المسلمين إلى انقضاء المدة ورد الباقي إلى طرسوس فباعهم قال
وكان خرج معنا بمن كان تنصر ببلاد الروم من المسلمين نحو من ثلاثين رجلا
فودى بهم قال محمد بن كريم ولما انقضت المدة بين خاقان والروم الأربعون
يوما غزا أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة شاتيا فأصاب الناس الثلج والمطرفات
منهم قدر مائتي انسان وغرق منهم في البدندون قوم كثير وأسر منهم نحو من
مائتين فوجد أمير المؤمنين الواثق عليه لذلك وحصل جميع من مات وغرق خمسمائة
انسان وكان أقبل إلى أحمد بن سعيد وهو في سبعة آلاف بطريق من عظامهم
فخز عنه فقال له وجوه الناس إن عسكريا فيه سبعة آلاف لا يتخوف عليه فإن
كنت لا تواجه القوم فتطرق بلادهم فأخذ نحو من ألف بقرة وعشرة آلاف
شاة وخرج فعزله الواثق وعقد لنصر بن حمزة الخزاعي يوم الثلاثاء لأربع عشرة
ليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة (وفي هذه السنة) مات الحسن بن
الحسين أخو طاهر بن الحسين بطبرستان في شهر رمضان (وفيها) مات الخطاب
ابن وجه الفلس (وفيها) مات أبو عبد الله بن الأعرابي الرازي يوم الأربعاء
لثلاث عشرة خلت من شعبان وهو ابن ثمانين سنة (وفيها) مات أم أيها بنت
موسى أخت علي بن موسى الرضى (وفيها) مات مخارق المغنى وأبو نصر أحمد
ابن حاتم راوية الأصمعي وعمرو بن أبي عمرو الشيباني ومحمد بن سعدان النهوي

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من مسير بغا الكبير إلى بني نمير حتى أوقع بهم

ذكر الخبر عن سبب مسيره اليهم وكيف كان الأمر بينه وبينهم

حدثني أحمد بن محمد بن خالد بمعظم خبرهم وذكر أنه كان مع بغا في ذلك السفر

وأما سياق الكلام فلغيره ذكر أن سبب شخوص بغا إلى بني نمير كان أن عمارة

ابن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفي امتدح الواثق بقصيدة فدخل عليه فأنشده

إياها فأمر له بثلاثين ألف درهم وبنزل فكلّم عمارة الواثق في بني نمير وأخبره
بعبثهم وفسادهم في الأرض واغارتهم على الناس وعلى اليمامة وما قرب منها
فكتب الواثق إلى بغا يأمره بحربهم فذكر أحمد بن محمد أن بغالما أراد الشخوص
من المدينة إليهم حمل معه محمد بن يوسف الجعفرى دليلا له على الطريق فمضى
نحو اليمامة يريدهم فلقى منهم جماعة بموضع يقال له الشريف فخار بوه فقتل بغا منهم
نيفا وخمسين رجلا وأسر نحو من أربعين ثم سار إلى حُظَيان ثم سار إلى قرية لبني
تميم من عمل اليمامة تدعى مرأة فنزل بها ثم تابع إليهم رسله يعرض عليهم الأمان
ودعاهم إلى السمع والطاعة وهم في ذلك يمتنعون عليه ويشتمون رسله ويتفلتون إلى
حربه حتى كان آخر من وجه إليهم رجلين أحدهما من بني عدى من تميم والآخر
من بني نمير فقتلوا التميمي وأثبتوا النميري جراحا فسار بغا إليهم من مرأة وكان
مسيره إليهم في أول صفر من سنة ٢٣٢ فورد بطن نخل وسار حتى دخل نخيلة
وأرسل إليهم أن اتوني فاحتملت بنوضبة من نمير فركبت جبالها مياسر جبال
السود وهو جبل خلف اليمامة أكثر أهله باهلة فأرسل إليهم فأبوا أن يأتوه
فأرسل إليهم سرية فلم تدركهم فوجه سرايا فاصابت فيهم وأسرت منهم ثم إنه
أتبعهم بجماعة من معه وهم نحو من ألف رجل سوى من تخلف في العسكر من
الضعفاء والاتباع فلقبهم وقد جمعوا له وحشدوا الحربه وهم يومئذ نحو من ثلاثة
آلاف بموضع يقال له روضة الأبان وبطن السمر من القرنين على مرحلتين ومن
أضاح على مرحلة فهزموا مقدمته وكشفوا ميسرته وقتلوا من أصحابه نحو من
مائة وعشرين أو مائة وثلاثين رجلا وعقروا من ابل عسكره نحو من سبعمائة
بعير ومائة دابة وانهبوا الاثقال وبعض ما كان مع بغا من الأموال قال لي أحمد
لقبم بغا وهجم عليهم وغلبه الليل فجعل بغا يناشدهم ويدعوهم إلى الرجوع وإلى
طاعة أمير المؤمنين ويكلمهم بذلك محمد بن يوسف الجعفرى فجعلوا يقولون له يا محمد
ابن يوسف قد والله ولدناك فارعت حرمة الرحم ثم جئناهم ولألاء العبيد والعلوج
تقاتلناهم والله لترينك الأبر ونحو ذلك من القول فلما دنا أصبح قال محمد بن يوسف

لبغا وقع بهم من قبل أن يضيء الصبح فيروا قلة عددنا فيجترثوا علينا فأبى بغا عليه فلما أضاء الصبح ونظروا إلى عدد من مع بغا وكانوا قد جعلوا رجالهم أمامهم وفرسانهم ورائهم ونعمهم ومواشيهم من ورائهم حملوا علينا فهزمونا حتى بلغت هزيمتنا معسكرنا وأيقنا بالهلكة قال وكان قد بلغ بغا أن خيلاهم بمكان من بلادهم فوجه من أصحابه نحو من ماتي فارس إليها قال فيينا نحن فيما نحن فيه من الإشراف على العطب وقد هزم بغا ومن معه إذ خرجت الجماعة التي كان بغا وجهها من الليل إلى تلك الخيل وقد أقبلت منصرفة من الموضع الذي وجهت إليه من العسكر في ظهور بني نمير وقد فعلوا ما فعلوا ببغا وأصحابه فنفخرا في صفاراتهم فلما سمعوا نفخ الصفارات ونظروا إلى من خرج عليهم في أدبارهم قالوا عذروا الله العبد وولوا هاربن وأسلم فرسانهم رجالهم بعد أن كانوا على غاية المحاماة عليهم قال لي أحمد ابن محمد فلم يفلت من رجالهم كثير أحد حتى قتلوا عن آخرهم وأما الفرسان فطاروا هرايا على ظهور الخيل وأما غير أحمد بن محمد فانه قال لم تزل الهزيمة على بغا وأصحابه منذ غدوة إلى انتصاف النهار وذلك يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ۲۳۲ ثم تشاغلوا بالنهب وعقر الأبل والدواب حتى تاب إلى بغا من كان انكشف من أصحابه واجتمع إليه من كان تفرق عنه فكروا على بني نمير فهزمهم وقتل منهم منذ زوال الشمس إلى وقت العصر زهاء ألف وخمسمائة رجل وأقام بغا بموضع الواقعة على الماء المعروف بيطن السرح حتى جمعت له رؤس من قتل من بني نمير واستراح هو وأصحابه ثلاثة أيام فحدثني أحمد بن محمد أن من هرب من فرسان بني نمير من الواقعة أرسلوا إلى بغا يطلبون منه الأمان فأعطاهم الأمان فصاروا إليه قبيدوم وأشخصهم معه وأما غيره فانه قال سار بغا من موضع الواقعة في طلب من شذ عنه منهم فلم يدرك إلا الضعيف ممن لم يكن له نهوص منهم وبعض المواشي والنعم ورجع إلى حصن باهلة قال وإنما قاتل بغا من بني نمير بنو عبد الله بن نمير وبنو بسرة وبلحجاج وبنو قطن وبنو سلاه وبنو شريح ويطون من الخوالف وهم من بني عبد الله بن نمير ولم يكن في القتال من بني عامر بن نمير إلا القليل وبنو عامر

ابن نمير أصحاب نخل وشاء وليسوا أصحاب خيل وعبد الله بن نمير هي التي تحارب
العرب فقال عمارة بن عقيل لبغا

تَرَكَتِ الْأَعْقَابِينَ وَبَطْنَ قَيَّوٍ وَمَلَاتِ السَّجُونَ مِنَ الْقَبَائِسِ

فحدثني أحمد بن محمد أن الذين دخلوا إلى بغا بالأمان من بني نمير لما قدم
وحبسهم وأشخصهم معه شغبوا في الطريق وحاولوا كسر قيودهم والهرب
فأمر باحضارهم واحدا بعد واحد فكان إذا حضر الواحد يضربه ما بين الأربعمائة
إلى الخمسمائة وأقل من ذلك وأكثر فزعم أحد أنه حضر ضربهم ولم ينطق منهم
ناطق يتوجع من الضرب وأنه أحضر منهم شيخ قد علق في عنقه مصحفاً ومحمد
ابن يوسف جالس إلى جنب بغا فضحك منه محمد بن يوسف وقال لبغا هذا
أخبث ما كان أصلحك الله حين علق المصحف في عنقه فضربه أربعمائة أو خمسمائة
فما توجع وما استغاث ۵ وذكر أن فارساً من بني نمير لقي بغا في وقتهم التي ذكرت
أمرها بدعاء المجنون فطعن بغا ورعى المجنون رجل من الأتراك فأقلت وعاش
أياماً ثلاثة ثم مات من رميته ۵ قال ثم قدم عليه واجن الأشروسني الصغدني
في سبعائة رجل مددا له من الأشروسنيه الإشتبخنية فوجهه بغا ومحمد بن
يوسف الجعفري في أثرهم فلم يزل يتبعهم حتى وغلوا في البلاد وصاروا بقبالة
وما يليها من حد عمل اليمن وفاتوه فانصرف ولم يصر في يديه منهم إلا ستة نفر
أوسبعة وأقام بحصن باهلة ووجه إلى جبال بني نمير وسهلها من هلان والسود
وغيرها من عمل اليمامة سرايا في محاربة من امتنع من قبل الأمان منهم فقتلوا جماعة
وأسروا جماعة وأقبل عدة من ساداتهم كلهم يطلب الأمان لنفسه والطن الذي
هو منه فقبل ذلك منهم وبسطهم وأنسهم ولم يزل مقبلاً إلى أن جمع إليه كل من
ظن أنه كان في هذه النواحي منهم وأخذ منهم زهاء ثمانمائة رجل فأثقلهم بالحديد
وحملهم إلى البصرة في ذي القعدة من سنة ۲۲۲ وكتب إلى صالح العباسي بالمسير
بمن قبله في المدينة من بني كلاب وفزارة ومرة وثعلبة وغيرهم واللحاق به فوافاه
صالح العباسي ببغداد وصاروا جميعاً في المحرم إلى سامرا سنة ۲۳۳ وكانت عدة من

قدم به بغا وصالح العباسي من الاعراب سوى من مات منهم وهرب وقتل في هذه
الوقائع التي وصفناها ألني رجل وماتت رجل من بني نمير ومن بني كلاب ومن
مرة وفزارة ومن ثعلبة وطبيء (وفي هذه السنة) أصاب الحاج في المرجع عطش
شديد في أربعة منازل إلى الربذة فبلغت الشربة عدة دنانير ومات خلق كثير
من العطش (وفيها) ولي محمد بن إبراهيم بن مصعب فارس (وفيها) أمر الواثق
بترك جباية اعشار سفن البحر (وفيها) اشتد البرد في نيسان حتى جمد الماء لخمس
خلون منه (وفيها) مات الواثق

ذكر الخبر عن العلة التي كانت بها وفاته

ذكر لي جماعة من أصحابنا أن علة التي توفى منها كانت الاستسقاء فعوج
بالإقعاد في تنور مسخن فوجد لذلك راحة وخفة مما كان به فأمرهم من غد ذلك
اليوم بزيادة في إسخان التنور ففعل ذلك وقعد فيه أكثر من قعوده في اليوم
الذي قبله فحمى عليه فأخرج منه وصير في محفة وحضره الفضل بن إسحاق الهاشمي
وعمر بن فرج وغيرهم ثم حضر ابن الزيات وابن أبي دؤاد فلم يعلموا بموته حتى
ضرب بوجهه المحفة فعملوا أنه قد مات (وقد قيل) إن أحمد بن أبي دؤاد حضره
وقد أغمى عليه فقضى وهو عنده فأقبل يغمضه ويصلح من شأنه . وكانت وفاته
لست بقين من ذي الحجة ودفن في قصره بالهاروني وكان الذي صلى عليه وأدخله
قبره وتولى أمره أحمد بن أبي دؤاد وكان الواثق أمر أحمد بن أبي دؤاد أن يصلي
بالناس يوم الأضحى في المصلى فصلى بهم العيد لأن الواثق كان شديد العلة فلم يقدر على
الحضرة إلى المصلى ومات من علة تلك

ذكر الخبر عن صفة الواثق وسنه وقدر مدة خلافته

ذكر من رآه وشاهده أنه كان أبيض مشربا حمرة جميلا ربعة حسن الجسم
قائم العين اليسرى وفيها نكتة بيضاء وتوفى فيما زعم بعضهم وهو ابن ست
وثلاثين سنة وفي قول بعضهم وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة فقال الذين زعموا
أنه كان ابن ست وثلاثين كان مولده سنة ۱۹۶ وكانت خلافته خمس سنين وتسعة

أشهر وخمسة أيام وقال بعضهم وسبعة أيام وإثنتي عشرة ساعة وكان ولد بطريق مكة وأمه أم ولد رومية يقال لها قراطيس واسمه هارون وكنيته أبو جعفر. وذكر أنه لما اعتلّ علته التي مات فيها وسقى بطنه أمر باحضار المنجمين فاحضروا وكان ممن حضر الحسن بن سهل أخو الفضل بن سهل والفضل بن إسحاق الهاشمي وإسماعيل بن نوبخت ومحمد بن موسى الخوارزمي المجوسي القطريلي وسند صاحب محمد بن الهيثم وعامة من ينظر في النجوم فنظروا في علته ونجمه ومولده فقالوا يعيش دهر أطويلا وقدر واه خمسين سنة مستقبلة فلم يلبث إلا عشرة أيام حتى مات

ذكر بعض أخباره

ذكر الحسن بن الضحاك أنه شهد الواثق بعد أن مات المعتصم بأيام وقد قدع مجلسا كان أول مجلس بعده فكان أول ما تغنى به من الغناء في ذلك المجلس أن تغنت شارية جارية إبراهيم بن المهدي

مَادَرَى الْحَامِلُونَ يَوْمَ اسْتَقَلُوا نَعَشَهُ لِلثَوَاءِ أُمٌ لِلْفَنَاءِ
فَلِيَقْلَ فِيكَ بِأَكْيَاتِكَ مَا شِئْنَا نَ صَبَاحًا وَوَقْتُ كُلِّ مَسَاءِ
قال فبكي والله وبكينا حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه ثم اندفع

بعض المنين فغنى :

وَدَعَّ هَرِيرَةٌ إِنَّ الرَّكْبَ مَرْتَجِلُ وَهَلْ تَطِيقُ وِدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ
قال فازداد والله في البكاء وقال ما سمعت كالיום قط تعزية بأب وبغى
نفس ثم ارفض ذلك المجلس وذكر عن عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع
أن علي بن الجهم قال في الواثق بعد أن ولي الخلافة

قد فاز ذو الدنيا وذو الدين بدولة الواثق هارون
أفاض من عدلٍ ومن نائلٍ ما أحسن الدنيا مع الدين
قد عمّ بالإحسان في فضله فالناس في خفيض وفي لين
ما أكثر الداعي له بالبقا وأكثر التالي بآمين
وقال علي بن الجهم أيضا فيه

وِثِقْتُ بِالْمَلِكِ الْوَاثِقِ بِاللهِ الْنفوسُ
 مَلِكٌ يَشْقَى بِهِ الْمَا لُ وَلَا يَشْقَى الْجَلِيسُ
 أَنْسَ السِّيفُ بِهِ وَاسْتَوْحَشَ الْعَلِقُ الْنفيسُ
 أَسَدٌ تَضَحَكُ عَنْ شِدَاةِ الْحَرْبِ الْعَبُوسُ
 يَا بَنِي الْعَبَّاسِ يَا بَنِي الْإِلَاهِ إِلَّا أَنْ تَسُوسُوا

فغنت قلم جارية صالح بن عبد الوهاب في هذين الشعرين وغنت في شعر
 محمد بن كناسه:

فِي انْقِبَاضِ وَحِشْمَةٍ فَإِذَا جَالَسْتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ
 أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا وَقَلْتُ مَا شِئْتُ غَيْرَ مُحْتَشِمِ

فغنته الواثق فاستحسنه فبعث إلى ابن الزيات ويحك من صالح بن عبد الوهاب
 هذا فابعث إليه فأشخصه وليحمل جاريته فغدا بها صالح إلى الواثق فأدخلت عليه
 فلما تغنت ارتضاها فبعث إليه فقال قل فقال مائة ألف دينار يا أمير المؤمنين
 وولاية مصر فردها ثم قال أحمد بن عبد الوهاب أخو صالح في الواثق

أَبَتْ دَارُ الْأَحِبَّةِ أَنْ تُبَيِّنَا أَجْدَكَ مَا رَأَيْتَ لَهَا مُعِينَا
 تَقَطَّعُ حَسْرَةً مِنْ حُبِّ لَيْلِي نَفُوسٌ مَا أَثْبَنَ وَلَا جُزِينَا

فصنعت فيه قلم جارية صالح فغناه زرزر الكبير للواثق فقال لمن ذا فقال
 لقلم فبعث إلى ابن الزيات فأشخص صالحا ومعه قلم فلما دخلت عليه قال هذا لك
 قالت نعم يا أمير المؤمنين قال بارك الله عليك وبعث إلى صالح اسم وقل قولا
 يهيا أن تعطاه فبعث إليه قد أهديتها إلى أمير المؤمنين فبارك الله لأمر المؤمنين
 فيها قال قد قبلتها يا محمد عوضه خمسة آلاف دينار وسماها اغتباط فطلبه ابن
 الزيات فأعادت الصوت وهو أبت دار الأجابة البيت فقال لها بارك الله عليك
 وعلى من ربك فقالت ياسيدي وما ينتفع من رباني وقد أمرت له بشيء لم يصل
 إليه فقال الواثق ياسيماة الدواة فكتب إلى ابن الزيات ادفع إلى صالح بن
 عبد الوهاب ما عوضناه من ثمن اغتباط خمسة آلاف دينار وأضعفها قال صالح

فصرت إلى ابن الزيات قهريني وقال هذه الخمسة الأولى خذها والخمسة آلاف الأخرى أضعها إليك بعد جمعة فان سئلت فقل إنني قبضت المال قال فكرهت أن أسأل فأقر بالقبض فاخفيت في منزلي حتى دفع إلى المال فقال لي سيانة قبضت المال قلت نعم وترك عمل السلطان وتجر بها حتى توفي

خلافة جعفر المتوكل على الله

(وفي هذه السنة) بويع لجعفر المتوكل على الله بالخلافة وهو جعفر بن محمد ابن هارون بن محمد بن عون الله بن محمد ذي الثغينات بن علي السجاد بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

ذكر الخبر عن سبب خلافته ووقتها

مشتى غير واحد أن الواثق لما توفي حضر الدار أحمد بن أبي دؤاد وإيتاخ ووصيف وعمر بن فرج وابن الزيات وأحمد بن خالد أبو الوزير فعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق وهو غلام أمرد فألبسوه دراعة سوداء وقلنسوة رصافية فاذا هو قصير فقال لهم وصيف أما تتقون الله تولون مثل هذا الخلافة وهو لا يجوز معه الصلاة قال فتناظروا فيمن يولونها فذكروا عدة فذكر عن بعض من حضر الدار مع هؤلاء أنه قال خرجت من الموضع الذي كنت فيه فمررت بجعفر المتوكل فاذا هو في قيص وسروال قاعد مع أبناء الأتراك فقال لي ما الخبر قلت لم ينقطع أمرهم ثم دعوا به فأخبره بغا الشرايطي الخبر وجاء به فقال أخاف أن يكون الواثق لم يميت قال فمر به فنظر إليه مسجى فجاء فجلس فألبسه أحمد بن أبي دؤاد الطويلة وعممه وقبله بين عينيه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم غسل الواثق وصلى عليه ودفن ثم صاروا من فورهم إلى دار العامة ولم يكن لقب المتوكل وذكر أنه كان يوم بويع له ابن ست وعشرين سنة ووضع العطاء للجند ثمانية أشهر وكان الذي كتب البيعة له محمد بن عبد الملك الزيات وهو إذ ذاك على ديوان الرسائل واجتمعوا بعد ذلك على اختيار

لقب له فقال ابن الزيات نسميه المنتصر بالله ونخاض الناس فيها حتى لم يشكوا فيها فلما كان غداة يوم بكر أحمد بن أبي دؤاد إلى المتوكل فقال قد رويت في لقب أرجوان يكون موافقاً حسناً إن شاء الله وهو المتوكل على الله أمر بإمضائه وأحضر محمد بن عبد الملك فأمر بالكتاب بذلك إلى الناس فنفذت إليهم الكتب نسخة ذلك بسم الله الرحمن الرحيم أمر أبقاك الله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه أن يكون الرسم الذي يجرى به ذكره على أعواد منابره وفي كتبه إلى قضائه وكتابه وعماله وأصحاب قضائه وكتابه وعماله وأصحاب دواوينه وغيرهم من سائر من تجرى المكاتبه بينه وبينه من عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين فرأيت في العمل بذلك وإعلامي بوصول كتابي إليك موافقاً إن شاء الله وذكر أنه لما أمر للأتراك برزق أربعة أشهر وللجند والشاكرية ومن يجرى مجراهم من الهاشميين برزق ثمانية أشهر أمر للمغاربة برزق ثلاثة أشهر فأبوا أن يقبضوا فأرسل إليهم من كان منكم مملوكاً فليمض إلى أحمد بن أبي دؤاد حتى يبيعه ومن كان حراً صيرناه أسوة الجند فرضوا بذلك وتكلم وصيف فيهم حتى رضى عنهم فأعطوا ثلاثة ثم أجروا بعد ذلك مجرى الأتراك وبويع للمتوكل ساعة مات الواثق بيعة الخاصة وبايعته العامة حين زالت الشمس من ذلك اليوم ٥ وذكر عن سعيد الصغير أن المتوكل قبل أن يستخلف ذكر له ولجماعة معه أنه رأى في المنام أن سكراً سليمانياً يسقط عليه من السماء مكتوباً عليه جعفر المتوكل على الله فعيرها علينا فقلنا هي والله أيها الأمير أعزك الله الخلافة قال وبلغ الواثق ذلك فحبسه وحبس سعيداً معه وضيق على جعفر بسبب ذلك (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من غضب المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه إياه

ذكر الخبر عن سبب ذلك وإلى ما آل إليه الأمر
 أما السبب في غضبه عليه فإنه كان فيما ذكر أن الواثق كان استوزر محمد
 ابن عبد الملك الزيات وفوض إليه الأمور وكان الواثق قد غضب على أخيه
 جعفر المتوكل لبعض الأمور فوكل عليه عمر بن فرج الرخجى ومحمد بن العلاء
 الخادم فكانا يحفظانه ويكتبان بأخباره في كل وقت فصار جعفر إلى محمد بن
 عبد الملك يسأله أن يكلم له أخاه الواثق ليرضى عنه فلما دخل عليه مكث واقفاً
 بين يديه ملياً لا يكلمه ثم أشار إليه أن يقعد فقعد فلما فرغ من نظره في الكتب
 التفت إليه كالمتهدد له فقال ما جاء بك قال جئت لتسأل أمير المؤمنين الرضى عنى
 فقال لمن حوله انظروا إلى هذا يغضب أخاه ويسألنى أن أسترضيه له اذهب
 فانك إذا صلحت رضى عنك فقام جعفر كئيباً حزينا لما لقيه به من قبح اللقاء
 والتقصير به فخرج من عنده فأتى عمر بن فرج ليسأله أن يختم له صكاً ليقبض
 أرزاقه فلقبه عمر بن فرج بالحنية وأخذ الصك فرمى به إلى صحن المسجد وكان
 عمر يجلس في مسجد وكان أبو الوزير أحمد بن خالد حاضراً فقام لينصرف فقام
 معه جعفر فقال يا أبا الوزير أرايت ما صنع بي عمر بن فرج قال جعلت فداك
 أنازماًم عليه وليس يختم صكى بأرزاقى إلا بالطلب والترفق به فابعث إلى بوكيلك
 فبعث جعفر بوكيله فدفع إليه عشرين ألفاً وقال انفق هذا حتى يهيب الله أمرك
 فأخذها ثم أعاد إلى أبي الوزير رسوله بعد شهر بسأله اعانته فبعث إليه بعشرة
 آلاف درهم ثم صار جعفر من فوره حين خرج من عند عمر إلى أحمد بن أبي دؤاد
 فدخل عليه فقام له أحمد واستقبله على باب البيت وقبَّله والتزمه وقال ما جاء
 بك جعلت فداك قال قد جئت لتسرضى لى أمير المؤمنين قال أفعل ونعمة عين
 وكرامة فكلّم أحمد بن أبي دؤاد الواثق فيه فوعده ولم يرض عنه فلما كان يوم
 الحلبة كلم أحمد بن أبي دؤاد الواثق وقال معروف المعتصم عندى معروف وجعفر
 ابنه قد كلمتك فيه ووعدت الرضى فبحق المعتصم يا أمير المؤمنين إلا رضيت
 عنه فرضى عنه من ساعته وكساه وانصرف الواثق وقد قلده أحمد بن أبي دؤاد

جعفرأ بكلامه حتى رضى عنه أخوه شكراً فأحظاه ذلك عنده حين ملك وذكر
أن محمد بن عبد الملك كان كتب الى الواثق حين خرج جعفر من عنده يا أمير
المؤمنين أتاني جعفر بن المعتصم يسألني ان أسأل أمير المؤمنين الرضى عنه في
زى المخشين له شعر قفا فكتب اليه الواثق ابعث اليه فأحضره ومُر من يجز شعر
قفاه ثم مُر من يأخذ من شعره ويضرب به وجهه واصرفه إلى منزله هـ فذكر
عن المتوكل انه قال لما أتاني رسوله لبست سوادا لي جديدا وأتته رجاء أن
يكون قد أتاه الرضى عنى فأتيته فقال يا غلام ادع لي حجاما فدعى به فقال خذ
شعره واجمه فأخذه على السواد الجديد ولم يأت به بمندبل فأخذ شعره وشعر قفاه
وضرب به وجهه قال المتوكل فما دخلني من الجزع على شىء مثل ما دخلني حين
أخذنى على السواد الجديد وقد جئت فيه طامعا في الرضى فأخذ شعري عليه ولما
توفى الواثق أشار محمد بن عبد الملك بابن الواثق وتكلم في ذلك وجعفر في حجرة
غير الحجرة التي يتشاورون فيها فيمن يقعدون حتى بعث اليه فعقد له هناك فكان
سبب هلاك ابن الزيات وكان بغا الشرابى الرسول اليه يدعو فسلم عليه بالخلافة
في الطريق فعقدوا له وبايعوا فأمهل حتى اذا كان يوم الاربعاء لسبع خلون من
صفر وقد عزم المتوكل على مكروه أن يناله به أمر ايتاخ بأخذه وعذابه فبعث
اليه ايتاخ فظن أنه دُعى به فركب بعد غدائه مبادراً يظن أن الخليفة دعا به فلما
حاذى منزل ايتاخ قيل له اعدل الى منزل أبى منصور فعدل وأوجس في نفسه خيفة
فلما جاء الى الموضع الذى كان ينزل فيه ايتاخ عدل به عنه فأحس بالشر ثم أدخل
حجرة وأخذ سيفه ومنطقته وقلنسوته ودرّاعته فدفع الى غلبانه وقيل لهم
انصرفوا فانصرفوا لا يشكون انه مقيم عند ايتاخ ليشرّب النبيذ قال وقد
كان ايتاخ أعد له رجلين من وجوه أصحابه يقال لهما يزيد بن عبد الله
الخلوانى وهرثمة شارباميان فلما حصل محمد بن عبد الملك خرجا يركضان في
جندهما وشاكرتهما حتى أتيا دار محمد بن عبد الملك فقال لهم غلبان محمد أين
تريدون قد ركب أبو جعفر فهجما على داره وأخذ جميع ما فيها فذكر عن ابن

الخلواني انه قال أتيت البيت الذي كان لمحمد بن عبد الملك يجلس فيه فرأيت رث الهبة قليل المتاع ورأيت فيه طنافس أربعة وقناني رطليات فيها شراب ورأيت بيتا ينام فيه جواريه فرأيت فيه بوريا ومخاد منضدة في جانب البيت على أن جواريه كنّ يئمن فيه بلا فرش. وذكر أن المتوكل وجه في هذا اليوم من قبض ما في منزله من متاع ودواب وجوار وغلمان فصير ذلك كله في الهاروني ووجه راشدا المغربي إلى بغداد في قبض ما هنالك من أمواله وخدمه وأمر أبا الوزير بقبض ضياعه وضياع أهل بيته حيث كانت فأما ما كان بسامر فأحمل إلى خزائن مسرورسيانة بعد أن اشترى للخليفة وقيل لمحمد بن عبد الملك وكلّ بيع متاعك وأتوه بالعباس بن أحمد بن رشيد كاتب عجيف فوكه بالبيع عليه فلم يزل أياما في حبسه مطلقا ثم أمر بتقيده فقيد وامتنع من الطعام وكان لا يذوق شيئا وكان شديد الجزع في حبسه كثير البكاء قليل الكلام كثير التفكير فكث أياما ثم سوهر ومنع من النوم يساهر وينحس بمسلة ثم ترك يوما وليلة فنام وانتبه فاشتبهى فأكهه وعنا فأتى به فأكل ثم أعيد إلى المساهرة ثم أمر بتور من خشب فيه مسامير حديد. فذكر عن ابن أبي دؤاد وأبي الوزير أنهما قالا هو أول من أمر بعمل ذلك فعذب به ابن أسباط المصري حتى استخرج منه جميع ما عنده ثم ابتلى به فعذب به أياما فذكر عن الدندان عن الموكل بعذابه أنه قال كنت أخرج وأقفل الباب عليه فيمدّ يديه إلى السماء جميعا حتى يدقّ موضع كفيه ثم يدخل التور فيجلس والتور فيه مسامير حديد وفي وسطه خشبة معترضة يجلس عليها المعضب إذا أراد أن يسريح فيجلس على الخشبة ساعة ثم يجيء الموكل به فاذا هرر سمع صوت الباب يفتح قام قائما كما كان ثم شددوا عليه قال المعضب له خاتنته يوما وأريته أني أقفلت الباب ولم أقفله إنما أغلقته بالقفل ثم مكث قليلا ثم دفعت الباب غفلة فاذا هو قاعد في التور على الخشبة فقلت أراك تعمل هذا العمل فكنت إذا خرجت بعد ذلك شددت خنقه فكان لا يقدر على القعود واستلكت الخشبة حتى كانت تكون بين رجله فامكث

بعد ذلك إلا أياما حتى مات ٥ واختلف في الذي قتل به فقيل بطح فضرب على بطنه خمسين مفرعة ثم قلب فضرب على استه يثلها فمات وهو يضرب وهم لا يعلمون فأصبح ميتا قد التوت عنقه وفتفت لحيته وقيل مات بغير ضرب ٥ وذكر عن مبارك المغربي أنه قال ما أظنه أكل في طول حبسه إلا رغيفا واحدا وكان يأكل العذبة والعنبتين قال وكنت أسمع قبل موته بيومين أو ثلاثة يقول لنفسه يا محمد بن عبد الملك لم يقنعك النعمة والدواب الفرّة والدار النظيفة والكسوة الفاخرة وأنت في عافية حتى طلبت الوزارة ذق ما عملت بنفسك فكان يكرر ذلك على نفسه فلما كان قبل موته بيوم ذهب عنه عتاب نفسه فكان لا يزيد على التشهد وذكر الله فلما مات أحضره ابنه سليمان وعبيد الله كانا محبوبين وقد طرح على باب من خشب في قيصه الذي حبس فيه وقد اتسخ فقال الحمد لله الذي أراح من هذا الفاسق فدفعت جثته اليهما فغسلاه على الباب الخشب ودفناه وحفراه فلم يعمقا فذكر أن الكلاب نبشته وأكلت لحمه وكان إبراهيم بن العباس على الأهواز وكان محمد بن عبد الملك له صديقا فوجه إليه محمد أحمد بن يوسف أبا الجهم فأقامه للناس فصالحه عن نفسه بألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم فقال إبراهيم

وكنّت أخى يا خاء الزمان فلما أبى عذت حربا عوانا
 وكنّت أذمّ إليك الزمان فأصبحتُ منك أذمّ الزمانا
 وكنّت أعدك للنايات فها أنا أطلبُ منك الأمانا
 وقال : أصبحتُ من رأى أبى جعفر فى هيشة تُنذرُ بالصّيلم
 من غير ما ذنّب ولكنها عداوةُ الزنديقِ للصّيلم

وأحدر بعد ما قبض عليه مع راشد المغربي إلى بغداد لأخذ ماله بها فوردها فأخذ روحاً غلامه وكان قهرمانه فى يده أمواله يتجر بها وأخذ عدة من أهل بيته وأخذ معهم حمل بغل ووجدت له بيوت فيها أنواع التجارة من الخنطة والشعير والدقيق والحبوب والزيت والزبيب والتين وبيت مملوء ثوما فكان جميع ما قبض

له مع قيمة ما وجد قيمة تسعين ألف دينار وكان حبس المتوكل إياه يوم الأربعاء
لسبع خلون من صفر ووفاته يوم الخميس لإحدى عشرة بقية من شهر ربيع
الأول (وفيها) غضب المتوكل على عمر بن فرج وذلك في شهر رمضان فدفع
إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب حبس عنده وكتب في قبض ضياعه وأمواله
وصار نجاح بن سلة إلى منزله فلم يجد فيه إلا خمسة عشر ألف درهم وحضر مسرور
سمانة فقبض جواربه وقيد عمر ثلاثين رطلا وأحضر مولاه نصر من بغداد فحمل
ثلاثين ألف دينار وحمل نصر من مال نفسه أربعة عشر ألف دينار وأصيب له
بالأهواز أربعون ألف دينار ولأخيه محمد بن فرج مائة ألف دينار وخمسون ألف
دينار وحمل من داره من المتاع ستة عشر بعيرا فرشاً ومن الجوهر قيمة أربعين
ألف دينار وحمل من متاعه وفرشه على خمسين جملاً كرت مرارا وألبس فرجية
صوف وقيد فكث بذلك سبعا ثم أطلق عنه وقبض قصره وأخذ عياله ففتشوا
وكن مائة جارية ثم صولح على عشرة آلاف ألف درهم على أن يرد عليه ما حيز
عنه من ضياع الأهواز فقط ونزعت عنه الجبة الصوف والقيد وذلك في شوال

وقال علي بن الجهم بن بدر لنجاح بن سلة يحرّضه على عمر بن فرج

أبْلِغْ نِجَاحِي الكُتَابِ مَأْلِكَ يَمْضِي بِهَا الرِّيحُ إِصْدِرًا وَإِرَادًا
لَا يَخْرُجُ المَالُ عَفْوًا مِنْ يَدَيِ عَمْرِ أَوْ يُعَمَدِ السَّيْفُ فِي قَوْدِيهِ إِغْمَادًا
الرُّحَجِيُّونَ لَا يَوْفُونَ مَا وَعَدُوا وَالرَّحَجِيَّاتُ لَا يُخْلِفْنَ مِعَادًا

وقال أيضا يهجو

جَمَعْتَ أَمْرَيْنِ ضَاعَ الحِزْمُ بَيْنَهُمَا تَبِيَةُ المُلُوكِ وَأَفْعَالُ المَمَالِكِ
أَرَدْتَ شُكْرًا بِلَا يَرٍ وَمَرْزُوقَةً لَقَدْ سَلَكْتَ سَبِيلًا غَيْرَ مَسْلُوكِ
ظَنَنْتَ عِرْضَكَ لَمْ يُقَرَّعْ بِقَارِعَةٍ وَمَا أَرَاكَ عَلَى حَالٍ بِمَتْرُوكِ

(وفي هذه السنة) أمر المتوكل بإبراهيم بن الجنيد النصراني أخى أيوب كاتب

سمانة فضرب له بالأعمدة حتى أقر بسبعين ألف دينار فوجه معه مباركا المغربي إلى
بغداد حتى استخرجها من منزله وجرى به حبس (وفيها) غضب المتوكل على أبي

الوزير في ذى الحجة وأمر بمحاسنته فحمل نحواً من ستين ألف دينار وحمل بدور دارهم وحلها وأخذ له من متاع مصر اثنين وستين سقفاً واثنين وثلاثين غلاماً وفرشاً كثيراً وحبس بخيافته محمد بن عبد الملك أخو موسى بن عبد الملك والهيم ابن خالد النصراني وابن أخيه سعدون بن علي وصوحن سعدون علي أربعين ألف دينار وصوحن ابنا أخيه عبد الله وأحمد علي نيف وثلاثين ألف دينار وأخذت ضياعهم بذلك (وفي هذه السنة) استكتب المتوكل محمد بن الفضل الجرجاني (وفي هذه السنة) عزل المتوكل يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقية من شهر رمضان عن ديوان الخراج الفضل بن مروان وولاه يحيى بن خاقان الخراساني مولى الأزد وولى إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول في هذا اليوم ديوان زمام النفقات وعزل عنه أبا الوزير (وفيها) ولي المتوكل ابنه محمداً المنتصر الحرميين واليمن والطائف وعقد له يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان (وفيها فاج) أحمد بن أبي دؤاد لست خلون من جمادى الآخرة (فيها) قدم يحيى بن هرثمة مكة وهو والى طريق مكة بعلى بن محمد بن علي الرضى بن موسى بن جعفر من المدينة (وفيها) وثب ميخائيل بن توفيل على أمه تدورة فشمسها وأدخلها الدبر وقتل اللغيط لأنه اتهمها به وكان ملكها ست سنين (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من هرب محمد بن البعيث بن حلبس جىء به أسيراً من قبل

آذربيجان فحبس

ذكر الخبر عن سبب هربه وما كان آل إليه أمره

ه ذكر أن السبب في ذلك كان أن المتوكل كان اعتل في هذه السنة وكان

مع ابن البعيث رجل يخدمه يسمى خليفة فأخبره بأن المتوكل قد توفي وأعد له

دواب فهرب هو و خليفة الذي أخبره الخبر إلى موضعه من آذربيجان و موضعه
 منها مرند و قيل كانت له قلعتان تدعى إحداهما شاهي و الأخرى يكدر
 و يكدر خارج البحيرة و شاهي في وسط البحيرة و البحيرة قدر خمسين فرسخاً من
 حد أرمية إلى رستاق داخرقان بلاد محمد بن الرواد و شاهي قلعة ابن البعيث
 حصينة يحيط بها ماء قائم ثم يركب الناس من أطراف المراغة إلى أرمية و هي
 بحيرة لا سمك فيها و لا خير و ذكر أن ابن البعيث كان في حبس إسحاق بن إبراهيم
 ابن مصعب فتكلم فيه بغا الشرابي و أخذ منه الكفلاء نحواً من ثلاثين كفيلاً
 منهم محمد بن خالد بن يزيد ابن يزيد الشيباني فكان يتردد بسامراً فهرب إلى
 مرند فجمع بمرند الطعام و فيها عيون ماء قرم ما كان و هي من سورها و أتاه من
 أراد الفتنة من كل ناحية من ربيعة و غيرهم فصار في نحو من ألفين و مائتي رجل
 و كان الوالي بآذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة فقصر في طلبه فولى المتوكل حمدويه
 ابن علي بن الفضل السعدي آذربيجان و وجهه من سامراً على البريد فلما صار إليها
 جمع الجند و الشاكزية و من استجاب له فصار في عشرة آلاف فرحف إلى ابن
 البعيث فألجأه إلى مدينة مرند و هي مدينة استدارتها فرسخان و في داخلها بساتين
 كثيرة و من خارجها كما تدور شجر الألف في موضع أبوابها و قد جمع فيها ابن البعيث
 آلة الحصار و فيها عيون ماء فلما طال مدته وجه المتوكل زيرك التركي في مائتي
 ألف فارس من الأتراك فلم يصنع شيئاً فوجه إليه المتوكل عمرو بن سبيل بن كال
 في تسعمائة من الشاكزية فلم يُغن شيئاً فوجه إليه بغا الشرابي في أربعة آلاف
 مابن تركي و شاكري و مغربي و كان حمدويه بن علي و عمر بن سبيل و زيرك زحفوا
 إلى مدينة مرند و قطعوا ما حولها من الشجر فقطعوا نحواً من مائة ألف شجرة و غير
 ذلك من شجر الغياض و نصبوا عليها عشرين من جنجيقا و بنوا بحذاء المدينة ما يستكنون
 فيه و نصب عليهم ابن البعيث من المجانيق مثل ذلك و كان من معه من علوج
 رساتيقه يرمون بالمقاليع فكان الرجل لا يقدر على الدنو من سور المدينة فقتل
 من أولياء السلطان في حربه في ثمانية أشهر نحو من مائة رجل و جرح نحو من

أربعائة وقتل وجرح من أصحابه مثل ذلك وكان حمدويه وعمرو وزيرك يغادونه القتال ويراوحونه وكان السور من قبل المدينة ذليلاً ومن القرار نحو آمن عشرين ذراعاً وكانت الجماعة من أصحاب ابن البعيث يتدلون بالحبال معهم الرماح فيقاتلون فإذا حمل عليهم من أصحاب السلطان لجؤا إلى الحائط وكانوا ربما فتحوا باباً يقال له باب الماء فيخرج منه العدة يقاتلون ثم يرجعون ولما قرب بغا الشرايبي من مرند بعث فيما ذكر عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني ومعه أمانات لوجوه أصحاب ابن البعيث ولا بن البعيث أن ينزلوا وينزل على حكم أمير المؤمنين وإلا قاتلهم فان ظفر بهم لم يستبق منهم أحداً ومن نزل فله الأمان وكان عامة من مع ابن البعيث من ربيعة من قوم عيسى بن الشيخ فنزل منهم قوم كثير بالحبال ونزل ختن ابن البعيث على أخته أبو الأغر و ذكر عن أبي الأغر هذا أنه قال ثم فتحوا باب المدينة فدخل أصحاب حمدويه ووزيرك وخرج ابن البعيث من منزله هارباً يريد أن يخرج من وجه آخر فلاحقه قوم من الجند معهم منصور قهرمانه وهوراكب دابة يريد أن يصير إلى نهر عليه رحي ليستخفي في الرحي وفي عنقه السيف فأخذه أسيراً وانهب الجند منزله ومنازل أصحابه وبعض منازل أهل المدينة ثم نودي بعدما انتهب الناس برئت الذمة ممن انتهبوا وأخذوا له أختين وثلاث بنات وخالته والبواقي سراري فحصل في يد السلطان من حرمة ثلاث عشرة امرأة وأخذ من وجوه أصحابه المذكورين نحو من مائتي رجل وهرب الباقون فوافاهم بغا الشرايبي من غد فنادى مناديه بالمنع من النهب فكتب بغا الشرايبي بالفتح لنفسه وخرج المتوكل فيها إلى المدائن في جمادى الأولى (وحج) في هذه السنة إيتاخ وكان والي مكة والمدينة والموسم ودعى له على المنابر

ذكر الخبر عن سبب حجه في هذه السنة

ذكر أن إيتاخ كان غلاماً خزرياً لسلام الأبرش طباطبا فاشتراه منه المعتصم في سنة ١٩٩ وكان لإيتاخ رجلة وبأس فرفعه المعتصم ومن هذه الواثق حتى ضم إليه من أعمال السلطان أعمالاً كثيرة وولاه المعتصم معونة سامراً مع إسحاق بن إبراهيم وكان من قبله رجل ومن قبل إسحاق رجل وكان من أراد المعتصم أو

الواثق قتله فعند إيتاخ يقتل ويده يحبس منهم محمد بن عبد الملك الزيات وأولاد المأمون من سندس وصالح بن عجيف وغيرهم فلما ولي المتوكل كان إيتاخ في مرتبته إليه الجيش والمغاربة والأتراك والموالي والبريد والحجابه ودار الخلافة تخرج المتوكل بعد ما استوت له الخلافة متنزها إلى ناحية القاطول فشب ليله فهرب على إيتاخ فهم إيتاخ بقتله فلما أصبح المتوكل قيل له فاعتذر إليه والتزمه وقال له أنت أبي وريتني فلما صار المتوكل إلى سامر آدس إليه من يشير عليه بالاستئذان للحج ففعل وأذن له وصيره أمير كل بلدة يدخلها وخلع عليه وركب جميع القواد معه وخرج معه من الشاكرية والقواد والغلمان سوى غلبانه وحشمه بشر كثير فحين خرج صيرت الحجابه إلى وصيف وذلك يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة وقد قيل إن هذه القصة من أمر إيتاخ كانت في سنة ٢٣٣ وأن المتوكل إنما صير إلى وصيف الحجابه لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة من سنة ٢٣٣ (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن داود بن موسى بن عيسى

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك مقتل إيتاخ الخزري

ذكر الخبر عن صفة مقتله

ذكر عن إيتاخ أنه لما انصرف من مكة راجعا إلى العراق وجه المتوكل إليه سعيد بن صالح الحاجب مع كسوة والطاق وأمره أن يلقاه بالكوفة أو ببعض طريقه وقد تقدم المتوكل إلى عامله على الشرطة ببغداد بأمره فيه هـ فذكر عن إبراهيم بن المدبر أنه قال خرجت مع إسحاق بن إبراهيم حين قرب إيتاخ من بغداد وكان يريد أن يأخذ طريق الفرات إلى الأنبار ثم يخرج إلى سامر فكتب إليه إسحاق بن إبراهيم إن أمير المؤمنين أطل الله بقاءه قد أمر أن تدخل بغداد وأن يلقاك بتوهاشم ووجوه الناس وأن تقعد لهم في دار خزيمه بن خازم فتأمر لهم بجواز

قال نخرجنا حتى اذا كنا بالياسرية وقد شحن ابن ابراهيم الجسر بالجند والشاكرية
 وخرج في خاصته وطرح له بالياسرية صفة فجلس عليها حتى قالوا قد قرب منك
 فركب فاستقبله فلما نظر إليه أهوى إسحاق لينزل فحلف عليه إيتاخ ألا يفعل
 قال وكان إيتاخ في ثلثمائة من أصحابه وغلبنه عليه قباء أبيض متقلدا سيفاً بجماثل
 فسارا جميعاً حتى إذا صارا عند الجسر تقدمه اسحاق عند الجسر وعبر حتى
 وقف على باب خزيمة بن خازم وقل لإيتاخ تدخل أصلح الله الأمير وكان
 الموكلون بالجسر كلما مر بهم غلام من غلبنه قدموه حتى بقي في خاصة غلبنه
 ودخل بين يديه قوم وقد فرشت له دار خزيمة وتأخر اسحاق وأمر ألا يدخل
 الدار من غلبنه الا ثلاثة أو أربعة وأخذت عليه الأبراب وأمر بحراسته من
 ناحية الشط وكسرت كل درجة في قصر خزيمة بن خازم فحين دخل أغلق الباب
 خلفه فظن فإذا ليس معه الا ثلاثة غلبن فقال قد فعلوها ولو لم يؤخذ ببغداد
 ماقدروا غلى أخذه ولو دخل الى سامرا فأراد بأصحابه قتل جميع من خالفه أمكنه
 ذلك قال فأتى بطعام قرب الليل فأكل فمكث يومين أو ثلاثة ثم ركب اسحاق
 في حراقة وأعد لإيتاخ أخرى ثم أرسل اليه أن يصير الى الحراقة وأمر بأخذ
 سيفه فحذروه الى الحراقة وصير معه قوم بالسلاح وصاعد اسحاق حتى صار الى
 منزله وأخرج إيتاخ حين بلغ دار اسحاق فأدخل ناحية منها ثم قيد فأثقل بالحديد
 في عنقه ورجليه ثم قدم بابنيه منصور ومظفر وبكاتيه سليمان بن وهب وقدامة
 ابن زياد النصراني ببغداد وكان سليمان على أعمال السلطان وقدامة على ضياع إيتاخ
 خاصة فحبسوا ببغداد فأما سليمان وقدامة فضربا فأسلم قدامة وحبس منصور
 ومظفر وذكر عن ترك مولى اسحق أنه قال وقتت على باب البيت الذي فيه
 إيتاخ محبوس فقال لي ياترك قلت ما تريد يا منصور قال أقرئ الأمير السلام وقل له قد
 علمت ما كان بأمرني به المعتصم والواثق في أمرك فكنت أدفع عنك ما أمكنني
 فلينفعي ذلك عندك أما أنا فقد مر بي شدة ورخاء فما أبالي ما أكلت وما شربت
 وأما هذان الغلامان فإنهما عاشا في نعمة ولم يعرفا بالبؤس فصير لهما رقة ولحما وشيتا

ياكلان منه قال ترك فوقت على باب مجلس إسحاق قال لي مالك يترك أتريد أن
تتكلم بشيء قلت نعم قال لي إيتاخ كذا وكذا قال وكانت وظيفة إيتاخ رغيغا
وكوزاً من ماء ويأمر لآبديه بخوان فيه سبعة أرغفة وخمس غرف فلم يزل ذلك
قائماً حياة إسحاق ثم لا أدري ما صنع بهما فأما إيتاخ فقيد وصير في عنقه ثمانون
رطلاً وقيد ثقيل فمات يوم الأربعاء لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٣٥
وأشهد إسحاق على موته أبا الحسن إسحاق بن ثابت بن أبي عباد وصاحب بريد
بغداد والقضاة وأراهم إياه لا ضرب به ولا أثر ❀ وحدثني بعض شيوخنا أن إيتاخ
كان موته بالعطش وأنه أطمع فاستسقى فنع الماء حتى مات عطشاً وبقي ابنه في
الحبس حياة المتوكل فلما أفضى الأمر إلى المنتصر أخرجهما فأما مظفر فانه لم
يعش بعد أن أخرج من السجن إلا ثلاثة أشهر حتى مات وأما منصور فعاش
بعده (وفي هذه السنة) قدم بغا الشرايبي بابن البيهق في شوال وبخليفته أبي الأغر
وبأخوى ابن البيهق صقر وخالد وكانا نزلاً بأمان وبابن لابن البيهق يقال له
العلاء خرج بأمان و قدم من الأسرى بنحو من مائة وثمانين رجلاً ومات باقهم
قبل أن يصلوا فلما قربوا من سامراً حملوا على الجمال يستشرفهم الناس فأمر المتوكل
بحبسه وحبسهم وأثقله حديداً هـ فذكر عن علي بن الجهم أنه قال أتى المتوكل بمحمد
ابن البيهق فأمر بضرب عنقه فطرح على نطع وجاء السيفون فلوحوا له فقال
المتوكل وغلظ عليه ما دعاك يا محمد إلى ما صنعت قال الشقوة وأنت الحبل الممدود
بين الله وبين خلقه وإن لي فيك لظنين أسبقهما إلى قايي أولاهما بك وهو العفو
ثم اندفع بلا فصل فقال

أبي الناس إلا أنك اليوم قاتلي إمام الهدى والصفح بالناس أجمل
وهل أنا إلا جيلة من خطية وعفوك من نور النبوة يُجبل
فإنك خير السابقين إلى العلي ولا شك أن خير الفعّالين تفعل

قال علي ثم التفت إلى المتوكل فقال إن معه لأدباً وبادرت فقلت بل يفعل أمير
المؤمنين خيرهما ويمن عليك فقال ارجع إلى منزلك ❀ وحدثني... أنه أنشدني

بالمراغة جماعة من أشياخها أشعاراً لابن البعيث بالفارسية ويذكرون أدبه وشجاعته
وله أخبار وأحاديث ومصنفات بعض من ذكر أنه شهد المتوكل حين أتى بابن البعيث
وكله ابن البعيث بما كلفه به فتكلم فيه المعز وهو جالس مع أبيه المتوكل فاستوهبه
فوهب له وعنى عنه وكان ابن البعيث حين هرب قال

كَمْ قَضَيْتُ أُمُورًا كَانَ أَهْمَلَهَا غَيْرِي وَقَدْ أَخَذَ الْإِفْلَاسُ بِالْكَظْمِ
لَا تَعْدُلِيْنِي فِيمَا لَيْسَ يَنْفَعُنِي إِلَيْكَ عَنِّي جَرَى الْمِقْدَارُ بِالْقَلَمِ
سَأَتَلِفُ الْمَالَ فِي عُسْرٍ وَفِي يَسْرٍ إِنْ الْجَوَادَ الَّذِي يُعْطَى عَلَى الْعَدَمِ

وكان ابن البعيث حين هرب خلف في منزله ثلاثة بنين له يقال لهم البعيث وجعفر
وحلبس وجواري فحبسوا ببغداد في قصر الذهب فتكلم بغا الشرابي بعد موت
ابن البعيث ومات بعد دخوله سامرا بشهر في أبي الأغر ختته فأطلق وأطلقت خالة
لابن البعيث فخرجت من السجن فماتت فرحاً من يومها وبقي الباقيون في الحبس
وذكر أن ابن البعيث صير في عنقه مائة رطل فلم يزل مكبوا على وجهه حتى مات
ولما أخذ ابن البعيث أخرج من الحبس من كان محبوباً بسبب كفالته به وقد
كان بعضهم مات في الحبس فأخرج بعد باقي عياله وصير بنوه حلبس والبعيث
وجعفر في عداد الشاكرية مع عبيد الله بن يحيى بن خاقان وأجريت عليهم الأزال
(وفي هذه السنة) أمر المتوكل بأخذ النصارى وأهل الذمة كلهم بلبس الطيالة
العسلية والزنانير وركوب السروج بركب الخشب وبتصيير كرتين على مؤخر
السروج وبتصيير زرين على قلانس من لبس منهم قلنسوة مخالفة لون القلنسوة
التي يلبسها المسلمون وبتصيير رقعتين على ما ظهر من لباس ماليكهم مخالف لونها
لون الثوب الظاهر الذي عليه وأن تكون إحدى الرقعتين بين يديه عند صدره
والأخرى منها خلف ظهره وتكون كل واحدة من الرقعتين قدر أربع أصابع
ولونها عسلياً ومن لبس منهم عمامة فكذلك يكون لونها لون العسلي ومن خرج
من نسائهم فبرزت فلا تبرز إلا في أزار عسلي وأمر بأخذ ماليكهم بلبس الزنانير
وبمنعهم لبس المناطق وأمر بهدم بيعهم المحدثه وبأخذ العشر من منازلهم وإن كان

الموضع واسعا صير مسجدا وان كان لا يصلح أن يكون مسجدا صير فضاء وأمر أن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب مسدورة تفريقا بين منازلهم وبين منازل المسلمين ونهى أن يستعان بهم في الدواوين وأعمال السلطان التي يجرى أحكامهم فيها على المسلمين ونهى أن يتعلم أولادهم في كتابت المسلمين ولا يعلمهم مسلم ونهى أن يُظهروا في شعائرتهم صليبا وأن يشمعلوا في الطريق وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض لئلا تشبه قبور المسلمين ۵ وكتب الى عماله في الآفاق بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله تبارك وتعالى بعزته التي لا تحاول وقد رته على ما يريد اصطفى الاسلام قرصيه لنفسه وأكرم به ملائكته وبعث به رسله وآيد به أوليائه وكفه بالبر وحاطه بالنصر وحرسه من العاهة وأظهره على الأديان مبرها من الشبهات معصوما من الآفات محبوا بمناقب الخير مخصوصا من الشرائع بأطهرها وأفضلها ومن الفرائض بأزكاها وأشرفها ومن الأحكام بأعدلها وأقنعها ومن الأعمال بأحسنها وأقصدتها وأكرم أهلها بما أحل لهم من حلاله وحرم عليهم من حرامه وبين لهم من شرائعه وأحكامه وحد لهم من حدوده ومناهجه وأعد لهم من سعة جزائه وثوابه فقال في كتابه فيما أمر به ونهى عنه وفيما حض عليه فيه ووعظه إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون، وقال فيما حرم على أهله بما غمط فيه من زدىء المطعم والمشرب والمنكح لينزههم عنه وليظهر به دينهم ليفضلهم عليهم تفضيلا ۵ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة، إلى آخر الآية ثم ختم ما حرم عليهم من ذلك في هذه الآية بحراسة دينه من عذد عنه ويأتمام نعمته على أهله الذين اصطفاهم فقال عز وجل (اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تخشونهم وانخشوني اليوم اكملت لكم دينكم الآية) وقال عز وجل (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم الآية) وقال (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان الآية) فحرم على المسلمين من ما كل أهل الأديان أرجسها وأنجسها ومن شراهم أدعاه إلى العداوة والبغضاء وأصده عن ذكر الله وعن

الصلاة ومن مناكحهم أعظمها عنده وزراً وأولاهما عند ذوى الحجى والألباب
تحريراً ثم حياهم محاسن الأخلاق وفضائل الكرامات فجعلهم أهل الإيمان
والأمانة والفضل والتراحم واليقين والصدق ولم يجعل في دينهم التقاطع والتدابير
ولا الحمية ولا التكبر ولا الحياة ولا الغدر ولا التباغى ولا التظالم بل أمر بالأولى
ونهى عن الأخرى ووعد وأوعد عليها جنته وناره وثوابه وعقابه فالمسلمون بما
اختصهم الله من كرامته وجعل لهم من الفضيلة بدينهم الذى اختاره لهم باثنون
على الأديان بشرائعهم الزاكية وأحكامهم المرضية الطاهرة وبراهينهم المنيرة
وبتطهير الله دينهم بما أحل وحرم فيه لهم وعليهم قضاء من الله عز وجل فى اعزاز
دينه حتماً ومشيتة منه فى اظهار حقه ماضية وإرادة منه فى اتمام نعمته على أهله
نافذة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وليجعل الله الفوز والعاقبة
للمتقين والخزى فى الدنيا والآخرة على الكافرين وقدر أى أمير المؤمنين وبالله
توفيقه وإرشاده أن يحمل أهل الذمة جميعاً بحضرة وفى نواحي أعماله أقربها
وأبعدها وأخصهم وأخصهم على تصير طيبالستهم التى يلبسونها من لبسها من
تجّارهم وكتّابهم وكبيرهم وصغيرهم على ألوان الثياب العسلية لا يتجاوز ذلك منهم
متجاوز إلى غيره ومن قصر عن هذه الطبقة من أتباعهم وأرذالهم ومن يقعد به
حاله عن لبس الطيبالسة منهم أخذ بتركيب خرقتين صبغهما ذلك الصبغ يكون
استدارة كل واحدة منهما شبراً تاماً فى مثله على موضع أمام ثوبه الذى يلبسه تلقاء
صدره ومن وراء ظهره وأن يؤخذ الجميع منهم فى قلائسهم بتركيب أزرة عليها
يخالف ألوانها ألوان القلائس ترتفع فى أماكنها التى تقع بها لثلاث تصق قنستر
ولاميركب منها على حياك فيخفى وكذلك فى سروجهم باتخاذ ركب خشب لها
ونصب أكر على قرايسها تكون ناتئة عنها وموفية عليها لا يرخص لهم فى ازالها
عن قرايسهم وتأخيرها إلى جوانبها بل تنفقد ذلك منهم ليقع ما وقع من الذى
أمر أمير المؤمنين بحملهم عليه ظاهراً بينه الناظر من غير تأمل وتأخذ الأعين
من غير طلب وأن تؤخذ عبيدهم وإماؤمهم ومن يلبس المناطق من تلك الطبقة بشد

الزنانير والكسايح مكان المناطق التي كانت في أوساطهم وأن توَعَزَ إلى عمالك
 فيما أمر به أمير المؤمنين في ذلك إيعازاً تحذوهم به إلى استقصاء ما تقدم اليهم فيه
 وتحذوهم إدهانا وميلاً وتقدم اليهم في إنزال العقوبة بمن خالف ذلك من جميع
 أهل الذمة عن سبيل عناد وتهوين إلى غيره ليقصر الجميع منهم على طبقاتهم وأصنافهم
 على السبيل التي أمر أمير المؤمنين بحملهم عليها وأخذهم بها إن شاء الله فاعلم ذلك
 من رأى أمير المؤمنين وأمره وأنفذ إلى عمالك في نواحي عمالك ما ورد عليك من
 كتاب أمير المؤمنين بما تعمل به إن شاء الله وأمير المؤمنين يسأل الله ربه ووليه أن يصلي
 على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم لا نكته وأن يحفظه فيما استخلفه عليه
 من أمر دينه ويتولى ما ولاة بما لا يبلغ حقه فيه إلا بعونه حفظاً يحمل به ما حمله
 وولاية يقضى بها حقه منه ويوجب بها له أكمل ثوابه وأفضل مزیده إنه كريم
 رحيم وكتب ابراهيم بن العباس في شوال سنة خمس وثلاثين ومائتين هـ فقال
 على بن الجهم:

العَسَلِيَّاتُ التي فَرَّقَتْ بين ذوى الرُّشْدَةِ والنِّىِّ
 وما على العاقل إن يكثروا فإنه أَكْثَرُ للنِّىِّ

(وفي هذه السنة) ظهر بسامراً رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابورى
 فزعم أنه ذو القرنين ومعه سبعة وعشرون رجلاً عند خشبة بابك وخرج من
 أصحابه ياب العامة رجلاً وبغداد في مسجد مدينتها آخران وزعم أنه
 نبي وأنه ذو القرنين فأتى به وبأصحابه المتوكل فأمر بضربه بسياط فضرب
 ضرباً شديداً فمات من بعد من ضربه ذلك وحبس أصحابه وكانوا قدموا من نيسابور
 ومعهم شيء يقرؤنه وكان معهم عيالاً بهم وفيهم شيخ يشهد له بالنبوة ويزعم أنه
 بوحي إليه وأن جبريل يأتيه بالوحي فُضرب محموداً ضربة فلم ينكر نبوته حين
 ضُرب وُضرب الشيخ الذي كان يشهد له أربعين سوطاً فأنكر نبوته حين ضرب وحمل
 محمود إلى باب العامة فأكذب نفسه وقال الشيخ قد اُخْتَدَعْنِي وأمر أصحاب محمود أن
 يصفوه فصفوه كل واحد منهم عشر صفحات وأخذله مصحف فيه كلام قد جمعه

ذكر أنه قرآنه وأن جبريل عليه السلام كان يأتيه به ثم مات يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذى الحجة في هذه السنة ودفن في الجزيرة (وفي هذه السنة) عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة لمحمد وسماه المنتصر ولأبي عبد الله بن قبيصة ويختلف في اسمه فقيل إن اسمه محمد وقيل اسمه الزبير ولقبه المعز ولا إبراهيم وسماه المؤيد بولاية العهد وذلك فيما قيل يوم السبت لثلاث بقين من ذى الحجة وقيل لليلتين بقيتا منه وعقد لكل واحد منهم لواءين أحدهما أسود وهو لواء العهد والآخر أبيض وهو لواء العمل وصم إلى كل واحد من العمل ما أنادى كره فكان ماضم إلى ابنه محمد المنتصر من ذلك أفريقية والمغرب كله من عريش مصر إلى حيث بلغ سلطانه من المغرب وجند قنسرين والعراصم والثغور الشامية والجزرية وديار مصر وديار ربيعة والموصل وهيت وعانات والخابور وقرقيسيا وكور باجرمى وتكريت وطساسيج السواد وكور دجلة والحرمين واليمن وعك وحضرموت واليمامة والبحرين والسند ومكران وقنابيل وفرج بيت الذهب وكور الأهواز والمستغلات بسامرا وماه الكوفة وماه البصرة وماسبذان ومهرجان قذق وشهر زور ودراباذ والصامغان وأصبهان وقم وقاشان وقزوين وأمور الجبل والضياع المنسوبة إلى الجبال وصدقات العرب بالبصرة وكان ماضم إلى ابنه المعز كور خراسان وما يضاف إليها وطبرستان والرى وأرمينية وآذربيجان وكور فارس ضم إليه في سنة ٤٠٤ خزن بيوت الأموال في جميع الآفاق ودور الضرب وأمر بضرب اسمه على الدراهم وكان ماضم إلى ابنه المؤيد جند دمشق وجند حمص وجند الأردن وجند فلسطين فقال أبو الغضن الأعرابي

إِنَّ وُلاةَ المسلمينَ الجِلَّةَ محمدٌ ثم أبو عبدِ اللهِ
كُنِمَتَ إبراهيمُ آبي الذَّلَّةِ بورك في بني خليفةِ اللهِ

وكتب بينهم كتابا بنسخته هذا كتاب كتبه عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين وأشهد الله على نفسه بجميع ما فيه ومن حضر من أهل بيته وشيعته وقواده وقضاته وكفاته وفقهاته وغيرهم من المسلمين لمحمد المنتصر بالله ولأبي

عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله بنى أمير المؤمنين في أصالة من رأيه وعموم من عافية بدنه واجتماع من فهمه مختاراً لما شهد به متوخياً بذلك طاعته ورسالة رعيته واستقامتها وانقياد طاعتها واتساع كليتها وصلاح ذات بينها وذلك في ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين إلى محمد المنتصر بالله بن جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ولاية عهد المسلمين في حياته والخلافة عليهم من بعده وأمره بتقوى الله التي هي عصمة من اعتصم بها ونجاة من لجأ إليها وعز من اقتصر عليها فان بطاعة الله تمّ النعمة وتجب من الله الرحمة والله غفور رحيم وجعل عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين الخلافة من بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين إلى أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ثم من بعد أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين الخلافة إلى إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين وجعل عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين لمحمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله ابني أمير المؤمنين السمع والطاعة والنصيحة والمشايعة والموالاتة لأوليائه والمعاداة لأعدائه في السر والظهر والغضب والرضا والمنع والاعطاء والتمسك ببيعته والوفاء بعهده لا يبغيانه غائلة ولا يحاولانه مخاتلة ولا يمالئان عليه عدواً ولا يستبدان دونه بأمر يكون فيه نقض لما جعل إليه أمير المؤمنين من ولاية العهد في حياته والخلافة من بعده وجعل عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لابي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله ابني أمير المؤمنين الوفاء بما عقده لهما وعهد به اليهما من الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين وإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين الخليفة من بعد أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين والاتمام على ذلك ولا يخلعهما ولا واحداً منهما ولا يعقد دونهما ولا دون واحد منهما بيعة لولد ولا لأحد من جميع البرية ولا يؤخر منهما مقدماً ولا يقدم منهما مؤخراً ولا ينقصهما ولا واحداً منهما شيئاً من أعمالهما التي ولاهما عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين

وكل واحد منهما من الصلاة والمعاون والقضاء والمظالم والخراج والضياع والغنيمة والصدقات وغير ذلك من حقوق أعمالها وما في عمل كل واحد منهما من البريد والطرز وخزن بيوت الاموال والمعاون ودور الضرب وجميع الاعمال التي جعلها أمير المؤمنين ويجعلها إلى كل واحد منهما ولا ينقل عن واحد منهما أحدا من ناحيته من القواد والجند والشاكرية والموالي والغلمان وغيرهم ولا يعترض عليه في شيء من ضياعه وأقطاعاته وسائر أمواله وذخائره وجميع ما في يده وما حواه وملكت يده من تالذ وطارف وقديم ومستأنف وجميع ما يستفیده ويستفاد له بنقص ولا يحرم ولا يجنف ولا يعرض لأحد من عماله وكتابه وقضائه وخدمه ووكالاته وأصحابه وجميع أسبابه بمناظرة ولا محاسبة ولا غير ذلك من الوجوه والأسباب كلها ولا يفسخ فيما وكده أمير المؤمنين لها في هذا العقد والعهد بما يزيل ذلك عن جهته أو يؤخره عن وقته أو يكون ناقضا لشيء منه وجعل عبد الله جعفر المتوكل على الله أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين إن أفضت إليه الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لابراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين مثل الشرائط التي اشترطها على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين بجميع ما سمي فيه ووصف في هذا الكتاب وعلى ما بين وفسر مع الوفاء من أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين بما جعله أمير المؤمنين لابراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين من الخلافة وتسليم ذلك رضياً بمضياً له مقدماً ما فيه حق الله عليه وما أمره به أمير المؤمنين غير ناكث ولا ناكب بذلك ولا مبدل فإن الله تعالى جده وعز ذكره يتوعد من خالف أمره وعتد عن سبيله في محكم كتابه «فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم» على أن لابي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ولابراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين وهما مقيمان بحضرته أو أحدهما أو كانا غائبين عنه مجتمعين كانا أو متفرقين وليس أبو عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين في ولايته بخراسان وأعمالها المتصلة بها والمضمومة إليها وليس إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين

في ولايته بالشام وأجنادها فعلى محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين أن يمضى أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين إلى خراسان وأعمالها المتصلة بها والمضمومة اليها وأن يسلم له ولايتها وأعمالها كلها وأجنادها والكور الداخلة فيما ولي جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين فلا يعوقه عنها ولا يجبهه قبله ولا في شيء من البلدان دون خراسان والكور والأعمال المضمومة اليها وأن يعجل إشخاصه اليها واليا عليها وعلى جميع أعمالها مفرداً بها مفوضاً اليه أعمالها كلها لينزل حيث أحب من كور عمله ولا ينقله عنها وأن يشخص معه جميع من ضم اليه أمير المؤمنين ويضم من مواليه وقواده وشاكريته وأصحابه وكتابه وعماله وخدمه ومن اتبعه من صنوف الناس بأهاليهم وأولادهم وعبائهم وأموالهم ولا يجبس عنه أحداً ولا يشرك في شيء من أعماله أحداً ولا يوجه عليه أميناً ولا كاتباً ولا بريداً ولا يضرب على يده في قليل ولا كثير وأن يطلق محمد المنتصر بالله لإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين الخروج إلى الشام وأجنادها فيمن ضم أمير المؤمنين ويضمه اليه من مواليه وقواده وخدمه وجنوده وشاكريته وصحابته وعماله وخدمته ومن اتبعه من صنوف الناس بأهاليها وأولادهم وأموالهم ولا يجبس عنهم أحداً ويسلم اليه ولايتها وأعمالها وجنودها كلها لا يعوقه عنها ولا يجبهه قبله ولا في شيء من البلدان دونها وأن يعجل إشخاصه إلى الشام وأجنادها واليا عليها ولا ينقله عنها وأن عليه له فيمن ضم اليه من القواد والموالي والغلمان والجنود والشاكرية وأصناف الناس وفي جميع الأسباب والوجود مثل الذي اشترط على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لأبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين في خراسان وأعمالها على ما رسم من ذلك وبين ولخص وشرح في هذا الكتاب وإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين إذا أفضت الخلافة اليه وإبراهيم المؤيد بالله مقيم بالشام أن يقره بها أو كان بحضرته أو كان غائباً عنه أن يمضيه إلى عمله من الشام ويسلم اليه أجنادها وولايتها وأعمالها كلها ولا يعوقه عنها ولا يجبهه قبله ولا في شيء من البلدان

دونها وأن يعجل إشخاصه اليها واليا عليها وعلى جميع أعمالها على مثل الشرط الذي أخذ لابي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين في خراسان وأعمالها على مارسم ووصف وشرط في هذا الكتاب لم يجعل أمير المؤمنين لو احد ممن وقعت عليه وله هذه الشروط من محمد المنتصر بالله وأبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله بنى أمير المؤمنين أن يزيل شيئاً مما اشترطنا في هذا الكتاب ووكدنا وعليهم جميعا الوفاء به لا يقبل الله منهم إلا ذلك ولا التمسك إلا بعهد الله فيه وكان عهد الله مسؤولاً أشهد الله رب العالمين جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ومن حضره من المسلمين بجميع ما في هذا الكتاب على إمضائه إياه على محمد المنتصر بالله وأبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله بنى أمير المؤمنين بجميع ماسمى ووصف فيه وكفى بالله شهيدا ومعينا لمن أطاعه راجيا ووفى بعهد خائفا وحسبيا ومعاقبا من خالفه معاندا أو صدف عن أمره مجاهدا وقد كتب هذا الكتاب أربع نسخ وقعت شهادة الشهود بحضرة أمير المؤمنين في كل نسخة منها في خزنة أمير المؤمنين نسخة وعند محمد المنتصر ابن أمير المؤمنين نسخة وعند أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين نسخة ونسخة عند إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين وقد ولي جعفر الإمام المتوكل على الله أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين أعمال فارس وأرمينية وأذربيجان إلى ما يلي أعمال خراسان وكورها والأعمال المتصلة بها والمضمومة اليها على أن يجعل له على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين في ذلك الذي جعل له في الحياة في نفسه والوثاق في أعماله والمضمومين اليه وسائر من يستعين به من الناس جميعا في خراسان والكور المضمومة اليها والمتصلة بها على ماسمى ووصف في هذا الكتاب هـ وقال إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول يمدح بنى المتوكل الثلاثة المنتصر والمعتز والمؤيد

أَضَحَّتْ عُرَى الْإِسْلَامِ وَفِي مَنْوَطَةٍ بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالتَّأْيِيدِ
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةٍ كَنَفُوا الْخِلَافَةَ مِنْ وُلَاةِ عَهْدِ
قُرَّ تَوَالَتْ حَوْلَهُ أَقْصَارُهُ يَكْتَفِنَ مَطْلَعِ سَعْدِهِ بِسَعُودِ

كَنَفْتَهُمُ الْاَبَاءُ وَ اَكْتَفَتْ بِهِمْ فَسَعُوا بِاَكْرَمِ اَنْفُسٍ وَجُدُودِ
وله في المعز بالله

أَشْرَقَ الْمَشْرِقُ بِالْمَعِ سَتَرَ بِاللَّهِ وَلَا حَا
إِنَّمَا الْمَعَزُ طَيْبٌ بَثٌّ فِي النَّاسِ قَفَا حَا
وله أيضا فيها

اللَّهُ أَظْهَرَ دِينَهُ وَأَعَزَّهُ بِمُحَمَّدِ
وَاللَّهُ أَكْرَمَ بِالْخِلَا قَةِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ
وَاللَّهُ أَيْدٍ عَهْدَهُ بِمُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدِ
وَمُؤَيِّدٍ لِمُؤَيِّدِي نِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

(وفيها) كانت وفاة إسحاق بن إبراهيم صاحب الجسر في يوم الثلاثاء لست
بقيين من ذى الحجة وقيل كانت وفاته لسبع بقيين منه وصير ابنه مكانه وكسى
خمس خلع وقلد سيفاً وبعث المتوكل حين انتهى إليه خبر مرضه بابنه المعز
لعيادته مع بغا الشرايى وجماعة من القواد والجنده و ذكر أن ماء دجلة تغير في
هذه السنة إلى الصفرة ثلاثة أيام ففرع الناس لذلك ثم صار في لون ماء المدود
وذلك في ذى الحجة (وفيها) أتى المتوكل يحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي
ابن أبي طالب عليه السلام من بعض النواحي وكان فيما ذكر قد جمع قوما فضربه
عمر بن فرج ثمان عشرة مفرعة وحبس ببغداد في المطبق (وحج) بالناس في
هذه السنة محمد بن داود

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من مقتل محمد بن إبراهيم بن مصعب بن زريق أخى إسحاق

ابن إبراهيم بفارس

ذكر الخبر عن مقتله وكيف قتل

* مثنى غير واحد عن محمد بن إسحاق بن إبراهيم ان أباه اسحاق بلغه عنه
 انه أكل لا يملأ جوفه شيء وانه أمر باتخاذ الطعام والإكثار منه ثم أرسل
 إليه فدعاه ثم أمره أن يأكل وقال له إني أحب أن أرى أكلك فأكل وأكثر حتى
 عجب اسحاق منه ثم قدم إليه بعد ما ظن انه شبع وامتلاً من الطعام حمل مشوى
 فأكل منه حتى لم يبق منه إلا عظامه فلما فرغ من أكله قال يا بني مال أبيك لا يقوم
 بطعام بطنك فالحق أمير المؤمنين فان ماله أحمل لك من مالي فوجهه إلى الباب
 وألزمه الباب فكان في خدمة السلطان حياة أبيه وخليفة أبيه يبابه حتى مات
 أبوه اسحاق فعقداه المعتز على فارس وعقد المنتصر له على اليمامة والبحرين وطريق
 مكة في المحرم من هذه السنة وضم إليه المتوكل أعمال أبيه كلها وزاده المنتصر
 ولاية مصر وذلك أنه كان فيما ذكر حمل إلى المتوكل وأولياء عهده مما كان في
 خزائن أبيه من الجواهر والأشياء النفيسة ما حظى به عندهم فرفعوه ورفعوا مرتبته
 فلما بلغ محمد بن إبراهيم ما فعل بابن أخيه محمد بن اسحاق تنكر للسلطان وبلغ المتوكل
 عنه أمور أنكرها فآخبرني بعضهم أن تنكر محمد بن إبراهيم إنما كان لابن
 أخيه محمد بن اسحاق واعتلاله عليه بحمل خراج فارس إليه وان محمدا شكاً إلى
 المتوكل ما كان من تنكر عمه محمد بن إبراهيم في ذلك فبسط يده عليه وأطلق له
 العمل فيه بما أحب فوق محمد بن اسحاق الحسين بن اسماعيل بن إبراهيم بن مصعب
 فارس وعزل عمه وتقدم محمد إلى الحسين بن اسماعيل في قتل عمه محمد بن إبراهيم
 فذكر انه لما صار إلى فارس أهدى إليه في يوم النيروز هدايا فكان فيما أهدى
 إليه حلوى فأكل محمد بن إبراهيم منها ثم دخل الحسين بن اسماعيل عليه فأمر
 بإدخاله إلى موضع آخر وإعادة الحلوى عليه فأكل أيضاً منها فعتش فاستسقى فنع
 الماء ورام الخروج من الموضع الذي أدخل إليه فاذا هو محبوس لا سبيل له إلى
 الخروج فعاش يومين وليتين ومات فحمل ماله وعياله إلى سامرا على مائة جبل
 ولما وردني محمد بن إبراهيم على المتوكل أمر بالكتاب منه إلى طاهر بن عبد الله

ابن طاهر فكتب هـ أما بعد فان أمير المؤمنين يوجب لك مع كل فائدة ونعمة تهنتك بمواهب الله وتعزيتك عن ملات اقداره وقد قضى الله في محمد بن ابراهيم مولى أمير المؤمنين ما هو قضاؤه في عباده حتى يكون الفناء لهم والبقاء له وأمير المؤمنين يعزيك عن محمد بما أوجب الله لمن عمل بما امره به في مصائبه من جزيل ثوابه وأجره فليكن الله وما قربك منه أولى بك في أحوالك كلها فان مع شكر الله مزیده ومع التسليم لأمر الله رضاه وبالله توفيق أمير المؤمنين والسلام (وفي هذه السنة) توفي الحسن بن سهل في قول بعضهم في أول ذى الحجة منها وقال قاتل هذه المقالة مات محمد بن اسحاق بن ابراهيم في هذا الشهر لأربع بقين منه هـ وذكر عن القاسم بن أحمد الكوفي قال كنت في خدمة الفتح بن خاقان في سنة ٢٣٥ وكان الفتح يتولى للمتوكل اعمالا منها أخبار الخاصة والعامة بسامرا والمهاروني وما يليها فورد كتاب ابراهيم بن عطاء المتولى الأخبار بسامرا يذكر وفاة الحسن بن سهل وأنه شرب شربة دواء في صبيحة يوم الخميس لخمس ليال بقين من ذى القعدة من سنة ٢٣٥ أفرطت عليه وانه توفي في هذا اليوم وقت الظهر وان المتوكل أمر بتجهيز جهازه من خزائنه فلما وضع على سريرته تعلق به جماعة من التجار من غرماء الحسن بن سهل ومنعوه من دفنه فتوسط أمرهم يحيى بن خاقان و ابراهيم بن عتاب ورجل يعرف بيرغوث فقطعوا أمرهم ودفن فلما كان من الغد ورد كتاب صاحب البريد بمدينة السلام بوفاة محمد بن اسحاق ابن ابراهيم بعد الظهر يوم الخميس لخمس خلون من ذى الحجة فجزع عليه المتوكل جزعا وقال تبارك الله وتعالى كيف توافت منية الحسن ومحمد بن اسحاق في وقت واحد (وفيها) أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يُحْرَث وَيُنْفَر وَيُسْقَى مَوْضِعُ قَبْرِهِ وَأَنْ يَمْنَعَ النَّاسُ مِنْ آتِيَانِهِ فَذَكَرَ أَنَّ عَامِلَ صَاحِبِ الشَّرْطَةِ نَادَى فِي النَّاحِيَةِ مِنْ وَجْدَانِهِ عِنْدَ قَبْرِهِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ بَعَثَانِهِ إِلَى الْمَطْبِقِ فَهَرَبَ النَّاسُ وَامْتَعُوا مِنَ الْمَصِيرِ إِلَيْهِ وَحُرِّثَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ وَزُرِعَ مَا حَوْلَهُ (وفيها) استكتب المتوكل عيد الله بن يحيى بن خاقان

وصرف محمد بن الفضل الجرجاني (وفيها) حج محمد المتصر وحثت معه
 جدته شجاع أم المتوكل فشيعة المتوكل إلى النجف (وفيها) هلك أبو سعيد
 محمد بن يوسف المروزي الكبيح فاه ذكر أن فارس بن بعا الشرابي وهو خليفة
 أبيه عقد لأبي سعيد هذا وهو مولى طيء على آذريجان وأرمينية فعسكر بالكرخ
 كرخ فيروز فلما كان لسبع بقين من شوال وهو بالكرخ مات فجاءه لابس أحد
 خفيه ومد الآخر ليلبسه فسقط ميتا فولى المتوكل ابنه يوسف ما كان أبوه وليه
 من الحرب وولاه بعد ذلك خراج الناحية وضياعها فشنخص إلى الناحية فضبها
 ووجه عماله في كل ناحية (وحج) بالناس في هذه السنة المتصر محمد بن
 جعفر المتوكل

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من وثوب أهل أرمينية بيوسف بن محمد فيها

ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به

قد ذكرنا فيما مضى قبل سبب استعمال المتوكل يوسف بن محمد هذا على أرمينية فأما
 سبب وثوب أهل أرمينية به فإنه كان فيما ذكر أنه لما صار إلى عمله من أرمينية
 خرج رجل من البطارقة يقال له بقراط بن أشوط وكان يقال له بطريق البطارقة
 يطلب الامارة فأخذه يوسف بن محمد وقيده وبعث به إلى باب الخليفة فأسلم
 بقراط وابنه فذكر أن يوسف لما حمل بقراط بن أشوط اجتمع عليه ابن أخى
 بقراط بن أشوط وجماعة من بطارقة أرمينية وكان الثاج قد وقع في المدينة التي
 فيها يوسف وهي فيما قيل طرُون فلما سكن الثاج أناخوا عليها من كل ناحية
 وحاصروا يوسف ومن معه في المدينة فخرج يوسف إلى باب المدينة فقاتلهم
 فقتلوه وكل من قاتل معه فأما من لم يقاتل معه فانهم قالوا له ضع ثيابك وانج
 عريانا فطرح قوم منهم كثير ثيابهم ونجوا عراة حفاة فمات أكثرهم من البرد

وسقط أصابع قوم منهم ونجوا وكانت البطارقة لما حمل يوسف بقراط بن أشوط تحالفوا على قتله وتذروا دمه ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة وهو على ابنة بقراط فنهى سواده بن عبد الحميد الجتخاني يوسف بن أبي سعيد عن المقام بموضعه وأعلمه بما أتاه من أخبار البطارقة فأبى أن يفعل فوافاه القوم في شهر رمضان فأحدقوا بسور المدينة والثالج ما بين عشرين ذراعاً إلى أقل حول للمدينة إلى خلاط إلى دُيَلِّب والدنيا كلها ثلج وكان يوسف قبل ذلك قد فرق أصحابه في رساتيق عمله فتوجه إلى كل ناحية منها قوم من أصحابه فوجه إلى كل طائفة منهم من البطارقة ومن معهم جماعة فقتلوهم وقتلوا في يوم واحد وكانوا قد حاصروه في المدينة أياماً فخرج اليهم فقاتل حتى قتل فوجه المتوكل بغنا الشرايبي إلى أرمينية طالباً بدم يوسف فشخص إليها من ناحية الجزيرة فبدأ بأرزن بموسى بن زرارة وهو..... وله إخوة إسماعيل وسليمان وأحمد وعيسى ومحمد وهارون فحمل بغنا موسى بن زرارة إلى باب الخليفة ثم سار فأتا مخيم الجويثية وهم جماعة أهل أرمينية وقتله يوسف بن محمد فخار بهم فظفر بهم فقتل زهاء ثلاثين ألفاً وسبي منهم خلقاً كثيراً فباعهم بأرمينية ثم سار إلى بلاد ألباق فأمر أشوط بن حمزة أبا العباس وهو صاحب ألباق والباقي من كور البُسفرجان وبنى النشوى ثم سار إلى مدينة ديبيل من أرمينية فأقام بها شهراً ثم سار إلى قفليس (وفي هذه السنة) ولى عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بغداد ومعاون السواد (وفيها) قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان ثمان بقين من شهر ربيع الآخر فولى الشرطة والجزية وأعمال السواد وخلافة أمير المؤمنين بمدينة السلام ثم صار إلى بغداد (وفيها) عزل المتوكل محمد بن أحمد بن أبي دؤاد عن المظالم وولاهما محمد بن يعقوب المعروف بأبي الربيع (وفيها) رضى عن ابن أكم وكان ببغداد فأشخص إلى سامرا فولى القضاء على القضاة ثم ولى أيضاً المظالم وكان عزل المتوكل محمد بن أحمد بن أبي دؤاد عن مظالم سامرا لعشر بقين من صفر من هذه السنة (وفيها) غضب المتوكل على ابن أبي دؤاد وأمر بالتوكيل

على ضياع أحمد بن أبي دؤاد لخمس بقين من صفر وحبس يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الأول ابنه أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد في ديوان الخراج وحبس إخوته عند عبيد الله بن السري خليفة صاحب الشرطة فلما كان يوم الاثنين حمل أبو الوليد مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وجواهر بقيمة عشرين ألف دينار ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم وأشهد عليهم جميعاً ببيع كل ضيعة لهم وكان أحمد بن أبي دؤاد قد فليج فلما كان يوم الأربعاء لسبع خلون من شعبان أمر المتوكل بولد أحمد بن أبي دؤاد فحدروا إلى بغداد فقال أبو العتاهية

لو كنتَ في الرأي منسوبًا إلى رشيدٍ وكان عزمك عزماً فيه توفيقُ
 لكانَ في الفقه سُغْلٌ لو قَدَّمتَ به عن أن تقولَ كلامَ اللهِ مخلوقُ
 ماذا عليك وأصلُ الدينِ يَجْمَعُهُمْ ما كان في النمرِ لولا الجهلُ والموقُ
 وأقيم فيها الخُلنجي للناس في جمادى الآخرة (وفيها) ولي ابن أكرم قضاء
 الشرقية حيان بن بشر وولي سوار بن عبد الله العنبري قضاء الجانب الغربي وكلاهما
 أعور فقال الجمار؛

رأيتُ من الكبارِ قاضيينِ هما أحذوثه في الخافقين
 هما اقتسما العمى نصفين قدًّا كما اقتسما قضاء الجانبينِ
 وتَحَسِبُ منهما من هز رأسًا لينظرَ في مواريتِ ودينِ
 كأنك قد وضعتَ عليه دنًا فتحتَ بزأله من فرد عينِ
 هما قالُ الزمانِ بهلكِ يحيي إذا افتتح القضاء بأعورينِ

(وفيها) أمر المتوكل في يوم الفطر منها بإزالة جثة أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي ودفنه إلى أوليائه

ذكر الخبر عما فعل به وما كان من الأمر بسبب ذلك

ذكر أن المتوكل لما أمر بدفن جثته إلى أوليائه لدفنه فعل ذلك فدفن اليهم وقد كان المتوكل لما أفضت إليه الخلافة نهي عن الجدال في القرآن وغيره

وتفدت كتبه بذلك إلى الآفاق وهم يازال أحمد بن نصر عن خشبته فاجتمع الغوغاء والرعاغ إلى موضع تلك الخشبة وكثروا وتكلموا فبلغ ذلك المتوكل فوجه اليهم نصر بن الليث فأخذ منهم نحواً من عشرين رجلاً فضربهم وحبسهم وترك إنزال أحمد بن نصر من خشبته لما بلغه من تكثير العامة في أمره وبقى الذين أخذوا بسببه في الحبس حينئذ أطلقوا فلما دفع بدنه إلى أوليائه في الوقت الذي ذكرت حمله ابن أخيه موسى إلى بغداد وغسل ودفن وضم رأسه إلى بدنه وأخذ عبدالرحمن بن حمزة جسده في مندبل مصري فمضى به إلى منزله فكفنه وصلى عليه وتولى ادخاله القبر مع بعض أهله رجل من التجار يقال له الازاري فكتب صاحب البريد ببغداد وكان يعرف بابن الكلبي من موضع بناحية واسط يقال له الكلثانية إلى المتوكل بخبر العامة وما كان من اجتماعها وتمسحها بالجنائز جنازة أحمد بن نصر وبجسده رأسه فقال المتوكل ليحيى بن أكرم كيف دخل ابن الازاري القبر على كبرة خزاعة فقال يا أمير المؤمنين كان صديقاً له فأمر المتوكل بالكتاب إلى محمد بن عبدالله بن طاهر بمنع العامة من الاجتماع والحركة في مثل هذا وشبهه وكان بعضهم أوصى ابنه عند موته أن يرهب العامة فكتب المتوكل ينهى عن الاجتماع وغزا الصائفة في هذه السنة على بن يحيى الأرمني (وحج) بالناس فيها على بن عيسى ابن جعفر بن أبي جعفر المنصور وكان وإلى مكة

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من ظفر بنغا بإسحاق بن اسماعيل مولى بنى أمية بتفليس وإحراقه

مدينة تفليس

ذكر الخبر عما كان من بنغا في ذلك

ذكر أن بنغا لما صار إلى ديبيل بسبب قتل القاتلين من أهل أرمينية

يوسف بن محمد أقام بها شهراً فلما كان يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الأول

(٢٤ - ٧)

من سنة ٢٣٨ وجه بغازيرك التركي فجاوز الكرو وهو نهر عظيم مثل الصراة ببغداد وأكبر وهو ما بين المدينة وتفليس في الجانب الغربي وصغدليل في الجانب الشرقي وكان معسكر بغا في الشرقي فجاوز زيرك الكرك إلى ميدان تفليس ولتفليس خمسة أبواب باب الميدان وباب قریش وباب الصغير وباب الربض وباب صغدليل والكرك نهر ينحدر مع المدينة ووجه بغا أيضاً أبا العباس الواثي النصراني إلى أهل أرمينية عربها وعجمها فاتاهم زيرك مما يلي الميدان وأبو العباس مما يلي باب الربض فخرج اسحاق بن اسماعيل إلى زيرك فناوشه القتال ووقف بغا على تل مطل على المدينة مما يلي صغدليل لينظر ما يصنع زيرك وأبو العباس فبعث بغا النفاطين فضربوا المدينة بالنار وهي من خشب الصنوبر فهاجت الريح في الصنوبر فأقبل إسحاق بن اسماعيل إلى المدينة لينظر فإذا النار قد أخذت في قصره وجواربه وأحاطت به النار ثم أتاه الأتراك والمغاربة فأخذوه أسيراً وأخذوا ابنه عمراً فأتوا بهما بغا فأمر بغا به فُرِد إلى باب الحسك فضربت عنقه هناك صبراً وحمل رأسه إلى بغا وصلب جيفته على الكرك وكان شيخاً محذوراً ضمخ الرأس ينخضب بالوسمة آدم أصابع أحول فنصب رأسه على باب الحسك وكان الذي تولى قتله غامش خليفة بغا واحترق في المدينة نحو من خمسين ألف إنسان فطفئت النار في يوم وليلة لأنها نار الصنوبر لا بقاء لها وصبحهم المغاربة فأسروا من كان حياً وسلبوا الموتى وكانت امرأة إسحاق نازلة بصغدليل وهي حذاء تفليس في الجانب الشرقي وهي مدينة بناها كسرى أنوشروان وكان إسحاق قد حصنها وحفر خندقها وجعل فيها مقاتلة من الخويثية وغيرهم وأعطاهم بغا الأمان على أن يضعوا أسلحتهم ويذهبوا حيث شاءوا وكانت امرأة إسحاق ابنة صاحب السرير ثم توجه بغا فيما ذكر زيرك إلى قلعة الجردمان وهي بين بردعة وتفليس في جماعة من جنده ففتح زيرك الجردمان وأخذ بطريقها القطريج أسيراً فحمله إلى العسكر ثم نهض بغا إلى عيسى بن يوسف ابن أخت اصطفانوس وهو في قلعة كيش من كورة البيلقان وبينها وبين البيلقان عشرة فراسخ وبينها وبين بردعة خمسة عشر فرسخاً فخاربه ففتحها وأخذه وحمله

وحمل ابنه معه وأباه وحمل أبا العباس الرائي واسمه سنباط بن أشوط وحمل معه معاوية بن سهل بن سنباط بطريق أران وحمل أذر نرسی بن إسحاق الخاشني (وفي هذه السنة) جاءت للروم ثلاثمائة مركب مع عرفا وابن قطونا وأمر دناقة وهم كانوا الرؤساء في البحر مع كل واحد منهم مائة مركب فأناخ ابن قطونا بدمياط وبينها وبين الشط شيه بالبحيرة يكون فيها الماء إلى صدر الرجل فمن جازها إلى الأرض أمن من مراكب البحر فجازها قوم فسلموا وغرق قوم كثير من نساء وصبيان واحتمل من كانت له قوة في السفن فنجوا إلى ناحية القسطنطينية وبينها وبين القسطنطينية مسيرة أربعة أيام وكان والى معاوية مصر عنبسة بن إسحاق الضبي فلما قرب العيد أمر الجند الذين بدمياط أن يحضروا القسطنطينية ليتجمل بهم في العيد وأخلى دمياط من الجند فأنهى مراكب الروم من ناحية شطا التي يعمل فيها الشطري فأناخ بها مائة مركب من الشلندية يحمل كل مركب مائتين والخمسين رجلا إلى المائة فخرجوا إليها وأحرقوا ما وصلوا إليها من دورها وأخصاصها واحتملوا سلاحا كان فيها أرادوا حمله إلى أبي حفص صاحب أقریطش نحو من ألف قناة وآلتها وقتلوا من أمكنهم قتله من الرجال وأخذوا من الأمتعة والقند والكتان ما كان عبي ليحمل إلى العراق وسبوا من المسلمات والقبطيات نحو من ستمائة امرأة ويقال إن المسلمات منهن مائة وخمسة وعشرون امرأة والباقي من نساء القبط ويقال إن الروم الذين كانوا في الشلندييات التي أناخت بدمياط كانوا نحو من خمسة آلاف رجل فأوقروا سفنهم من المتاع والأموال والنساء وأحرقوا خزائن القلوع وهي شرع السفن وأحرقوا مسجد الجامع بدمياط وأحرقوا كنائس وكان من حذر منهم ممن غرق في بحيرة دمياط من النساء والصبيان أكثر ممن سباه الروم ثم رحل الروم عنها وذكر أن ابن الأكشاف كان محبوسا في بجن دمياط حبسه عنبسة فكسر قيده وخرج فقاتلهم وأعانهم قوم قتل من الروم جماعة ثم صاروا إلى أشتوم تيس فلم يحمل الماء سفنهم إليها فخشوا أن توحل فلما لم يحملهم الماء صاروا إلى أشتومها وهي مرسى بينه وبين تيس أربعة فراسخ وأقل وله سور

وباب حديد كان المعتصم أمر بعمله فخر بواعامته وأحرقوا ما فيه من المجانيق والعرادات وأخذوا بابيه الحديد فحملوهما ثم توجهوا إلى بلادهم لم يعرض لهم أحد وخرج المتوكل في هذه السنة يوم الاثنين لخمس خلون من جمادى الآخرة من سامرا يريد المدائن فصار إلى الشامية يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة فأقام هنالك إلى يوم السبت وعبر بالعشي إلى قطربل ثم رجع ودخل بغداد يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت منه فمضى في سوقها وشارعها حتى نزل الزعفرانية ثم صار إلى المدائن وغزا الصائفة فيها على بن يحيى الأرمي (وحج) بالناس فيها على بن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك أمر المتوكل بأخذ أهل الذمة بلبس دراعتين عسيتين على الأقبية والدراريع في المحرم منها ثم أمره في صفر بالاقتصار في مراكبهم على ركوب البغال والحر دون الخيل والبراذين (وفيها) نفي المتوكل على بن الجهم ابن بدر إلى خراسان (وفيها) قتل صاحب الصنازية بباب العامة في جمادى الآخرة منها (وفيها) أمر المتوكل بهدم البيع المحدث في الإسلام (وفيها) مات أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد ببغداد في ذي الحجة (وفيها) غزا الصائفة على بن يحيى الأرمي (وحج) بالناس فيها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد ابن على وكان إلى مكة (وفيها) حج جعفر بن دينار وكان إلى طريق مكة مما يلي الكوفة فولى أحداث الموسم (وفيها) اتفق شعانين النصارى ويوم النيروز وذلك يوم الأحد لعشرين ليلة خلت من ذي القعدة فذكر أن النصارى زعمت أنهما لم يجتمعا في الإسلام قط

ثم دخلت سنة أربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فما كان فيها من ذلك وثوب أهل حصص بعاملهم على المعونة

ذكر الخبر عن سبب ذلك وما آل اليه أمرهم ووثوبهم

ذكر أن عاملهم على المعونة قتل رجلا كان من رؤسائهم وكان العامل يومئذ

أبو المغيث الرافعي موسى بن ابراهيم فوثب أهل حصص في جمادى الآخرة من هذه

السنة فقتلوا جماعة من أصحابه ثم أخرجوه وأخرجوا صاحب الخراج من مدينتهم

فبلغ ذلك المتوكل فوجه اليهم عتاب بن عتاب ووجه معه محمد بن عبدويه كرداس

الانباري وأمره أن يقول لهم إن أمير المؤمنين قد أبدلكم رجلا مكان رجل

فان سمعوا وأطاعوا ورضوا فول عليهم محمد بن عبدويه وإن أبو اوثبوا على الخلاف

فأقم بمكانك واكتب إلى أمير المؤمنين حتى يوجه اليك رجاء أو محمد بن رجاء

الحضاري أو غيره من الخيل لمحاربتهم فخرج عتاب بن عتاب من سامرا يوم الاثنين

لخمس بقين من شهر جمادى الآخرة فرضوا بمحمد بن عبدويه فولاه عليهم فعمل

فيهم الاعاجيب (وفيها) مات أحمد بن أبي دؤاد ببغداد في المحرم بعد ابنه أبي

الوليد محمد وكان ابنه محمد توفي قبله بعشرين يوما في ذي الحجة ببغداد (وفيها)

عزل يحيى بن أكرم عن القضاء في صفر وقبض منه ما كان له ببغداد ومبلغه خمسة

وسبعون ألف دينار ومن اسطوانة في داره ألفا دينار وأربعة آلاف جريب

بالبصرة (وفيها) ولي جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي القضاء

على القضاة في صفر (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود وحج

جعفر بن دينار وهو والي الاحداث بالموسم

ثم دخلت سنة احدى وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من وثوب أهل حصص بعاملهم على المعونة وهو محمد بن عبدويه

ذكر الخبر عما كان من أمرهم فيها وما آل إليه الأمر بينهم
 ذكر أن أهل حمص وثبوا في جمادى الآخرة من هذه السنة بمحمد بن عبدويه
 عاملهم على المعونة وأعانهم على ذلك قوم من نصارى حمص فكتب بذلك إلى المتوكل
 فكتب إليه يأمره بمناهضتهم وأمدّه بجند من راتبة دمشق مع صالح العباسي التركي
 وهو عامل دمشق وجند من جند الرملة فأمره أن يأخذ من رؤسائهم ثلاثة نفر
 فيضربهم بالسياط ضرب التلف فاذا ماتوا صلبهم على أبوابهم وأن يأخذ بعد ذلك
 من وجوههم عشرين انساناً فيضربهم ثمانمائة سوط كل واحد منهم ويحملهم في الحديد
 إلى باب أمير المؤمنين وأن يخرب ما بها من الكنائس والبيع وأن يدخل البيعة
 التي إلى جانب مسجدّها في المسجد وأن لا يترك في المدينة نصرا نيا الا أخرجه منها
 وينادي فيهم قبل ذلك فمن وجدّه فيها بعد ثلاثة أحسن أدبه وأمر لمحمد بن عبدويه
 بخمسين ألف درهم وأمر لقواده ووجوه أصحابه بصلات وأمر لخليفته علي بن
 الحسين بخمسة عشر ألف درهم ولقواده بخمسة آلاف خمسة آلاف درهم وأمر
 بخلع فأخذ محمد بن عبدويه عشرة منهم فكتب بأخذهم وأنه قد حملهم إلى دار
 أمير المؤمنين ولم يضربهم فوجه المتوكل رجلا من أصحاب الفتح بن خاقان يقال
 له محمد بن رزق الله ليرد من الذين وجه بهم ابن عبدويه محمد بن عبد الحميد الحيدى
 والقاسم بن موسى بن فوعوس إلى حمص وأن يضربهما ضرب التلف ويصلبهما
 على باب حمص فردّهما وضربهما بالسياط حتى ماتا وصلبهما على باب حمص وقدم
 بالآخرين سامرا وهم ثمانية فلما صاروا مات واحد منهم فأخذ المتوكل بهم رأسه
 وقدم بسبعة منهم سامرا وبرأس الميت ثم كتب محمد بن عبدويه أنه أخذ عشرة
 نفر منهم بعد ذلك وضرب منهم خمسة نفر بالسياط فماتوا ثم ضرب خمسة فلم يموتوا
 ثم كتب محمد بن عبدويه بعد ذلك أنه ظفر برجل منهم من المخالفين يقال له عبد الملك
 ابن اسحاق بن عمارة وكان فيما ذكر رأسا من رؤس الفتنة فضربه بباب حمص
 بالسياط حتى مات وصلبه على حصن يعرف بتلّ العباس (وفي هذه السنة)
 مطر الناس فيما ذكر بسامرا مطرا جوادا في آب (وفيها) ولي القضاء بالشرقية

في المحرم أبو حسان الزبدي (وفيها) ضرب عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد ضرب فيما قيل ألف سوط

ذكر الخبر عن سبب ضربه وما كان من أمره في ذلك

وكان السبب في ذلك أنه شهد عند أبي حسان الزبدي قاضي الشرقية عليه أنه شتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة سبعة عشر رجلاً شهداتهم فيما ذكر مختلفة من هذا النحر فكتب بذلك صاحب بريد بغداد إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان فأنبى عبيد الله ذلك إلى المتوكل فأمر المتوكل أن يكتب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره بضرب عيسى هذا بالسياط فإذا مات رمى به في دجلة ولم تدفع جيفته إلى أهله فكتب عبيد الله إلى الحسن بن عثمان جواب كتابه إليه في عيسى (بسم الله الرحمن الرحيم) أبقاك الله وحفظك وأتم نعمته عليك وصل كتابك في الرجل المسمى عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب الخانات وما شهد به اليهود عليه من شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنهم وإكفارهم ورميهم بالكبار ونسبتهم إلى النفاق وغير ذلك مما خرج به إلى المعاندة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وتثبتك في أمر أولئك اليهود وما شهدوا به وما صح عندك من عدالة من عدل منهم ووضح لك من الأمر فيما شهدوا به وشرحك ذلك في رقعة درج كتابك فعرضت على أمير المؤمنين أعزه الله ذلك فأمر بالكتاب إلى أبي العباس محمد بن عبد الله بن طاهر مولى أمير المؤمنين أبقاه الله بما قد نفذ إليه مما يشبه ما عنده أبقاه الله من نصرة دين الله وإحياء سنته والانتقام ممن ألد فيه وأن يضرب الرجل حداً في جمع الناس حد الشتم وخمسة سوط بعد الحد للأمور العظام التي اجتراً عليها فإن مات ألقى في الماء من غير صلاة ليكون ذلك ناهياً لكل ملحد في الدين خارج من جماعة المسلمين وأعلتك ذلك لتعرفه إن شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وذكر أن عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم هذا وقد قال بعضهم إن اسمه أحمد بن محمد بن عاصم لما ضرب ترك في الشمس حتى مات ثم رمى به في دجلة (وفي هذه السنة) انقضت الكواكب

بيغداد وتناثرت وذلك ليلة الخميس ليلة خلت من جمادى الآخرة (وفيها) وقع بها الصدام فنفتت الدواب والبقر (وفيها) أغارت الروم على عين زربة فأسرت من كان بها من الزط مع نسائهم وذراريهم وجواميسهم وبقرهم (وفيها) كان الفداء بين المسلمين والروم

ذكر الخبر عن السبب الذي كان من أجله

ذكر أن تدورة صاحبة الروم أم ميخائيل وجهت رجلاً يقال له جورجس ابن فرانس يطلب الفدى لمن في أيدي الروم من المسلمين وكان المسلمون قد قاربوا عشرين ألفاً فوجه المتوكل رجلاً من الشيعة يقال له نصر بن الأزهري بن فرج ليعرف صحة من في أيدي الروم من أسارى المسلمين ليأمر بمفاداتهم وذلك في شعبان من هذه السنة بعد أن أقام عندهم حيناً فذكر أن تدورة أمرت بعد خروج نصر بعرض أسراها وإعراض التنصر عليهم فن تنصر منهم كان أسوة من تنصر قبل ذلك ومن أبي عليها قتله فذكر أنها قتلت من الأسرى اثني عشر ألفاً ويقال إن قنقلة الحصى كان يقتلهم من غير أمرها ونفذ كتاب المتوكل إلى عمال الثغور الشامية والجزرية أن شنيفاً الخادم قد جرى بينه وبين جورجس رسول عظيم الروم في أمر الفداء قول وقد اتفق الأمر بينهما وسأل جورجس هذا هدنة لخمس ليال تخلو من رجب سنة ٢٤١ إلى سبع ليال بقين من شوال من هذه السنة ليجمعوا الأسرى ولتكون مدة لهم إلى انصرانهم إلى ما منهم فنفذ الكتاب بذلك يوم الأربعاء لخمس خلون من رجب وكان الفداء يقع في يوم الفطر من هذه السنة وخرج جورجس رسول ملكة الروم إلى ناحية الثغور يوم السبت لثمان بقين من رجب على سبعين بغلاً أكثرية له وخرج معه أبو قحطبة المغربي الطرطوسي لينظروا وقت الفطر وكان جورجس قدم معه جماعة من البطارقة وغلانته بنحو من خمسين إنساناً وخرج شليف الخادم للفداء في النصف من شعبان معه مائة فارس ثلاثون من الأتراك وثلاثون من المغاربة وأربعون من فرسان الشاكرية فسأل جعفر بن عبد الواحد وهو

قاضي القضاة أن يؤذن له في حضور الفداء وأن يستخلف رجلاً يقوم مقامه فأذن له وأمر له بمائة وخمسين ألفاً معونة وأرزاق ستين ألفاً فاستخلف ابن أبي الشوارب وهو يومئذ في حدث السن وخرج فلحق شنيفاً وخرج أهل بغداد من أوساط الناس فذكر أن الفداء وقع من بلاد الروم على نهر اللامس يوم الأحد لثلاثي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٢٤١ فكان أسرى المسلمين سبعمائة وخمسة وثمانين إنساناً ومن النساء مائة وخمسة وعشرين امرأة (وفي هذه السنة) جعل المتوكل كورة شمشاط عشرأ ونقلهم من الخراج إلى العشر وأخرج لهم بذلك كتاباً (وفي هذه السنة) غارت البجة على حرس من أرض مصر فوجه للمتوكل لحربهم محمد بن عبد الله القمي

ذكر الخبر عن أمرهم وما آلت إليه حالهم

ذكر أن البجة كانت لا تغزو المسلمين ولا يغزوه المسلمون لهدنة بينهم قديمة قد ذكرنا فيما مضى قبل من كتابنا هذا وهم جنس من أجناس الحبش بالمغرب وبالمغرب من السودان البجة والنوبة وأهل غانة الغافر وبنور ورعوين والفروية ويكسوم ومكاره أكرم والخسر وفي بلاد البجة معادن ذهب فهم يقاسمون من يعمل فيها ويؤدون إلى عمال السلطان من مصر في كل سنة عن معادنهم أربعمائة مثقال تبر قبل أن يطبخ ويصني فلما كان أيام المتوكل امتنعت البجة عن أداء ذلك الخراج سنين متوالية فذكر أن المتوكل ولي بريد مصر رجلاً من خدمه يقال له يعقوب بن إبراهيم الباذغيسي مولى الهادي وهو المعروف بقوصرة وجعل إليه بريد مصر والاسكندرية وبرقة ونواحي المغرب فكتب يعقوب إلى المتوكل أن البجة قد نقضت الهدنة التي كان بينها وبين المسلمين وخرجت من بلادها إلى معادن الذهب والجوهر وهي على التحرم فيما بين أرض مصر وبلاد البجة فقتلوا عدة من المسلمين بمن كان يعمل في المعادن ويستخرج الذهب والجوهر وسبوا عدة من ذراتهم ونسائهم وذكروا أن المعادن لهم في بلادهم وأنهم لا يأذنون للمسلمين في دخولها وأن ذلك أو شئ جميع من كان يعمل في المعادن من المسلمين فأنصرفوا عنها خوفاً على أنفسهم وذراتهم

فانقطع بذلك ما كان يؤخذ للسلطان بحق الخنس من الذهب والفضة والجواهر
الذى يستخرج من المعادن فاشتد انكار المتوكل لذلك وأحفظه وشاور في أمر
البجة فأنهى إليه بأنهم قوم أهل بدو وأصحاب ابل وماشية وان الوصول إلى بلادهم
صعب لا يمكن أن يسلك اليهم الجيوش لأنها مفاوز وصحارى وبين أرض الاسلام
وبينها مسيرة شهر في أرض قفر وجبال وعرة لا ماء فيها ولا زرع ولا معقل ولا
حصن وأن من يدخلها من أولياء السلطان يحتاج أن يتزود لجميع المدة التي يتوهم
أن يقيمها في بلادهم إلى أن يخرج إلى أرض الاسلام فان امتد به المقام حتى يتجاوز
تلك المدة هلك وجميع من معه وأخذتهم البجة بالأيدى دون المحاربة وأن أرضهم
أرض لا ترد على السلطان شيئاً من خراج ولا غيره فامسك المتوكل عن التوجيه
اليهم وجعل أمرهم يتزايد وجرأتهم على المسلمين تشتد حتى خاف أهل الصعيد من
أرض مصر على أنفسهم وذراريهم منهم فولى المتوكل محمد بن عبد الله المعروف
بالقمي محاربتهم وولاه معاون تلك الكور وهي قفط والاقصر وإسنا وأرمنت
وأسوان وتقدم إليه في محاربة البجة وأن يكاتب عنبسة بن اسحاق الضبي العامل على
حرب مصر وكتب إلى عنبسة باعطائه جميع ما يحتاج إليه من الجند والشاكرية
المقيمين بمصر فازاح عنبسة عله في ذلك وخرج إلى أرض البجة وانضم إليه جميع
من كان يعمل في المعادن وقوم كثير من المطرعة فكانت عدة من معه نحواً من
عشرين ألف انسان بين فارس وراجل ووجه القلزم فحمل في البحر سبعة مراكب
موقرة بالدقيق والزيت والتمر والسويق والشعير وأمر قوماً من أصحابه أن يلججوا
بها في البحر حتى يوافوه في ساحل البحر من أرض البجة فلم يزل محمد بن عبد الله
القمي يسير في أرض البجة حتى جاوز المعادن التي يعمل فيها الذهب وصار إلى
حصونهم وقلاعهم وخرج إليه ملكهم واسمه على بابا واسم ابنه لعيس في جيش
كثير وعدد أضعاف من كان مع القمي من الناس وكانت البجة على ابلهم ومعهم
الحراب وابلهم فره تشبه بالمهاري في النجابة فجعلوا يلتقون أياماً متواليه فيقتارون
ولا يصححون المحاربة وجعل ملك البجة يتطارد للقمي لكي تطول الأيام طمعاً

في نقاد الزاد والعلوفة التي معهم فلا يكون لهم قوة ويموتون هزلاً فيأخذهم البجة
بالأيدي فلما توهم عظيم البجة أن الازواد قد نفذت أقبلت السبع المراكب التي حملها
القمي حتى خرجت إلى ساحل من سواحل البحر في موضع يعرف بصنجة فوجه
القمي إلى هنالك جماعة من أصحابه يحمون المراكب من البجة وفرق ما كان فيها
على أصحابه واتسعوا في الزاد والعلوفة فلما رأى ذلك علي بابا رئيس البجة قصد
لمحاربتهم وجمع لهم فالتقوا فاقتلوا قتالاً شديداً وكانت الابل التي يحاربون عليها
ابلا زعرة تكثر الفزع والرعب من كل شيء فلما رأى ذلك القمي جمع أجراس
الابل والخيل التي كانت في معسكره كلها فجعلها في أعناق الخيل ثم حمل على البجة
فنفرت ابلهم لاصوات الأجراس واشتد رعبها فحملتهم على الجبال والأودية
فزقتهم كل ممزق واتبعهم القمي بأصحابه فأخذهم قتلاً وأسراً حتى أدركه الليل وذلك
في أول سنة ٢٤١ ثم رجع إلى معسكره ولم يقدر على احصاء القتلى لكثرتهم فلما
أصبح القمي وجدهم قد جمعوا جميعاً من الرجالة ثم صاروا إلى موضع آمنوا فيه طلب
القمي فوافاهم القمي في الليل في خيله فهرب ملكهم فأخذ تاجه ومتاعه ثم طلب
علي بابا الأمان على أن يرد إلى مملكته وبلاده فأعطاه القمي ذلك فأدى إليه
الخراج للمدة التي كان منعها وهي أربع سنين لكل سنة أربعمئة مثقال واستخلف
علي بابا على مملكته ابنه لعيس وانصرف القمي بعلي بابا إلى باب المتوكل فوصل إليه
في آخر سنة ٢٤١ فكسا علي بابا هذا دراعة ديباج وعمامة سوداء وكسا جملة
رجالاً مدبجاً وجلال ديباج ووقف بياب العامة مع قوم من البجة نحو من سبعين
غلاماً على الابل بالرحال ومعهم الخراب في رؤس القوم الذين قتلوا من عسكرهم
قتلهم القمي فأمر المتوكل أن يقبضوا من القمي يوم الاضحى من سنة ٢٤١ وولى
المتوكل البجة وطريق ما بين مصر ومكة سعدا الخادم الايتاخي فولى سعد محمد
ابن عبد الله القمي فخرج القمي بعلي بابا وهو مقيم على دينه فذكر بعضهم أنه رأى
معه صنماً من حجارة كهية الصبي يسجد له (ومات) في هذه السنة يعقوب بن
ابراهيم المعروف بقوصرة في جمادى الآخرة (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله

ابن محمد بن داود وحج جعفر بن دينار فيها وهو والى طريق مكة واحداث الموسم
ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فما كان فيها من ذلك الزلازل الهائلة التي كانت بقومس ورساتيةها في شعبان فتهدمت فيها
الدور ومات من الناس به مما سقط عليهم من الحيطان وغيرها بشر كثير ذكر أنه باغت
عدتهم خمسة وأربعين ألفا وستة وتسعين نفسا وكان عظم ذلك بالدماء ما ذكر أنه
كان بفارس وخراسان والشام في هذه السنة زلازل وأصوات منكرة وكان
باليمن أيضا مثل ذلك مع خسف بها (وفيها) خرجت الروم من ناحية شمشاط
بعد خروج علي بن يحيى الأرمي من الصائفة حتى قاربوا آمد ثم خرجوا من
الثغور الجزرية فانهبوا عدة قرى وأمسروا نحواً من عشرة آلاف إنسان وكان
دخولهم من ناحية أبريق قرية قرياس ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم فخرج
قرياس وعمر بن عبد الله الاقطع وقوم من المتطوعة في أثرهم فلم يلحقوا منهم
أحدا فكتب إلى علي بن يحيى أن يسير إلى بلادهم شاتيا (وفيها) قتل المتوكل
عطاردا رجلا كان نصرانيا فأسلم فمكث مسلبا سنين كثيرة ثم ارتد فاستئيب
فأبى الرجوع إلى الإسلام فضربت عنقه للياتين خلتما من شوال وأحرق بياب
العامه (وفي هذه السنة) مات أبو حسان الزيادي قاضي الشرقية في رجب
(وفيها) مات الحسن بن علي بن الجعد قاضي مدينة المنصور (وحج) بالناس
فيها عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الإمام ابن محمد بن علي وهو والى مكة
وحج فيها جعفر بن دينار وهو والى طريق مكة واحداث الموسم

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

(فيها) كان شخوص المتوكل إلى دمشق لعشر بقين من ذى القعدة

فضحى يلد فقال يزيد بن محمد المهلبى حين خرج

أظن الشام تسمتُ بالعراق إذا عزم الإمامُ على انطلاق
فإن تدع العراق وساكنها فقد تبلى المليحة بالطلاق
(وفيها) مات ابراهيم بن العباس فولى ديوان الضياع الحسن بن محمد
ابن الجراح خليفة ابراهيم في شعبان ومات هاشم بن بنجور في ذى الحجة
(وحج) بالناس فيها عبد الصمد بن موسى وحج جعفر بن دينار وهو والى
طريق مكة وأحداث الموسم

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك دخول المتوكل دمشق في صفر وكان من لدن شخص من سامرا
إلى أن دخلها سبعة وتسعون يوماً وقيل سبعة وسبعون يوماً وعزم على المقام بها ونقل
دواوين الملك اليها وأمر بالبناء بها فتحرك الأتراك في أرزاقهم وأرزاق عيالهم
فامرهم بما أرضاهم . ثم استوبا البلد وذلك أن الهواة بها بارد تديّ والماء
ثقيل والريح تهب فيها مع العصر فلا تزال تشتد حتى يمضي عامة الليل وهي كثيرة
البراغيث وغلت فيها الأسعار وحال الثلج بين السابلة والمبرة (وفيها) وجه
المتوكل بغا من دمشق لغزو الروم في شهر ربيع الآخر فغزا الصائفة فافتح صمّله
وأقام المتوكل بدمشق شهرين وأياماً ثم رجع إلى سامرا فأخذ في منصرفه على
الفرات ثم عدل إلى الانبار ثم عدل من الانبار على طريق الخرف اليها فدخلها يوم
الاثنين لسبع بقين من جمادى الآخرة (وفيها) عقد المتوكل لأبي الساج على
طريق مكة مكان جعفر بن دينار فيما زعم بعضهم والصواب عندي أنه عقد له
على طريق مكة في سنة ٢٤٢ (وفيها) أنى المتوكل فيما ذكر بحربة كانت
للنبي صلى الله عليه وسلم تسمى العنزة ذكر أنها كانت للنجاشي ملك الحبشة
فوهبها للزبير بن العوام فأهداها الزبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
عند المؤذنين وكان يمشى بها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبدین

وكانت تركز بين يديه في الفناء فيصلى اليها فأمر المتوكل بحملها بين يديه فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة ويحمل حربته خليفة صاحب الشرطة (وفيها)

غضب المتوكل على بختيشوع وقبض ماله ونفاه إلى البحرين فقال أعرابي
 بِاسْخَطَةٍ جَاءَتْ عَلَى مَقْدَارٍ ثَارَ لَهُ اللَّيْثُ عَلَى اقْتِدَارِ
 مِنْهُ وَبِخْتِيشُوعٍ فِي اغْتِرَارِ لِمَا سَعَى بِالسَّادَةِ الْأَقَارِ
 بِالْأَمْرَاءِ الْقَادَةِ الْأَبْرَارِ وَوَلَاةِ عَهْدِ السَّيِّدِ الْمُخْتَارِ
 وَبِالْمَوَالِي وَبَنِي الْأَحْرَارِ رَمَى بِهِ فِي مُوحَشِ الْقِفَارِ
 بِسَاحِلِ الْبَحْرَيْنِ لِلصَّفَارِ

(وفي هذه السنة) اتفق عيد المسلمين الأضحى وشعائين النصرى وعيد

الفطر لليهود (وحج) بالناس فيها عبد الصمد بن موسى

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

(ففيها) أمر المتوكل ببناء الماحوزة وسماها الجعفرى وأقطع القواد وأصحابه فيها وجد في بنائها وتحول إلى الحمدي ليم أمر الماحوزة وأمر بنقض القصر المختار والبديع وحمل ساجهما إلى الجعفرى وأنفق عليها فيما قيل أكثر من ألف دينار وجمع فيها القراء فقرؤا وحضر أصحاب الملاهي فوهب لهم ألف درهم وكان يسميها هو وأصحابه الخاصة المتوكلية وبني فيها قصرأ سماه لؤلؤة لم ير مثله في علوه وأمر بحفر نهر يأخذ رأسه خمسة فراسخ فوق الماحوزة من موضع يقال له كرمى يكون شربا لما حولها من فوه النهر اليها وأمر بأخذ جبلتنا والخصاصة العليا والسفلى وكرمى وحمل أهلها على بيع منازلهم وأرضهم فأجبروا على ذلك حتى تكون الأرض والمنازل في تلك القرى كلها له ويخرجهم عنها وقدر للنهر من النفقة مائتي ألف دينار وصير النفقة عليه إلى دليل بن يعقوب النصراني كاتب بغا في ذي الحجة من سنة ٢٤٥ وألقى في حفر النهر اثني عشر ألف رجل يعملون فيه فلم يزل دليل يعمل فيه ويحمل المال بعد المال

ويقسم عامته في الكتاب حتى قتل المتوكل فبطل النهر وأخربت الجعفرية ونقضت ولم يتم أمر النهر (وزلزلت) في هذه السنة بلاد المغرب حتى تهدمت الحصون والمنازل والقناطر فأمر المتوكل بتفرقة ثلاثة آلاف ألف درهم في الذين أصيبوا بمنازلم وزلزل عسكر المهدي ببغداد فيها وزلزلت المدائن (وبعث) ملك الروم فيها بأسرى من المسلمين وبعث يسأل المفاداة بمن عنده وكان الذي قدم من قبل صاحب الروم رسولا إلى المتوكل شيخا يدعى أطروبيليس معه سبعة وسبعون رجلا من أسرى المسلمين أهداهم ميخائيل بن توفيل ملك الروم إلى المتوكل وكان قدومه عليه لخمس بقين من صفر من هذه السنة فأنزل على شنيف الخادم ثم وجه المتوكل نصر بن الأزهر الشيعي مع رسول صاحب الروم فشخص في هذه السنة ولم يقع الفداء إلا في سنة ٤٦ هـ وذكر أنه كانت في هذه السنة بأنطاكية زلزلة ورجفة في شوال قتلت خلقا كثيرا وسقط منها ألف ألف وخمسمائة دار وسقط من سورها نيف وتسعون برجاً وسمعوا أصواتا هائلة لا يحسنون وصفها من كوى المنازل وهرب أهلها إلى الصحارى وتقطع جبلها الأقرع وسقط في البحر فهاج البحر في ذلك اليوم وارتفع منه دخان أسود مظلم متن وغار منها نهر على فرسخ لا يدري أين ذهب وسمع فيها فيما قيل أهل تنيس في مصر ضجة دائمة هائلة فمات منها خلق كثير (وفيها) زلزلت بالس والرقه وحران ورأس عين وحس ودمشق والرها وطرُسوس والمصيصة وأدنة وسواحل الشام ورجفت اللاذقية فمات منها منزل ولا أفلت من أهلها إلا اليسير وذهبت جيلة بأهلها (وفيها) غارت مشاش عين مكة حتى بلغ ثمن القرية بمكة ثمانين درهما فبعثت أم المتوكل فأنفق عليها (وفيها) مات إسحاق بن أبي إسرائيل وسوار بن عبد الله وهلال الرازي (وفيها) هلك نجاح بن سلة

ذكر الخبر عن سبب هلاكه

❖ مثنى الحارث بن أبي أسامة ببعض ما أنا ذاكره من أخباره وبعض ذلك غيره أن نجاح بن سلة كان على ديوان التوقيع والتتبع على العمال وكان قبل

ذلك كاتب إبراهيم بن رباح الجوهري وكان على الضياع فكان جميع العمال يتقونه
ويقتضون حوائجه ولا يقدرون على منعه من شيء يريدوه وكان المتوكل ربما ناداه
وكان انقطاع الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وهو
وزير المتوكل وكانا يحملان إليه كل ما يأمرهما به وكان الحسن بن مخلد على ديوان الضياع
وموسى على ديوان الخراج فكتب نجاح بن سلمة رقعة إلى المتوكل في الحسن وموسى
يذكر أنهما قد خانا وقصرا فيما هما بسبيله وأنه يستخرج منهما أربعين ألف درهم
فأدناه المتوكل وشاربه تلك العشية وقال يا نجاح خذ الله من يخذلك فبكر إلى
غدا حتى أدفعهما إليك فغدا وقد رتب أصحابه وقال يا فلان خذ أنت الحسن
ويا فلان خذ أنت موسى فغدا نجاح إلى المتوكل فلقى عبيد الله وقد أمر عبيد الله
أن يحجب نجاح عن المتوكل فقال له يا أبا الفضل انصرف حتى تنظر وتنظر في
هذا الأمر وأنا أشير عليك بأمر لك فيه صلاح قال وما هو قال أصلح بينك
وبينهما وتكتب رقعة تذكر فيها أنك كنت شاربا وأنك تكلمت بأشياء تحتاج
إلى معاودة النظر فيها وأنا أصلح الأمر عند أمير المؤمنين فلم يزل يخذعه حتى
كتب رقعة بما أمره به فأدخلها على المتوكل وقال يا أمير المؤمنين قد رجعت نجاح
عما قال البارحة وهذه رقعة موسى والحسن يتقبلان به بما كتبنا فتأخذ ما ضمنا
عنه ثم تعطف عليهما فتأخذ منهما قريبا مما ضمن لك عنهما فسر المتوكل وطمع
فيما قال له عبيد الله فقال ادفعه إليهما فانصرفا به وأمرنا بأخذ قلنسوته عن رأسه
وكانت خزا فوجد البرد فقال ويحك يا حسن قد وجدت البرد فأمر بوضع
قلنسوته على رأسه وصار به موسى إلى ديوان الخراج ووجها إلى ابنه أبي الفرج
وأبي محمد فأخذ أبو الفرج وهرب أبو محمد ابن بلت حسن بن شذيف وأخذ
كاتبه إسحاق بن سعد بن مسعود القطريلي وعبد الله بن مخلد المعروف بابن البواب
وكان انقطاعه إلى نجاح فأقر لها نجاح وابنه بنحو من مائة وأربعين ألف دينار
سوى قيمة قصورها وفرشها ومستغلاتها بسامرا وبغداد وسوى ضياع لها
كثيرة فأمر بقبض ذلك كله وضرب مرارا بالمقارع في غير موضع الضرب نحو

من مائتي مفرقة وغمز وخنق وخنق خنقه موسى الفراتي والمعلوف ه فاما الحارث فانه قال عصر خصيته حتى مات فأصبح ميتا يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة من هذه السنة فأمر بغسله ودفنه فدفن ليلا وضرب ابنه محمد وعبد الله بن مخلد وإسحاق بن سعد نحواً من خمسين خمسين فأقر إسحاق بخمسين ألف دينار وأقر عبد الله بن مخلد بخمسة عشر ألف دينار وقيل عشرين ألف دينار وكان ابنه أحمد ابن بلت حسن قد هرب فظفر به بعد موت نجاح فحبس في الديوان وأخذ جميع ما في دار نجاح وابنه أبي الفرج من متاع وقبضت دورهما وضياعهما حيث كانت وأخرجت عيالهما وأخذ وكيله بناحية السواد وهو ابن عياش فأقر بعشرين ألف دينار وبعث إلى مكة في طلب الحسن بن سهل بن نوح الأهوازي وحسن بن يعقوب البغدادي وأخذ بسية قوم فحبسوا (وقد ذكر) في سبب هلاكه غير ما قد ذكرناه ذكر أنه كان يضاد عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان عيد الله متمكنا من المتوكل واليه الوزارة وعامة أعماله وإلى نجاح توقيع العامة فلما عزم المتوكل على بناء الجعفرى قال له نجاح وكان في الندماء وقال يا أمير المؤمنين أسمى لك قوما تدفعهم إلى حتى أستخرج لك منهم أموالا تبنى بها مدينتك هذه فإنه يلزمك من الأموال في بنائها ما يعظم قدره ويجل ذكره فقال له سمهم فرفع رقعة يذكر فيها موسى بن عبد الملك وعيسى بن فرخانشاه خليفة الحسن بن مخلد والحسن ابن مخلد وزيدان بن إبراهيم خليفة موسى بن عبد الملك وعبيد الله بن يحيى وأخويه عبد الله بن يحيى وزكرياء وميمون بن إبراهيم ومحمد بن موسى المنجم وأخاه أحمد ابن موسى وعلي بن يحيى بن أبي منصور وجعفر المعلوف مستخرج ديوان الخراج وغيرهم نحواً من عشرين رجلاً فوق ذلك من المتوكل موقعا أعجبه وقال له اغد غدوة فلما أصبح لم يشك في ذلك وناظر عبيد الله بن يحيى المتوكل فقال له يا أمير المؤمنين أراد أن لا يدع كاتباً ولا قائداً ولا عاملاً إلا أوقع بهم فمن يقوم بالأعمال يا أمير المؤمنين وغداً نجاح فأجلسه عيد الله في مجلسه ولم يؤذن له وأحضر موسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد فقال لهما عيد الله إنه إن دخل إلى أمير المؤمنين دفمكاً إليه

فقتل كما وأخذ ما تملك كان ولكن اكتبنا إلى أمير المؤمنين رقعة تقبلان به فيها بالني
ألف دينار فكتبنا رقعة بخطوطهما وأوصلها عبيد الله بن يحيى وجعل يختلف بين
أمير المؤمنين ونجاح وموسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد فلم يزل يدخل ويخرج
ويعين موسى والحسن ثم أدخلهما على المتوكل فضمننا ذلك وخرج معهما فدفعه
إليهما جميعاً والناس جميعاً الخواص والعوام وهما لا يشكان أنهما وعبيد الله
ابن يحيى مدفوعون إلى نجاح للكلام الذى دار بينه وبين المتوكل فأخذاه وتولى
تعذيبه موسى بن عبد الملك فحبسه فى ديوان الخراج بسامرا وضربه دررا وأمر
المتوكل بكتابه إسحاق بن سعد وكان يتولى خاص أموره وأمر ضياع بعض الولد
أن يغرم واحداً وخمسين ألف دينار وحلف على ذلك وقال إنه أخذ منى فى أيام
الوائق وهو يخلف عن عمر بن فرج خمسين ديناراً حتى أطلق أرزاقى فخذوا الكل
دينار ألفاً وزيادة ألف فضلاً كما أخذ فضلاً فحبس ونجم عليه فى ثلاثة أنجم ولم يطلق
حتى أدى تعجيل سبعة عشر ألف دينار وأطلق بعد أن أخذ منه كفلاء بالباقي وأخذ
عبد الله بن مخلد فأغرم سبعة عشر ألف دينار ووجه عبيد الله الحسين بن اسماعيل وكان
أحد حجاب المتوكل وعتاب بن عتاب عن رسالة المتوكل أن يضرب نجاح خمسين
مقرعة إن هو لم يقرو ويؤد ما وصف عليه فضربه ثم عاوده فى اليوم الثانى بمثل
ذلك ثم عاوده فى اليوم الثالث بمثل ذلك فقال أبلغ أمير المؤمنين أنى ميت وأمر
موسى بن عبد الملك جعفر المملوك ومعه عونان من أعوان ديوان الخراج فعصروا
مذاكيره حتى برد فمات فأصبح فركب إلى المتوكل فأخبره بما حدث من وفاة
نجاح فقال لها المتوكل إنى أريد مالى الذى ضمنتهما فاحتالاه فقبضا من أمواله
وأموال ولده جملة وحبسا أبا الفرج وكان على ديوان زمام الضياع من قبل
أبي صالح بن يزداد وقبضا أمتعته كلها وجميع ملكه وكتبنا على ضياعه لأمير المؤمنين
وأخذنا ما أخذنا من أصحابه فكان المتوكل كثيراً ما يقول لها كلما شرب ردوا على
كاتبي وإلا فهاتوا المال وضم توقيع ديوان العامة إلى عبيد الله بن يحيى فاستخلف
عليه يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان ابن عمه ومكث موسى بن عبد الملك والحسن

ابن مخلد على ذلك يطالبهما المتوكل بالاموال التي ضمنها من قبل نجاح فما أتى على ذلك إلا يسيراً حتى ركب موسى بن عبد الملك يشيع المنتصر من الجعفرى وهو يريد سامرا إلى منزله الذي ينزله بالجوسق فبلغه معه ساعة ثم انصرف راجعاً فينا هو يسير إذ صاح بمن معه خذوني فبدروه فسقط على أيديهم مفلوجاً فحمل إلى منزله فكث يومه وليته ثم توفي فصير على ديوان الخراج أيضاً عبيد الله ابن يحيى بن خاقان فاستخلف عليه أحمد بن إسرائيل كاتب المعز وكان أيضاً خليفته على كتابة المعز فقال القصافي

ما كان يخشى نجاح صولة الزمن حتى أدب لموسى منه والحسن

غدا على نعم الأحرار يسلبها فراح وهو سلب المال والبدن

(وفيها) ضرب بمختيشوع المتطيب مائة وخمسين مفرقة وأثقل بالحديد وحبس في المطبق في رجب (وفيها) أغارت الروم على سميساط فقتلوا وسبوا نحواً من خمسمائة وخرأ على بن يحيى الأرمنى والصائفة ومنع أهل لؤاوة رئيسهم من الصعود إليها ثلاثين يوماً فبعث ملك الروم إليهم بطريقاً يضمن لكل رجل منهم ألف دينار على أن يسلموا إليه لؤلؤة فأصدوه إليهم ثم أعطوا أرزاقهم الفاتية وما أرادوا فسلموا لؤلؤة والبطريق إلى بلكاجور في ذى الحجة وكان البطريق الذى كان صاحب الروم وجهه إليهم يقال له لغشيط فلما دفعه أهل لؤلؤة إلى بلكاجور وقيل إن على بن يحيى الأرمنى حمله إلى المتوكل فدفعه المتوكل إلى الفتح ابن خاقان فعرض عليه الإسلام فأبى فقالوا نقتلك فقال أنتم أعلم وكتب ملك الروم يبذل مكانه ألف رجل من المسلمين (وحج) بالناس في هذه السنة محمد ابن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام وهو يعرف بالزيبى وهو والى مكة وكان نيروز المتوكل الذى أرفق أهل الخراج بتأخيرها إياهم فيها يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ولسبع عشرة ليلة خلت من حزيران ولثمان وعشرين من أرديوهشت ماه فقال البحرى الطائى

إن يومَ النيروز عاد إلى العهـ الذى كان سنه أردشير

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزو عمر بن عبد الله الأقطع الصائفة فأخرج سبعة آلاف رأس وغزوة قرياس فأخرج خمسة آلاف رأس وغزو الفضل بن قارن بحراني عشرين مركبا فافتح حصن أنطاكية وغزوة بلكاجور فغنم وسبي وغزو علي بن يحيى الأرمي الصائفة فأخرج خمسة آلاف رأس ومن الدواب والرمك والحير نحواً من عشرة آلاف (وفيها) تحول المتوكل إلى المدينة التي بناها الماحوزة فنزلها يوم عاشوراء من هذه السنة (وفيها) كان الفداء في صفر على يدي علي بن يحيى الأرمي فقودي بألفين وثلاثمائة وسبعة وستين نفساً وقال بعضهم لم يتم الفداء في هذه السنة إلا في جمادى الأولى * وذكر عن نصر بن الأزهري الشيعي وكان رسول المتوكل إلى ملك الروم في أمر الفداء أنه قال لما صرت إلى القسطنطينية حضرت دارميناخايل الملك بسوادى وسيفي وخنجرى وقلنسوتى فجرت بيني وبين خال الملك بطرناس المناظرة وهو القيم بشأن الملك وأبوا أن يدخلوني بسيفي وسوادى فقلت أنصرف فأنصرفت فرددت من الطريق ومعى الهدايا نحو من ألف نايجة مسك وثياب حرير وزعفران كثير وطرائف وقد كان أذن لوفود برجان وغيرهم بمن ورد عليه وحملت الهدايا التي معى فدخلت عليه فاذا هو على سرير فوق سرير وإذا البطارقة حوله قيام فسلبت ثم جلست على طرف السرير الكبير وقد هيئت لي مجلس ووضع الهدايا بين يديه وبين يديه ثلاثة تراجمه غلام فرأش كان لمسرورا الخادم وغلام لعباس بن سعيد الجوهري وترجمان له قديم يقال له سرحون فقالوا لي ما نبلغه قلت لا تزيدون علي ما أقول لكم شيئاً فأقبلوا يترجمون ما أقول فقبل الهدايا ولم يأمر لأحد منها بشيء وقربني وأكرمني وهيا لي منزلاً بقربه فخرجت فنزلت في منزلي وأتاه أهل لؤلؤة برغبتهم في النصرانية وأنهم معه ووجهوا برجلين ممن فيها رهينة من المسلمين * قال فتغافل عنى نحواً من أربعة أشهر حتى

أتاه كتاب مخالفة أهل لؤاؤة وأخذهم رسله واستيلاء العرب عليها فراجعوا مخاطبتي وانقطع الأمر بيني وبينهم في الفداء على أن يعطوا جميع من عندهم وأعطى جميع من عندي وكانوا أكثر من ألف قليلا وكان جميع الأسرى الذين في أيديهم أكثر من ألفين منهم عشرون امرأة معهن عشرة من الصبيان فأجابوني إلى المخالفة فاستخلفت خاله فحلف عن ميخائيل فقلت أيها الملك قد حلف لي خالك فهذه العيين لازمة لك فقال برأسه نعم ولم أسمعه يتكلم بكلمة منذ دخلت بلاد الروم إلى أن خرجت منها إنما يقول الترجمان وهو يسمع فيقول برأسه نعم أولا وليس يتكلم وخاله المدبر أمره ثم خرجت من عنده بالأسرى بأحسن حال حتى إذا جئنا موضع الفداء أطلقنا هؤلاء جملة وهؤلاء جملة وكان عداد من صار في أيدينا من المسلمين أكثر من ألفين منهم عدة ممن كان تنصر وصار في أيديهم أكثر من ألف قليلا وكان قوم تنصروا فقال لهم ملك الروم لا أقبل منكم حتى تبلغوا موضع الفداء فمن أراد أن أقبله في النصرانية فليرجع من موضع الفداء وإلا فليضمن ويمض مع أصحابه وأكثر من تنصر أهل المغرب وأكثر من تنصر بالقسطنطينية وكان هنالك صائغان قد تنصرا فكانا يحسان إلى الأسرى فلم يبق في بلاد الروم من المسلمين ممن ظهر عليه الملك إلا سبعة نفر خمسة إني بهم من سقاية أعطيت فداءهم على أن يوجه بهم إلى سقاية ورجلين كانا من رهائن لؤاؤة فتركتهما قلت اقتلوهما فأنهما رغبا في النصرانية هـ ومطر أهل بغداد في هذه السنة واحدا وعشرين يوما في شعبان ورمضان حتى نبت العشب فوق الأجاجير وصلى المتوكل فيها صلاة الفطر بالجعفرية وصلى عبد الصمد بن موسى في مسجد جامعها ولم يصل بسامرا أحد هـ وورد فيها الخبر أن سكة بناحية بلخ تسب إلى الدهاقين مطرت دما عيطا (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان الزيلبي وحج فيها محمد بن عبد الله ابن طاهر فولى أعمال الموسم وضحي أهل سامرا فيها يوم الاثنين على الرؤية وأهل مكة يوم الثلاثاء

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك مقتل المتوكل

(ذكر الخبر عن سبب مقتله وكيف قتل)

(قال أبو جعفر) ذكر لي أن سبب ذلك كان أن المتوكل كان أمر بإنشاء الكتب بقبض ضياع وصيف باصبهان والجبل وأقطاعها الفتح بن خاقان فكتبت الكتب بذلك وصارت إلى الخاتم على أن تتقدم يوم الخميس لخمس خلون من شعبان فبلغ ذلك وصيفا واستقر عنده الذي أمر به في أمره وكان المتوكل أراد أن يصلي بالناس يوم الجمعة في شهر رمضان في آخر جمعة منه وكان قد شاع في الناس في أول رمضان أن أمير المؤمنين يصلي في آخر جمعة من الشهر بالناس فاجتمع الناس لذلك واحتشدوا وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص وكلامه إذا هوركب فلما كانت يوم الجمعة أراد الركوب للصلاة فقال له عبيد الله بن يحيى والفتح ابن خاقان يا أمير المؤمنين إن الناس قد اجتمعوا وكثروا من أهل بيتك وبعض متظلم وبعض طالب حاجة وأمير المؤمنين يشكو ضيق الصدر ووعكة فان رأى أمير المؤمنين أن يأمر بعض ولادة اليهود بالصلاة ونكون معه جميعا ليفعل فقال قد رأيت ما رأيتما فأمر المنتصر بالصلاة فلما نهض المنتصر ليركب للصلاة قال يا أمير المؤمنين قد رأينا رأيا وأمير المؤمنين أعلى عينا قال وما هو امرضاه على قال يا أمير المؤمنين مرأبا عبد الله المعتز بالله بالصلاة لتشرفه بذلك في هذا اليوم الشريف فقد اجتمع أهل بيته والناس جميعا فقد بلغ الله به قال وقد كان ولد للمعتز قبل ذلك يوم فأمر المعتز فركب وصلى بالناس فأقام المنتصر في منزله وكان بالجمهرية وكان ذلك بما زاد في إغرائه فلما فرغ المعتز من خطبته قام إليه عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان فقبلا يديه ورجليه وفرغ المعتز من الصلاة فانصرف وانصرفا معه ومعهم الناس في موكب الخلافة والعالم بين يديه حتى دخل

على آية وهما معه ودخل معه داود بن محمد بن أبي العباس الطوسي فقال داود
يا أمير المؤمنين ائذن لي فأتكلم قال قل فقال والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت الأمين
والمؤمن والمعتصم صلوات الله عليهم ورأيت الواثق بالله فوالله ما رأيت رجلا
على منبر أحسن قواما ولا أحسن بدنها ولا أجهر صوتا ولا أعذب لسانا ولا
أخطب من المعتز بالله أعزه الله يا أمير المؤمنين ببقائك وأمتعك الله وإيانا بحياته فقال له
المتوكل أسمعك الله خيرا وأمتعنا بك فلما كان يوم الأحد ذلك يوم الفطر وجد المتوكل
فترة فقال مروا المنتصر فليصل بالناس فقال له عبيد الله بن يحيى بن خاقان يا أمير
المؤمنين قد كان الناس تطلعوا إلى رؤية أمير المؤمنين في يوم الجمعة فاجتمعوا
واحتشدوا فلم يركب أمير المؤمنين ولا نأمن إن هو لم يركب أن يرجف الناس
بعته ويتكلموا في أمره فان رأى أمير المؤمنين أن يسر الأولياء ويكبت الأعداء
بركوبه فعل فأمرهم بالتأهب والتهيء لركوبه فركب فصلى بالناس وانصرف
إلى منزله فأقام يومه ذلك ومن الغد لم يدع بأحد من ندمائه ٥ وذكر أنه ركب
يوم الفطر وقد ضرب به المصاف نحو أم من أربعة أميال وترجل الناس بين يديه
فصلى بالناس ورجع إلى قصره فأخذ حفنة من تراب فوضعها على رأسه فقيل له
في ذلك فقال انى رأيت كثرة هذا الجمع ورأيتهم تحت يدي فأجبت أن أترضع
لله عز وجل فلما كان من غد يوم الفطر لم يدع بأحد من ندمائه فلما كان اليوم الثالث
وهو يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال أصبح نشيطا فرحا مسرورا فقال كفى
أجد مس الدم فقال الطيفورى وابن الأبرش وهما طبيبا يا أمير المؤمنين عزم الله
لك على الخير افعل ففعل واشتهى لحم جزور فأمر به فأحضر بين يديه فاتخذته
بيده ٥ وذكر عن ابن الحفصى المعنى أنه كان حاضر المجلس قال ابن الحفصى
ما كان أحد ممن يأكل حاضرا غيرى وغير شعث وزنم وبنان غلام أحمد بن يحيى
ابن معاذ فانه جاء مع المنتصر ٥ وكان المتوكل والفتح بن خاقان يا كلان معا ونحن
في ناحية بإزائهم والندماء مفترقون فى حجرهم لم يدع بأحد منهم بعد قال ابن الحفصى
فالتفت إلى أمير المؤمنين فقال كل أنت وعشث بين يدي ويأكل معك نصر بن

سعيد الجهبند قال فقلت ياسيدى نصر والله يا كفى فكيف ما يوضع بين أيدينا
فقال كلوا بحياتي فأكلنا ثم تعلقنا أيدينا بحذائه قال فالتفت أمير المؤمنين التفاتة
فنظر إلينا معلق الأيدي فقال مالكم لانا كلون قلت ياسيدى قد تقدم ما بين أيدينا
فأمر أن يزاد فغرف لنا من بين يديه قال ابن الحفصى ولم يكن أمير المؤمنين في يوم
من الأيام أسر منه في ذلك اليوم قال وأخذ مجلسه ودعا بالندماء والمغنين فحضروا
وأهدت إليه قبيحة أم المعزز مطرف خز أخضر لم ير الناس مثله حسنا فنظر إليه فأطال
النظر فاستحسنه وكثر تعجبه منه وأمر به فقطع نصفين وأمر برده عليها ثم قال
لرسولها أذكرتني به ثم قل والله إن نفسى لتحدثنى انى لا ألبسه وما أحب أن
يلبسه أحد بعدى وإنما أمرت بشقه لئلا يلبسه أحد بعدى فقلنا له ياسيدنا هذا
يوم سرور يا أمير المؤمنين نعيدك بالله أن تقول هذا ياسيدنا قال وأخذ في الشراب
والأهه ولهج يقول أنا والله مفارقكم عن قليل قال فلم يزل في لهوه وسروره إلى
الليل (وذكر بعضهم) أن المتوكل عزم هو والفتح أن يصيرا غداهم عند عبد الله
ابن عمر البازيار يوم الخميس لخمس ليال خلون من شوال على أن يفتك بالمتصر
ويقتل وصيفا وبغا وغيرهما من قواد الأتراك ووجوههم فكثرت يوم الثلاثاء
قبل ذلك بيوم فيما ذكر ابن الحفصى بابنه المنتصر مرة يشتمه ومرة يسقيه فوق
طاقته ومرة يأمر بصفعه ومرة يتهتده بالقتل فذكر عن هارون بن محمد بن سليمان
الهاشمى أنه قال حدثني بعض مر كان في الستارة من النساء أنه التفت إلى الفتح
فقال له برئت من الله ومن قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم تلطمه
يعنى المنتصر فقام الفتح ولطمه مرتين بمر يده على قفاه ثم قال المتوكل لمن حضر
اشهدوا جميعا أنى قد خلعت المستعجل فقال المنتصر يا أمير المؤمنين ثم التفت إليه فقال
ميمتك المنتصر فسماك الناس لحقك المنتظر ثم صرت الآن المستعجل فقال المنتصر
يا أمير المؤمنين لو أمرت بضرب عنقك كان أسهل على مما تفعله بي فقال اسقوه
ثم أمر بالعشاء فأحضر وذلك في جوف الليل فخرج المنتصر من عنده وأمر ببنانا
غلام أحمد بن يحيى أن يلحقه فلما خرج وضعت المائدة بين يدي المتوكل وجعل

ياكلها ويلقّم وهو سكران ه و ذكر عن ابن الحفصي أن المنتصر لما خرج إلى حجرته أخذ بيد زرافة فقال له امض معي فقال ياسيدي إن أمير المؤمنين لم يقم فقال إن أمير المؤمنين قد أخذه النيذ والساعة يخرج بغا والندماء وقد أحببت أن تجعل أمر ولدك إلى فان أو تاش سألني أن أزوج ابنة من ابنتك وابنتك من ابنته فقال له زرافة نحن عبيدك ياسيدي فرنا بأمرك وأخذ المنتصر بيده وانصرف به معه قال وكان زرافة قد قال لي قبل ذلك ارفق بنفسك فان أمير المؤمنين سكران والساعة يفيق وقد دعاني تمرة وسألني أن أسألك أن تصير اليه ف نصير جميعاً إلى حجرته قال فقلت له أنا أتقدمك إليه قال ومضى زرافة مع المنتصر إلى حجرته قد كر بنان غلام أحمد بن يحيى أن المنتصر قال له قد أملكك ابن زرافة من ابنة أو تاش وابن أو تاش من ابنة زرافة قال بنان فقلت للنتصر ياسيدي فأين النثار فهو يحسن الإملاك فقال غداً إن شاء الله فان الليل قد مضى قال وانصرف زرافة إلى حجرة تمرة فلما دخل دعا بالطعام فأتى به فما أكل الا يسر ذلك حتى سمعنا الضجة والصراخ فقمنا فقال بنان فما هو إلا أن خرج زرافة من منزل تمرة إذا بغا قد استقبل المنتصر فقال المنتصر ماهذه الضجة قال خير يا أمير المؤمنين قال ما تقول ويحك قال أعظم الله أجرك في سيدنا أمير المؤمنين كان عبد الله دعاه فأجابته قال اجلس المنتصر وأمر بباب البيت الذي قتل فيه المتوكل والمجلس فأغلق وأغلقت الأبواب كلها وبعث إلى رصيف يأمره باحضار المعتز والمؤيد عن رسالة المتوكل ه و ذكر عن عثمت أن المتوكل دعا بالمائدة بعد قيام المنتصر وخروجه ومعه زرافة وكان بغا الصغير المعروف بالشرابي قائماً عند الستر وذلك اليوم كان توبة بغا الكبير في الدار وكان خليفته في الدار ابنة موسى وموسى ه هذا هو ابن خالة المتوكل وبغا الكبير يومئذ بسه يساط فدخل بغا الصغير إلى المجلس فأمر الندماء بالانصراف إلى حجرهم فقال له الفتح ليس هذا وقت انصرانهم وأمير المؤمنين لم يرتفع فقال له بغا إن أمير المؤمنين أمرني إذا جاوز السبعة أن لا أرك في المجلس أحداً وقد شرب أربعة عشر رطلاً فكره الفتح قيامهم

فقال له بغا ان حرم أمير المؤمنين خلف الستارة وقد سكر فقوموا واخرجوا
نخرجوا جميعا فلم يبق الا الفتح وعتثت وأربعة من خدم الخاصة منهم شفيح
وفرغ الصغير ومونس وأبو عيسى مارد المجرزي قال ووضع الطباخ المائدة
بين يدي المتوكل فجعل يأكل ويلقم ويقول لمارد كل معي حتى أكل بعض
طعامه وهو سكران ثم شرب أيضا بعد ذلك فذكر عتثت أن أبا أحمد بن
المتوكل أخا المؤيد لأمه كان معهم في المجلس فقام إلى الخلاء وقد كان بغا الشرابي
أغلق الابواب كلها غير باب الشط ومنه دخل القوم الذين عينوا القتل فبصر بهم
أبو أحمد فصاح بهم ما هذا يا سفل وإذا بسيف مسللة قال وقد كان تقدم النفر
الذين تولوا قتله بعلون التركي وباغر وموسى بن بغا وهارون بن صوار تكين
وبغا الشرابي فلما سمع المتوكل صوت أبي أحمد رفع رأسه فرأى القوم فقال
يا بغا ما هذا قال هؤلاء رجال النوبة التي تبيت على باب سيدي أمير المؤمنين
فرجع القوم إلى ورائهم عند كلام المتوكل لبغا ولم يكن واجن وأصحابه وولد
وصيف حضروا معهم بعد قال عتثت فسمعت بغا يقول لهم يا سفل أتم مقتولون
لا محالة فموتوا كراما فرجع القوم إلى المجلس فابتدره بعلون فضربه ضربة على
كتفه وأذنه فقدّه فقال مهلا قطع الله يدك ثم قام وأراد الوثوب به فاستقبله بيده
فأبانها وشركه باغر فقال الفتح ويلكم أمير المؤمنين فقال بغا يا جلني لا تسكت
فرمى الفتح بنفسه على المتوكل فبعجه هارون بسيفه فصاح الموت واعتوره
هارون وموسى بن بغا بأسيا فهما قتلاه وقطعاه وأصابت عتثت ضربة في رأسه
وكان مع المتوكل خادم صغير فدخل تحت الستارة فنجأ وتهارب الباقرن قال
وقد كانوا قالوا الوصيف في وقت ما جاؤا إليه كن معنا فانا نتخوف أن لا يتم
ما نريد فنقتل فقال لا بأس عليكم فقالوا له فأرسل معنا بعض ولدك فأرسل معهم
خمسة من ولده صالحا وأحمد وعبد الله ونصرا وعبيد الله حتى صاروا إلى ما أرادوا
وذكر عن زرقان خليفة زرافة على البوابين وغيرهم ان المنتصر لما أخذ بيد
زرافة فاخرجه من الدار ودخل القوم نظر اليهم عتثت فقال للمتوكل قد فرغنا

من الأسد والحيات والعقارب وصرنا الى السيوف وذلك انه كان ربما أشلى الحية والعقرب أو الاسد فلما ذكر عثت السيوف قال له ويلك أى شىء تقول فما استم كلامه حتى دخلوا عليه فقام الفتح فى وجوههم فقال لهم يا كلاب وراءكم وراءكم فبدر اليه بغا الشرايى فبعج بطنه بالسيف وبدر الباقون الى المتوكل وهرب عثت على وجهه وكان أبو أحمد فى حجرته فلما سمع الضججة خرج فوقع على أبيه فبادر بغلون فضربه ضربتين فلما رأى السيف تأخذه خرج وتركهم وخرج القوم الى المنتصر فسلخوا عليه بالخلافة وقالوا مات أمير المؤمنين وقاموا على رأس زرافة بالسيف فقالوا له بايع فبايعه وأرسل المنتصر الى وصيف ان الفتح قتل أبى فقتله به فاحضر فى وجوه أصحابك فحضر وصيف وأصحابه فبايعوا قال وكان عبيد الله بن يحيى فى حجرته لا يعلم بشىء من أمر القوم ينفذ الأمور (وقد ذكر) أن امرأة من نساء الأتراك ألفت رقعة تخبر ما عزم عليه القوم فوصلت الرقعة الى عبيد الله فشاور الفتح فيها وكان ذلك وقع الى أبى نوح عيسى بن ابراهيم كاتب الفتح بن خاقان فأنهأه الى الفتح فاتفق رأيهم على كتمان المتوكل لما رأوا من سروره فكرهوا أن ينعصوا عليه يومه وهان عليهم أمر القوم ووثقوا بأن ذلك لا يجر عليه أحد ولا يقدره فذكر ان أبانوح احتال فى الهرب من ليته وعبيد الله جالس فى عمله ينفذ الأمور وبين يديه جعفر بن حامد إذ طلع عليه بعض الخدم فقال يا سيدى ما يجلسك قال وما ذاك قال الدار سيف واحد فأمر جعفر بالخروج فخرج وعاد فأخبره ان أمير المؤمنين والفتح قد قتلوا فخرج فيمن معه من خدمه وخاصته فأخبر ان الابواب مغلقة فأخذ نحو الشط فإذا ابوابه أيضا مغلقة فأمر بكسر ما كان مما يلي الشط فكسرت ثلاثة ابواب حتى خرج الى الشط فصار الى زورق فقعده فيه ومعه جعفر بن حامد و غلام له فصار الى منزل المعتز فسأل عنه فلم يصادفه فقال إنا لله وإنا اليه راجعون قتلتى وقتل نفسه قتلته عليه واجتمع الى عبيد الله أصحابه غداة يوم الاربعاء من الابناء والعجم والارمن والزواقل والاعراب والصعاليك وغيرهم فقال بعضهم كانوا زهاء

عشرين ألف فارس وقال آخرون كان معه ثلاثة عشر ألف رجل وقال آخرون كان معه ثلاثة عشر ألف لجام وقال المقللون ما بين الخمسة آلاف إلى العشرة آلاف فقالوا له إنما كنت تصطنعنا لهذا اليوم فأمر بأمرك وأذن لنا نمل على القوم ميلة نقتل المنتصرو ومن معه من الأتراك وغيرهم فأبى ذلك وقال ليس في هذا حيلة والرجل في أيديهم يعني المعززة وذكر عن علي بن يحيى المنجم أنه قال كنت أقرأ على المتوكل قبل قتله بأيام كتابا من كتب الملاحم فوقفت على موضع من الكتاب فيه ان الخليفة العاشر يقتل في مجلسه فتوقفت عن قراءته وقطعته فقال لي مالك قد وقفت قلت خير قال لا بد والله من أن تقرأه فقرأته وحدثت عن ذكر الخلفاء فقال المتوكل ليت شعري من هذا الشقي المقتول وذكر عن سلمة ابن سعيد النصراني ان المتوكل رأى أشوط بن حمزة الارمني قبل قتله بأيام فتأفف برويته وأمر بإخراجه فقبل له نا أمير المؤمنين أليس قد كنت تحب خدمته قال بلى ولكني رأيت في المنام منذ ليل كاني قد ركبت فالتفت الى وقد صار رأسه مثل رأس البغل فقال لي الى كم تؤذينا انما بقي من أجلك تمام خمسة عشر سنة غير أيام قال كان بعدد أيام خلافته وذكر عن ابن أبي ربيعي أنه قال رأيت في منامي كأن رجلا دخل من باب الرستن على عجلة ووجهه الى الصحراء وقفاه الى المدينة وهو ينشد

يَا عَيْنُ وَيْلِكَ فَاهْمِي بِالدمعِ سِحًّا واسْبِلي
دَلَّتْ عَلَى قَرَبِ القِيَا مَةِ قِيسَةُ المتوكلِ

وذكر أن حبشي بن أبي ربيعي مات قبل قتل المتوكل بستين سنة وذكر عن محمد بن سعيد قال قال أبو الوارث قاضي نصيبين رأيت في النوم آتيا أتاني وهو يقول :

يَانَاثِمَ العَيْنِ فِي جُحْمَانِ يَقْظَانِ
أَمَا رَأَيْتِ صُرُوفَ الدهرِ مَا قَعَلَتْ
مَابَالُ عَيْنِكَ لَا تَبْكِي بَتَهْتَانِ
بِالْمَاشِيِّ وَبِالْفَتْحِ بْنِ خَاقَانِ
وَسَوْفَ يَتَّبِعُهُمْ قَوْمٌ لَمْ غَدَرُوا
حَتَّى يَصِيرُوا كَأَمْسِ الذَاهِبِ الفَانِي

فأتى البريد بعد أيام بقتلهما جميعاً (قال أبو جعفر) وقتل ليلة الأربعاء بعد العتمة بساعة لأربع خلون من شوال وقيل بل قتل ليلة الخميس فكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام وقتل يوم قتل وهو فيما قيل ابن أربعين سنة وكان ولد بضم الصلح في شوال من سنة ٢٠٦ وكان أسمر حسن العينين خفيف العارضين نحيفا

ذكر الخبر عن بعض أمور المتوكل وسيرته

ه ذكر عن مروان بن أبي الجنوب أبي السمط أنه قال أنشدت أمير المؤمنين فيه شعراً وذكرت الرافضة فيه فعقد لي على البحرين واليمامة وخلع علي أربع خلع في دار العامة وخلع على المنتصر وأمر لي بثلاثة آلاف دينار فنثرت على رأسي وأمر ابنه المنتصر وسعدا الايتاخي يلقطانها لي ولا أمس منها شيئاً فجمعها فانصرفت بها قال والشعر الذي قال فيه

مُلْكُ الخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ	لِلدِينِ وَالدُنْيَا سَلَامَةٌ
لَكُمْ تَرَاثُ مُحَمَّدٍ	وَبِعَدْلِكُمْ تُنْفَى الظَّلَامَةُ
يَرْجُو التُّرَاثُ بَنُو البِنَا	تِ وَمَا لَمْ فِيهَا قَلَامَةٌ
وَالصَّهْرُ لَيْسَ بِوَارِثٍ	وَالبَنَاتُ لَا تَرِثُ الإِمَامَةَ
مَا لِلذِّينِ تَنَحَّلُوا	مِيرَاثِكُمْ إِلا الذَّمَامَةَ
أَخِذِ الوَرَاثَةَ أَهْلِهَا	فَعَلَامٌ لَوْ مَعَكُمْ عِلَامَةُ
لَوْ كَانَ حُثْمُكُمْ لَهَا	قَامَتْ عَلَى النَّاسِ القِيَامَةُ
لَيْسَ التُّرَاثُ لغيرِكُمْ	لَا وَالِإِلَهِ وَلَا كِرَامَةَ
أَصَبَتْ بَيْنَ مَحَبَّتِكُمْ	وَالْمُبْغِضِينَ لَكُمْ عِلَامَةَ

ثم ثر على رأسي بعد ذلك لشعر قلته في هذا المعنى عشرة آلاف درهم ه
وذكر عن مروان بن أبي الجنوب أنه قال لما استخلف المتوكل بعثت بقصيدة مدحت فيها ابن أبي دؤاد إلى ابن أبي دؤاد وكان في آخرها بيتان ذكرت فيهما أمر ابن الزيات وهما

وقيل لي الزيات لاقى حمامة فقلت أثنى الله بالفتح والنصر
 لقد حفر الزيات بالغدر حفرة فأتى فيها بالخيانة والغدر
 قال فلما صارت القصيدة إلى ابن أبي دؤاد ذكرها للمتوكل وأشده البيتين
 فأمره بإحضاره فقال هو باليمامة كان الواثق نفاه لمودته لأمير المؤمنين قال يحمل
 قال عليه دين قال كم هو قال ستة آلاف دينار قال يعطاها فأعطى وحمل من
 اليمامة فصار إلى سامرا وامتدح المتوكل بقصيدة يقول فيها
 رَحَلَ الشَّبَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَرْحَلِ وَالشَّيْبُ حَلَّ وَلَيْتَهُ لَمْ يَحْلِلِ

فلما صار إلى هذين البيتين من القصيدة

كانت خلافة جعفر كنبوة جاءت بلا طلب ولا يتنحل
 وهب الإله له الخلافة مثل ما وهب النبوة للنبي المرسل
 أمره بخمسين ألف درهم وذكر عن أبي يحيى بن مروان بن محمد الشني
 الكلبى قال أخبرني أبو السمط مروان بن أبي الجنوب قال لما صرت إلى
 أمير المؤمنين المتوكل على الله مدحت ولاة العهود وأنشدته

سقى الله نجداً والسلام على نجدٍ ويا حبذا نجدٌ على النأى والبعدِ
 نظرتُ إلى نجدٍ وبغدادٍ دونها لعلِّي أرى نجداً وهيأتُ من نجدٍ
 ونجدٌ بها قومٌ هوأمُّ زيارتى ولا شئءٌ أحلى من زيارتهم عندي
 قال فلما استتممت إنشادها أمر لي بعشرين ومائة ألف درهم وخمسين ثوباً
 وثلاثة من الظهر فرس وبغلة وحمار فمأبرحت حتى قلت في أشكره

تخيّر رب الناس للناس جعفرًا فملكك أمر العباد تخيراً

قال فلما صرت إلى هذا البيت

فأمسك ندى كفيك عنى ولا تزد فقد خفت أن أطنى وأن أتجبراً
 قال لا والله لا أمسك حتى أعرفك بجودي ولا برحت حتى تسأل حاجة قلت
 يا أمير المؤمنين الضيعة التي أمرت باقطاعي إياها باليمامة ذكر ابن المدبر أنها وقف
 من المعتصم على ولده ولا يجوز إقطاعها قال فاني أقبلتها بدرهم في السنة مائة

سنة قلت لا يحسن يا امير المؤمنين ان يثوى درهم في الديوان قال فقال ابن
 المدير بألف درهم فقلت نعم فأنفذها لي ولعقبى ثم قال ليس هذه حاجة هذه
 قبالة قلت فضياعى التي كانت لي كان الواثق أمر باقطاعى إياها فنفانى ابن الزيات
 وحال بينى وبينها فتنفذها لي فأمر بانفاذها بمائة درهم في السنة وهى السبوح .
 وذكر عن أبى حشيشة أنه كان يقول كان المأمون يقول إن الخليفة بعدى فى اسمه
 عين فكان يُظن أنه العباس ابنه فكان المعتصم وكان يقول وبعده هاء فيظن
 أنه هارون فكان الواثق وكان يقول وبعده أصفر السابقين فكان يظن أنه
 أبو الجناز العباس فكان المتوكل ذلك فلقد رأيت إذا جلس على السرير
 يكشف ساقه فكانا أصفرين كأنما صبغا بزعفران هـ وذكر عن يحيى بن
 أكثم أنه قال حضرت المتوكل فجرى بينى وبينه ذكر المأمون وكتبه إلى الحسن بن
 الحسن بن سهل فقلت بتفضيله وتقريضه ووصف محاسنه وعله ومعرفته ونباهته
 قولاً كثيراً لم يقع بموافقة بعض من حضر فقال له المتوكل كيف كان يقول فى
 القرآن قلت كان يقول ما مع القرآن حاجة إلى علم فرض ولا مع سنة الرسول
 صلى الله عليه وسلم وحشة إلى فعل أحد ولا مع البيان والإفهام حجة لتعلم ولا
 بعد الجحود للبرهان والحق إلا السيف لظهور الحجة فقال له المتوكل لم أرد منك
 ما ذهبت إليه من هذا المعنى قال له يحيى القول بالمحاسن فى المغيب فريضة على ذى
 نعمة قال فما كان يقول خلال حديثه فإن المعتصم بالله يرحمه الله كان يقوله وقد
 أنسيته فقال كان يقول اللهم إني أحمدك على النعم التي لا يحصيا غيرك وأستغفرك
 من الذنوب التي لا يحيط بها إلا عفوك قال فما كان يقول إذا استحسن شيئاً أو بشر
 بشيء فقد كان المعتصم بالله أمر على بن يزيد أن يكتبه لنا فكتبه فعلى نادى ثم أنسيناه
 قال كان يقول إن ذكر آلاء الله ونشرها وتعداد نعيمه والحديث بها فرض من الله
 على أهلها وطاعة لأمره فيها وشكر له عليها فالحمد لله العظيم الآلاء السابغ النعماء
 بما هو أهله ومستوجه من محامده القاضية حقه البالغة شكره الموجبة مزيده على
 ما لا يحصيه تعدادنا ولا يحيط به ذكرنا من ترادف بينه وتتابع فضله ودوام

طوله حمد من يعلم أن ذلك منه والشكر له عليه فقال المتوكل صدقت هذا هو الكلام بعينه وهذا كله حكم من ذى حُكْم وعلم وانقضى المجلس هـ وقدم في هذه السنة محمد بن عبد الله بن طاهر بغداد منصرفاً من مكة في صفر فشكا ماناله من الغم بما وقع من الخلاف في يوم النحر فأمر المتوكل بانفاذ خريطة صفراء من الباب إلى أهل الموسم برؤية هلال ذى الحجة وأن يسار بها كما يسار بالخريطة الواردة بسلامة الموسم وأمر أن يقام على المشعر الحرام وسائر المشاعر الشمع مكان الزيت والنفط (وفيها) ماتت أم المتوكل بالجعفرية لست خلون من شهر ربيع الآخر وصلى عليها المنتصر ودفنت عند المسجد الجامع (وفيها) بويع للنتصر محمد ابن جعفر بالخلافة في يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال وقيل لثلاث خلون منه وهو ابن خمس وعشرين سنة وكنيته أبو جعفر بالجعفرية فأقام بها بعد ما بويع له عشرة أيام ثم تحول منه بعياله وقواده وجنوده إلى سامرا

خلافة المنتصر محمد بن جعفر

وكان قد بايعه ليلة الأربعاء الذين ذكرناهم قبل فذكر عن بعضهم أنه قال لما كان صبيحة يوم الأربعاء حضر الناس الجعفرية من القواد والكتاب والوجوه والشاكرية والجنود وغيرهم فقرأ عليهم أحمد بن الحصب كتاباً يخبر فيه عن أمير المؤمنين المنتصر أن الفتح بن خاقان قتل أباه جعفر المتركل فقتله به فبايع الناس وحضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان فبايع وانصرف هـ وذكر عن أبي عثمان سعيد الصغير أنه قال لما كانت الليلة التي قتل فيها المتوكل كنا في الدار مع المنتصر فكان كلما خرج الفتح خرج معه وكلما رجع قام لقيامه وجلس لجلوسه وخرج في أثره وكلما ركب أخذ بركابه وسوى عليه ثيابه في سرج دابته وكان اتصل بنا الخبر أن عبيد الله بن يحيى قد أعد له قوماً في طريقه ليقتلوه عند انصرافه وقد كان المتوكل أسمعه وأحفظه قبل انصرافه ووثب به فانصرف على غضب وانصرفنا معه فلما صار إلى داره أرسل إلى ندمائه وخاصته وقد كان واعد الأتراك على قتل المتوكل قبل انصرافه إذا ثمل من النبيذ قال فلم ألبث أن جاءني الرسول أن احضر فقد جاءت

رسل أمير المؤمنين إلى الأمير وهو على الركوب فوقع في نفسى ما كان دار بيتنا
أنهم على اغتيال المتصر وأنه إنما يدعى لذلك فركبت في سلاح وعدة وصرت
إلى باب الأمير فاذا هم يموجون وإذا واجن قد جاءه فأخبره أنه قد فرغ من أمره
فركب فلحقته في بعض الطريق وأنا مرعوب فرأى ما بي فقال ليس عليك أن أمير
المؤمنين قد شرق بقدر شربه بعد انصرافنا فوات رحمه الله فأكبرت ذلك وشق
على ومضينا وأحمد بن الحصب وجماعة من القواد معنا حتى دخلنا الخير وقاتبت
الأخبار بقتل المتوكل فأخذت الأبواب ووكل بها وقلت يا أمير المؤمنين وسلت
عليه بالخلافة وقلت لا ينبغي أن تفارقك لموضع الشفقة عليك من مواليك في هذا
الوقت قال أجل فكن أنت من ورأى وسليمان الرومي وألقى له منديل فجلس
عليه وأحطنا به وحضر أحمد بن الحصب وكاتبه سعيد بن حميد لاخذ البيعة هـ فذكر
عن سعيد بن حميد أن أحمد بن الحصب قال له ويلك يا سعيد معك كلمتان أو ثلاث
تأخذ بها البيعة قلت نعم وكلمات وعملت كتاب البيعة وأخذتها على من حضر وكل
من جاء حتى جاء سعيد الكبير فأرسله إلى المؤيد وقال لسعيد الصغير امض أنت
إلى المعتز حتى تحضره قال سعيد الصغير قلت أما مادمت يا أمير المؤمنين في قلعة من
معك فلا أبرح والله من وراء ظهرك حتى يجتمع الناس قال أحمد بن الحصب مهنا
من يكفيك فامض قلت لا أمضى حتى يجتمع من يكفي فاني الساعة أولى به منك
فلما كثر القواد وبايعوا ومضيت وأنا آيس من نفسى ومعى غلامان فلما صرت إلى
باب أبي نوح والناس يموجون ويذهبون ويجيئون وإذا على الباب جمع كبير في سلاح
وعدة فلما أحسوا بي لحقني فارس منهم فسألني وهو لا يعرفني من أنت فعميت عليه
خبري وأخبرته أني من بعض أصحاب الفتح ومضيت حتى صرت إلى باب المعتز فلم أجد
به أحدا من الحرس والبوايين والمكترين ولا خطقا من خلق الله حتى صرت إلى الباب
الكبير فدقته دقاغيفا مفرطا فأجبت بعد مدة طويلة فقيل لي من هذا قلت سعيد
الصغير رسول أمير المؤمنين المتصر فمضى الرسول وأبطأ على وأحست بالمنكر
وضاقت على الأرض ثم فتح الباب فاذا بييدون الخادم قد خرج وقال لي ادخل وأغلق
(٢٦ - ٧)

الباب دوني فقلت ذهبت والله نفسي ثم سألتني عن الخبر فأخبرته أن أمير المؤمنين
 شرق بكأس شربه ومات من ساعته وأن الناس قد اجتمعوا وبايعوا المنتصر
 وأنه أرسلني إلى الأمير أبي عبد الله المعتز بالله ليحضر البيعة فدخل ثم خرج إلى
 فقال ادخل فدخلت على المعتز فقال لي ويحك ياسعيد ما الخبر فأخبرته بمثل ما أخبرت
 به بيدون وعزيتيه وبكيت وقلت تحضر ياسيدي وتكون في أوائل من بايع
 فتستدعي بذلك قلب أخيك فقال لي ويحك حتى يصبح فما زلت أفتله الجبل
 والغارب ويعينني عليه بيدون الخادم حتى تهباً للصلاة ودعا بئيا به فلبسها وأخرج
 له دابة وركب وركبت معه وأخذت طريقاً غير طريق الجادة وجعلت أحدثه
 وأسهل الأمر عليه وأذكره أشياء يعرفها من أخيه حتى إذا صرنا إلى باب عبيد الله
 ابن يحيى بن خاقان سألتني عنه فقلت هو يأخذ البيعة على الناس والفتح قد بايع فتأنس
 حيثنذ وإذا بفارس قد لحق بنا وصار إلى بيدون الخادم فسار به بشيء لا أعلمه فصاح
 به بيدون فمضى ثم رجع ثلاثاً كل ذلك يردده بيدون ويصبح به دعنا حتى وافينا باب الخير
 فاستفتحته فقبل لي من أنت قلت سعيد الصغير والأمير المعتز ففتح لي الباب وصرنا إلى
 المنتصر فلما رآه قرّبه وعانقه وعزاه وأخذ البيعة عليه ثم وافى المؤيد مع سعيد الكبير
 ففعل به مثل ذلك وأصبح الناس وصر المنتصر إلى الجعفرى فأمر بدفن المتوكل
 والفتح وسكن الناس فقال سعيد الصغير ولم أزل أطالب المعتز بالبشرى بخلافة
 المنتصر وهو محبوس في الدار حتى وهب لي عشرة آلاف درهم وكانت نسخة
 البيعة التي أخذت للمنتصر (بسم الله الرحمن الرحيم) تبايعون عبد الله المنتصر
 بالله أمير المؤمنين بيعة طوع واعتقاد ورضى ورغبة يا خلاص من سرائركم
 وأنشراح من صدوركم وصدق من نياتكم لا مكرهين ولا مجبرين بل مقرين عالمين
 بما في هذه البيعة وتأكيدها من طاعة الله وتقواه وإعزاز دين الله وحقه ومن
 هموم صلاح عباد الله واجتماع الكلمة ولم الشعث وسكون الدهماء وأمن
 العواقب وعز الأولياء وقع الملحددين على أن محمداً الإمام المنتصر بالله عبد الله
 وخليفته المفترض عليكم طاعته ومناصحته والوفاء بحقه وعقده لا تشكون

ولا تدهنون ولا تميلون ولا ترتابون وعلى السمع له والطاعة والمسألة والنصرة والوفاء والاستقامة والنصيحة في السر والعلانية والخفوف والوقوف عند كل ما يأمر به عبد الله الإمام المنتصر بالله أمير المؤمنين وعلى أنكم أولياء أوليائه وأعداء أعدائه من خاص وعام وأبعد وأقرب وتمسكون ببيعته بوفاء العقد وذمة العهد سرائركم في ذلك مثل علانيتكم وضمائركم مثل ألسنتكم راضين بما يرضاه لكم أمير المؤمنين في عاجلكم وآجلكم وعلى إعطائكم أمير المؤمنين بعد تجديدكم بيعته هذه على أنفسكم وتأكيديكم إياها في أعناقكم صفقة أيمانكم راغبين طائعين عن سلامة من قلوبكم وأهوائكم ونياتكم وعلى أن لا تسعوا في نقض شيء مما أكد الله عليكم وعلى أن لا يميل بكم ميل في ذلك عن نصرته وإخلاص ونصح وموالاته وعلى أن لا تبدلوا ولا يرجع منكم راجع عن نيته وانطوائه الى غير علانيته وعلى أن تكون بيعتكم التي أعطيتكم بها ألسنتكم وعهودكم بيعة يطلع الله من قلوبكم على اجتنابها واعتقادها وعلى الوفاء بدمته بها وعلى اخلاصكم في نصرتها وموالاته أهلها لا يشوب ذلك منكم دغل ولا ادهان ولا احتيال ولا تأول حتى تلقوا الله موفين بعهده ومؤدين حقه عليكم غير مستشرفين ولا ناكثين اذ كان الذين يبايعون منكم أمير المؤمنين انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه أجره عظيمًا عليكم بذلك وبما أكدت هذه البيعة في أعناقكم وأعطيتكم بها من صفقة أيمانكم وبما اشترط عليكم بها من وفاء ونصر وموالاته واجتهاد ونصح وعلية عهد الله إن عهده كان مستولا وذمة الله وذمة رسوله وأشد ما أخذ على أنبيائه ورسله وعلى أحد من عباده من متأكد وثائقه أن تسمعوا ما أخذ عليكم في هذه البيعة ولا تبدلوا وأن تطيعوا ولا تعصوا وأن تخلصوا ولا ترتابوا وأن تمسكوا بما عاهدتم عليه تمسك أهل الطاعة بطاعتهم وذوى العهد والوفاء بوفائهم وحقهم لا يفتكم عن ذلك هوى ولا ميل ولا يزيغ بكم فيه ضلال عن هدى باذلين في ذلك أنفسكم واجتهادكم ومقدمين فيه حق الدين والطاعة بما جعلتم على أنفسكم لا يقبل الله منكم في هذه

البيعة الا الوفاء بها فمن نكث منكم عن بايع أمير المؤمنين هذه البيعة عمأ كد عليه
 مسراً أو معلناً أو مصرحاً أو محتالاً فادهن فيما أعطى الله من نفسه وفيما أخذت به موثيق
 أمير المؤمنين وعهود الله عليه مستعملاً في ذلك الهويناً دون الجدد والركون إلى
 الباطل دون نصرة الحق وزاغ عن السبيل التي يعتصم بها أولو الوفاء منهم بعهودهم
 فكل ما يملك كل واحد من خان في ذلك بشيء نقض عهده من مال أو عقار أو
 سائمة أو زرع أو ضرع صدقة على المساكين في وجوه سبيل الله محرم عليه أن
 يرجع شيء من ذلك إلى ماله عن حيلة يقدمها لنفسه أو يحتال بها وما أفاد في بقية
 عمره من فائدة مال يقل خطرها أو يجلب قدرها فتلك سبيله إلى أن توافيه منيته
 ويأتي عليه أجله وكل مملوك يملكه اليوم إلى ثلاثين سنة من ذكر أو أنثى أحرار
 لوجه الله ونساؤه في يوم يلزمه الخنث ومن يتزوجه بعدهن إلى ثلاثين سنة
 طواق البتة طلاق الحرج والسنة لا مشوية فيه ولا رجعة وعليه المشي إلى
 بيت الله الحرام ثلاثين حجة لا يقبل الله منه الا الوفاء بها وهو برىء من الله
 ورسوله والله ورسوله منه بريتان ولا قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً والله عليكم
 بذلك شهيد وكفى بالله شهيداً وذكر أنه لما كانت صبيحة اليوم الذي بويع فيه
 المنتصر شاع الخبر في الماحوزة وهي المدينة التي كان جعفر بناها في أهل سامرا
 بقتل جعفر وتوافي الجند والشاكرية بياب العامة بالجعفرى وغيرهم من الغوغاء
 والعوام وكثر الناس وتسامعوا وركب بعضهم بعضاً وتكلموا في أمر البيعة فخرج
 اليهم عتاب بن عتاب وقيل إن الذي خرج اليهم زرافة فأبلغهم عن المنتصر ما
 يحبون فأسمعوه فدخل إلى المنتصر فأخبره فخرج وبين يديه جماعة من المغاربة فصاح
 بهم يا كلاب خذوهم فحملوا على الناس فدفعوهم إلى الثلاثة الأبواب فزدحم الناس
 ووقع بعضهم على بعض ثم تفرقوا عن عدة قد ماتوا من الزحمة والدوس فمنهم من
 ذكر أنهم كانوا ستة نفر ومنهم من قال كانوا ما بين الثلاثة إلى الستة (وفيها)
 ولي المنتصر أبا عمرة أحمد بن سعيد مولى بني هاشم بعد البيعة له يوم المظالم فقال قاتل
 يا ضيعة الإسلام لما ولي مظالم الناس أبو عمرة

صير مأموناً على أمة وليس مأموناً على بعة
 (وفي ذي الحجة) من هذه السنة أخرج المنتصر علي بن المعتصم من سامرا
 إلى بغداد ووكل به (وحج) بالناس فيها محمد بن سايمان الزيني

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

(فن ذلك) ما كان من اغزاه المنتصر وصيفا التركي صائفة أرض الروم

(ذكر الخبر عن سبب ذلك وما كان في ذلك من وصيف)

ذكر أن السبب في ذلك أنه كان بين أحمد بن الخصيب ووصيف شخفاء

وتباغض فلما استخاف المنتصر وابن الخصيب وزيره حررض أحمد بن الخصيب

المنتصر على وصيف وأشار عليه باخراجه من عسكره غازيا إلى الثغر فلم يزل به

حتى أحضره المنتصر فأمره بالغزو ه وقد ذكر عن المنتصر أنه لما عزم على أن

يفزى وصيفا الثغر الشامي قال له أحمد بن الخصيب ومن يجترئ على الموالي حتى

تأمر وصيفا بالشخص فقال المنتصر لبعض من الحجة ائذن لمن حضر الدار فأذن

له وفيهم وصيف فأقبل عليه فقال له يا وصيف أتانا عن طاغية الروم أنه أقبل يريد

الثغور وهذا أمر لا يمكن الإمساك عنه فإما شخصت وإما شخصت فقال وصيف بل

أشخص يا أمير المؤمنين قال يا أحمد انظر ما يحتاج اليه على أبلغ ما يكون فأقمه له قال نعم

يا أمير المؤمنين قال ما نعمتم الساعة لذلك يا وصيف مراكبتك يوافقه على ما يحتاج

اليه ويلزمه حتى يزيح علتك فيه فقام أحمد بن الخصيب وقام وصيف فلم يزل في

جهازه حتى خرج فما أفلح ولا أنجح ه وذكر أن المنتصر لما أحضر وصيفا

وأمره بالغزو قال له إن الطاغية يعني ملك الروم قد تحرك ولست آمنه أن يهلك

كل ما يمر به من بلاد الإسلام ويقتل ويسبي الذراري فاذا غزوت وأردت

الرجعة انصرفت إلى باب أمير المؤمنين من فورك وأمر جماعة من القواد وغيرهم

بالخروج معه وانتخب له الرجال فكان معه من الشاكرية والجنود والموالي زهاء

عشرة آلاف رجل فكان على مقدمته في بدأته مزاحم بن خاقان أخو الفتح بن خاقان
وعلى الساقة محمد بن رجاء وعلى الميمنة السندی بن بختاشة وعلى الدراجة نصر
ابن سعيد المغربي واستعمل على الناس والعسكر أباعون خليفته وكان على الشرطة
بسامرا وكتب المنتصر عند إغزائه وصيفا مولاه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر
كتابا نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله محمد المنتصر بالله أمير المؤمنين
إلى محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين سلام عليك فان أمير المؤمنين محمد إليك
الله الذي لا إله إلا هو ويسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه
وعلى آله أما بعد فان الله وله الحمد على آلائه والشكر بحمिल بلائه اختار الإسلام
وفضله وآتاه وأكمله وجعله وسيلة إلى رضاه ومشوبته وسبيلا نهجا إلى رحمته
وسببا إلى مذخور كرامته فقهر له من خالفه وأذل له من عند عن حقه وابتغى
غير سبيله وخصه بأتم الشرائع وأكلها وأفضل الأحكام وأعد لها وبعث به خيرة
من خلقه وصفوته من عباده محمد صلى الله عليه وسلم وجعل الجهاد أعظم فرائضه
منزلة عنده وأعلاها رتبة لديه وأتجها وسيلة إليه لأن الله عز وجل أعز دينه
وأذل عتاة الشرك قال الله عز وجل آمرا بالجهاد ومفترضا له «انفروا خفافا
وثقالا وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم
تعلمون ، وليست تمضى بالمجاهد في سبيل الله حال لا يكابد في الله نصبا ولا أذى
ولا ينفق نفقة ولا يقارع عدوا ولا يقطع بلدا ولا يبطأ أرضا إلا وله بذلك
أمر مكتوب وثواب جزيل وأجر مأمول قال الله عز وجل «ذلك بأنهم لا يصيبهم
ظما ولا نصيب ولا تخمصة في سبيل الله ولا يظؤون موطنًا يغيظ الكفار
ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر
المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم
ليجزئهم الله أحسن ما كانوا يعملون» ثم أثنى عز وجل بفضل منزلة المجاهدين على
القاعدين عنده وما وعدهم من جزائه ومشوبته وما لهم من الزلفى عنده فقال «لا يستوى
القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم

وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله للمجاهدين على القاعدين أجرا عظيما» فبالجهاد اشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وجعل جنته ثمناً لهم ورضوانه جزاء لهم على بذلها وعداً منه حقاً لا ريب فيه وحكماً عدلاً لا تبديل له قال الله عز وجل «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وحكم الله عز وجل لأحياء المجاهدين بنصره والفوز برحمته وأشهد لموتاهم بالحياة الدائمة والزلزنى لديه والحظ الجزيل من ثوابه فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يُرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون» وليس من شيء يتقرب به المؤمنون إلى الله عز وجل من أعمالهم ويسعون به في حط أوزارهم وفكك رقابهم ويستوجبون به الثواب من ربهم إلا والجهاد عنده أعظم منه منزلة وأعلى لديه رتبة وأولى بالفوز في العاجلة والآجلة لأن أهله بذلوا الله أنفسهم لتكون كلمة الله هي العليا وسمحوا بها دون من وراءهم من اخوانهم وحریم المسلمين وبيضتهم ووقوا بجهادهم العدو وقد رأى أمير المؤمنين لما يحبه من التقرب إلى الله بجهاد عدوه وقضاء حقه عليه فيما استحفظه من دينه والتماس الزلزنى له في اعزاز أوليائه واحلال البأس والنقمة بمن حاد عن دينه وكذب رسله وفارق طاعته أن ينهض وصيفاً مولى أمير المؤمنين في هذا العام إلى بلاد أعداء الله الكفرة الروم غازياً لما عرف الله أمير المؤمنين من طاعته ومناصحته ومحمود تعبته وخلص نيته في كل ما قرب به من الله ومن خليفته وقد رأى أمير المؤمنين والله ولي معوته وتوفيقه أن يكون موافقاً وصيفاً فيمن أنهض أمير المؤمنين معه من مواليه وجنده وشاكره ثغر مطية لاثنتي عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وذلك من شهور العجم للنصف من حزيران ودخوله بلاد أعداء الله في أول يوم من تموز

فاعلم ذلك واكتب إلى عمالك على نواحي عمالك بنسخة كتاب أمير المؤمنين هذا ومُرهم بقراءته على من قبلهم من المسلمين وترغيبهم في الجهاد وحثهم عليه واستنفارهم اليه وتعريفهم ما جعل الله من الثواب لأهله ليعمل ذوا النيات والحسبة والرغبة في الجهاد على حسب ذلك في النهوض إلى عدوهم والخوف إلى معاونة اخوانهم والزيادة عن دينهم والرمى من وراء حوزتهم بموافاة عسكر وصيف مولى أمير المؤمنين ملطية في الوقت الذي حده أمير المؤمنين لهم إن شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب أحمد بن الحصب لسبع ليال خلون من المحرم سنة ثمان وأربعين ومائتين وصير على ما ذكر على نفقات عسكر وصيف والمغانم والمقاسم المعروف بأبي الوليد الجريري البجلي وكتب معه المنتصر كتاباً إلى وصيف يأمره بالمقام ببلاد الثغر إذا هو انصرف من غزاته أربع سنين يغزو في أوقات الغزو منها إلى أن يأتيه رأي أمير المؤمنين (وفي هذه السنة) خلع المعتز والمؤيد أنفسهم وأظهر المنتصر خلعهما في القصر الجعفرى المحدث

ذكر الخبر عن خلعهما أنفسهما

ذكر أن محمداً المنتصر بالله لما استقامت له الأمور قال أحمد بن الحصب لوصيف وبنا انا لا نأمن الحدثان وأن يموت أمير المؤمنين فيلبي الأمر المعتز فلا يبقى منا باقية ويبيد خضراءنا والرأي أن نعمل في خلع هذين الغلامين قبل أن يظفرا بنا فجد الأتراك في ذلك وألحوا على المنتصر وقالوا يا أمير المؤمنين تخلعهما من الخلافة وتبايع لا بنك عبد الوهاب فلم يزالوا به حتى فعل ولم يزل مكرما المعتز والمؤيد على ميل منه شديد إلى المؤيد فلما كان بعد أربعين يوماً من ولايته أمر بإحضار المعتز والمؤيد بعد انصرافهما من عنده فأحضرهما وجعلا في دار فقال المعتز للمؤيد يا أخى لم ترانا أحضرنا فقال يا شقى للخلع فقال لا أظنه يفعل بنا ذلك فييناكم كذلك إذ جاءهم الرسل بالخلع فقال المؤيد السمع والطاعة وقال المعتز ما كنت لأفعل فان أردتم القتل نشأناكم فرجعوا إليه فأعلوه ثم عادوا بغلظة شديدة فأخذوا المعتز بعنف وأدخلوه إلى بيت وأغلقوا عليه

الباب ٥ فذكر عن يعقوب بن السكيت أنه قال حدثني المؤيد قال لما رأيت ذلك قلت لهم بجرأة واستطالة ما هذا يا كلاب فقد ضربتم على دماننا تثبون على مولاكم هذا الوثوب اعزثوا فبحكم الله دعوني أكله فكاعوا عن جوابي بعد تسرع كان منهم وأقاموا ساعة ثم قالوا لي الفه إن أحببت فظننت أنهم استأمروا فقلت إليه فاذا هو في البيت يبكي فقلت يا جاهل تراهم قد نالوا من أهلك وهو ما نالوا ثم تمتع عليهم اخلع ويحك ولا تراجعهم قال سبحان الله أمر قد مضيت عليه وجرى في الآفاق أخلعه من عنقي فقلت هذا الامر قتل أباك فليته لا يقتلك أخلعه ويحك فوالله لئن كان في سابق علم الله أن تلي لتلين قال أفعل ٥ قال فخرجت فقلت قد أجاب فأعلموا أمير المؤمنين فمضوا ثم عادوا فجزوني خيرا ودخل معهم كاتب قد سماه ومعه دواة وقرطاس فجلس ثم أقبل على أبي عبد الله فقال اكتب بخطك خلعك فتلكأ فقلت للكاتب هات قرطاسا أملل ماشئت فأملى علي كتابا إلى المنتصر أعليه فيه ضعفي عز هذا الامر وأنى علمت أنه لا يحل أن أتقلده وكرهت أن يأثم المتوكل بسببي إذ لم أكن موضعاله وأسأله الخلع وأعليه أنى خلعت نفسي وأحلت الناس من يعنى فكتبت كلما أراد ثم قلت اكتب يا أبا عبد الله فامتع فقلت اكتب ويحك فكتب وخرج الكاتب عنا ثم دعانا فقلت نجد ثيابنا أو نأني في هذه فقال بل جدد فدعوت بثياب فلبستها وفعل أبو عبد الله كذلك وخرجنا فدخلنا وهو في مجلسه والناس على مراتبهم فسلنا فردوا وأمر بالجلوس ثم قال هذا كتابكما فسكت المعتز فبدرت فقلت نعم يا أمير المؤمنين هذا كتابي بمسألتى ورغبتى وقلت للمعتز تكلم فقال مثل ذلك ثم أقبل علينا والآتراك وقوف وقال أترىاني خلعتكما طمعا في أن أعيش حتى يكبر ولدى وأبايع له والله ما طمعت في ذلك ساعة قطو إذالم يكن في ذلك طمع فوالله لأن يليها بنو أبي أحب إلي من أن يليها بنو عمي ولكن هؤلاء وأوما إلى سائر الموالى من هو قائم وقاعد الحوا على في خلعتكما فحفت إن لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بجديدة فيأتى عليكما فترىاني صانعا أقتله فوالله ماتني دماؤهم كلهم بدم بعضكم فكانت

إجابتهم إلى ما سألو أسهل على قال فأكتب عليه قبلاً يده قضيتهما إليه ثم انصرفا
وذكر أنه لما كان يوم السبت لسبع بقين من صفر سنة ٢٤٨ خلع المعتز والمؤيد
أنفسهما وكتب كل واحد منهما رقعة بخطه أنه خلع نفسه من البيعة
التي بويع له وأن الناس في حل من حلها ونقضها وأنها يعجزان عن القيام
بشيء منها ثم قاما بذلك على رؤس الناس والأترار والوجوه والصحابة والقضاة
وجعفر بن عبد الواحد قاضي القضاة والقواد وبنى هاشم وولاة الدواوين والشيعة
ووجوه الحرس ومحمد بن عبد الله بن طاهر ووصيف وبغا الكبير وبغا الصغير
وجميع من حضر دار الخاصة والعامّة ثم انصرف الناس بعد ذلك والنسخة التي
كتبها (بسم الله الرحمن الرحيم) إن أمير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه
قلدني هذا الأمر وبأبى لي وأنا صغير من غير إرادتي ومحبتى فلما فهمت أمرى
علمت أني لأقوم بما قلدني ولأصلح لخلافة المسلمين فمن كانت بيعتي في عنقه فهو
من نقضها في حل وقد حللتكم منها وأبرأتكم من أيمانكم ولا عهد لي في رقابكم
ولا عقد وأنتم برآء من ذلك وكان الذي قرأ الرقاع أحمد بن الخصيب ثم قام كل
واحد منهما قائماً فقال لمن حضر هذه رقعتي وهذا قولي فاشهدوا علي وقد أبرأتكم
من أيمانكم وحللتكم منها فقال لها المنتصر عند ذلك قد خار الله لكما وللمسلمين وقام
فدخل وكان قد قعد للناس وأقعدهما بالقرب منه فكتب كتاباً إلى العمال بخلعهما
وذلك في صفر سنة ٢٤٨ نسخة كتاب المنتصر بالله إلى أبي العباس محمد بن عبد الله
ابن طاهر مولى أمير المؤمنين في خلع أبي عبد الله المعتز وإبراهيم المؤيد من عبد الله
محمد الإمام المنتصر بالله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين أما
بعد فإن الله وله الحمد على آلائه والشكر بجميل بلائه جعل ولاية الأمر من خلفائه
القائمين بما بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم والذائين عن دينه والداعين إلى حقه
والممضين لأحكامه وجعل ما اختصهم به من كرامته قواماً لعباده وصلاً حالبلاده
ورحمة غمر بها خلقه واقترض طاعتهم ووصلها بطاعته وطاعة رسوله محمد صلى الله
عليه وسلم وأوجبها في محكم تنزيله لما جمع فيها من سكون الدهماء واتساق الأهواء

ولم الشعب وأمن السبل ووقم العدو وحفظ الحرم وسد الثغور وانتظام الأمور
فقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فمن الحق على خلفاء الله
الذين جابهم بعظيم نعمته واختصهم بأعلى رتب كرامته واستحفظهم فيما جعله
وسيلة إلى رحمته وسبباً لرضاه ومشوبته لأن يؤثروا طاعته في كل حال تصرف
بهم وقيموا حقه في أنفسهم والأقرب فالأقرب منهم وأن يكون محلهم من
الاجتهاد في كل ما قرب من الله عز وجل حسب موقعهم من الدين وولاية أمر
المسلمين وأمير المؤمنين يسأل الله مسألة رغبة اليه وتذلاً لعظمته أن يتولاه فيما
استرعاه وولاية يجمع له بها صلاح ما قلده ويحمل عنه أعباء ما حمّله ويعينه بتوفيقه
على طاعته إنه سميع قريب وقد علمت ما حضرت من رفع أبي عبد الله وإبراهيم
ابني أمير المؤمنين المتوكل على الله رضي الله عنه إلى أمير المؤمنين رقتين بخطوطهما
يذكران فيهما ما عرفهما الله من عطف أمير المؤمنين عليهما ورأفته بهما وجميل
نظره لهما وما كان أمير المؤمنين المتوكل على الله عقده لأبي عبد الله من ولاية عهد
أمير المؤمنين وإبراهيم من ولاية العهد بعد أبي عبد الله وأن ذلك العقد كان
وأبو عبد الله طفل لم يبلغ ثلاث سنين ولم يفهم ما عقده ولا وقف على ما قلده
وإبراهيم صغير لم يبلغ الحلم ولم يجر أحكامهما ولا جرت أحكام الإسلام عليهما
وأنه قد يجب عليهما إذ بلغا ووقفا على عجزهما عن القيام بما عقد لهما من العهد وأسند اليهما
من الأعمال أن ينصحا لله وجماعة المسلمين بأن يخرجوا من هذا الأمر الذي عقد
لها أنفسهما ويعتزلا الأعمال التي قلداها ويجعلوا كل من في عنقه لها بيعة وعليه
يمين في حل إذ كانا لا يقومان بما رُشحا له ولا يصلحان لتقلده وأن يخرج من كان
ضم اليهما ممن في نواحيهما من قواد أمير المؤمنين ومواليه وطلبانه وجنده وشاكره
وجميع من مع أولئك القواد بالحضرة وخراسان وسائر النواحي عن رسومهما
ويزال عنهم جميعاً ذكر الضم اليهما وأن يكونا سوقة من سوق المسلمين وطامتهم
ويصفان مالم يزالا يذكران لأمير المؤمنين من ذلك ويسألانه فيه منذ أفضى الله
بمخلاقته اليه وأنها قد دخلتا أنفسهما من ولاية العهد وخارجا منها وجعل كل من لهما

عليه بيعة ويمين من قواد أمير المؤمنين وجميع أوليائه ورعيته قريتهم وبعيدهم وحاضرهم وغائبهم في حل وسعة من بيعتهم وأيمانهم لينخلعوهما كما خلعا أنفسهما وجعلا لأمير المؤمنين علي أنفسهما عهد الله وأشد ما أخذ على ملائكته وأنيائه وعباده من عهد وميثاق وجميع ما أكده أمير المؤمنين عليهما من الإيمان باقامتهما على طاعته ومناصحته وموالاته في السر والعلانية ويسألان أمير المؤمنين أن يظهر مافعله وينشره ويُحضر جميع أوليائه ليسمعوا ذلك منهما طالبين راغبين طاعين غير مكرهين ولا مجبرين ويقرأ عليهم الرقعتان اللتان رفعاهما بخطوطهما بما ذكرنا من وقوع الأمر لهما من ولاية العهد وهما صبيان وخلعهما أنفسهما بعد بلوغهما وما سألنا من صرفهما عن الأعمال التي يتوليانها وإخراج من كان بها ممن ضم إليهما في نواحيهما من قواد أمير المؤمنين وجنده وغلبانه وشاكريته وجميع من مع أولئك القواد بالحضرة وخراسان وسائر النواحي عن رسومهما وإزالة ذكر الضم إليهما عنهم وأن يكتب بالكتاب بذلك إلى جميع عمال النواحي وأن أمير المؤمنين وقف على صدقتهما فيما ذكرنا ورفعا وتقدم في احضار جميع اخوته ومن بحضرته من أهل بيته وقواده ومواليه وشيعته ورؤساء جنده وشاكريته وكتابه وقضائه والفقهاء وغيرهم وسائر أوليائه الذين كانت وقعت البيعة لهما بذلك عليهم وحضر أبو عبد الله وابراهيم ابنا أمير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه وقرئت رقعتاهما بخطوطهما بحضرتهما إلى مجلس أمير المؤمنين عليهما وعلى جميع من حضر وأعادنا من القول بعد قراءة الرقعتين مثل الذى كتبنا به ورأى أمير المؤمنين أن يجمع في اجابتهما إلى نشر مافعله وإظهاره وامضائه ذلك قضاء حقوق ثلاثة منها حق الله عز وجل فيما استحفظه من خلافته وأوجب عليه من النظر لأوليائه فيما يجمع لهم كلتهم في يومهم وغدهم ويؤلف بين قلوبهم ومنها حق لراعية الذين هم ودائع الله عنده حتى يكون المتقلد لأمرهم ممن يراعيهم آناء الليل والنهار بعنايته ونظره وتفقدته وعدله ورافته ومن يقوم بأحكام الله في خلقه ومن يضطلع بثقل السياسة وصواب التدبير ومنها حق أبي عبد الله وابراهيم فيما يوجبه أمير المؤمنين لهما ياخوتتهما وماس

رحمهما لأنهما لو أقاما على ما أخرجنا منه مع عجزهما عنه لم يؤمن تأدى ذلك إلى ما يعظم في الدين ضرره ويعمّ المسلمين مكروهه ويرجع عليهما عظيم الوزر فيه فخلعهما أمير المؤمنين إذ خلعا أنفسهما من ولاية العهد وخلعهما جميع أخوة أمير المؤمنين ومن بحضرته من أهل بيته وخلعهما جميع من حضر من قواد أمير المؤمنين ومواليه وشيعته ورؤساء جنده وشاكريته وكتابه وقضاته والفقهاء وغيرهم من سائر أولياء أمير المؤمنين الذين كانت أخذت لهما البيعة عليهم وأمر أمير المؤمنين بإنشاء الكتب بذلك إلى جميع العمال ليتقدموا في العمل بحسب ما فيها ويخلعوا أبا عبد الله وأبراهيم من ولاية العهد إذ كانا قد خلعا أنفسهما من ذلك وحللا الخاص العام والحاضر والغائب والداني والقاصي منه ويسقطوا ذكرهما بولاية العهد وذكر ما نسب إلى من نسب ولاية العهد من المعتز بالله والمؤيد بالله من كتبهم وأفظهم والدعاء لهما على المنابر ويسقطوا كلما ثبت في دواوينهم من رسومهما القديمة والحديثة الواقعة على من كان مضمورا إليهما ويزيلوا ما على الأعلام والمطارد من ذكرهما وما سُمّت به دواب الشاكرية والرابطة من أسمائهما ومحلّك من أمير المؤمنين وحالك عنده على حسب ما أخلص الله لأمر المؤمنين من طاعتك ومناصحتك وموالياتك ومشايعتك ما أوجب الله لك بسلفك ونفسك وما عرف الله أمير المؤمنين من طاعتك ويمين تقيتك واجتهادك في قضاء الحق وقد أفردك أمير المؤمنين بقيادتك وإزالة الضم إلى أبي عبد الله عنك وعن في ناحيتك بالحضرة وسائر النواحي ولم يجعل أمير المؤمنين بينك وبينه أحدا يرأسك وخرج أمره بذلك إلى ولاية دواوينه فاعلم ذلك واكتب إلى عمالك بنسخة كتاب أمير المؤمنين هذا إليك وأوعز إليهم في العمل على حسب إن شاء الله والسلام وكتب أحمد بن الحصب يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثمان وأربعين ومائتين (وفي هذه السنة) توفي المتصر

ذكر الخبر عن العلة التي كانت فيها وفاته والوقت الذي توفي فيه
وقدر المدة التي كانت فيها حياته

فأما العلة التي كانت بها وفاته فإنه اختلف فيها فقال بعضهم أصابته الذبحة في حلقه
يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الأول ومات مع صلاة العصر من يوم الأحد
لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر وقيل توفي يوم السبت وقت العصر
لأربع خلون من شهر ربيع الآخر وإن علته كانت من ورم في معدته ثم تصعد
إلى فؤاده فمات وإن علته كانت ثلاثة أيام أو نحوها وحدثني بعض أصحابنا أنه
كان وجد حرارة فدعا بعض من كان يتطبب له وأمره بفصده فقصده بمبضع
مسموم فكان فيه منيته وإن الطبيب الذي فصده انصرف إلى منزله وقد وجد
حرارة فدعا تليذآله فأمره بفصده ووضع مباحه بين يديه ليتخير أجودها وفيها
المبضع المسموم الذي فصده المنتصر وقد نسيه فلم يجد التليذ في المباح التي
وضعت بين يديه مبضعا أجود من المباح المسموم فقصد به أستاذه وهو لا يعلم
أمره فلما فصده به نظر إليه صاحبه فعلم أنه هالك فأوصى من ساعته وهلك من
يومه وقد ذكر أنه وجد في رأسه علة فقطر ابن الطيفوري في أذنه دهنا فورم
رأسه وعوجل فمات (وقد قيل) إن ابن الطيفوري إنما سمه في محاجمه ولم أزل
أسمع الناس حين أفضت إليه الخلافة من لدن ولي إلى أن مات يقولون إنما مدة
حياته ستة أشهر مدة شيرويه بن كسرى قاتل أبيه مستفيضا ذلك على السن العامة
والخاصة وذكر عن يسر الخادم وكان فيما ذكر يتولى بيت المال للنتصر في
أيام إمارته أنه قال كان المنتصر يوما من الأيام في خلافته نائما في إيوانه فانتبه
وهو يبكي ويلتجب قال فهبته أن أسأله عن بكائه ووقفت وراء الباب فإذا عبد الله
ابن عمر البازيار قد وافى فسمع نحيبه وشهيقه فقال لي ماله ويحك يا يسر فأعلت
أنه كان نائما فانتبه يا كيا فدنا منه فقال له مالك يا أمير المؤمنين تبكي لأبكي الله
عينك قال ادن مني يا عبد الله فدنا منه فقال له كنت نائما فرأيت فيما يرى النائم
كأن المتوكل قد جاءني فقال لي ويحك يا محمد قتلني وظلمتني وغبتني خلافتي والله

لا تمتعت بها بعدى الا اياما يسيرة ثم مصيرك الى النار فاتبعت وما املك عيني ولا جزعنى فقال له عبد الله هذه رؤيا وهى تصدق وتكذب بل يعمرك ويسرك الله فادع الآن بالنبيذ وخذ فى اللهو ولا تعباً بالرؤيا قال ففعل ذلك وما زال منكسرا الى أن توفى هـ و ذكر أن المنتصر كان شاور فى قتل أبيه جماعة من الفقهاء وأعلمهم بمذاهبه وحكى عنه أموراً قبيحة كرهت ذكرها فى الكتاب فأشاروا عليه بقتله فكان من أمره ما ذكرنا بعضه هـ و ذكر عنه أنه لما اشتدت به علته خرجت اليه أمه فسألته عن حاله فقال ذهبت والله منى الدنيا والآخرة هـ و ذكر عن ابن دهقانة أنه قال كنا فى مجلس المنتصر يوماً بعد ما قتل المتوكل فتحدث المسدود والطنبورى بحديث فقال المنتصر متى كان هذا فقال ليلة لانه ولا زاجر فاحفظ ذلك المنتصر و ذكر عن سعيد بن سلبه النصرانى أنه قال خرج علينا أحمد بن الخصيب مسروراً يذكر أن أمير المؤمنين المنتصر رأى فى ليلة فى المنام أنه صعد درجة حتى انتهى إلى خمس وعشرين مرقاة منها فليل له هذا ملكك وبلغ الخبر ابن المنجم فدخل عليه محمد بن موسى وعلى بن يحيى المنجم مهشين له بالرؤيا فقال لم يكن الأمر على ما ذكر لكم أحمد بن الخصيب ولكنى حين بلغت آخر المراقى قيل لى قف فهذا آخر عمرك واغتم لذلك غمماً شديداً فعاش بعد ذلك أياماً تمتعته سنة ثم مات وهو ابن خمس وعشرين سنة (وقيل) توفى وهو ابن خمس وعشرين سنة وستة أشهر (وقيل) بل كان عمره أربعاً وعشرين سنة وكانت مدة خلافته ستة أشهر فى قول بعضهم ويومين (وقيل) كانت ستة أشهر سواء وقيل كانت مائة يوم وتسعة وسبعين يوماً وكان وفاته بسامرا بالقصر المحدث بعد أن أظهر فى إخوته ما أظهر بأربع وأربعين ليلة و ذكر أنه لما حضرته الوفاة قال

فما فرحت نفسى بدنيا أخذتها ولكن إلى الرب الكريم أصير
وصلى عليه أحمد بن محمد بن المعتصم بسامرا وبها كان مولده وكان أعين أفتى قصيرا
جيد البضعة وكان فيما ذكر مهيباً وهو أول خليفة من بنى العباس فيما قيل عرف
قبره وذلك أن أمه طلبت إظهار قبره وكانت كنيته أبا جعفر واسم أمه حبشية

وهي أم ولد رومية

ذكر بعض سيره

ه ذكر أن المنتصر لما ولي الخلافة كان أول شيء أحدث من الأمور عزل صالح عن المدينة وتولية علي بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد إياها فذكر عن علي بن الحسين أنه قال دخلت عليه أودعه فقال لي يا علي إني أوجهك إلى لحمي ودمي ومد جلد ساعده وقال لي هذا وجهتك فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم يعني آل أبي طالب فقلت أرجو أن أمثل رأي أمير المؤمنين أيده الله فيهم إن شاء الله فقال إذا تسعد بذلك عندي. وذكر عن محمد بن هارون كاتب محمد بن علي برد الخيار وخليفته علي ديوان ضياع إبراهيم المؤيد أنه أصيب مقتولا وعلي فراشه به عدة ضربات بالسيف فأحضر ولده خادما أسود كان له ووصيفا ذكر أن الوصيف أقر علي الأسود فأدخل علي المنتصر وأحضر جعفر ابن عبد الواحد فسئل عن قتله مولاه فأقر به ووصف فعله به. وسبب قتله إياه فقال له المنتصر ويحك لم قتلته فقال له الأسود لما قتلت أنت أباك المتوكل فسأل الفقهاء في أمره فأشاروا بقتله فضرب عنقه وصلبه عند خشبة بابك (وفي هذه السنة) حكم محمد بن عمرو الشاري وخرج بناحية الموصل فوجه إليه المنتصر إسحاق ابن ثابت الفرغاني فأخذه أسيرا مع عدة من أصحابه فقتلوا وصلبوا (وفيها) تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان فصار إلى هراة. وذكر عن أحمد بن عبد الله بن صالح صاحب المصلى أنه قال كان لأبي مؤذن فرآه بعض أهلنا في المنام كأنه أذن أذانا لبعض الصلوات ثم دنا من بيت فيه المنتصر فنادى يا محمد يا منتصر إن ربك لبالمرصاد. وذكر عن بنان المغني وكان فيا قيل أخص الناس بالمنتصر في حياة أبيه وبعد ما ولي الخلافة أنه قال سألت المنتصر أن يهب لي ثوب ديباج وهو خليفة فقال أو خير لك من الثوب الديباج قلت وما هو قال تبارض حتى أعردك فانه سيهدى لك أكثر من الثوب الديباج قال فمات في تلك الأيام ولم يهب لي شيئا (وفي هذه السنة) بويع بالخلافة أحمد بن محمد بن المعتصم

خلافة أحمد بن المعتصم وهو المستعين ويكنى أبا العباس

❁ حدثني أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن حفص بن عمر الأخباري قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الأعلى الأسكافي قال لما مات المنتصر بالله وذلك في يوم السبت وقت العصر لأربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين اجتمع الموالي وفيهم بغا الكبير وأنا أكتب له وبغا الصغير وأتامش فحلفوا قواد الأتراك والمغاربة على أن يرضوا بمن رضوا به فحلفوا على ذلك قال علي بن الحسين وكنت أنا آخذ البيعة والإيمان عليهم وذلك بتدبير أحمد بن الخصب فأجمع رأيهم على أن لا يولوا أحدا من ولد المتوكل على الله لثلاثي يقاتلهم بدم أبيه ثم اجتمعوا على أحمد بن المعتصم فقالوا ابن مولانا المعتصم فجاء محمد بن موسى المنجم فسار إلى أحمد بن الخصب وبغا وقال أتولون رجلا عنده أنه أحق الناس بالخلافة قبل المتوكل وأنكم دفتموها عنه وأنه أحق بالأمر من المتوكل والمنتصر فبأى عين يراكم وأي قدر يكون لكم عنده ولكن أطيعوا إنسانا يعرف لكم ذلك قال وإنما فعل محمد بن موسى المنجم هذا لأن أحمد بن المعتصم صاحب الكندي الفيلسوف والكندي عدو لمحمد وأحمد ابني المنجم قبلوا رأيه إلا بغا الكبير فإنه قال نجى بمن نهاه ونفرقه فبقى معه وإن جئنا بمن يخافنا حسد بعضنا بعضا فقتلنا أنفسنا ثم ذكروا أبا العباس أحمد بن محمد بن المعتصم وقالوا هو من ولد مولانا المعتصم ولم نخرجها عنهم ونصطنعه فيعرف لنا ذلك ولم يزالوا ببغا الكبير حتى وافقهم عليه فأحضروا أحمد بن محمد ليلة الإثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة ذكر الخبر عن سبب ولايته والوقت الذي بويع له فيه

ذكر أن المنتصر لما توفي وذلك يوم السبت عند العصر لأربع خلون من شهر ربيع الآخر من سنة ۲۴۸ اجتمع الموالي إلى الماروني يوم الأحد وفيهم بغا الصغير وبغا الكبير وأتامش ومن معهم فاستحلفوا قواد الأتراك والمغاربة والأشروسية وكان الذي يستحلفهم علي بن الحسين بن عبد الأعلى الأسكافي (۲۷ - ۷)

كاتب بغا الكبير على أن يرضوا بمن يرضى به بغا الكبير وبغا الصغير وأتامش وذلك بتدبير أحمد بن الخصيب فحلف القوم وتشاوروا بينهم وكرهوا أن يتولى الخلافة أحدهم من ولد المتوكل لقتلهم أباه وخوفهم أن يغتالهم من يتولى الخلافة منهم فأجمع أحمد بن الخصيب ومن حضر من الموالي على أحمد بن محمد بن المعتصم فقالوا لا يخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم وقد كانوا قبله ذكروا جماعة من بني هاشم فبايعوه وقت العشاء الآخرة من ليلة الإثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى أبا العباس فاستكتب أحمد بن الخصيب واستوزر أتامش فلما كان يوم الإثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر صار إلى دار العامة من طريق العمري بين البساتين وقد ألبسوه الطويلة وزى الخلافة وحمل إبراهيم بن إسحاق بين يديه الحربة قبل طلوع الشمس ووافى واجن الأشروسني باب العامة من طريق الشارع على بيت المال فصف أصحابه صفين وقام في الصف هو وعدة من وجوه أصحابه وحضر الدار أصحاب المراتب من ولد المتوكل والعباسيين والطلبين وغيرهم بمن لهم مرتبة فيناهم كذلك وقد مضى من النهار ساعة ونصف جاءت صيحة من ناحية الشارع والسوق فإذا نحو من خمسين فارساً من الشاكرية ذكروا أنهم من أصحاب أبي العباس محمد بن عبد الله ومعهم قوم من فرسان طبرية وأخلاق من الناس ومعهم من الغوغاء والسوقة نحو من ألف رجل فشهروا السلاح وصاحوا معتزياً منصوراً وشدوا على صفي الأشروسنية اللذين صفهما واجن فتصعصعوا وانضم بعضهم إلى بعض ونفر من على باب العامة من الميضة مع الشاكرية فكثروا فشد عليهم المغاربة والأشروسنية فهزموم حتى أدخلوهم الدرب الكبير المعروف بزراقة وعزون وحمل قوم منهم على المعتزية فكشفوهم حتى جاوزوا بهم دار أخى عزون بن إسماعيل وهم في مضيق الطريق فوقف المعتزية هنالك ورمى الأشروسنية عدة منهم بالنشاب وضربوهم بالسيوف ونشبت الحرب بينهم وأقبلت المعتزية والغوغاء يكبرون فوقعت بينهم قتلى كثيرة إلى أن مضى من النهار ثلاث ساعات ثم انصرف

الأتراك وقد بايعوا أحمد بن محمد بن المعتصم وانصرفوا بما يلي العمري والبساتين وأخذ الموالى قبل نصرانهم البيعة على من حضر الدار من الهاشميين وغيرهم وأصحاب المراتب وخرج المستعين من باب العامة منصرفاً إلى الهاروني فبات هنالك ومضى الأشروسنية إلى الهاروني وقد قتل من الفريقين عدد كبير ودخل قوم من الأشروسنية دوراً فظفرت بهم الغوغاء فأخذوا دروعهم وسلاحهم وجواشهم ودوابهم ودخل الغوغاء والمنهبة دار العامة منصرفين إلى الهاروني فانتهبوا الخزانة التي فيها السلاح والدروع والجواشن والسيوف واللجم الثغرية وأكثروا منها وربما مر أحدهم بالجواشن والحراب فأكثر وانتهبوا في دار أرمش بن أبي أيوب بحضرة أصحاب الفقاع ترأس خيزران وقتلوا أسنة فكثر الرماح والتراس في أيدي الغوغاء وأصحاب الحمامات وغلبان الباقي ثم جاءتهم جماعة من الأتراك منهم بغا الصغير من درب زراقة فأجلوهم من الخزانة وقتلوا منهم عدة وأمسكوا قليلاً ثم انصرف الفريقان وقد كثرت القتلى بينهم وأقبل الغوغاء لا يمر أحد من الأتراك من أسافل سامرا يريد باب العامة إلا انتهبوا سلاحه وقتلوا جماعة منهم عند دار مبارك المغربي وعند دار حنش أخى يعقوب قوصرة في شوارع سامرا وعامة من انتهب فيما ذكر هذا السلاح أصحاب الفقاع والناطف وأصحاب الحمامات والسقاءون وغوغاء الأسواق فلم يزل ذلك أمرهم إلى نصف النهار وتحرك أهل السجن بسامرا في هذا اليوم فهرب منهم جماعة ثم وضع العطاء على البيعة وبعث بكتاب البيعة إلى محمد بن عبد الله بن طاهر في اليوم الذي بويع له فيه وكان وصوله إلى محمد في اليوم الثاني ووافى به أخ لا تاش ومحمد بن عبد الله في نزهة له فوجه الحاجب إليه وأعلمه مكانه فرجع من ساعته وبعث إلى الهاشميين والقواد والجنود ووضع لهم الأرزاق وورد في هذه السنة على المستعين وفاة طاهر عبد الله بن طاهر بخراسان في رجب فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر على خراسان ولمحمد بن عبد الله على العراق وجعل إليه الحرميين والشرطة ومعاون السواد برأسه وأفرده به وعقد في الجوسق لمحمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر

على خراسان والأعمال المضمومة إليها خاصة يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان ومرض بغا الكبير في جمادى الآخرة فعاده المستعين في النصف منها ومات بغا من يومه فعقد لموسى ابنه على أعماله وعلى أعمال أبيه كلها وولى ديوان البريد (وفي هذه السنة) وجه أنوجور التركي إلى أبي العمود الثعلبي فقتله يوم السبت بكفر توثي لخمس بقين من شهر ربيع الآخر (وفيها) خرج عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى الحج فوجه خلفه رسول من الشيعة اسمه شعيب بنفبه إلى برقة ومنعه من الحج (وفيها) ابتاع المستعين من المعز والمؤيد في جمادى الأولى منها جميع ما كان لهما خلا شيئا استثنى منه المعز قيمته مائة ألف دينار وأخذ له ولإبراهيم غلة بثمانين ألف دينار في السنة فلما كان يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان ابتاع من المعز والمؤيد جميع ما لهما من الدور والمنازل والضياع والقصور والفرش والآلة وغير ذلك بعشرين ألف دينار وأشهدا عليهما بذلك الشهود والعدول والقضاة وغيرهم وقيل ابتاع ما لهما من الضياع وترك إلى أبي عبد الله ما يكون غلته من العين في السنة عشرين ألف دينار ولإبراهيم ما تبلغ قيمة غلته في السنة خمسة آلاف دينار فكان ما ابتاع من أبي عبد الله بعشرة آلاف ألف دينار وعشر حبات لؤلؤ ومن إبراهيم بثلاثة آلاف ألف درهم وثلاث حبات لؤلؤ وأشهدا عليهما بذلك الفقهاء والقضاة وكان الشرى باسم الحسن بن مخلد للمستعين وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٢٤٨ وحبسوا في حجرة الجوسق ووكل بهما وجعل أمرهما إلى بغا الصغير وكان الأتراك قد أرادوا حين شغب الغوغاء والشاكرية قتلها فنتعهم من ذلك أحمد بن الخصب وقال ليس لهما ذنب ولا المشغبة من أصحابهما وإنما المشغبة من أصحاب ابن طاهر ولكن احبسوهما فحبسا (وفيها) غضب الموالي على أحمد بن الخصب وذلك في جمادى الأولى منها واستصفي ماله ومال ولده ونفى إلى أفریطش (وفيها) صرف على بن يحيى عن الثغور الشامية وعقد له على أرمينية وأذربيجان في شهر رمضان من هذه السنة (وفيها) شغب أهل حمص على كيدر بن عبيد الله عامل المستعين

عليها فأخرجوه منها فوجه إليهم الفضل بن قارن فكربهم حتى أخذهم وقتل منهم خلقا كثيرا وحمل منهم مائة رجل من عيونهم إلى سامرا وهدم سورهم (وفيها) غزا الصائفة وصيف وكان مقيا بالثر الشأمى حتى ورد عليه موت المتصر ثم دخل بلاد الروم فافتح حصنا يقال له فرورية وعقد المستعين فيها لأتامش على مصر والمغرب واتخذ وزيراً (وفيها) عقد لبغا الشرايى على حلوان وماسبذان ومهرجان قدق وصير المستعين شاهك الخادم على داره وكراعه وحرمه وخزائمه وخاص أموره وقدمه أتامش على جميع الناس (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان الزينبى

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك غزو جعفر بن دينار الصائفة فافتح حصنا ومطامير واستأذنه عمر بن عبيد الله الأقطع في المصير إلى ناحية من بلاد الروم فأذن له فسار ومعه خلق كثير من أهل ملطية فلقبه الملك في جمع من الروم عظيم بموضع يقال له أرز من مرج الاسقف فخاربه بمن معه محاربة شديدة قتل فيها خلق كثير من الفريقين ثم أحاطت به الروم وهم خمسون ألفا فقتل عمر وألفا رجل من المسلمين وذلك في يوم الجمعة للنصف من رجب (وفيها) قتل على بن يحيى الأرمنى

ذكر الخبر عن سبب قتله

ذكر أن الروم لما قتلت عمر بن عبيد الله خرجوا إلى الثغور الجزرية وكلبوا عليها وعلى حرم المسلمين بها فبلغ ذلك على بن يحيى وهو قافل من أرميدية إلى ميافارقين فنفر اليهم في جماعة من أهل ميافارقين والسلسلة فقتل في نحو من أربعمئة رجل وذلك في شهر رمضان (وشغب) الجند والشاكرية ببغداد في هذه السنة في أول يوم من صفر

ذكر الخبر عن السبب في ذلك

وكان السبب في ذلك أن الخبر لما اتصل بأهل مدينة السلام وسامرا
وسائر ما قرب منهما من مدن الاسلام بمقتل عمر بن عبيد الله الأقطع وعلي بن
يحيى الأرمي وكانا نابين من أنياب المسلمين شديداً باسهما عظيماً غناؤهما عنهما
في الثغور التي هما بها شق ذلك عليهم وعظم مقتلها في صدورهم مع قرب مقتل
أحدهما من مقتل الآخر ومع ما لحقهم من استفظاعهم من الأتراك قتل المتوكل
واستيلائهم على أمور المسلمين وقتلهم من أرادوا قتله من الخلفاء واستخلافهم
من أحبوا استخلافه من غير رجوع منهم إلى ديانة ولا نظر للمسلمين فاجتمعت
العامة ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير وانضمت إليها الأبناء والشاكرية تظهر
أنها تطلب الأرزاق وذلك أول يوم من صفر ففتحوا سجن نصر بن مالك
وأخرجوا من فيه وفي القنطرة بباب الجسر وكان فيها جماعة فيما ذكر من رفوع
خراسان والصعاليك من أهل الجبال والمحمرة وغيرهم وقطعوا أحد الجسرين
وضربوا الآخر بالنار وانحدرت سفنه وانهب ديوان قصص المحبسين وقطعت
الدفاتر وألقيت في الماء وانهبوا دار بشر وإبراهيم ابني هارون النصرانيين
كاتبي محمد بن عبد الله وذلك كله بالجانب الشرقي من بغداد وكان وإلى الجانب
الشرقي حينئذ أحمد بن محمد بن خالد بن هرثمة ثم أخرج أهل اليسار من أهل بغداد
وسامرا أموالاً كثيرة من أموالهم فقروا من خوف النهوض إلى الثغور لحرب
الروم بذلك وأقبلت العامة من نواحي الجبل وفارس والأهواز وغيرها لغزو
الروم فلم يبلغنا أنه كان للسلطان فيما كان من الروم إلى المسلمين من ذلك تغيير
ولا توجيه جيش اليهم لحربهم في تلك الأيام ولتسع بقين من شهر ربيع الأول
وثب نفر من الناس لا يدري من هم يوم الجمعة بسامرا ففتحوا السجن بها وأخرجوا
من فيه فوجه في طلب النفر الذين فعلوا ذلك زرافة في جماعة من الموالى فوثب
بهم العامة فهزمهم ثم ركب في ذلك أنامش ووصيف وبغا وعامة الأتراك فقتلوا
من العامة جماعة وألقى على وصيف فيما ذكر لي قدر مطبوخ ويقال بل رماه قوم

من العامة عند الشريعة بحجر فأمر وصيف النفاطين فقتلوا ما هنالك من حوانيت
التجار ومنازل الناس بالنار فأنا رأيت ذلك الموضع محترقا وذلك بسامرا عند
دار إسحاق هـ وذكر أن المغاربة انتهبت منازل جماعة من العامة في ذلك اليوم ثم
سكن الامر في آخر ذلك اليوم وعزل بسبب ما كان من العامة والنفر الذين
ذكرت في ذلك اليوم من الحركة أحمد بن جميل عما كان اليه من المعونة بسامرا
وولي مكانه إبراهيم بن سهل الدارج (وفي هذه السنة) قتل أتامش و كاتبه
شجاع وذلك يوم السبت لأربع عشرة خلون من شهر ربيع الآخر منها
ذكر الخبر عن سبب مقتله

ذكر أن المستعين لما أفضت اليه الخلافة أطلق يد أتامش وشاهك الخادم
في بيوت الاموال وأباحهما فعل ما أرادا فعله فيها وفعل ذلك أيضا بأمر نفسه فلم
يمنعها من شيء تريده وكان كاتبها سلة بن سعيد النصراني فكانت الاموال التي
ترد على السلطان من الآفاق إنما يصير معظمها إلى هؤلاء الثلاثة الانفس فعمد
أتامش إلى ما في بيوت الاموال من الاموال فاكتسحه وكان المستعين قد جعل
ابنه العباس في حجر أتامش فكان ما فضل من الاموال عن هؤلاء الثلاثة الانفس
يؤخذ للعباس فيصرف في نفقاته وأسبابه وصاحب ديوان ضياعه يومئذ دليل
فاقطع من ذلك أموالا جليلة لنفسه وجعلت الموالى تنظر إلى الاموال تستهلك
وهم في ضيقة وجعل أتامش وهو صاحب المستعين وصاحب أمره والمستولى
عليه ينفذ أمور الخلافة ووصيف وبغا من ذلك كله بمعزل فأغريا الموالى به ولم
يزال يدبران الامر عليه حتى أحكما التدبير فتدمرت الأتراك والفراغنة على
أتامش وخرج اليه منهم يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر
من هذه السنة أهل الدور والكرخ فمسكروا وزحفوا اليه وهو في الجوسق
مع المستعين وبلغه الخبر فأراد الهرب فلم يمكنه واستجار بالمستعين فلم يجره
فأقاموا على ذلك من أمرهم يوم الخميس ويوم الجمعة فلما كان يوم السبت دخلوا
الجوسق فاستخرجوا أتامش من موضعه الذي توارى فيه فقتل وقتل كاتبه

شجاع بن القاسم وانتهت دار أتماش فأخذ منها فيما بلغني أموال جلييلة ومتاع وفرش وآلة ولما قتل أتماش استوزر المستعين أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج ووليه عيسى بن فرخان شاه وولي وصيف الاهواز وبغا الصغير فلسطين في شهر ربيع الآخر ثم غضب بغا الصغير وحزبه على أبي صالح بن يزداد فهرب أبو صالح إلى بغداد في شعبان وصير المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجرائي فصير ديوان الرسائل إلى سعيد بن حميد رياسة فقال في ذلك الحدوني

لَبِسَ السَّيْفَ سَعِيدٌ بَعْدَمَا
عَاشَ ذَا طَمَرَيْنِ لَا نَوْبَةَ لَهُ
إِنَّ لِلَّهِ لآيَاتٍ وَذَا آيَةٍ
لِلَّهِ فِينَا مَنزَلَهُ

(وفيها) قتل علي بن الجهم بن بدر وكان سبب ذلك أنه توجه من بغداد إلى الثغر فلما كان بقرب حلب بموضع يقال له خساف لقيته خيل لكلب فقتلته وأخذ الاعراب ما كان معه فقال وهو في السياق

أزِيدَ فِي اللَّيْلِ كَيْلُ أُمِّ سَالٍ
بِالصَّبْحِ سَيْلُ ذَكَرْتُ
أَهْلَ دُجَيْلٍ وَأَبْنَ مَنِي دُجَيْلٍ

وكان منزله في شارع الدجيل (وفيها) عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء ووليه جعفر بن محمد بن عمار البرجمي من أهل الكوفة وقد قيل إن ذلك في سنة ٢٥٠ (وفيها) أصاب أهل الري في ذي الحجة زلزلة شديدة ورجفة تهدمت منها الدور ومات خلق من أهلها وهرب الباقون من أهلها من المدينة فنزلوا خارجها ومطر أهل سامرا يوم الجمعة لخمس بقين من جمادى الأولى وذلك يوم السادس عشر من تموز مطرٌ جَوْدٌ بَرَعْدٌ وَبَرَقَ فَأَطْبَقَ الْغَيْمُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَمْ يَزَلِ الْمَطَرُ جَوْدًا سَائِلًا يَوْمًا إِلَى أَصْفَرَارِ الشَّمْسِ ثُمَّ سَكَنَ (وتحركت) المغاربة في هذه السنة يوم الخميس ثلاث خلون من جمادى الأولى وكانوا يجتمعون قرب الجسر بسامرا ثم تفرقوا يوم الجمعة (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام وهو والي مكة

فدخلها وصار إلى بيت مالها فأخذ ما فيه والذي وُجد فيه ألفا دينار وزيادة شيء
ومن الورق سبعون ألف درهم وأظهر أمره بالكوفة وفتح السجنين وأخرج
جميع من كان فيهما وأخرج عمالها عنها فلقية عبد الله بن محمود السرخسي وكان
في عداد الشاكرية فضربه يحيى بن عمر ضربة على قصاص شعره في وجهه أثنخته
فانهزم ابن محمود مع أصحابه وحوى يحيى ما كان مع ابن محمود من الدواب والمال
ثم خرج يحيى بن عمر من الكوفة إلى سوادها فصار إلى موضع يقال له بستان أو
قريبا منه على ثلاثة فراسخ من جُنبلاء ولم يقيم بالكوفة وتبعته جماعة من الزيدية
فاجتمعت على نصرته جماعة من قرب من تلك الناحية من الأعراب وأهل الطوف
والسيب الأسفل وإلى ظهر واسط ثم أقام بالبستان فكثرت جمعه فوجه محمد بن
عبد الله لمحاربه الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب وضم إليه من ذوى البأس
والنجدة من قواده جماعة مثل خالد بن عمران وعبد الرحمن بن الخطاب المعروف
بوجه الفليس وأبي السنا الغنوي وعبد الله بن نصر بن حمزة وسعد الضبابي ومن
الاسحاقية أحمد بن محمد بن الفضل وجماعة من خاصة الخراسانية وغيرهم وشخص
الحسين بن اسماعيل فنزل بإزاء هفندي في وجه يحيى بن عمر لا يقدم عليه الحسين
ابن اسماعيل ومن معه وقصد يحيى نحو البحرية وهي قرية بينها وبين قسين خمس
فراسخ ولو شاء الحسين أن يلحقه لحقه ثم مضى يحيى بن عمر في شرف السيب والحسين
في غريه حتى صار إلى أحمداباذ فعب إلى ناحية سُورا وجعل الجند لا يلحقون
ضعيفا عجز عن اللحاق بيحيى إلا أخذوه وأوقفوا بمن صار إلى يحيى بن عمر من أهل
تلك القرى وكان أحمد بن الفرغ المعروف بابن الفزارى يتولى معونة السيب لمحمد
ابن عبد الله فحمل ما اجتمع عنده من حاصل السيب قبل دخول يحيى بن عمر أحمداباذ
فلم يظفر به ومضى يحيى بن عمر نحو الكوفة فلقية عبد الرحمن بن الخطاب
وجه الفليس فقاتله بقرب جسر الكوفة قتالا شديدا فانهزم عبد الرحمن
ابن الخطاب وانحاز إلى ناحية شامى ووافاه الحسين بن اسماعيل فمسك بها
ودخل يحيى بن عمر الكوفة واجتمعت إليه الزيدية ودعا إلى الرضى من آل محمد

وكثف أمره واجتمعت اليه جماعة من الناس وأحبوه وتولاه العامة من أهل بغداد ولا يعلم أنهم تولوا من أهل بيته غيره وبايعه بالكوفة جماعة لهم بصائر وتدير في تشيعهم ودخل فيهم أخلاط لادبائهم وأقام الحسين بن اسماعيل بشاهي واستراح وأراح أصحابه دوابهم ورجعت اليهم أنفسهم وشربوا العذب من ماء الفرات واتصلت بهم الأمداد والميرة والأموال وأقام يحيى بن عمر بالكوفة يعد العدد ويطبع السيوف ويعرض الرجال ويجمع السلاح وإن جماعة من الزيدية ممن لا علم له بالحرب أشاروا على يحيى بمعالجة الحسين وألحت عليه عوام أصحابه بمثل ذلك فزحف إليه من ظهر الكوفة من وراء الخندق ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب ومعه الهيصم العجلي في فرسان من بني عجل وأناس من بني أسد ورجالة من أهل الكوفة ليسوا بذوى علم ولا تدبير ولا شجاعة فأنسروا ليلتهم ثم صبحوا حسينا وأصحابه وأصحاب حسين مستريحون ومستعدون فثاروا اليهم في الغلس فرموا ساعة ثم حمل عليهم أصحاب الحسين فانهزموا ووضع فيهم السيف فكان أول أسير الهيصم بن العلاء بن جمهور العجلي فانهزم رجالة أهل الكوفة وأكثرهم عزل بغير سلاح ضغى القوى خلقان الثياب فداستهم الخيل وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر وعليه جوشن تبتى وقد تقطر به البرذون الذى أخذه من عبد الله بن محمود فوقف عليه ابن خالد بن عمران يقال له خير فلم يعرفه وظن أنه رجل من أهل خراسان لما رأى عليه الجوشن ووقف عليه أيضا أبو الغور بن خالد بن عمران فقال لخير بن خالد يا أخى هذا والله أبو الحسين قد انفرج قلبه وهو نازل لا يعرف القصة لانفراج قلبه فأمر خير رجلا من أصحابه الموصلين من العرفاء يقال له مُحْسِن بن المنتاب فنزل إليه فذبجه وأخذ رأسه وجعله في قوصرة ووجهه مع عمر بن الخطاب أخى عبد الرحمن ابن الخطاب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر وادعى قتله غير واحد فذكر عن المرس بن عراهم أنهم وجدوه باركا ووجدوا خاتمه مع رجل يعرف بالعسقلاني مع سيفه وادعى أنه طعنه وسلبه وادعى سعد الضبابي أنه قتله وذكر عن

أبي الحسين خال أبي السنا أنه طعن في الغلس رجلا في ظهره لا يعرفه فأصابوا في ظهر أبي الحسين طعنة ولا يُدرى من قتله لكثرة من ادعاه وورد الرأس دار محمد بن عبد الله بن طاهر وقد تغير فطلبوا من يقور ذلك اللحم ويخرج الحدة والغلصمة فلم يوجدوا هرب الجزارون وطلب ممن في السجن من الخرمية الذباحين من يفعل ذلك فلم يقدم عليه أحد إلا رجل من عمال السجن الجديد يقال له سهل ابن الصغدي فإنه تولى إخراج دماغه وعينه وقوره بيديه وحشى بالصبر والمسك والكافور بعد أن غسل وصير في القطن وذكروا أنهم رأوا بجبينه ضربة بالسيف منكورة ثم إن محمد بن عبد الله بن طاهر أمر بحمل رأسه إلى المستعين من غد اليوم الذي وافاه فيه وكتب إليه بالفتح بيده ونصب رأسه بياب العامة بسامرا واجتمع الناس لذلك وكثروا وتدمروا وتولى إبراهيم الديرج نصبه لأن إبراهيم بن إسحاق خليفة محمد بن عبد الله أمره فنصبه لحظة ثم حُطَّ ورد إلى بغداد لينصب بها بياب الجسر فلم يتبها ذلك لمحمد بن عبد الله لكثرة من اجتمع من الناس وذكر لمحمد بن عبد الله أنهم على أخذه اجتمعوا فلم ينصبه وجعله في صندوق في بيت السلاح في داره ووجه الحسين بن اسماعيل بالأمري ورؤوس من قتل معه مع رجل يقال له أحمد بن عصمويه ممن كان مع إسحاق ابن إبراهيم فكدهم وأجاءهم وأساء بهم فأمر بهم فحبسوا في سجن الجديد وكتب فيهم محمد بن عبد الله يسأل الصفيح عنهم فأمر بتخليتهم وأن تدفن الرؤوس ولا تنصب فدفت في قصر بياب الذهب وذكر عن بعض الطاهريين أنه حضر مجلس محمد بن عبد الله وهو يُهتَى بمقتل يحيى بن عمر وبالفتح وجماعة من الهاشميين والطلبين وغيرهم حضور فدخل عليه داود بن الهيثم أبو هاشم الجعفرى فيمن دخل فسمعهم يهنونه فقال أيها الأمير إنك لتهنى بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا لعزى به فمأرد عليه محمد بن عبد الله شيئا فخرج أبو هاشم الجعفرى وهو يقول

يا بني طاهر كلوه وبيئا إن لحم النبي غير مرى

إِنْ وَتَرًا يَكُونُ طَالِبُهُ إِلَّا لَهُ لَوِزْرٌ نَجَاحُهُ بِالْحَرِيِّ
 وكان المستعين قد وجه كلباتكين مدداً للحسين ومستظهرا به فلتحق حسينا
 بعد ما هزم القوم وقتل يحيى بن عمر فمضى ومعهم صاحب بريد الكوفة فلقى جماعة
 ممن كان مع يحيى بن عمر ومعهم أسيرة وأطعمة يريدون عسكر يحيى فوضع فيهم
 السيف فقتلهم ودخل الكوفة فأراد أن ينهبها ويضع السيف في أهلها فمنعه الحسين
 وآمن الأسود والأبيض بها وأقام أياماً ثم انصرف عنها (وفي هذه السنة)
 كان خروج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي
 ابن أبي طالب في شهر رمضان منها

(ذكر الخبر عن سبب خروجه)

حدثني جماعة من أهل طبرستان وغيرهم أن سبب ذلك كان أن محمد بن عبد الله
 ابن طاهر لما جرى على يده ما جرى من قتل يحيى بن عمر ودخول أصحابه وجيشه
 الكوفة بعد فراغهم من قتل يحيى أقطعه المستعين من صوافي السلطان بطبرستان
 قطائع وأن من تلك القطائع التي أقطعها قطعة فيما قرب من ثغرى طبرستان
 بما يلي الديلي وهما كلار وسالوس كان بحدائثها أرض لأهل تلك الناحية فيها
 مرافق منها محتط بهم ومراعي مواشيم ومسرح سارحتهم وليس لأحد عليها
 ملك وإنما هي صحراء من موتان الأرض غير أنها ذات غياض وأشجار وكلا
 فوجه فيما ذكر لي محمد بن عبد الله بن طاهر أخا لكاتبه بشر بن هارون النصراني
 يقال له جابر بن هارون لحيازة ما أقطع هنالك من الأرض وعامل طبرستان
 يومئذ سليمان بن عبد الله خليفة محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر أخو محمد
 ابن عبد الله بن طاهر والمستولى على سليمان والغالب على أمره محمد بن أوس
 البلخي وقد فرق محمد بن أوس ولده في مدن طبرستان وجعلهم ولائها وضم
 إلى كل واحد منهم مدينة منها وهم أحداث سفهاء قد تآذى بهم وبسفاهم من
 تحت أيديهم والرعية واستنكروا منهم ومن والدهم ومن سليمان بن عبد الله
 سفاهم وسيرهم فيهم وغلظ عليهم سوء أثرهم فيهم بقصص بطول الكتاب بشرح
 أكثرها ووتر مع ذلك فيما ذكر لي محمد بن أوس الديلم بدخوله إلى ما قرب من

بلادهم من حوود طبرستان وهم أهل سلم وموادعة لأهل طبرستان على اقرار
من الديلم بما يلتمس بدخوله اليهم بغارة فسبي منهم وقتل ثم انكفي راجعاً إلى
طبرستان فكان ذلك بما زاد أهل طبرستان عليه حنقا وغيظا فلما صار رسول
محمد بن عبد الله وهو جابر بن هارون النصراني إلى طبرستان لحيازة ما أقطعهُ
هنالك محمد عمه فيما قيل لى جابر بن هارون إلى ما أقطع محمد بن عبد الله من صوافى
السلطان فحازه وحاز ما اتصل به من موات الأرض التي يرتفق بها أهل تلك
الناحية فيما ذكر فكان فيما رام حيازته من ذلك الموات الذى بقرب من الثغرين
الذين يسمى أحدهما كلار والآخر سالوس وكان فى تلك الناحية يومئذ جلان
معروفان بالبأس والشجاعة وكانا مذكورين قديماً بضبط تلك الناحية بمن رامها
من الديلم وباطعام الناس بها وبالأفضال على من ضوى اليهما يقال لأحدهما
محمد وللآخر جعفر وهما ابنا رستم أخوان فأنكرا ما فعل جابر بن هارون من
حيازته الموات الذى وصفت أمره ومانعاه ذلك وكان ابنا رستم فى تلك الناحية
مطاعين فاستنهضا من أطاعهما بمن فى ناحيتهما لمنع جابر بن هارون من حيازة
ما رام حيازته من الموات الذى هو مرفق لأهل تلك الناحية فيما ذكر وغير داخل
فيا أقطعهُ صاحبه محمد بن عبد الله فهضوا معهما وهرب جابر بن هارون خوفاً
على نفسه منهما ومن قد نهض معهما لإنكار ما رام جابر النصراني فعله فلحق
بسليمان بن عبد الله بن طاهر وأيقن محمد وجعفر ابنا رستم ومن نهض معهما فى منع
جابر عما حاول من حيازة ما حاول حيازته من الموات الذى ذكرت بالشرو ذلك
أن عامل طبرستان كلها سليمان بن عبد الله وهو أخو محمد بن عبد الله وعم محمد
ابن طاهر بن عبد الله عامل المستعين على خراسان وطبرستان والرى والمشرق
كله يومئذ فلما أيقن القوم بذلك راسلوا جيرانهم من الديلم وذكروهم وفاءهم
لهم بالعهد الذى بينهم وبينهم وما ركبهم به محمد بن أوس من الغدر والقتل والسبي
وانهم لا يأمنون من ركوبه اياهم بمثل الذى ركبهم به ويسألونهم مظاهرهم عليه
وعلى من معه فأعلهم الديلم أن ما يلى أرضهم من جميع نواحيها من الارضين
والبلاد انما عمالها إما عمال لطاهر وإما عمال من ينجد آل طاهر ان احتاجوا

الى انجادهم وان ما سألوا من معاونتهم لا سبيل لهم اليه إلا بزوال الخوف عنهم من أن يوثقوا من قبل ظهورهم إذا هم اشتغلوا بحرب من بين أيديهم من عمال سليمان بن عبد الله فأعلمهم الذين سألوهم المظاهرة على حرب سليمان وعماله أنهم لا ينفلون عن كفايتهم ذلك حتى يأمنوا بما خافوا منه فأجابهم الديلم إلى ما سألوهم من ذلك وتعاقدوا هم وأهل كلار وسالوس على معاونة بعضهم بعضا على حرب سليمان بن عبد الله وابن أوس وغيرهم ممن قصدهم بحرب ثم أرسل ابنارستم محمد وجعفر فيما ذكر إلى رجل من الطالبيين المقيمين كانوا يومئذ بطبرستان يقال له محمد بن إبراهيم يدعونه إلى البيعة له فأبى وامتنع عليهم وقال لهم لكنى أدلكم على رجل منا هو أقوم بما دعوتموه اليه منى فقالوا من هو فأخبرهم أنه الحسن بن زيد ودلهم على منزله ومسكنه بالرى فوجه القوم إلى الرى عن رسالة محمد بن إبراهيم العلوى اليه من يدعوه إلى الشخصوص معه إلى طبرستان فشنخص معه إليها فوافقهم الحسن بن زيد وقد صارت كلمة الديلم وأهل كلار وسالوس ورويان على بيعته وقتال سليمان بن عبد الله واحدة فلبسوا وافاهم الحسن بن زيد بايع له ابنارستم وجماعة أهل الثغور ورؤساء الديلم كجايابا ولاشام ووهسودان بن جستان ومن أهل رويان عبد الله بن ونداميد وكان عندهم من أهل التاله والتعبثم ناهضوا من فى تلك النواحي من عمال ابن أوس فطردوهم عنها فلاحقوا بابن أوس وسليمان بن عبد الله وهما بمدينة سارية وانضم إلى الحسن بن زيد مع من بايعه من أهل النواحي التى ذكرت لما بلغهم ظهوره بها حوزية جبال طبرستان كماصمغان وقادسبان وليث بن قباذ ومن أهل السفح خشكجستان بن إبراهيم بن الخليل بن ونداصفجان خلا ما كان من سكان جبل فريم فإن رئيسهم كان يومئذ والمتملك عليهم قارن بن شهر يار فانه كان ممتنعا بجله وأصحابه فلم ينقد للحسن بن زيد ولا من معه حتى مات ميتة نفسه مع موادعة كانت بينهما فى بعض الأحوال وعجاية ومصاهرة كفا من قارن بذلك من فعله حادية الحسن بن زيد ومن معه ثم زحف الحسن بن زيد وقواده من أهل النواحي

التي ذكرت نحو مدينة آمل وهي أول مدن طبرستان مما يلي كلار وسالوس من السفح وأقبل ابن أوس من سارية إليها يريد دفعه عنها فالتقى جيشاهما في بعض نواحي آمل ونشبت الحرب بينهم وخالف الحسن بن زيد وجماعة ممن معه من أصحابه موضع معركة القوم إلى ناحية أخرى فدخلوها فاتصل الخبر بدخوله مدينة آمل بابن أوس وهو مشتغل بحرب من هو في وجهه من رجال الحسن بن زيد فلم يكن لهم إلا النجاء بنفسه واللحاق بسليمان بسارية فلما دخل الحسن بن زيد آمل كثف جيشه وغلظ أمره وانقض إليه كل طالب نهب ومريد فتنة من الصعاليك والحوزية وغيرهم فأقام فيما حدثت الحسن بن زيد بآمل أياماً حتى جبي الخراج من أولها واستعد ثم نهض بمن معه نحو سارية مریداً سليمان ابن عبد الله فخرج سليمان وابن أوس بمن معهما من جيوشهما فالتقى الفريقان خارج مدينة سارية ونشبت الحرب بينهم فخالف الوجه الذي التقى فيه الجيشان بعض قواد الحسن بن زيد إلى وجه آخر من وجوه مدينة سارية فدخلها برجاله وأصحابه فأنهى الخبر إلى سليمان بن عبد الله ومن معه من الجند فلم يكن لهم غير النجاء بأنفسهم ولقد حدثني جماعة من أهل تلك الناحية وغيرها أن سليمان بن عبد الله هرب وترك أهله وعباله وثقله وكل ما كان له بسارية من مال وأثاث وغير ذلك بغير مانع ولا دافع فلم يكن له ناهية دون جرجان وغلب على ما كان له ولغيره بها من جنده الحسن بن زيد وأصحابه فأما عيال سليمان وأهله وأثاثه فإنه بلغني أن الحسن بن زيد أمرهم بمركب حملهم فيه حتى ألحقهم بسليمان وهو بجرجان وأما ما كان لأصحابه فإن من كان مع الحسن بن زيد من التبعية أتبعه فاجتمع للحسن بن زيد بلحاق سليمان بن عبد الله بجرجان أمر طبرستان كلها فلما اجتمعت للحسن بن زيد طبرستان وأخرج عنها سليمان بن عبد الله وأصحابه وجه إلى الري خيلاً مع رجل من أهل بيته يقال له الحسن بن زيد فصار إليها فطرد عنها عاملها من قبل الطاهرية فلما دخل الموجه به من قبل الطالبين الري هرب منها عاملها فاستخلف بهار جلا من الطالبين يقال له محمد بن جعفر وانصرف عنها فاجتمعت

للحسن بن زيد مع طبرستان الري الى حد همدان وورد الخبر بذلك على المستعين ومدبر أمره يومئذ وصيف التركي وكاتبه أحمد بن صالح بن هيرزاد واليه خاتم المستعين ووزارته فوجه اسماعيل بن قرآشه في جمع إلى همدان وأمره بالمقام بها وضبطها أن يتجاوز إليها خيل الحسن بن زيد وذلك أن ما وراء عمل همدان كان إلى محمد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر وبه عماله وعليه صلاحه فلما استقر بمحمد ابن جعفر الطالبي القرار بالري ظهرت منه فيما ذكر أمور كرهها أهل الري فوجه محمد بن طاهر بن عبدالله قائدا له من قبله يقال له محمد بن ميكال وهو أخو الشاه ابن ميكال في جمع من الخيل والرجالة إلى الري فالتقى هو ومحمد بن جعفر الطالبي خارج الري فذكر أن محمد بن ميكال أسر محمد بن جعفر الطالبي وفض جيشه ودخل الري فأقام بها ودعا بها للسلطان فلم يتناول بها مكته حتى وجه الحسن بن زيد إليه خيلا عليها قائد له من أهل اللارز يقال له واجن فلما صار واجن إلى الري خرج إليه محمد بن ميكال فاقتلا فهزم واجن وأصحابه محمد بن ميكال وجيشه والتجأ محمد بن ميكال إلى مدينة الري معتصما بها فاتبعه واجن وأصحابه حتى قتلوه وصارت الري إلى أصحاب الحسن بن زيد فلما كان يوم عرفة من هذه السنة بعد مقتل محمد بن ميكال ظهر بالري أحمد بن عيسى بن علي بن حسين الصغير ابن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وادريس بن موسى بن عبدالله بن موسى ابن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب فضلي أحمد بن عيسى بأهل الري صلاة العيد ودعا للرضي من آل محمد فخاربه محمد بن علي بن طاهر فهزمه أحمد بن عيسى فصار إلى قزوين (وفي هذه السنة) غضب علي جعفر بن عبد الواحد لأنه كان بعث إلى الشاكرية فزعم وصيف أنه أفسدهم فتنى إلى البصرة لسبع بقين من شهر ربيع الأول (وفيها) أسقطت مرتبة من كانت له مرتبة في دار العامة من بني أمية كابن أبي الشوارب والعمانيين (وأخرج) في هذه السنة من الحبس الحسن ابن الأفشين (وأجلس) فيها العباس بن أحمد بن محمد فمقد لجعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف ببشاشات علي مكة في جمادى الأولى (فيها) وثب

أهل حصص وقوم من كلب عليهم رجل يقال له عطيف بن نعمة الكلبي بالفضل
 ابن قارن أخى مازيار بن قارن وهو يومئذ عامل السلطان على حصص قتلوه في رجب
 فوجه المستعين اليهم موسى بن بغا الكبير فشنخص موسى من سامرا يوم الخميس
 ثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فلما قرب موسى تلقاه أهلها فيها بينها وبين
 الرستن فخار بهم فهزمهم وافتتح حصص وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وأحرقها وأسر
 جماعة من رؤساء أهلها وكان عطيف قد لحق بالبدو (وفيها) مات جعفر بن أحمد
 ابن عمار القاضى يوم الأحد لسبع بقين من شهر رمضان (وفيها) مات أحمد بن
 عبد الكريم الجوارى والتمى قاضى البصرة (وفيها) ولى أحمد بن الوزير قضاء
 سامرا (وفيها) وثبت الشاكرية والجنند بفارس بعبدالله ابن اسحاق بن ابراهيم
 فانتهبوا منزله وقتلوا محمد بن الحسن ابن قارن وهرب عبدالله بن اسحاق (وفيها)
 وجه محمد بن طاهر من خراسان بفيلين كان وجه بهما اليه من كابل وأصنام وفوائح
 (وغزا) الصائفة فيها بلكا جور (وحج) بالناس في هذه السنة جعفر بن الفضل
 بشاشات وهو والى مكة

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك قتل وصيف وبغا الصغير باغر التركي واضطراب أمر الموالي

ذكر الخبر عن قتلهما باغر

ذكر أن سبب ذلك كان أن باغر كان أحد قتلة المتوكل فزيد لذلك في أرزاقه
 وأنقطع قطائع فكان مما أقطع ضياع بسواد الكوفة فتضمن تلك الضياع التي
 أقطعها باغر هنالك من كاتب كان لباجر يهودى رجل من دهاقين باروسما ونهر
 الملك بأبى دينار في السنة فعدا رجل بتلك الناحية يقال له ابن مارمة على وكيل
 لباجر هنالك فتناوله أودس اليه من تناوله فحبس ابن مارمة وقيد ثم عمل حتى
 يخلص من الحبس فصار إلى سامرا فاقى دأيل بن يعقوب النصرانى وهو يومئذ

كاتب بغا الشراي وصاحب أمره واليه أمر العسكر يركب اليه القواد والعمال لمكانه من بغا وكان ابن مارمة صدبقا لدليل وكان باغر أحد قواد بغا ففتح دليل باغر من ظلم أحد بن مارمة واتصف له منه فأوغر ذلك من فعله بصدر باغر وباين كل واحد من دليل وباغر صاحبه بذلك السبب وباغر شجاع بطل معروف القدر في الاتراك يتوقاه بغا وغيره ويخافون شره فذكر أن باغر جاء يوم الثلاثاء لأربع بقين من ذى الحجة سنة ٢٥٠ إلى بغا وبغا في الحمام وباغر سكران شديد السكر وانتظره حتى خرج من الحمام ثم دخل عليه فقال له والله ما من قتل دليل بد ثم سبه فقال له بغا لو أردت قتل ابني فارس ما منعتك فكيف دليل النصراني ولكن أمرى وأمر الخلافة في يديه فتنظر حتى أصير مكانه انساانا فشانك به ثم وجه بغا إلى دليل يأمره الأبرك وقيل بل تلقاه طيب لبغا يقال له ابن سرجويه فأخبره بالقصة فرجع إلى منزله فاستخفى وبعث بغا إلى محمد بن يحيى بن فيروز وكان ابن فيروز يكتب له قبل ذلك فجعله مكان دليل فيوم باغر أنه قد عزل دليلا فسكن باغر ثم أصلح بغا بين دليل وباغر وباغر يتهدد دليلا بالقتل إذا خلا بأصحابه ثم تطف باغر للمستعين ولزم الخدمة في الدار وكره المستعين مكانه فلما كان يوم نوبة بغا في منزله قال المستعين أى شيء كان إلى إيتاخ من الأعمال فأخبره وصيف فقال ينبغي أن تصيروا هذه الأعمال إلى أبي محمد باغر فقال وصيف نعم وبلغت القصة دليلا فركب إلى بغا فقال له أنت في بيتك وهم في تدبير عزلك عن كل أعمالك فاذا عزلت فما بقوك إلا أن يقتلوك فركب بغا إلى دار الخلافة في اليوم الذي نوبته في منزله بالعشى فقال لو صيف أردت أن تزيلني عن مرتبتي وتجيء بباغر فصيره مكانى وإنما باغر عبد من عبيدى ورجل من أصحابي فقال له وصيف ما علمت ما أراد الخليفة من ذلك فتعاهد وصيف وبغا على ترقية باغر من الدار والاحتياال له فأرجفوا له أنه يؤمر ويضم اليه جيش سوى جيشه ويخلع عليه ويجلس في الدار مجلس بغا ووصيف وهما يسميان الأميرين ودافعوه بذلك وإنما كان المستعين تقرب اليه بذلك ليأمن ناحيته فأحس هو ومن في ناحيته بالشر فجمع اليه الجماعة

الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل أو بعضها مع غيرهم فلما جمعهم ناظرهم ووكد البيعة عليهم كما وكدها في قتل المتوكل فقالوا نحن على بيعتنا فقال الزموا الدار حتى نقتل المستعين وبغا ووصيفا ونجى بعلى بن المعتصم أو ببن الواثق فنقعه خليفه حتى يكون الأمر لنا كما هو لهذين اللذين قد استوليا على أمر الدنيا وبقينا نحن في غير شيء فأجابوه إلى ذلك وانتهى الخبر إلى المستعين فبعث إلى بغا ووصيف وذلك يوم الاثنين فقال لها ما طلبت اليكما أن تجعلاني خليفة وإنما جعلتاني وأصحابكما ثم تريدان أن تقتلاني خلفاله أنهما ما علما بذلك فأعلهما الخبر وقيل إن امرأة لباغر كانت مطلقة منه سعت إلى أم المستعين وإلى بغا بذلك وبكر دليل إلى بغا وحضر وصيف إلى منزل بغا ومع وصيف أحمد بن صالح كاتبه فاتفق رأيهم على أخذ باغر واثنين من الأتراك معهم وحبسهم حتى يروا رأيهم فيهم فأحضروا باغر فأقبل في عدة حتى دخل الدار إلى بغا فذكر عن بشر بن سعيد المرثدي أنه قال كنت حاضرا دخوله فمنع من الوصول إلى بغا ووصيف وعطف به إلى حمام لبغا ودعى له بالقيود فامتنع عليهم فحبسوه في الحمام وبلغ ذلك الأتراك في الهاروني والكرخ والدور فوثبوا على اصطلب السلطان فأخذوا ما كان فيه من الدواب فانتهبوها وركبوها وحضروا الجوسق بالسلاح فلما أمسوا أمر وصيف وبغا رشيد بن سعاد أخت وصيف أن يقتل باغر فأتاه في عدة فشدخوه بالطبرزبات حتى أسكنوه فلما علم المستعين باجتماعهم ركب ووصيف وبغا حراقة وصاروا إلى دار وصيف جميعا وترا كض الناس يومهم وهو يوم الثلاثاء وليته بالسلاح جائين وذاهبين فقال لهم وصيف ترققوا حتى تنظروا فإن ثبتوا على المقاومة رمينا إليهم برأسه فلما انتهى قتله إلى الأتراك المشغبة أقاموا على ما هم عليه من الشغب حتى علموا أن المستعين وبغا ووصيف قد انحدروا إلى بغداد وقد كان وصيف أعطى قوما من المغاربة فرسانا ورجالة السلاح والرماح ووجه بهم إلى هؤلاء المشغبة وبعث إلى الشاكرية أن يكونوا على عدة إن احتيج إليهم وسكن الناس عند الظهر وهدأت الأمور وقد كان عدة من قواد الأتراك صاروا إلى هؤلاء

المشغبين وسألوهم الانصراف فقالوا يوق يوق أى لالا . فذكر عن بشر بن سعيد عن جامع بن خالد وكان أحد خلفاء وصيف من الأتراك أنه كان المتولى مخاطبتهم مع عدة ممن يعرف التركية فأعلموهم أن المستعين وبغا ووصيف قد خرجوا إلى بغداد فأظهروا التندم وانصرفوا منكسرين فلما انتشر الخبر بخروج المستعين صار الأتراك إلى دور دليل بن يعقوب ودور أهل بيته ممن قرب منه وجيرانه فأنهبوا ما فيها حتى صاروا إلى الخشب والدروندات وقتلوا ما قدروا عليه من البغال وانهبوا علف الدواب والخم التي في خزانه الشراب ودفع عن دار سلة ابن سعيد النصراني جماعة كان وكلهم بها من المصارعين وغيرهم من جيرانهم ومنعواهم من دخول الدار لأنهم أرادوا دار إبراهيم بن مهران النصراني العسكري فدفعوهم عنها وسلم سلة وإبراهيم من النهب وقال في قتل باغر والفتنة التي هاجت بسببه بعض الشعراء ذكر أن قائله أحمد بن الحارث اليمامي

لعمري ان قتلوا باغرا	لقد هاج باغر حربا طحونا
وفر الخليفة والقائدا	ن بالليل يلتمسان السفينا
وصاحوا بميسان ملاحهم	جاءهم يسبق الناظرينا
فالزمهم بطن خراقة	وصرت مجاذيفهم سائرنا
وما كان قدر ابن مارمة	فكسب فيه الحروب الزبونا
ولكن دليل سعى سعية	فاخزي الإله بها العالمينا
فحل ببغداد قبل الشروق	فحل بها منه ما بكرهونا
فليت السفينة لم تأتينا	وغرقها الله والراكينا
وأقبلت الترك والعربون	وجاء الفراغنة الدار عونا
تسير كراديسهم في السلاح	يروحون خيلا ورجلا ثينا
فقام بحربهم عالم	بأمر الحروب تولاه حينا
بجدد سورا على الجانب	ين حتى أحاطهم أجمعينا
وأحكم أبوابها المصمتات	على السور يحمي بها المستعينا

وهي مجانيق خطارة تفتت النفوس وتحمي العرينا
وعبي فروضاً وجيشية ألوف ألوف إذا تحسبونا
وعبي المجانيق منظومة على السور حتى أعار العيوننا
فذكر أنهم لما قدموا بغداد اعتل ابن مارمة فعاده دليل بن يعقوب فقال له
ما سبب علتك قال عقر القيد انتقض علي فقال دليل لئن عقرك القيد لقد نقضت
الخلافة وبعثت فتنة ومات ابن مارمة في تلك الأيام فقال أبو علي اليمامي الحنفي
في شخوص المستعين إلى بغداد

ما زال إلا لزوال ملكه وحتفه من بعده وهلكه

ومنع الأتراك الناس من الانحدار إلى بغداد فذكر أنهم أخذوا ملاحا قد
أكرى سفيلته فضربوه مائتي سوط وصلبوه على دقل سفيلته فامتنع أصحاب السفن
من الانحدار إلا سرا أو بمؤنة ثقيلة (وفي هذه السنة) هاجت الفتنة ووقعت
الحرب بين أهل بغداد وجند السلطان الذين كانوا بسامرا فبايع كل من كان بسامرا
منهم المعتز وأقام من ببغداد منهم على الوفاء ببيعة المستعين

ذكر الخبر عن سبب هيج هذه الفتنة وسبب بيعة من كان بسامرا من الجند

المعتز وخلعهم المستعين ونصبتهم الحرب لمن أقام على الوفاء ببيعته

قد ذكرنا موافاة المستعين وشاهك الخادم ووصيف وبغا وأحمد بن صالح
ابن شيرزاد بغداد وكانت موافاتهم إياها يوم الأربعاء لثلاث ساعات مضين من
النهار لأربعة أيام وقيل خمسة أيام خلون من المحرم من هذه السنة فلما وافاها نزل
المستعين على محمد بن عبد الله بن طاهر في داره ثم وافى بغداد خليفة لوصيف على
أعماله يعرف بسلام فاستعلم ما عنده ثم انصرف راجعا إلى منزله بسامرا فوافى
القواد خلا جعفر الخياط وسليمان بن يحيى بن معاذ بغداد مع جلة الكتاب والعمال
وإبن هاشم ثم وافى بعد ذلك من قواد الأتراك الذين في ناحية وصيف كلباتكين
القائد وطبيخ الخليفة تركي وابن عجوز الخليفة نسائي وبن في ناحية بغا بايكباك
القائد من غلمان الخدمة مع عدة من خلفاء بغا وكان فيما ذكر وجه إليهم وصيف

وبغا قبل قدومهم رسولا يأمرانهم أن يصيروا إذا قدموا بغداد إلى الجزيرة التي
حذاء دار محمد بن عبد الله بن طاهر ولا يصيروا إلى الجسر فيرعبوا العامة
يدخلوهم ففعلوا وصاروا إلى الجزيرة فنزلوا عن دوابهم فوجهت إليهم زواريق
حتى عبروا فيها فصعد كلباتكين وبايكباك والقواد من أهل الدور وارتأجور
التركي فدخلوا على المستعين فرموا بأنفسهم بين يديه وجعلوا مناطقهم في أعناقهم
تذلا وخضوعا وكتبوا المستعين وسألوه الصفح عنهم والرضا فقال لهم أنتم أهل
بغى وفساد واستقلال للنعم ألم ترفعوا إلى في أولادكم فألحقتم بكم وهم نحو من
ألفي غلام وفي بناءكم فأمرت بتصيرهن في عداد المتزوجات وهن نحو من أربعة
آلاف امرأة في المدركين والمولودين وكل هذا قد أجتكم إليه وأدررت لكم الأرزاق
حتى سبكت لكم آنية الذهب والفضة ومنعت نفسي لذتها وشهوتها كل ذلك إرادة
لصالحكم ورضاكم وأتم تزدادون بغيا وفسادا وتهادا وإبعادا فتضرعوا وقالوا
قد أخطأنا وأمير المؤمنين الصادق في كل قوله ونحن نسأله العفو عنا والصفح عن
زلتنا فقال المستعين قد صفحت عنكم ورضيت فقال له بايكباك فان كنت قد
رضيت عنا وصفححت فقم فاركب معنا إلى سامرا فان الأتراك ينتظرونك فأوما
محمد بن عبد الله إلى محمد بن أبي عرين فلكز في حلق بايكباك وقال له محمد بن عبد الله
هكذا يقال لامير المؤمنين قم فاركب معنا فضحك المستعين من ذلك وقال هؤلاء
قوم عجم ليس لهم معرفة بحدود الكلام وقال لهم المستعين تصيرون إلى سامرا فان
أرزاقكم دائرة عليكم وأنظر أنا في أمرى ههنا ومقامى فانصرفوا آيسين منه
وأغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله وأخبروا من وردوا عليه من الأتراك خبرهم
وخالفوا فيما رد عليهم تحريضا لهم على خلعه والاستبدال به وأجمع رأيهم على
إخراج المعتز والبيعة له وكان المعتز والمؤيد في حبس في الجوسق في حجرة صغيرة
مع كل واحد منهما غلام يخدمه موكل بهم رجل من الأتراك يقال له عيسى خليفة
يلبان ومعه عدة من الأعوان فأخرجوا المعتز من يومهم فأخضوا من شعره وقد
كان يبيع له بالخلافة وأمر للناس برزق عشرة أشهر للبيعة فلم يتم المال فأعطوا

شهرين لقلّة المال عندهم وكان المستعين خلف بسامرا في بيت المال بما كان طلجور
 واساتكين القائدان فدما به من ناحية الموصل من مال الشام نحواً من خمسمائة
 ألف دينار وفي بيت مال أم المستعين قيمة ألف ألف دينار وفي بيت مال العباس
 ابن المستعين قيمة ستمائة ألف دينار هـ فذكر أن نسخة البيعة التي أخذت (بسم
 الله الرحمن الرحيم) تبايعون عبد الله الإمام المعتر بالله أمير المؤمنين بيعة طوع
 واعتقاد ورضى ورغبة وإخلاص من سرائركم وانشراح من صدوركم وصدق
 من نياتكم لا مكرهين ولا مجبرين بل مقرين عالمين بما في هذه البيعة وتأكيدها
 من تقوى الله وإيثار طاعته وإعزاز حقه ودينه ومن عموم صلاح عباد الله
 واجتماع الكلمة ولم الشعث وسكون الدهماء وأمن العواقب وعز الأولياء وقع
 للملحدن على أن أبا عبد الله المعتر بالله عبد الله وخليفته المفترض عليك طاعته
 ونصيحته والوفاء بحقه وعهده لا تشكرون ولا تدهنون ولا تميلون ولا ترتابون
 وعلى السمع والطاعة والمشايعة والوفاء والاستقامة والنصيحة في السر والعلانية
 والخفوف والوقوف عند كل ما يأمر به عبد الله أبو عبد الله الإمام المعتر بالله أمير
 المؤمنين من موالاة أوليائه ومعاداة أعدائه من خاص وعام وقريب وبعيد متمسكين
 ببيعته بوفاء العقد وذمة العهد سرائركم في ذلك كعلانيتكم وضمائركم فيه كمثل السننكم
 راضين بما يرضى به أمير المؤمنين بعد بيعتكم هذه على أنفسكم وتأكيديكم إياها
 في أعناقكم صفقة راغبين طائعين عن سلامة من قلوبكم وأهوائكم
 ونياتكم وبولاية عهد المسلمين لإبراهيم المؤيد بالله أخى أمير المؤمنين وعلى
 ألا تسعوا في نقض شيء مما أكد عليكم وعلى أن لا يميل بكم في ذلك يميل عن
 نصرة وإخلاص وموالاة وعلى أن لا تبدلوا ولا تغيروا ولا يرجع منكم راجع
 عن بيعته وانطوائه على غير علانيته وعلى أن تكون بيعتكم التي أعطيتموها
 بالسننكم وعهودكم بيعة يطلع الله من قلوبكم على اجتنابها واعتمادها وعلى الوفاء
 بذمة الله فيها وعلى إخلاصكم في نصرتها وموالاة أهلها لا يشوب ذلك منكم
 نفاق ولا ادهان ولا تأول حتى تلقوا الله موفين بعهده مؤدين حقه عليكم غير

مستريين ولا ناكثين إذ كان الذين يبايعون منكم أمير المؤمنين بيعة خلافته
 وولاية العهد من بعده لإبراهيم الموقد بالله أخي أمير المؤمنين وإنما يبايعون الله
 يد الله فوق أيديهم فمن نكث فأنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه
 الله فسيؤتيه أجرا عظيما، عليكم بذلك وبما أكدت عليكم به هذه البيعة في أعناقكم
 وأعطيتم بها من صفقة إيمانكم وبما اشترط عليكم من وفاء ونصرة وموالاتة
 واجتهاد وعلية عهد الله إن عهده كان مستولا وذمة الله عز وجل وذمة محمد
 صلى الله عليه وسلم وما أخذ الله على أنبيائه ورسوله وعلى أحد من عباده من موأكيد
 وموآئيقه أن تسمعوا ما أخذ عليكم في هذه البيعة ولا تبدلوا ولا تميلوا وأن
 تمسكوا بما عاهدتم الله عليه تمسك أهل الطاعة بطاعتهم وذوى الوفاء والعهد
 بوفائهم ولا يلفتكم عن ذلك هوى ولا ميل ولا يزيع قلوبكم فتنه أو ضلالة
 عن هدى باذلين في ذلك أنفسكم واجتهادكم ومقدمين فيه حق الدين والطاعة
 والوفاء بما جعلتم على أنفسكم لا يقبل الله منكم في هذه البيعة إلا الوفاء بها فمن
 نكث منكم ممن بايع أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين أخا أمير المؤمنين هذه
 البيعة على ما أخذ عليكم مسرا أو معلنا مصرحا أو محتالا أو متأولا وادهن فيما
 أعطى الله من نفسه وفيما أخذ عليه من موآئيق الله وعهوده وزاغ عن السبيل
 التي يعتصم بها أولوا الرأي فكل ما يملك كل واحد منكم من ختر في ذلك منكم
 عهده من مال أو عقار أو سائمة أو زرع أو ضرع صدقة على المساكين في وجوه
 سبيل الله محبوس محرم عليه أن يرجع شيئا من ذلك إلى ماله عن حيلة يقدمها
 لنفسه أو يحتال له بها وما أفاد في بقية عمره من فائدة مال يقل خطرها أو يجلب
 فذلك سبيلها إلى أن توافيه منيته ويأتي عليه أجله وكل مملوك يملكه اليوم وإلى
 ثلاثين سنة ذكر أو أنثى أحرار لوجه الله ونساؤه يوم يلزمه فيه الخنث ومن
 يتزوج بعدهن إلى ثلاثين سنة طوائق طلاق الحرج لا يقبل الله منه إلا الوفاء بها
 وهو برىء من الله ورسوله والله ورسوله منه بريثان ولا يقبل الله منه صرفا
 ولا عدلا والله عليكم بذلك شهيد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا

الله ونعم الوكيل وأحضر فيما ذكر البيعة أبو أحمد بن الرشيد وبه النقرس محمولا في محفة فأمر بالبيعة فامتنع وقال المعتز خرجت إلينا خروج طائع فخلعتها وزعمت أنك لا تقوم بها فقال المعتز أكرهت على ذلك وخفت السيف فقال أبو أحمد ما علمنا أنك أكرهت وقد بايعنا هذا الرجل فتريد أن نطلق نساءنا ونخرج من أموالنا ولا ندرى ما يكون إن تركتني على أمرى حتى يجتمع الناس والاف هذا السيف فقال المعتز أتركوه فرد إلى منزله من غير بيعة وكان ممن بايع إبراهيم الديرج وعتاب بن عتاب فهرب فصار إلى بغداد وأما الديرج فخلع عليه وأقر على الشرطة وخلع على سليمان بن يسار الكاتب وصير على ديوان الضياع وأقام يومه يأمر وينهى وينفذ الأعمال ثم توارى في الليل وصار إلى بغداد ولما بايع الأتراك المعتز ولى عماله فولى سعيد بن صالح الشرطة وجعفر بن دينار الحرس وجعفر ابن محمود الوزارة وأبا الخمار ديوان الخراج ثم عزل وجعل مكانه محمد بن إبراهيم منقار وولى ديوان جيش الأتراك المعروف بأبي عمر كاتب سبأ الشرايبي وولى مقلداً كيد الكلب أخا أبي عمر بيوت الأموال وإعطاء الأتراك والمغاربة والشاكرية وولى بريد الآفاق والخاتم سبأ الساربانى واستكتب أبا عمر فكان في حد الوزارة ولما اتصل بمحمد بن عبد الله خير البيعة للمعتز وتوجهه العمال أمر بقطع الميرة عن أهل سامرا وكتب إلى ملك بن طوق في المصير إلى بغداد هو ومن معه من أهل بيته وجنده وإلى نجوبة بن قيس وهو على الأنبار في الاحتشاد والجمع وإلى سليمان بن عمران الموصلى في جمع أهل بيته ومنع السفن أو شيء من الميرة أن يتحدر إلى سامرا ومنع أن يصعد شيء من الميرة من بغداد إلى سامرا وأخذت سفينة فيها أرز وسقط فهرب الملاح منها وبقيت السفينة حتى غرقت وأمر المستعين محمد بن عبد الله بن طاهر بتحصين بغداد فتقدم في ذلك فأدير عليها السور من دجلة من باب الشامية إلى سوق الثلاثاء حتى أورده دجلة ومن دجلة من باب قطيعة أم جعفر حتى أورده قصر حميد بن عبد الحميد ورتب على كل باب قائداً في جماعة من أصحابه وغيرهم

وأمر بحفر الخنادق حول السورين كما يدوران في الجانبين جميعاً ومظلات
يأوى إليها الفرسان في الحر والأمطار فبلغت النفقة فيما ذكر على السورين
وحفر الخنادق والمظلات ثلثمائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار وجعل
على باب الشامية خمس شداخت بعرض الطريق فيها العوارض والألواح
والمسامير الطوال الظاهرة وجعل من خارج الباب الثاني باب معلق بمقدار
الباب ثخين قد ألبس بصفايح الحديد وشد بالحبال كي إن وافى أحد ذلك الباب
أرسل عليه الباب المعلق فقتل من تحته وجعل على الباب الداخل عرادة وعلى
الباب الخارج خمس مجانيق كبار وفيها واحد كبير سموه الغضبان وست
عرادات ترمى بها إلى ناحية رقة الشامية وصير على باب البردان ثمانى
عرادات فى كل ناحية أربع وأربع شداخت وكذلك على كل باب من أبواب
بغداد فى الجانب الشرقى والغربى وجعل لكل باب من أبوابها دهليزا بسقائف
تسع مائة فارس ومائة راجل ولكل منجنيق وعرادة رجالا مرتين يمدون بحباله
وراميا يرمى إذا كان القتال وفرض فروضا ببغداد ومن قوم من أهل خراسان
قدموا حجاجا فسألوه المعونة على قتال الأتراك فأعانوا وأمر محمد بن عبد الله بن
طاهر أن يفرض من العيارين فرض وأن يجعل عليهم عريف ويعمل لهم تراس
من البوارى المقيرة وأن يعمل لهم مخال تملأ الحجارة ففعل ذلك وتولى فيما ذكر
عمل البوارى المقيرة محمد بن أبى عون وكان الرجل منهم يقوم خلف البارية ولا
يرى منها عملت نسايجات أنفق عليها زيادة على مائة دينار وكان العريف على أصحاب
البوارى المقيرة من العيارين رجل يقال له يَنْتَوِيه وكان الفراغ من عمل السور يوم
الخنيس لسبع بقين من المحرم وكتب المستعين إلى عمال الخراج بكل بلدة وموضع
أن يكون حملهم ما يحملون من الأموال إلى السلطان إلى بغداد ولا يحملون إلى
سامرا شيئا وإلى عمال معاون فى رد كتب الأتراك وأمر بالكتاب إلى الأتراك
والجنود الذين بسامرا يأمرهم بنقض بيعة المعتز ومراجعة الوفاء ببيعتهم إياه
ويذكرهم أياديه عندهم وينهاهم عن معصيته ونكث بيعته وكان كتابه بذلك إلى سبأ

الشرابي ثم جرت بين المعتز و محمد بن عبد الله بن طاهر مكاتبات ومراسلات يدعو المعتز محمدا إلى الدخول فيما دخل فيه من بايعه بالخلافة وخلع المستعين ويذكره ما كان أبوه المتوكل أخذ له عليه بعد أخيه المنتصر من العهد وعقد الخلافة ودعوة محمد بن عبد الله المعتز إلى ما عليه من الأوبة إلى طاعة المستعين واحتجاج كل واحد منهما على صاحبه فيما يدعو إليه من ذلك بما يراه حجة له تركت ذكرها كراهة الإطالة بذكرها وأمر محمد بن عبد الله بكسر القناطر وبتق المياه بطسوج الانبار وما قرب منه من طسوج بادوريتا ليقطع طريق الاتراك حين تخوف من ورودهم الانبار وكان الذي تولى ذلك نجوبة بن قيس و محمد بن حمد بن منصور السعدي وبلغ محمد بن عبد الله توجيه الاتراك لاستقبال الشمسة التي كانت مع البيروق الفراغاني من يحميها من أصحابه فوجه محمد ليلة الاربعاء لعشريقين من المحرم خالده ابن عمران وبندار الطبري إلى ناحية الانبار ثم وجه بعدهما رشيد بن كاوس فصادفوا البيروق ومن معه من الاتراك والمغاربة وطالبهم خالد وبندار بالشمسة فصار البيروق وأصحابه مع خالد وبندار إلى بغداد إلى المستعين وكان محمد بن الحسن ابن جيلويه الكردي يتولى معونة عكبراء وكان على الراذان رجل من المغاربة قد اجتمع عنده مال فتوجه إليه ابن جيلويه ودعاه إلى حمل مال الناحية فامتنع عليه ونصب له الحرب فأسر ابن جيلويه المغربي وحمله إلى باب محمد بن عبد الله ومعه من مال الناحية اثنا عشر ألف دينار وثلاثون ألف درهم فأمر محمد بن عبد الله لابن جيلويه بعشرة آلاف درهم وكتب كل واحد من المستعين والمعتز إلى موسى ابن بغاوه ومقيم بأطراف الشام قرب الجزيرة وكان خرج إلى حمص لحرب أهلها يدعو إلى نفسه وبعث كل واحد منهما إليه بعدة ألوية يعقدها لمن أحب ويأمره المستعين بالانصراف إلى مدينة السلام ويستخلف على عمله من رأى فانصرف إلى المعتز وصار معه وقدم عبد الله بن بغا الصغير بغداد وكان قد تخلف بسامرا حين خرج أبوه منها مع المستعين وصار إلى المستعين واعتذر إليه وقال لا يه انما قدمت اليك لاموت تحت ركابك وأقام ببغداد أياما ثم استأذن ليخرج إلى قرية

بقرب بغداد على طريق الانبار فاذن له فأقام فيها إلى الليل ثم هرب من تحت ليلته
ففضى في الجانب الغربي إلى سامر أجمانياً لآيه ومالياً عليه واعتذر إلى المعتز من
مصيره إلى بغداد وأخبره أنه إنما صار إليها ليعرف أخبارهم وليصير إليه فيعرفه
صحيحاً قبل ذلك منه وورده إلى خدمته وورد الحسن بن الافشين بغداد فخلع عليه
المستعين وضم إليه من الاشروسنية وغيرهم جماعة كثيرة وزاد في أرزاقه ستة
عشر ألف درهم في كل شهر ولم يزل أسد بن داود سياه مقياً بسامرا حتى هرب
منها فذكر أن الأتراك بعثوا في طلبه إلى ناحية الموصل والانبار والجانب الغربي
في كل ناحية خمسين فارساً فوافى مدينة السلام فدخل على محمد بن عبد الله فضم إليه
من أصحاب ابراهيم الديرجمائة فارس ومائتي راجل ووكله بباب الانبار مع عبد الله
ابن موسى بن أبي خالد وعقد المعتز لآخيه أبي أحمد بن المتوكل يوم السبت لسبع
بقين من المحرم من هذه السنة وهي سنة ٢٥١ على حرب المستعين وابن طاهر وولاه
ذلك وضم إليه الجيش وجعل إليه الأمر والنهي وجعل التدبير إلى كلبانكين التركي
فعسكر بالقاطول في خمسة آلاف من الأتراك والفراغنة والفين من المغاربة وضم
المغاربة إلى محمد بن راشد المغربي فوافوا عكبراء ليلة الجمعة لليلة بقيت من المحرم
فصلى أبو أحمد ودعا للمعتز بالخلافة وكتب بذلك نسخاً إلى المعتز فذكر جماعة من
أهل عكبراء أنهم رأوا الأتراك والمغاربة وسائر أتباعهم وهم على خوف شديد
يرون أن محمد بن عبد الله قد خرج إليهم فسبقهم إلى حربهم وجعلوا يتهبون القرى
ما بين عكبراء وبغداد وأرانا وسائر القرى من الجانب الغربي تخوفاً على أنفسهم
وخلوا عن الغلات والضياح فخربت الضياح وانتهت الغلات والأمتعة وهدمت
المنازل وسلب الناس في الطريق ولما وافى أبو أحمد عكبراء ومن معه خرج جماعة
من الأتراك الذين كانوا مع بغا الشرابي بمدينة السلام من مواليه والمضمومين إليه
فهربوا ليلاً فاجتازوا باب الشامسية وكان على الباب عبد الرحمن بن الخطاب ولم يعلم
بخبيرهم وبلغ محمد بن عبد الله ذلك فأنكره عليه وعنفه وتقدم في حفظ الأبواب وحراستها
والنفقة على من يتولاها ولما وافى الحسن بن الافشين مدينة السلام وكل بياب

الشماسية ثم وافى أبو أحمد وعسكره الشماسية ليلة الأحد لسبع خلون من صفر
ومعه كاتبه محمد بن عبد الله بن بشر بن سعد المرثدي وصاحب خبر العسكر من قبل
المعتز الحسن بن عمرو بن قماش ومن قبله صاحب خبر له يقال له جعفر بن
أحمد البنان يعرف بابن الخبازة فقال رجل من البصريين كان في عسكره
ويعرف بإذنجانة :

يا بني طاهر أتمم جنود الاله والموت بينها مشور
وجيوش أماتهم أبو أحمد نعم المولى ونعم النصير

ولما صار أبو أحمد بباب الشماسية ولي المستعين الحسين بن إسماعيل باب
للشماسية وصير من هناك من القواد تحت يده فلم يزل مقبها هناك مدة الحرب
إلى أن شخص إلى الانبار فولى مكانه إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ولثلاث
عشرة مضت من صفر صار إلى محمد بن عبد الله جاسوس له فأعلمه أن أبا أحمد قد عي
قوما يحرقون ظلال الأسواق من جانبي بغداد فكشطت في ذلك اليوم *
وذكر أن محمد بن عبد الله وجه محمد بن موسى المنجم والحسين بن إسماعيل
وأمرهما أن يخرجوا من الجانب الغربي وأن يرتفعا حتى يجاوزا عسكر أبي أحمد
ويحزراكم في عسكره فزعم محمد بن موسى أنه حزرهم ألني إنسان معهم ألف
دابة فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من صفر وافت طلائع الأتراك إلى باب
الشماسية فوقفوا بالقرب منه فوجه محمد بن عبد الله الحسين بن إسماعيل والشاه
ابن ميكال وبندار الطبري فيمن معهم وعزم على الركوب لمقاتلتهم فانصرف
إليه الشاه فأعلمه أنه وافى بمن معه باب الشماسية فلما عين الأتراك الأعلام
والرايات وقد أقبلت نحوهم انصرفوا إلى معسكرهم فانصرف الشاه والحسين
وترك محمد الركوب يومئذ فلما كان يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر
عزم محمد بن عبد الله على توجيه الجيوش إلى القفص ليعرض جنده هناك ويرهب
بذلك الأتراك وركب معه وصيف وبغا في الدروع وعلى محمد درع فوق الدرع
صدره من درع طاهر وعليه ساعد حديد ومضى معه بالفقهاء والقضاة وعزم

على دعائهم إلى الرجوع عما هم عليه من التماذي في الطغيان واللجاج والعصيان
وبعث يندل لهم الأمان على أن يكون أبو عبد الله ولي العهد بعد المستعين فان
قبلوا الأمان وإلا باكرهم بالقتال يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة تخلو
من صفر فضى نحو باب قطر بل فنزل على شاطئ دجلة هو ووصيف وبغا ولم
يمكنه التقدم لكثرة الناس وعارضهم من جانب دجلة الشرقي محمد بن راشد
المغربي ثم انصرف محمد فلما كان من الغد واقفه رسل عبد الرحمن بن الخطاب
وجه الفرس وعلك القائد ومن معهما من القواد يعدونه بأن القوم قد دنوا
منهم وأنهم قد رجعوا إلى عسكرهم إلى رقة الشامية فنزلوا وضربوا مضاربهم
فأرسل اليهم الأتراك وإن قاتلوكم فلا تقاتلوهم وادفعوهم اليوم فوافى باب
الشامية اثنا عشر فارسا من عسكر الأتراك وكان على باب الشامية باب وسرب
وعلى السرب باب فوق الاثنا عشر الفارس يازاء الباب وشتموا من عليه ورموا
بالسهام ومن يباب الشامية سكوت عنهم فلما أكثروا أمر ذلك صاحب المنجنيق أن
يرميهم فرماهم فأصاب منهم رجلا فقتله فنزل أصحابه إليه فحملوه وانصرفوا إلى عسكرهم
بياب الشامية وقدم عبد الله بن سليمان خليفة ووصيف التركي الموجه إلى طريق
مكة لضبط الطريق مع أبي الساج في ثمانمائة رجل من الشاكرية فدخل على محمد
ابن عبد الله فخلع عليه خمس خلع وعلى آخر عن معه أربع خلع ودخل أيضا في هذا
اليوم رجل من الأعراب من أهل الثعلبية يطلب الفرض معه خمسون رجلا وورد
الشاكرية القادمون من سامرا من قيادات شتى وهم أربعون رجلا فأمر بإعطائهم
وإنزالهم فأعطوا ووافى الأتراك في هذا اليوم باب الشامية فرموا بالسهام والمنجنيق
والعرادات وكان بينهم قتلى وجرحى وكثير وكان الأمير الحسين بن اسماعيل
لمحاربهم ثم أمد بأربعمائة رجل من المطالبين مع رجل يعرف بأبي السنا الغنوي ثم
أمدم بقوم من الأعراب نحو من ثمانمائة رجل وحمل في هذا اليوم من الصلوات
لن أبي في الحرب خمسة وعشرين ألف درهم وأطوقة وأسورة من ذهب فصار
ذلك إلى الحسين بن اسماعيل وعبد الرحمن بن الخطاب وعلك ويحيى بن

هرثمة والحسن بن الأفشين وصاحب الحرب الحسين بن اسماعيل فكان الجرحى من أهل بغداد أكثر من مائتي إنسان والقتلى عدة وكذلك الجراحات في الأتراك والقتلى أكثرهم بالمجانيق وانهمز أكثر عامة أهل بغداد وثبت أصحاب البواري وانصرفوا جميعا وهم في القتلى والجرحى شبيه بالسواء وجرح من هؤلاء فيما ذكر مائتان ومن هؤلاء مائتان وقتل جماعة من الفريقين وجاء كردوس من الفراغنة والأتراك في هذا اليوم إلى باب خراسان من الجانب الشرقي ليدخلوا منه وأتى الصريح محمد بن عبد الله وثبت لهم الميضة والغوغاء فردوهم وقد كان محمد أمر أن يُمخَّر تلك الناحية فلما أرادوا الانصراف وحلت عامة دوابهم ونجا أكثرهم وأحضر الأتراك منجنيقا فغلبهم الغوغاء عليه والميضة وكسروا قائمة من قوائمه وقتل اثنان من الشاشية من الحجاج وأمر بحمل الأجر من قصر الطين وتلك الناحية إلى باب الشماسية وفتحوا باب الشماسية وأخرجوا إلى الأجر من لقطه وردوه إلى هذا الجانب من السور وكان محمد بن عبد الله اتصل به أن جماعة من الأتراك قد صاروا إلى ناحية النهروان فوجه قائدين من قواده يقال لهما عبد الله بن محمود السرخسي ويحيى بن حفص المعروف بجبرس في خمسمائة من الفرسان والرجالة إلى هذه الناحية ثم أردفهم بسبعائة رجل أيضا وأمرهم بالمقام هناك ومنع من أراد من الأتراك فتوجه آخرهم إلى هذه الناحية يوم الجمعة لسبع خلون من صفر فلما كان ليلة الاثنين لثلاث عشرة بقيت من صفر صار قوم من الأتراك إلى النهروان فخرج جماعة ممن كان مع عبد الله بن محمود فرجعوا هرا بوا وأخذت دوابهم وانصرف من نجا منهم إلى مدينة السلام مفلولين وقتل زهاء خمسين رجلا وأخذوا ستين دابة وعدة من البغال قد كانت جاءت من ناحية حلوان عليها السالم فوجهوا بها إلى سامرا ووجهوا برؤس من قتلوا من الجند فكانت أول رؤس وافت في تلك الحرب سامرا وانصرف عبد الله بن محمود مفلولا في شردمة وصار طريق خراسان في أيدي الأتراك وقطع الطريق من بغداد إلى خراسان وكان اسماعيل بن فراشة وجه إلى همدان للقيام بها فكتب إليه بالانصراف فانصرف

فأعطى هو وأصحابه استحقاقهم ووجه المعتز عسكراً من الأتراك والمغاربة والفراغنة ومن هو في عدادهم وعلى الأتراك والفراغنة الدرغمان الفرغاني وعلى المغاربة ريلة المغربي فساروا إلى مدينة السلام من الجانب الغربي فجازوا قطربل إلى بغداد وضربوا عسكرهم بين قطربل وقطيعة أم جعفر وذلك عشية الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر فلما كان يوم الأربعاء من غد هذه الليلة وجه محمد بن عبد الله ابن طاهر الشاه بن ميكال من باب القطيعة وبندار وخالد بن عمران فيمن معهم من أصحابهم من الفرسان والرجال فصافهم الشاه وأصحابه فتراموا بالحجارة والسهام وأجئوا الشاه إلى مضيق عند باب القطيعة وكثر المبيضة من أهل بغداد ثم حمل الشاه والمبيضة حملة واحدة أزالوا بها الأتراك والمغاربة ومن معهم عن موضعهم وحمل عليهم المبيضة وأصحروا بهم وحمل عليهم الطبرية فخالطوهم وخرج عليهم بندار وخالد بن عمران من الكمين وكانوا كمنوا في ناحية قطربل فوضعوا في أصحاب أبي أحمد الأتراك منهم وغيرهم السيف فقتلواهم أبرح قتل فلم يفلت منهم إلا القليل وانتهب المبيضة عسكرهم وما كان فيه من المتاع والأهل والأثقال والمضارب والخزني فكل من أفلت منهم من السيف رمى بنفسه في دجلة ليعبر إلى عسكر أبي أحمد فأخذ أصحاب الشبارات وكانت الشبارات قد سُحنت بالمقائلة فقتلوا وأسروا وجعل القتل والرؤس من الأتراك والمغاربة وغيرهم في الزواريق فنصبت بعضها في الجسرين وعلى باب محمد بن عبد الله فأمر محمد بن عبد الله لمن أبلى في هذا اليوم بالأسورة فسور قوم كثير من الجنود وغيرهم فطلب المنهزمة فبلغ بعضهم أو انا وبلغ بعضهم ناحية عسكر أبي أحمد عبر دجلة وبعضهم نفذ إلى سامرا وذكروا أن عسكر الأتراك يوم هزموا بباب القطيعة كانوا أربعة آلاف فقتل منهم يوم الواقعة هنالك ألفان وكان وضع فيهم السيف من باب القطيعة إلى القفص فقتلوا من قتلوا وغرق من غرق وأسر منهم جماعة نخلع محمد بن عبد الله على بندار أربع نخلع ملح ووشى وسواد وخز وطوقه طوقاً من ذهب ونخلع على أبي السنا أربع نخلع وعلى خالده بن عمران وجميع القواد كل رجل أربع نخلع وكان انصرافهم من

الوقعة مع المغرب و سخرت البغال و أخذ لها الجواليق لتحمل فيها الرؤس إلى بغداد و كان كل من و افى دار محمد برأس تركى أو مغربى أعطوه خمسين درهما و كان أكثر ذلك العمل للبيضة و العيارين ثم و افى عيار و بغداد قطربل فأنهبوا ما تركه الأتراك من متاع أهل قطربل و أبواب دورهم فوجه محمد فى آخر هذا اليوم أخاه أبا أحمد عبيد الله بن عبد الله و المظفر بن سنيسل فى أثر المنهزمين حياة لأهل بغداد لأنه لم يأمن رجعتهم عليه فبلغنا القفص و انصرفا سالمين و زججا من أقام من الرجال و العيارين بناحية قطربل و أشير على محمد بن عبد الله أن يتبعهم بعسكر فى اليوم الثانى و فى تلك الليلة ليوغل فى آثارهم فأبى ذلك و لم يتبع موليا و لم يأمر أن يجهز على جريح و قبل أمان من استأمن و أمر سعيد بن حميد فكذب كتابا يذكر فيه هذه الوقعة فقرأ على أهل بغداد فى مسجد جامعها نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فالحمد لله المنعم فلا يبلغ أحد شكر نعمته و القادر فلا يعارض فى قدرته و العزيز فلا يذل فى أمره و الحكم العادل فلا يرد حكمه و الناصر فلا يكون نصره إلا للحق و أهله و المالك لكل شىء فلا يخرج أحد عن أمره و الهادى إلى الرحمة فلا يضل من انقاد لطاعته و المقدم إعذاره ليظاھر به حجة الذى جعل دينه لعباده رحمة و خلافة له دينه عصمة و طاعة خلفائه فرضا و اجبا على كافة الأمة فهم المستحفظون فى أرضه على ما بعث به رسله و أمناؤه على خلقه فيما دعاهم إليه من دينه و الحاملون لهم على منهاج حقه لئلا يتشعب بهم الطريق إلى المخالفة لسبيله و الهادى لهم إلى صراطه ليجمعهم على الجادة التى تدب إليها عباده الذين بهم يحمى الدين من الغوايق و المخالفين محتجين على الأمم بكتاب الله الذى استعملهم به و دعاه الأمة بحق الله الذى اختارهم له إن جاهدوا كانت حجة الله معهم وإن حاربوا حكم بالنصر لهم و إن بغاهم عدو كانت كفاية الله حائلة دونهم و معقلا لهم و إن كادهم كائد فالله من وراء عونهم نصيبهم الله لإعزاز دينه فمن عاداهم فإنما عادى الدين الذى أعزه و حرسه بهم و من ناوأم فإنما طعن على الحق الذى يكلؤه بحراستهم جيوشهم بالنصر و العزم منصوره و كتابهم بسلطان الله من عدوهم

محفوظة وأيديهم عن دين الله دافعة وأشياءهم بتناصرهم في الحق عالية وأحزاب أعدائهم يبغيهم مقموعة وحججهم عند الله وعند خلقه راخصة ووسائلهم إلى النصر مردودة تجمعهم مواطن التحاكم وأحكام الله بخذلانهم واقعة وأقداره بإسلامهم إلى أوليائه جارية وعاداتهم إلى الامم السالفة والقرون الخالية ماضية ليكون أهل الحق على ثقة من إنجاز سابق الوعد وأعداؤه محجوبون بما قدم إليهم من الإنذار معجلة لهم نعمة الله بأيدي أوليائه معد لهم العذاب عند ربهم والخزي بموصول بنواصيهم في دنياهم وعذاب الآخرة من ورائهم وما الله بظلام للعبيد وصلى الله على نبيه المصطفى ورسوله المرئى والمنقذ من الضلالة إلى الهدى صلاة تامة نامية بركاتها دائمة اتصاها وسلم تسليما والحمد لله تواضعا لعظمته والحمد لله إقرارا بربوبيته والحمد لله اعترافا بقصور أقصى منازل الشكر على أدنى منزلة من منازل كرامته والحمد لله الهادي إلى حمده والموجب به مزيده والمحصى به عوائد إحسانه حمدا يرضاه ويتقبله ويوجب طوله وافضاله والحمد لله الذي حكم بالخذلان على من بغى على أهل دينه وسبق وعده بالنصر لمن بغى عليه من أنصار حقه وأنزل بذلك كتابه العزيز موعظة للباغين فإن أفلحوا كانت التذكرة نافعة لهم والحجة عند الله لمن قام بها فيهم ثم أوجب بعد التذكرة والإصرار جهادهم فقال فيما قدم من وعده وأبان من برهانه ثم بغى عليه لينصرت له الله، وعدا من الله حقا نهي به أعداءه عن معصيته وثبت به أوليائه على سبيله والله لا يخلف الميعاد والله عند أمير المؤمنين في رئيس دعوته وسيف دولته والحامى عن سلطانه ومحل ثقته والمتقدم في طاعته ونصيحته لأوليائه والذاب عن حقه والقائم بمجاهدة أعدائه محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين نعمة يرغب إلى الله في اتمامها والتوفيق لشكرها والتطول بمن أراد المزيد فيها فإن الله قدر لآبائه القيام بالدعوة الأولى لآبائه أمير المؤمنين ثم جمع له آثارهم بقيامه بالدولة الثانية حين حاول أعداء الله أن يطمسوا معالم دينه ويعفوها فقام بحق الله وحق خليفته محاميا عنها ومراميا من ورائها متاولا للبعيد برأيه ونظره مباشرة للقريب بإشرافه وتفقدته باذلا

نفسه في كل ما قرب به من الله وأوجب له الزلفة عنده وسيمتع الله أمير المؤمنين به وليا مكانفا على الحق وناصرأ موازراً على الخير وظهيرأ مجاهداً لعدو الدين وقد علمت ما كان كتاب أمير المؤمنين تقدم به اليكم فيما أحدثته الفرقة الضالة عن سبيل ربها المفارقة لعصمة دينها الكافرة لنعم الله ونعم خليفته عندها المبينة لجماعة الأمة التي أوف الله بخلافته نظامها المحاولة لتشتيت الكلمة بعد اجتماعها الناكثة لبيعتة الخالعة لريقة الإسلام من أعناقها الموالي الأتراك وما صارت اليه من نصر الغلام المعروف بأبي عبد الله بن المتوكل لإقامتها عند مصير أمير المؤمنين إلى مدينة السلام محل سلطانه ومجتمع أنصاره وأبناء أنصار آبائه وما قابل به أمير المؤمنين خيانتهم وآثره من الأناة في أمرهم ثم إن هؤلاء الناكثين جمعوا جمعا من الأتراك والمغاربة ومن ورج في سوادهم ودخل في غمارهم مؤاتيا للفتنة من الفاف الغي ورأسوا عليهم المعروف بأبي أحمد بن المتوكل ثم ساروا نحو مدينة السلام في الجانب الشرقي معانين للبغي والاقطار مظهرين للغي والإصرار فتأناهم أمير المؤمنين وفسح لهم في النظرة لهم وأمر بالكتاب اليهم بما فيه تصيرهم الرشد وتذكيرهم بما قدموا من البيعة وانهاهم ما لله عليهم وله في ذلك من الحق وأن خروجهم مما دخلوا فيه من بيعتهم طوعا الخروج من دين الله والبراءة منه ومن رسوله وتحريمهم أموالهم ونساءهم عليهم وأن في تمسكهم به سلامة أديانهم وبقاء نعمتهم والاحتراس من حلول النقم بهم وأن يبين لهم ما سلف من بلائه عندهم من أسنى الموابب وأرفع الرغائب والاختصاص بسنى المراتب والتقدم في المحافل فأبوا إلا تماديا ونفارا وتمسكا بالغي وإصرارا فقلد أمير المؤمنين نصيحه المؤمن ووليه محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين بتدبير أمورهم ودعائهم إلى الحق ما كانت الإنابة أو محاربتهم إن جنح بهم غيهم وتتابعوا في ضلالهم فلم يألم نظرا وإفهاما وتبيينا وإرشادا وهم في ذلك رافعون أصواتهم بالتوعد لأهل مدينة السلام بسفك دماهم وسبي نساءهم وتغنم أموالهم وقبل ذلك ما كانوا في مسيرهم على السبيل التي يستعملها أهل الشرك في غاراتهم ويميلون اليها عند إمكان النهزة

لهم لا يجتازون بعامر إلا أخرجوه ولا بحريم لمسلم ولا غيره إلا أبا حوه ولا
بمسلم يعجز عنهم إلا قتلوه ولا بمال لمسلم ولا ذمي إلا أخذوه حتى انتقل كثير
من سبقت اليه أخبارهم عن أمامهم عن أوطانهم وفارقوا منازلهم ورباعهم
وفزعوا إلى باب أمير المؤمنين تحصنا من معرفتهم لا يمرون بغنى إلا خلعوا عنه
لباس الغنى ولا بمستور إلا هتكوا عن الذرية والنساء ستره لا يرقبون في
مؤمن إلا ولا ذمة ولا يتوقفون عن مسلم بهتك ولا مثله ولا يرغبون عما
حرم الله من دم ولا حرمة ثم تلقوا التذكرة بالحرب وقابلوا الموعدة بالاصرار
على الذنب وعارضوا التبصير بالاستبصار في الباطل فدفروا نحو باب الشامية
وقد رتب محمد بن عبد الله ولي أمير المؤمنين بذلك الباب والأبواب التي سبيلها
سبيله من أبواب مدينة السلام الجيوش في العدة الكاملة والعدة المتظاهرة
معاقلهم التوكل على ربهم وحصونهم الاعتصام بطاعته وشعارهم التكبير والتهيل
أمام عدوهم ومحمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين يأمرهم بتحسين ما يليهم والامسك
عن الحرب ما كانت مندوحة لهم فبدأهم الأولياء بالموعدة وبدأهم الغواة
الناس كثون بحربهم وعادوهم أياما بجموعهم وعدادهم مدلين بعدتهم ومقدرين
ألا غالب لهم ولا يعلنون بالله أن قدرته فوق قدرتهم وأن أقداره نافذة بخلاف
إرادتهم وأحكامه عادلة ماضية لأهل الحق عليهم حتى إذا كان يوم السبت
للنصف من صفر وافوا باب الشامية بأجمعهم قد نشروا أعلامهم وتنادوا بشعارهم
وتحصنوا بأسلحتهم وبدأ الأمر منهم لمن عاينهم ليس لهم وعيددون سفك الدماء
وسبي النساء واستباحة الأموال فبدأهم الأولياء بالموعدة فلم يسمعوا وقاتلهم
بالتذكرة فلم يصغروا اليها وبدأوا بالحرب مناذين لها فتسرع الأولياء عند ذلك اليهم
واستنصروا الله عليهم واستحكمت بالله ثقتهم ونفذت به بصائرهم فلم تزل الحرب
بينهم إلى وقت العصر من هذا اليوم فقتل الله من حاتم وفرسانهم ورؤسائهم وقادة
باطلهم جماعة كثيرة عددها ونالت الجراحة المشخنة التي تأتي على من نالته أكثر
عامتهم فلما رأى أعداء الله وأعداء دينه أن قد أكذب ظنونهم وحال بينهم وبين

أمانتهم وجعل عواقبها حشرات عليهم استنهضوا جيشا من سامرا من الأتراك
 والمغاربة في العتاد والعدة والجلد والأسلحة في الجانب الغربي طالبين المعرفة ومؤملين
 أن ينالوا نيلا من أهله باشتغال إخوانهم في الجانب الشرقي بأعدائهم وقد كان
 محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين شح الجانبين جميعا بالرجال والعدة ووكل
 بكل ناحية من يقوم بحفظها وحراستها ويكف عن الرعية بوائق أعدائهم ووكل
 بكل باب من الأبواب قائدا في جمع كثيف ورتب على السور من يراعيه في
 الليل والنهار وبت الرجال ليعرف أخبار أعداء الله في حركاتهم ونهوضهم ومقامهم
 وتصرفهم فيعامل كل حال لهم بحال يفت الله في أعضادهم بها فلما كان يوم الأربعاء
 لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر وافي الجيش الذي أنهضوه من الجانب
 الغربي الباب المعروف باب قطربل فوقفوا بإزاء الناكثين المعسكرين بالجانب
 الشرقي من دجلة في عدد لا يسعه إلا الفضاء ولا يحمله إلا المجال الفسيح وقد تواعدوا
 أن يكون دنوهم من الأبواب معال شغل الأولياء بحربهم من الجهات فيضعفوا
 عنهم ويغلبوا حقهم بباطلهم أملا كادهم الله فيه غير صادق وظنا خائبا لله فيه
 قضاء نافذ وأنهض محمد بن عبد الله نحورهم محمد بن أبي عون وبندار بن موسى الطبرى
 مولى أمير المؤمنين وعبد الله بن نصر بن حمزة من باب قطربل وأمرهم بتقوى الله
 وطاعته والاتباع لأمره والتصرف مع كتابه والتوقف عن الحرب حتى يسبق
 التذكرة والاسماع وينزل الحجة بالتابع منهم والإصرار فنفذوا في جمع يقابل
 جمعهم مستبصرين في حق الله عليهم مسارعين إلى لقاء عدوهم محتسبين خطاهم
 ومسيرهم واثقين بالثواب الآجل والجزاء العاجل فتلقاهم ومن معهم أعداء الله
 قد أطلقوا نحورهم أعنتهم وأشرعوا النحورهم أسنتهم لا يشكون أنهم نهزة المختلس
 وغنيمة المنتهب فنادوهم بالموعظة تداء مسمعا ففتحتها أسماعهم وعميت عنها أبصارهم
 وصدقهم أولياء الله في لقاتهم بقلوب مستجمعة لهم وعلم بأن الله لا يخلف وعده
 فيهم فجالت الخيل بهم جولة وعاودت كرة بعد كرة عليهم طعنا بالرماح وضربا
 بالسيوف ورشقا بالسهام فلما مسهم ألم جراحها وكلمتهم الحرب بأنيابها ودارت

عليهم رحاها و صم عليهم ابناءؤها ظمأ إلى دعاتهم ولوا أدبارهم ومنح الله اكثافهم
وأوقع بأسه بهم فقتلت منهم جماعة لم يحترسوا من عذاب الله بتوبة ولم يتحصنوا
من عقابه بأمانة ثم ثابت ثانية فوقفوا بازاء الأولياء وعبر اليهم أشياعهم الغاؤون
من عسكرهم بياب الشامية ألف رجل من أنجادهم في السفن معاونين لهم على ضلاتهم
فأنهض محمد بن عبد الله خالد بن عمران والشاه بن ميكال مولى طاهر نحرهم فنفذوا
ببصيرة لا يتخونها فتورونية لا يلحقها تقصير ومعهما العباس بن قارن مولى أمير
المؤمنين فلبوا في الشاه فيمن معه أعداء الله وكل بالمواضع التي يتخوف منها مدخل
الكناه ثم حمل ومن توجه معه من القواد المسمين ماضين لا يغويهم الوعيد
ولا يشكون من الله في النصر والتأييد فوضعوا أسيافهم فيهم تمضى أحكام الله
عليهم حتى ألحقوهم بالمعسكر الذي كانوا عسكروا فيه وجاوزوه وسلبوهم كل
ما كان من سلاح وكراع وعتاد الحرب فمن قتل غودرت جثته بمصرعه ونقلت
هامة إلى مصير فيه معتبر لغيره ومن لاجئ من السيف إلى الفرق لم يجره الله
من حذاره ومن أسير مصفود يقاد إلى دار أولياء الله وحزبه ومن هارب بحشاشة
نفسه قد أسكن الله الخوف قلبه فكانت النعمة بحمد الله واقعة بالفريقين بمن
وإلى الجانب الغربي قادمًا ومن عبر اليهم من الجانب الشرقي منجدًا لم ينج منهم
ناج ولم يعتصم منهم بالتوبة معتصم ولا أقبل إلى الله مقبل فرقا أربعا يجمعها النار
ويشمها عاجل النكال عظة ومعتبرا لأولى الأبصار فكانوا كما قال الله عز وجل
(الْمُ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ
يَصَلُّونَهَا وَيَنُسُّ الْقَرَارُ) ولم تزل الحرب بين الأولياء وبين الفرقة التي كانت
في الجانب الشرقي والقتل محتفل في أعلامهم والجراح فاشية فيهم حتى إذا عاينوا
ما أنزل الله بأشياعهم من البوار وأحل بهم من النعمة والاستئصال ما لم من الله
من عاصم ولا من أوليائه ملجأ ولا موئل ولوا منهزمين مفلولين منكوبين قد
أراهم الله العبر في إخوانهم الغاوية وطوائفهم المضلة وضل ما كان في أنفسهم لما
رأوا من نصر الله لجنده واعزازة لأوليائه والحمد لله رب العالمين قاصع الغواة

الناكبين عن دينه والبغاة الناقضين لعهدده والمرآق الخارجين من جملة أهل حقه
 حمداً مبلغاً رضاه وموجباً أفضل من يده وصلى الله أولاً وآخره على محمد عبده ورسوله
 الهادي إلى سبيله والداعي إليه بإذنه وسلم تسليماً وكتب سعيد بن حميد يوم السبت
 لسبع خلون من صفر سنة ٢٥١ وركب محمد بن عبد الله بن طاهر يوم الثلاثاء
 لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر إلى باب الشماسية وأمر بهدم ما وراء سور بغداد
 من الدور والحوانيت والبساتين وقطع النخل والشجر من باب الشماسية إلى ثلاثة
 أبواب ليتسع الناحية على من يحارب فيها وكان وجه من ناحية فارس والأهواز
 نيف وسبعون حماراً بمال إلى بغداد قدم به فيما ذكر منكجور بن قارن الأشروسي
 القائد فوجه الأتراك وأبو أحمد بن بابك إلى طرارستان في ثلثمائة فارس وراجل
 ليتلقى ذلك المال إذا صار إليها فوجه محمد بن عبد الله قائد الله يقال له يحيى بن حفص يحمل
 ذلك المال فعدل به عن طرارستان خوفاً من ابن بابك فلما علم ابن بابك أن المال قد فاته
 صار بمن معه إلى النهروان فوقع من كان معه من الجند بأهلها وأخرج أكثرهم وأحرق
 سفن الجسرو وهي أكثر من عشرين سفينة وانصرف إلى سامرا و قدم محمد بن خالد
 ابن يزيد وكان المستعين قلده الثغور الجزرية وكان مقبلاً بمدينة بلد ينتظر من يصير
 إليه من الجند والمال فلما كان من اضطراب أمر الأتراك ودخول المستعين بغداد
 ما كان لم يمكنه المصير إلى بغداد إلا من طريق الرقة فصار إليها بمن معه من خاصته
 وأصحابه وهم زهاء أربع مائة فارس وراجل ثم انحدر منها إلى مدينة السلام فدخلها
 يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر فصار إلى دار محمد بن عبد الله بن
 طاهر فخلع عليه خمس خلع ديبقى وملحم وخزوشى وسواد ثم وجهه في جيش
 كثيف لمحاربة أيوب بن أحمد فأخذ على ظهر الفرات لمحاربه في نفر يسير فهزم
 وصار إلى ضيعته بالسواد هـ فذكر عن سعيد بن حميد أنه قال لما انتهى خبر
 هزيمة محمد بن خالد إلى محمد بن عبد الله قال ليس يفلح أحد من العرب إلا أن
 يكون معه نبي ينصره الله به وفي هذا اليوم كانت للأتراك وقعة بباب الشماسية
 كانوا صاروا إلى الباب فقاتلوا عليه قتالاً شديداً حتى كشفوا من عليه ورموا

المنجنيق المنصوب بسرة الباب بالنفط والنار فلم يعمل فيه نارهم وكثرهم من على الباب من الجند حتى أزالوهم عن موقفهم ودفعوهم عن الباب بعد قتلهم عدة يسيرة من أهل بغداد وجرحهم منهم جماعة كثيرة بالسهم فوجه محمد بن عبد الله اليهم عند ذلك العرادات التي كانت تحمل في السفن والزواريق فرموهم بها رميا شديدا فقتلوا منهم جماعة كثيرة نحو من مائة إنسان فتتحوا عن الباب وكان بعض المغاربة صار في هذا اليوم إلى سور الشامية فرمى بكلاب إلى السور وتعلق به وصعد فأخذ الموكلون بالسور فقتلوه ورموا برأسه في المنجنيق إلى عسكر الأتراك وانصرفوا عند ذلك إلى معسكرهم . وذكر أن بعض الموكلين بسور باب الشامية من الأبناء هاله ما رأى من كثرة مزورد باب الشامية في هذا اليوم من الأتراك والمغاربة وكانوا قربوا من الباب بأعلامهم وطبولهم ووضع بعض المغاربة كلابا على السور فأراد بعض الموكلين بالسور أن يصيح يامستعين يامنصور فغاط فصاح يامعز يامنصور فظنه بعض الموكلين بالباب من المغاربة فقتلوه وبعثوا برأسه إلى دار محمد بن عبد الله فأمر بنصبه فجاءت أمه وأخوه في عشية هذا اليوم بحثته في حمل يصيحان ويطلبان رأسه فلم يدفع اليهما ولم يزل منصوبا على الجسر إلى أن أنزل مع ما أنزل من الرؤس ووافي ليلة الجمعة لسبع بقين من صفر جماعة من الأتراك باب البردان وكان الموكل به محمد بن رجاء وذلك قبل شخوصه إلى ناحية واسط فقتل منهم ستة نفر وأسر أربعة وكان الدرغمان شجاعا بطلا وصار في بعض الأيام مع الأتراك إلى باب الشامية فرمى بحجر منجنيق فأصاب صدره فانصرف به إلى سامرا فمات بين بصرى وعكبراء فحمل إلى سامرا . فذكر يحيى بن العكي القائد المغربي أنه كان إلى جنب الدرغمان في يوم من أيامهم إذ وافاه بركي فأصاب عينه ثم أصابه بعد ذلك حجر فأطار رأسه فحمل ميتا . وذكر عن علي بن حسن الرامي أنه قال كنا قد جمعنا على السور على باب الشامية من الرماة جماعة وكان مغربي يحيى حتى يقرب من الباب ثم يكشف استه ثم يضرب ويصيح قال فانتخب له سهما فأنفذته في دبره حتى خرج من حلقه وسقط ميتا وخرج من الباب جماعة

فصبوه كالمصلوب وجاءت المغاربة بعد ذلك فاحتملوه و ذكر أن الغوغاه
اجتمعوا بسامرا بعد هزيمة الأتراك يوم قطربل ورأوا ضعف أمر المعتز فانتهبوا
سوق أصحاب الخيل والسيوف والسيارة وأخذوا جميع ما وجدوا فيها من متاع
وغيره فاجتمع التجار إلى إبراهيم المؤيد أخى المعتز فشكوا ذلك إليه وأعلموه
أنهم قد كانوا ضمنوا لهم أموالهم وحفظها عليهم قال فقال لهم كان ينبغي لكم أن
تحولوا متاعكم إلى منازلكم وكبر عنده ذلك وقدم نجوبة بن قيس بن أبي السعدى
يوم السبت لثمان بقين من صفر بمن فرض من الأعراب وهم ستائة راجل ومائتا
فارس وقدم في هذا اليوم عشرة نفر من وجوه أهل طرسوس يشكون بلكاجور
ويزعمون أن بيعة المعتز وردت عليه فخرج بعد ساعتين من وصول الكتاب
ودعا إلى بيعة المعتز وأخذ القواد وأهل الثغر بذلك فبايع أكثرهم وامتنع بعض
فأقبل على من امتنع بالضرب والقيد والحبس وذكر أنهم امتنعوا وهربوا لما
أخذهم بالبيعة كرها فقال وصيف ما أظن الرجل إلا اغتر وأن
الوارد عليه بكتاب المعتز هو الليث بن بابك وذكر له أن المستعين مات وأقاموا
المعتز مكانه فكثرت هولاء النفر يشكون بلكاجور ويشيرون إلى أنه فعل ذلك
على عمد ورفعوا عليه أنه كان يرى في بنى الوائق وقد ورد كتاب بلكاجور
يوم الأربعاء لاربع بقين من صفر مع رجل يقال له على الحسين المعروف بابن
الصعلوك يذكر فيه أنه ورد عليه كتاب من أبى عبد الله بن المتوكل أنه قدولى
الخلافة وبايع له فلما ورد عليه كتاب المستعين بصحة الأمر جدد أخذ البيعة
على من قبله وأنه على السمع والطاعة له فأمر للرسول بألف درهم فقبضها وقد
كان أمر بالكتاب إلى محمد بن على الأرمنى المعروف بأبى نصر بولايته على الثغور
الشامية فلما ورد كتاب بلكاجور بالطاعة أمسك عن إنفاذ كتاب ابن على الأرمنى
بالولاية وفي يوم الاثنين لست بقين من صفر من هذه السنة قدم إسماعيل بن فراشة من
ناحية همدان في نحو ثلثمائة فارس وكان جنده ألفاً وخمسمائة فتقدم بعضهم وتأخر

بعض وتفرقوا و قدم معه برسول للمعز كان وجه إليه لأخذ البيعة فقيده الرسول و صار به إلى مدينة السلام على أن يغزل بلا إكاف فجمع على إسماعيل خمس خلع وورد برجل ذكر أنه علوي أخذ بناحية الري و طبرستان متوجها إلى من هناك من العلوية و كان معه دواب و غلمان فأمر به فحبس في دار العامة أشهراً ثم أخذ منه كفيلاً و أطلق و قرئ في هذا اليوم كتاب موسى بن بغا يذكر فيه أنه ورد كتاب المعز و أنه دعا أصحابه و أخبرهم بما حدث و أمرهم بالانصراف معه إلى مدينة السلام فامتنعوا و أجابه الشاكرية و الأبناء و اعتزله الأتراك و من كان معهم و حاربوه فقتل منهم جماعة و أسر أسرى فهم قادمون معه فكبروا في دار ابن طاهر عند قراءتهم كتابه (و الخمس) بقين من صفر دخل من البصرة عشر سفائن بحرية تسمى البوارج في كل سفينة اشتيام و ثلاثة نفاطين و نجار و خباز و تسعة و ثلاثون رجلاً من الجذافين و المقاتلة فذلك في كل سفينة خمسة و أربعون رجلاً فمدت إلى الجزيرة التي بجذاء دار ابن طاهر ثم مدت إلى ناحية الشامية في هذه الليلة فرمى من فيها من الأتراك بالنيران فعزموا على الانتقال من معسكرهم بركة الشامية إلى بستان أبي جعفر بالجسر ثم بداهم فارتفعوا فوق عسكرهم في موضع لا ينالهم شيء من النار (وليلة) بقيت من صفر صار الأتراك و المغاربة إلى أبواب مدينة السلام من الجانب الشرقي فأغلقت الأبواب في وجوههم و رموا بالسهام و المنجنيقات و العرادات فقتل من الفريقين و جرح جماعة كثيرة فلم يزلوا كذلك إلى العصر (وفي هذه السنة) كر سليمان بن عبد الله راجعاً من جرجان إلى طبرستان و شخص من آمل و خرج بجمع كثير و خيل و سلاح فتحنى الحسن بن زيد و لحق بالديلم فكتب إلى السلطان ابن أخيه محمد بن طاهر بدخوره طبرستان فقرأ كتابه ببغداد و كتب نسخة ذلك المستعين إلى بغا الصغير مولى أمير المؤمنين بفتح طبرستان على يدى محمد بن طاهر و هزيمة الحسن ابن زيد و أن سليمان بن عبد الله دخل سارية على حال من السلامة و أنه ورد عليه ابنان لقارن بن شهر يار مولى أمير المؤمنين يقال لها ما زيار و رسم في خمسمائة

رجل إلى ما ذكر من غير ذلك في الفتح وأن أهل آمل أتوه مُنيبين مظهرين
 إنابتهم مستقيلين عثرتهم فلقبهم بما زاد في سكونهم وثقتهم ونهض بعسكره على
 تعبيته مستقرباً للقري والطرق وتقدم بالنهي عن القتل وترك العرض لآحد في
 سلب وغيره وتوعد من جاوز ذلك وأن كتاب أسد بن جندان وإفاه بهزيمة عليّ
 ابن عبد الله الطالبيّ المسمى بالمرعشي فيمن كان معه وهم أكثر من ألفي رجل
 ورجلين من رؤساء الجبل في جمع عظيم عند تآدي الخبر اليهم بانضمام الحسن بن
 زيد ودخوله بالأولياء إلى تلك الناحية وأنه دخل مدينة آمل في أحسن هيئة
 وأظهر عزة وسلامة وانقطعت عنه أسباب الفتنة (ولحسن) بقين من المحرم
 من هذه السنة ورد كتاب العلاء بن أحمد عامل بغا الشرابيّ على الخراج والضياح
 بأرمينية بما كان من خروج رجلين بتلك الناحية سماهما وذكر إيقاعه بهما وأنها
 التجأ إلى قلعة فوضع عليها المجانيق حتى جهدها وأنها خرجا من القلعة هارين
 وخفي أمرهما وصارت القلعة في أيدي الأولياء (وفيها) أيضاً ورد كتاب مؤرخ
 لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم بانتفاض أهل أردبيل وكتاب الطالبيّ اليهم
 وأنه بعث أربعة عساكر على أربعة أبواب مدينتهم ليحاصروهم (وفيها) ورد
 كتاب مخبر عن الحرب التي كانت بين عيسى بن الشيخ والموفق الخارجيّ وأسر
 عيسى الموفق ومسئلة عيسى المستعين توجيهه واحتجاج اليه من السلاح ليكون
 عدة له في البلد يقوى به الجند على الغزو وأن يكتب إلى صاحب الصور في
 توجيه أربع مراكب اليه بجميع آلتها تكون قبله مع ما قبله منها (وفيها)
 أيضاً ورد كتاب محمد بن طاهر بنخبر الطالبيّ الذي ظهر بالريّ ونواحيها
 وما أعد له من العساكر ووجه اليه من المقاتلة وبهرب الحسن بن زيد عند مصيره
 إلى الحمديّة وإحاطة عسكره بها وأنه عند دخوله الحمديّة وكل بالمسالك والطرق
 وبث أصحابه وأن الله أظفره بمحمد بن جعفر أسيراً على غير عقد ولا عهد والذي
 صار إلى الريّ من العلوية في المرة الثانية بعد ما أسر محمد بن جعفر أحمد بن عيسى
 ابن عليّ بن حسين الصغير بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وإدريس

ابن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب وهو الذي خرج في مصعد الحاج والذي بطبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رحمة الله عليه ورضوانه ﴿ وفيها ﴾ أيضاً ورد كتاب من محمد بن طاهر على المستعين يذكر فيه انضمام الحسن بن زيد منه وأنه لقيه في زهاء ثلاثين ألفاً جرت فيما بينه وبينه حرب وأنه قتل من رؤس أصحابه ثلثمائة ونيفا وأربعين رجلاً وأمر المستعين أن يقرأ نسخة كتابه في الآفاق ﴿ وفيها ﴾ خرج يوسف بن إسماعيل العلوي ابن أخت موسى بن عبد الله الحسيني هـ وفي شهر ربيع الأول منها أمر محمد بن عبد الله أن يتخذ لعياري أهل بغداد كافر كوبات وأن يصير فيها مسامير الحديد ويجعل ذلك في دار المظفر بن سيسل لأنهم كانوا يحضرون القتال بغير سلاح وكانوا يرمون بالآجر ثم أمر منادياً فنادى من أراد السلاح فليحضر دار المظفر فوافاها العيارون من كل جانب فقسم ذلك فيهم وأثبت أسماءهم ورأس العيارون عليهم رجلاً يدعى يتويه ويكنى أبا جعفر وعدة آخر يدعى أحدهم دونل والآخر دحمال والآخر أبانمة والآخر أبا عصارة فلم يثبت منهم إلا يتويه فإنه لم يزل رئيساً على عياري الجانب الغربي حتى انقضى أمر هذه الفتنة ولما أعطى العيارون الكافر كوبات تفرقوا على أبواب بغداد فقتلوا من الأتراك ومن أتباعهم نحواً من خمسين نفساً في ذلك اليوم وقتل منهم عشرة أنفس وخرج منهم خمسمائة بالشباب وأخذوا من الأتراك علمين وسلمين ﴿ وفيها ﴾ كانت لنجوبة بن قيس وقعة مع جماعة من الأتراك بناحية بزغى لقيهم هو ومحمد بن أبي عون وغيرهما فأسروا منهم سبعة وقتلوا ثلاثة ورمى بعضهم بنفسه في الماء فغرق بعضهم ونجا بعضهم هـ وذكر عن أحمد بن صالح بن شيرزاد أنه سأل رجلاً من الأسرى عن عدة القوم الذين لقيهم نجوبة قال كما أربعين رجلاً فلقينا نجوبة وأصحابه سحراً فقتلنا ثلاثة وغرق ثلاثة وأسروا ثمانية وأفلت الباقون وأخذ ثمانية عشر دابة وجواشن وراية لعامل أوانا وهو آخر هارون بن شعيب وكانت الوقعة بأوانا يوم الأربعاء وأقام جند

نجوبة وعبد الله بن نصر بن حمزة بقطربل مساحة (وخرج) فيما ذكر يتوبه
وأصحابه من العيارين في بعض هذه الأيام من باب قطربل فوضوا يشتمون
الأتراك حتى جازوا قطربل فعبثوا من عبر إليهم من الأتراك ناشبة في الزواريق
قتلوا منهم رجلا وجرحوا منهم عشرة وكاثرهم العيارون بالحجارة فأئخنومهم
فرجعوا إلى معسكرهم فأحضر يتوبه دار ابن طاهر فأمر ألا يخرج إلا في يوم
قتال وسور وأمر له بخمسمائة درهم (ولاربع عشرة) خلت من ربيع الأول
منها قدم من ناحية الرقة مزاحم بن خاقان وأمر القواد وبني هاشم وأصحاب
الدواوين بتلقيه وقدم معه من كان معه من أصحاب الخراسانية والأتراك والمغاربة
وكانوا زهاء ألف رجل معهم عتاد الحرب من كل صنف ودخل بغداد
ووصيف عن يمينه وبغا عن شماله وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن يسار بغا
وإبراهيم بن إسحاق خلفهم وهو بوقار ظاهر فلما وصل خلع عليه سبع خلع
وقلد سيفاً وخلع على ابنه على كل واحد منهما خمس خلع ثم أمر أن يفرض
له ثلاثة آلاف رجل من الفرسان والرجالة ووجه المعتز موسى بن اشناس
ومعه حاتم بن داود بن بنحور في ثلاثة آلاف رجل من الفرسان والرجالة فعسكر
بإزاء عسكر أبي أحمد من الجانب الغربي بباب قطربل لليلة خلت من ربيع الأول
وخرج رجل من العيارين يعرف بديكويه على حمار وخليفته على حمار ومعهم
ترسة وسلاح وخرج آخر في الجانب الشرقي يكنى أبا جعفر ويعرف بالمنحرمي
في خمسمائة رجل في سلاح ظاهر ومعهم الترسه وبواري مقيرة وسيوف
وسكاكين في مناطقهم ومعهم كافر كوبات وقرب العسكر الوارد من سامرا
إلى الجانب الغربي من بغداد فركب محمد بن عبد الله ومعهم أربعة عشر قائداً من
قواده في عدة كاملة وخرج من الميضة والنظارة خلق كثير فسار حتى حاذى عسكر
أبي أحمد وكانت بينهم في الماء جولة قتل من عسكر أبي أحمد أكثر من خمسين
رجلا ومضى الميضة حتى جازت العسكر بأكثر من نصف فرسخ فعبثوا إليهم
شبارات من عسكر أبي أحمد فكانت بينهم مناوشة وأخذوا عدة من الشبارات

بما فيها من المقاتلة والملاحين فاستوثق منهم وانصرف محمد بن عبد الله وأمر ابن أبي عون أن يصرف الناس فوجه ابن أبي عون إلى النظارة والعامه من صرفهم وأغلظ لهم القول وشتهم وشتموه وضرب رجلا منهم فقتله وحملت عليه العامة فانكشف من بين أيديهم وقد كان أربع شبارات من شبارات أهل بغداد تخلفت فلما انصرف ابن أبي عون منهزما من العامة نظر إليها أهل عسكر أبي أحمد فوجهوا في طلبها شبارات فأخذوها وأحرقوا سفينة فيها عرادة لأهل بغداد وصار العامة من فورهم إلى دار ابن أبي عون لينهبوها وقالوا ما يلب الأتراك وأعانهم وانهمز بأصحابه وكتبوا محمد بن عبد الله في صرفه وضحجوا فوجه المظفر بن سيسل في أصحابه وأمره أن يصرف العامة ويمنعهم أن يأخذوا لابن أبي عون شيئا من متاعه وأعلمهم أنه قد عزله عن أمر الشبارات والبحريات والحرب وصير ذلك إلى أخيه عبيد الله بن عبد الله فمضى مظفر فصرف الناس عن دار محمد بن أبي عون وفي يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول وافي عسكر الأتراك الشاخص من سامرا إلى بغداد عكبراء فأخرج ابن طاهر بندار الطبري وأخاه عبيد الله وأبا السناء مزاحم بن خاقان وأسد بن داود سياه وخالد بن عمران وغيرهم من قواده فمضوا حتى بلغوا قطربل وفيها كمين الأتراك فأوقع بهم ونشبت الحرب بينهم فدفعهم الأتراك حتى بلغوا الحائطين بطريق قطربل وقاتل أبو السناء وأسد بن داود قتالا شديدا وقتل كل واحد منهما عدة من الأتراك والمغاربة ومال أبو السنا ميلة وتبعه الناس وتبعه الناس وقتل قائدا من قواد الأتراك يقال له سور ورفع رأسه فصار من فوره إلى دار ابن طاهر وأعلمه هزيمة الناس وسأله المدد فأمر ابن طاهر به أنطوق وكان وزن الأطواق كل طوق ثلاثين ديناراً وكل سوار سبعة مثاقيل ونصف وانصرف أبو السناء راجعا إلى الناس فيمن أخرج إليهم من المدد من جميع الأبواب هـ فذكر أن محمد بن عبد الله عنف أبا السناء بإخلاقه بموضعه ومجئته نفسه بالرأس وقال له أخلكت بالناس فصبح الله هذا الرأس ومجئتك به ولما انصرف محمد بن عبدوس قاتل أسد بن داود أشد قتال بعد تفرق الناس

عنه فقتل و ثاب إلى موضعه قوم من أهل بغداد بعدما أخذ الأتراك رأسه فدفعوه
عن جثته فحملوه إلى بغداد في زورق وبلغ الأتراك باب قطربل فخرج الناس إليهم
فدفعوهم عن الباب دفعا شديدا واتبعوهم حتى نحوهم فأتى دار ابن طاهر بعده
رؤوس ممن قتل من الأتراك والمغاربة في هذا اليوم فأمر بنصبها بباب الشامية
فنصبت هنالك ثم رجع الأتراك والمغاربة على أهل بغداد من ناحية قطربل فقتل
من أهل بغداد خلق كثير وقتل من الأتراك جمع كثير ولم يزل بندار ومن معه
يقاتلونهم حتى أمسوا وانصرف بندار بالناس وغلقت الأبواب وأمر ابن طاهر
المظفر بن سيسل ورشيد بن كاوس وقائدا معهم فتوجهوا في نحو من خمسمائة
فارس من باب قطربل إلى ناحية عسكر ابن أشناس فوافوهم على حال سكون وأمن
فقتلوا منهم نحو من ثلثمائة وأسروا عدة وانصرفوا و ذكر أن الأتراك والمغاربة
وافوا في هذا اليوم باب القطيعة فنقبوا نقبا بقرب الحمام الذي يعرف بباب
القطيعة فقتل أول من خرج منهم من النقب وكان القتل في هذا اليوم أكثر في
الأتراك والمغاربة والجراح بالسهم في أهل بغداد و سمعت جماعة يذكرون أنه
حضر هذه الواقعة غلام لم يبلغ الحلم ومعه مخللة فيها حجارة ومقلاع في يده يرمي
عنه فلا يخطئ وجوه الأتراك وجوه درابهم وأن أربعة من فرسان الأتراك الناشئة
جعلوا يرمونه فيخطؤونه وجعل يرميهم فلا يخطئ وتقطر بهم دوابهم فضوا حتى
جاءوا معهم بأربعة من رجاله المغاربة بأيديهم الرماح والتراس فجعلوا يحملون عليه
ثم داخله اثنان منهم فرمى بنفسه في الماء ودخلا خلفه فلم يلحقاه وعبر إلى الجانب
الشرقي وصيح بهما وكبر الناس فرجوا ولم يصلوا إليه و ذكر أن عبيد الله بن
عبد الله دعا القواد في هذا اليوم وهم خمسة نفر فأمر كل واحد منهم بناحية ثم مضى
الناس إلى الحرب وانصرف هو إلى الباب فقال لعبيد الله بن جهم وهو موكل
بباب قطربل إياك أن تدع منهم أحدا يدخل منهزما من الباب ونشبت الحرب
وتشتت الناس ووقعت الهزيمة وثبت أسد بن داود حتى قتل وقتل بيده ثلاثة
ثم أتاه سهمٌ غربٌ فوق في حلقه فولى وجاء سهم آخر فرقع في كفل دابته

فثبت به فصرعته ولم يثبت معه أحد إلا ابنةُ فجرح وكان إغلاق الباب على المهزمين أشد من عدوهم وحمل فيما ذكر إلى سامرا من أهل بغداد سبعون أسيرا ومن الرؤوس ثلثمائة رأس ۵ وذكر أن الأسرى لما قربوا من سامرا أمر الذي وجه به معهم ألا يدخلهم سامرا إلا مغطى الوجوه وأن أهل سامرا لما رأوهم كثر ضجيجهم وبكاؤهم وارتفعت أصواتهم وأصوات نسايتهم بالصراخ والدعاء فبلغ ذلك المعتز فكره أن يغلظ قلوب من بحضرته من الناس عليه فأمر لكل أسير بدينارين وتقدم إليهم بترك معاودة القتال وأمر بالرؤوس فدقت وكان في الأسرى ابن محمد بن نصر بن حمزة وأخ لقسطنطينية جارية أم حبيب وخمسة من وجوه بغداد ممن كان في النظارة فأما ابن محمد بن نصر فذكر أنه قتل وصلب بإزاء باب الشامية لما كان أيه وفي يوم الخميس لأربع بقين من شهر ربيع الأول قدم أبو الساج من طريق مكة في نحو من سبعمائة فارس ومعه ثمانية عشر محملا فيها ستة وثلاثون أسيرا من أسارى الأعراب في الأغلال ودخل هو وأصحابه بغداد في زى حسن وسلاح ظاهر فصار إلى الدار فخلع عليه خمس خلع ولبد سيفاً وانصرف إلى منزله مع أصحابه وقد خلع على أربع نفر من أصحابه وفي يوم الاثنين لانسلاخ شهر ربيع الأول وافي باب الشامية فيما قيل جماعة من الأتراك معهم من المعتز كتاب إلى محمد بن عبدالله وسألوا إيصاله إليه فامتنع الحسين ابن اسماعيل من قبوله حتى استأمر فأمر بقبوله فوافى يوم الجمعة ثلاثة فوارس فأخرج إليهم الحسين بن اسماعيل رجلا معه سيف وترس فأخذ الكتاب من خريطة فأخرج فأوصل إلى محمد فاذا فيه تذكير محمد بما يجب عليه من حفظه لتقديم العهد بينه وبين المعتز والحرمة وأن الواجب كان عليه أن يكون أول من سعى في أمره وتوجيه خلافته وذكر أن ذلك أول كتاب ورد عليه من المعتز بعد الحرب ۵ وفي يوم السبت لخمس خلون من ربيع الآخر وافي بغداد حبشون ابن بغا الكبير ومعه يوسف بن يعقوب قوصرة مولى الهادي فيمن كان مع موسى ابن بغا من الشاكرية وانضم إليهم عامة الشاكرية المقيمين بالرقه وهم في نحو من (٧٠٠٣٠)

ألف وثلثمائة نخلع عليه خمس خلع وعلى يوسف أربع خلع وعلى نحو من عشرين من وجوه الشاكرية وانصرفوا إلى منازلهم وقدم بغداد رجل ذكر أن عدة الأتراك والمغاربة وحشوم في الجانب الغربي اثنا عشر ألف رجل ورأسهم بابك القائد وأن عدة من مع أبي أحمد في الجانب الشرقي سبعة آلاف رجل خليفته عليهم الدرغمان الفرغاني وأنه ليس بسامرا من قواد الأتراك ولا من قواد المغاربة إلا ستة نفر وكلوا بحفظ الأبواب وكانت بين الفريقين وقعة يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر ربيع الآخر فقتل فيما ذكر فيها من أصحاب المعتز مع من غرق منهم أربعمئة رجل وقتل من أصحاب ابن طاهر مع من غرق ثلثمائة رجل لم يكن فيهم إلا جندي وذلك أنه لم يخرج في ذلك اليوم من الغوغاء أحد وقتل الحسن بن علي الحربي وكان يوما صعبا على الفريقين جميعا و ذكر أن مزاحم بن خاقان رمى فيه موسى بن أشناس بسهم فأصابه فأنصرف مجروحا وافتقد من عسكر أبي أحمد نحو من عشرين قائداً من الأتراك والمغاربة ولما كان يوم الخميس لأربع عشرة بقية من شهر ربيع الآخر خلع على أبي الساج خمس خلع وعلى ابن فراشة أربع خلع وعلى يحيى بن حفص جبوس ثلاث خلع وعسكر أبو الساج في سوق الثلاثاء وأعطى الجند بغالا من بغال السلطان يُحمل عليها الرجالة وحول مزاحم بن خاقان من باب حرب إلى باب السلامة وصار مكان مزاحم خالد بن عمران الطائي الموصلية و ذكر أن أبا الساج لما أمره ابن طاهر بالخصوص قال له أيها الأمير عندي مشورة أشير بها قال قل يا أبا جعفر فأنك غير متهم قال إن كنت تريد أن تجاد هؤلاء القوم فالرأى لك أن لا تفارق قوادك ولا تفرقهم واجمعهم حتى تفض هذا العسكر المقيم بإزائك فأنك إذا فرغت من هؤلاء فما أقدرك على من وراءك فقال إن لي تدبيراً ويكفي الله إن شاء فقال أبو الساج السمع والطاعة ومضى لما أمر به و ذكر أن المعتز كتب إلى أبي أحمد يلومه للتقصير في قتال أهل بغداد فكتب إليه :

لِأَمْرِ الْمَنَابِا عَلَيْنَا طَرِيقُ
فَأَيُّمْنَا عِبْرٌ لِلْأَنَامِ
وَمِنهَا هَنَاتٌ تُشِيبُ الْوَلِيدَ
وَسُورٌ عَرِيضٌ لَهُ ذُرْوَةٌ
قَتَالَ مَيْدٌ وَسَيْفٌ عَتِيدٌ
وَطُولٌ صِيَاحٌ لِدَاعِي الصَّبَاحِ
فَهَذَا قَتِيلٌ وَهَذَا جَرِيحٌ
وَهَذَا قَتِيلٌ وَهَذَا تَلِيلٌ
هُنَاكَ اغْتَصَابٌ وَهَمٌّ أَنْتَهَابٌ
إِذَا مَا سَمَوْنَا إِلَى مَسَلِّكَ
فَبِاللَّهِ نَبْلُغُ مَا نَرْتَجِيهِ

فأجابه محمد بن عبدالله أو قيل على لسانه

أَلَا كُلٌّ مِنْ زَاغٍ عَنْ أَمْرِهِ
مَلَاقٍ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدِ وُصِفَتْ
وَلَا سِيْمَا نَاكُتٌ بَيْعَةٌ
يُسَدُّ عَلَيْهِ طَرِيقُ الْهُدَى
وَلَيْسَ بِبَالِغٍ مَا يَرْتَجِيهِ
أَنَا نَا بِه خَبْرٌ سَائِرٌ
وَهَذَا الْكِتَابُ لَنَا شَاهِدٌ
وَجَارَ بِهِ عَنْ هُدَاهُ الطَّرِيقُ
وَهَذَا بِأَمْثَالِ هَذَا خَلِيقُ
وَتَوَكِيدُهَا فِيهِ عَهْدٌ وَثِيقُ
وَيَلْقَى مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا يُطِيقُ
وَمَنْ كَانَ عَنْ غِيهِ لَا يُفِيقُ
رَوَاهُ لَنَا عَنْ خُلُوقِ خُلُوقُ
يُصَدِّقُهُ ذَا النَّبِيِّ الصَّدُوقُ

أما الشعر الأول فإنه ينشد لعلي بن أمية في فتنه المخلوع والمأمون والجواب لا يعرف قائله وفي ربيع الآخر من هذه السنة ذكر أن ماتت نفس من بين فارس وراجل مضوا من قبل المعتز إلى ناحية البندنجين ورئيسهم تركي يدعى أبا جققصد والحسن بن علي فأنهبوا داره وأغاروا على قريته ثم صاروا إلى قرية قريبة منها فأكلوا وشربوا فلما اطمأنوا استصرخ عليهم الحسن بن علي أكرادا من أخواله وقوما من قرى حوله فصاروا

اليهم وهم غارون فأوقع بهم وقتل أكثرهم وأسر سبعة عشر رجلا منهم وقتل
أبلج وهرب من بقي منهم ليلا ثم بعث الحسن بن عليّ الأسرى ورأس أبلج
ورؤس من قتل معه إلى بغداد والحسن بن عليّ هذا رجل من شيبان كان يخلف
فيما ذكر يحيى بن حفص في عمله وأمه من الأكراد

ذكر خبر المدائن في هذه الفتنة

ذكر أن أبا الساج وإسماعيل بن فراشة ويحيى بن حفص لما خلع عليهم
للشخوص نحو المدائن عسكروا بسوق الثلاثاء فلما كان يوم الأحد لعشر بقين
من شهر ربيع الأول حمل رجاله على البغال وصار إلى المدائن ثم إلى الصيادة
وابتدأ في حفر خندق المدائن وهو خندق كسرى وكتب يستمد فوجه إليه خمسمائة
رجل من رجالة الجيشية وكان شخوصه في ثلاثة آلاف فارس وراجل ثم استمدّه
فأمدّه فحصل في عسكره ثلاثة آلاف فارس وألفا راجل ثم أمدّه بمائتي راجل
من الشاكرية القدماء وحملوا في السفن وأنحدروا إليه يوم الأحد لأربع خلون
من جمادى الآخرة

ذكر الخبر عن أمر الأنبار وما كان فيها من هذه الفتنة
فما كان بها أن محمد بن عبد الله وجه نجوبة بن قيس في الأعراب إلى الأنبار
وأمره بالمقام بها والفرض لأعراب الناحية ففرض قوما منهم ومن المشبهة بهم
نحو من ألبى راجل فأقام بالأنبار وضبطها فبلغه أن قوما من الأتراك قد قصدوه
فبشق الماء من الفرات إلى خندق الأنبار فامتلا الخندق لزيادة الماء وفاض على
ما يليه من الصحارى فصار الماء إلى السالحين فصار ما يلي الأنبار بطيحة واحدة
وقطع القناطر التي توصل إلى الأنبار وكتب يستمد فندب للخروج إليه رشيد
ابن كاوس أخو الأفشين وضم إليه من كان معه من رجاله تمة ألف راجل خمسمائة
فارس وخمسمائة راجل فشخص وعسكر في قصر عبدويه وأمدّه ابن طاهر بثلاثمائة
راجل من الملطيين القادمين من الثغور وانتخبوا ودفن اليهم استحقاقهم ونفذوا
إليه يوم الثلاثاء ورحل من قصر عبدويه يوم الاثنين سلخ ربيع الآخر في نحو

من ألف وخمسمائة راجل وأخرج المعتز أبانصر بن بغامن سامرا على طريق
الاسحاقى يوم الثلاثاء فصار يومه وليته فصبح الانبار ساعة نزلها رشيد بن كاوس
وكان نجوبة نازلا في المدينة ورشيد خارجها فلما وافى أبو نصر عاجل رشيداً
وأصحابه وهم غارون على غير تعب فوضع أصحابه فيهم السيف ورموهم بالمشاب
فقتلوا عدة وثار بعض أصحاب رشيد إلى أسلحتهم فقاتلوا الأتراك والمغاربة قتالا
شديداً وقتلوا منهم جماعة ثم انهزم الشاكرية ورشيد على الطريق الذى جاؤا فيه
منصرفين إلى بغداد ولما بلغ نجوبة ما لقيه أصحاب رشيد وأن الأتراك قد مالوا عند
انهزام رشيد إلى الانبار عبر إلى الجانب الغربى وقطع جسر الانبار وعبر معه جماعة
من أصحابه وصار رشيد إلى المحرل في ليلته وسار نجوبة في الجانب الغربى حتى وافى
بغداد يوم الخميس بالعشى ثم دخل رشيد في هذه العشية إلى دار ابن طاهر فأعلم نجوبة
محمد بن عبد الله أنه عند مصير الأتراك إلى الانبار وجهه إلى رشيد يسأله أن يوجه
إليه مائة رجل من الناشبة ليرتبهم فقامت من ذلك وسأله أن يضم
إليه ناشبة من الفرسان والرجالة ليصير إلى بنى عمه وذكر أنهم مقيمون هنالك
في الجانب الغربى على الطاعة وانتظار أمير المؤمنين وضمن أن يتلافى ما كان
منه فضم إليه ثلثمائة رجل من فرسان الشاكرية الناشبة ورجالتهم وخلع عليه
خمس خلع ومضى إلى قصر ابن هبيرة يستعد هنالك ثم اختار محمد بن عبد الله
الحسين بن إسماعيل للانبار ووجه محمد بن رجاء الحضارى معه وعبد الله بن نصر
ابن حمزة ورشيد بن كاوس ومحمد بن يحيى وجماعة من الناس وأمر باخراج المال
لمن يخرج مع الحسين ومع هؤلاء القوم فامتنع من كان قدم من ملطية من
الشاكرية وهم عظم الناس من قبض رزق أربعة أشهر لأن أكثرهم كان بغير
دواب وقالوا نحتاج إلى أن نقوى في أنفسنا ونشتري الدواب وكان الذى أطلق
لهم أربعة آلاف دينار ثم رضوا بقبض أربعة أشهر فجاس الحسين في مجاس على
باب محمد بن عبد الله وتقدم في تصحيح الجرائد ليكون عرضه الناس وأصحابه
في مدينة أبي جعفر فأعطى في ذلك اليوم جماعة من خاصته ثم صار الحسين

وأصحاب الدواوين بعد ذلك إلى مدينة أبي جعفر ووضع العطاء لمن يخرج معه من الجند في ثلاثة مجالس واستتم إعطاؤهم يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى فلما كان يوم الاثنين أحضر الحسين بن اسماعيل الدار ومعه القواد الخارجون معه رشيد بن كارس ومحمد بن رجاء وعبد الله بن نصر بن حمزة وأرمس الفرغاني ومحمد بن يعقوب أخو حزام ويوسف بن منصور بن يوسف البرم والحسين بن علي بن يحيى الأرمي والفضل بن محمد بن الفضل ومحمد بن هرثمة ابن النضر وخلع على الحسين وقدمت مرتبته إلى الفوج الثاني وكان في الفوج الرابع وخلع على هؤلاء القواد وصير رشيد بن كارس على المقدمة ومحمد بن رجاء على الساقة ومضى الحسين ومن ضم إليه من عشيرته وقواده إلى معسكرهم وأمر وصيف وبغا أن يسبقا الحسين إلى معسكره وشيعة عبيد الله بن عبد الله وجميع قواد ابن طاهر وكتابه وبنو هاشم والوجوه إلى الياسرية وأخرج لأهل العسكر من المال ستة وثلاثون ألف دينار وحمل إلى معسكر الياسرية بعد لإعطاء من بقى ألف وثمانمائة دينار تمام استحقاقهم فلما كان يوم الخميس سارت مقدمة الحسين والمقلد لها عبد الله بن نصر ومحمد بن يعقوب في ألف فارس وراجل فنزلوا البثق المعروف بالقاطوقة وكان الأتراك قد وجهوا إلى المنصورية على خمسة فراسخ من بغداد جماعة منهم ومن المغاربة والغوغاه زهاء مائة إنسان فظفر بسبعة من المغاربة فوجههم إلى الحسين فأنفذهم إلى الباب وسار الحسين يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الأولى وقد كان أهل الأنبار حين تنحى نجوبة ورشيد وصار الأتراك والمغاربة إلى الأنبار نادوا الأمان فأعطوه وأمروا بفتح حوائيتهم والتسوق فيها والانتشار في أمورهم واطمأنوا إلى ذلك منهم وسكنوا وأطعموا منهم أن يفوا لهم فأقاموا بذلك يومهم وليلتهم حتى أصبحوا وكان في وقت غلبتهم عليها وأفتهم سفن من الرقة فيها دقيق وأطواف فيها زيت وغير ذلك فأخذوه وجمعوا ما وجدوا فيها من إبل ودواب وبغال وحمير ووجهوا بذلك مع من يؤديه إلى منازلهم بسامراواتهبوا ما وجدوا ووجهوا برؤس من قتل من أصحاب رشيد ونجوبة وأهل بغداد وبمن

أسروا وكانوا مائة وعشرين رجلا والرؤوس سبعون رأسا وحملوا الأسرى في الجوقات قد أخرجوا منها رؤوسهم حتى صاروا إلى سامرا وصار الأتراك إلى قم لا متنا وحاولوا سدها ليقطعوا ماء الفرات عن بغداد فوجهوا رجلا ودفنوا إليه مالا لآلة السكر وسده مع القلوس والصواري فظن به وهو يتاع ذلك فحمل إلى دار ابن طاهر بعد أن ناله العامة بالضرب والشتم حتى أشقى على الموت فسئل عن أمره فصدق فوجه به إلى الحبس وكان ابن طاهر قد وجه الحارث خليفة أبي الساج فكان على طريق مكة إلى قصر ابن هبيرة وضم إليه خمسمائة رجل من فرسان الشاكرية القادمين معه فنفذ ومن معه لسبع خلون من جمادى الأولى ووجه ابن أبي دلف هاشم بن القاسم في مائتي راجل وفارس إلى السيبين ليقم هناك فلما توجه الحسين إلى الأنبار كتب إليه باللاحاق بعسكر الحسين ليصير معه إلى الأنبار ونودي ببغداد في أصحاب الحسين ومزاحم بن خاقان أن يلحقوا بقوادهم فسار الحسين وتقدم خالد بن عمران حتى نزل ديمًا فأراد أن يعقد على نهر اترق جسراً ليعبر عليه أصحابه فمانعه الأتراك فعبأ اليهم جماعة من الرجال فكشفوهم وعقد خالد الجسر فعبأه وأصحابه وصار الحسين إلى ديمًا فعسكر خارجها وأقام في معسكره يوماً ووافته طلائع الأتراك بما يلي نهر اترق ونهر رُفيل فوق قرية ديمًا فصفا الحسين أصحابه من جانب النهر والأتراك من الجانب الآخر وهم زهاء ألف رجل وتراشقوا بالسهم فخرج بينهم عداد وانصرف الأتراك إلى الأنبار وكان نجوبة مقيماً بقصر ابن هبيرة فانضم إلى الحسين في جميع من كان معه من الأعراب وغيرهم وكتب نجوبة يسأل مالا لإعطاء أصحابه فأمر أن يحمل إلى معسكر الحسين لإعطاء أصحاب نجوبة ثلاثة آلاف دينار وحمل إلى الحسين مال وأطواق وأسورة وجوائز لمن أبلى في الحرب وكان الحسين وُعد أن يُمد بالرجال حتى يكمل عسكره عشرة آلاف رجل فكتب ينجز ذلك فأمر بتوجيه أبي السنا محمد بن عبدوس الغنوي والصحاف بن سواد في ألف فارس وراجل من الملقطين وجند انتخبوا من قيادات شتى فقبضوا أنزالهم ليلتين بقيتا من جمادى وثاروا مع أبي السنا والصحاف على نهر كرخا إلى

المحول ثم إلى دِما ونزل الحسين بعسكره في موضع يعرف بالقطيعة واسع يحتمل
العسكر فأقام فيه يومه ثم عزم على الرحلة منه إلى قرب الأنبار فأشار عليه رشيد
والقواد أن ينزل عسكره بهذا الموضع لسعته وحصاته ويسير هو وقواده في خيل
جريفة فان كان الأمر له كان قادراً أن ينقل عسكره وإن كان عليه انحياز إلى
عسكره وراجع عدوه فلم يقبل الرأي وحملهم على المسير من موضعهم فساروا
وبين الموضعين فرسخان أو نحوهما فلما بلغوا الموضع الذي أراد الحسين النزول
فيه أمر الناس بالنزول وكان جواسيس الأتراك في عسكر الحسين فساروا إليهم
وأعلوهم رحلة الحسين وضيق العسكر بالموضع الذي نزل فيه فوافوهم والناس
يحطون أثقالهم فثار أهل العسكر ونادوا السلاح فصافوهم فكانت بينهم قتلى من
الفريقين وحمل أصحاب الحسين عليهم فكشفوهم كشفاً قبيحاً وقتلوا منهم مقتلة
عظيمة وغرق منهم خلق كثير في الفرات وكان الأتراك قد كمنوا قوماً فخرج
الكمين عند ذلك على بقية العسكر فلم يكن لهم ملجأ إلا الفرات وغرق من أصحاب
الحسين خلق كثير وقتل جماعة وأسروا من الرجال جماعة وأما الفرسان فضربوا
دوابهم هرايا لا يلوون على شيء والقواد ينادونهم يسألونهم الرجعة فلم يرجع منهم
أحد وأبلى محمد بن رجاء ورشيد يومئذ بلاء حسناً ولم يكن لمن انهمز معقل دون
الياسرية على باب بغداد فلم يملك القواد أمور أصحابهم فأشفقوا حينئذ على أنفسهم
فانثروا راجعين وراءهم يحمونهم من أدبارهم أن يتبعوا وجرى الأتراك جميع عسكر
الحسين بما فيه من المضارب وأثاث الجند وتجارات أهل السوق وكان معه في السفن
سلاح سلم لأن الملاحين حرزوا سفنهم فسلم ما كان معهم من السلاح ومن تجارة التجار
وذكر عن ابن زنبور كاتب الحسين أنه أخذ للحسين اثنا عشر صندوقاً فيها كسوة ومال
من مال السلطان يبلغه ثمانية آلاف دينار ونحو من أربعة آلاف دينار لنفسه ونحو من
مائة بغل وانتهب فروض الحسين مضارب الحسين وأصحابه وطاروا مع من طار فوافوا
الياسرية وكان أكثر النهب مع أصحاب أبي السنا ووافى الحسين والفل الياسرية يوم
الثلاثاء لست خلون من جمادى الآخرة ولقى الحسين رجل من التجار في جماعة ممن

ذهبت أموالهم في عسكره فقال الحمد لله الذي بيض وجهك أصدت في اثني عشر يوماً وانصرفت في يوم واحد فتغافل عنه (قال أبو جعفر) وبما انتهى اليها من خبر الحسين بن اسماعيل ومن كان معه من القواد والجنود الذين كان محمد بن عبد الله بن طاهر استنهمهم من بغداد في هذه السنة لحرب من كان قصد الأنبار وما اتصل بها من البلاد من الأراك والمغاربية أنه لما صار إلى الياسرية منصرفه مهزوماً من ديماء أقام بها في بستان ابن الحروري وأقام من وافي الياسرية من المنهزمة في الجانب الغربي من الياسرية ومنعوا من العبور ونودي ببغداد فيمن قد دخلها من الجنود الذين في عسكر الحسين أن يلحقوا بالحسين في معسكره وأجلوا ثلاثة أيام فمن وجد منهم ببغداد بعد ثلاثة ضرب ثلاثمائة سوط ومحي اسمه من الديوان فخرج الناس وأمر خالد بن عمران في الليلة التي قدم فيها الحسين أن يعسكر في أصحابه بالمحول وأعطى أصحابه أرزاقهم في تلك الليلة في السرج ونودي في أصحابه بالمحول باللحاق به ونودي في الفرض القدماء الذين كانوا فرضوا بسبب أبي الحسين يحيى بن عمر بالكوفة وهم خمسمائة رجل وأصحاب خالد وهم نحو من ألف رجل فعسكروا بالمحول يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الآخرة وأمر ابن طاهر الشاه بن ميكال في صبيحة الليلة التي وافي فيها الحسين أن يتلقاه ويمنعه من دخول بغداد فلقبه في الطريق فردّه إلى بستان ابن الحروري وأقاموا يومهم فلما كان الليل صاروا إلى دار ابن طاهر فوبخه ابن طاهر وأمره بالرجوع إلى الياسرية لينفذ إلى الأنبار مع من ينفذ اليها من الجنود فصار من ليته إلى الياسرية ثم أمر باخراج مال لاعطاء شهر واحد لآل هذا العسكر فحمل تسعة آلاف دينار وصار كتاب ديوان العطاء وديوان العرض إلى الياسرية لعرض الجنود واعطاهم فلما كان يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الآخرة توجه خالد بن عمران مُصعداً إلى قنطرة بهلايا وهي موضع السكر وخرجت نحو من عشرين سفينة وركب عبيد الله بن عبد الله وأحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد إلى عسكر الحسين بن اسماعيل بالياسرية فقرأوا على الحسين والقواد كتاباً كتب به عن المستعين يخبرهم

فيه بسوء طاعتهم وما ركبوا من العصيان والتخاذل فقرئ عليهم والعسكر مقيم
والعراض يعرضونهم ليتعرفوا من قتل ومن غرق من كل قيادة ونودي باللحاق
بعسكرهم فخرجوا وأتاهم كتاب بعض عيونهم بالانبار يخبر أن القتلى كانت من
الأتراك أكثر من مائتين والجرحى نحو من أربعمئة وان جميع من أسره الأتراك
من أهل بغداد الجيشية والفروض من الرجالة مائتان وعشرون إنسانا وأنه عد
رؤس من قتل فوجدها سبعين رأسا وكانوا أخذوا جماعة من أهل الأسواق
فصاحوا لأبي نصر نحن أهل السوق فقال ما بالكم معهم فقالوا أكرهنا فخرجنا
تسبيا أو... فأطلق من كان منهم يشبه السوقة وأمر بحبس الأسرى في القطيعة
وذكر عن صاحب بغال السلطان أن جميع ما ذهب من بغال السلطان مائة وعشرون
بغلا ورحل الحسين يوم الاثنين لاثنتي عشرة بقية من جمادى الآخرة وكب
إلى خالد بن عمران وهو مقيم على السكر أن يرحل متقدما أمامه فامتنع خالد من
ذلك وذكر أنه لا يبرح من موضعه إلا أن يأتيه قائد في جند كثيف فيقيم مكانه
لأنه يتخوف أن يأتيه الأتراك من خلفه من عسكرهم بناحية قطر بل وأمر ابن
طاهر بمال فحمل إلى الحسين بن اسماعيل لاهطاء جميع من في عسكره رزق شهر
واحد ليُفرق فيهم بدت ما وأمر أن يخرج معه الكتاب والعراض لأصحابه إلى هنالك
وقد أمر نفقات عسكره واعطاء الجند من قبل ديوان الخراج الفضل بن مظفر
السبعي وحمل المال مع السبعي إلى معسكر الحسين لينفذ معه إذا نفذ وقد قيل إن
الحسين ارتحل إلى الانبار في النصف من ليلة الأربعاء لعشرين من جمادى الآخرة
فسار وتبعه من في عسكره يوم الأربعاء ونودي في أصحابه باللحاق به فسار حتى
نزل دما وأراد أن يعقد على نهر اتق جسر أليبر عليه فأنعه الأتراك فعب بهم جماعة
من أصحابه من الرجالة فخار بهم حتى كشفوهم وعقد خالد الجسر فعب أصحابه
ووجه محمد بن عبدالله بكاتبه محمد بن عيسى بشيء شافه به فيقال انه حمل معه أطوافا
وأسورة وانصرف إلى منزله وصار إلى الحسين يوم السبت لثمان خلون من رجب
رجل فأخبره أن الأتراك قد دلوا على عدة مواضع في الفرات تخاض إلى عسكره

فأمر بضرب الرجل مائتي سوط ووكل بالمخاوض رجلا من قواده يقال له الحسين ابن علي يحيى الارمني في مائة راجل ومائة فارس فطلع أول القوم فخرج عليهم وقد أتاه منهم أربعة عشر علماً فقاتل أصحابه ساعة ووكل بالقنطرة أبا السنا وأمره أن يمنع من انهزم من العبور فأتى الأتراك المخاضة فرأوا الموكل بها فركوه واقفا وصاروا الى مخاضة أخرى خلف الموكل فقاتلهم فصر الحسين بن علي وقاتل فقيل للحسين بن اسماعيل فقصده نحوه ولم يصل اليه حتى انهزم وانهزم خالد بن عمران معه ومن معه ومنعهم أبو السنا من العبور على القنطرة فرجع الرجالة والخراسانية فرموا بأنفسهم في الفرات فغرق من لم يحسن السباحة وعبر من كان يحسن السباحة فنجوا عريانا وخرج إلى جزيرة لا يصل منها إلى الشط لما على الشط من الأتراك فذكر بعض جند الحسين قال بعث الحسين بن علي الارمني الى الحسين بن اسماعيل أن الأتراك قد وافوا المخاضة فأتاه الرسول فقيل الأمير نائم فرجع الرسول فأعله فرد آخر فقال له الحاجب الأمير في المخرج فرجع فأخبره فرد رسولاً ثالثاً فقال قد خرج من المخرج ونام فعلت الصبيحة فعب الأتراك فقعد الحسين في زورق أو شبارة وانحدر واستأمر قوم من الخراسانية ورموا ثيابهم وسلاحهم وقعدوا على الشط عراة وشد أصحاب أعلام الأتراك حتى ضربوا أعلامهم على مضرب الحسين بن اسماعيل واقتطعوا السوق وانحدرت عامة السفن فسلبت إلا ما كان موكلاً به منها ولحق الأتراك أصحاب الحسين فوضغوا فيهم السيف فقتلوا وأسروا نحواً من مائتين وغرق خلق كثير ووافى الحسين والمنهزمة ببغداد نصف الليل ووافى فلهم وبقيتهم في النهار وفيهم جرحى كثيرة فلم يزالوا إلى نصف النهار يتتابعون عراة مجرحين وفقد من قواد الحسين ابن يوسف البرم وغيره ثم جاء كتابه أنه أسير في أيدي الأتراك عند مفلح وإن عدة الأسرى من وقعة الحسين الثانية مائة ونيف وسبعون انساناً والقتلى مائة والدواب نحو من ألفي دابة ومائتي بغل وقيمة السلاح والثياب وغير ذلك أكثر من مائة ألف دينار فقال الهندواني في الحسين بن اسماعيل

يا أَحزَمَ النَّاسِ رَأْيًا فِي تَخْلُفِهِ
لَمَّا رَأَيْتَ سُيُوفَ التَّرِكِ مُصَلَّتَةً
عَلِمْتَ مَا فِي سَيْوْفِ التَّرِكِ مِنْ قَدْرِ
وَالنَّجْحُ يَذْهَبُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالضَّجْرِ

(ولحق) بالمعتز في جمادى الآخرة منها من بغداد جماعة من الكتاب وبنى هاشم
ومن القواد مزاحم بن خاقان أرطوج ومن الكتاب عيسى بن إبراهيم بن نوح
ويعقوب بن إسحاق ونماری ويعقوب بن صالح بن مرشد ومقلة وابن لآبي
مزاحم بن يحيى بن خاقان ومن بنى هاشم عليّ ومحمد ابنا الواثق ومحمد بن هارون
ابن عيسى بن جعفر ومحمد بن سليمان من ولد عبد الصمد بن عليّ (وفيها) كانت
وقعة بين محمد بن خالد بن يزيد وأحمد المولد وأيوب بن أحمد بالسكير من أرض
بنى تغلب قتل بين الفريقين جماعة كثيرة وانهمز محمد بن خالد وانتهب الآخرون
متاعه وهدم أيوب دور آل هارون بن معمر وقتل من ظفر به من رجالهم
(وفيها) كانت لبلكاجور غزوة فتح فيما ذكر فيها مطمورة أصاب فيها غنيمة
كثيرة وأسر جماعة من الأعلاج وورد بذلك على المستعين كتاب تاريخه يوم
الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٢٥١ (وفي) يوم السبت
لثمان بقين من رجب من هذه السنة كانت وقعة بين محمد بن رجاء وإسماعيل بن
فراشة وبين جعلان التركي بناحية بادرايا وباكسايا فهزم ابن رجاء وابن
فراشة جعلان وقتلا من أصحابه جماعة وأسرا جماعة (وفي) رجب منها كان
فيما ذكر وقعة بين ديوداد أبي الساج وبين بايكباك بناحية جرجرايا قتل فيها
أبو الساج بايكباك وقتل من رجاله جماعة وأسر منهم جماعة وغرق منهم في
النهران جماعة (وفي) النصف من رجب منها اجتمع من كان ببغداد من بنى
هاشم من العباسيين فصاروا إلى الجزيرة التي بازاء دار محمد بن عبد فصاحوا
بالمستعين وتناولوا محمد بن عبد الله بالشم القبيح وقالوا قد منعنا أرزاقنا
وتدفع الأموال إلى غيرنا ممن لا يستحقها ونحن نموت هزلا وجوعا فان دفعت
إلينا أرزاقنا وإلا قصدنا إلى الأبواب ففتحناها وأدخنا الأتراك فليس يخالفنا

أحد من أهل بغداد فعبر إليهم الشاه بن ميكال فكلّمهم ورفق بهم وسألهم أن يعبر معه منهم ثلاثة أنفس ليدخلهم على ابن طاهر فامتنعوا من ذلك وأبوا إلا الصياح وشم محمد بن عبد الله فانصرف عنهم الشاه فلم يزلوا على حالهم إلى قرب الليل ثم انصرفوا واجتمعوا من غد ذلك اليوم فوجه إليهم محمد بن عبد الله فأمرهم بحضور الدار يوم الاثنين ليأمر من يناظرهم فصاروا إلى الدار فأمر محمد ابن داود الطوسي بمناظرتهم وبذل لهم رزق شهر واحد وأمرهم أن يقبضوا ذلك ولا يكلفوا الخليفة أكثر من هذا فأبوا أن يقبضوا رزق شهر وانصرفوا (وفيها) خرج بالكوفة رجل من الطالبين يقال له الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب فاستخلف بها رجلا منهم يقال له محمد بن جعفر بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن حسن ويكنى أبا أحمد فوجه إليه المستعين مزاحم بن خاقان أرطوج وكان العلوي بسواد الكوفة في ثلثمائة رجل من بني أسد وثلثمائة رجل من الجارودية والزيدية وعامتهم صوافية وكان العامل يومئذ بالكوفة أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي فقتل العلوي من أصحاب ابن نصر أحد عشر رجلا منهم من جند الكوفة أربعة وهرب أحمد بن نصر إلى قصر ابن هبيرة فاجتمع هو وهشام بن أبي دلف وكان يلي بعض سواد الكوفة فلما صار مزاحم إلى قرية شاهی كتب إليه في المقام حتى يوجه إلى العلوي من يرده إلى الفيئة والرجيع فوجه إليه داود بن القاسم الجعفری وأمر له بمال فتوجه إليه وأبطأ داود وخبره على مزاحم فزحف مزاحم إلى الكوفة من قرية شاهی فدخلها وقصد العلوي فهرب فوجه في طلبه قائدا وكتب بفتح الكوفة في خريطة مربّشة (وقد ذكر) أن أهل الكوفة عند ورود مزاحم حملوا العلوي على قتاله ووعده النصر فخرج في غربي الفرات فوجه مزاحم قائدا من قواده في الشرقي من الفرات وأمره أن يمضي حتى يعبر قنطرة الكوفة ثم يرجع فمضى القائد لذلك وأمر مزاحم بعض أصحابه الذين بقوا معه أن يعبروا مخاضة الفرات في قرية شاهی وأن يتقدموا حتى يحاربوا أهل

الكوفة ويصافوهم من امامهم فساروا ومعهم مزاحم وعبر الفرات وخلف
أثقاله ومن بقي معه من أصحابه فلما رأهم أهل الكوفة ناوشوهم الحرب وواقام
قائد مزاحم فقاتلهم من ورأهم ومزاحم من امامهم فأطبقوا عليهم جميعا فلم
يغلت منهم أحد ۞ وذكر عن ابن الكردية أن مزاحما قتل من أصحابه قبل
دخول الكوفة ثلاثة عشر رجلا وقتل من الزيدية أصحاب الصوف سبعة عشر
رجلا ومن الأعراب ثلثمائة رجل وأنه لما دخل الكوفة رُمى بالحجارة فضرب
ناحيتي الكوفة بالنار وأحرق سبعة أسواق حتى خرجت النار إلى السبيع
وهجم على الدار التي فيها العلوي فهرب ثم أتى به وقتل في المعركة من العلوية
رجل وذكر أنه حبس جميع من بالكوفة من العلوية وحبس أبناء هاشم وكان
العلوي فيهم ۞ وذكر عن أبي إسماعيل العلوي أن مزاحما أحرق بالكوفة ألف
دار وأنه أخذ ابنة الرجل منهم فعنفها ۞ وذكر أنه أخذ للعلوي جوارى فيهم
امرأة حرة مضمومة فأقامها على باب المسجد ونادى عليها (وفي) النصف من
رجب من هذه السنة ورد على مزاحم كتاب من المعتز يأمره بالمصير اليه ويعدده
وأصحابه ما يحب ويحبون فقرأ الكتاب مزاحم على أصحابه فأجابهم الأتراك والفراغنة
والمغاربة وأبي الشاكرية ذلك فمضى فيمن أطاعه منهم وهم زهاء أربعمائة إنسان وقد
كان أبو نوح تقدمه إلى سامرا فأشار بالكتاب اليه وكان مزاحم ينتظر أمر الحسين
ابن اسماعيل فلما انهزم الحسين مضى إلى سامرا وقد كان المستعين وجه إلى مزاحم
عند فتح الكوفة عشرة آلاف دينار وخمس خلع وسيفا ونفذ الرسول اليه وألني
الجند الذين كانوا معه في الطريق فردوا جميع ذلك معهم وصاروا إلى باب محمد بن عبد الله
وأعلوه ما فعل مزاحم وكان في الجند والشاكرية خليفة الحسين بن يزيد الخراساني
وهشام بن أبي دلف والحارث خليفة أبي الساج فأمر ابن طاهر أن يخلع على كل
واحد منهم ثلاث خلع ۞ وذكر أن هذا العلوي كان ظهر بنينوي في آخر جمادى
الآخرة من هذه السنة فاجتمع إليه جماعة من الأعراب وفيهم قوم ممن كان خرج
مع يحيى بن عمر في سنة ٢٥٠ وقد كان قدم إلى تلك الناحية هشام بن أبي دلف

فواقعه العلوى فى جماعة نحو من خمسين رجلا فهزمه وقتل عدة من أصحابه وأسر
عشرين رجلا وغلاما وهرب العلوى إلى الكوفة فاخفى بها ثم ظهر بعد ذلك
وحمل الأسرى والرؤوس إلى بغداد فعرف خمسة نفر ممن كان مع أصحاب أبى الحسين
يحيى بن عمر فأطلقوا وأمر محمد بن عبد الله أن يضرب كل واحد ممن أطلق وعاد
خمسائة سوط فضربوا فى آخر يوم من جمادى الآخرة هـ وذكر أن كتب أبى
الساج لما وردت بما كان من إيقاعه ببايكباك وذلك لاثنتى عشرة بقية من رجب
من هذه السنة وجه إليه بعشرة آلاف دينار معونة له وبخلعة فيها خمسة أثواب
وسيف (وفىها) كانت وقعة فيما ذكر بين منكجور بن حندرؤوس بجماعة من
الأتراك بباب المدائن هزمهم فيها منكجور وقتل منهم جماعة (وفىها) كانت
لبلكجور صائفة فتح فيها فتوحا فيما ذكر (وفىها) كانت وقعة بين يحيى بن هرثمة
وأبى الحسين بن قريش قتل من الفريقين جماعة ثم انهزم أبو الحسين بن قريش
(وفى يوم) الخميس لاثنتى عشرة ليلة خلت من شعبان كانت بباب بغواريا وقعة
بين الأتراك وأصحاب ابن طاهر وكان السبب فى ذلك أن الموكل كان بباب بغواريا
إبراهيم بن محمد بن حاتم والقائد المعروف بالنساوى فى نحو من ثمانمائة فارس
وراجل فجاءت الأتراك والمغاربة فى جمع كثير فنقبوا السور فى موضعين فدخلوا
منهما فقاتلهم النساوى فهزموه ووافوا باب الأنبار وعليه إبراهيم بن مصعب
وابن أبى خالد وابن أسد بن داود وسياهوم لا يعلمون بدخولهم باب بغواريا فقاتلهم
قتالا شديدا فقتل من الفريقين جماعة ثم إن من كان على باب الأنبار من أهل
بغداد انهزموا ليلوون على شىء فضرب الأتراك والمغاربة باب الأنبار بالنار
فاحترق وأحرقوا ما كان على باب الأنبار من المجانيق والعرادات ودخلوا بغداد
حتى صاروا إلى باب الحديد ومقابر الرهينة ومن ناحية الشارع إلى موضع أصحاب
الدواليب وأحرقوا كلها قرب من ذلك من أمامهم ووراءهم ونصبوا أعلامهم على
الحوائت التى تقرب من ذلك الموضع وانهزم الناس حتى لم يقف بين أيديهم أحد
وكان ذلك مع صلاة الغداة فوجه ابن طاهر إلى القواد ثم ركب فى السلاح فوقف

على باب درب صالح المسكين ووافاه القواد فوجههم إلى باب الأنبار وباب بغواريا
وجميع الأبواب التي في الجانب الغربي وشحنها بالرجال وركب بغا ووصيف
فتوجه بغا في أصحابه وولده إلى باب بغواريا و صار الشاه بن ميكال والعباس
ابن قارن والحسين بن اسماعيل إلى باب الأنبار والغوغاء فالتقوا الأتراك في
داخل الباب فبادرهم العباس ابن حازن فقتل فيما ذكر في مقام واحد جماعة من
الأتراك ووجه برؤوسهم إلى باب ابن طاهر وكأثرهم الناس على هذه الأبواب
فدفعوهم حتى أخرجوهم بعد أن قتل منهم جماعة وكان بغا الشرابي خرج إلى باب
بغواريا في جمع كثير فوافاهم وهم غارون فقتل منهم جماعة كثيرة وهرب الباقون
فخرجوا من الباب فلم يزل بغا يحاربهم إلى العصر ثم انهزموا وانصرفوا ووكل
بالباب من يحفظه وانصرف إلى باب الأنبار ووجه في حمل الجص والآجر وأمر
بسنده وفي هذا اليوم أيضا كانت حرب شديدة بباب الشماسية قتل من الفريقين فيما
ذكر جماعة كثيرة وجرح آخرون وكان الذي قاتل الأتراك في هذا اليوم فيما
ذكر يوسف بن يعقوب قوصرة (وفيها) أمر محمد بن عبدالله المظفر بن سيسل
أن يعسكر بالياسرية ففعل ذلك ثم انتقل إلى الكناسة إلى أن وافاه بالفردل إذ
ابن مكحول فحل الأشروسني فأمر له بفرض وضم إليه رجالا من الشاكرية وغيرهم
وأمر أن يضم المظفر ويعسكر بالكناسة ويكون أمرهما واحدا ويضبط تلك
الناحية فأقاما هنالك حيناً ثم أمر بالفردل المظفر بالمضي ليعرف خبر الأتراك
ليدبر في أمرهم بما يراه فامتنع من ذلك المظفر وزعم أن الأمير لم يأمره بشيء
فما سأله وكتب كل واحد منهما يشكو صاحبه وكتب المظفر يستعنى من المقام
بالكناسة ويزعم أنه ليس بصاحب حرب فأعنى وأمر بالانصراف ولزوم البيت
وقلد أمر ذلك العسكر ومن فيه من الجند النائية والاثبات بالفردل وضم إليه
أثبتات المظفر وأفرد بالناحية (وفي شهر) رمضان من هذه السنة التقى هشام بن
أبي دلف والعلوي الخارج ببندوى ومعه رجل من بني أسد فاقتلوا فقتل من أصحاب
العلوي فيما ذكر نحو من أربعين رجلاً ثم أفرق فدخل العلوي الكوفة فباع

أهلها المعتز ودخل هشام بن أبي دلف بغداد (وفي شهر رمضان) من هذه السنة كانت بين أبي الساج والأتراك وقعة بناحية جرجرايا هزمهم فيها أبو الساج وقتل منهم جماعة كثيرة وأسر منهم جماعة أخرى (وليلة) بقيت من شهر رمضان منها قتل بالفردل وكان سبب قتله أن أبا نصر بن بغا لما غلب على الأنبار وما قرب منها وهزم جيوش ابن طاهر من تلك الناحية وأجلام عنها بث خيله ورجاله في أطراف بغداد من الجانب الغربي وصار إلى قصر ابن هبيرة وبها نجوبة بن قيس من قبل ابن طاهر فهرب منه من غير قتال جرى بينه وبينه ثم صار أبو نصر إلى نهر صرصر واتصل بابن طاهر خبره وخبر الواقعة التي كانت بين أبي الساج والأتراك بجرجرايا وخذلان من معه من الفروض إياه عند احمرار البأس فندب بالفردل إلى اللحاق بأبي الساج والمصير بمن معه إليه فسار بالفردل فيمن معه غداة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان فسار يومه وصبح المدائن فوافقها مع موافاة الأتراك ومن هو مضموم اليهم من غيرهم وبالمدائن رجال ابن طاهر وقواده فقاتلهم الأتراك فانهزموا ولحق من فيها من القواد بأبي الساج وقاتل بالفردل قتالا شديدا ولما رأى انهزام من هنالك من أصحاب ابن طاهر مضى متوجها نحو أبي الساج بمن معه فأدرك فقتله وذكر عن ابن القواريري وكان أحد القواد قال كنت وأبو الحسين بن هشام موكلين بباب بغداد ومنكجور منفرد بباب ساباط وكان يقرب إليه ثلثة في سور المدائن فسألت منكجور أن يسدها فأبى فدخل الأتراك منها وتفرق أصحابه قال وبقيت في نحو من عشرة أنفس ووافى بالفردل هو وأصحابه فقال أنا الأمير أنا فارس ومعى فرسان نمضى على الشط وتكون الرجالة على السفن فدافع ساعة ثم مضى لوجهه وعسكره في السفن على حالهم يريد أبا لساج أو تلك الناحية وأقيمت بعده ساعة تامة ونحى أشقر عليه حلية نصرت إلى نهر فعدتني فسقطت عنه وقصدوني يقولون صاحب الأشقر تفرجت من النهر راجلا قد طرحت عنى السلاح فنجوت وغضب ابن طاهر على ابن القواريري وأصحابه وأمرهم بلزوم منازلهم وغرق بالفردل (والاربع خلون)

من شوال من هذه السنة جمع فيما ذكر محمد بن عبد الله بن طاهر جميع قواده
المركلين بأبواب بغداد وغيرهم فشاورهم جميعاً في الأمور وأعلمهم ما ورد عليهم
من الهزائم فكلُّ أجاب بما أحب من بذل النفس والدم والأموال فجزاهم خيراً
وأدخلهم إلى المستعين وأعلمه ما ناظرهم فيه وما ردوا عليه من الجواب فقال لهم
المستعين والله يا معشر القواد لئن قاتلت عن نفسي وسلطاني ما أقاتل إلا عن دولتكم
وعامتكم وأن يرد الله إليكم أموركم قبل مجيء الأتراك وأشباههم فقد يجب عليكم
المناصحة والجهاد في قتال هؤلاء الفسقة فرددوا أحسن مرَدٍّ وجزاهم الخير وأمرهم
بالانصراف إلى مراكزهم فأنصرفوا (وفي) يوم الاثنين لآيام خلت من ذي
القعدة من هذه السنة كانت وقعة عظيمة لأهل بغداد هزموا فيها الأتراك وانهبوا
عسكرهم وكان سبب ذلك أن الأبواب كلها من الجانبين فتحت ونصبت المجانيق
والعرادات في الأبواب كلها والشبارات في دجلة وخرج منها الجند كلهم وخرج
ابن طاهر وبغاو وصيف حين تراخف الفريقان واشتدت الحرب إلى باب القطيعة
ثم عبروا إلى باب الشماسية وقعد ابن طاهر في قبة ضربت له وأقبلت الرماة من
بغداد بالناوكية في الزواريق ربما انتظم السهم الواحد عدة منهم فقتلهم فهزمت
الأتراك وتبعهم أهل بغداد حتى صاروا إلى عسكرهم وانهبوا سوقهم هناك
وَضربوا زورقاهم كان يقال له الحديدى كان آفة على أهل بغداد بالنار وغرق من
فيه وأخذوا لهم شبارتين وهرب الأتراك على وجوههم لا يلون على شيء وجعل
وصيف وبغا يقولون كلما جرى برأس ذهب والله الموالى واتبعهم أهل بغداد إلى
الرؤذبار ووقف أبو أحمد بن المتوكل يرد الموالى ويخبرهم أنهم إن لم يكرروا لم يبق
لهم بقية وأن القوم يتبعونهم إلى سامرا فتراجعوا واثاب بعضهم وأقبلت العامة
تمحز رؤوس من قتل وجعل محمد بن عبد الله يطوق كل من جاء برأس ويصله حتى
كثرت الكراهة في وجوه من مع بغاو وصيف من الأتراك والموالى ثم
ارتفعت غبرة من ریح جنوب وارتفع الدخان بما احترق وأقبلت أعلام الحسن
ابن الأفشين مع أعلام الأتراك يقدمها علمٌ أحمر قد استلبه غلام لشاهك فتسى أن

ينكسه فلما رأى الناس العلم الأحمر ومن خلفه توهموا أن الأتراك قد رجعوا عليهم وانهمزوا وأراد بعض من وقف أن يقتل غلام شاهك ففهمه فنكس العلم والناس قد ازدحموا منهزمين وتراجع الأتراك إلى معسكرهم ولم يعلموا بهزيمة أهل بغداد فتحملوا عليهم فانصرف الفريقان بعضهم عن بعض (وفيها) كانت وقعة لأبي السلاسل وكيل وصيف بناحية الجبل مع المغاربة وكان سبب ذلك فيما ذكر أن رجلاً من المغاربة يقال له نصر ساهب صار بجماعة من المغاربة إلى عمل بعض مال إلى أبي الساج من الأرض وانتهب هو وأصحابه ما هنالك من القوى فكتب أبو السلاسل إلى أبي الساج يعمله ذلك فوجه أبو الساج إليه فيما ذكر بنحو من مائة نفس بين فارس وراجل فلما صاروا إليه كبس أولئك المغاربة فقتل منهم تسعة وأسر عشرين وأفلت نصر ساهب سارياً (ووضعت) الحرب أوزارها بعد هذه الواقعة بين الموالي وابن طاهر فلم يعودوا لها وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن ابن طاهر قد كان كاتب المعتز قبل ذلك في الصلح فلما كانت هذه الواقعة أنكرت عليه فكتب إليه فذكر أنه لا يعود بعدها لشيء يكرهه ثم أغلقت بعد ذلك على أهل بغداد أبوابها فاشتد عليهم الحصار فصاحوا في أول ذي القعدة من هذه السنة في يوم الجمعة الجوع ومضوا إلى الجزيرة التي هي تلقاء دار ابن طاهر فأرسل إليهم ابن طاهر وجهاً إلى منكم خمسة مشايخ فوجهوا بهم فأدخلوا عليه فقال لهم إن من الأمور أموراً لا يعلم بها العامة وأنا عليل ولعل أعطى الجند أرزاقهم ثم أخرجهم إلى عدوكم فطابت أنفسهم وخرجوا عن غير شيء وعادت العامة والتجار بعد إلى الجزيرة التي بمخاء دار ابن طاهر فصاحوا وشكوا ما هم فيه من غلاء السعر فبعث إليهم فسكنهم ووعدهم ومناهم وأرسل ابن طاهر إلى المعتز في الصلح واضطرب أمر أهل بغداد فوافى بغداد للنصف من ذي القعدة من هذه السنة حماد ابن إسحاق بن حماد بن زيد ووجه مكانه أبو سعيد الأنصاري إلى عسكر أبي أحمد رهينة فلقى حماد بن إسحاق ابن طاهر بخلاجه فلم يذكر ماجرى بينهما ثم انصرف حماد إلى عسكر أبي أحمد ورجع أبو سعيد الأنصاري ثم رجع حماد إلى ابن طاهر فحرت

بين ابن طاهر وبين أبي أحمد رسائل مع حماد (ولتسع) بقين من ذي القعدة خرج أحمد بن إسرائيل إلى عسكر أبي أحمد مع حماد وأحمد بن إسحاق وكيل عبيد الله بن يحيى بإذن ابن طاهر لمناظرة أبي أحمد في الصلح (ولسبع) بقين من ذي القعدة أمر ابن طاهر بإطلاق جميع من في الجبوس ممن كان حبس بسبب ما كان بينه وبين أبي أحمد من الحروب ومعاونته إياه عليه فأطلقه ومن غد هذا اليوم اجتمع قوم من رجالة الجند وكثير من العامة فطلب الجند أرزاقهم وشكيت العامة سوء الحال التي هم بها من الضيق وغلاء السعر وشدة الحصار وقالوا إما خرجت فقاتلت وإما تركتنا فوعدهم أيضاً الخروج أو فتح الباب للصلح ومنّاهم فأنصرفوا فلما كان بعد ذلك وذلك لخمس بقين من ذي القعدة شحن السجون والجسر وباب داره والجزيرة بالجند والرجال فحضر الجزيرة بشرك كثير فطردوا من كان ابن طاهر صيرهم فيها ثم صاروا إلى الجسر من الجانب الشرقي ففتحوا سجن النساء وأخرجوا من فيه ومنعهم علي بن جهشيار ومن معه من الطبرية من سجن الرجال ومانعهم أبو مالك الموكل بالجسر الشرقي فشجروه وجرحوا دابتين لأصحابه فدخل داره وخلام فأنهبوا ما في مجلسه وشد عليهم الطبرية فنحروهم حتى أخرجوهم من الأبواب وأغلقوها دونهم وخرج منهم جماعة ثم عبر إليهم محمد بن أبي عون فضمن للجند رزق أربعة أشهر فأنصرفوا على ذلك وأمر ابن طاهر بإعطاء أصحاب ابن جهشيار أرزاقهم لشهرين من يومهم فأعطوا (ووجه) أبو أحمد خمس سفائن من دقيق وحنطة وشعير وقت وتبن إلى ابن طاهر في هذه الأيام فوصلت إليه ولما كان يوم الخميس لأربع خلون من ذي الحجة علم الناس ما عليه ابن طاهر من خلعه المستعين وبيعته للمعتز ووجه ابن طاهر قواده إلى أبي أحمد حتى بايعوه للمعتز فخلع على كل واحد منهم أربع خلع وظنت العامة أن الصلح جرى بإذن الخليفة المستعين وأن المعتز وليّ عهده ولما كان يوم الأربعاء نخرج رشيد بن كاوس وكان موكلًا بباب السلامة مع قائد يقال له نهشل بن صخر ابن خزيمة بن خازم وعبد الله بن محمود ووجه إلى الأتراك بأنه على المصير إليهم

ليكون معهم فوافاه من الاتراك زهاء ألف فارس فخرج إليهم على سبيل التسليم عليهم على أن الصلح قد وقع فسلم عليهم وعاتق من عرف منهم وأخذوا باجرام دابته ومضوا به وبابته في أثره فلما كان يوم الاثنين صار رشيد إلى باب الشامية فكلم الناس وقال إن أمير المؤمنين وأبا أحمد يقرتان عليكم السلام ويقولان لكم من دخل في طاعتنا قربناه ووصلناه ومن آثر غير ذلك فهو أعلم فشتمه العامة ثم طاف على جميع أبواب الشرقية بمثل ذلك وهو يشتم في كل باب ويشتم المعترز فلما فعل رشيد ذلك علت العامة ماعليه ابن طاهر فمضت إلى الجزيرة التي بجذاء دار ابن طاهر فصاحوا به وشتموه أقبح شتم ثم صاروا إلى بابه ففعلوا مثل ذلك فخرج إليهم راغب الخادم فخصهم على ما فعلوا وسألهم الزيادة فيما هم فيه من نصرة المستعين ثم مضى إلى الحظيرة التي فيها الجيش فمضى بهم وجماعة آخر غيرهم وهم زهاء ثلثمائة في السلاح فصاروا إلى باب ابن طاهر فكشفوا من عليه ورددوهم فلم يبرحوا يقاتلونهم حتى صاروا إلى دهليز الدار وأرادوا إحراق الباب الداخل فلم يجدوا ناراً وقد كانوا باتوا بالجزيرة الليل كله يشتمونه ويتناولونه بالقبيح و ذكر عن ابن شجاع البلخي أنه قال كنت عند الأمير وهو يحدثني ويسمع ما يقذف به من كل إنسان حتى ذكروا اسم أمه فضحك وقال يا أبا عبد الله ما أدري وكيف عرفوا اسم أمي ولقد كان كثير من جوارى أبي العباس عبد الله ابن طاهر لا يعرفون اسمها فقلت له أيها الأمير ما رأيت أوسع من حملك فقال لي يا أبا عبد الله ما رأيت أوفق من الصبر عليهم ولا بد من ذلك فلما أصبحوا وافوا الباب فصاحوا فصار ابن طاهر إلى المستعين يسأله أن يطلع إليهم ويسكنهم ويعلمهم ما هو عليه لهم فأشرف عليهم من أعلى الباب وعليه البردة والطويلة وابن طاهر إلى جانبه خلف لهم بالله ما أتهمه وإني لفي عافية ماعلى منه بأس وإنه لم يخلع ووعدهم أنه يخرج في غد يوم الجمعة ليصلي بهم ويظهر لهم فأنصرف عنهم بعد قتلى وقعت ولما كان يوم الجمعة بكر الناس بالصياح يطلبون المستعين وانتهبوا دواب علي بن جهشيار وكانت في الخراب على باب الجسر الشرقي وانتهب جميع

ما كان في منزله وهرب وما زال الناس وقوا على ما هم عليه إلى ارتفاع النهار فوافى وصيف وبغا وأولادهما ومواليهما وقوادهما وأخوال المستعين فصار الناس جميعا إلى الباب فدخل وصيف وبغا في خاصتهما ودخل أخوال المستعين معهم إلى الدهليز ووقفوا على دوابهم وأعلم ابن طاهر بمكان الأخوال فأذن لهم بالنزول فأبوا وقالوا ليس هذا يوم نزولنا عن ظهور دوابنا حتى نعلم نحن والعامّة ما نحن عليه ولم تزل الرسل تختلف اليهم وهم يأبون فخرج اليهم محمد بن عبد الله نفسه فسألمهم النزول والدخول إلى المستعين فأعلوه أن العامّة قد ضجت بما بلغها وصح عندها ما أنت عليه من خلع المستعين والبيعة للمعتز وتوجيهك القواد للبيعة للمعتز وارانك التهويل ليصير الأمر إليه وادخاله الأتراك والمغاربة ببغداد فيحكموا فيهم بحكمهم فيمن ظهروا عليه من أهل المدائن والقرى واستراب بك أهل بغداد واتهموك على خليفتهم وأموالهم وأولادهم وأنفسهم وسألوا إخراج الخليفة اليهم ليروه ويكذبوا ما بلغهم عنه فلما تبين محمد بن عبد الله صحة قولهم ونظر إلى كثرة اجتماع الناس وضجيجهم سأل المستعين الخروج اليهم فخرج إلى دار العامّة التي كان يدخلها جميع الناس فنُصب له فيها كرسيٌّ وأدخل إليه جماعة من الناس فنظروا إليه ثم خرجوا إلى من وراءهم فأعلوهم صحة أمره فلم يقنعوا بذلك فلما تبين له أنهم لا يسكنون دون أن يخرج اليهم وقد كان عرف كثرة الناس أمر باغلاق الباب الحديد الخارج فأغلق وصار المستعين وأخواله ومحمد بن موسى المنجم ومحمد بن عبد الله إلى الدرجة التي تفضى إلى سطوح دار العامّة وخزائن السلاح ثم نصب لهم سلاليم على سطح المجلس الذي يجلس فيه محمد بن عبد الله والفتح بن سهل فأشرف المستعين على الناس وعليه سواد وفوق السواد بردة النبي صلى الله عليه وسلم ومعه القضيب فكلم الناس وناشدهم وسألمهم بحق صاحب البردة إلا انصرفوا فانه في أمن وسلامة وإنه لا بأس عليه من محمد بن عبد الله وسألوه الركوب معهم والخروج من دار محمد بن عبد الله لأنهم لا يأمنونه عليه فأعلهم أنه على النقلة منها إلى دار عمته أم حبيب ابنة الرشيد بعد أن يصلح له

ما ينبغي أن يسكن فيه وبعد أن يحول أمواله وخزائنه وسلاحه وفرشه وجميع ماله في دار محمد بن عبد الله فانصرف أكثر الناس وسكن أهل بغداد، لما فعل أهل بغداد ما فعلوا من اجتماعهم على ابن طاهر مرة بعد مرة وسماعهم إياه المكروه تقدم إلى أصحاب المعاون ببغداد بتسخير ما قدروا عليه من الإبل والبغال والحمير لينقل عنها، وذكروا أنه أراد أن يقصد المدائن واجتمع على باب جماعة من مشايخ الحرية والاربابض جميعا يعتذرون إليه ويسألونه الصفع عما كان منهم ويذكرون أن الذي فعل ذلك الغوغاء والسفهاء لسوء الحال التي كانوا بها والفاقة التي نالتهم فرد عليهم فيما ذكر مردأ جميلاً وقال لهم قولاً حسناً وأثنى عليهم وصفح عما كان منهم وتقدم اليهم بالتقدم إلى شبابهم وسفهاهم في الأخذ على أيديهم وأجابهم إلى ترك النقلة وكتب إلى أصحاب المعاون بترك السخرة، ولأيام خلون من ذي الحجة انتقل المستعين من دار محمد بن عبد الله وركب منها فصار إلى دار رزق الخادم في الرصافة ومر بدار علي بن المعتصم فخرج إليه علي فسأله النزول عنده فأمره بالركوب فلما صار إلى دار رزق الخادم نزلها فوصل إليها فيما ذكر مساء فأمر الفرسان من الجند حين صار إليها بعشرة دنانير لكل فارس منهم وبخمس دنانير لكل راجل وركب بركوب المستعين ابن طاهر ويده الحربة يسير بها بين يديه والقواد خلفه وأقام فيما ذكر مع المستعين ليلة انتقل إلى دار رزق محمد بن عبد الله إلى تلك الليل ثم انصرف وبات عنده وصيف وبغا حتى السحر ثم انصرف إلى منازلها، ولما كان صبيحة الليلة التي انتقل المستعين فيها من دار ابن طاهر اجتمع الناس في الرصافة وأمر القواد وبنو هاشم بالمصير إلى ابن طاهر والسلام عليه وأن يسيروا معه إذا ركب إلى الرصافة فصاروا إليه فلما كان الضحى الأكبر من ذلك اليوم ركب ابن طاهر وجميع قواده في تعية وحوله ناشبة رجالة فلما خرج من داره وقف للناس فعاتبهم وحلف أنه ما أضر لأمير المؤمنين أعزه الله ولا لولي له ولا لأحد من الناس سوءاً وأنه ما يريد إلا إصلاح أحوالهم وما تدوم به النعمة عليهم وأنهم قد توهموا عليه ما لا يعرفه

حتى أبكى الناس فدعا له من حضر وعبر الجسر وصار الى المستعين وبعث فأحضر جيرانه ووجوه أهل الارباض من الجانب الغربي فخطبهم بكلام عاتبهم فيه واعتذر اليهم بما بلغهم ووجه وصيف وبغا من طاف على أبواب بغداد ووكلا صالح بن وصيف باب الشامية ه وذكر أن المستعين كان كارها لنقله عن دار محمد ولكنه انتقل عنها من أجل أن الناس ركبوا الزواريق بالنفط لينضربوا روشن ابن طاهر بالنار لما صعب عليهم فتح بابه يوم الجمعة ه وذكر أن قوما منهم كنجور وقفوا بباب الشامية من قبل أبي أحمد فطلبوا ابن طاهر ليكلموه فكتب الى وصيف يعله خبر القوم ويسأله أن يعلم المستعين ذلك ليأمر فيه بما يرى فرد المستعين الأمر في ذلك اليه وأن التدبير في جميع ذلك مردود اليه فيتقدم في ذلك بما رأى ه وذكر أن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم كلم محمد بن عبد الله في ذلك بكلام غليظ فوثب عليه محمد بن أبي عون فأسمعه وتناوله ه وذكر عن سعيد بن حميد أن أحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد وعبيد الله بن يحيى خلوا بابن طاهر فما زالوا يفتلونه في الذروة والغارب فيشيرون عليه في الصلح وأنه ربما كان عنده قوم فأجروا الكلام في خلاف الصلح فنكس في وجوههم وتعرض عنهم فاذا حضر هؤلاء الثلاثة أقبل عليهم وحادثهم وشاورهم ه وذكر عن بعضهم أنه قال قلت لسعيد بن حميد يوما ما ينبغي إلا أن يكون قد كان انطوى على المداينة في أول أمره قال وددت أنه كان كذلك لا والله ما هو إلا أن هزم أصحابه من المدائن والأنبار حتى كاتب القوم وأجابهم بعد أن كان قد جأهم ه ومثى أحمد بن يحيى النحوى وكان يؤدب ولد ابن طاهر أن محمد بن عبد الله لم يزل جادا في نصرة المستعين حتى أحفظه عبيد الله بن يحيى بن خاقان فقال له أطل الله بقاءك إن هذا الذي تنصره وتجد في أمره من أشد الناس نفاقا وأخبثهم ديننا والله لقد أمر وصيفا وبغا بقتلك فاستعظما ذلك ولم يفعلاه وإن كنت شاكا فيما وصفت من أمره فسل تخبره وأن من ظاهر نفاقه أنه كان وهو بسامرا لا يجهر في صلاته بيسم الله

الرحمن الرحيم فلما صار إلى ما قبلك جهر بها مراآة لك وتترك نصرة وليك
وصهرك وتربيتك ونحو ذلك من كلام كلبه به فقال محمد بن عبد الله أخزى الله
هذا لا يصلح لدين ولا دنيا قال وكان أول من تقدم على صرف محمد بن عبد الله
عن الجند في أمر المستعين عبيد الله بن يحيى في هذا المجلس ثم ظاهر عبيد الله بن
يحيى على ذلك أحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد فلم يزالوا به حتى صرفوه عما
كان عليه من الرأي في نصرة المستعين (وفي يوم الأضحى) من هذه السنة صلى
بالناس المستعين صلاة الأضحى في الجزيرة التي بجنداء دار ابن طاهر وركب وبين
يديه عبيد الله بن عبد الله معه الحربة التي لسليمان وبيد الحسين بن إسماعيل حربة
السلطان وبغا ووصيف يكنفانه ولم يركب محمد بن عبد الله بن طاهر وصلى
عبد الله بن إسحاق في الرصافة (وفي يوم الخميس) ركب محمد بن عبد الله إلى
المستعين وحضره عدة من الفقهاء والقضاة فذكر أنه قال للمستعين قد كنت
فارقته على أن تنفذ أمرى في كل ما أعزم عليه ولك عندي بخطك رقعة بذلك
فقال المستعين أحضر الرقعة فأحضرها فاذا فيها ذكر الصلح وليس فيها ذكر
الخلع فقال نعم أنفذ الصلح فقام الخلتجي فقال يا أمير المؤمنين إنه يسألك أن
تخلع قبضا قصك به الله وتكلم على بن يحيى المنجم فأغلظ لمحمد بن عبد الله ثم
ركب بعد ذلك محمد بن عبد الله وذلك للنصف من ذى الحجة إلى المستعين
بالرصافة ثم انصرف ومعه وصيف وبغا فمضوا جميعا حتى صاروا إلى باب
الشماسية فوقف محمد بن عبد الله على دابته ومضى وصيف وبغا إلى دار الحسن
ابن الأفشين وانحدرت الميضة والغوغاء من السور ولم يطلق لأحد فتح
الأبواب وقد كان خرج قبل ذلك جماعة كثيرة إلى عسكر أبي أحمد فاشترى
ما أرادوا فلما خرج من ذكرنا إلى باب الشماسية نودي في أصحاب أبي أحمد
ألا يباع من أحد من أهل بغداد شيء فمنعوا من الشرى وكان قد ضرب لمحمد
ابن عبد الله باب الشماسية مضرب كبير أحمر وكان مع ابن طاهر بدار الطبرى
وأبو السنا ونحو من مائتي فارس ومائتي راجل وجاء أبو أحمد في زلال حتى

قرب من المضرب ثم خرج ودخل المضرب مع محمد بن عبد الله ووقف الذين مع كل واحد منهما من الجند ناحية فتناظر ابن طاهر وأبو أحمد طويلاً ثم خرجا من المضرب وانصرف ابن طاهر من مضربه إلى داره في زلال فلما صار إليها خرج من الزلال فركب ومضى إلى المستعين ليخبره بما دار بينه وبين أبي أحمد وأقام عنده إلى العصر ثم انصرف فذكر أنه فارقه على أن يعطى خمسين ألف دينار ويقطع غلة ثلاثين ألف دينار في السنة وأن يكون مقامه بغداد حتى يجتمع لهم مال يعطون الجند وعلى أن يولى بغامكة والمدينة والحجاز ووصيف الجبل وما والاها ويكون ثلث ما يجيء من المال لمحمد بن عبد الله وجند بغداد والثلاثان للوالى والأتراك وذكر أن أحمد بن إسرائيل لما صار إلى المعتز ولاء ديوان البريد وفارقه على أن يكون هو الوزير وعيسى بن فرخانشاه على ديوان الخراج وأبو نوح على الخاتم والتوقيع فاقسموا الأعمال فوردت خريطة الموسم إلى بغداد بالسلامة فبعث بها إلى أبي أحمد ثم ركب ابن طاهر فيما قيل لأربع عشرة بقيت من ذى الحجة من هذه السنة إلى المستعين لمناظرته في الخلع فناظره فامتنع عليه المستعين وظن المستعين أن بغا ووصيفا معه فكاشفاه فقال المستعين هذا عنق والسيف والنطع فلما رأى امتناعه انصرف عنه فبعث المستعين إلى ابن طاهر بعلي بن يحيى المنجم وقوم من ثقافته وقال قولوا له اتق الله فإنما جئتكم لتدفع عنى فإن لم تدفع عنى فكف عنى فرد عليه أما أنا فأقعد في بيتي ولكن لا بد لك من خلعتها طائعا أو مكرها وذكر عن علي بن يحيى أنه قال له قل له إن خلعتها فلا بأس فوالله لقد تمزقت تمزقا لا يُرَقع وما تركت فيها فضلا فلما رأى المستعين ضعف أمره وخذلان ناصرته أجاب إلى الخلع فلما كان يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة وجه ابن طاهر ابن الكردية وهو محمد بن إبراهيم بن جعفر الأصغر بن المنصور والخلنجي وموسى بن صالح بن شيخ وأبا سعيد الأنصاري وأحمد بن إسرائيل ومحمد بن موسى المنجم إلى عسكر ابن أحمد ليوصلوا كتاب محمد إليه بأشياء سألتها المستعين من حين نديب إلى أن يخلع نفسه فأوصلوا الكتاب فأجاب إلى ما سأل وكتب الجواب

بأن يقطع وينزل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأن يكون مضطرباً من مكة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكة فأجابته إلى ذلك فلم يقنع المستعين إلا بخروج ابن الكردية بما سأل إلى المعتز حتى يكتب بإجابته بذلك بخطه بعد مشافهة ابن الكردية المعتز بذلك فتوجه ابن الكردية بها وكان سبب إجابة المستعين إلى الخلع فيما ذكر أن وصيفا وبغا وابن طاهر ناظروه في ذلك وأشاروا عليه فأغظ لهم فقال له وصيف أنت امرتنا بقتل باغر فصرنا إلى ما نحن فيه وأنت عرضتنا لقتل أتامش وقلت إن محمداً ليس بناصح وما زالوا يفرعون ويحتالون له فقال محمد بن عبد الله وقد قلت لي إن امرنا لا يصطليح إلا باستراحتنا من هذين فلما اجتمعت كلمتهم أذعن لهم بالخلع وكتب بما اشترط لنفسه عليهم وذلك لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة ولما كان يوم السبت لعشر بقين من ذي الحجة ركب محمد بن عبد الله إلى الرصافة وجميع القضاة والفقهاء وأدخلهم على المستعين فوجأ فوجاً وأشهدهم عليه أنه قد صير أمره إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ثم أدخل عليه البوابين والخدم وأخذ منه جوهر الخلافة وأقام عنده حتى مضى هوى من الليل وأصبح الناس يرجفون بألوان الأراجيف وبعث ابن طاهر إلى قواده في موافقته مع كل قائد منهم عشرة نفر من وجوه أصحابه فوافوه فأدخلهم ومناهم وقال لهم إنما أردت بما فعلت صلاحكم وسلامتكم وحقن الدماء وأعد للخروج إلى المعتز في الشروط التي اشترطها للمستعين لنفسه ولقواده قوماً ليقع المعتز في ذلك بخطه ثم أخرجهم إلى المعتز فمضوا إليه حتى وقع في ذلك بخطه إمضاء كل ما سأل المستعين وابن طاهر لأنفسهما من الشروط وشهدوا عليه بإقراره بذلك كله وخلع المعتز على الرسل وقدم سيوفاً وانصرفوا بغير جائزة ولا نظر في حاجة لهم ووجه معهم لأخذ البيعة له على المستعين جماعة من عنده ولم يأمر للجند بشيء وحمل إلى المستعين أمه وابنته وعياله بعد ما قتش عياله وأخذ منهم بعض ما كان معهم مع سعيد بن صالح فكان دخول الرسل بغداد بعد منصرفهم من عند المعتز يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنة ٢٥٢ وذكر أن رسل المعتز لما صاروا بالشامية قال ابن سعادة أنا

أخاف من أهل بزداد فإما أن يحمل المستعين إلى الشامية أو إلى دار محمد بن عبد الله
ليبايع المعتز ويخلع نفسه ويؤخذ منه القضيبة والبردة هـ وفي شهر ربيع الأول من
هذه السنة كان ظهور المعروف بالكوكبي بقزوين وزنجان وغلبته عليها وطرده
عنها آل طاهر وأسم الكوكبي الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل
الأرقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (وفيها)
قطعت بنو عقيل طريق جدة فخار بهم جعفر بشاشات فقتل من أهل مكة نحو من
ثلثمائة رجل وبعض بني عقيل القائل

عليك ثوبانٍ وأمى عاربه فألق لي ثوبك يا ابن الزانية

فلما فعل بنو عقيل ما فعلوا غلت بمكة الأسعار وأغارت الأعراب على القرى
(وفيها) ظهر اسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب بمكة فهرب جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى العامل على
مكة فانهب اسماعيل بن يوسف منزل جعفر ومنزل أصحاب السلطان وقتل
الجند وجماعة من أهل مكة وأخذ ما كان حمل لإصلاح العين من المال وما كان
في الكعبة من الذهب وما في خزائنها من الذهب والفضة والطيب وكسوة الكعبة
وأخذ من الناس نحو من مائتي ألف دينار وأنهب مكة وأحرق بعضها في
شهر ربيع الأول منها ثم خرج منها بعد خمسين يوماً ثم صار إلى المدينة فتواري
علي بن الحسين بن اسماعيل العامل عليها ثم رجع اسماعيل إلى مكة في
رجب فحصرهم حتى تماوت أهلها جوعاً وعطشاً وبلغ الخبز ثلاثة أواق بدرهم
واللحم رطل بأربعة دراهم وشربة ماء ثلاثة دراهم ولقي أهل مكة منه كل بلاء
ثم رحل بعد مقام سبعة وخمسين يوماً إلى جدة فحبس عن الناس الطعام وأخذ
أموال التجار وأصحاب المراكب فحمل إلى مكة الحنطة والذرة من اليمن ثم رافت
المراكب من القلزم ثم وافى اسماعيل بن يوسف الموقف وذلك يوم عرفة وبه
محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقب كعب البقر وعيسى بن محمد المخزومي
صاحب جيش مكة وكان المعتز وجههما إليها فقاتلهم فقتل نحو من ألف ومائة من

الحاج وسلب الناس وهربوا إلى مكة ولم يبقوا بعرفة ليلا ولا نهارا ووقف اسماعيل وأصحابه ثم رجع إلى جدة فأفنى أموالها

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من خلع المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة وبيعه للمعتز محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم والدعاء للمعتز على منبرى بغداد ومسجدي جانبها الشرقي منها والغربي يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم من هذه السنة وأخذ البيعة له بها على من كان يومئذ بها من الجنده وذاكر أن ابن طاهر دخل على المستعين ومعه سعيد بن حميد حين كتب له بشروط الأمان فقال له يا أمير المؤمنين قد كتب سعيد كتب الشروط وأكد غاية التأكيذ فنقرأه عليك فتسمعه فقال له المستعين لا عليك لا عليك ألا تركتها يا أبا العباس فالقوم بأعلم بالله منك وقد أكدت على نفسك قبلهم فكان ما قد علمت فما رد عليه محمد شيئا ولما بايع المستعين المعتز وأخذ عليه البيعة ببغداد وأشهد عليه الشهود من بني هاشم والقضاة والفقهاء والقواد نقل من الموضع الذي كان به من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل بالخرم هو وعياله وولده وجواريه فأزلوهم فيه جميعا وركل بهم سعيد بن رجاء الحضاري في أصحابه وأخذ من المستعين البردة والقضيب والخاتم ووجه مع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكتب معه أما بعد فالحمد لله متمم النعم برحمته والهادي إلى شكره بفضله وصلى الله على محمد عبده ورسوله الذي جمع له ما فرق من الفضل في الرسل قبله وجعل تراثه راجعا إلى من خصه بخلافته وسلم تسليما كتابي إلى أمير المؤمنين وقد تم الله له أمره وتسليت تراث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن كان عنده وأنفذته إلى أمير المؤمنين مع عبيد الله بن عبد الله مولى أمير المؤمنين وعبده ومنع المستعين الخروج إلى مكة واختار أن ينزل بالبصرة قد ذكر عن سعيد بن حميد أن محمد بن موسى بن شاكر قال بالبصرة وبيتة فكيف اخترت أن تنزلها فقال المستعين هي أوبي أوترك الخلافة وذاكر أن قرب جارية

قبيحة جاءت برسالة إلى المستعين من المعتز يسأله أن ينزل عن ثلاث جواركان
المستعين تزوجهن من جوارى المتوكل فنزل عنهن وجعل أمرهن اليهن وكان
احتبس عنده من الجوهر خاتمين يقال لأحدهما البرج وللآخر الجبل فوجه إليه
محمد بن عبدالله بقرب خاصية المعتز وجماعة فدفعهما اليهم وانصرفوا بذلك إلى
محمد بن عبدالله فوجه به إلى المعتز ولست خلون من المحرم دخل فيما قيل بغداد
أكثر من مائتي سفينة فيها من صنوف التجارات وغنم كثير وأشخص المستعين
مع محمد بن مظفر بن سيسل وابن أبي حفصة إلى واسط في نحو من أربعمئة فرسان
ورجالة وقدم بعد ذلك على ابن طاهر عيسى بن فرخانشاه وقرب فأخبراه أن
ياقوته من جوهر الخلافة قد حبسها أحمد بن محمد عنده فوجه ابن طاهر الحسين
ابن اسماعيل فأخرجها فإذا ياقوته بهية أربع أصابع طولاً في عرض مثل ذلك
وإذا هو قد كتب عليه اسمه فدفعت إلى قرب فبعثت بها إلى المعتز واستور المعتز
أحمد بن إسرائيل وخلع عليه ووضع تاجاً على رأسه وشخص أبو أحمد إلى سامرا
يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من المحرم منها وشيعة محمد بن عبدالله والحسن
ابن مخلد فخلع على محمد بن عبدالله خمس خلع وسيفا ورجع من الروذبار وقال
بعض الشعراء في خلع المستعين

خلع الخلافة أحمد بن محمد
ويزول ملك بني أبيه ولا يرى
إبها بنى العباس إن سيلكم
رقتكم دنياكم فتمزقت

وسيقتل التالي له أو يخلع
أحد تملك منهم يستمتع
في قتل أعبدكم طريق مهيج
بكم الحياة تمزناً لا يرقع

وقال بعض البغداديين

إني أراك من الفراق جزوعاً
كانت به الآفاق تضحك بهجة
لا تنكري حدث الزمان وربيه
لبس الخلافة واستجد حجة

أضحى الإمام مسيراً مخلوعاً
وهو الربيع لمن أراد ربيعاً
إن الزمان يفرق المجموعاً
يقضى أمور المسلمين جميعاً

لجنت عليه يدُ الزمانِ بصره
وتجانت الآتراك عنه تمردا
فتزا بهم فنزوا به وتعاونت
فأزاله المقدارُ عن رتبِ العلا
غدروا به مكروا به خانوا به
وتكتفوا بغدادَ من أقطارها
ولو انه سَعَرَ الحروبَ بنفسه
حتى يُصادِمَ بالكِماةِ كمانه
لغدا على ريبِ الزمانِ مُحَرِّمًا
لكن عصى رأى الشفيقِ وعدله
والملكُ ليس بمالكِ سلطانه
ما زال يَخْدَعُ نفسه عن نفسه
باع ابنُ طاهر دينه عن بيعه
خلع الخِلافةَ والرعيَةَ فاغتندى
فليجرعنْ بذاك كأساً مُرَّةً

وقال محمد بن مروان بن أبي الجنوب بن مروان حين خلع المستعين وصار إلى واسط

إن الأمورَ إلى المعتز قد رجعت
وكان يعلمُ أن الملكَ ليس له
ومالكُ الملكِ مؤتبهٍ ونازعه
إن الخِلافةَ كانت لا تُلائمه
ما كان أقبحَ عند الناسِ بيعته
ليت السفينَ إلى قافِ دَفَعَنَ به
كم ساسَ قبلكَ أمرَ الناسِ من ملكِ
والمُستعانُ إلى حالاته رجعا
وأنه لك لكن نفسه خدعا
آذاك ملكا ومنه الملكُ قد نزعا
كانت كذاتِ حليلِ زُوِجَتِ مُتَعَا
وكان أحسنَ قولِ الناسِ قد خلعا
نفسى الفِداءِ لِمِلاحِ به دَفَعَا
لو كان مُحَلِّ ما حَمَلَتْه ظَلَعَا

أمسى بك الناس بعد الضيق في سعة
والله يدفع عنك سوء من ملك
ما ضاع مدحى ولا ضاع اصطناؤك لى
فاردد على بنجد ضيعة قبضت
فإن رددت إمام العدل غلتها
وقال يمدح المعتر بعد خلع المستعين

قد عادت الدنيا إلى حالها
دنيا بك الله كفى أهلها
وكان قد ملكها جاهل
قد كانت الدنيا به قفلت
إن التي فزت بها دونه
خلاقة كنت حقيقاً بها
فرده الله إلى حاله
ولم تكن أول عارية
والله لو كان على قربة
أدخل في الملك يدارعة
بدلنا الله به سيداً
بدلت الآلة هذا بدا
وقام بالملك وأثقاله
أبطل ما كان العدا أملاً
تعمل خيلاً طال ما أنجحت

وقال الوليد بن عبيد البحرى في خلع المستعين ومدح المعتر
ألا هل أتانا أن مظلمة الدجى
وأنا رددنا المستعار مذمماً
والله يجعل بعد الضيق متسعاً
فإنه بك عنا سوء قد دفعا
وقد وجدت بحمد الله مصطنعاً
فإن مثلك مثلى يقطع الضيعة
فالله آتف حسادى به جدداً

وسرنا الله بإقبالها
ما كان من شدة أهوالها
لا تصلح الدنيا لجهاها
فكنت مفتاحاً لأقفالها
عادت إلى أحسن أحوالها
فضلك الله بربهاها
وردها الله إلى حالها
ردت على رغي إلى آها
ما كان يجزى بعض أعمالها
خرجها من بعد إدخالها
أسكن دنيا بعد زلزالها
كأنها في وقت دجالها
وقام بالحرب وأثقالها
رميك بالخيل وأبطالها
مأعملت خيل كاعمالها

تجلت وأن العيش سهل جانبه
على أهله واستأنف الحق صاحبه

عجبت لهذا الدهر أعيّت صروفه
 متى أملّ الذيال أن يُصطفى له
 وكيف أدعى حق الخلافة غاصب
 بكى المنبر الشرقى إذ خار فوقه
 ثقيل على جنب الثريد مراقب
 إذا ما احتشى من حاضر الزاد لم يبّل
 إذا بكر الفراش يثو حديثه
 تخطى إلى الأمر الذي ليس أهله
 فكيف رأيت الحق قرّ قراره
 ولم يكن المعتز بالله إذ سرى
 رمى بالقضيب عنوة وهو صاغر
 وقد سرتني أن قيل وجه مسرعاً
 إلى كسكر خلف الدجاج ولم يكن
 وما لحية القصار حيث تنفّست
 يحوز ابن خلاد على الشعر عنده
 فأفسمت بالوادي الحرام وما حوث
 لقد حمل المعتز أمة أحمد
 تدارك دين الله من بعد ما عفت
 وضم شعاع الملك حتى تجمعت

وانصرف أبو الساج ديوداد بن ديودست إلى بغداد لسبع بقين من المحرم من
 هذه السنة فقلده محمد بن عبد الله معاون ماسقى الفرات من السراد فوجه أبو الساج
 خليفة له يقال له كربه إلى الانبار ووجه قوما من أصحابه إلى قصر ابن هبيرة مع
 خليفة له ووجه الحارث بن أسد في خمسمائة فارس وراجل بسنقرى أعمانه ويطرد
 الأتراك والمغاربة عنها وقد كانوا عاثوا في النواحي وتلصصوا ثم شخص أبو الساج
 (٣٢ - ٧)

من بغداد لثلاث خلون من ربيع الأول ففرق أصحابه في طاسبيج الفرات
ونزل قصر ابن هبيرة ثم صار إلى الكوفة ووافى أبو أحمد سامراً منصوراً من
معسكره إليها لأحدى عشرة بقية من المحرم فخلع المعتز عليه ستة أثواب وسيفاً
وتوج تاج ذهب بقللسوة بمجوهرة وشح وشاحي ذهب بجوهر وقلد سيفاً آخر
مرصعاً بالجوهر وأجلس على كرسي وخلع على الوجوه من القواد (وفيها)
قتل شريح الحبشي وكان سبب ذلك أنه حين وقع الصلح هرب في عدة من الحبشة
فقطع الطريق فيما بين واسط وناحية الجبل والاهواز ونزل قرية من قرى أم
المتوكل يقال لها ديرى فنزل في خانها في خمسة عشر رجلاً فشرّبوا وسكروا فوثب
عليهم أهل القرية فكثفواهم وحلّوهم إلى واسط إلى منصور بن نصر فحملهم منصور
إلى بغداد فأنفذهم محمد بن عبد الله إلى العسكر فلما وصلوا قام بإيكباك إلى شريح
فوسطه بالسيف وصلب على خشبة بابك وضرب أصحابه بالسياط ما بين الخمسمائة
إلى الألف وفي شهر ربيع الآخر منها توفي عبيد الله بن يحيى بن خاقان في مدينته
أبي جعفر (وفيها) كتب المعتز إلى محمد بن عبد الله في إسقاط اسم بغا ووصيف
ومن كان في رسمهما من الدواوين وذكر أن محمد بن أبي عون أحد قواد
محمد بن عبد الله ناظره لما صار أبو أحمد إلى سامراً في قتل بغا ووصيف فوعده
أن يقتلها فبعث المعتز إلى محمد بن عبد الله بلواء عقد لمحمد بن أبي عون لواء على
البصرة واليمامة والبحرين فكتب قوم من أصحاب بغا ووصيف اليهما بذلك
وحذروهما محمد بن عبد الله فركب ووصيف وبغا إليه يوم الثلاثاء لخمس بقين من
ربيع الأول فقال له بغا بلغنا أيها الأمير ما ضمنه ابن أبي عون من قتلنا والقوم قد
غدروا وخالفوا ما فارقونا عليه والله لو أرادوا أن يقتلونا ما قدروا عليه فحلف
لها أنه ما علم بشيء من ذلك وتكلم بغا بكلام شديد ووصيف يكفه وقال
وصيف أيها الأمير قد غدر القوم ونحن نمسك ونقعد في منازلنا حتى يجيء
من يقتلنا وكاننا دخلاً مع جماعة ثم رجعا إلى منازلهما فجمعاهما ومواليهما وأخذوا
في الاستعداد وشرى السلاح وتفريق الأموال في جيرانهما إلى سلخ ربيع الأول

وكان وصيف وبغا عند قدوم قُرب وجه اليهما محمد بن عبد الله كاتبه محمد بن عيسى فأقبلا معه حتى صارا عند دار محمد بن عبد الله بقرب الجسر فلقيهما جعفر الكردي وابن خالد البرمكي فتعلق كل واحد منهما بلجام واحد منهما وقال لهما انما دعيتما لتحملا إلى العسكر وقد أعد لكما لذلك قوم أو لتقتلا فرجعا وجمعا جمعا وأجريا على كل رجل كل يوم درهمين فأقاما في منازلها وكان وصيف وجه أخته سعاد إلى المؤيد وكان المؤيد في حجرها فأخرجت من قصر وصيف ألف ألف دينار كانت مدفونة فيه فدفعتها إلى المؤيد فكلم المؤيد المعتز في الرضا عن وصيف فكتب إليه بالرضاعنه فضرب مضاربه بباب الشماسية على أن يخرج وتكلم أبو احمد ابن المتوكل في الرضا عن بغا فكتب إليه بالرضا واضطرب أمرهما وهما مقيمان ببغداد ثم اجتمع على المعتز الأتراك فسألوه الأمر باحضارهما وقالوا هما كبيرانا ورئيسانا فكتب اليهما بذلك فجاء بالكتاب بإيكباك في نحو من ثلثمائة رجل فأقام بالبردان ووجه اليهما الكتاب لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنة فكتب إلى محمد بن عبد الله يمنعهما فوجها بكاتبتهما أحمد بن صالح ودليل بن يعقوب إلى محمد بن عبد الله ليستأذناه فأتاهما جيش من الأتراك فنزلوا بالمصلى وخرج وصيف وبغا وأولادهما وفرسانهما في نحو من أربعمائة انسان وخلفا في دورهما الثقل والعيال ودعا أهل بغداد لهم ودعوا لهم وقد كان ابن طاهر وجه محمد بن يحيى الواثق وبندار الطبري إلى باب الشماسية وباب البردان لينعوهما ومضيا من باب خراسان ونفذا ولم يعلم كاتباهما حتى قال محمد ابن عبد الله لأحمد ودليل ما صنع صاحبكما فقال أحمد بن صالح خلفت وصيفا في منزله قال فانه قد شخص الساعة قال ما علمت فلما صار إلى سامرا بكر أحمد بن اسرائيل يوم الأحد لتسع بقين من شوال من هذه السنة في السحر إلى وصيف وأقام عنده مليا ثم انصرف إلى بغا فأقام عنده مليا ثم صار إلى الدار فاجتمع الموالي وسألوا ردهما إلى مراتبهما فأجيبوا إلى ذلك وبعث اليهما فخر اورتبا في مراتبتهما التي كانت قبل مصيرهما إلى بغداد وأمر برد ضياعهما وخلع عليهما خلع المرتبة ثم

ركب المعتز إلى دار العامة وعقد لبغا ووصيف على أعمالهما ورد ديوان البريد كما كان قبل إلى موسى بن بغا الكبير فقبل موسى ذلك هـ وفي شهر رمضان من هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن عبدالله بن طاهر ورئيس الجند يومئذ ابن الخليل وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن المعتز كتب إلى محمد بن عبدالله في بيع غلة طسا سبيع ضياع بادور يار قطر بل ومسكن وغيرها كل كرين بالمعدل بخمسة وثلاثين ديناراً من غلة سنة ٢٥٢ وكان المعتز ولي بريد بغداد رجلاً يقال له صالح بن الهيثم وكان أخوه منقطعا إلى أتامش أيام المتوكل فارتفع أمر صالح هذا أيام المستعين وكان ممن أقام بسامرا وهو من أهل المخرم وكان أبوه حائكا ثم صار يبيع الغزل ثم انتقل أخوه إليه لما ارتفع فلما أقام ببغداد كتب إليه يؤمر أن يقرأ الكتاب على قواد أهل بغداد كعتاب بن عتاب ومحمد بن يحيى الواثق ومحمد بن هرثمة ومحمد بن رجاء وشعيب بن عجيف ونظر أئمتهم فقراه عليهم فصاروا إلى محمد بن عبد الله فأخبروه فأمر محمد بن عبد الله فأحضر صالح بن الهيثم وقال ما حملك على هذا بغير علي وتهده وأسمعه وقال للقواد انتظروا حتى أرى رأيي وأمركم بما أعزم عليه فانصرفوا من عنده على ذلك وشخص بعد ذلك واجتمع الفروض والشاكرية والنائية إلى باب محمد بن عبد الله يطلبون أرزاقهم لعشر خلون من شهر رمضان فأخبرهم أن كتاب الخليفة ورد عليه جواب كتاب له كان كتب بمسألة أرزاق جند بغداد إن كنت فرضت الفروض لنفسك فاعطهم أرزاقهم وإن كنت فرضت لنا فلا حاجة لنا فيهم فلما ورد الكتاب عليه أخرج لهم بعد شغبهم بيوم ألفي دينار فوضعت لهم ثم سكنوا ثم اجتمعوا لإحدى عشرة خلت من شهر رمضان ومعهم الأعلام والطبول وضربوا المضارب والخيتم على باب حرب وباب الشماسية وغيرهما وبنوا بيوتا من بوارى وقصب وباتوا ليلتهم فلما أصبحوا كثر جمعهم وبيت ابن طاهر قوما من خاصته في داره وأعطاهم درهما درهما فلما أصبحوا مضوا من داره إلى المشغبة فصاروا معهم فجمع ابن طاهر جنده القادمين معه من خراسان وأعطاهم لشهرين وأعطى جند بغداد القدماء الفارص دينارين

والراجل ديناراً وشحن داره بالرجال فلما كان يوم الجمعة اجتمع من المشغبة خلق كثير يباب حرب بالسلاح والاعلام والطبول ورئيسهم رجل يقال له عبدان بن الموفق ويكنى أبا القاسم وكان من اثبات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان ديوان عبدان في ديوان وصيف فقدم بغداد فباع داراً له بمائة ألف دينار فشخص إلى سامرا فلما وثبت الشاكرية يباب العامة كان معهم فضربه سعيد الحاجب خمسمائة سوط وحبسه حبسا طويلاً ثم أطلق فلما كان فتنه المستعين صار إلى بغداد وانضم إليه هؤلاء المشغبة فحرضهم على الطلب بأرزاقهم وفاتهم وضمن لهم أن يكون لهم رأساً يدبر أمرهم فأجابوه إلى ذلك فأنفق عليهم يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة نحواً من ثلاثين ديناراً فيما أقام لهم من الطعام ومن كانت لهم كفاية لم يحتج إلى نفقته فكان ينصرف إلى منزله فلما كان يوم الجمعة اجتمعت منهم جماعة كثيرة وعزموا على المصير إلى المدينة ليمضوا إلى الإمام فيمنعوه من الصلاة والدعاء للعتز فساروا على تعبية في شارع باب حرب حتى انتهوا إلى باب المدينة في شارع باب الشام وجعل أبو القاسم هذا على كل درب يمر به قوماً من المشغبة من بين راح وصاحب سيف ليحفظوا الدروب كيلا يخرج منها أحد لقتالهم ولما انتهى إلى باب المدينة دخل معهم المدينة جماعة كثيرة فصاروا بين البابين وبين الطاقات فأقاموا هناك ساعة ثم وجهوا جماعة منهم يكونون نحواً من ثلثمائة رجل بالسلاح إلى رحبة الجامع بالمدينة ودخل معهم من العامة خلق كثير فأقاموا في الرحبة وصاروا إلى جعفر بن العباس الإمام فأعلموه أنهم لا يمنعونه من الصلاة وأنهم يمنعونه من الدعاء للعتز فأعلمهم جعفر أنه مريض لا يقدر على الخروج إلى الصلاة فانصرفوا عنه وصاروا إلى درب أسد بن مرزبان فشحنوا الشارع الناقد إلى درب الرقيق ووكلوا يباب درب سليمان بن أبي جعفر جماعة ثم مضوا يريدون الجسر في شارع الحدادين فوجه اليهم ابن طاهر عدة من قواده فيهم الحسين بن اسماعيل والعباس ابن قارن وعلي بن جهشيار وعبد الله بن الأفيشيين في جماعة من الفرسان فناظروهم ودفعهم دفعا رقيقاً وحمل عليهم الجنود والشاكرية حملة جرحوا فيها جماعة من قواد

ابن طاهر وأخذوا دابة ابن قار وابن جهشيار ورجل من فرض عبيد الله بن يحيى من الشاميين يقال له سعد الضبابي وجرحوا المعرف بأبي السنا ودفعوهم عن الجسر حتى صيروهم إلى باب عمرو بن مسعدة فلما رأى الذين بالجانب الشرقي منهم أن أصحابهم قد أزالوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر كبروا وحملوا يريدون العبور إلى أصحابهم وكان ابن طاهر قد أعد سفينة فيها شوك وقصب ليضرم فيها النار ويرسلها على الجسر الأعلى ففعل ذلك فأحرقت عامة سفنه وقطعته وصارت إلى الآخر فأدركها أهل الجانب الغربي ففرقوها وأطفئوا النار التي تعلقت بسفن الجسر وعبر من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي خلق كثير ودفعوا أصحاب ابن طاهر عن ساباط عمرو بن مسعدة وصاروا إلى باب ابن طاهر وصار الشاكرية والجندي إلى ساباط عمرو بن مسعدة وقتل من الفريقين إلى الظهر نحو من عشرة نفر وصار جماعة من الغوغاء والعاية إلى المجلس الذي يعرف بمجلس الشرطة في الجسر من الجانب الغربي إلى بيت يقال له بيت الرفوع فكسروا الباب وانتهبوا ما فيه وكان فيه أصناف من المتاع فاقتلوا عليه فلم يتركوا فيه شيئاً وكان كثيراً جليلاً وأحرق ابن طاهر الجسر لما رأى الجندي قد ظهروا على أصحابه وأمر بالحوانيت التي على باب الجسر التي تتصل بدرب سليمان أن تحرق بمئة وبسرة ففعل فاحترق فيها للتجار متاع كثير وتهدم حيطان مجلس صاحب الشرطة فلما ضربت الحوانيت بالنار حالت النار بين الفريقين وكبرت الجندي عند ذلك تكبيرة شديدة ثم انصرفوا إلى معسكرهم بباب حرب وصار الحسين بن اسماعيل مع جماعة من القواد والشاكرية إلى باب الشام فرقف على التجار والعامه فوبخهم على معونتهم الجندي وقال هؤلاء قاتلوا على خبزهم وهم معذورون وأنتم جيران الأمير ومن يجب عليه نصرته فلم يفعلتم ما فعلتم وأعنتم الشاكرية عليه ورميتم بالحجارة والأمير متحول عنكم ثم صار محمد بن أبي عون اليهم فقال لهم مثل ذلك وانصرف إلى ابن طاهر فمكث الجندي المشتغبون في مواضعهم ومعسكرهم وانضم إلى ابن طاهر جماعة من الاثبات وجمع جميع أصحابه فجعل بعضهم في داره وبعضهم

في الشارع النافذ من الجسر الى داره قد عباهم تعبية الحرب حذاراً من كربة الجند عليه اياماً فلم يكن لهم عودة فصار في بعض الايام التي كان من عودتهم ابن طاهر على وجل فيما ذكر رجلان من المشغبة استأمننا إليه فأخبره بعبورة أصحابهما فأمرهما بمائتي دينار ثم أمر الشاه بن ميكال والحسين بن إسماعيل بعد العشاء الآخرة بالمصير في جماعة من أصحابهما إلى باب حرب فتلفظا لأبي القاسم رئيس القوم وابن الخليل وكان من أصحاب محمد بن أبي عون فصاروا إلى ما هناك وكان أبو القاسم وابن الخليل قد صار كل واحد منهما عند مفارقة الرجلين اللذين صاروا إلى ابن طاهر ورجل آخر يقال له القمي وتفرق الشاكرية عنهما إلى ناحية خوفاً على أنفسهما فضى الشاه والحسين في طلبهما حتى خرجا من باب الأنبار وتوجها نحو جسر بطاطيا فذكر أن ابن الخليل استقبلهما قبل أن يصيرا إلى جسر بطاطيا فصاح بهما ابن الخليل وبمن معهما من هؤلاء وصاحوا به فلما عرفهم حمل عليهم فخرج منهم عدة فأحدثوا به وصار في وسط القوم فطعنه رجل من أصحاب الشاه فرمى به إلى الأرض فبعجه علي بن جهشيار بالسيف وهو في الأرض ثم حمل على بغل وبه رمق فلم يصلوا به إلى ابن طاهر حتى قضى وأمر الشاه بطرحه في كنيف في دهليز الدار إلى أن حمل إلى الجانب الشرقي وأما عبدان بن الموفق فإنه كان قد صار إلى منزله وإلى موضع اختفى فيه فدل عليه وأخذ وحمل إلى ابن طاهر وتفرق الشاكرية الذين كانوا يباب حرب وصاروا إلى منازلهم وقيد عبدان بن الموفق بقيدين فيهما ثلاثون رطلاً ثم صار الحسين بن إسماعيل إلى الحبس الذي هو فيه في دار العامة وقعد على كرسي ودعا به فسأله هل هو دسيس لأحد أو فعل ما فعل من قبل نفسه فأخبره أنه لم يدسه أحد وإنما هو رجل من الشاكرية طلب بخبزه فرجع الحسين إلى ابن طاهر فأعله ذلك فخرج طاهر بن محمد وأخوه إلى دار العامة الداخلة فقعدا وأحضرا من بات في الدار من القواد والحسين بن إسماعيل والشاه ابن ميكال وأحضرا عبدان فحمله رجلان فكان المخاطب له الحسين فقال أنت رئيس القوم فقال لا إنما أنا رجل منهم طلبت ما طلبوا فشتمه الحسين وقال حرب

ابن محمد بن عبد الله بن حرب كذبت بل أنت رئيس القوم وقد رأيناك تعيهم
 بباب حرب وفي المدينة وباب الشام فقال ما كنت لهم برأس وإنما أنا رجل
 منهم طلبت ما طلبوا فأعاد عليه الحسين الشتم وأمر بصفعه فصفع وأمر بسجبه
 فسحب بقيوده إلى أن أخرج من الدار وشتمه كل من لحقه ودخل طاهر بن محمد
 إلى أبيه فأخبره خبره وحمل عبدان على بقل ومضى به إلى الحبس وحمل ابن
 الخليل في زورق عبر به إلى الجانب الشرقي وصلب وأمر بعبدان فجرد وضرب
 مائة سوط بثمارها وأراد الحسين قتله فقال لمحمد بن نصر ما ترى في ضربه خمسين
 سوطاً على خاصرته فقال له محمد هذا شهر عظيم ولا يحل لك أن تصنع به هذا
 فأمر به فصلب حياً وحمل على سلم حتى صلب على الجسر وربط بالحبال فاستسقى
 بعد ما صلب فنعه الحسين فقيل له إن شرب الماء مات قال فاسقوه إذا فسقوه
 فترك مصلوباً إلى وقت العصر ثم حبس فلم يزل في الحبس يومين ثم مات اليوم
 الثالث مع الظهر وأمر بصلبه على الخشبة التي كان صلب عليها ابن الخليل ودفع ابن
 الخليل إلى أوليائه فدفن (وفي رجب) من هذه السنة خلع المعتز المؤيد أخاه
 من ولاية العهد بعده

ذكر الخبر عن سبب خلعه إياه

كان السبب في ذلك فيما بلغنا أن العلاء بن أحمد عامل أرمينية بعث إلى إبراهيم
 المؤيد بخمسة آلاف دينار ليصلح بها أمره فبعث ابن فرخان شاه إليها فأخذها فأغرى
 المؤيد الأتراك بعبسى بن فرخان شاه وخالفهم المغاربة فبعث المعتز إلى أخويه
 المؤيد وأبي أحمد فحبسهما في الجوسق وقيد المؤيد وصيره في حجرة ضيقة وأدر
 العطاء للأتراك والمغاربة وحبس كنجور حاجب المؤيد وضربه خمسين مفرقة
 وضرب خليفته أبا الهول خمسمائة سوط وطوف به على جبل ثم رضى عنه وعن
 كنجور فصرف إلى منزله وقد ذكر أنه ضرب أخاه المؤيد أربعين مفرقة ثم
 خلع بسامرا يوم الجمعة لسبع خلون من رجب وخلع بيغداد يوم الأحد لاجدى
 عشرة خلت من رجب وأخذت رقعة بخطه بخلع نفسه ولست بقين من رجب

من هذه السنة وقيل لثمان بقين منه كانت وفاة ابراهيم بن جعفر المعروف بالمؤيد
ذكر الخبر عن سبب وفاته

ذكر أن امرأة من نساء الأتراك جاءت محمد بن راشد المغربي فأخبرته أن
الأتراك يريدون اخراج ابراهيم المؤيد من الحبس وركب محمد بن راشد إلى
المعتز فأعله ذلك فدعا بموسى بن بغا فسأله فأذكر وقال يا أمير المؤمنين إنما
أرادوا أن يخرجوا أبا أحمد بن المتوكل لأنهم به كان في الحرب التي كانت وأما
المؤيد فلا فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب دعا بالقضاة والفقهاء والشهود
والوجوه فأخرج اليهم ابراهيم المؤيد ميتاً لا أثر به ولا جرح وحمل إلى أمه اسحاق
وهي أم أبي أحمد على حمار وحمل معه كفن وحنوط وأمر بدفنه وحول أبو أحمد
إلى الحجرة التي كان فيها المؤيد و ذكر ان المؤيد أدرج في لحاف سمور ثم أمسك
طرفاه حتى مات و قيل إنه أفضد في حجر من ثلج ونضدت عليه حجارة الثلج
فمات برداً (وفي شوال) منها قتل أحمد بن محمد المستعين

ذكر الخبر عن قتله

ذكر ان المعتز لما تم بقتل المستعين ورد كتابه على محمد بن عبد الله بن طاهر
بنكته وأمره بتوجيه أصحاب معاونه في الطساسيج ثم ورد عليه منه بعد ذلك
كتاب مع خادم يدعى سبياً يؤمر فيه بالكتاب إلى منصور بن نصر بن حمزة وهو
على واسط بتسليم المستعين إليه وكان المستعين بها مقبلاً وكان الموكل به ابن أبي
خميسة وابن المظفر بن سيسل ومنصور بن نصر بن حمزة وصاحب البريد فكتب
محمد في تسليم المستعين إليه ثم وجه فيما قيل أحمد بن طولون التركي في جيش
فأخرج المستعين لست بقين من شهر رمضان فوافى به القاطول لثلاث خلون من
شوال وقيل إن أحمد بن طولون كان موكلاً بالمستعين فوجه سعيد بن صالح إلى
المستعين في حمله فصار إليه سعيد فحمله وقيل إن سعيداً إنما تسلم المستعين من ابن
طولون في القاطول بعد ما صار به ابن طولون إليها ثم اختلف في أمرهما فقال
بعضهم قتله سعيد بالقاطول فلما كان غد اليوم الذي قتله فيه أحضر جواريه

وقال انظرن إلى مولا كن قد مات وقد قال بعضهم بل أدخله سعيد وابن طولون
سامرا ثم صار به سعيد إلى منزلة له فعذبه حتى مات ه وقيل بل ركب معه في
زورق ومعه عدة حتى حاذى به فم دجيل وشد في رجله حجرا وألقاه في الماء
وذكر عن متطيب كان مع المستعين نصراني يقال له فضلان أنه قال كنت معه حين
حمل وأنه أخذ به على طريق سامرا فلما انتهى إلى نهر نظر إلى موكب وأعلام
وجماعة فقال لفضلان تقدم فانظر من هذا فان كان سعيدا فقد ذهبت نفسي قال
فضلان فتقدمت إلى أول الجيش فسألهم فقالوا سعيد الحاجب فرجعت إليه فأعلمته
وكان في قبة تعادله امرأة فقال إن الله وإنا إليه راجعون ذهبت نفسي والله وتأخرت
عنه قليلا ه قال فلقية أول الجيش فأقاموا عليه وأنزلوه ودابته فضربوه ضربة
بالسيف فصاح وصاحت ديته ثم قتل فلما قتل انصرف الجيش ه قال فصرت إلى
الموضع فاذا هو مقتول في سراويل بلا رأس وإذا المرأة مقتولة وبها عدة ضربات
فطر حنا عليهما نحن تراب النهر حتى واريناهما ثم انصرفنا قال وآتى المعتز برأسه
وهو يلعب بالشطرنج فقبل هذا رأس المخلوع فقال ضعوه هنالك ثم فرغ من
لعبه ودعا به فنظر إليه ثم أمر بدفنه وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم وولي معونة
البصرة ه وذكر عن بعض غلمان المستعين أن سعيدا لما استقبله أنزله ووكل به
رجلا من الأتراك يقتله فسأله أن يمهل حتى يصل ركعتين وكانت عليه جبة فسأل
سعيد التركي الموكل بقتله أن يطلبها منه قبل قتله ففعل ذلك فلما سجد في الركعة
الثانية قتله واحتز رأسه وأمر بدفنه وخفي مكانه وقال محمد بن مروان بن أبي الجنوب
ابن مروان بن أبي حفصة في أمر المؤيد ويمدح المعتز

أنت الذي يمسك الدنيا إذا اضطربت	يا مسك الدين والدنيا إذا اضطربا
إن الرعية أبقاك الإله لها	ترجو بعدلك أن تبقى لها حقبًا
لقد عُنيت بحرب غير هينة	وكان عودك نبعا لم يكن غربا
ما كنت أول رأس خائنه ذنب	والرأس كنت وكان الناكث الذنبا
لو كان تم له ما كان دبره	لاصبح الملك والإسلام قد ذهب

أراد يُهْلِكُ دُنْيَانَا وَيُعْطِيهَا
 لِمَا أَرَادَ وَثُوبًا مِنْ سَفَاهَتِهِ
 لَقَدْ رَمَاكَ بِسَهْمٍ لَمْ يُصِيبَكَ بِهِ
 لَقَدْ رَعَيْتَ لَهُ مَا كَانَ مِنْ سَبَبٍ
 كَحَسَنِ فَعْلِكَ لَمْ يَفْعَلْ أَخٌ بِأَخٍ
 قَدْ كُنْتَ مُشْتَغَلًا بِالْحَرْبِ ذَا تَعَبٍ
 قَدْ كَانَ يَأْذَا النَّدَى يُعْطَى بِمَا طَلِبَ
 وَكُنْتَ أَكْثَرَ بَرًّا مِنْ أَبِيهِ بِهِ
 وَكَانَ قَرِيبَ سَرِيرِ الْمَلِكِ بِمَجْلِسِهِ
 وَكَانَ فِي نِعْمٍ زَالَتْ وَكَانَ لَهُ
 أَمْسَى وَحِيدًا وَقَدْ كَانَتْ مَوَاكِبُهُ
 أَيْنَ الصُّفُوفِ الَّتِي كَانَتْ تَقُومُ لَهُ
 وَذَلِكَ بَعْدَ تَمَادِيهِ وَتَخَوُّتِهِ
 وَقَدْ فَسَخَتْ عَنِ الْأَعْنَاقِ بَيْعَتُهُ
 لَقَبْتَهُ لَقَبًا مِنْ بَعْدِ إِمْرَتِهِ
 كَسَوْتَهُ ثُوبَ عِزٍّ فَاسْتَهَانَ بِهِ
 كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ فِيهَا كُنْتَ تَشْرِكُهُ
 شَبِيهُهُ بِسِرَاجٍ كَانَ ذَا لَهَبٍ
 أَمْسَتْ قَطِيعُهُ إِبْرَاهِيمَ قَدْ قَطَعَتْ
 وَمَا تَوَاحَدُ يَاحِلْفَ النَّدَى أَحَدًا
 إِيَّيَ بِمَدْحِ بَنِي الْعَبَّاسِ ذُو حَسَبٍ
 إِنْ التَّقَى يَا بَنِي الْعَبَّاسِ أَدْبِكُمْ
 مَنْ كَانَ مُقْتَضِبًا فِي حَوْلٍ مَدْحِكُمْ
 ذَكَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَارِسِيِّ أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ سَامِرَةَ أَمَلُوا عَلَيْهِ بِمَا عَمِلَهُ

وقد أراد هلاك الدين والعطبا
 أمسى عليه إمام العدل قد وثبا
 ومن رماك عليه سهمه انقلبا
 فما رعى لك إحسانا ولا سببا
 كنا لذاك شهودا لم نكن غيبا
 وكان يلعب ما كلفته تعبنا
 وكنت ياذا الندى تعطيه ما طلبنا
 ولم تكن بأخ في البر كنت أبا
 فقد تباعد منه بعد ما اقتربا
 باب يزار فأمسى اليوم محتجبا
 عشرين ألفا تراهم خلفه عصبا
 كما يقوم إذا ما جاء أو ذهبنا
 كالحوت أصبح عنه الماء قد نضبنا
 فلا خطيب له يدعو إذا اختطبا
 والله بدله بالإمرة اللبنا
 ولم يصنه فأمسى عنه مقتضبنا
 والله أخرجها منها بما اكتسبنا
 فما تركت له نورا ولا لهبا
 جبل الصفاء وحبل الود فانقضبا
 حتى تبين فيه النكث والريبنا
 وكان مدح بني العباس لي حسبا
 حتى استفادت قريش منكم الأدبا
 فلست فيه بحمد الله مقتضبنا

بعض أهلها على ألسن الأتراك أن المعتز لما أفضت إليه الخلافة وقلده الله القيام
بأمر عباده في المشارق والمغارب والبر والبحر والبدو والحضر والسهل والجبل
تألم بسوء اختيار أهل بغداد وقتلهم فأمر المعتز بالله بإحضار جماعة ممن صفت
أذهانهم وورقت طبائهم ولطف ظنهم وصحت نحائهم وجادت غرائزهم وكملت
عقولهم بالمشورة فقال أمير المؤمنين أما تنظرون إلى هذه العصابة التي ذاع نفاقهم
وغار شأؤهم الهمج الطغام والأوغاد الذين لا مسكة بهم ولا اختيار لهم ولا تمييز
معهم قد زين لهم تقصم الخطا سوء أعمالهم فهم الأقلون وإن كثروا
والمذمومون إن ذكروا وقد علمت أنه لا يصلح لقود الجيوش وسد الثغور
وإبرام الأمور وتدير الأقاليم إلا رجل قد تكاملت فيه خلال أربع
حزم يقف به عند موارد الأمور حقائق مصادرها وعلم يحجزه
عن التهور والتغريب في الأشياء إلا مع إمكان فرصتها وشجاعة لا ينقصها الملل
مع تواتر حوائجها وجود يهون به تبذير جلائل الأموال عند سؤاها وأما الثلاث
فسرعة مكافأة الاحسان إلى صالح الاعوان وثقل الوطأة على أهل الزرع والعدوان
والاستعداد للحوادث إذ لا تؤمن نوائب الزمان وأما الاثنتان فإسقاط الحاجب
عن الرعية والحكم بين القوى والضعيف بالسوية وأما الواحدة فالتيقظ في الأمور
مع عدم تأخير عمل اليوم لغد فماترون وقد اخترت رجالاتهم من موالى أحد
شديد الشكيمة ماضى العزيمة لا تبطره السراء ولا تدهشه الضراء لا يهاب ما وراءه
ولا يهوله ما تلقاه وهو كالخريش في أصل السلام إن حرك حمل وإن نهش قتل
عدته عتيدة ونقمة شديدة يلقى الجيش في النفر القليل العدد بقلب أشد من الحديد
طالب للنار لا يفله العساكر بأسل البأس مقتضب الانفاس لا يعود ما طلب
ولا يفوته من هرب وإرى الزناد طلع العباد لا يشره الرغائب ولا يعجزه
النوائب إن ولي كفى وإن وعد وفى وإن نازل فبطل وإن قال فعل ظله لوليه
خليل وبأسه في الهياج عليه دليل يفوق من ساماه ويعجز من ناواه ويتعب من
جاراه وينعش من والاه فقام إليه رجل من القوم فقال قد جمع الله لك يا أمير المؤمنين

فضائل الأدب وخصك يارث النبوة وألقى اليك أزمة الحكمة ووفر نصيبك من حياء الكرامة وفسح لك في الفهم ونور قلبك بأنفس العلوم وصفاء الذهن فأفصح عن القلب البيان وأدرك فهمك يا أمير المؤمنين ما والله خبيره على من لم يُحِبَّ بما حبيت من المنن العظام والأيدى الجسام والفضائل المحموده وشرف الطباع فنظقت الحكمة على لسانك فما ظننته فهو صواب وما فهمته فهو الحق الذي لا يعاب وأنت والله يا أمير المؤمنين نسيج وحده وقرير دهره لا يبلغ كلية فضله الوصف ولا يحصر أجزاء شرف فضله النعت ثم أمر أمير المؤمنين بالعقد لأنصاره على النواحي وأطاعهم في أشعار أعدائهم وأبشارهم ودمائهم فلما باغ محمد بن عبد الله ما أمر به في النواحي أنشأ كتاباً نسخته أما بعد فان زيغ الهوى صدَفَ بكم عن حزم الرأي فأقحمكم حبايل الخطا ولو ملكتم الحق عليكم وحكمتم به فيكم لاوردكم البصيرد ونفى عنكم غيابة الحيرة والآن فان تجنحوا للسلم تحقنوا دماءكم وترغدوا عيشكم ويصفح أمير المؤمنين عن جريرة جارمكم وأخلى لكم ذرورة سبوغ النعمة عليكم وان مضيم على غلوائكم وسول لكم الأمل أسوأ أعمالكم فأذنوا بحرب من الله ورسوله بعد نبد المعذرة اليكم واقامة الحججة عليكم ولئن سُنت الغارات وشب حرام الحرب ودارت رحاها على قطبها وحسمت الصوارم أوصال حُماتها واستجرت العوالي من نهمها ودعيت نزال والتعم الابطال وكلحت الحرب عن أنيابها أشداقها وألقت للتجر دعنها قناعها واختلفت أعناق الخيل وزحف أهل النجدة الى أهل البغي لتعلن أي الفريقين أسمح بالموت نفسا وأشد عند اللقاء بطشاً ولات حين معذرة ولا قبول فدية وقدأ عذر من أنذر وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فبلغ كتاب محمد بن عبد الله الأتراك فكتبوا جواب كتابه ان شخص الباطل تصور لك في صورة الحق فتخيل لك الغي رشداً كسر اب ببيعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاء لم يجده شيئاً ولو راجعت غروب عقلك أنارك برهان البصيرة وحسم عنك مواد الشبهة لكن حصت عن سنة الحقيقة ونكصت على عقيبك لما ملك طباعك من دواعي الحيرة فكنت في الإصغاء لهتافه والتجرد إلى وروده

كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران ولعمرك يا محمد لقد ورد وعدك لنا
ووعيدك إيانا فلم يُدنا منك ولم يُبثنا عنك إذ كان فخص اليقين قد كشف عن
مكون ضميرك وألفاك كالمكتفي بالبرق نهجا إذا أضاء له مشى فيه وإذا أظلم عليه
قام ولعمرك لئن اشتد في البغي شأوك وامتعت بضباة من الأمل ليكون أمرك
عليك غمة ولنا تينك بجنود لا قبل لك بها ولنخرجك منها ذليلا وأنت من
الصاغرين ولولا انتظارنا كتاب أمير المؤمنين بإعلامنا مانعمل في شاكلته بلغنا
بالسياط النياط وغمدنا السيوف وهي كالة وجعلنا عاليها سافلها وجعلناها مأوى
الظلمات والحيات والبوم وقد ناديناك من كذب وأسمعناك إن كنت حيا فإن تجب
تفزع وإن تاب إلا غيا نخزيك به وعمما قليل لتصبحن نادمين (وفي) أول يوم
من رجب من هذه السنة كانت بين المغاربة والآتراك ملحمة وذلك أن المغاربة
اجتمعت فيه مع محمد بن راشد ونصر بن سعيد فغابوا الآتراك على الجوسق
وأخرجوهم منه وقالوا لهم في كل يوم تقتلون خليفة وتخلعون آخر وتقتلون
وزيرا وكانوا قد وثبوا على عيسى بن فرخان شاه فتناولوه بالضرب وأخذوا دوابه
ولما أخرجت المغاربة الآتراك من الجوسق وغلبوهم على بيت المال أخذوا
خمسين دابة مما كان الآتراك يركبونها فاجتمع الآتراك وأرسلوا إلى من بالكرخ
والدور منهم فلاقواهم والمغاربة فقتل من المغاربة رجل فأخذت المغاربة قاتله
وأعانت المغاربة الغوغاء والشاكرية فضعفت الآتراك وانقادوا للمغاربة فأصلح
جعفر بن عبد الواحد بين الفريقين فاصلحوا على أن لا يحدثوا شيئا ويكون
في كل موضع يكون فيه رجل من قبل أحد الفريقين يكون فيه آخر من
الفريق الآخر فكثروا على ذلك مدة وبلغ الآتراك اجتماع المغاربة إلى محمد بن
راشد ونصر بن سعيد واجتمع الآتراك إلى بايكباك فقالوا نطلب هذين الرأسين
فإن ظفرنا بهما فلا أحد ينطق وكان محمد بن راشد ونصر بن سعيد قد اجتمعا في
صدر اليوم الذي عزم الآتراك فيه على الوثوب بهما ثم انصرفا إلى منازلها فبلغهما
أن بايكباك قد صار إلى منزل ابن راشد فعدل محمد بن راشد ونصر بن سعيد إلى

منزل محمد بن عزون ليكونا عنده حتى يسكن الأتراك ثم يرجعا الى جمعهما فغمز
بهما بايكباك رجل ودله عليهما وقيل ان ابن عزون هو الذي دس من دل بايكباك
والأتراك عليهما فأخذهما الأتراك فقتلوهما فباع ذلك المعتز فأراد قتل ابن عزون
فكلم فيه فنفاه الى بغداد (وفيها) حمل محمد بن علي بن خاف العطار وجماعة من الطالبين
من بغداد الى سامرا فيهم أبو أحمد محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن حسن بن
حسن بن علي بن أبي طالب وحمل معهم أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى وذلك
ثمان خلون من شعبان منها

ذكر السبب في حملهم

وكان السبب فيما ذكر أن رجلا من الطالبين شخص من بغداد في جماعة من
الجيشية والشاكرية الى ناحية الكوفة وكانت الكوفة وسوادها من عمل أبي الساج
في تلك الأيام وكان مقبلا ببغداد لمناظرة ابن طاهر إياه في الخروج الى الري فلما
بلغ ابن طاهر خبر الطالب الشاخص من بغداد الى ناحية الكوفة أمر أبا الساج
بالشخص الى عمله بالكوفة فقدم أبو الساج خايفته عبد الرحمن الى الكوفة
فلقى أبا الساج أبو هاشم الجعفرى مع جماعة معه من الطالبين ببغداد فكلموه في
أمر الطالب الشاخص الى الكوفة فقال لهم أبو الساج قولوا له يقتضى عنى ولا أراه
فلما صار عبد الرحمن خليفة أبي الساج الى الكوفة ودخاها رُمى بالحجارة حتى
صار الى المسجد فظنوا أنه جاء لحرب العلوى فقال لهم انى لست بمامل إنما أنا رجل
وجهت لحرب الأعراب فكفوا عنه وأقام بالكوفة وكان أبو أحمد محمد بن جعفر
الطالبى الذى ذكرت أنه حمل من الطالبين الى سامرا كان المعتز ولاء الكوفة
بعد ما هزم مزاحم بن خاقان العلوى الذى كان وجه لقتاله بها الذى قدمضى ذكره
قبل في موضعه فمات فيما ذكر أبو أحمد هذا في نواحي الكوفة وأذى الناس
وأخذ أموالهم وضياعهم فلما أقام خليفة أبي الساج بالكوفة لطف لابي أحمد العلوى
هذا وأنسه حتى خالطه في المواكاة والمشاركة وداخله ثم خرج متنزدا معه الى
بستان من بساتين الكوفة فأسى وقد عي له عبد الرحمن أصحابه فقيده وحمله مقيدا

بالليل على بغال الدخول حتى ورد به بغداد في أول شهر ربيع الآخر فلما أتى به
محمد بن عبد الله حبسه عنده ثم أخذ منه كفيلاً وأطلقه ووجدت مع ابن أخ لمحمد
ابن علي بن خلف العطار كتب من الحسن بن زيد فكتب يخبره إلى المعتز فورد
الكتاب بحمله مع عتاب بن عتاب وحمل هؤلاء الطالبين فحملوا جميعاً مع حسين
فارسا وحمل أبو أحمد هذا وأبو هاشم الجعفري وعلي بن عبيد الله بن عبد الله
ابن حسن بن جعفر بن حسن بن علي بن أبي طالب وتحدث الناس في
علي بن عبيد الله أنه إنما استأذن في المصير إلى منزله بسامرا فأذن له ووصله فيما
قيل محمد بن عبد الله بألف درهم لأنه شكاه إليه ضيقه وودع أبو هاشم أهله وقيل
إن سبب حمل أبي هاشم إنما كان ابن الكردية وعبد الله بن داود بن عيسى بن
موسى قالاً للمعتز إنك إن كتبت إلى محمد بن عبد الله في حمل داود بن القاسم لم
يحمه فاكتب إليه وأعلمه أنك تريد توجيهه إلى طبرستان لاصلاح أمرها فاذا
صار إليك رأيت فيه رأيك فحمل علي هذا السيل ولم يعرض له بمكروه (وفيها)
ولي الحسن بن أبي الشوارب قضاء القضاة وكان محمد بن عمران الضبي مؤدب
المعتز قد سمي رجلاً للمعتز للقضاء نحو ثمانية رجال فيهم الخانجي والخصاف
وكتب كتبهم فوقع فيه شفيح الخادم ومحمد بن ابراهيم بن الكردية وعبد السميع
ابن هارون بن سليمان بن أبي جعفر وقالوا انهم من أصحاب ابن أبي داود وهم
رافضة وقدرية وزيدية وجهمية فأمر المعتز بطردهم واخراجهم إلى بغداد ووثب
العامة بالخصاف وخرج الآخرون إلى بغداد وعزل الضبي الاعن المظالم وذكر
أن أرزاق الأتراك والمغاربة والساكرية قدرت في هذه السنة فكان مبلغ
ما يحتاجون إليه في السنة مائتي ألف ألف دينار وذلك خراج المملكة كلها لستين
(وفيها) توجه أبو الساج إلى طريق مكة وكان سبب ذلك فيما قيل أن وصيفاً
لما صلح أمره ودفع المعتز إليه خاتمه كتب إلى أبي الساج يأمره بالخروج إلى طريق
مكة ليصلحه ووجه إليه من المال ما يحتاج إليه فأخذ في الجهاز فكتب محمد بن
عبد الله يسأل أن يصير طريق مكة إليه فأجيب إلى ذلك فوجه أبو الساج من قبله

وفي أول ذي الحجة عقد لعيسى بن الشيخ بن السليل على الرملة فأنفذ خليفته
 أبا المغراء إليها فقبل أنه أعطى بغا أربعين ألف دينار على ذلك أو ضمنها إليه (وفيها)
 كتب وصيف إلى عبد العزيز بن أبي دلف بتوليته الجبل وبعث إليه بمخلع فتولى ذلك
 من قبله (وفيها) قتل محمد بن عمرو الشاربي بديار ربيعة قتله خليفة لا يوب بن
 أحمد في ذي القعدة (وفيها) سخط على كنجور وأمر بحبسه في الجوسق ثم حمل
 إلى بغداد مقيداً ثم وجه به إلى اليمامة فحبس هنالك (وفيها) أغار ابن جستان
 صاحب الديلم مع أحمد بن عيسى العلوي والحسن بن أحمد الكوكبي على الري
 فقتلوا وسبوا وكان بها حين قصدوها عبد الله بن عزيز فهرب منها فصالحهم أهل
 الري على ألفي ألف درهم فأدوها وارتحل عنها ابن جستان وعاد إليها ابن عزيز
 فأسر أحمد بن عيسى وبعث به إلى نيسابور (وفيها) مات اسماعيل بن يوسف
 الطالب الذي كان فعل بمكة ما فعل (وحج) فيها بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن
 المنصور من قبل المعتز

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من عقد المعتز في اليوم الرابع من رجب لموسى بن بغا الكبير
 على الجبل ومعه من الجيش يومئذ من الأتراك ومن يجرى مجراهم ألفان وأربعمائة
 وثلاثة وأربعون رجلاً منهم مع مفلح ألف ومائة وثلاثون رجلاً (وفيها) أوقع
 مفلح وهو على مقدمة موسى بن بغا بعبد العزيز بن أبي دلف ثمان ليال بقين من
 رجب من هذه السنة وعبد العزيز في زهاء عشرين ألفاً من الصعاليك
 وغيرهم وكانت الواقعة بينهما فيما قيل خارج همدان على نحو من ميل فهزمه مفلح
 ثلاثة فراسخ يقتلون ويأسرون ثم رجع مفلح ومن معه سالمين وكتب بالفتح في
 ذلك اليوم فلما كان في شهر رمضان عبأ مفلح خيله نحو الكرج وجعل لهم كينين
 ووجه عبد العزيز عسكرياً فيه أربعة آلاف فقاتلهم مفلح وخرج كين مفلح على

أصحاب عبدالعزیز فانہزموا ووضع أصحاب مفلح فیہم السیف فقتلوا وأسرُوا
 وأقبل عبدالعزیز معینا لأصحابہ فانہزم بانہزام أصحابہ وترك الکرج وعضی إلى
 قلعة له فی الکرج یقال له دیز متحصنا بہا ودخل مفلح الکرج فأخذ جماعة من آل
 أبی دلف أسرا وأخذ نساء من نسائہم یقال إنه کان فیہم أم عبدالعزیز فأوثقہم
 وذكر أنه وجہ سبعین حملا من الرؤس إلى سامرا واعلاما كثيرة و شخص
 فیہا موسی بن بغا من سامرا إلى ہمدان فنزلها (وفیہا) خلع المعتز علی بغا الشراہی
 فی شہر رمضان وألبسه التاج والوشاحین فخرج فیہما إلى منزله (وفیہا) قتل
 وصیف الترمکی وذلك لثلاث بقین من شوال منها وكان السبب فی ذلك فیما ذکر
 أن الأتراك والفراغنة والأشروسنیة شغبوا وطلبوا أرزاقہم لأربعة أشهر فخرج
 الیہم بغا ووصیف وسیما الشراہی فی نحو من مائة انسان من أصحابہم فکلمہم
 وصیف وقال ماتریدون قالوا أرزاقنا فقال خذوا تراہبا وهل عندنا مال وقال بغا
 نعم نسأل امیر المؤمنین فی ذلك ونتناظر فی داراشناس وینصرف عنکم من لیس
 منکم فدخلوا داراشناس ومضى سیما الشراہی منصرفا إلى سامرا ثم تبعه بغا
 لاستئثار الخلیفة فی أعطائہم وكان وصیف فی أیدیہم فوثب علیہ بعضهم فضربه
 بالسیف ضربتین ووجاہ آخر بسکین فاحتمله نوشری بن طاجبک وهو أحد
 قواده إلى منزله فلما أبطأ علیہم بغا ظنوا أنهم فی التعبئة علیہم فاستخرجوه من
 منزل نوشری فضربوه بالطبرزینات حتی کسروا عاضدیہ ثم ضربوا عنقه ونصبوا
 رأسه علی محراک تنور وصدت العامة بسامرا الانتہاب لمنازل وصیف وولده فرجع
 بنو صیف فتمنوا منازلہم ثم جعل المہتمماکان إلى وصیف من الأمور إلى بغا الشراہی
 وفی یوم الفطر من هذه السنة قتل بندار الطبری

ذکر سبب قتله

فكان سبب ذلك أنه حکم بالبوازیج بحکم بدعی مساور بن عبدالحمید فی رجب
 من هذه السنة فوجه المعتز الیہ فی شہر رمضان ساتکین فقال إلى ناحية طریق
 خراسان فوجه محمد بن عبدالله الیہ وذلك أن طریق خراسان کان الیہ بندار

ومظفر بن سبيل مسلحة فلما صار ابدسكرة الملك أقاما فذكر أن بندار خرج في آخر يوم من شهر رمضان متصيذاً فبعُد في طلب الصيد حتى جاوز دور الدسكرة بنحو فرسخ فيبناه وكذلك إذ نظر إلى علمين مقبلين معهما جماعة مقبلة نحو الدسكرة فوجه بعض أصحابه لينظر ما الاعلام فأخبره صاحب الجماعة أنه عامل كرخ جُدان وأنه انتهى إليه أن رجلا يقال له مساور بن عبد الحميد من الدهاقين من أهل البوازيج شري وأنه بلغه أنه يصير إلى كرخ جُدان فلما بلغه ذلك خرج هار بالي الدسكرة ليأنس بقرب بندار ومظفر فانصرف بندار من ساعته إلى المظفر فقال له إن الشاري يقصد كرخ جُدان ويريدنا فاهض بنا نتلقاه فقال له المظفر قد أمسينا ونريد أن نصلي الجمعة وغدا العيد فاذا انقضى العيد قصدناه فأبى بندار ومضى من ساعته طمعا بالمظفر بالشاري وحده دون مظفر فأقام مظفر ولم يبرح من الدسكرة وبين الدسكرة وتل عكبراء ثمانية فراسخ وبين تل عكبراء وموضع الواقعة أربعة فراسخ نصار بندار إلى تل عكبراء فوافاها عند العتمة ليلة الفطر فعلف دوابه شيئاً ثم ركب فصار حتى أشرف على عسكر الشاري ليلاً وهم يصلون ويقرأون القرآن فأشار عليه بعض أصحابه وخاصته ان يبيتهم وهم غارون فأبى وقال لا حتى أنظر اليهم وينظرون إلى فوجه فارسين أو ثلاثة ليأتوه بخبرهم فلما قربوا من عسكرهم نذروا بهم فصاحوا السلاح وركبوا فتواقفوا إلى أن أصبحوا ثم اقتتلوا فلم يمكروا أصحاب بندار أن يرموا بسهم واحد وكانوا زهاء ثلثمائة فارس ورجال فعباهم ميمنة وميسرة وساقة وأقام هو في القلب فحمل عليهم مساور وأصحابه فثبت لهم بندار وأصحابه ثم انحدر لهم الشراة عن موضع عسكرهم ومبيتهم ليطمع بندار وأصحابه في النهب فلم يعرض بندار وأصحابه لعسكرهم ثم كر الشراة عليهم بالسيوف والرماح وهم زهاء سبعمائة فصبوا الفريقان فصار الشراة إلى السيوف دون الرماح فقتل من الشراة نحو من خمسين رجلاً ومن أصحاب بندار مثلهم ثم حمل الشراة حملة فاقطعوا من أصحاب بندار نحو من مائة رجل فصبوا لهم المائة ساعة ثم قتلوا جميعاً وانهمز بندار وأصحابه فجعلوا يقطعونهم

قطعة بعد قطعة فيقتلونهم وأمن بندار في الهرب فطلبوه فلحقوه بقرب تل عكبراء على قدر أربعة فراسخ من موضع الواقعة فقتلوه ونصبوا رأسه ونجا من أصحاب بندار نحو من خمسين رجلا وقيل مائة رجل انحازوا عن الواقعة عند اشتغال الخوارج بمن كانوا يقطعون منهم وانتهى خبره إلى مظفر وهو مقيم بالديسكرة فتنحى من الديسكرة إلى ما قرب من بغداد ووصل خبر مقتله إلى محمد بن عبد الله بعد الفطر فذكر أنه لم يشرب ولم يله كما كان يفعل غمًا بما ورد عليه من مقتله ثم مضى مساور من فوره إلى حلوان فخرج إليه أهلها فقاتلوه فقتل منهم أربعمئة إنسان وقتلوا جماعة من أصحاب الشاري وقتل عدة من حجاج خراسان كانوا بحلوان فأعانوا أهل حلوان ثم انصرفوا عنهم (وليلة) أربع عشرة من ذي القعدة منها انخسف القمر فغرق كله أو غاب أكثره ومات محمد بن عبد الله بن طاهر مع انتهاء خسوفه فيما ذكر وكانت علته التي مات فيها قروحًا أصابته في حلقه ورأسه فذبحته وذكر أن القروح التي كانت في حلقه ورأسه كانت تدخل فيها الفتائل فلما مات تنازع الصلاة عليه أخوه عبيد الله وابنه طاهر فصلى عليه ابنه وكان أوصى بذلك فيما قيل ثم وقع بين عبيد الله بن عبد الله أخى محمد بن عبد الله وبين حشم محمد بن عبد الله تنازع حتى سلوا السيوف عليه ورمى بالحجارة ومالت الغوغاء والعامامة وموالى اسحاق بن إبراهيم مع طاهر بن محمد ابن عبد الله بن طاهر ثم صاحوا طاهرًا منصور فعبّر عبيد الله إلى ناحية الشرقية إلى داره ومال معه القواد لاستخلاف محمد بن عبد الله كان إياه على أعماله ووصيته بذلك وكتابه بذلك إلى عماله ثم وجه المعتز الخلع وولاية بغداد إلى عبيد الله وأمر عبيد الله الذي أتاه بالخلع من قبل المعتز فيما قيل بخمسين ألف درهم (نسخة الكتاب) الذي كتبه محمد بن عبد الله إلى عماله باستخلافه أخاه عبيد الله بعده (أما بعد) فإن الله عز وجل جعل الموت حتمًا مقضيا جاريا على الباقيين من خلقه حسبما جرى على الماضين وحقيق على من أعطى حظًا من توفيق الله أن يكون على استعداد للحلول مالا بد منه ولا يحيص عنه في كل الأحوال وكتابي

هذا وأنا في علة قد اشتد الاشفاق منها وكاد الإياس يغلب على الرجاء فيها فإن
يُبَلِّغُ الله ويدفع بقدرته وكريم عاقبه وإن يحدث بي الحدث الذي هو سبيل
الأولين والآخريين فقد استخلفت عبيد الله بن عبد الله مولى أمير المؤمنين أخى
الموثوق باقتفائه أرى وأخذه بسد ما أنا بسبيله من سلطان أمير المؤمنين إلى أن
يأتيه من أمره ما يعمل بحسبه فاعلم ذلك واتمر فيما تتولاه بما يرد به كتب
عبيد الله وأمره إن شاء الله وكتب يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة
سنة ٢٥٣ (وفيها) نفي المعتز أبا أحمد بن المتوكل إلى واسط ثم إلى البصرة ثم
رُد إلى بغداد وأنزل إلى الجانب الشرقى في قصر دينار بن عبد الله (وفيها) نفي
أيضاً علي بن المعتصم إلى واسط ثم رُد إلى بغداد فيها (وفيها) مات مزاحم بن
عاقان بمصر في ذى الحجة (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد بن
سليمان الزينبي (وفيها) غزا محمد بن معاذ بالمسلمين في ذى القعدة من ناحية
مطية فهزموا وأسر محمد بن معاذ (وفيها) التقى موسى بن بغا والكوكبي
الطالبي على فرسخ من قزوين يوم الاثنين سلخ ذى القعدة منها فهزم موسى
الكوكبي فلقق بالديلم ودخل موسى بن بغا قزوين و ذكر لي بعض من شهد
الوقعة أن أصحاب الكوكبي من الديلم لما التقوا بموسى وأصحابه صفوا صفوا
وأقاموا ترستهم في وجوههم يتقون بذلك سهام أصحاب موسى فلما رأى موسى
أن سهام أصحابه لاتصل إليهم مع ما قد فعلوا أمر بمأمة من النفط أن يُصب
في الأرض التي التقى هو وهم فيها ثم أمر أصحابه بالاستطراد لهم واظهار هزيمة
منهم ففعل ذلك أصحابه فلما فعلوا ذلك ظن الكوكبي وأصحابه أنهم انهزموا
فتبعوهم فلما علم موسى أن أصحاب الكوكبي قد توسطوا النفط أمر بالنار
فاشتعلت فيه فأخذت فيه النار وخرجت من تحت أصحاب الكوكبي فجعلت
تحرثهم وهرب الآخرون وكان هزيمة القوم عند ذلك ودخول موسى
قزوين (وفيها) لقي خطار مش مساور الشاري بناحية جلولاء في ذى الحجة
فهزمه مساور

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من مقتل بغا الشرايى

ذكر الخبر عن سبب مقتله

ذكر أن السبب في ذلك كان أنه كان يحض المعتز على المصير الى بغداد والمعتز يأبى ذلك عليه ثم ان بغا اشتغل مع صالح بن وصيف في خاصته بعُرس جمعة بليت بغا كان صالح بن وصيف تزوجها للنصف من ذى القعدة فركب المعتز ليلا ومعه أحمد بن اسرائيل الى كرخ سامرا يريد بايكباك ومن كان معه على مثل ما هو عليه من انحرافه عن بغا وكان سبب انحرافه عنه فيما ذكر أنهما كانا في شراب لها يشربانه فعربد أحدهما على صاحبه فتهاجرا لذلك وكان بايكباك بسبب ذلك هاربا من بغا مستخفيا منه فلما وافى المعتز بمن معه الكرخ اجتمع مع بايكباك أهل الكرخ وأهل الدور ثم أقبلوا مع المعتز الى الجوسق بسامرا وبلغ ذلك بغا فخرج في غلمانة وهم زهاء خمسمائة ومثلهم من ولده وأصحابه وقواده وصار الى نهر نيزك ثم تنقل الى مواضع ثم صار الى السن ومعه من العين تسع عشرة بدرة دنانير ومائة بدرة دراهم أخذها من بيت ماله وبيوت أموال السلطان فأنفق منها شيئا بسيرا حتى قتل و ذكر أنه لما بلغه أن المعتز قد صار الى موضع الكرخ مع أحمد بن اسرائيل خرج في خاصة قواده حتى صار الى تل عكبراء ثم مضى فصار الى السن فشكا أصحابه بعضهم الى بعض ما هم فيه من العسف وانهم لم يخرجوا معهم بمضارب ولا ما يتدفأون به من البرد وانهم في شتاء وكان بغا في مضرب له صغير على دجلة كان يكون فيه فأتاه ساتكين فقال أصلح الله الامير قد تكلم أهل العسكر وخاضوا في كذا وأنا رسولهم اليك فقال كلهم يقول مثل قولك قال نعم وإن شئت فابعث اليهم حتى يقولوا مثل قولى قال دعنى الليلة حتى أنظر ويخرج اليكم أمرى بالغداة فلما جن عليه الليل دعا بزورق فركبه مع خادمين معه وحمل

معه شيئاً من المال ولم يحمل معه سلاحاً ولا سكيناً ولا عموداً ولا يعلم أهل عسكره بذلك من أمره والمعتز في غيبة بغا لا ينام إلا في ثيابه وعليه السلاح ولا يشرب نبيذاً وجميع جواربه على رجل فصار بغا إلى الجسر في الثلث الأول من الليل فلما قارب الزورق الجسر بعث الموكلون به من ينظر من في الزورق فصاح بالغلام فرجع إليهم وخرج بغا في البستان الخاقاني فلحقه عدة منهم فوقف لهم وقال أنا بغا ولحقه وليد المغربي فقال له مالك جعلت فداك فقال إماماً أن تذهب بي إلى منزل صالح بن وصيف وأما أن تصيروا معي إلى منزلي حتى أحسن اليكم فوكل به وليد المغربي ومرير كض إلى الجوسق فاستأذن على المعتز فأذن له فقال ياسيدي هذا بغا قد أخذته ووكلت به قال ويالك جثني برأسه فرجع وليد فقال للموكلين به تنحوا عنه حتى أبلغه الرسالة فتنحوا عنه فضربه ضرباً على جبهته ورأسه ثم تناهى على يديه فقطعهما ثم ضربه حتى صرعه وذبحه وحمل رأسه في بركة قبائه وأتى به المعتز فوهب له عشرة آلاف دينار وخلع عليه خلعة ونصب رأسه بسامراً ثم ببغداد ووثبت المغاربة على جثته فأحرقوه بالنار وبعث المعتز من ساعته إلى أحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد وأبي نوح فأحضرهم وأخبرهم وتبع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بنيه ببغداد وكانوا صاروا إليها هرباً مع قوم يثقون بهم فاستتروا عندهم فذكر أنه حبس في قصر الذهب من ولده وأصحابه خمسة عشر إنساناً وفي المطبق عشرة وقيل إن بغالما انحدر إلى سامرا ليلة أخذ شاور أصحابه في الانحذار إليها مكتماً فيصير إلى منزل صالح بن وصيف وإذا قرب العيد دخل أهل العسكر وخرج هو وصالح بن وصيف وأصحابه فوثبوا بالمغاربة فوثبوا بالمعتز (وفيها) عقد صالح بن وصيف لديوداد على ديار مضر وقلسرين والعواصم في ربيع الأول منها (وفيها) عقد بايكباك لأحمد بن طولون على مصر (وفيها) أوقع مفلح وياجور بأهل قم فقتل منهم مقتلة عظيمة وذلك في شهر ربيع الأول منها (وفيها) مات علي بن محمد بن علي بن موسى الرضى يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة وصلى عليه أبو أحمد بن المتركل في الشارع المنسوب إلى أبي أحمد ودفن في داره (وفيها) في جمادى الآخرة وافى الأهواز

دُلف بن عبد العزيز بن أبي دُلف بتوجيه والده عبد العزيز إياه إليها وجندي سابور
وتستر فباها مائتي ألف دينار ثم انصرف ٥ وفي شهر رمضان منها شخص نوشرى
إلى مساور الشاري فلقبه وهزمه وقتل من أصحابه جماعة كثيرة (وحج) بالناس
في هذه السنة على بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد
ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من دخول مفلح طبرستان ووقعة كانت بينه وبين الحسن بن
زيد الطالبي هزم فيها مفلح الحسن بن زيد فلحق بالديلم ثم دخل مفلح آمل وأحرق
منازل الحسن بن زيد ثم توجه نحو الديلم في طلب الحسن بن زيد (وفيها) كانت
وقعة بين يعقوب بن الليث وطوق بن المغلس خارج كرمان أسرف فيها يعقوب طوقاً
وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن علي بن الحسين بن قريش بن شبل كتب إلى
السلطان يخطب كرمان وكان قبل من عمال آل طاهر وكتب يذكر ضعف آل
طاهر وقلة ضبطهم بما اليهم من البلاد وأن يعقوب بن الليث قد غلبهم على
بجستان وتباطأ على السلطان بتوجيه خراج فارس فكتب السلطان إليه بولاية
كرمان وكتب إلى يعقوب بولايتها يلمس بذلك إغراء كل واحد منهما بصاحبه
ليسقط مؤنة الهالك منهما عنه ويتفرد بمؤنة الآخر إذ كان كل واحد منهما عنده
حزباً له وفي غير طاعته فلما فعل ذلك بهما زحف يعقوب بن الليث من بجستان
يريد كرمان وتوجه على بن الحسين بن طوق بن المغلس وقد بلغه خبر يعقوب
وقصده كرمان في جيش عظيم من فارس نصار طوق بكرمان وسبق يعقوب
إليها فدخلها وأقبل يعقوب من بجستان نصار من كرمان على مرحلة ه فحدثني من
ذكر أنه كان شاهداً أمرهما أن يعقوب بقي مقبلاً في الموضع الذي أقام به من
كرمان على مرحلة لا يرتحل عنه شهراً أو شهرين يتجسس أخبار طوق ويسأل
عن أمره كل من مر به خارجاً من كرمان إلى ناحيته ولا يدع أحداً يجوز عسكره
من ناحيته إلى كرمان ولا يزحف طوق إليه ولا هو إلى طوق فلما طال ذلك من

أمرهما كذلك أظهر يعقوب الارتحال عن معسكره إلى ناحية سجستان فارتحل عنه
مرحلة وبلغ طوقاً ارتحاله فظن أنه قد بدا له في حربه وترك عليه كرمان وعلی علی
ابن الحسين فوضع آلة الحرب وقعد للشرب ودعا بالملاهي ويعقوب في كل ذلك
لا يغفل عن البحث عن أخباره فاتصل به وضع طوق آلة الحرب وإقباله علی
الشراب واللهو بارتحاله فكرر أجمعاً فطوى المرحلتين اليه في يوم واحد فلم يشعر
طوق وهو في لوه وشربه في آخر نهاره إلا بغبرة قد ارتفعت من خارج المدينة
التي هو فيها من كرمان فقال لأهل القرية ماهذه الغبرة فقيل له هذه غبرة مواشي
أهل القرية منصرفة إلى أهلها ثم لم يكن إلا كلا ولا حتى وفاه يعقوب في أصحابه
فأحاط به وبأصحابه فذهب أصحاب طوق لما أحيط بهم يريدون المدافعة عن
أنفسهم فقال يعقوب لأصحابه أفرجوا للقوم فأفرجوا لهم فمروا هاربن علی
وجوههم وخلوا كل شيء لهم مما كان معهم في معسكرهم وأسر يعقوب طوقاً
فحدثني ابن حماد البربري أن علی بن الحسين لما وجه طوقاً حمله صناديق في
بعضها أطوقه وأسورة ليطوق ويستور من أبي معه من أصحابه وفي بعضها
أموال ليحيز من استحق الجائزة منهم وفي بعضها قيود وأغلال ليقيد بها من أخذ
من أصحاب يعقوب فلما أسر يعقوب طوقاً ورؤساء الجيش الذين كانوا معه أمر
بمجازة كل ما كان مع طوق وأصحابه من المال والأثاث والكراع والسلاح فحيز
ذلك كله وجمع إليه فلما أتى الصناديق أتى بها مقفلة فأمر ببعضها أن يفتح ففتح
فإذا فيه القيود والأغلال فقال لطوق ياطوق ماهذه القيود والأغلال قال حملنيها
علی بن الحسين لاقيد بها الأسرى وأغلهم بها فقال يافلان انظر أكبرها وأثقلها
فاجعله في رجلي طوق وغله بغل ثم جعل يفعل مثل ذلك بمن أسر من أصحاب
طوق قال ثم أمر بصناديق آخر ففتحت فإذا فيها أطوقه وأسورة فقال ياطوق
ماهذه قال حملنيها علی لاطوق بها وأسور أهل البلاء من أصحابي قال يافلان
خذ من ذلك طوق كذا وسوار كذا فطوق فلانا وسوره ثم جعل يفعل
ذلك بأصحاب نفسه حتى طوقهم وسورهم ثم جعل يفعل كذلك بالصناديق

قال ولما أمر يعقوب بمد يد طوق ليضعها في الغل إذا على ذراعه عصابة فقال له ما هذا يا طوق قال أصلح الله الأمير إني وجدت حرارة فقصدتها فدعا بعض من معه فأمره بمد خفه من رجله ففعل ذلك فلما نزعته من رجله تناثر من خفه كسر خبز يا بسة فقال يا طوق هذا خفي لم أنزعه من رجلي منذ شهرين وخبزي في خفي منه آكل لا أطأ فراشا وأنت جالس في الشرب والملاهي بهذا التدبير أردت حربى وقاتلى فلما فرغ يعقوب بن الليث من أمر طوق دخل كرمان وحازها وصارت مع سجستان من عمله (وفيها) دخل يعقوب بن الليث فارس وأسر على بن الحسين بن قريش

ذكر الخبر عن سبب أسره إياه وكيف وصل إليه

❁ حدثني ابن حماد البربري قال كنت يومئذ بفارس عند علي بن الحسين بن قريش فورد عليه خبر وقعة يعقوب بن الليث بصاحبه طوق بن المغلس ودخول يعقوب كرمان واستيلائه عليها ورجع إليه الفل فأيقن بإقبال يعقوب إلى فارس وعلي يومئذ بشيراز من أرض فارس فضم إليه جيشه ورجالة الفل من عند طوق وغيرهم وأعطاهم السلاح ثم برز من شیراز فصار إلى كر خارج شیراز بين آخر طرفه عرضاً مما يلي أرض شیراز وبين عرض جبل بها من الفضاء قدر ممر رجل أو دابة لا يمكن من ضيقه أن يمر فيه أكثر من رجل واحد فأقام في ذلك الموضع وضرب عسكره على شط ذلك الكر مما يلي شیراز وأخرج معه المتسوقة والتجار من مدينة شیراز إلى معسكره وقال إن جاء يعقوب لم يجد موضعاً يجوز الفلاة إلينا لأنه لا طريق له إلا الفضاء الذي بين الجبل والكر وإنما هو قدر ممر رجل إذا أقام عليه رجل واحد منع من يريد أن يجوزه وإن لم يقدر أن يجوز إلينا بقي في البر بحيث لا طعام له ولا لأصحابه ولا علف لدوابهم قال ابن حماد فأقبل يعقوب حتى قرب من الكر فأمر أصحابه بالنزول أول يوم على نحو من ميل من الكر مما يلي كرمان ثم أقبل هو وحده ويده ربح عشاري يقول ابن حماد كأنى أنظر إليه حين أقبل وحده على دابته ما معه إلا رجل واحد

فنظر إلى الكر والجبل والطريق وقرب من الكر وتأمل عسكر علي بن الحسين فجعل أصحاب علي يشتمونه ويقولون لنردنك إلى شعب المراجل والقماقم يا صفار وهو ساكت لا يرد عليهم شيئاً قال فلما تأمل ما أراد من ذلك ورآه انصرف راجعاً إلى أصحابه قال فلما كان من الغد عند الظهر أقبل بأصحابه ورجاله حتى صار على شط كرم ما يلي بركرمان فأمر أصحابه فنزلوا عن دوابهم وخطوا أنقاهم قال ثم فتح صندوقاً كان معه (قال ابن حماد) كأنى أنظر إليهم وقد أخرجوا كلباً ذئبياً ثم ركبوا دوابهم اعراء وأخذوا رماحهم بأيديهم قال وقبل ذلك كان قد عبأ علي بن الحسين أصحابه فاقامهم صفوفاً على الممر الذى بين الجبل والكر وهم يرون أنه لا سبيل ليعقوب ولا طريق له يمكنه أن يجوزه غيره قال ثم جاؤا بالكلب فرموا به فى الكر ونحن وأصحاب علي ينظرون إليهم يضحكون منهم ومنه قال فلما رموا بالكلب فيه جعل الكلب يسبح فى الماء إلى جانب عسكر علي بن الحسين وأقحم أصحاب يعقوب دوابهم خلف الكلب وبأيديهم رماحهم يسرون فى أثر الكلب فلما رأى علي بن الحسين أن يعقوب قد قطع عامة الكر اليه وإلى أصحابه انتقض عليه تديره وتخير فى أمره ولم يلبث أصحاب يعقوب إلا أيسر ذلك حتى خرجوا من الكرم وراء أصحاب علي بن الحسين فلم يكن بأسرع من أن خرج أوائلهم منه حتى هرب أصحاب علي يطلبون مدينة شيراز لأنهم كانوا يصيرون إذا خرج أصحاب يعقوب من الكر بين جيش يعقوب وبين الكر ولا يجدون ملجأ إن هزموا وانهمز علي بن الحسين بانهمز أصحابه وقد خرج أصحاب يعقوب من الكر فكبت به دابته فسقط إلى الأرض ولحقه بعض السجزية فهم عليه بسيفه ليضربه فبلغ اليه خادم له فقال الأمير فنزل اليه السجزى فوضع فى عنقه عمامته ثم جره إلى يعقوب فلما أتى به أمر بتقييده وأمر بما كان فى عسكره من آلة الحرب من السلاح والكرراع وغير ذلك فجمع اليه ثم أقام بموضعه حتى أمسى وهجم عليه الليل ثم رحل من موضعه ودخل مدينة شيراز ليلاً وأصحابه يضربون بالطبول فلم يتحرك فى المدينة أحد

فلما أصبح أنهب أصحابه دار علي بن الحسين ودور أصحابه ثم نظر إلى ما اجتمع في بيت المال من مال الخراج والضياء فاحتمله ووضع الخراج فجاءه ثم شخص منها متوجها إلى بجمستان وحمل معه ابن قريش ومن أسر معه (وفيها) وجه يعقوب ابن الليث إلى المعتز بدواب وبزاة ومسك هدية (وفيها) ولي سليمان بن عبد الله ابن طاهر شرطة بغداد والسواد وذلك لست خلون من شهر ربيع الآخر وكانت موافقة سامرا من خراسان فيما ذكر يوم الخميس ثمان خلون من شهر ربيع الأول وصار إلى الأيتاخية ثم دخل على المعتز يوم السبت فخلع عليه وانصرف (وفيها) كانت وقعة بين مساور الشاري ويارجوخ فهزمه الشاري وانصرف إلى سامرا مفلولا هـ ومات المعلى بن أيوب في شهر ربيع الآخر منها (وفيها) أخذ صالح ابن وصيف أحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد وأبانوح عيسى بن ابراهيم قبيدوم وطلبهم بأموال وكان سبب ذلك فيما ذكر أن هؤلاء الكتاب الذين ذكرت كانوا اجتمعوا يوم الأربعاء لليلتين خلتا من جمادى الآخرة من هذه السنة على شراب لهم يشربونه فلما كان يوم الخميس غد ذلك اليوم ركب ابن اسرائيل في جمع عظيم إلى دار السلطان التي يقعد فيها وركب ابن مخلد إلى دار قبيجة أم المعتز وهو كاتبها وحضر أبو نوح الدار والمعتز ناثم فانتبه قريبا من انتصاف النهار فأذن لهم فحمل صالح بن وصيف على أحمد بن اسرائيل وقال للمعتز يا أمير المؤمنين ليس الأتراك عطاء ولا في بيت المال مال وقد ذهب ابن اسرائيل وأصحابه بأموال الدنيا فقال له أحمد يا عاصي يا ابن العاصي ثم لا يزالا يتراجعان الكلام حتى سقط صالح مغشيا عليه فرش على وجهه الماء وبلغ ذلك أصحابه وهم على الباب فصاحوا صيحة واحدة واخرطوا سيوفهم ودخلوا على المعتز مصلتين فلما رأى ذلك المعتز دخل وتركهم وأخذ صالح بن وصيف ابن اسرائيل وابن مخلد وعيسى بن ابراهيم قبيدوم وأثقلهم بالحديد وحملهم إلى داره فقال المعتز لصالح قبل أن يحملهم هب لي أحمد فانه كاتبى وقد رباني فلم يفعل ذلك صالح ثم ضرب ابن اسرائيل حتى كسرت أسنانه وبطح ابن مخلد فضرب مائة سوط وكان عيسى بن

إبراهيم محتجا فلم يزل يصفع حتى جرت الدماء من محاجه ثم لم يتركوا حتى أخذت رفاعهم بمال جليل قُسط عليهم وتوجه قوم من الأتراك إلى إسكاف ليأتوا بجعفر بن محمود فقال المعتز أما جعفر فلا أرب لي فيه ولا يعمل لي فمضوا فبعث المعتز إلى أبي صالح عبد الله بن محمد بن يزيد المرزى فحمل ليصيره وزيرا وبعث إلى إسحاق بن منصور فأشخص وبعث قبيحة إلى صالح بن وصيف في ابن إسرائيل إما حملته إلى المعتز وإما ركبت إليك فيه (وقد ذكر) أن السبب في ذلك كان أن الأتراك طلبوا أرزاقهم وأنهم جعلوا ذلك سببا لما كان من أمرهم وأن الرسل لم تزل تختلف بينهم وبين هؤلاء الكتاب إلى أن قال أبو نوح لصالح بن وصيف هذا تدبيرك على الخليفة فغشي على صالح حينئذ بما داخله من الحرد والغیظ حتى رشوا على وجهه الماء فلما أفاق جرى بين يدي المعتز كلام كثير ثم خرجوا إلى الصلاة وخلا صالح بالمعتز ثم دعى بالقوم فلم يلبثوا إلا قليلا حتى أخرجوا إلى قبة في الصحن ثم دعى بأبي نوح وابن مخلد فأخذت سيوفهما وقلانسهما ومزقت ثيابهما ولحقهما ابن إسرائيل فألقى نفسه عليهما فثك به ثم أخرجوا إلى الدهليز وحملوا على الدواب والبغال وارتدف خلف كل واحد منهم تركي وبعث بهم إلى دار صالح على طريق الخير وانصرف صالح بعد ساعة وتفرق الأتراك فانصرفوا فلما كان بعد ذلك بأيام جعل في رجل كل واحد منهم ثلاثون رطلا وفي عنق كل واحد منهم عشرون رطلا من حديد وطولبوا بالاموال فلم يجب واحد منهم إلى شيء ولم ينقطع أمرهم إلى أن دخل رجب فوجهوا في قبض ضياعهم ودورهم وضياع أسبابهم وأموالهم وشموا الكتاب الخونة فقدم جعفر بن محمود يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة فولى الأمر والنهي (والليتين) خلنا من رجب ظهر بالكوفة عيسى بن جعفر وعلي بن زيد الحسينان فقتلها عبد الله بن محمد ابن داود بن عيسى (ولثلاث) بقين من رجب منها خلع المعتز وولليتين خلنا من شعبان أظهر موته وكان سبب خلعه فيما ذكر أن الكتاب الذي ذكرنا أمرهم لما فعل بهم الأتراك ما فعلوا ولم يقروا لهم بشيء صاروا إلى المعتز يطلبون أرزاقهم

وقالوا له أعطنا أرزاقنا حتى تقتل لك صالح بن وصيف فأرسل المعتز الى أمه يسألها أن تعطيه مالا ليعطيهم فأرسلت اليه ما عندي شيء فلما رأى الأتراك ومن بسامرا من الجند أن قد امتنع الكتاب من أن يعطوهم شيئا ولم يجدوا في بيت المال شيئا والمعتز وأمه قد امتنعا من أن يسمحا لهم بشيء صارت كلبة الأتراك والفراغنة والمغاربة واحدة فاجتمعوا على خلع المعتز فصاروا اليه لثلاث بقين من رجب فذكر بعض أسباب السلطان أنه كان في اليوم الذي صاروا اليه عند تحرير الخادم في دار المعتز فلم يرعه إلا صياح القوم من أهل الكرخ والدور وإذا صالح بن وصيف وبايكباك ومحمد بن بغا المعروف بأبي نصر قد دخلوا في السلاح فجلسوا على باب المنزل الذي ينزله المعتز ثم بعثوا اليه اخرج الينا فبعث اليهم اني أخذت الدواء أمس وقد أجفنتي اثنتي عشرة مرة ولا أقدر على الكلام من الضعف فإن كان أمر الأبد منه فليدخل الي بعضكم فليعلمني وهو يرى أن أمره واقف على حاله فدخل اليه جماعة من أهل الكرخ والدور من خلفاء القواد فجرؤوا برجله الى باب الحجرة قال وأحسبهم كانوا قد تناولوه بالضرب بالدبابيس فخرج وقمصه محرق في مواضع وآثار الدم على منكبه فأقاموه في الشمس في الدار في وقت شديد الحر قال فجعلت أنظر اليه يرفع قدمه ساعة بعد ساعة من حرارة الموضع الذي قد أقيم فيه قال فرأيت بعضهم ياطمه وهو يتقي بيده وجعلوا يقولون اخلعها فأدخلوه حجرة على باب حجرة المعتز كان موسى بن بغا يسكنها حين كان حاضرا ثم بعثوا الى ابن أبي الشوارب فأحضره مع جماعة من أصحابه فقال له صالح وأصحابه اكتب عليه كتاب خلع فقال لا أحسنه وكان معه رجل أصبهاني فقال أنا اكتب فكتب وشهدوا عليه وخرجوا وقال ابن أبي الشوارب لصالح قد شهدوا أن له ولاخته وابنه وأمه الأمان فقال صالح بكفه أي نعم واكلوا بذلك المجلس وبأمه نساء يحفظنها ه فذكر أن قبيحة كانت اتخذت في الدار التي كانت فيها سريرا وأنها احتالت هي وقرب وأخت المعتز فخرجوا من السرب وكانوا أخذوا عليها الطرق ومنعوا الناس أن

يجوزوا من يوم فعلوا بالمعز ما فعلوا وذلك يوم الاثنين الى يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب هـ فذكر أنه لما خلع دفع الى من يعذبه ومنع الطعام والشراب ثلاثة أيام فطلب حسوة من ماء البئر فمعه ثم جصصوا سر دابا بالجص الثخين ثم أدخلوه فيه وأطبقوا عليه بابه فأصبح ميتا وكانت وفاته لليلتين خلتا من شعبان من هذه السنة فلما مات أشهد على موته بنو هاشم والقواد وأنه صحيح لا أثر فيه فدفن مع المنتصر في ناحية قصر الصوامع فكانت خلافته من يوم بويغ له بسامرا إلى أن خلع أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما وكان عمره كله أربعاً وعشرين سنة وكان أبيض أسود الشعر كثيفه حسن العينين والوجه ضيق الجبين أحمر الوجنتين حسن الجسم طويلا وكان مولده بسامرا

خلافة ابن الواثق المهتدي بالله

وفي يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب من هذه السنة بويغ محمد بن الواثق فسمى بالمهتدي بالله وكان يكنى أبا عبد الله وأمه رومية وكانت تسمى قرب * وذكر عن بعض من كان شاهدا أمرهم أن محمد بن الواثق لم يقبل بيعة أحد حتى أتى بالمعز فخلع نفسه وأخبر عن عجزه عن القيام بما أسند إليه ورغبته في تسليمها إلى محمد بن الواثق وأن المعز مد يده فبايع محمد بن الواثق فسموه بالمهتدي ثم تنحى وبايع خاصة الموالي وكانت نسخة الرقعة بخلع المعز نفسه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هذا ما أشهد عليه الشهود المسمون في هذا الكتاب شهدوا أن أبا عبد الله ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله أقر عندهم وأشهدهم على نفسه في صحة من عقله وجواز من أمره طائعا غير مكره أنه نظر فيما كان تقلده من أمر الخلافة والقيام بأمور المسلمين فرأى أنه لا يصلح لذلك ولا يكمل له وأنه عاجز عن القيام بما يجب عليه منها ضعيف عن ذلك فأخرج نفسه وتبرأ منها وخلعها من رقبته وخلع نفسه منها وبرأ كل من كانت له في عنقه بيعة من جميع أوليائه وسائر الناس مما كان له في رقابهم من البيعة والعهود والمواثيق والأيمان بالطلاق والعتاق والصدقة والحج وسائر الأيمان وحللهم من جميع ذلك وجعلهم في سعة منه في الدنيا

والآخره بعد أن تبين له أن الصلاح له وللسلمين في خروجه عن الخلافة والتبرئ
منها وأشهد على نفسه بجميع ماسمى ووصف في هذا الكتاب جميع الشهود المسمين
فيه وجميع من حضر بعد أن قرئ عليه حرفاً حرفاً فأقر بفهمه ومعرفة جميع ما فيه
طائفاً غير مكره وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة ٢٥٥ فوقع المعترز
في ذلك أقر أبو عبد الله بجميع ما في هذا الكتاب وكتب بخطه وكتب الشهود
شهاداتهم شهد الحسن بن محمد ومحمد بن يحيى وأحمد بن جناب ويحيى بن زكرياء بن
أبي يعقوب الأصبهاني وعبد الله بن محمد العامري وأحمد بن الفضل بن يحيى وحماد
ابن إسحاق وعبد الله بن محمد وإبراهيم بن محمد وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من
رجب سنة ٢٥٥ وفي سلخ رجب من هذه السنة كان ببغداد شغب ووثوب العامة
بسليمان بن عبد الله بن طاهر

ذكر الخبر عن سبب ذلك وإلى ما آل الأمر إليه

وكان السبب في ذلك أن الكتاب من محمد بن الواثق ورد يوم الخميس سلخ
رجب على سليمان ببغداد ببيعة الناس له وبها أبو أحمد بن المتوكل وكان أخوه المعترز
سيره إلى البصرة حين سخط على أخيه من أمه المؤيد فلما وقعت العصية بالبصرة
نقله إلى بغداد فكان مقياً بها فبعث سليمان بن عبد الله بن طاهر واليه الشرطة
يومئذ ببغداد فأحضره داره وسمع من ببغداد من الجنود والغوغاء بأمر المعترز
وابن الواثق فاجتمعوا إلى باب سليمان وضجوا هنالك ثم انصرفوا على أنه قيل
لهم لم يرد علينا من الخبر ما نعلم به ما عمل به القوم فغدوا يوم الجمعة على ذلك من
الصياح والقول الذي كان قيل لهم يوم الخميس وصلى الناس في المسجدين ودعى
فيهما للبعث فلما كان يوم السبت غدا القوم فهجموا على دار سليمان وهتفوا باسم
أبي أحمد ودعوا إلى بيعته وخلصوا إلى سليمان في داره وسألوه أن يريهم أبا أحمد
ابن المتوكل فأظهره لهم ووعدهم المصير إلى محبتهم إن تأخر عنهم ما يحبون فأنصرفوا
عنه بعد أن أكدوا عليه في حفظه وقدم يارجوخ فنزل البردان ومعه ثلاثون
ألف دينار لإعطاء الجنود من بمدينة السلام ثم صار إلى الشامية ثم غدا

ليدخل بغداد فبلغ الناس الخبر فضجوا وتبادروا بالخروج إليه وبلغ يارجوخ
الخبر فرجع إلى البردان فأقام بهار كتب إلى السلطان واختلفت الكتب حتى وجه
إلى أهل بغداد بمال رضوا به ووقعت بيعة الخاصة ببغداد للهتدي يوم الخميس
لسبع ليال خلون من شعبان ودعى له يوم الجمعة ثمان خلون من شعبان بعد
أن كانت ببغداد فتنة قتل فيها وغرق في دجلة قوم وجرح آخرون لأن سليمان
كان يحفظ داره قوم من الطبرية بالسلاح فخار بهم أهل بغداد في شارع دجلة
وعلى الجسر ثم استقام الأمر بعد ذلك وسكنوا ٥ وفي شهر رمضان من هذه
السنة ظهرت قبيحة للأتراك ودلتهم على الأموال التي عندها والذخائر والجواهر
وذلك أنها فيما ذكر قد قدرت الفتك بصالح وواطأت على ذلك النفر من الكتاب
الذين أوقع بهم صالح فلما أوقع بهم صالح وعلت أنهم لم يطوروا عن صالح شيئا
من الخبر بسبب ما نالهم من العذاب أيقنت بالهلاك فعملت في التخلص فأخرجت
ما في الخزان داخل الجوسق من الأموال والجواهر وفاخر المتاع فأودعت ذلك
كله مع ما كانت أودعت قبل ذلك مما هو في هذا المعنى ثم لم تأمن المعاجلة إلى
ما نزل بها وبابنها فاحتالت للهرب وجها فحفرت سرىا من داخل القصر من حجرة
لها خاصة ينفذ إلى موضع يفوت التفتيش فلما علبت بالحادثه بادرت من غير
تلبث ولا تلوم حتى صارت في ذلك السرب ثم خرجت من القصر فلما فرغ
الذين شغبوا في أمر ابنها مما أرادوا احكامه فصاروا إلى طلبها غير شاكين
في القدرة عليها وجدوا القصر منها خاليا وأمرها عنهم مستترا لا يقفون منه
على شيء ولا ما يؤديهم إلى معرفته حتى وقفوا على السرب فعلبوا حينئذ انهم
منه أوتوا فسلكوه وانتهوا إلى موضع لا يوقف منه على خبر ولا أثر فأيقنوا
بالفوت ثم رجوا الظنون فلم يجدوا لها معقلا أعز ولا أمنع إن هي لجأت إليه
من حبيب حرة موسى بن بغا التي تزوجها من جوارى المتوكل فأحالوا على تلك
الناحية وكرهوا التعرض لشيء من أسبابها ووضعوا العيون والأرصاد عليها
وأظهروا التواعد لمن وقفوا على معرفته بأمرها ثم لم يظهرهم عليها فلم يزل الأمر
(٣٤ - ٧)

منطويًا عنهم حتى ظهرت في شهر رمضان وصارت إلى صالح بن وصيف
ووسطت بينها وبين صالح العطاره وكانت تثق بها وكانت لها أموال بيغداد
فكبت في حملها فاستخرج وحمل منها إلى سامراء فذكر أنه وافي سامراء يوم الثلاثاء
لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان من هذه السنة قدر خمسمائة ألف دينار
ووقعوا لها على خزائن بيغداد فوجه في حملها فاستخرج وحمل منها فحمل إلى السلطان
من ذلك متاع كثير وأحيل من بيغداد من الجند والشاكرية المرتزة بمال عظيم
عليه ولم تزل تباع تلك الخزائن متصلاً بيغداد وسامراء عدة شهور حتى نفدت
ولم تزل قبيحة مقيمة إلى أن شخص الناس إلى مكة في هذه السنة فسيرت إليها
مع رجاء الربابي ووحش مولى المهدي فذكر عن سمعها في طريقها وهي تدعو الله
على صالح بن وصيف بصوت عال اللهم اخز صالح بن وصيف كما هتك ستري وقتل
ولدي وبتدشمل وأخذ مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة مني فانصرف الناس
عن الموسم واحتبست بمكة وذكر أن الأتراك لما تحركوا وثاروا بالمعتز أرسلوا إليه
يطلبون منه خمسين ألف دينار على أن يقتلوا صالحاً ويستوى لهم الأمر فأرسل
إلى أمه يعلبها اضطرابهم عليه وأنه خائف على نفسه منهم فقالت ما عندي مال وقد
وردت لنا سفائح فلينتظروا حتى نقبض ونعطيهم فلما قتل المعتز أرسل صالح إلى
رجل جوهرى قال الرجل فدخلت إليه وعنده أحمد بن خاقان فقال ويحك هو ذا
ترى ما أنا فيه وكان صالح قد أخافوه وطالبوه بالمال ولم يكن عنده شيء فقال لي
قد باغنى أن لقبية خزانة في موضع يرشدك إليه هذا الرجل وإذا رجل بين يديه
فامض ومعك أحمد بن خاقان فإن أصبتم شيئاً فأثبته عندك وسله إلى أحمد بن
خاقان وصير إلى معه قال فضيت إلى الصفوف بحضرة المسجد الجامع فجاء بنا ذلك
الرجل إلى دار صغيرة معمورة نظيفة فدخلناها ففتشنا كل موضع فيها فلم نجد شيئاً
وجعل ذلك يغلف على أحمد بن خاقان وهو يتهدد الرجل ويتوعده ويغلف له وأخذ
الرجل فأساً فجعل ينقر به الحيطان يطلب موضعاً قد ستر فيه المال فلم يزل كذلك
حتى وقع الفأس على مكان في الحائط استدل بصوته على أن فيه شيئاً فهدمه وإذا

من ورائه باب ففتحناه ودخلنا اليه فأدانا إلى سرب وصرنا إلى دار تحت الدار التي دخلناها على بنائها وقسمتها فوجدنا من المال على رفوف في اسفاط زهاء ألف ألف دينار فأخذ أحمد منها ومن كان معه قدر ثلثمائة ألف دينار ووجدنا ثلاثة أسفاط سفاطاً فيه مقدار مكوك زمرّد إلا أنه من الزمرد الذي لم أر للتوكل مثله ولا لغيره وسفاطاً دونه فيه نصف مكوك حب لم أر والله للتوكل ولا لغيره مثله وسفاطاً دونه فيه مقدار ككيلجة ياقوت أحمر لم أر مثله ولا ظننت أن مثله يكون في الدنيا فقومت الجميع على البيع فكانت قيمته التي ألف دينار فحملناه كله إلى صالح فلما رآه جعل لا يصدق ولا يوقن حتى أحضر بحضرتة ووقف عليه فقال عند ذلك فعل الله بها وفعل عرضت ابنها للقتل في مقدار خمسين ألف دينار وعندها مثل هذا في خزانة واحدة من خزائنها (وكانت) أم محمد بن الواثق توفيت قبل أن يبايع وكانت تحت المستعين فلما قتل المستعين صيرها المعتز في قصر الرصافة الذي فيه الحرم فلما ولي الخلافة المهدي قال يوماً لجماعة من الموالي أما أنا فليس لي أم أحتاج لها إلى غلة عشرة آلاف ألف في كل سنة لجواربها وخدمها والمتصلين بها وما أريد لنفسي وولدي إلا القوت وما أريد فضلاً إلا إخوتي فإن الضيقة قدمستهم (ولثلاث) بقين من رمضان من هذه السنة قتل أحمد بن إسرائيل وأبو نوح

ذكر الخبر عن صفة القتلة التي قتلاها

فأما السبب الذي أداها إلى القتل فقد ذكرناه قبل وأما القتلة التي قتلا بها فإنه ذكر أن صالح بن وصيف لما استصحب في أموالهما ومال الحسن بن مخلد وعذبهم بالضرب والقيد وقرب كوايين الفحم في شدة الحر منهم ومنعهم كل راحة وهم في يده على حالهم ونسبهم إلى أمور عظام من الحياة والقصد لذل السلطان والحرص على دوام الفتن والسعي في شق عصا المسلمين فلم يعارضه المهدي في شيء من أمورهم ولم يوافقه على شيء أنكره من فعله بهم ثم وجه اليهم الحسن بن سليمان الدوشابي في شهر رمضان ليتولى استخراج شيء أن كان زوى عنه من أموالهم قال فأخرج إلى أحمد بن إسرائيل فقلت له يا فاجر تظن

أن الله يمهلك وإن أمير المؤمنين لا يستحل قتلك وأنت السبب في الفتن والشريك في الدماء مع عظيم الخيانة وفساد النية والطوية إن في أقل من هذا ما تستوجب به المثلة كما استوجب من كان قبلك والقتل في العاجلة والعذاب والحزى في الآجلة إن لم تسعد من الله بعفو وإمهال ومن إمامك بصفح واحتمال فاستر نفسك من نزول ما تستحق بالصدق عما عندك من المال فانك إن تفعل ويوقف على صدقك تسلم بنفسك قال فذكر أنه لا شيء عنده ولا ترك له إلى هذا الوقت مال ولا عقدة قال فدعوت بالمقارع وأمرت أن يقام في الشمس وأرعدت وأبرقت وإن كاد ليفوتني الظفر منه بشيء من صرامة ورجلة حتى أومى إلى قدر تسعة عشر ألف دينار فأخذت رقعة بها قال ثم أحضرت أبا نوح عيسى بن إبراهيم فقلت له مثل الذي قلت لاحد أو نحوه، وزدت في ذلك بأن قلت وأنت مع هذا مقيم على دينك النصرانية مرتكب فروج المسلمات تشفياً من الاسلام وأهله ولا دلالة أدل على ذلك ممن لم يزل في منزلك على حال النصرانية من أهل وولد ومن كان ذا عقده فقد أباح الله دمه قال فلم يجب إلى شيء وأظهر ضعفاً وقرأ قال وأما الحسن بن مخلد فأخرجته فلما خاطبته خاطبت رجلاً موضعاً رخواً قال فبكته بما ظهر منه وقلت من كان له الرضاة بين يديه إذا سار على الشهاري وقدر ما قدرت وأراد ما أردت لم يكن موضعاً رطباً ولا مختاراً رخواً قال ولم أزل به حتى كتب رقعة بجوهر قيمته نيف وثلاثون ألف دينار قال وردوا جميعاً إلى موضعهم وانصرفت فكانت مناظرة الحسن بن سليمان الدوشابي لهم آخر مناظرة كانت معهم ولم يناظروا أيام المهدي فيما بلغت مناظرة غيرها فلما كان يوم الخميس لثلاث بقين من شهر رمضان أخرج أحمد بن إسرائيل وأبونوح عيسى بن إبراهيم إلى باب العامة فقعده صالح بن وصيف في الدار ووكل بضربهما حماد بن محمد بن حماد بن دنقش فأقام أحمد بن إسرائيل وابن دنقش يقول أوجع وكان كل جلاذ يضربه سوطين ويتنحى حتى وفوه خمسمائة سوط ثم أقاموا أبانوح أيضاً فضرب خمسمائة سوط ضرب التلف ثم حملاً على بغلين من بغال السقائين على

بطلونها منكسة رؤسها ظاهرة ظهورهما للناس فاما أحمد فحين بلغ خشبة بابك مات وحين وصلوا بأبي نوح مات فدفن احمد بين الحائطين ويقال إن أبا نوح مات من يومه في حبس السرخسى خليفة طلمجور على شرط الخاصة وبقى الحسن ابن مخلد في الحبس ٥ وذكر عن بعض من حضر أنه قال لقد رأيت حماد بن محمد ابن حماد بن دنقش وهو يقول للجلادين أنفسكم يا بني الفاعلة لا يكفى ويقول أوجعوا وغيرو السياط وبدلو الرجال واحمد بن اسرائيل وعيسى يستغيثان فذكر أن المهدي لما بلغه ذلك قال أما عقوبة إلا السوط أو القتل أما يقوم مقام هذا شيء أما يكفى إنا لله وإنا إليه راجعون يقول ذلك ويسترجع مراراً ٥ وذكر عن الحسن بن مخلد أنه قال لم يكن الأمر فينا عند صالح إذا لم يحضره عبد الله بن محمد بن يزيد بن علي ما كان يكون عليه من الغلظة إذا حضر قال وكان يقول لصالح اضرب وعذب فان الأصلح من وراء ذلك القتل فانهم إن أفلتوا لم تؤمن بوائقهم في الألقاب فضلا عن الواترين ويذكره قبيح ما بلغه عنهم وكان يسر بذلك قال وكان داود ابن العباس الطوسي يحضرنا عند صالح فيقول وما هؤلاء أعزك الله فبلغ منك الغضب بسببهم هذا المبلغ فنظنه يرفقه علينا حتى يقول على إني والله أعلم أنهم إن تخلصوا تخلص منهم شر كبير وفساد في الاسلام عظيم فينصرف وقد أفتاه بقتلنا وأشار عليه ياهلاكنا يزيداد برأيه وما قال له علينا غيظا وإلى الاساءة بنا أنسا فسل بعض من كان يخبر أمرهم كيف نجح الحسن بن مخلد مما صلى به صاحبا فقال بخصلتين احداهما أنه صدقه عن الخبر في أول وهلة وأوجده الدلائل على ما قاله له أنه حق وقد كان وعده العفو إن صدقه وحاف له على ذلك والآخرى أن أمير المؤمنين كلفه فيه وأعله حرية أهله به وأوما إلى محبته لا صلاح شأنه فرده عن عظيم المكروه فيه وقد كنت أرى أنه لو طالقت اصالح مدة وهو في يده أطلقه واصطنعه ولم يكن صالح بن وصيف اقتصر في أمر الكتاب على أخذ أموالهم وأموال أولادهم حتى أخاف أسبابهم وقراباتهم بأخذ أموالهم وتخطى إلى المتصلين بهم (ولثلاث) عشرة خلعت من شهر رمضان منها فتح السجن ببغداد ووثبت الشاكرية والنايبة

ببغداد من جندها بمحمد بن أوس البلخي

ذكر الخبر عن سبب ذلك وما آل الأمر إليه فيه

ذكر أن السبب في ذلك كان أن محمد بن أوس قدم ببغداد مع سليمان بن عبد الله ابن طاهر وهو على الجيش القادمين من خراسان مع سليمان والصعاليك الذين تألفهم سليمان بالرى ولم يكن أسماؤهم في ديوان السلطان بالعراق ولا أمر سليمان فيهم بشيء وكانت السنة فيهم أن يقام لمن قدم معه من خراسان بالعراق حسب ما يقام بخراسان لنظر أتهم من مال ضياع ورثة ذى اليمينين ويكتب بذلك إلى خراسان ليعارض الورثة هناك من مال العامة بدل ما كان دفع من مالهم بالعراق فلما قدم سليمان بن عبد الله العراق وجد بيت مال الورثة فارغا وعبيد الله ابن عبد الله بن طاهر قد تقدم عند ما صح عنده من الخبر بتصير الأمر فيما كان يتولاه إلى أخيه سليمان بن عبد الله فأخذ ما كان حاصل لورثة أبيه وجده في بيت مالهم واستسلف على مال يرتفع وتعجل من المتقبلين أموال نجوم لم تحل حتى استنظف ذلك أجمع وشخص فأقام بالجويث في شرقي دجلة ثم عبر حتى صار في غربها فضاقت بسليمان الدنيا وتحرك الشاكرية والجندي في طلب الأرزاق وكتب سليمان إلى أبي عبد الله المعز بذلك وقدر أموالهم وأدخل في المال تقدير القادمين معه ووجه محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب الخراساني كاتبه في ذلك فأجيب بعد مناظرات إلى أن سبب له على عمال السواد مال صودر عليه لطمع من بمدينة السلام وشحن السواد لا يقوم بما يجب للنائبة فضلا عن القادمين مع النائبة فلم يتهيا لسليمان الوصول إلى شيء من المال وقدم ابن أوس والصعاليك وأصحابه فقصر المال عنه وعن من كان يقدر وصوله إليه من النائبة فوقفوا على ذلك وعلى السبب المضربهم فيه وكان القادمون مع سليمان من الصعاليك وغيرهم لما قدموا ببغداد أساءوا المجاورة لأهلها وجاهروا بالفاحشة وتعرضوا للحرم والعبيد والغلمان وعادوهم لمكانهم من السلطان حتى امتلأوا عليهم غيظا وحقاوقد كان سليمان بن عبد الله وجر على الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن مصعب بن

رزيق لمكانه كان من عبيد الله بن عبد الله ونصرته له وكفايته إياه وانصرافه
عن سليمان وأسبابه فلما انصرف الحسين بن إسماعيل إلى بغداد بعقب ما كان
يتولاه لعبيد الله من أمر الجند والشاكرية فحبس كاتبه في المطبق وحاجبه في سجن
باب الشام ووكل بياب الحسين بن إسماعيل جزا من قبل إبراهيم بن إسحاق بن
إبراهيم لأن سليمان ولي إبراهيم ما كان الحسين بن إسماعيل يتولاه لعبيد الله من
أمر جسرى بغداد وطاسبيج قطربل ومسكن والانباء فلما حدث ما حدث من
بيعة المهدي وشغب الجند والشاكرية بمدينة السلام ووقعت الحرب في تلك
الأيام شد محمد بن أوس على رجل من المرارزة كان من الشيعة فضربه في دار
سليمان ثلثمائة سوط ضربا مبرحا وحبسه بياب الشام وكان هذا الرجل من خاصة
الحسين بن إسماعيل فلما حدث هذا الحادث احتج إلى الحسين بن إسماعيل لفضل
جلده واقدمه ففتح من كان بيابه موكلا فظهر فراجع إليه أصحابه من غير أمر
وقد كانوا فرقوا على القواد وضم منهم جمع كبير إلى محمد بن أبي عوز القائد فذكر
أن المضمومين إلى ابن أبي عون لما صاروا إلى بيابه فرق فيهم من ماله للراجل
عشرة دراهم وللفارس ديناراً فلما رجعوا إلى الحسين رفع ابن أبي عون بذلك
ذلك فلم يخرج في ذلك تعيين ولا أمر فلم يزل الحال على هذا والجند والشاكرية
يصيحون في طلب مال البيعة وما بقي لهم من مال الطمع المتقدم وقد رد أمرهم
في تقيط مالهم وقبضهم إلى الحسين على ما كان الأمر عليه أيام عبيد الله بن عبد الله
ابن طاهر وكان الحسين لا يزال يلقي اليهم ما عليه محمد بن أوس ومن قدم مع
سليمان من القصد لأخذ أموالهم والفوز بها دونهم حتى امتلأت قلوبهم فلما كان
يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان اجتمع جماعة من الجند
والشاكرية ومعهم جماعة من العامة حتى صاروا إلى سجن باب الشام ليلاً
فكسروا باباً وأطلقوا في تلك الليلة أكثر من كان فيه ولم يبق فيه من أصحاب
الجرائم أحد إلا الضعيف والمريض والمثقل فكان ممن خرج في تلك الليلة
تفر من أهل بيت مساور بن عبد الحميد الشاري وخرج معهم المروزي مضروب محمد

ابن أوس وجماعة ممن قد لزم السلطان إلى أن صاروا إلى قبضته زهاء خمسين ألفاً وأصبح الناس في يوم الجمعة وباب الحبس مفتوح فمن قدر أن يمشى مشى ومن لم يقدر أكثرى له ما يركبه وما يمنع من ذلك مانع ولا يدفع دافع فكان ذلك من أقوى الأمور التي بعثت الخاصة والعامة على دفع الهبة بينهم وبين سليمان بن عبد الله وسد باب السجن باب الشام بآجر وطين ولم يعلم أنه كان لإبراهيم ابن إسحاق في هذه الليلة ولا لأحد من أصحابه حركة أصلاً فتحدث الناس أن الذي جنى على سجن باب الشام بمكان المروزي الذي ضربه ابن أوس فيه حتى يخلص ثم لم يمض بعد ذلك خمسة أيام حتى نافر ابن أوس الحسين بن إسماعيل في أمره مال النائبة أرادته محمد بن أوس لأصحابه ومنعه الحسين وتجارياً في ذلك كلاماً غلظ بينهما فخرج محمد متسكراً فلما كان الغد من ذلك اليوم غداً محمد بن أوس إلى دار سليمان وغداً الحسين بن إسماعيل والشاه بن ميكال مولى طاهر وحضر الناس باب سليمان وكان بين من حضر من أصحاب ابن أوس وبين النائبة محادثة علت فيها الأصوات فتبادر أصحاب ابن أوس والقادمون إلى الجزيرة وعبر إليهم ابن أوس وولده وأصحاب الناس بالسلاح وخرج الحسين بن إسماعيل والشاه بن ميكال والمظفر بن سيسل في أصحابهم وصاح الناس بالعامة من أراد النهب فليأخذ بنا قبيل إنه عبر الجسر من العامة في ذلك الوقت مائة ألف إنسان في الزواريق وتوافى الجند والشاكرية بالسلاح فوافى أوائل الناس الجزيرة فلم يكن إلا قدر اللحظة حتى حمل رجل من أهل سرخس على الكبير من ولد محمد بن أوس وطمعته فأراده عن شهرى كان تحته ثم أخذته السيوف فانهزم عنه أصحابه فلم يعمل أحد منهم شيئاً وسلب الجريح وحمل في زورق حتى عبر به إلى دار سليمان بن عبد الله ابن طاهر فالتقى هناك فذكر بعض من حضر سليمان أنه لما رآه اغرورقت عيناه من الدمع وهدهد له وأحضر له الأطباء ومضى ابن أوس من وجهه إلى منزله وكان ينزل في دار لآل أحمد بن صالح بن شيرزاد بالدور مما يلي قصر جعفر ابن يحيى بن خالد بن برمك وجد أهل بغداد في آثارهم والقواد معهم حتى تلقوهم

فكانت بينهم وقعة بالدور اولها في آخر الساعة الثانية و آخرها في اول الساعة السابعة فلم يزالوا يترشقون بالنشاب و يتطاعنون بالرماح و يتخابطون بالسيوف و اعان ابن اوس جيرانه من اهل سويقة تطوطا و اصحاب الزواريق من ملاحى الدور و اشتدت الحرب و وجه اهل بغداد يطلبون نفاطين من دار سليمان فذكروا ان حاجبه دخل فاعلمه ذلك فامر بمنعهم منه و قاتل ابن اوس بنفسه قتالا شديدا فزاله جراح من سهام و طعن فانهزم و اصحابه و قد كان اخرج حرمه من داره فلم يزل اهل بغداد يدعونهم حتى اخرجوهم من باب الشماسية و وصل الناس الى منزل ابن اوس فانتهبوا جميع ما كان فيه فذكروا انه انتهب له بقيمة اثنى الف درهم و المقلل يقول الف الف و خمسين الفا و انه انتهب له زهاء مائة سراويل مبطن بسمور سوى ما كان مبطنا بغيره من الوبر مما يشاكل ذلك و انتهب له من الفرش الطبرى الخيام و المقصور و المدرج و المقطوع ما يكون قيمته الف الف درهم و انصرف الناس فجعل الجند يدخلون دار سليمان و هم يكترون و معهم النهب و هم يصيحون و ما لهم مانع و لا زاجر و اقام ابن اوس ليلته تلك بالشماسية مع من لحق به من اصحابه و قد كان اهل بغداد و ثبوا بمنازل الصعاليك التى كانوا فيها سكاكاً فتهبوا و تعرضوا لمن كان تخلف منهم فتلاحق القوم هراباً و لم يبق منهم فى اليوم الثانى ببغداد احد ظاهر اءه فذكر ان سليمان وجه تلك الليلة الى ابن اوس ثياباً و فرشاً و طعاماً فيقال ان محمداً قبله و قيل انه رده و اصبغ الناس فى اليوم الثانى و غدا الحسين بن اسماعيل و المظفر بن سيسل الى دار الشاه بن ميكال و لحق به وجوه الشاكرية و النائبة و غيرهم فاقاموا هناك مراغمين سليمان بن عبد الله بن طاهر و خلت دار سليمان فلم يحضرها الا اجميعة فبعث اليهم سليمان مع محمد بن نصر بن حمزة بن مالك الخزاعى و هو لا يعلم ما عليه عقد القوم يعلمهم قبح ما ركبوا من محمد بن اوس و ما يجب لمحمد بحرمته و قدومه و انهم لو انهم اليه ما انكروا منه لتقدم فى ذلك بما يكفيهم معه الحال التى ركبوها فضج الشاكرية الذين حضروا دار الشاه جميعاً و قالوا لا رضى بمجاورة ابن اوس و لا بمجاورة احد من اصحابه و لا من الصعاليك

المنضمين اليه وأنهم إن أكرهوا على ذلك تعاقدوا مباينته وخلع من يسومهم إياه وأحال الشاه بن ميكال والحسين بن اسماعيل والمظفر بن سيسل على كراهة القوم فرجع الرسول بذلك إلى سليمان فرده اليهم بكلام دون ذلك ووعدهم وقال أنا أثق بقولكم وضيانكم دون أيمانكم وعهودكم ثم استوى جالاً وذكر أنه لم يزل مستثقلاً بمحمد بن أوس ومن لحق به من الصعاليك وغيرهم عارفاً بسوء رغبتهم ورداءة مذاهبهم وبسوم محمد بن أوس في نفسه خاصة ومحبه وشروعه في كل مادعا إلى خلاف وفرقة وأسبغ هذا المعنى وكثر فيه حتى خرج به إلى الإغراق فيه إلى أن قال لقد كنت أدخل في قنوتى في الصلاة طلب الراحة من ابن أوس ثم التفت إلى محمد بن علي بن طاهر فأمره بالمصير إلى ابن أوس والتقدم إليه في العزم على الانصراف إلى خراسان وأن يعلمه أنه لا سبيل له إلى الرجوع إلى مدينة السلام ولا إلى تولى شيء من الأمور التي يتولاها لسليمان فلما تناهى الخبر إلى ابن أوس رحل من الشماسية فصار في رقة البردان على دجلة فأقام بها أياماً حتى اجتمع إليه من تفرق من أصحابه ثم رحل فنزل النهروان فلم يزل بها مقيماً وقد كان كتب إلى بابكباك وصالح بن وصيف يعرض عليهما نفسه ويشكو اليهما ما نزل به فلم يجد عندهما شيئاً مما قصد وقد كان محمد بن عيسى بن عبد الرحمن مقيماً بسامرا لينجز أمور سليمان وكان كارهاً لابن أوس منحرفاً عنه وكان ابن أوس مضطرب الأمر لسوء محضر محمد بن عيسى الكاتب فلما انقطعت عن ابن أوس وأصحابه المادة تعبثوا بأهل القرى والسابلة وأكثروا الغارات والنهب ورحل حتى نزل النهروان فذكر عن بعض من قصدوه ليلتهبوه فذكرهم المعاد وخوفهم الله أنهم ردوا عليه أن قالوا له إن كان النهب والقتل جائزاً في مدينة السلام وهي قبة الإسلام ودار عز السلطان فما استنكار ذلك في الصحارى والبرارى ثم رحل ابن أوس عن النهروان بعد أن أُر في تلك الناحية آثاراً قيحة وأخذ أهل البلاد بأداء الأموال وحمل منها الطعام في السفن في بطن النهروان إلى إسكاف بنى جنيد لبيعه هناك وكان محمد بن المظفر بن سيسل بالمداين فلما بلغه

مصير ابن أوس إلى النهر اون صير اقامته بالنعمانية من عمل الزوابى خوفا على نفسه منه لحضور أبيه كان في يوم الواقعة هـ فذكر عن محمد بن نصر بن منصور ابن بسام وعبرتا ضيعته أن وكيله انصرف عنها هاربا بعد أن أدى إلى ابن أوس تحت العذاب وخوف الموت قريبا من ألف وخمسمائة دينار ولم يزل ابن أوس مقبلا هناك يقرب ويباعد ويقبض ويبسط ويشتد ويلين ويرهب حتى أتاه كتاب بايكباك بولاية طريق خراسان من قبله فكان من وقت خروجه من مدينة السلام إلى وقت ورود الكتاب عليه بالولاية شهران وخمسة عشر يوما هـ وذكر عن بعض ولد عاصم بن يونس العجلي أن أباه كان يتولى ضياعا للنوشري بناحية طريق خراسان وأنه كتب إلى النوشري يذكر ما عاين من قوة عسكر ابن أوس وظاهر عدتهم ويشير بأن يذكر ذلك لبايكباك ويصف خلاء طريق خراسان من سلطان يتولاه ويحوط أهله وأن هذا عسكر مشحن بالرجال والعدة والعتاد مقيم في العمل وأن النوشري ذكر ذلك لبايكباك وأشار عليه بتوليته طريق خراسان وتخفيف المئونة عن السلطان فقيل ما أشار به عليه وأمر بكتبه فكتبت وولى طريق خراسان في ذى القعدة من هذه السنة وهى سنة ٢٥٥ وكان موسى خليفة مساور بن عبد الحميد الشارى مقبلا بالدمسكرة ونواحيا في زهاء ثلاثمائة رجل قد ولاه مساور ما بين حلوان إلى السوس على طريق خراسان وبطن جوخى وما قرب ذلك من طساسيج السواد (وفىها) أمر المهتدى بإخراج القيان والمغنين والمغنيات من سامرا وتفهم منها إلى بغداد بعد أمر كان قد تقدم من قبيحة في ذلك قبل أن ينزل بابنها ما نزل وأمر بقتل التى كانت فى دار السلطان وطرده الكلاب وإبطال الملاهى ورد المظالم وجلس لذلك للعامه وكانت ولايته والدنيا كلها من أرض الإسلام مفتوتة (وفىها) شخص موسى بن بغا ومن معه من الموالى وجند السلطان من الرى وانصرف مفلح عن طبرستان بعد أن دخلها وهزم الحسن بن زيد وأخرجه عنها إلى أرض الديلم

ذكر الخبر عن شخوصه عنها

ذكر أن السبب في ذلك أن قبيحة أم المعتز لما رأت من الأتراك اضطراباً وأنكرت أمرهم كتبت إلى موسى بن بغا تسأله القدوم إلى ما قبلها وأما وروده عليها قبل حدوث ما حدث عليها وعلى ابنها المعتز فعزم موسى على الانصراف إليها وكان ورود كتابها عليه ومفلح بطبرستان وكتب موسى إلى مفلح يأمره بالانصراف إليها وهو بالرى فحدثني بعض أصحابنا من أهل طبرستان أن كتاب موسى ورد على مفلح بذلك وقد توجه نحو أرض الديلم في طلب الحسن بن زيد الطالبي فلما ورد عليه الكتاب انصرف راجعاً إلى حيث توجه منه فعظم ذلك على قوم كانوا معه من رؤساء أهل طبرستان ممن كان هارباً قبل مقدم مفلح عليهم من الحسن بن زيد لما كانوا قد رجوا من مقدمه عليهم وكفايتهم أمر الحسن بن زيد والرجوع إلى منازلهم وأوطانهم وذلك أن مفلحاً كان يعدم اتباع الحسن بن زيد حيث توجه حتى يظفر به أو يخترم دونه ويقول لهم فيما ذكر لي لورميت قلنسوتي في أرض الديلم ما اجترأ أحد منهم أن يدنو منها فلما رأى القوم انصرافه عن الوجه الذي توجه له من غير عسكر للحسن بن زيد ولا أحد من الديلم صده سأله فيما ذكر لي عن السبب الذي صرفه عما كان يعدم به من اتباع ابن زيد فجعلوا يكلمونه فيما أخبرت وهو كالمسبوت لا يجيبهم بشيء فلما أكثروا عليه قال لهم ورد على كتاب الأمير موسى بعزيمة منه ألا أضع كتابه من يدي بعد ما يصل إلى حتى أقبل إليه وأنا مغموم بأمركم ولكن لا سبيل إلى مخالفة الأمير فلم يتها لموسى الشخوص من الرى إلى سامرا حتى وافاه الكتاب بهلاك المعتز وقيام المهدي بعده بالامر ففتأه ذلك عما كان عزم عليه من الشخوص لغوته ما قدر ادراكه من أمر المعتز ولما ورد عليه بيعة المهدي امتنع أصحابه عليه من بيعته ثم بايعوا فوراً خبر بيعتهم سامرا الثلاث عشرة خلت من شهر رمضان من هذه السنة ثم إن الموالي الذين في عسكر موسى بلغهم ما استخرج صالح بن وصيف من أموال الكتاب وأسباب المعتز والمتوكل فشحوا بذلك على المقيمين بسامرا فدعوا موسى إلى الانصراف بهم إلى سامرا وقدم مفلح على موسى بالرى تاركاً طبرستان على

الحسن بن زيد ه فذكر عن القاشاني أنه قال كتب إلى ابن أخي من الري يذكر أنه لقي مفلحاً بالري فسأله عن سبب انصرافه فذكر أن الموالي قد أبوا أن يقيموا وأنهم إذا انصرفوا لم يغن مقامه شيئاً ثم إن موسى افتتح خراج سنة ٢٥٦ يوم الأحد مستهل شهر رمضان سنة ٢٥٥ فاجتبي فيما ذكر في يوم الأحد قدر خمسمائة ألف درهم فاجتمع أهل الري فقالوا أعز الله الأمير إنك تزعم أن الموالي يرجعون إلى سامرا لما بقدرونه من كثرة العطاء هناك وأنت وأصحابك في أكثر وأوسع مما القوم هناك فيه فإن رأيت أن تسد هذا الثغر وتحتسب في أهله الأجر والثواب وتلزمنا من خراجنا في خاص أموالنا لمن معك ماترى أن نحتمله فعلت فلم يجبهم إلى ما سألوا فقالوا أصلح الله الأمير فإذا كان الأمير عزم على تركنا والانصراف عنا فامعنى أخذنا بالخراج لسنة لم نبتدى بعمارتها وأكثر غلة سنة ٢٥٥ التي قد أخذ الأمير خراجها في الصحارى لا يمكننا الوصول إليها إن رحل الأمير عنا فلم يلتفت إلى شيء مما وصفوه له وسأله إياه واتصل خبر انصرافه بالمهتدي فكتب إليه في ذلك كتاباً كثيرة لم تؤثر أثر فلما انتهى إليه فقول موسى من الري ولم تغن الكتب شيئاً وجه رجلين من بني هاشم يقال لاحدهما عبد الصمد بن موسى ويعرف الآخر بأبي عيسى يحيى ابن اسحاق بن موسى بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس وحمل رسالة إلى موسى وإلى من ضم عسكره من الموالي يصدقونهم فيها عن الحال بالحضرة وضيق الأموال بها وما يُحاذر من ذهاب ما يخلفونه وراء ظهورهم وغلبة الطالبين عليه واتساع آثارهم إلى ناحية الجبل فشخص بذلك الهاشميان في جماعة من الموالي وأقبل موسى ومن معه وصالح بن وصيف في ذلك يعظم على المهتدي انصرافه ويلسبه إلى المعصية والخلاف ويبتهل عليه في أكثر ذلك ويبرأ إلى الله من فعله ه فذكر أن كتاب صاحب البريد بهمدان لما ورد على المهتدي بفصول موسى عنها رفع المهتدي يديه إلى السماء ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه اللهم انى أبرأ اليك من فعل موسى بن بعا واخلاله بالثغر وابعثه العدو فاني قد أعذرت فيما بيني وبينه اللهم تول كيد من كاید المسلمين اللهم انصر جيوش المسلمين حيث كانوا اللهم انى شاخص بنيتي

واختياري الى حيث نكب المسلمون فيه ناصرأ لهم ودافعا عنهم اللهم فأجرني
بنتي اذ عدت صالح الاعوان ثم انحدرت دموعه يبكي ۞ وذكر عن بعض من
حضر المهدي في بعض مجالسه التي يقول فيها هذا القول وحضره سليمان بن وهب
فقال أيامني أمير المؤمنين أن أكتب الى موسى بما أسمع منه فقال له نعم اكتب
بما تسمع مني وإن أمكنك أن تنقشه في الصخر فافعل فلقياه الهاشميان في الطريق
ولم يغنيا شيئا وضج الموالي وكادوا يثبون بالرسل ورد موسى في جواب الرسالة يعتذر
بتخلف من معه عن الرجوع الى قوله دون ورود باب أمير المؤمنين وأنه ان رام
التخلف عنهم لم يأمنهم على نفسه ويحتاج بما عين الرسل الموجهون اليه فورد الرسل
بذلك وأوفد مع الرسل موسى وفدا من عسكره فرافوا سامرا الأربع خلون من
المحرم سنة ٢٥٦ (وفي هذه السنة) فارق كنجور علي بن الحسين بن قريش وكان
قد نفي أيام المعتز الى فارس فوكل به علي بن الحسين وحبسه فلما أراد علي بن
الحسين محاربة يعقوب بن الليث أخرجه من الحبس وضم اليه خيلا ورجالا فلما
انهزم الناس عن علي بن الحسين لحق كنجور بناحية الاهواز فأثر في ناحية رامهرمز
أثرأثم لحق بابن أبي ذلف فوافاه بهمدان وأساء السيرة في أسباب وصيف وضياعه
ووكلائه في تلك الناحية ثم لحق بعد ذلك بعسكر موسى فلما أقبل موسى فيمن ضمه
العسكر بلغ ذلك صالحا فكتب عن المهدي في حمل كنجور الى الباب مقيدا فأبى
ذلك الموالي ثم لم تزل الكتب تختلف فيه الى أن نزل العسكر القاطول ثم ظهر
أن صالحا قد مراغمته وان موسى ترحل الى سامرا على المباينة لصالح ومن مال
اليه ولحق بابكباك بعسكر موسى وأقام موسى هناك يومين ووجه المهدي اليه أخاه
ابراهيم لأمه في أمر كنجور يعله أن الموالي بسامرا قد أبوا أن يقاروا على دخول
كنجور ويأمره بتقيده وحمله إلى مدينة السلام فلم يتهيا في ذلك ما قدره صالح
وكان جوابهم أن قالوا إذا دخلنا سامرا امثلنا ما أمر به أمير المؤمنين
في كنجور وغيره

أول خروج علوى البصرة

(وللنصف) من شوال من هذه السنة ظهر في فرات البصرة رجل زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وجمع اليه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ ثم عبر دجلة فنزل الدينارى ذكر الخبر عن أمره والسبب الذى بعثه على الخروج هناك وكان اسمه ونسبه فيما ذكر علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس وأمه قرّة ابنة علي بن رحيب بن محمد بن حكيم من بنى أسد بن خزيمه من ساكنى قرية من قرى الرى يقال لها ورزّين بها مولده ومنشأه فذكر عنه أنه كان يقول جدى محمد بن حكيم من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن علي بن الحسين فلما قتل زيد هرب فلحق بالرى فلجأ الى ورزّين فأقام بها وأن أباه عبد الرحيم رجل من عبد القيس كان مولده بالطالقان وأنه قدم العراق فأقام بها واشترى جارية سنديّة فأولدها محمداً أباه فهو علي بن محمد هذا وإنه كان متصلاً قبل بجماعة من آل المنتصر منهم غانم الشطرنجى وسعيد الصغير وويسر الخادم وكان منهم معاشه ومن قوم من أصحاب السلطان وكتابه يمدحهم ويستميحهم بشعره ثم إنه شخص فيما ذكر من سامرا سنة ٢٤٩ الى البحرين فادعى بها أنه علي بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ودعا الناس بهجر الى طاعته واتبعه جماعة كثيرة من أهائها وأبته جماعة آخر فكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين أبوه عصبية قتلت بينهم جماعة فانتقل عنهم لما حدث ذلك الى الأحساء وضوى الى حى من بنى تميم ثم من بنى سعد يقال لهم بنو الشماس فكان بينهم مقامه وقد كان أهل البحرين أحلوه من أنفسهم محل النبي فيما ذكر حتى جى له الخراج هناك ونفذ حكمه بينهم وقاتلوا أسباب السلطان بسببه ووتر منهم جماعة كثيرة فتسكروا له فتحول عنهم الى البادية ولما انتقل الى البادية صحبه جماعة من أهل البحرين منهم رجل كيال من أهل الأحساء يقال له يحيى بن محمد الأزرق المعروف بالبحرانى مولى لبني دارم ويحيى بن أبي ثعلب وكان تاجراً من أهل هجر

وبعض موالى بنى حنظلة أسود يقال له سليمان بن جامع وهو قائد جيشه ثم كان ينتقل في البادية من حتى إلى حتى ٥ فذكر عنه أنه كان يقول أوتيت في تلك الأيام آيات من آيات امامي ظاهرة للناس منها فيما ذكر عنه أنه قال أنى لقيت سورا من القرآن لا أحفظها جفرت بها لساني في ساعة واحدة منها سبحان والكهف وص قال ومن ذلك أنى أقيت نفسي على فراشي فجعلت أفكر في الموضع الذى أقصد له وأجعل مقامى به إذ نبت بنى في البادية وضقت بسوء طاعة أهلها فأظلمت بحجابه فبرقت ورعدت واتصل صوت الرعد منها بسمى فخطبت فيه فقبل أقصد البصرة فقلت لأصحابي وهم يكنفوننى انى أمرت بصوت هذا الرعد بالمصير إلى البصرة ٥ وذكر أنه عند مصيره إلى البادية أو هم أهلها أنه يحيى بن عمر أوالحسين المقتول بناحية الكوفة فاخذع بذلك قوما منهم حتى اجتمع بها منهم جماعة كثيرة فزحف بهم إلى موضع بالبحرين يقال له الردم فكانت بينهم وقعة عظيمة كانت الدائرة فيها عليه وعلى أصحابه قتلوا فيها قتلا ذريعا فنفرت عنه العرب وكرهته وتجنبت صحبته فلما تفرقت عنه العرب ونبت به البادية شخص عنها إلى البصرة فنزل بها في بنى ضبيعة فاتبعه بها جماعة منهم على بن أبان المعروف بالمهلبى وأخواه محمد والخليل وغيرهم وكان قدومه البصرة في سنة ٢٥٤ ومحمد بن رجاء الحضارى عامل السلطان بها ووافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلاية والسعدية فطمع في أحد الفريقين أن يميل إليه فأمر أربعة نفر من أصحابه فخرجوا بمسجد عباد أخدم يسمى محمد بن سلم القصاب الهجرى والآخربريش القرىعى والثالث على الضراب والرابع الحسين الصيدنانى وهم الذين كانوا أصحابوه بالبحرين فدعوا إليه فلم يجبه من أهل البلد أحد وثاب إليهم الجند ففترقوا ولم يظفر بأحد منهم فخرج من البصرة هاربا فطلبه ابن رجاء فلم يقدر عليه وأخبر ابن رجاء بميل جماعة من أهل البصرة إليه فأخدم فحبسهم فكان فيمن حبس يحيى بن أبى ثعلب ومحمد ابن الحسن الأيادى وابن صاحب الزنج على بن محمد الأكبر وزوجته أم ابنه ومعاينة له وجارية حامل فحبسهم ومضى هو لوجهه يريد بغداد ومعه من أصحابه

محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وبريش القريني فلما صاروا بالبطيحة نذر بهم بعض موالى الباهليين كان يلي أمر البطيحة يقال له عمير بن عمار فأخذهم وحملهم إلى محمد بن أبي عون وهو عامل السلطان بواسط فاحتال لابن أبي عون حتى تخلص هو وأصحابه من يده ثم صار إلى مدينة السلام فأقام بها حولا وانتسب فيها إلى أحمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم أنه ظهر له أيام مقامه بها آيات وعرف ما في ضمائر أصحابه وما يفعله كل واحد منهم وأنه سأل ربه بها آية أن يعلم حقيقة أمره فرأى كتابا يكتب له وهو ينظر إليه على حائط ولا يرى شخص كاتبه •

وذكر عن بعض أتباعه أنه بمقامه بمدينة السلام استمال جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحاني كان ينتسب إلى زيد بن صوحان ومحمد بن القاسم وغلاما يحيى بن عبد الرحمن ابن خاقان مشرق ورفيق فسمى مشرقا حمزة وكناه أبا أحمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه أبا الفضل ثم لم يزل عامه ذلك بمدينة السلام حتى عزل محمد بن رجاء عن البصرة فخرج عنها فوثب رؤساء الفتنة من البلالية والسعدية ففتحوا المحابس وأطلقوا من كان فيها فتخلصوا فيمن تخلص فلما بلغه خلاص أهله شخص إلى البصرة فكان رجوعه إليها في شهر رمضان سنة ٢٥٥ ومعه علي بن أبان وقد كان لحق به وهو بمدينة السلام ويحيى بن محمد ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع وغلاما يحيى بن عبد الرحمن مشرق ورفيق وكان يحضر هؤلاء الستة رجل من الجنديكني أبا يعقوب ولقب نفسه بعد ذلك بجر بان فساروا جميعا حتى وافوا برنخل فنزلوا قصر اهنالك يعرف بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود ابن المنجم كان بنو موسى ابن المنجم احتفروه وأظهر أنه وكيل الولد الواثق في بيع السباخ وأمر أصحابه أن ينحطوه ذلك فأقام هنالك • فذكر عن ربحان بن صالح أحد غلمان الشورجيين وهو أول من صحبه منهم أنه قال كنت موكلا بغلمان مولاي أنقل الدقيق إليهم من البصرة وأفرقه فيهم فحملت ذلك إليهم كما كنت أفعل فررت به وهو مقيم برنخل في قصر القرشي فأخذني أصحابه فساروا بي إليه وأمروني بالتسليم عليه بالامرة فقلت ذلك فسألني عن الموضع الذي جئت منه فأخبرته أني أفبت من البصرة

فقال هل سمعت لنا بالبصرة خبرا قلت لا قال فما خبر الزبلي قلت لا علم لي به قال فخير البلاية والسعدية قلت ولا أعرف أخبارهم أيضا فسألني عن أخبار غلمان الشورجيين وما يجري لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر وعن يعمل في الشورج من الأحرار والعبيد فأعلمته ذلك فدعاني إلى ما هو عليه فأجبه فقال لي احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان فأقبل بهم إلىّ ووعدني أن يقودني على من آتية به منهم وأن يحسن إليّ واستحلفني ألا أعلم أحدا بموضعه وأن أرجع إليه نجلي سبيلي فأتيت بالدقيق الذي معي الموضع الذي كنت قصدته به وأقت عنه يومئذ ثم رجعت إليه من غد فوافيته وقد قدم عليه رفيق غلام يحيى بن عبد الرحمن وكان وجهه إلى البصرة في حوائج من حوائجه ووافاه بشبل بن سالم وكان من غلمان الدباسين وبحريّة كان أمره بابتياعها ليتخذها لواء فكتب فيها بحمزة وخضرة إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله إلى آخر الآية وكتب اسمه واسم أبيه وعلقها في رأس مردى وخرج في السحر من ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان فلما صار إلى مؤخر القصر الذي كان فيه لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالطار متوجهين إلى أعمالهم فأمر بأخذهم فأخذوا وكتفوا وكيههم وأخذ معهم وكانوا خمسين غلاما ثم صار إلى الموضع الذي يعمل فيه السناني فأخذ منه خمسمائة غلام فيهم المعروف بأبي حديد وأمر بوكيهم فأخذ معهم مكتوفا وكانوا في نهر يعرف بنهر المكائر ثم مضى إلى موضع السيراني فأخذ منه خمسين ومائة غلام فيهم زريق وأبو الخنجر ثم صار إلى موضع ابن عطاء فأخذ طريقا وصديحا الأعرور راشد المغربي وراشد القرماطي وأخذ معهم ثمانين غلاما ثم أتى موضع اسماعيل المعزوف بغلام مهمل الطحان ثم لم يزل يفعل ذلك كذلك في يومه حتى اجتمع إليه بشر كثير من غلمان الشورجيين ثم جمعهم وقام فيهم خطيبا فنادى ووعدهم أن يقودهم ويرأسهم ويملكهم الأموال وحلف لهم بالإيمان الغلاظ ألا يخذلهم ولا يخذلهم ولا يردع شيئا من الإحسان إلا أتى إليهم ثم دعا مواليتهم فقال قد أردت ضرب أعناقكم لما كنتم تأتون إلى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم ونهرتموهم

وفعلتم بهم ما حرم الله عليكم أن تفعلوه بهم وجعلتم عليهم ما لا يطيقون فكلمني أصحابي فيكم فرأيت إطلاقكم فقالوا إن هؤلاء الغلبان إباق وهم يهربون منك فلا يقون عليك ولا علينا نخدنا ما لا وأطلقهم لنا فأمر غلبانهم فأحضروا شطبا ثم بطح كل قوم مولاهم ووكيلهم فضرب كل رجل منهم خمسمائة شطبة وأحلفهم بطلاق نساتهم ألا يعلوا أحدا بموضعه ولا بعدد أصحابه وأطلقهم فوضوا نحو البصرة ومضى رجل منهم يقال له عبد الله ويعرف بكرينخا حتى عبر دجيلا فأندر الشورجيين ليحرزوا غلبانهم وكان هناك خمسة عشر ألف غلام ثم سار بعد ما صلى العصر حتى وافى دجيلا فوجد سفن سماد تدخل في المدف فقدتها فركب فيها وركب أصحابه حتى عبروا دجيلا وصاروا إلى نهر ميمون فنزل المسجد الذي في وسط السوق الشارع على نهر ميمون وأقام هناك ولم يزل ذلك دأبه يجتمع إليه السودان إلى يوم الفطر فلما أصبح نادى في أصحابه بالاجتماع لصلاة الفطر فاجتمعوا وركز المردي الذي عليه لواقه وصلى بهم وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال وأن الله قد استنقذهم به من ذلك وأنه يريد أن يرفع أقدارهم ويملكهم العبيد والأموال والمنازل ويبلغ بهم أعلى الأموال ثم حلف لهم على ذلك فلما فرغ من صلاته وخطبته أمر الذين فهموا عنه قوله أن يفهموه من لافهم له من عجمهم لتطيب بذلك أنفسهم ففعلوا ذلك ودخل القصر فلما كان بعد يوم قصد نهر بور فوافى جماعة من أصحابه هناك الحميري في جماعة فدفعوهم حتى أخرجوهم إلى الصحراء فلحقهم صاحب الزنج فيمن معه فأوقع بالحميري وأصحابه فانهزموا حتى صاروا إلى بطن دجلة واستأمن إليه رجل من رؤساء الزنج يكنى بأبي صالح يعرف بالقصير في ثلثمائة من الزنج فنامم ووعدهم خيرا فلما كثر من اجتمع اليه من الزنج قود قواده وقال لهم كل من أتى منكم برجل فهو مضموم إليه وقيل أنه لم يقود قواده إلا بعد موقعة الخول ببيان ومصيره إلى سبخة القندل وكان ابن أبي عون نقل عن ولاية واسط إلى ولاية الأيلة وكوردجلة فذكر أنه انتهى إليه في اليوم الذي قود فيه قواده أن الحميري وعقيل مع خليفة ابن

أبي عون المقيم كان بالأبلة قد أقبلوا نحوه ونزلوا نهر طين فأمر أصحابه بالمصير إلى الرزيفية وهي في مؤخر الباذاورد فصار إليها في وقت صلاة الظهر فصلوا بها واستعدوا للقتال وليس في عسكره يومئذ إلا ثلاثة أسياف سيفه وسيف علي بن أبان وسيف محمد بن سلم ونهض بأصحابه فيما بين الظهر والعصر راجعاً نحو المحمدية وجعل علي بن أبان في آخر أصحابه وأمره أن يعرف خبر من يأتيه من ورائه وتقدم في أوائل الناس حتى وافى المحمدية فقعده على النهر وأمر الناس فشرّبوا منه وتوافق إليه أصحابه فقال له علي بن أبان قد كنا زى من ورائنا بارقة ونسمع حس قوم يتبعونا فلسنا ندرى أرجعوا عنا أم هم قاصدون إلينا فلم يستم كلامه حتى لحق القوم وتنادى الزنج السلاح فبدر مفرج النوبى المكنى بأبي صالح وريحان بن صالح وفتح الحجام وكان فتح يأكل فلما نهض تناول طبقاً كان بين يديه وتقدم أصحابه فلقبه رجل من الشورجيين يقال له بلبل فلما رآه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذى كان في يده فرمى بلبل بسلاحه وولى هارباً وانهم أصحابه وكانوا أربعة آلاف رجل فذهبوا على وجوههم وقتل من قتل منهم ومات بعضهم عطشاً وأسر منهم قوم فأتى بهم صاحب الزنج فأمر بضرب أعناقهم فضربت وحملت الرؤوس على بغال كان أخذها من الشورجيين كانت تنقل الشورج ومضى حتى وافى القادسية وذلك وقت المغرب فخرج من القرية رجل من موالى بعض الهاشميين على أصحابه فقتل رجلاً من السودان فأناه الخبر فقال له أصحابه ائذن لنا فى انتهاب القرية وطلب قاتل صاحبنا فقال لا سبيل إلى ذلك دون أن نعرف ما عند القوم وهل فعل القاتل ما فعل عن رأيهم ونسألهم أن يدفعوه إلينا فان فعلوا وإلا ساغ لنا قتالهم وأعجلهم المسير فصاروا إلى نهر ميمون راجعين فأقام فى المسجد الذى كان أقام فيه فى بدائه وأمر بالرؤوس المحمولة معه فنصبت وأمر بالأذان أبا صالح النوبى فأذن وسلم عليه بالامرة فقام فصلى بأصحابه العشاء الآخرة وبات ليلته بها ثم مضى من الغد حتى مر بالكرخ فطواها وأتى قرية تعرف بجبى فى وقت صلاة الظهر فعبّر دجيلاً من

مخاضة دُل عليها ولم يدخل القرية وأقام خارجاً منها وأرسل إلى من فيها فأتاه
كبراؤهم وكبراء أهل الكرخ فأمرهم بإقامة الإنزال له ولأصحابه فأقيم له ما أراد
وبات عندهم ليلته تلك فلما أصبح أهدى له رجل من أهل جبي فرسا كميثاً فلم
يجد سرجاً ولا لجاماً فركبه بحبل وسنفه بليف وسار حتى انتهى إلى المعروف
بالعباسي العتيق فأخذ منه دليلاً إلى السيب وهو نهر القرية المعروفة بالجعفرية
ونذره أهل القرية فهربوا عنها ودخلها فنزل دار جعفر بن سليمان وهي في السوق
وتفرق أصحابه في القرية فأتوه برجل وجدوه فسأله عن وكلاء الهاشميين
فأخبره أنهم في الأجمة فوجه الملقب بجربان فأتاه برئيسهم وهو يحيى بن يحيى المعروف
بالزبيرى أحد موالى الزياديين فسأله عن المال فقال لا مال عندي فأمر بضرب
عنقه فلما خاف القتل أقر بشيء قد كان أخفاه فوجه معه فأتاه بمائتي دينار
وخمسين ديناراً وألف درهم فكان هذا أول ما صار إليه ثم سأله عن دواب وكلاء
الهاشميين فدلّه على ثلاثة براذين كميث وأشقر وأشهب فدفع أحدها إلى ابن سلم
والآخر إلى يحيى بن محمد وأعطى مشرقاً غلام يحيى بن عبد الرحمن الثالث وكان
رفيقاً يركب بغلاً كان يحمل عليه النقل ووجد بعض السودان داراً لبعض بني
هاشم فيها سلاح فأتته به فجاء النوبى الصغير بسيف فأخذه صاحب الزنج فدفعه
إلى يحيى بن محمد فصار في أيدي الزنج سيوف وباللات وزقايات وتراس وبات ليلته
تلك بالسيب فلما أصبح أتاه الخبر أن رميساً والحيرى وعقيل الأبلى قد وافوا
السيب فوجه يحيى بن محمد في خمسمائة رجل فيهم سليمان وريحان بن صالح
وأبو صالح النوبى الصغير فلقوا القوم فهزموهم وأخذوا سميرية وسلاحاً هرب
من كان هناك ورجع يحيى بن محمد فأخبره الخبر فأقام يومه وسار من غد يريد
المدار بعد أن اتخذ على أهل الجعفرية ألا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحداً ولا
يسترؤا عنه فلما عبر السيب صار إلى قرية تعرف بقرية اليهود شارعة على دجلة
فوافق هنالك رميساً في جمع فلم يزل يقاتلهم يومه ذلك وأسر من أصحابه عدة
وعقر منهم جماعة بالنشاب وقتل غلام لمحمد بن أبي عون كان مع رميس وغرقت

سميرية كان فيها ملاحها فأخذ وضربت عنقه وسار من ذلك الموضع يريد المذار فلما صار إلى النهر المعروف بباب مداد جاوزه حتى أصح فرأى بستانا وتلا يعرف بجبل الشياطين فقصد للتل فقعده عليه وأثبت أصحابه في الصحراء وجعل لنفسه طليعة ۵ فذكر عن شبل أنه قال أنا كنت طليعته على دجلة فأرسلت إليه أخبره أن رميسا بشاطيء دجلة يطلب رجلا يؤدي عنه رسالة فوجه إليه على ابن أبان ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع فلما أتوه قال لهم اقرؤا على صاحبكم السلام وقولوا له أنت آمن على نفسك حيث سلكت من الأرض لا يعرض لك أحد وردد هؤلاء العبيد على مواليهم وخذلك عن كل رأس خمسة دنانير فأتوه فأعلوه ما قال لهم رميس فغضب من ذلك وآلى ايرجن فليقرن بطن امرأة رميس وليحرقن داره وليخوضن الدماء هنالك فانصرفوا إليه فأجابوه بما أمروا به فانصرف إلى مقابل الموضع الذي هو به من دجلة فأقام به فوافاه في ذلك اليوم إبراهيم بن جعفر المعروف بالهمداني ولم يكن لحق به إلا في ذلك الوقت وأتاه بكتب فقراها فلما صلى العشاء الآخرة أتاه إبراهيم فقال له ليس الرأي لك اتيان المذار قال فما الرأي قال ترجع فقد بايع لك أهل عبادان وميان رودان وسليمانان وخلفت جمعا من البلالية بفوهة القندل وارسان ينتظرونك فلما سمع السودان ذلك من قول إبراهيم مع ما كان رميس عرض عليه في ذلك اليوم خافوا أن يكون احتال عليهم ليردهم إلى مواليهم فهرب بعضهم واضطرب الباقون فجاءه محمد بن سلم فأعلمه اضطرابهم وهرب من هرب منهم فأمر بجمعهم في ليلته تلك ودعا مصلحا وميز الزنج من الفراتية ثم أمر مصلحا أن يعلمهم أنه لا يردم ولا أحدا منهم إلى مواليهم وحلف لهم على ذلك بالإيمان الغلاظ وقال ليحط بي منكم جماعة فإن أحسوا مني غدرا فتكوا بي ثم جمع الباقين وهم الفراتية والقرمطيون والنوبة وغيرهم من يفتح بلسان العرب فخلف لهم على مثل ذلك وضمن ووثق من نفسه وأعلمهم أنه لم يخرج لعرض من أعراض الدنيا وما خرج إلا غضبا لله ولما رأى عليه الناس من الفساد في الدين وقالها أنا ذا معكم في

كل حرب أشرككم فيها بيدي وأخاطر معكم فيها بنفسى فرضوا ودعوا له بخير فلما
أبحر أمر غلاما من الشورجيين يكنى أبا منارة فنفخ في بوق لهم كانوا يجتمعون
بصوته وسار حتى أتى السيب راجعا فالتقى هناك الحميرى ورميسا وصاحب ابن
أبي عون فوجه اليهم مشرقا برسالة أخفاها فرجع اليه بجوابها فصار صاحب الزنج
إلى النهر فتقدم صاحب محمد بن أبي عون فسلم عليه وقال له لم يكن جزاء صاحبنا
منك أن تفسد عليه عمله وقد كان منه اليك ما قد علمت بواسط فقال لم آت لقتالكم
فقل لأصحابك يوسعون لى فى الطريق حتى أجاوزكم فخرج من النهر إلى دجلة ولم
يلبث أن جاء الجند ومعهم أهل الجعفرية فى السلاح الشاك فتقدم المكتنى بأبى
يعقوب المعروف بجر بان فقال لهم يا أهل الجعفرية أما علمتم ما أعطيتمونا من
الايان المغلظة ألا تقاتلوننا ولا تعينوا علينا أحدا وأن تعينونا متى اجتاز بكم أحد
منا فارتفعت أصواتهم بالنعير والضجيج ورموه بالحجارة والنشاب وكان هناك
موضع فيه زهاء ثلثمائة زرنوق فأمر بأخذها فأخذت وقرن بعضها ببعض
حتى صارت كالشاشات وطرحت إلى الماء وركبها المقاتلة فلحقوا القوم فقال
بعضهم عبر على بن أبان يومئذ قبل أخذ الزرائيق سباحة ثم جمعت الزرائيق وعبر
الزنج وقد زالوا عن شاطئ النهر فوضعوا فيهم السيف فقتل منهم خلق كثير وأتى
منهم بأسرى فوبخهم وخلي سيولهم ووجه غلاما من غلمان الشورجيين يقال له
سالم يعرف بالزغارى إلى من كان دخل الجعفرية من أصحابه فوردتم ونادى الأبرث
الذمة بمن انتهب شيأ من هذه القرية أوسى منها أحدا فن فعل ذلك فقد حلت به
العقوبة الموجهة ثم عبر من غربى السيب إلى شرقيه واجتمع أصحابه الرؤساء حتى
إذا جاوز القرية بمقدار غلوة سمع النعير من ورائه فى بطن النهر فتراجع الزنج فاذا رميس
والحميرى وصاحب ابن أبي عون قد وافوه لما بلغهم حال أهل الجعفرية فالتقى السودان
أنفسهم عليهم فأخذوا منهم أربع سميريات بملاحيا ومقاتليها فأخرجوا السميريات
بمن فيها ودعا بالمقاتلة فسألهم فأخبره أن رميسا وصاحب ابن أبي عون لم يدعهم حتى
حلام على المصير اليه وأن أهل القرى حرضوا رميسا وضموا له ولصاحب ابن

أبي عون مالا جليلا وضمن له الشورجيون على رد غلباتهم لكل فلام خمسة دنانير فسألهم عن الغلام المعروف بالنميرى المأسور والمعروف بالحجام فقالوا أما النميرى فأسير فى أيديهم وأما الحجام فان أهل الناحية ذكروا أنه كان يتلصص فى ناحيتهم ويسفك الدماء فضربت عنقه وصلب على نهر أبى الأسد فلما عرف خبرهم أمر بضرب أعناقهم فضربت إلا رجلا يقال له محمد بن الحسن البغدادى فإنه حاف له أنه جاء فى الأمان لم يشهر عليه سيفا ولا نصب له حربا فأطلقه وحمل الرؤوس والأعلام على البغال وأمر بأحراق سفنهم فأحرقت وسار حتى أتى نهر فريد فأنهى إلى نهر يعرف بالحسن بن محمد القاضى وعليه مسناة تعترض بين الجعفرية ورستاق القفص فجاء قوم من أهل القرية من بنى عجل فعرضوا عليه أنفسهم وبذلوا له مالديهم فجزاهم خيرا وأمر بترك العرض لهم وسار حتى أتى نهرأ يعرف بياقنا فنزل خارجا من القرية التى على النهر وهى قرية تشرع على دجيل فأتاه أهل الكرخ فسلبوا عليه ودعوا له بخير وأمدوه من الانزال بما أراد وجاءه رجل يهودى خيرى يقال له ماندويه فقبل يده وسجد له زعم شكرا لرؤيته إياه ثم سأله عن مسائل كثيرة فأجابه عنها فزعم أنه يجد صفته فى التوراة وأنه يرى القتال معه وسأله عن علامات فى بدنه ذكر أنه عرفها فيه فأقام معه ليلته تلك بمحادثه وكان إذا نزل اعتزل عسكره بأصحابه الستة ولم يكن يومئذ ينكر النبيذ على أحد من أصحابه وكان يتقدم إلى محمد بن سلم فى حفظ عسكره فلما كان فى تلك الليلة أتاه فى آخر الليل رجل من أهل الكرخ فأعلمه أن رميسا وأهل المفتح والقرى التى تتصل بها وعقيليا وأهل الأبله قد أتوه ومعهم الدبيل بالسلح الشاك وأن الحميرى فى جمع من أهل الفرات وقد صاروا فى تلك الليلة إلى قنطرة نهر ميمون فقطعوها لمنعوه العبور فلما أصبح أمر فصيح بالزنج فعبروا دجيلا وأخذ فى مؤخر الكرخ حتى وافى نهر ميمون فوجد القنطرة مقطوعة والناس فى شرقى النهر والسميريات فى بطنه والدبيل فى السميريات وأهل القرى فى الجريديات والمجونحات فأمر أصحابه بالإمساك عنهم وأن يرحلوا عن النهر توقيا للشباب ورجع فقعده على مائة ذراع من القرية فلما لم يروا أحداً يقاتلهم

خرج منهم قوم ليعرفوا الخبر وقد كان أمر جماعة من أصحابه فأتوا القرية فكنوا فيها مخفين لأشخاصهم فلما أحسوا خروج من خرج منهم شدوا عليهم فأسروا اثنين وعشرين رجلا وسعوا نحو الباقين فقتلوا منهم جماعة على شاطئ النهر ورجعوا إليه بالرؤوس والأسرى فأمر بضرب أعناقهم بعد مناظرة جرت بينه وبينهم وأمر بالاحتفاظ بالرؤوس وأقام إلى نصف النهار وهو يسمع أصواتهم فأتاه رجل من أهل البادية مستأمناً فسأله عن غور النهر فاعلمه أنه يعرف موضعاً منه يخاض وأعلمه أن القوم على معاودته بجمعهم يقاتلونه فنهض مع الرجل حتى أتى به موضعاً على مقدار ميل من المحمدية فخاض النهر بين يديه وخاض الناس خلفه وحمله ناصح المعروف بالرملى وعبر بالدواب فلما صار في شرقي النهر كر راجعاً نحو نهر ميمون حتى أتى المسجد فنزل فيه وأمر بالرؤوس فنصبت وأقام يومه وانحدر جيش رميس بجمعه في بطن دُجيل فأقاموا بموضع يعرف بأقشى بازاء النهر المعروف ببرد الخيار ووجه طليعة فرجع إليه فأخبره بمقام القوم هناك فوجه من ساعته ألف رجل فأقاموا بسبخة هناك على فوهة هذا النهر وقال لهم إن أتوكم إلى المغرب وإلا فأعلموني وكتب كتاباً إلى عقيل يذكره فيه أنه قد كان بايعه في جماعة من أهل الابله وكتب إلى رميس يذكره حلفه له بالسبب أنه لا يقاتله وأنه ينهى أخبار السلطان إليه ووجه بالكتابين إليهما مع بعض الأكرة بعد أن أحلفه أن يوصلهما وسار من نهر ميمون يريد السبخة التي كان هياً فيها طليعة فلما صار إلى القادسية والشيفيا سمع هناك نهيراً ورأى رميا وكان إذا سار يتنكب القرى فلم يدخلها وأمر محمد بن سلم أن يصير إلى الشيفيا في جماعة فيسأل أهلها أن يسدوا إليه قاتل الرجل من أصحابه في عمره كان بهم فرجع إليه فأخبره أنهم زعموا أنه لا طاقة لهم بذلك الرجل لولائه من الهاشميين ومنعهم له فصاح بالغلبان وأمرهم بانتداب القريتين فانتدب منهما مالا عظيماً عينا وورقا وجوهرأ وحليا وأواني ذهب وفضة وسبي منهما يومئذ غلانا ونسوة وذلك أول سبي سبي ووقفوا على دار فيها أربعة عشر غلاماً من غلبان الشورج قد سد عليهم باب فأخذهم وأتى بمولى الهاشميين القاتل صاحبه فأمر محمد

ابن سلم بضرب عنقه ففعل ذلك وخرج من القريتين في وقت العصر فنزل السبخة المعروفة ببرد الخيار فلما كان في وقت المغرب أتاه أحد أصحابه الستة فأعلمه أن أصحابه قد شغلوا بخمور وأنبذة وجدوها في القادسية فصار معه محمد بن سلم ويحيى بن محمد اليهم فأعلمهم أن ذلك مما لا يجوز لهم وحرّم النبيذ في ذلك اليوم عليهم وقال لهم إنكم تلاقون جيوشا تقاتلونهم فدعوا شرب النبيذ والتشاغل به فأجابوه إلى ذلك فلما أصبح جاءه غلام من السودان يقال له قاقويه فأخبره أن أصحاب رميس قد صاروا إلى شرفي دجيل وخرجوا إلى الشط فدعا علي بن أبان فتقدم إليه أن يمضى بالزنج فيوقع بهم ودعا مشرقا فأخذ منه اصطرلابا فقاس به الشمس ونظر في الوقت ثم عبر وعبر الناس خلفه القنطرة التي على النهر المعروف ببرد الخيار فلما صاروا في شرفيه تلاحق الناس بعلي بن أبان فوجدوا أصحاب رميس وأصحاب عقيل على الشط والديبلا في السفن يرمون بالشباب فحملوا عليهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهبت ريح من غربي دجيل فحملت السفن فأدنتها من الشط فنزل السودان إليها فقتلوا من وجدوا فيها وانحاز رميس ومن كان معه إلى نهر الدير على طريق أقشى وترك سفنه لم يحركها ليظن أنه مقيم وخرج عقيل وصاحب ابن أبي عون إلى دجلة مبادرين لايوليوان على شيء وأمر صاحب الزنج بإخراج مافي السفن التي فيها الديبلا وكانت مقرونا بعضها ببعض فنزل فيها قاقويه ليفتشها فرجد رجلا من الديبلا فحاول إخراجه فامتنع عليه وأهوى إليه بسُرّاني كان معه فضربه ضربة على ساعده فقطع بها عرقا من عروقه وضربه ضربة على رجله فقطعت عصبه من عصبه وأهوى له قاقويه فضربه ضربة على هامته فسقط فأخذ بشعره واحتز رأسه فأتى به صاحب الزنج فأمر له بدينار خفيف وأمر يحيى بن محمد أن يقوده على مائة من السودان ثم سار صاحب الزنج إلى قرية تعرف بالمهلبى تقابل قياران ورجع السودان الذين كانوا اتبعوا عقيل وخليفة ابن أبي عون وقد أخذ سميرة فيها ملاحان فسألهم عن الخبر فقالوا اتبعناهم فطرحوا أنفسهم إلى الشط وتركوا هذه السميرة فجئنا بها فسأل الملاحين فأخبراه

أن عقيلاً حملهما على اتباعه قهراً وحبس نساءهما حتى اتبعاه وفعل ذلك بجميع من تبعه من الملاحين فسألها عن سبب مجيء الديبلا فقال أن عقيلاً وعدم ما لاقتبعوه فسألها عن السفن الواقعة بأقشى فقالت هذه سفن رميس وقد تركها وهرب في أول النهار فرجع حتى إذا حاذها أمر السودان فعبروا فأتوه بها فأنهبهم ما كان فيها وأمر بها فأحرقت ثم صار إلى القرية المعروفة بالمهلية واسمها تنغت فنزل قريبا منها وأمر بانتهابها وأحرقها فانتهبت وأحرقت وسار على نهر المساديان فوجد فيها تمورا فأمر باحراقها وكان لصاحب الزنج بعد ذلك أمور من حيثه هو وأصحابه في تلك الناحية تركها إذ لم تكن عظيمة وإن كان كل أموره كانت عظيمة ثم كان من عظيم ما كان له من الوقائع مع أصحاب السلطان وقعة كانت مع رجل من الأتراك يكنى أبا هلال في سوق الريان ذكر عن قائد من قواده يقال له ريجان أن هذا التركي وأقام في هذا السوق ومعه زهاء أربعة آلاف رجل أويديون وفي مقدمته قوم عليهم ثياب مشهورة وأعلام وطبول وأن السودان حملوا عليه حملة صادقة وأن بعض السودان ألقى صاحب علم القوم فضربه بخشبين كاتنا معه في يده فصرعه وانهمز القوم وتلاحق السودان فقتلوا من أصحاب أبي هلال زهاء ألف وخمسمائة وأن بعضهم اتبع أبا هلال فقاته بنفسه على دابة عُرى وحال بينهم وبين من أفلت ظلمة الليل وأنه لما أصبح أمر بتبعضهم ففعلوا ذلك فجاءوا بأسرى ورووس فقتل الأسرى كلهم ثم وكانت له وقعة أخرى بعد هذه الوقعة مع أصحاب السلطان هزمهم فيها وظفر بهم وكان مبتدأ الأمر في ذلك فيما ذكر عن قائد لصاحب الزنج من السودان يقال له ريجان أنه قال لما كان في بعض الليل من ليالي هذه السنة التي ذكرنا أنه ظهر فيها سمع نباح كلب في أبواب تعرف بعمر بن مسعدة فأمر بتعرف الموضع الذي يأتي منه النباح فوجه لذلك رجل من أصحابه ثم رجع فأخبره أنه لم ير شيئا وعاد النباح قال ريجان فدعاني فقال لي صر إلى موضع هذا الكلب النابح فانه إنما ينبع شخصا يراه فصرتُ فاذا أنا بالكلب على المسناة ولم أر شيئا فأشرقتُ فاذا أنا برجل قاعد في درجات هنالك فكلمته فلما سمعني أفصح

بالعربية كلني فقال أناسيران بن عفوا لله أتيت صاحبكم بكتب من شيعة بالبصرة
وكان سيران هذا أحد من صحب صاحب الزنج أيام مقامه بالبصرة فأخذته
قأيته به فقرأ الكتب التي كانت معه وسأله عن الزينبي وعن عدة من كان معه
فقال إن الزينبي قال أعدك الخول والمطوعة والبلاية والسعدية وهم خلق كثير
وهو على لقاءك بهم ببيان فقال له اخفض صوتك لئلا يرتاع الغلمان بخبرك وسأله
عن الذي يقود الجيش فقال قد ندب لذلك المعروف بأبي منصور وهو أحد
موالي الهاشميين قال له أفرأيت جمعهم قال نعم وقد أعدوا الشروط لكثف من
ظفروا به من السودان فأمره بالانصراف إلى الموضع الذي يكون فيه مقامه فأنصرف
سيران إلى علي بن أبان ومحمد بن سلم ويحيى بن محمد فجعل يحدثهم إلى أن أسفر
الصبح ثم سار صاحب الزنج إلى أن أشرف عليهم فلما انتهى إلى مؤخر ترمي
وبرسونا وسندادان بيان عرض له قوم يريدون قتله فأمر علي بن أبان فأتاهم
فهزمهم وكان معهم مائة أسود فظفر بهم قال ربحان فسمعتة يقول لأصحابه من
أمارات تمام أمركم ماترون من اتيان هؤلاء القوم بعبيدكم فيسلبونهم اليكم
فيزيد الله في عددكم ثم سار حتى صار إلى بيان قال ربحان فوجهني وجماعة من
أصحابه إلى الحجر لطلب الكاروان وعسكرهم في طرف النخل في الجانب
الغربي من بيان فوجهنا إلى الموضع الذي أمرنا بالمصير إليه فالفينا هناك ألفاً
وتسعمائة سفينة ومعها قوم من المطوعة قد احتبسوها فلما رأونا دخلوا عن
السفن وعبروا سلبان عرايا ما ضين نحو جوبك وسقنا السفن حتى وافيناه بها
فلما أتيناه بها أمر فبسط له على نشز من الأرض وقعد وكان في السفن قوم
حجاج أرادوا سلوك طريق البصرة فناظرهم بقية يومه إلى وقت غروب الشمس
فجعلوا يصدقونه في جميع قوله وقالوا لو كان معنا فضل نفقة لأقنا معك فردم
إلى سفنهم فلما أصبحوا أخرجهم فأحلفهم ألا يخبروا أحداً بعدة أصحابه وأن
يقللوا أمره عند من سألهم عنه وعرضوا عليه بساطاً كان معهم فأبدله ببساط
كان معه واستحلفهم أنه لا مال للسلطان معهم ولا تجارة فقالوا معنا رجل

من أصحاب السلطان فامر بإحضاره فأحضر فحلف الرجل أنه ليس من أصحاب السلطان وأنه رجل معه نقل أراد به البصرة فأحضر صاحب السفينة التي وجد فيها فحلف له أنه إنما اتجر فيه فحمله نخل سيبله وأطلق الحجاج فذهبوا وشرح أهل سليمانان على بيان يازاته في شرقي النهر فكلمهم أصحابه وكان فيهم حسين الصيدناني الذي كان صحبه بالبصرة وهو أحد الأربعة الذين ظهروا بمسجد عباد فلحق به يومئذ فقال له لم أبطأت عنى إلى هذه الغاية قال كنت مختفيا فلما خرج هذا الجيش دخلت في سواده قال فأخبرني عن هذا الجيش ما هم وما عدة أصحابه قال خرج من الخول بحضرتي ألف ومائتا مقاتل ومن أصحاب الزينبي ألف ومن البلالية والسعدية زهاء ألفين والفرسان مائتا فارس ولما صاروا بالأبلة وقع بينهم وبين أهلها اختلاف حتى تلاعنوا وشتم الخول محمد بن أبي عون وخلفتهم بشاطئ عثمان وأحسبهم مصبحيك في غد قال فكيف يريدون أن يفعلوا إذا أتونا قال هم على إدخال الخيل من سندادان بيان ويأتيك رجالهم من جنبي النهر فلما أصبح وجه طليعة ليعرف الخبر واختاره شيخا ضعيفا زمانا لئلا يعرض له فلم يرجع إليه طليعته فلما أبطأ عنه وجه فتحا الحجام ومعه ثلثمائة رجل ووجه يحيى بن محمد إلى سندادان وأمره أن يخرج في سوق بيان فجاءه فتح فأخبره أن القوم مقبلون إليه في جمع كثير وأنهم قد أخذوا جنبي النهر فسأل عن المد فقيل لم يأت بعد فقال لم تدخل خيابهم بعد وأمر محمد بن سلم وعلي بن أبان أن يقعدا لهم في النخل وقعد هو على جبل مشرف عليهم فلم يلبث أن طلعت الأعلام والرجال حتى صاروا إلى الأرض المعروفة بأبي العلاء البلخي وهي عطفة على دبيران فأمر الزنج فكبروا ثم حملوا عليهم فوافوا بهم دبيران ثم حمل الخول يقدمهم أبو العباس بن أيمن المعروف بأبي الكباش وبشير القيسي فتراجع الزنج حتى بلغوا الجبل الذي هو عليه ثم رجعوا عليهم فقتلوا لهم وحمل أبو الكباش على فتح الحجام فقتله وأدرك غلاما يقال له دينار من السودان فضربه ضربات ثم حمل السودان عليهم فوافوا

بهم شاطئ بيان وأخذتهم السيوف قال ربحان فعهدي بمحمد بن سلم وقد ضرب
أبا الكباش فألقى نفسه في الطين فلاحقه بعض الزنج فاحتز رأسه وأما علي بن
أبان فإنه كان ينتحل قتل أبي الكباش وبشير القيسي وكان يتحدث عن ذلك اليوم
فيقول كان أول من لقيني بشير القيسي فضربني وضربته فوقعت ضربته في ترسي
ووقعت ضربتي في صدره وبطنه فانتظمت جوائح صدره وفريت بطنه وسقط
فأتيته فاحتزت رأسه ولقيني أبو الكباش فشغل بي وأتاه بعض السودان من
ورائه فضربه بعضا كانت في يده على ساقيه فكسرها فسقط فأتيته ولا امتناع
به فقتلته واحتزت رأسه فأتيت بالرأسين صاحب الزنج قال محمد بن الحسن بن
سهل سمعت صاحب الزنج يخبر أن عليا أتاه برأس أبي الكباش ورأس بشير
القيسي قال ولا أعرفهما فقال كان هذا يقدمان القوم فقتلتهما نزم أصحابهما لما
رأوا مصرعهما قال ربحان فيما ذكر عنه وانهم الناس فذهبوا كل مذهب واتبعهم
السودان إلى نهر بيان وقد جزر النهر فلما وافوا انغمسوا في الوحل فقتل
أكثرهم قال وجعل السودان يمرون بصاحبهم دينار الأسود الذي كان أبو الكباش
ضربه وهو جريح ملقى فيحسبونه من الخول فيضربونه بالمناجل حتى أمخن ومر
به من عرفه فحمل إلى صاحب الزنج فأمر بمداواة كلومه قال ربحان فلما صار القوم
إلى فوهة نهر بيان وغرق من غرق وأخذت السفن التي كانت فيها الدواب إذا
ملوح يلوح من سفينة فأتيناه فقال ادخلوا النهر المعروف بشريكان فإن لهم كينا
هناك فدخل يحيى بن محمد وعلي بن أبان فأخذ يحيى في غربي النهر وسلك علي بن
أبان في شرقيه فاذا كمين في زهاء ألف من المغاربة ومعهم حسين الصيداني أسيراً
قال فلما رأونا شدوا على الحسين فقطعوه قطعاً ثم أقبلوا إلينا ومدوا رماحهم
فقاتلوا إلى صلاة الظهر ثم أكب السودان عليهم فقتلهم أجمعين وحووا سلاحهم
ورجع السودان إلى عسكرهم فوجدوا صاحبهم قاعداً على شاطئ بيان وقد أتى
بديف وثلاثين عدواً وزهاء ألف رأس فيها رهوس أنجاد الخول وأبطالهم ولم
يلبث أن أتوه بزهر يومئذ قال ربحان فلم أعرفه فأتى يحيى وهو بين يديه فعرفه

فقال لي هذا زهير الخول فما استبقاؤك اياه فأمر به فضربت عنقه وأقام صاحب الزنج بومه وليلته فلما أصبح وجه طليعة إلى شاطئ دجلة فأتاد طليعته فأعلمه أن بدجلة شداتين لاصقتين بالجزيرة والجزيرة يومئذ على فوهة القندل فرد الطليعة بعد العصر إلى دجلة ليعرف الخبر فلما كان وقت المغرب أتاه المعروف بأبي العباس خال ابنه الأكبر ومعه رجل من الجند يقال له عمران وهو زوج أم أبي العباس هذا فصف لها أصحابه ودعا بهما فأدى إليه عمران رسالة ابن أبي عون وسأله أن يعبر بيانا ليفارق عمله وأعلمه أنه قد نحى الشدا عن طريقه فأمر بأخذ السفن التي تخترق بيانا من جي فصار أصحابه إلى الحجر فرجدوا في سلبان مائتي سفينة فيها أعدال دقيق فأخذت ووجد فيها أكسية وبركانات وفيها عشرة من الزنج وأمر الناس بركوب السفن فلما جاء المد وذلك في وقت المغرب عبر وعبر أصحابه حيال فوهة القندل واشتدت الريح فانقطع عنه من أصحابه المكنى بأبي دلف وكانت معه السفن التي فيها الدقيق فلما أصبح وافاه أبو دلف فأخبره أن الريح حملتكم إلى حسك عمران وأن أهل القرية هموا به وبما كان معه فدافعهم عن ذلك وأتاه من السودان خمسون رجلا فسار عند موافاة السفن والسودان إياه حتى دخل القندل فصار إلى قرية للمعلى بن أيوب فنزلها وانبت أصحابه إلى دبا فرجدوا هناك ثلثمائة رجل من الزنج فأتوه بهم ووجدوا وكيلا للمعلى بن أيوب فطالبه بمال فقال اعبر إلى برسان فأتيك بالمال فأطلقه فذهب ولم يعد إليه فلما أبطأ عليه أمر بانتهاب القرية فاتهبته قال ربحان فيما ذكر عنه فلقد رأيت صاحب الزنج يومئذ ينتهب معنا ولقد وقعت يدي ويده على جبة صوف مضرية فصار بعضهم في يده وبعضها في يدي وجعل يجاذبني عليها حتى تركها له ثم سار حتى صار إلى مساحة الزنبي على شاطئ القندل في غربي النهر فثبت له القوم الذين كانوا في المساحة وهم يرون أنهم يطبقونه فعجزوا عنه فقتلوا أجمعين وكانوا زهاء مائتين وبات ليلته في القصر ثم غدا في وقت المد قاصدا إلى سبخة القندل واكتنف أصحابه حافتي النهر حتى وافوا منذران فدخل أصحابه القرية فاتهبوها ووجدوا فيها جمعا من الزنج فأتوه بهم ففرقهم

على قواده ثم صار إلى مؤخر القندل فأدخل السفن النهر المعروف بالحسنى
النافذ إلى النهر المعروف بالصالحى وهو نهر يودى إلى دُبا فأقام بسبخة هناك
فذكر عن بعض أصحابه أنه قال ههنا قود القواد وأنكر أن يكون قود قبل ذلك
وتفرق أصحابه فى الأنهار حتى صاروا إلى مربعة دبا فوجدوا رجلا من التمارين
من أهل كلاء البصرة يقال له محمد بن جعفر المريدى فأتوه به فسلم عليه وعرفه
وسأله عن البلاية فقال إنما أتيتك برسالتهم فلفينى السودان فأتوك بى وهم
يسألونك شروطا إذا أعطيتهم أياها سمعوا لك وأطاعوا فأعطاه ما سأل لهم وضمن
القيام له بأمرهم حتى يصيروا فى حيزه ثم خلى سبيله ووجه معه من صيره إلى الفياض
ورجع عنه فأقام أربعة أيام ينتظره فلم يأتته فسار فى اليوم الخامس وقد سرح السفن
التي كانت معه فى النهر وأخذ هو على الظهر فيما بين نهر يقال له الداوردانى والنهر
المعروف بالحسنى والنهر المعروف بالصالحى فلم يتعد حتى رأى خيلا مقبلة من نحو
نهر الأمير زهاء ستمائة فارس فأسرع أصحابه إلى النهر الداوردانى وكان الخيل
فى غريبه فكلموهم طويلا وإذاهم قوم من الأعراب فيهم عنتره بن حجننا وثمان
فوجه اليهم محمد بن سلم فكلم ثمالا وعنتره وسأل عن صاحب الزنج فقال هاهو
ذا فقال يزيد كلامه فأتاه فأخبره بقولها وقال له لو كلمتهما فزجره وقال إن هذا
مكيدة وأمر السودان بقتلهم فعبروا النهر فعدلت الخيل عن السودان ورفعوا
علما أسود وطهر سليمان أخو الزينبى وكان معهم ورجع أصحاب صاحب الزنج
وانصرف القوم فقال لمحمد بن سلم ألم أعلمك أنهم إنما أرادوا كيدنا وسارحتى
صار إلى دبا وانبت أصحابه فى النخل فجاءوا بالغنم والبقر فجعلوا يذبجون ويأكلون
وأقام ليته هناك فلما أصبح سار حتى دخل الأرخنج المعروف بالمطهرى وهو
أرخنج ينفذ إلى نهر الأمير المقابل للفياض من جانيه فوجدوا هناك شهاب بن
العلاء العنبرى ومعه قوم من الخول فأوقعوا به وأفلت شهاب فى نغير من كان
معه وقتل من أصحابه جماعة ولحق شهاب بالمنصب من الفياض ووجد أصحاب
صاحب الزنج ستمائة علام من غلمان الشورجيين هناك فأخذوهم وقتلوا وكلاءهم

وأتوه بهم ومضى حتى انتهى إلى قصر يعرف بالجوهري على السبخة المعروفة
بإبرامكة فأقام فيه ليته تلك ثم سار حيث أصبح حتى وافى السبخة التي تشرع
على النهر المعروف بالديناري ومؤخرها يفضى إلى النهر المعروف بالمحدث
فأقام بها وجمع أصحابه وأمرهم ألا يعجلوا بالذهاب إلى البصرة حتى يأمرهم
وتفرق أصحابه في انهاب كل ما وجدوا وبات هناك ليته تلك

ذكر الخبر عن مسير صاحب الزنج بزوجه وجيوشه فيها إلى البصرة
ذكر أنه سار من السبخة التي تشرع على النهر المعروف بالديناري
ومؤخرها يفضى إلى النهر المعروف بالمحدث بعد ما جمع بها أصحابه يريد البصرة
حتى إذا قابل النهر المعروف بالرياحي أتاه قوم من السودان فأعلموه أنهم رأوا
في الرياحي بارقة فلم يلبث إلا يسيرا حتى تنادى الزنج السلاح فأمر علي بن أبان
بالعبور اليهم وكان القوم في شرقي النهر المعروف بالديناري فعبور في زهاء
ثلاثة آلاف وحبش صاحب الزنج عنده أصحابه وقال لعلي إن احتجت إلى
مزيد في الرجال فاستمدني فلما مضى صاح الزنج السلاح لحركة رأوها من غير
الجهة التي صار إليها علي فسأل عن الخبر فأخبر أنه قد أتاه قوم من ناحية القرية
الشارعة على نهر حرب المعروفة بالجعفرية فوجه محمد بن سلم إلى تلك الناحية
فذكر عن صاحبه المعروف بريحان أنه قال كنت فيمن توجه مع محمد
وذلك في وقت صلاة الظهر فوافينا القوم بالجعفرية فنشب القتال بيننا وبينهم
إلى آخر وقت العصر ثم حمل السودان عليهم حملة صادقة فولوا منهزمين
وقتل من الجند والأعراب وأهل البصرة البلالية والسعدية خمسمائة رجل
وكان فتح المعروف بسلام أبي شيث معهم يومئذ فولى هاربا فأتبعه فيروز
الكبير فلما رآه جاذا في طلبه رماه بيضة كانت على رأسه فلم يرجع عنه فرماه بترسه
فلم يرجع عنه فرماه بتنور حديد كان عليه فلم يرجع عنه ووافى به نهر حرب فألقى فتح
نفسه فيه فأفلت ورجع فيروز ومعه ما كان فتح ألقاه من سلاحه حتى أتى به صاحب
الزنج قال محمد بن الحسن قال شبل حكى لنا أن فتحا ظفري يومئذ نهر حرب قال فحدث

هذا الحديث الفضل بن عدي الدارمي فقال أنا يومئذ مع السعدية ولم يكن علي فتح تنور حديد وما كان عليه إلا صدرة حرير صفراء ولقد قاتل يومئذ حتى لم يبق أحد يقاتل وأتى نهر حرب فوثبه حتى صار إلى الجانب الغربي منه ولم يُعرف ما حكى ريحان من خبر فيروز قال وقال ريحان لقيت فيروز قبل انتهائه إلى صاحب الزنج فاقصص علي قصته وقصة فتح وأراني السلاح وأقبل الزنج علي أخذ الأسلاب وأخذت علي النهر المعروف بالديناري فاذا أنا برجل تحت نخلة عليه قللسوة خز وخف أحمر ودرائة فأخذته فأراني كتابا معه وقال لي هذه كتب لقوم من أهل البصرة وجهوني بها فألقيت في عنقه عمامة وقدمته إليه وأعلمته خبره فسأله عن اسمه فقال أنا محمد بن عبد الله وأكنى بأبي الليث من أهل أصبهان وإنما أنتك راغباني صحبتك فقبله وام يلبث ان سمع تكبيرا فاذا علي بن أبان قد وافاه ومعه رأس البلالي المعروف بأبي الليث القواريري قال وقال شبيل الذي قتل أبا الليث القواريري وصيف المعروف بالزهرى وهو من مذكوري البلالية ورأس المعروف بعبدان الكسبي وكان له في البلالية صوت في رؤوس جماعة منهم فسأله عن الخبر فأخبره انه لم يكن فيمن قاتله أشد قتالا من هذين يعني أبا الليث وعبدان وأنه هزمهم حتى ألقاهم في نهر نافذ وكانت معهم شذاة ففرقها ثم جاءه محمد بن سلم ومعه رجل من البلالية أسيرا أسره شبيل يقال له محمد الأزرق القواريري ومعه رؤوس كثيرة فدعا الأسير فسأله عن أصحاب هذين الجيشين فقال له أما الذين كانوا في الرياحى فإن قائدهم كان أبا منصور الزينبي وأما الذين كانوا بما يلي نهر حرب فإن قائدهم كان سليمان أخا الزينبي من ورائهم هُجرا فسأله عن عددهم فقال له لا أحصيهم إلا أني أعلم أنهم كثير عددهم فأطلق محمد القواريري وضمه إلى شبيل وسار حتى وافى سبخة الجعفرية فأقام ليلته بين القتلى فلما أصبح جمع أصحابه فحذرهم أن يدخل أحد منهم البصرة وسار فتسرع منهم انكلويه وزريق وأبو الخنجر ولم يكن قود يومئذ وسليم ووصيف الكوفي فوافوا النهر المعروف بالشاذاني وأتاهم أهل البصرة وكثروا عليهم وانتهى الخبر إليه فوجه محمد بن سلم وعلي بن أبان ومشرقا

غلام يحيى فى خلق كثير وجاء هو يسايرهم ومعه السفن التى فيها الدواب المحمولة ونساء الغلبان حتى أقام بقنطرة نهر كثير ۵ قال ربحان فأتته وقد رُميت بحجر فأصاب ساقى فسألنى عن الخبر فأخبرته أن الحرب قائمة فأمرنى بالرجوع وأقبل معى حتى أشرف على نهر السبايحة ثم قال لى امض إلى أصحابنا فقل لهم يستأخروا عنهم فقلت له ابعده عن هذا الموضع فإنى لست آمن عليك الخول فتحنى ومضيت فأخبرت القواد بما أمر به فتراجعوا وأكب أهل البصرة عليهم وكانت هزيمة وذلك عند العصر ووقع الناس فى النهرين نهر كثير ونهر شيطان فجعل يهتف بهم ويردهم فلا يرجعون وغرق جماعة من أصحابه فى نهر كثير وقتل منهم جماعة على شط النهر وفى الشاذانى فكان ممن غرق يومئذ من قواده أبو الجون ومبارك البحرانى وعطاء البربرى وسلام الشامى ولحقه غلام أبى شيث وحارث القيسى وسحيل فعلا القنطرة فرجع إليهم وانهموا عنه حتى صاروا إلى الأرض وهو يومئذ فى دراعة وعمامة ونعل وسيف وترسه فى يده ونزل عن القنطرة وصعداها البصريون يطلبونه فرجع فقتل منهم بيده رجلا على خمس مراق من القنطرة وجعل يهتف بأصحابه ويعرفهم مكانه ولم يكن بقى معه فى ذلك الموضع من أصحابه إلا أبو الشوك ومصلىح ورفيق غلام يحيى ۵ قال ربحان فكنت معه فرجع حتى صار إلى المعلى فنزل فى غربى نهر شيطان ۵ قال محمد بن الحسن فسمعت صاحب الزنج يحدث قال لقد رأيتنى فى بعض نهار هذا اليوم وقد ضللت عن أصحابى وضلوا عنى فلم يبق معى إلا مصلىح ورفيق وفى رجلى نعل سندی وعلى عمامة قد انحلت كور منها فأنا أسهبها من ورأتى ويعجلنى المشى عن رفعها ومعى سيفى وترسى وأسرع مصلىح ورفيق فى المشى وقصرت فغابا عنى ورأيت فى أثرى رجلين من أهل البصرة فى يد أحدهما سيف وفى يد الآخر حجارة فلما رأيت عرقانى فجدا فى طلبى فرجعت إليهما فانصرفا عنى ومضيت حتى خرجت إلى الموضع الذى فيه بجمع أصحابى وكانوا قد تحيروا لفقدى فلما رأونى سكنوا إلى رؤيتى ۵ قال ربحان فرجع بأصحابه إلى موضع يعرف بالمعلى فى غربى نهر شيطان فنزل

به وسأل عن الرجال فاذا قد هرب كثير منهم ونظر فاذا هو من جميع أصحابه في مقدار خمسمائة رجل فأمر بالنفخ في البوق الذي كانوا يجتمعون لصوته فلم يرجع إليه أحد وبات ليلته فلما كان في بعض الليل جاء الملقب بجربان وقد كان هرب فيمن هرب ومعه ثلاثون غلاما فسأله أين كانت غيبته فقال ذهبت إلى الزوارقة طليعة ه قال ربحان ووجهي لا تعرف له من في قنطرة نهر حرب فلم أجد هناك أحدا وقد كان أهل البصرة انتهوا السفن التي كانت معه وأخذوا الدواب التي كانت فيها في هذا اليوم وظفروا بمتاع من متاعه وكتب من كتبه واصطرتلابات كانت معه فلما أصبح من غد هذا اليوم نظر في عدة أصحابه فإذا هم ألف رجل قد كانوا تابوا إليه في ليلتهم تلك ه قال ربحان فكان فيمن هرب شبل وكان ناصح الرمي ينكر هرب شبل قال ربحان فرجع شبل من غد ومعه عشرة غلمان فلامه وعنفه وسأل عن غلام كان يقال له نادري كني بأبي نعة وعن عنبر البربري فأخبر أنها هربا فيمن هرب فأقام في موضعه وأمر محمد بن سلم أن يصير إلى قنطرة نهر كثير فيعظ الناس ويعلمهم ما الذي دعاه إلى الخروج فصار محمد بن سلم وسليمان بن جامع ويحيى بن محمد فوقف سليمان ويحيى وعبر محمد بن سلم حتى توسط أهل البصرة وجعل يكلمهم ورأوا منه غرة فانطوا عليه فقتلوه ه قال الفضل بن عدى عبر محمد بن سلم إلى أهل البصرة ليعظهم وهم مجتمعون في أرض تعرف بالفضل بن ميمون فكان أول من بدر إليه وضربه بالسيف فتح غلام أبي شيث وأناه ابن التومني السعدي فاحتز رأسه فرجع سليمان ويحيى إليه فأخبراه الخبر فأمرهما بطي ذلك عن الناس حتى يكون هو الذي يقوله لهم فلما صلى العصر نعى محمد بن سلم لأصحابه وعرف خبره من لم يكن عرفه فقال لهم إنكم تقتلون به في غد عشرة آلاف من أهل البصرة ووجه زريقا وغلاما له يقال له سقلبتويا وأمرهما بمنع الناس من العبور وذلك في يوم الأحد ثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٢٥٥ قال محمد بن الحسن فحدثني محمد بن سمعان الكاتب قال لما كان في يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة جمع له أهل البصرة وحشدوا له لما رأوا من ظهورهم عليه في

يوم الأحد واتدب لذلك رجل من أهل البصرة يعرف بجهاد الساجي وكان من غزاة البحر في الشذا وله علم بركوبها والحرب فيها فجمع المطوعة ورماة الأهداف وأهل المسجد الجامع ومن خف معه حزبي البلالية والسعدية ومن أحب النظر من غير هذه الأصناف من الهاشميين والقرشيين وسائر أصناف الناس فشحن ثلاثة مراكب من الشذا من الرماة وجعلوا يزدحمون في الشذا حرصاً على حضور ذلك المشهد ومضى جمهور الناس رجالة منهم من معه السلاح ومنهم نظارة لا سلاح معهم فدخلت الشذا والسفن النهر المعروف بأب حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم في المد ومرّت الرجالة والنظارة على شاطئ النهر قد سدوا ما ينفذ فيه البصر تكاثفا وكثرة وكان صاحب الزنج مقبياً بموضعه من النهر المعروف بشيطان ه قال محمد بن الحسن فأخبرنا صاحب الزنج انه لما أحس بمصير الجمع إليه وأتته طلائعه بذلك وجهه زريقاً وأبا الليث الأصبهاني في جماعة معهما في الجانب الشرقي من النهر كينا وشبلا وحسينا الحماسي في جماعة من أصحابه في الجانب الغربي بمثل ذلك وأمر علي بن أبات ومن بقى معه من جمعه بتلقى القوم وأن يجثو لهم فيمن معه ويستتروا بتراسهم فلا يشور اليهم منهم نائر حتى يوافيهم القوم ويوموا اليهم بأسيا فاهم فاذا فعلوا ذلك ثاروا اليهم وتقدم إلى الكمينين إذا جازهما الجمع وأحسا بشورة أصحابهم اليهم أن يخرجوا من جنبي النهر ويصيحا بالناس وأمر نساء الزنج بجمع الآجر وإمداد الرجال به ه قال وكان يقول لأصحابه بعد ذلك لما أقبل إلى الجمع يومئذ وعايفته رأيت أمرا هائلا راعني وهلا صدري رهبة وجزعا وفزعت إلى الدعاء وليس معي من أصحابي إلا نفر يسير منهم مصاح وليس منا أحد إلا وقد خيل له مصرعه في ذلك فجعل مصاح يعجبني من كثرة ذلك الجمع وجعلت أومى إليه أن يمسك فلما قرب القوم مني قلت اللهم إن هذه ساعة المسرة فأعني فرأيت طيوراً أيضاً تلت ذلك الجمع فلم أستتم كلامي حتى بصرت بسميرية قد انقلبت بمن فيها ففرقوا ثم تلتها الشذا وثار أصحابي إلى القوم الذين قصدوا لهم فصاحوا بهم وخرج الكمينان عن جنبي النهر

من وراء السفن والرجالة وخطبوا من ولى من الرجالة والنظارة الذين كانوا على شاطئ النهر المعروف ففرقت طائفة وقتلت طائفة وهربت طائفة نحو الشط طمعا في النجاة فأدركها السيف فمن ثبت قتل ومن رجع إلى الماء غرق ولجأ من كان على شاطئ النهر من الرجالة إلى النهر فغرقوا وقتلوا حتى أيرأ أكثر ذلك الجمع ولم ينج منهم إلا الشريد وكثرت المفقردون بالبصرة وعلا العويل من نساتهم وهذا يوم الشذا الذى ذكره الناس وأعظموا ما كان فيه من القتل وكان فيمن قتل من بنى هاشم جماعة من ولد جعفر بن سليمان وأربعون رجلا من الرماة المشهورين فى خلق كثير لا يحصى عددهم وانصرف الخبيث وجمعت له الرؤس فذهب اليه جماعة من أولياء القتلى فعرضها عليهم فأخذوا ما عرفوا منها وعبأ ما بقى عنده من الرؤس التى لم يأت لها طالب فى جريدية ملاءمها وأخرجها من النهر المعروف بأم حبيب فى الجزر وأطلقها فوافقت البصرة فوقفت فى مشرعة تعرف بمشرعة القيار فجعل الناس يأتون تلك الرؤس فيأخذ رأس كل رجل أو لياؤه وقوى عدو الله بعد هذا اليوم وتمكن الرعب فى قلوب أهل البصرة منه وأمسكوا عن حربيه وكتب إلى السلطان بنخبر ما كان منه فوجه جعلان التركي مدداً لأهل البصرة وأمر أبا الأحوص الباهلى بالمصير إلى الأبله واليا وأمدته برجل من الأتراك يقال له جريج . فزعم الخبيث ان أصحابه قالوا له بعقب هذه الوقعة إنا قد قتلنا مقاتلة أهل البصرة ولم يبق فيها إلا ضعفاؤهم ومن لا حراك به فأذن لنا فى تقحمها فزبرهم وهجن آراءهم وقال لهم لا بل ابعدوا عنها فقد أربناهم وأخفناهم وأمنتم جانبهم فالرأى الآن أن تدعوا حربهم حتى يكونوا هم الذين يطلبونكم ثم انصرف بأصحابه إلى سبخة بماخير أنهارهم إردب يقارب النهر المعروف بالحاجر . قال شبل هى سبخة أبى قره وقعها بين النهرين نهر أبى قره والنهر المعروف بالحاجر فأقام هناك وأمر أصحابه باتخاذ الأكواخ وهذه السبخة متوسطة النخل والقرى والعمارات وبث أصحابه يمينا وشمالا يغير بهم على القرى ويقتل بهم الأكرة وينهب أموالهم ويسرق مواشيهم فهذا ما كان من خبره وخبر الناس الذين قربوا

من موضع مخرجه في هذه السنة (وليلتين) بقيتا من ذى القعدة منها حبس الحسن ابن محمد بن أبي الشوارب القاضي وولى عبد الرحمن بن نائل البصرى قضاء سامرا في ذى الحجة منها (وحج) بالناس فيها على بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليلة

فمن ذلك ما كان من موافاة موسى بن بغا سامرا واخفاء صالح بن وصيف لمقدمه وحمل من كان مع موسى من قواده المهتدى من الجوسق إلى دارياجور • ذكر أن دخول موسى بن بغا سامرا بمن معه كان يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة نخلت من المحرم من هذه السنة فلما دخلها أخذ في الخير وعبأ أصحابه ميمنة وميسرة وقلبا في السلاح حتى صار إلى باب الخير مما يلي الجوسق والقصر الأحمر وكان ذلك يوما جلس فيه المهتدى للناس للظالم فكان ممن أحضره في ذلك اليوم بسبب المظالم أحمد بن المتوكل بن فتیان فكان في الدار إلى أن دخل الموالي فحملوا المهتدى إلى دارياجور واتبعه أحمد بن المتوكل إلى ما هناك فلم يزل موكله به في مضرب مفلح إلى أن انقطع الأمر ورد المهتدى إلى الجوسق ثم أطلق وكان القيم بأمر دار الخلافة بايكباك فصيرها إلى ساتكين قبل ذلك بأيام فظن الناس أنه إنما فعل ذلك لثقتة بساتكين وأنه على أن يغلب على الدار والخليفة رقت قدوم موسى فلما كان في ذلك اليوم لزم منزله وترك الدار خالية وصار موسى في جيشه إلى الدار والمهتدى جالس للظالم فأعلم بمكانه فأمسك ساعة عن الإذن ثم أذن لهم فدخلوا فخرى من الكلام نحو ما جرى يوم قدم الوفد والرسل فلما طال الكلام تراطنوا فيما بينهم بالتركية وأقاموه في مجلسه وحملوه على دابة من دواب الشاكرية وانتهبوا ما كان في الجوسق من دواب الخاصة ومضوا يريدون الكرخ فلما صاروا عند باب الخير في القطائع عند دارياجور أدخلوه دارياجور • فذكر عن بعض الموالي

من حضرهم ذلك اليوم أن سبب أخذهم المهدي ذلك اليوم كان أن بعضهم قال لبعض إن هذه المطاولة إنما هي حيلة عليكم حتى يكبسكم صالح بن وصيف بجيشه فخافوا ذلك فحملوه وذهبوا به إلى الموضع الآخر فذكر عن سمع المهدي يقول لموسى ما تريد ويحك اتق الله وتخفه فانك تركب أمرا عظيما قال فرد عليه موسى أنا ما تريد إلا خيرا ولا وترية المتوكل لا نالك مناشرة البتة قال الذي ذكر فقلت في نفسي لو أراد خيرا لخلف بترية المعتصم أو الوائق ولما صاروا به إلى داريا جور أخذوا عليه اليهود والمواثيق إلا بما يل صالحا عليهم ولا يضمن لهم إلا مثل ما يظهر ففعل ذلك فجددوا له البيعة ليلة الثلاثاء لائتلى عشرة ليلة خلت من المحرم وأصبحوا يوم الثلاثاء فوجهوا إلى صالح أن يحضرم للناظرة فوعدم ان يصير اليهم فذكر عن بعض رؤساء الفراغنة أنه قيل له ما الذي تطالبون به صالح بن وصيف فقال دماء الكتاب وأمرهم ودم المعتز وأمواله وأسبابه. ثم أقبل القوم على إبرام الأمور وعسكرهم خارج بياب الخير عند باب ياجور فلما كانت ليلة الأربعاء استتر صالح فذكر عن طلحة جور أنه قال لما كانت ليلة الأربعاء اجتمعنا عند صالح وقد أمر ان يفرق أرزاق اصحاب النوبة عليهم فقال لبعض من حضره أخرج فأعرض من حضر من الناس فكانوا بالغداة زهاء خمسة آلاف. قال فعاد اليه وقال يكونون ثمانمائة رجل أكثرهم غلمانك وواليك بأطرق مليا ثم قام وتركنا ولم يأمر بشيء وكان آخر العهد به و ذكر عن سمع مختيشوع يقول وهو يعرض بصالح قبل قدوم موسى حركنا هذا الجيش الخشن وراغمناه حتى إذا قبل الينا تشاغلنا بالترد والشرب كأننا بناو قد اختفينا إذا ورد القاطول فكان الأمر كذلك وغدا طغنا إلى باب ياجور سحر يوم الأربعاء فلقية مفاع فضربه بطبرزين أشجه في جانب جبينه الأيمن فكان الذين أقاموا مع صالح الليلة التي استتر فيها من القواد الكبار طغنا بن الصيغون وطلحة جور صاحب المؤيد ومحمد بن تركش وخوش والنوشري ومن الكتاب الكبار أبو صالح عبدالله بن محمد بن يزداد وعبدالله بن منصور وأبو الفرج وأصبح الناس يوم الأربعاء ثلاث عشرة خلت من المحرم وقد استتر صالح وغدا

أبو صالح إلى دار ياجور وجاء عبدالله بن منصور فدخل الدار مع سليمان بن وهب
وتصح اليهم أن عنده سفائح بخمسة آلاف دينار وذكر أن صالحاً أراد على
حملها فأبى إلا أن يقر الأمر قراره وخلع في هذا اليوم على كنجور ليتولى أمر دار
صالح وتفتيشها ومضى ياجور صاحب موسى فأتى بالحسن بن مخلد من الموضع
الذي كان فيه محبوباً من دار صالح (وفى) هذا اليوم من هذا الشهر ولى سليمان
ابن عبدالله بن طاهر مدينة السلام والسواد ووجه إليه بخمسة آلاف دينار وولى صالح
عليه السلام بن عبدالله بن طاهر (وفيه) رد المهدي إلى الجوسق ودفع عبدالله
ابن محمد بن يزداد إلى الحسن بن مخلد (وفيه) أظهر النداء على صالح وثمان بقين
من صفر من هذه السنة قتل صالح بن وصيف

ذكر الخبر عن سبب قتله وسبب الوصول إليه بعد اختفائه

ذكر أن سبب ذلك كان أن المهدي لما كان يوم الأربعاء لثلاث بقين من
المحرم سنة ٢٥٦ أظهر كتاباً ذكر أن سيما الشرايبي زعم أن امرأة جاءت به مما
على القصر الأحمر ودفعته إلى كافور الخادم الموكل بالحرم وقالت له إن فيه نصيحة
وإن منزلي في موضع كذا فان أردتموني فاطلبوني هناك فأوصل الكتاب إلى المهدي
فلما طلبت في الموضع الذي وصفت حين احتيج إلى بحثها عن الكتاب لم توجد
ولم يعرف لها خبره وقد ذكر أن المهدي أصاب ذلك الكتاب ولم يدر من
رمى به فذكر أن المهدي دعا سليمان بن وهب بحضرة جماعة من الموالى فيهم
موسى بن بغا ومفاح ويايكباك وياجور وبكالبا وغيرهم فدفع الكتاب إلى سليمان
وقال له تعرف هذا الخط قال نعم هذا خط صالح بن وصيف فأمره أن يقرأه
عليهم فاذا صالح يذكر فيه أنه مستخف بامرا وأنه إنما استتر متخيراً للسلامة
وابقاء على الموالى وخوفاً من إيصال الفتن بحرب إن حدث بينهم وقصداً لأن
يبعث القوم ويكون ما يأتونه بعد بصيرة مما ذكر في هذا الباب ثم ذكر ما صار
إليه من أموال الكتاب وقال إن علم ذلك عند الحسن بن مخلد وهو أحدهم وهو
في أيديكم ثم ذكر من وصل إليه ذلك المال وتولى تفريقه وذكر ما صار إليه

من أمر قبيحة وأشار إلى أن علم ذلك عند أبي صالح بن يزداد وصالح العطار ثم ذكر أشياء في هذا المعنى بعضها يعتذر به وبعضها يحتج به ومخرج القول في ذلك يدل على قوة في نفسه فلما فرغ سليمان من قراءة الكتاب وصله المهدي بقول منه يبحث على الصلح والهدنة والآلفة والاتفاق ويكره اليهم الفرقة والتفاني والتباغض فدعا ذلك القوم إلى تهمة وأنه يعلم بمكان صالح وأنه يتقدمهم عنده فكان بينهم في ذلك كلام كثير ومناظرات طويلة ثم أصبحوا يوم الخميس لليلتين بقيتا من المحرم سنة ٢٥٦ فصاروا جميعا إلى دار موسى بن بغا في داخل الجوسق يترابطون ويتكلمون واتصل الخبر بالمهدي هـ فذكر عن أحمد بن خاقان الواثق أنه قال من ناحيتي انتهى الخبر إلى المهدي وذلك أني سمعت بعض من كان حاضرا المجلس وهو يقول أجمع القوم على خلع الرجل هـ قال فصرت إلى أخيه إبراهيم فأعلمته بذلك فدخل عليه فأعلمه ذلك وحكاه عنى فلم أزل خائفا أن يعجل أمير المؤمنين فيخبرهم عنى بالخبر فرزق الله السلامة . وذكر أن أخطا بكباك قال لهم في هذا المجلس لما أطلعوه على ما كانوا عزموا عليه انكم قتلتم ابن المتوكل وهو حسن الوجه سخي الكف فاضل النفس وتريدون أن تقتلوا هذا وهو مسلم يصوم ولا يشرب النبيذ من غير ذنب والله لئن قتلتم هذا لألحقن بخراسان ولأشيعن أمركم هناك فلما اتصل الخبر بالمهدي خرج إلى مجلسه متقلدا سيفا وقد لبس ثيابا نظافا وتطيب ثم أمر بإدخالهم إليه فأبوا ذلك مليا ثم دخلوا عليه فقال لهم إنه قد بلغني ما أنتم عليه من أمرى ولست كمن تقدمني مثل أحمد بن محمد المستعين ولا مثل ابن قبيحة والله ما خرجت اليكم الا وأنا متحنط وقد أوصيت إلى أخي بولدي وهذا سيفي والله لا ضربن به ما استمسك قائمه يدي والله لئن سقط من شعري شعرة ليهلكن أوليذهبن بها أكثركم أما دين أما حياء أما رعة كم يكون هذا الخلاف على الخلفاء والإقدام والجرأة على الله سواء عليكم من قصد الإبقاء عليكم ومن كان إذا بلغه مثل هذا عنكم دعا بأرطال الشراب فشربها سرورا بمكروهم وجبا لبواركم خبروني عنكم هل تعلمون أنه وصل إلى من دنيا كم هذه شيء أما إنك تعلم

يا بايكباك أن بعض المتصلين بك أيسر من جماعة اخوتى وولدى وإن أحببت أن تعرف ذلك فانظر هل ترى فى منازلهم فرشاً أو وصائف أو خدماً أو جوارى أو لهم ضياع أو غلات سواء لكم ثم تقولون إنى أعلم علم صالح وهل صالح إلا رجل من الموالى وكواحد منكم فكيف الإقامة معه إذ اساء رأيكم فيه فإن آثرتم الصلح كان ذلك ما أهوى لجمعكم وإن أبيتم إلا الإقامة على ما أنتم عليه فشانكم فاطلبوا صالحاً ثم ابلغوا شفاء أنفسكم وأما أنا فما أعلم عليه قالوا فاحلف لنا على ذلك قال أما اليمين فإنى أبدلها لكم ولكنى أؤخرها حتى تكون بحضرة الهاشميين والقضاة والمعدلين وأصحاب المراتب غداً إذا صليت الجمعة فكأنهم لا نوا فليلا ووجه فى احضار الهاشميين فحضروا فى عشيتهم فأذن لهم فسلموا ولم يذكر لهم شيئاً وأمروا بالمصير إلى الدار لصلاة الجمعة فانصرفوا وغداً الناس يوم الجمعة ولم يتحدثوا شيئاً وصلى المهتدى وسكن الناس وانصرفوا هادنين . وذكر عن بعض من سمع الكلام فى يوم الأربعاء يقول إن المهتدى لما حزن صالح قال إن بايكباك قد كان حاضراً ما عمل به صالح فى أمر الكتاب ومال ابن قبيصة فان كان صالح قد أخذ من ذلك شيئاً فقد أخذ مثل ذلك بايكباك فكان ذلك الذى أحفظ بايكباك (وقال آخر) إنه سمع هذا القول وإنه ذكر محمد بن بغا وقال قد كان حاضراً وعالمياً بما أجروا عليه الأمر والشريك فى ذلك أجمع فأحفظ ذلك أبانصر (وقد قيل) إن القوم من لدن قدم موسى كانوا مضمرين هذا المعنى منطوين على الغل وإنما كان يمنعهم منه خوف الاضطراب وقلة الأموال فلما ورد عليهم مال فارس والأهواز تحركوا وكان ورود ذلك عليهم يوم الأربعاء لثلاث بقين من المحرم ومبلغه سبعة عشر ألفاً ألف درهم وخمسة مائة ألف درهم فلما كان يوم السبت انتشر الخبر فى العامة أن القوم على أن يخلعوا المهتدى ويفتكوا به وأنهم إنما أرادوه على ذلك وأرهبوه وكتبوا الرقاع والقوها فى المسجد الجامع والطرقات فذكر بعض من زعم أنه قرأ رقعة منها فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) يا معشر المسلمين ادعوا الله لخليفتم العدل الرضى المضاهى لعمر بن الخطاب أن ينصره على عدوه ويكفيه مؤنة ظالمة ويتم النعمة

عليه وعلى هذه الامة ببقائه فان الموالي قد أخذوه بأن يخلع نفسه وهو يعذب منذ أيام والمدبر لذلك أحمد بن محمد بن ثوابة والحسن بن مخلد رحم الله من أخلص النية ودعا وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم الأربعاء لاربع خلون من صفر من هذه السنة تحرك الموالي بالكرخ والدور ووجهوا إلى المهدي على لسان رجل منهم يقال له عيسى إننا نحتاج أن نلقى إلى أمير المؤمنين شيئا وسألوا أن يوجه أمير المؤمنين اليهم أحد إخوته فوجه اليهم أخاه عبد الله أبو القاسم وهو أكبر إخوته ووجه معه محمد بن مباشر المعروف بالكرخي فضايا اليهم فسألهم عن شأنهم فذكروا أنهم سامعون مطيعون لأمير المؤمنين وأنه بلغهم أن موسى ابن بغا وبايكباك وجماعة من قوادهم يريدونه على الخلع وأنهم يبذلون دماءهم دون ذلك وأنهم قد قرؤا بذلك رقاعاً ما ألقيت في المسجد والطرقات وشكوا مع ذلك سوء حالهم وتأخر أرزاقهم وما صار من الانطاعات إلى قوادهم التي قد أجهفت بالضياح والخراج وما صار لكبرائهم من المعاون والزيادات من الرسوم القديمة مع أرزاق النساء والدخلاء الذين قد استغرقوا أكثر أموال الخراج وكثر كلامهم في ذلك فقال لهم أبو القاسم عبد الله بن الواثق كتبوا هذا في كتاب إلى أمير المؤمنين أتولى إيصاله لكم فكتبوا ذلك وكاتبهم في الذي يكتبون محمد ابن ثقيف الأسود وكان يكتب لعيسى صاحب الكرخ أحيانا وانصرف أبو القاسم ومحمد بن مباشر فأوصلا الكتاب إلى المهدي فكتب جوابه بخطه وختمه بخاتمه وغدا أبو القاسم إلى الكرخ فواقم فصاروا به إلى دار أشناس وقد صيروها مسجد جامع لهم فوقف ووقفوا له في الرحبة واجتمع منهم زهاء مائة وخمسين فارسا ونحو من خمسمائة راجل فأقرأهم من المهدي السلام وقال يقول لكم أمير المؤمنين هذا كتابي اليكم بخطي وخاتمي فاسمعوه وتدبروه ثم دفع الكتاب إلى كاتبهم فقرأه فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) والحمد لله وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليما كثيرا أرشدنا الله وإياكم وكان لنا ولكم وليا وحافظا فهت كتابكم وسرتني ما ذكرتم من طاعتكم وما أنتم عليه فأحسن الله جزاءكم

وتولى حياطتكم فأما ما ذكرتم من خلتكم وحاجتكم فعزى على ذلك فيكم ولوددت
والله أن صلاحكم يهيا بأن لا آكل ولا أطمع ولدى وأهلى إلا القوت الذى
لا يسع شىء دونه ولا ألبس أحدا من ولدى إلا ماستر العورة ولا والله حاطكم
الله ما صار إلى منذ تقلدت أمركم لنفسى وأهلى وولدى ومتقدتى غلبانى وحشمى
إلا خمسة عشر ألف دينار وأنتم تقفون على ما ورد ويرد كل ذلك مصروف إليكم
غير مدخر عنكم وأما ما ذكرتم مما بلغكم وقرأتم به الرقاع التى ألقيت فى المساجد
والطرق وما بذلت من أنفسكم فأنتم أهل ذلك وأين تعتذرون بما ذكرتم ونحن
وأنتم نفس واحدة فجزاكم الله عن أنفسكم وعهودكم وأمانتكم خيرا وليس الأمر
كما بلغكم فعلى ذلك فليكن عملكم إن شاء الله وأما ما ذكرتم من الاقطاعات والمعاون
وغيرها فأننا أنظر فى ذلك وأصير منه إلى محبتكم إن شاء الله والسلام عليكم أرشدنا
الله وإياكم وكان لنا ولكم حافظا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي
 وآله وسلم تسليما كثيرا فلما بلغ القارى من الكتاب إلى الموضع الذى قال ولم
يصل إلى إلا قدر خمسة عشر ألف دينار أشار أبو القاسم إلى القارى فسكت
ثم قال وهذا ما قدر هذا قد كان أمير المؤمنين فى أيام إمارته يستحق فى أقل من هذه المدة
ما هو أكثر منه بأرزاقه وازاله ومعوته وقد تعلمون ما كان من تقدمه بصرفه
فى صلوات المنحشين والمغنين وأصحاب الملاهى وبناء القصور وغير ذلك فادعوا
الله لا مير المؤمنين ثم قرأ الكتاب حتى أتى على الكتاب فلما فرغ كثر الكلام
وقالوا قولا فقال لهم أبو القاسم اكتبوا بذلك كتابا صدروه على مجارى الكتب
إلى الخلفاء واكتبوه عن القواد وخلفائهم والعرفاء بالكرخ والدور وسامرا
فكتبوا بعد أن دعوا الله فيه لا مير المؤمنين ان الذى يسألون أن ترد الأمور إلى أمير
المؤمنين فى الخاص والعام ولا يعترض عليه معترض وأن ترد رسومهم إلى ما كانت
عليه أيام المستعين بالله وهو أن يكون على كل تسعة منهم عريف وعلى كل خمسين خليفة
وعلى كل مائة قائد وأن تسقط النساء والزيادات والمعاون ولا يدخل مولى فى
قبالة ولا غيرها وأن يوضع لهم العطاء فى كل شهرين على ما لم يزل وأن تبطل

الاقطاعات وأن يكون أمير المؤمنين يزيد من شاء ويرفع من شاء وذكروا أنهم صارون في أثر كتابهم إلى باب أمير المؤمنين ومقيمون هناك إلى أن تقضى حوائجهم وأنه ان بلغهم أن أحداً اعترض على أمير المؤمنين في شيء من الأمور أخذوا رأسه وإن سقط من رأس أمير المؤمنين شعرة قتلوا به موسى بن بغا وبايكباك ومفاجا وياجور وبكالباً وغيرهم ودعوا الله لا أمير المؤمنين ودفعوا الكتاب إلى أبي القاسم فانصرف به حتى أوصله وتحرك الموالى بسامرا واضطرب القواد جدا قد كان المهتدى قعد للظالم وأدخل الفقهاء والقضاة وأخذوا مجالسهم وقام القواد في مراتبهم وسبق دخول أبي القاسم دخول المتظلمين فقرأ المهتدى الكتاب قراءة ظاهرة وخلا بموسى بن بغا ثم أمر سليمان بن وهب أن يوقع في رقعتهم بإجابتهم إلى ما سألوا فلما فعل ذلك في فصل من الكتاب أو فصلين قال أبو القاسم يا أمير المؤمنين لا يقنعهم إلا خط أمير المؤمنين وتوقيعه فأخذ المهتدى كتابهم فضرب على ما كان سليمان وقع في ذلك ووقع في كل باب بإجابتهم إلى ما سألوا وبأن يفعل ذلك ثم كتب كتاباً مفرداً بخطه وختمه بخاتمه ودفعه إلى أبي القاسم فقال أبو القاسم لموسى وبايكباك ومحمد ابن بغا وجهوا إليهم معي رسلاً يعتذرون إليهم بما بلغهم عنكم فوجه كل واحد منهم رجلاً وصار أبو القاسم إليهم وهم في مواضعهم وقد صاروا زهاء ألف فارس وثلاثة آلاف راجل وذلك في وقت الظهر من يوم الخميس لخمس ليال خلون من صفر من هذه السنة فأقرأهم من أمير المؤمنين السلام وقال لهم إن أمير المؤمنين قد أجابكم إلى كل ما سألتهم فادعوا الله لا أمير المؤمنين ثم دفع كتابهم إلى كاتبهم فقرأه عليهم بما فيه من التوقيعات ثم قرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم أرشدكم الله وحاطكم وأمتع بكم وأصلح أموركم وأمور المسلمين بكم وعلى أيديكم فهت كتابكم وقراته على رؤسائكم فذكروا مثل الذي ذكرتم وسألوا مثل الذي سألتهم وقد أجبتكم إلى جميع ما سألتهم بحبة اصلاحكم والفتكم واجتماع كلمتكم وقد أمرت بتقرير أرزاقكم وأن تصير دائرة عليكم فليست لكم حاجة إلى حركة فطيوا

نفسا والسلام أرشدكم الله وحاطكم وأمتع بكم وأصلح أموركم وأمور المسلمين بكم وعلى أيديكم فلما فرغ القارئ من الكتاب قال لهم أبو القاسم وهؤلاء رسل رؤسائكم يعتذرون اليكم من شيء إن كان بلغكم عنهم وهم يقولون إنما أنتم إخوة وأنتم منا والينا وتكلم الرسل بمثل ذلك فتكلموا أيضا كلاما كثيرا ثم كتبوا كتابا يعتذرون فيه بمثل العذر الأول إلى أمير المؤمنين وذكروا فيه خلاصا مما ذكروه في الكتاب الذي قبله ووصفوا أنه لا يقنعهم إلا أن ينفذ اليهم خمس توقيعات توقيعا بحط الزيادات وتوقيعا برد الاقطاعات وتوقيعا بإخراج الموالى البوابين من الخاصة إلى عداد البرانيين وتوقيعا برد الرسوم إلى ما كانت عليه أيام المستعين وتوقيعا برد التلاجى حتى يدفعوها إلى رجل يضمون اليه خمسين رجلا من أهل الدور وخمسين رجلا من أهل سامرا يتجزون من الدواوين ثم يصير أمير المؤمنين الجيش إلى أحد إخوته أو غيرهم ممن يرى ليسفر بينه وبينهم بأمرهم ولا يكون رجلا من الموالى وأن يؤمر صالح بن وصيف فيحاسب هو وموسى بن بغا على ما عندهم من الأموال وأنه لا يرضيهم دون ما سألوا في كتبهم كلها مع تعجيل العطاء وإدراج أرزاقهم عليهم في كل شهرين وأنهم قد كتبوا إلى أهل سامرا والمغاربة في موافقاتهم وأنهم صاثرون إلى باب أمير المؤمنين لينجز ذلك لهم ودفعوا الكتاب إلى أبي القاسم أخى أمير المؤمنين وكتبوا كتابا آخر إلى موسى بن بغا وبايكباك ومحمد بن بغا ومفلح وياجور وبكالبا وغيرهم من القواد الذين ذكروا أنهم كتبوا كتابا ذكروا فيه أنهم قد كتبوا إلى أمير المؤمنين بما كتبوا وإن أمير المؤمنين لا يمنعهم ما سألوا إلا أن يعرضوا عليه وأنهم إن فعلوا ذلك وخالفوهم لم يوافقوهم على شيء وإن أمير المؤمنين إن شاكرته شوكة أو أخذ من رأسه شعرة أخذوا رؤسهم جميعا وأنهم ليس يقنعهم إلا أن يظهر صالح بن وصيف حتى يجمع بينه وبين موسى بن بغا حتى ينظر أين موضع الأموال فإن صالحا قد كان وعدم قبل استتاره أن يعطيهم أرزاق ستة أشهر ثم دفعوا هذا الكتاب إلى رسول موسى ووجهوا مع أبي القاسم عدة نفر منهم ليوصلوا إلى

أمير المؤمنين كتابهم وليستمعوا كلامه . فلما رجع أبو القاسم وجه موسى زهاء
 خمسمائة فارس فوقفوا على باب الخير بين الجوسق والكرخ قال إليهم أبو القاسم
 ورسل القوم ورسل أنفسهم فدفعت رسول موسى الى موسى كتاب القوم اليه وإلى
 أصحابه وفي الجماعة سليمان بن وهب وولده وأحمد بن محمد بن ثوابه وغيرهم من
 الكتاب فلما قرأ الكتاب عليهم أعلمهم أبو القاسم ان معه كتابا من القوم
 إلى أمير المؤمنين ولم يدفعه اليهم فركبوا جميعا وانصرفوا إلى المهدي فوجدوه
 في الشمس قاعدا على لبد قد صلى المكتوبة وكسر جميع ما كان في القصر من الملاهي
 وآلاتها وآلات اللعب والهزل فدخلوا فأوصلوا اليه الكتب وخلوا مليا ثم أمر
 المهدي سليمان بن وهب بإنشاء الكتب على ما سألو في خمس رقاع فأنفذها المهدي
 في درج كتاب منه بخطه ودفعه إلى أخيه وكتب القواد اليهم جواب كتابهم ودفعوه
 إلى صاحب موسى فصار اليهم أبو القاسم في وقت المغرب فأقرأهم من المهدي
 السلام وقرأ عليهم كتابه فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) وبقنا الله وإياكم
 لطاعته وما يرضيه فهمت كتابكم حاطكم الله وقد أنفذت اليكم التوقيعات الخمس على
 ما سألتم فركبوا من يتجزها من الدواوين ان شاء الله وأما ما سألتم من تصير أمركم
 إلى أحد اخوتي ليوصل إلى أخباركم ويؤدي إلى حوائجكم فوالله اني لأحب أن
 أتفقد ذلك بنفسى وان أطلع على كل أمركم وما فيه مصلحتكم وأنا مختار لكم الرجل
 الذي سألتم من اخوتي أو غيرهم ان شاء الله فاكتبوا إلى بحوائجكم وما تعلقون
 أن فيه صلاحكم فاني صائر من ذلك إلى ما تحبون ان شاء الله وبقنا الله وإياكم لطاعته
 وما يرضيه وأوصل اليهم رسول موسى كتاب موسى وأصحابه فاذا فيه (بسم الله الرحمن
 الرحيم) أبقاكم الله وحفظكم وأنتم نعمته عليكم فهنا كتابكم وانما أتم اخواننا وبنو
 عمنا ونحن صائرون إلى ما تحبون وقد أمر أمير المؤمنين أعزه الله في كل ما سألتم بما تحبون
 وأنفذ التوقيعات به اليكم وأما ما ذكرتم من أمر صالح مولى أمير المؤمنين وتغير ناله فهو
 الاخ وابن العم وما أريدنا من ذلك ما تكرهون فان وعدكم أن يعطيكم أرزاق ستة أشهر فقد
 رفنا إلى أمير المؤمنين رقاعا نسأله مثل الذي سألتم وأما ما قلتم من ترك الاعتراض على

أمير المؤمنين وتفويض الأمر إليه فنحن سامعون مطيعون لأمير المؤمنين والأمور
مفوضة إلى الله وهو مولانا ونحن عبيده وما نعترض عليه في شيء من الأمور
أصلاً وأما ما ذكرتم أن يزيد بأمير المؤمنين سوءاً فمن أراد ذلك فجعل الله دائرة
السوء عليه وأخزاه في دنياه وآخرته أبقاكم الله وحفظكم وأنتم نعمته عليكم
فلمّا قرأ الكتابات عليهم قالوا لابي القاسم هذا المساء قد أقبل ننظر في أمرنا
الليلة ونعود بالغداة لنعرفك رأينا فافترقوا وانصرف أبو القاسم إلى أمير المؤمنين
ثم أصبح القوم من غداة يوم الجمعة فلما كان في آخر الساعة الأولى ركب موسى
ابن بغا من دار أمير المؤمنين وركب الناس معه وهم قدر ألف وخمسمائة رجل
حتى خرج من باب الحير الذي يلي القطائع من الجوسق والكرخ فسكر هناك
وخرج أبو القاسم أخو المهدي ومعه الكرخي حتى صار إلى القوم وهم زهاء
خمسمائة فارس وثلاثة آلاف راجل وقد كان أبو القاسم انصرف في الليل ومعه
التوقيعات فلما صار بينهم أخرج كتاباً من المهدي نسخه شبيه بالكتاب الذي في
درجة التوقيعات فلما قرأ الكتاب ضجوا واختلفت أقاويلهم وكثر من يلحق
بهم من رجالة الموالي من ناحية سامرا في الحير فلم يزل أبو القاسم ينتظر أن ينصرف
من عندهم بجواب يحصله يؤديه إلى أمير المؤمنين فلم يتبهاً ذلك إلى الساعة الرابعة
وانصرفوا فطائفة يقولون يزيد ان يعز الله أمير المؤمنين ويوفر علينا أرزاقنا فإننا
قد هلكنا بتأخيرها عنا وطائفة يقولون لا نرضى حتى يولى علينا أمير المؤمنين
إخوته فيكون واحد بالكرخ وآخر بالدور وآخر بسامرا ولا يزيد أحداً من
الموالي يكون علينا رأساً وطائفة تقول يزيد أن يظهر صالح بن وصيف وهي الأقل
فلما طال الكلام بهذا منهم انصرف أبو القاسم إلى المهدي بجملة من الخبر وبدأ
بموسى في الموضع الذي هو معسكر فيه فانصرف بانصرافه فلما صلى المهدي الجمعة
صير الجيش إلى محمد بن بغا وأمره بالمصير إلى القوم مع أخيه أبي القاسم فركب
معه محمد بن بغا في زهاء خمسمائة فارس ورجع موسى إلى الموضع الذي كان فيه
بالغداة ومضى أبو القاسم ومحمد بن بغا حتى خالطوا القوم وأحاط الجميع به فقال

أبو القاسم لهم إن أمير المؤمنين يقول قد أخرجت التوقيعات لكم بجميع ما سألتهم ولم يقول لكم بما تحبون شيء إلا وأمير المؤمنين يبايع فيه الغاية وهذا أمان لصالح ابن وصيف بالظهور وقرأ عليهم أمانا لصالح بأن موسى وبايكباك سالا أمير المؤمنين أعزه الله ذلك فأجابهما إليه وأكد به غاية التأكيد ثم قال فعلام اجتماعكم فأكثروا الكلام فكان الذي حصله عند انصرافه أن قالوا نريد أن يكون موسى في مرتبة بغا الكبير وصالح في مرتبة وصيف أيام بغا وبايكباك في مرتبة الأولى ويكون الجيش في يد من هو في يده إلى أن يظهر صالح بن وصيف فيوضع لهم العطاء وتتجز لهم الأرزاق بما في التوقيعات قالوا نعم فانصرف القوم فلما صاروا على قدر خمسمائة ذراع اختلفوا فقال قوم قد رضينا وقال قوم أم نرض وانصرف رسل المهتدي إليه ان القوم قد تفرقوا وهم على أن ينصرفوا فانصرف عند ذلك وتفرق الناس إلى مواضعهم من الكرخ والدور وسامرا فلما كان غداة يوم السبت ركب ولد وصيف وجماعة من مواليهم وغلبانهم وتنادى الناس السلاح وانتهب دواب العامة الرجالة رجالة أصحاب صالح بن وصيف ومضوا فمسكروا بسامرا في طرف وادي اسحاق بن ابراهيم عند مسجد الجين أم ولد المتوكل وركب أبو القاسم عند ذلك يريد دار المهتدي فمر بهم في طريقه فتعلقوا به وبمن كان معه من حشمه وغلبانه فقالوا له تؤدي إلى أمير المؤمنين عنا رسالة فقال لهم قولوا نخلطوا ولم يتحصل من قولهم شيئا إلا أنا نريد صالحاً فمضى حتى أدى إلى أمير المؤمنين ذلك وإلى موسى وجماعة القواد حضوره فذكر عن من حضر المجلس أن مرسى بن بغا قال يطالبون صالحاً مني كأنى أنا أخفيته وهو عندي فإن كان عندهم فيلبنى لهم أن يظهره وتأكد عندهم الخبر باجتماع القوم وتحلب الناس إليهم وتهايجوا من دار أمير المؤمنين فركبوا في السلاح وأخذوا في الحير حتى اجتمعوا ما بين الدكة وظهر المسجد الجامع فاتصل الخبر بالأتراك ومن كان ضوى إليهم فانصرفوا ركضا وعدوا لا يلوى فارس على راجل ولا كبير على صغير حتى دخلوا الديوب والأزقة ولحقوا بمنزلهم وزحف موسى وأصحابه جميعاً فأ

يبق بسامرا قائد ركب إلى دار أمير المؤمنين الأركب معه ولزموا الخير حتى خرجوا مما يلي الحائطين ثم خرجوا فأما مفلح وواجزو ومن انضم إليهما فسلكوا شارع بغداد حتى بلغوا سوق الغتم ثم عطفوا إلى شارع أبي أحمد حتى لحقوا بجيش موسى وأمام موسى وجماعة القواد الذين كانوا معه مثل ياجور وساتكين ويارجورخ وعيسى الكرخي فانهم سلكوا على سمت شارع أبي أحمد حتى صاروا إلى الوادي وانصرفوا إلى الجوسق فكان تقدير الجيش الذين كانوا مع موسى في هذا اليوم وهو يوم السبت أربعة آلاف فارس في السلاح والقسي الموترة والدرع والجواشن والرماح والطبرزيات وكان أكثر القواد الذين كانوا بالكرخ يطلبون صالحاً مع موسى في هذا الجيش يريدون محاربة من يطلب صالحاً (وقد ذكر) عن بعض من تخبر أمرهم أن أكثر من كان راجباً مع موسى كان هواه مع صالح ولم يكن للكرخيين والدوريين في هذا اليوم حركة فلما وصل القوم إلى الجوسق كان أول ما ظهر منهم النداء بأن من لم يحضر دار أمير المؤمنين في غداة يوم الأحد من قواد صالح وأهله وغلماؤه وأصحابه أسقط اسمه وخرب، نزله وضرب وقيد وحُدر إلى المطبخ ومن وجد بعد ثلاثة من هذه الطبقة ظاهر أبعد استتاراً فقط. حل به مثل ذلك ومن أخذ دابة لعامى أو تعرض له في طريق فقد حلت به العقوبة الموجهة ويات الناس ليلة الأحد ثمان خلون من صفر على ذلك فلما كان غداة يوم الاثنين انتهى إلى المهدي أن مساورا الشاري صار إلى بلد فقتل بها وحرقت فنادى في مجلسه بالنفير وأمر موسى ومفلحاً وبايكباك بالخروج وأخرج موسى مضاربه فلما كان يوم الأربعاء لإحدى عشرة مضت من صفر بطل أمر موسى ومحمد بن بغا ومفلح في الخروج وقالوا لا يبرح أحد منا حتى ينقطع أمرنا وأمر صالح وهم مجتمعون على ذلك يخافون من صالح أن يخلفهم بمكروهه وذكر عن بعض الموالي أنه قال رأيت بعض بني وصيف وهو الذي كان جمع تلك الجموع يلعب مع موسى وبايكباك بالصوالة في ميدان بغا الصغير يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر ثم جد هؤلاء في طلب صالح بن وصيف فهجم بسيفه على جماعة ممن كان

متصلاً به قبل ذلك وعن اتهموه أنه آواه منهم إبراهيم بن سعدان النحوي وإبراهيم الطالبي وهارون بن عبد الرحمن بن الأزهر الشيعي وأبو الأحوص بن أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة وأبو بكر ختن أبي حرملة الحجام وشارية المغنية والسرخسي صاحب شرطة الخاصة وجماعة غيرهم ه فذكر عن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مصعب بن زريق قال حدثني صاحب ربيع القبة وهو ربيع تلقاء دار صالح بن وصيف قال بينما نحن قعود يوم الأحد إذا غلام قد خرج من زقاق وأراه مذعورا فأنكرناه فأردنا مسألته عن شأنه فقالتا فلم نلبث أن أقبل عيار من موالى صالح ابن وصيف يعرف بروزبه ومعه ثلاثة نفر أو أربعة فدخلوا الزقاق فأنكرناهم فلم يلبثوا أن خرجوا وأخرجوا صالح بن وصيف فسألنا عن الخبر فإذا الغلام قد دخل داراً في الزقاق يطلب ماء ليشربه قال فسمع قائلاً يقول بالفارسية أيها الأمير تنح فان غلاماً قد جاء يطلب ماء فسمع الغلام ذلك وكان بينه وبين هذا العيار معرفة فجاء فأخبر فجمع العيار ثلاثة أناسي وهجم عليه فأخرجه ه وذكر عن العيار الذي هجم عليه أنه قال قال لي الغلام ما قال فأقبلت ومعى ثلاثة نفر فإذا بصالح بن وصيف بيده مرآة ومشط وهو يسرح لحيته فلما رأني بادر فدخل بيتاً تخفت أن يكون قصد لأخذ سيف أو سلاح فتلومت ثم نظرت إليه فإذا هو قد لجأ إلى زاوية فدخلت إليه فاستخرجته فلم يزدني على التضرع شيئاً قال فلما تضرع إلي قلت ليس إلى تركك سبيل ولكني أمرت بك على أبواب إخوتك وأصحابك وقوادك وصنائعك فان اعترض لي منهم اثنان أطلقتهما في أيديهم قال فأخرجته فما لقيت إلا من هو عوني على مكروهه ه فذكر أنه لما أخذ مضى به نحو ميلين ليس معه إلا أقل من خمسة نفر من أصحاب السلطان ه وذكر أنه أخذ حين أخذ وعليه قميص ومبطنه ملحم وسراويل وليس على رأسه شيء وهو حاف (وقيل) إنه حمل على بردون صنابي والعمامة تعدو خلفه وخمسة من الخاصة يمنعون منه حتى انتهوا به إلى دار موسى بن بغا فلما صاروا به إلى دار موسى ابن بغا أتاه بايكباك ومفاح وياجور وساتكين وغيرهم من القواد ثم أخرجوه

من باب الخير الذي يلي قبلة المسجد الجامع ليذهبوا به إلى الجوسق وهو على بغل يا كاف فلما صاروا به إلى حد المنارة ضربه رجل من أصحاب مفلح ضربة من ورائه على عاتقه كاد يقذه منه ثم احتزوا رأسه وتركوا جيفته هناك وصاروا به إلى دار المهدي فوافوا به قبيل المغرب وهو في بركة قباء رجل من غلمان مفلح يقطر دما فوصلوا به إليه وقد قام لصلاة المغرب فلم يره فأخرجوه ليصلح فلما قضى المهدي صلاته وخبروه أنهم قتلوا صالحا وجاؤا برأسه لم يزدحم على أن قال واروه وأخذ في تسيحه ووصل الخبر إلى منزله فارتفعت الواعية وباتوا ليلتهم فلما كان يوم الاثنين لسبع بقين من صفر حمل رأس صالح بن وصيف على قناة وطيف به ونودي عليه هذا جزاء من قتل مولاه ونصب بباب العامة ساعة ثم نحى وفعل به ذلك ثلاثة أيام تابعا وأخرج رأس بغا الصغير في وقت صلب رأس صالح يوم الاثنين فُدفع إلى أهله ليدفنوه فذكر عن بعض الموالى أنه قال رأيت مفلحا وقد نظر إلى رأس بغا فبكى وقال قتلى الله ان لم أقتل قاتلك فلما كان يوم الخميس لأربع بقين من صفر وجه موسى بالرأس إلى أم الفضل ابنة وصيف وهي امرأة النوشري وكانت قبله عند سلة بن خاقان . يذكر عن بعض بني هاشم أنه قال هنأت موسى بن بغا بقتل صالح فقال كان عدو أمير المؤمنين استحق القتل قال وهنأت بايكباك بذلك فقال مالي أنا وهذا إنما كان صالح أخى فقال السلولى لموسى إذ قتل صالح بن وصيف

ونلت وترك من فرعون حين طغى
وَجِثَّتْ إِذْ جِثَّتْ يَا مُوسَى عَلَى قَدْرِ
ثلاثة كلهم باغ أخو حسد
يَرْمِيكَ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ عَنْ وَتْرِ
وصيف بالكرخ بمشول به وبغا
بِالْجَسْرِ مُحْتَرِقٍ بِالْجَرِّ وَالشَّرْرِ
وصالح بن وصيف بعد منصرف
فِي الْخَيْرِ جِيفَتُهُ وَالرُّوحُ فِي سَقَرِ

(وفي مستهل) جمادى الأولى من هذه السنة رحل موسى بن بغا وبايكباك إلى مساور وشيعهم محمد بن الواثق (وفي جمادى) الأولى أيضا منها التي مساور

ابن عبد الحميد وعبيدة العمروسي الشاري بالكحيل وكانا مختلفي الآراء فظفر
 مساور بعبيدة فقتله . وفي هذا الشهر من هذه السنة التقى مساور الشاري ومفلح
 فحدثت عن مساور أنه انصرف من الكحيل بعد قتله العمروسي وقد كلم كثير
 من أصحابه فلم يندمل كلوهمم ولغبوا من الحرب التي كانت جرت بين الفريقين
 إلى عسكر موسى ومن ضمه ذلك العسكر وهم حامون فأوقع بهم فلما لم يصل إلى
 ما أراد منهم من الظفر بهم وكان التقاؤهم بجبل زيني تعلق هو وأصحابه بالجبل
 فصاروا إلى ذروته ثم أوقدوا النيران وركزوا رماحهم وعسكر موسى بسفح
 الجبل ثم هبط مساور وأصحابه من الجبل من غير الوجه الذي عسكر به موسى
 فمضى وموسى وأصحابه يحسبون أنهم فوق الجبل فقاتوهم (وفي رجب) من هذه
 السنة لأربع عشرة ليلة خلت منه خلع المهدي وتوفي يوم الخميس لاثني عشرة
 ليلة بقيت من رجب

ذكر الخبر عن سبب خلعه ووفاته

ذكر أن ساكني الكرخ بسامرا والدور تحركوا لليلتين خلتا من رجب من هذه
 السنة يطلبون أرزاقهم فوجه إليهم المهدي طبايغو الرئيس عليهم وعبد الله
 أخا المهدي فكلمهم فلم يقبلوا منهما وقالوا نحن نريد أن نكلم أمير المؤمنين مشافهة
 وخرج أبو نصر بن بغا تحت ليلته إلى عسكر أخيه وهو بالسن بالقرب من
 الشاري ودخل دار الجوسق جماعة منهم وذلك يوم الأربعاء فكلمهم المهدي
 بكلام كثير وقطع العطاء عن الناس يوم الأربعاء والخميس والناس متوقفون
 حتى يعرفوا ما يصنع موسى بن بغا وكان موسى وضع العطاء في عسكره لشهر
 وكان على مناجزة الشاري إذا استوى أصحابه فوقع الاختلاف ومضى موسى
 يريد طريق خراسان واختلف في سبب الاختلاف الذي جرى فصار من أجله
 موسى إلى طريق خراسان والسبب الذي من أجله خرج المهدي للحرب من
 حاربه من الأتراك فقال بعضهم كان السبب الذي من أجله تنحى موسى عن وجه
 الشاري وترك حربه و صار إلى طريق خراسان أن المهدي واستمال ببايكباك وهو

مع موسى مقيم في وجه الشاري مساور وكتب إليه يأمره ان يضم العسكر الذي مع موسى إلى نفسه وأن يكون هو الأمير عليهم وأن يقتل موسى بن بغا ومفلحاً أو يحملهما إليه مقيدين فلما وصل الكتاب إلى بايكباك أخذه ومضى به إلى موسى بن بغا فقال إني لست أفرح بهذا وإنما هذا تدبير علينا جميعاً وإذا فعل بك اليوم شيء فعل بي غدا مثله فما ترى قال أرى أن تصير إلى سامرا فتخبره أنك في طاعته وناصره على موسى ومفلح فإنه يطمئن إليك ثم تدبر في قتله فقدم بايكباك فدخل على المهدي وقد مضوا إلى منازلهم كما قدموا من عند الشاري فأظهر له المهدي الغضب وقال تركت العسكر وقد أمرتك أن تقتل موسى ومفلحاً وداهنت في أمرهما قال يا أمير المؤمنين وكيف لي بهما وكيف يتبأ لي قتلها وهما أعظم جيشاً مني وأعز مني ولقد جرى بيني وبين مفلح شيء في بعض الأمر فما اتصفت منه ولكني قد قدمت بجيشي وأصحابي ومن أطاعني لأنصرك عليهما وأقوى أمرك وقد بقي موسى في أقل العدد قال ضع سلاحك وأمر بادخاله داراً فقال يا أمير المؤمنين ليس هذا سبيل مثلي إذا قدم من مثل هذا الوجه حتى أصير إلى منزلي وأمر أصحابي وأهلي بأمرى قال ليس إلى ذلك سبيل أحتاج إلى مناظرتك فأخذ سلاحه فلما أبطأ خبره على أصحابه سعى فيهم أحمد بن خاقان حاجب بايكباك فقال اطلبوا صاحبكم قبل أن يحدث به حدث فحاشت الترك وأحاطوا بالجوسق فلما رأى ذلك المهدي وعنده صالح بن علي بن يعقوب بن أبي جعفر المنصور شاوره وقال ما ترى قال يا أمير المؤمنين إنه لم يبلغ أحد من آبائك ما بلغته من الشجاعة والإقدام وقد كان أبو مسلم أعظم شأناً عند أهل خراسان من هذا التركي عند أصحابه فما كان إلا أن طرح رأسه إليهم حتى سكنوا وقد كان فيهم من يعبده ويتخذة رباً فلو فعلت مثل ذلك سكنوا فانت أشد من المنصور إقداماً وأشجع قلباً فأمر المهدي الكرخي واسمه محمد بن المباشر وكان حداداً بالكرخ بطرق المسامير فانقطع إلى المهدي ببغداد فوثق به ولزمه فأمره بضرب عنق بايكباك فضرب عنقه والأتراك مصطفىون في الجوسق في السلاح يطلبون بايكباك فأمر المهدي عتاب بن عتاب القائد أن يرميهم برأسه

فأخذ عتاب الرأس فرمى به عليهم فتأخروا وجاشوا ثم شد رجل منهم على عتاب فقتله فوجه المهدي إلى الفراغنة والمغاربة والأوكشية والأشروسنية والآتراك الذين كانوا بايعوا على الدرهمين والسويق فجاءوا فكانت بينهم قتلى كثيرة كثير فيها الناس فقيل قتل من الآتراك الذين قاتلوا نحو من أربعة آلاف وقيل ألفان وقيل ألف وذلك يوم السبت لثلاث عشرة خلت من رجب من هذه السنة ثم تمام القوم يوم الأحد فاجتمع جميع الآتراك فصار أمرهم واحداً فجاء منهم زهاء عشرة آلاف رجل وجاء طوغتيا أخو بايكباك وأحمد بن خاقان حاجب بايكباك في نحو من خمسمائة مع من جاء مع طغوتيا من الآتراك والعجم وخرج المهدي ومعه صالح بن علي والمصحف في عنقه يدعو الناس إلى أن ينصروا خليفتهم فلما التحم الشر مال الآتراك الذين مع المهدي إلى أصحابهم الذين مع أخى بايكباك وبقي المهدي في الفراغنة والمغاربة ومن خف معه من العامة فحمل عليهم طغوتيا أخو بايكباك حملة ثأر حران موتور فنقض تعبيتهم وهزمهم وأكثر فيهم القتل وولوا منزهين ومضى المهدي يركض مهزماً والسيف في يده مشهور وهو ينادى يا معشر الناس انصروا خليفتم حتى صار إلى دار أبي صالح عبد الله بن محمد ابن يزدادوهي بعد خشية بابك وفيها أحمد بن جميل صاحب المعونة فدخاها ووضع سلاحه ولبس البياض ليعلو داراً وينزل أخرى ويهرب فطلب فلم يوجد وجاء أحمد بن خاقان في ثلاثين فارساً يسأل عنه حتى وقف على خبره في دار ابن جميل فبادرهم ليصعد فرمى بسهمه وبعج بالسيف ثم حمله أحمد بن خاقان على دابة أو بغل وأردف خلفه سائماً حتى صار به إلى داره فدخلوا عليه فجعلوا يصفعونه ويبزقون في وجهه وسألوه عن ثمن ما باع من المتاع والخزني فأقر لهم بستمائة ألف قد أودعها الكرخي الناس ببغداد وأصابوا عنده خسف الواضحة معنية فأخذوا رفعته بستمائة ألف دينار ودفعوه إلى رجل فوطى على خصيه حتى قتله (وقال بعضهم) كان السبب وأول الخلاف أن اللاحقين من أولاد الآتراك اجتمعوا وقالوا لا نرضى أن يكون علينا رئيس غير أمير المؤمنين وكتبوا

إلى موسى بن بغا وبايكباك وهما في وجه الشاري فوافى موسى في رجاله حتى صار إلى قنطرة في ناحية الوزيرية يوم الجمعة وعسكر المهدي في الحير وقرب منهم ثم خرج إلى الجوسق وعليه السلاح فلما كان يوم السبت لثلاث عشرة خلت من رجب دخل بايكباك طائعا ومضى موسى إلى ناحية طريق خراسان في نحو من ألفي رجل وجاء المهدي رجل من الموالي فقال له إن بايكباك قد وعد موسى أن يفتك بك في الجوسق فأخذ المهدي بايكباك وأمر بنزع سلاحه وحبسه فحبس يوم السبت إلى وقت العصر ثم خرج أهل الكرخ وأهل الدور يطلبونه وانصرفوا وبكروا يوم الأحد فلم يتخلف منهم أحد إلا حضر راكبا وراجلا في السلاح فلما صاروا إلى الجوسق صلى المهدي الظهر وخرج اليهم في الفراغنة والمغاربة فتطارد لهم الأتراك فحملوا عليهم فلما تبعوهم خرج كمين لهم فقتل من الفراغنة والمغاربة جماعة كبيرة وهرب المهدي ومرت على باب أبي الوزير و غلام له يصيح يا معشر الناس هذا خليفتم وترا كض الأتراك خلفه فدخل دار أحمد بن جميل وتسلق المهدي من دار إلى دار وأحرق الأتراك بتلك الناحية كلها فأخرجوه من دار غلام لعبد الله بن عمر البازيار وحملوه وبه طعنة في خاصرته على بردون أعجف في قبص وسراويل وانتهبوا دار الكرخي ودور بني ثوابة وجماعة من الناس فلما كان يوم الاثنين حمل أحمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان إلى دار يارجوخ والأتراك يدورون في الشوارع ويحمدون العامة اذ لم يتعرضوا لهم (وقال آخرون) بل كان السبب في ذلك أن أهل دور سامرا والكرخ تحركوا في يوم الاثنين لليلة خلت من رجب من هذه السنة واجتمعوا بالكرخ وفوتها فوجه المهدي اليهم كيغلق وطبايعوا بن صول ارتكين وعبد الله أخا نفسه فلم يزالوا بهم حتى سكنوا ورجعوا إلى الدار وبلغ أبا نصر محمد بن بغا الكبير أن المهدي قد تكلم فيه وفي أخيه موسى وقال للدوالي إن الأموال عندهم فتخوفه واياهم فهرب في ليلة الأربعاء لثلاث خلون من رجب فكتب إليه المهدي أربعة كتب يعطيه فيها الأمان على نفسه ومن معه ووصل كتابان إليه وهو بالمحمدية

مع ابرتكين بن برنمكاتكين ووصل الآخرا ان اليه مع فرج الصغير فوثق بذلك فرجع حتى دخل الدار هو وأخوه حبشون وبكالبا فحبسوا وحبس معهم كيغلغ فأفرد أبو نصر عنهم فطلب منه المال فقبض من وكيله خمسة عشر ألف دينار و قتل يوم الثلاثاء ثلاث خلون من رجب ورمى به في بئر من آبار القناة وأخرج من البئر يوم الاثنين للنصف من رجب ومضى به الى منزله وقد أراح فاشترى له ثلثمائة مثقال مسك وستمائة مثقال كافور وصير عليه فلم ينقطع الرائحة وصلى عليه الحسن بن المأمون وكتب المهتدي إلى موسى بن بغا عند حبسه أبا نصر يأمره بتسليم العسكر الى بايكباك والاقبال إلى سامرا في مواليه وكتب الى بايكباك في تسلم العسكر والقيام بقتال الشاري فصار بايكباك بالكتاب الى موسى فقراه فاجتمعوا على الانصراف إلى سامرا وبلغ المهتدي ذلك وأنهم على خلافه فجمع الموالي فحضرهم على الطاعة وأمرهم بلزومه في الدار وترك الاخلال به وأجرى على كل رجل من الأتراك ومن يجرى مجراهم في كل يوم درهمين وعلى كل رجل من المغاربة درهما فاجتمع له من الفريقين وأخذانهم زهاء خمسة عشر ألف انسان منهم من الأتراك المعروف بالكامل في الجوسق وغيره من المقاصير وكان القيم بأمر الدار بعد حبس كيغلغ مسرور البلخي والرئيس من القوادطبا يغوا والقيم بحبس من حبس من هؤلاء عبدالله بن تكين وبلغ موسى ومفلحا وبايكباك حبس أبي نصر وحبشون ومن حبس فاخذوا حذرهم وجرت الرسل والكتب بينهم وبين المهتدي يوم الخميس وخرج المهتدي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب بجمعه متوقعا ورود القوم عليه فلم يأت أحد فلما كان يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب صح الخبر بأن موسى قد عرج عن طريق سامرا إلى ناحية الجبل مع مفلح ودخل يوم السبت بايكباك ويارجوخ واساتكين وعلي بن بارس وسيا الطويل وخطار مش الى الدار فحبس بايكباك وأحمد بن خافان خليفته وصرف الباقيون فاجتمع أصحاب بايكباك وغيره من الأتراك وقالوا لم يحبس قائدنا ولم قتل أبو نصر فخرج اليهم المهتدي يوم السبت ولم يكن بينهم حرب فرجع وخرج

يوم الأحد وقد اجتمعوا له وجمع هو المغاربة والأتراك البرانيين والفراغة فصير على الميمنة مسرور البلخي وعلى الميسرة يار جوخ والمهتدي في القلب مع اساتكين وطبايعوا وغيرهما من القواد فلما حيت الشمس قرب القوم بعضهم من بعض وهاجت الحرب وطلبوا بايكباك فرمى اليهم المهتدي برأسه وكان عتاب بن عتاب أخرجه من بركة قبائه فلما رأوه شدا أخوه طغوتيا في جماعة من خاصته على جمع المهتدي وعطفت الميمنة والميسرة من عسكر المهتدي فصاروا معهم وانهزم الباقيون عن المهتدي وقتل جماعة من الفريقين ه فذكر عن حبشون بن بغا أنه قال قتل سبعائة وثمانون إنسانا وتفرق الناس ودخل المهتدي الدار فأغلق الباب الذي دخل منه وخرج من باب المصاف حتى خرج من الباب المعروف بآيتاخ ثم إلى سويقة مسرور ثم درب الواثق حتى خرج إلى باب العامة وهو ينادى يا معشر الناس أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتم فلم تجبه العامة إلى ذلك وهو يمر في الشارع وينادى فلم يرمهم ينصرونه فصار إلى باب السجن فأطلق من فيه وهو يظن أنهم يعينونه فلم يكن منهم إلا الهرب وام يجبه أحد فلما لم يجيبوه صار إلى دار أبي صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وفيها أحمد بن جميل صاحب الشرطة نازل فدخل عليه فأخرج من ناحية ديوان الضياع ثم صير به إلى الجوسق فحبس فيه عند أحمد ابن خاقان وانهب دار أحمد بن جميل وكان ممن قتل في المعركة من قواد المغاربة نصر بن أحمد الزبيرى ومن قواد الشاكرية عتاب بن عتاب حين جاء برأس بايكباك اليهم وقتل المهتدي فيما قيل في الواقعة عدة كثيرة بيده ثم جرى بينهم وبينه بعد أن حبس كلام شديد وأرادوه على الخلع فأبى واستسلم للقتل فقالوا إنه كان كتب رقعة بيده لموسى بن بغا وبايكباك وجماعة من القواد أنه لا يذدر بهم ولا يقاتلهم ولا يفتك بهم ولا يهيم بذلك وأنه متى فعل ذلك بهم أو بأحد منهم ووقفوا عليه فهم في حل من بيعته والأمر اليهم يقعدون من شاءوا فاستحلوا بذلك نقض أمره وقد كان يار جوخ بعد انهزام الناس صار إلى الدار فأخرج من ولد المتوكل جماعة فصار بهم إلى داره فسايعروا أحمد بن المتوكل

المعروف بابن قتيان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من رجب وسمى المعتمد على الله وأشهد يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب على وفاة المهدي محمد ابن الواثق وأنه سليم ليس به الا الجراحتان اللتان نالتاه يوم الاحد في الوقعة احدهما من سهم والاخرى من ضربة وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد وعدة من اخوة أمير المؤمنين ودفن في مقبرة المنتصر ودخل موسى بن بغا ومفلح سامرا يوم السبت لعشر بقين من رجب فسلم على المعتمد فخلع عليه وصار إلى منزله وسكن الناس (وقال بعضهم) وذكر أنه كان شاهدا أمرهم لما كان ليلة الاثنين ليلة خلت من رجب ثار أهل الكرخ والدور جميعا فاجتمعوا وكان المهدي يوجه اليهم إذا تحركوا أخاه عبد الله فوجه اليهم في هذا اليوم عبد الله أخاه كما كان يوجهه فصار اليهم فوجدهم قد أقبلوا يريدون الجوسق فكلمهم وضمن لهم القيام بحوائجهم فأبوا وقالوا لا نرجع حتى نصير إلى أمير المؤمنين ونشكو إليه قصتنا فانصرف منهم عبد الله وفي الدار في هذا الوقت أبو نصر محمد بن بغا وحشون وكيغلع ومسور البلخي وجماعة فلما أدى عبد الله إلى المهدي ما دار بينه وبينهم أمره بالرجوع اليهم وأن يأتي بجماعة منهم فيوصلهم إليه فخرج فلقاهم قريبا من الجوسق فأدارهم على أن يقفوا بموضعهم ويوجهوا معه جماعة منهم فأبوا فلما تنأى الخبر إلى أبي نصر ومن كان معه في الدار بأن جمعهم قد أقبل خرجوا جميعا من الدار مما يلي باب النزلة فلم يبق في الدار إلا مسور البلخي وألطن خليفة كيغلع ومن الكتاب عيسى بن فرخان شاه ودخل الموالي مما يلي باب القصر الأحمر فلأوا الدار زهاء أربعة آلاف فصاروا إلى المهدي فشكوا إليه حالهم وكان اعتمادهم في مسألتهم أن يعزل عنهم أمراؤهم ويضم أمورهم إلى إخوة أمير المؤمنين وأن يؤخذ الأمراء والكتاب بالخروج مما اختانوه من أموال السلطان وذكروا أن قدره خمسون ومائة ألف فوعدهم النظر في أمرهم وإجابتهم إلى ما سألوا فأقاموا يومهم ذلك في الدار فوجه المهدي محمد بن مباشر الكرخي فاشترى لهم الاسوقه ومضى أبو نصر بن بغا من فوره ذلك حتى عسكر في الحير بالقرب من موضع الحلبة

فلحق به زهاء خمسمائة رجل ثم تفرقوا عنه في ليلتهم فلم يبق إلا في أقل من مائة
ومضى فصار إلى الحمديّة وأصبح الموالي في غداة يوم الأربعاء يطالبون بما
كانوا يطالبون به أو لا فقبل لهم إن هذا الأمر الذي تريدونه أمر صعب واخراج
الأمر عن أيدي هؤلاء الأمراء ليس بسهل عليكم فكيف إذا جمع إلى ذلك أخذهم
بالأموال فانظروا في أموركم فإن كنتم تظنون أنكم تصبرون على هذا الأمر
حتى يبلغ منه غايته أجابكم إليه أمير المؤمنين ولا تكن الأخرى فان أمير المؤمنين
يحسن لكم النظر فأبوا إلا ما سألوه أو لا فدعوا إلى أيمان البيعة على أن يقيموا على
هذا القول ولا يرجعوا عنه أن يقاتلوا من قاتلهم فيه وينصحوا أمير المؤمنين ويوالوه
فاجابوه إلى ذلك فأخذت عليهم أيمان البيعة فبايع في ذلك اليوم زهاء ألف رجل
وعيسى بن فرخانشاه الذي يجرى على يده الأمور ومقامه مقام الوزير ثم كتبوا
إلى أبي نصر كتابا عن أنفسهم كتبه لهم عيسى بن فرخانشاه يذكر فيه إنكارهم
خروجه من الدار عن غير سبب وأنهم إنما قصدوا أمير المؤمنين ليشكوا إليه
حاجتهم وإنهم لما وجدوا الدار فارغة أقاموا فيها وأنهم إذا عاد ردوه إلى حاله
ولم يهيجوه وكتب عيسى عن الخليفة بمثل ذلك إليه فاقبل من الحمديّة بين العصر
والعشاء فدخل الدار ومعه أخوه حبشون وكيغلق وبكالبا وجماعة منهم فقام
الموالي في وجوههم معهم السلاح وقعد المهتدي فوصل إليه أبو نصر ومن معه
فسلم عليه ودنا فقبل يد المهتدي ورجله والبساط وتأخر فخاطبه المهتدي بأن قال
له يا محمد ما عندك فيما يقول الموالي قال وما يقولون قال يذكرون أنكم احتجتم
بالأموال واستبددتم بالأعمال فما تنظرون في شيء من أمورهم ولا فيما عاد لمصالحهم
فقال محمد يا أمير المؤمنين وما أنا والأموال ما كنت كاتب ديوان ولا جرت على يدي
أعمال فقال له فإين هي الأموال وهل هي إلا عندك وعند أخيك وكتابكم
وأصحابكم ودنا الموالي فتقدم عبد الله بن تكين وجماعة منهم فأخذوا بيد أبي نصر
وقالوا هذا عدو أمير المؤمنين يقوم بين يديه بسيف فأخذوا سيفه ودخل
غلام لأبي نصر كان حاضرا يقال له ثبيل فسل سيفه وخطا ليمينهم من أبي نصر

وكانت خطوته تلى الخليفة فسبقه عبد الله بن تكين فضرب رأسه بالسيف فما بقى في الدار أحد إلا سل سيفه وقام المهدي فدخل بيتا كان بقربه وأخذ محمد بن بغا فأدخل حجرة في الدار وحبس أصحابه الباقون وأراد القوم قتل الغلام فمنعهم المهدي وقال إن لي في هذا نظر ثم أمر فأعطى قريصا من الخزانة وأمر بغسل رأسه من الدم وحبس فأصبح الناس يوم الأربعاء وقد كثروا والبيعة تؤخذ ثم أمر عبد الله بن الواثق بالخروج إلى الرفيف في ألف رجل من الشاكرية والفراغنة وغيرهم وكان ممن أمر بالخروج من قواد خراسان محمد بن يحيى الواثق وعتاب ابن عتاب وهارون بن عبد الرحمن بن الأزهر وابراهيم أخو أبي عون ويحيى بن محمد بن داود وولد نصر بن شيث وعبد الرحمن بن دينار وأحمد بن فريدون وغيرهم ثم إن عبد الله بن الواثق باغته عن هؤلاء القواد أنهم يقولون إنه ليس بصواب شخوصهم إلى تلك الناحية فترك الخروج إليها ثم إنهم أرادوا أن يكتبوا إلى موسى ومفلح بالانصراف وتسليم العسكر إلى من فيه من القواد فأجمعوا على أن يكتبوا إليهما بذلك كتابا وكتبوا إلى بعض القواد في تسليم العسكر منهما وكتبوا إلى الصغار بما سأل أصحابهم بسامرا وما أجيبوا إليه وأمر بنسخ الكتب التي كتبت إلى القواد وأن ينظروا فان سارع موسى ومفلح إلى ما أمراه من الاقبال إلى الباب في غلبتهم وتسليم العسكر إلى من أمراه بتسليمه إليه والاشدوها وثاقا وحملوها إلى الباب ووجهوا هذه الكتب مع ثلاثين رجلا منهم فشنخصوا عن سامرا ليلة الجمعة لخمس خلون من رجب من هذه السنة وأجرى على من أخذت عليه البيعة في الدار على كل رجل منهم في اليوم درهمان فكان المتولى لتفرقة ذلك عليهم عبد الله بن تكين وهو خال ولد كنجور ولما تنهى الخبر إلى موسى وأصحابه اتهم كنجور وأمر بحبسه بعد أن ناله بالضرب وموسى حينئذ بالسن ولما انتهى الخبر إلى بايكباك وهو بالحديثة أقبل إلى السن فاستخرج كنجور من الحبس واجتمع العسكر بالسن ووصل إليهم الرسل وأرسلوا الكتب وقرأوا بعضها على أهل العسكر وأخذوا عليهم البيعة بالنصرة لهم فارتحلوا حتى نزلوا قنطرة الرفيف يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة

نحلت من رجب وخرج المهدي في هذا اليوم إلى الحير وعرض الناس وسار قليلاً ثم عاد وأمر أن تخرج الخيام والمضارب فتضرب في الحير وأصبح الناس يوم الجمعة وقد انصرف من عسكر موسى زهاء ألف رجل منهم كوتكين وخنشنج ثم خرج المهدي إلى الحير ثم صير ميمته عليها كوتكين وميسرته عليها خنشنج وصار هو في القلب ثم رجع الرسل تختلف بين العسكرين والذي يريد موسى بن بغا أن يولى ناحية ينصرف إليها والذي يريد القوم من موسى أن يقبل في غلمانه ليناظرهم فلم يتبأ بينهم في ذلك اليوم شيء فلما كان ليلة السبت انصرف من أراد الانصراف عن موسى ورجع موسى ومفلح يريدان طريق خراسان في زهاء ألف رجل ومضى بايكباك وجماعة من قواده في ليلتهم مع عيسى الكرخي فباتوا معه ثم أصبحوا يوم السبت وأقبل بايكباك ومن معه حتى دخلوا الدار فأخذت سيوفهم بايكباك ويارجوخ وأساتكين وأحمد بن خاقان وخطارمش وغيرهم فوصلوا جميعاً إلى المهدي فسلموا فأمروا بالانصراف إلا بايكباك فإن المهدي أمر أن يوقف بين يديه ثم أقبل يعدد عليه ديونه وماركب من المسلمين والاسلام ثم إن الموالي اعترضوه فأدخلوه حجرة في الدار وأغلقوا عليه الباب ثم لم يلبث إلا قدر خمس ساعات حتى قتل يوم السبت مع الزوال واستوى الأمر فلم تكن حركة ولا تكلم أحد إلا نفر يسير أنكروا أمر بايكباك ولم يظهروا كل الجزع فلما كان يوم الأحد أنكروا الأتراك مساواة الفراغنة لهم في الدار ودخولهم معهم ووضع عندهم أن التدبير إنما جرى في قتل رؤسائهم حتى يقدم عليهم الفراغنة والمغاربة فخرجوا من الدار بأجمعهم وبقيت الدار على الفراغنة والمغاربة وأنكر الأتراك بناحية الكرخ ذلك وأضافوا إليه طلب بايكباك لاجتماع أصحاب بايكباك معهم فأدخل المهدي إليه جماعة من الفراغنة وأخبرهم بما أنكروا الأتراك وقال لهم إن كنتم تعلقون أنكم تقومون بهم فما يكره أمير المؤمنين قريبتكم وإن كنتم بأنفسكم تظنون عجزاً عنهم أرضيناهم بالمصير إلى محبتهم من قبل تفاقم الأمر فذكر الفراغنة أنهم يقومون بهم ويقهرونهم إذا اجتمعت كلمتهم وكلية المغاربة وعددوا

أشياء كثيرة من تقديمهم عليهم وأرادوا المهتدي على الخروج اليهم فلم يزل كذلك إلى الظهر ثم ركب وأكثر الفرسان الفراعنة وأكثر الرجال المغاربة ووجه اليهم وهم بين الكرخ والقطائع والأتراك زهاء عشرة آلاف وهم في ستة آلاف لم يكن معهم من الأتراك الا أقل من ألف وهم أصحاب صالح بن وصيف وجماعة مع يار جوخ فلما التقى الزحفان انحاز يار جوخ بمن معه من الأتراك وانهم أصحاب صالح بن وصيف فرجعوا إلى منازلهم وخرج طاشت من خلف الدكة وكانوا جعلوا كميناً وتصادم القوم فكانت الحرب بينهم ساعة من النهار ضرباً وطعناً وربما ثم وقعت الهزيمة على أصحاب المهتدي فثبت وأقبل يدعوهم إلى نفسه ويقا تل حتى يئس من رجوعهم ثم انهزم ويده سيف مشطب وعليه درع وقباء ظاهر به حرير أبيض معين فضى حتى صار إلى موضع خشبة بابك وهو يحث الناس على مجاهدة القوم ونصرته فلم يتبعه أحد الا جماعة من العيارين فلما صاروا إلى باب السجن تعلقوا بلجامه وسألوه اطلاق من في السجن فانصرف بوجه عنهم فلم يتركوه حتى أمر بإطلاقهم فانصرفوا عنه واشتغلوا بباب السجن وبقي وحده فمر حتى صار إلى موضع دار أبي صالح بن يزداد وفيها أحمد بن جميل فدخل الدار وأغلقت الأبواب فنزع ثيابه وسلاحه وكانت به طعنة في وركه فطلب قيصاً وسراويل فأعطاه أحمد بن جميل وغسل الدم عن نفسه وشرب ماء وصلى فأقبل جماعة من الأتراك مع يار جوخ نحو من ثلاثين رجلاً حتى صاروا إلى دار أبي صالح فضربوا الباب حتى دخلوها فلما أحس بهم أخذ السيف وسعى فصعد على درجة في الدار ودخل القوم وقد علا السطح فأراد بعضهم الصعود لآخذه فضربه بالسيف فأخطأه وسقط الرجل عن الدرجة فرموه بالشباب ف وقعت نشابة في صدره فخرحته جراحة خفيفة وعلم أنه الموت فأعطى بيده ونزل فرمى بسيفه فأخذوه فجعلوه على دابة بين يدي أحدهم وسلكوا الطريق الذي جاء منه حتى صيره إلى دار يار جوخ في القطائع وأنهبوا الجرسق فلم يبق فيه شيء وأخرجوا أحمد بن المتركل المعروف بابن قتيان وكان محبوساً في الجوسق وكتبوا إلى موسى

ابن بغا وسأله الانصراف اليهم فأقام المهتدي عندهم لم يحدثوا في أمره شيئاً فلما كان يوم الثلاثاء بايعوا أحمد بن المتوكل في القطائع وصاروا به يوم الأربعاء إلى الجوسق فبايعه الهاشميون والخاصة وأرادوا المهتدي على الخلع في هذه الأيام فأبى ولم يجبهم ومات يوم الأربعاء وأظهروه يوم الخميس لجماعة الهاشميين والخاصة فكشفوا عن وجهه وغسلوه وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ۲۵۶ و قدم موسى بن بغا يوم السبت لعشر بقين من رجب وركب أحمد ابن قتيان إلى دار العامة يوم الاثنين لثمان بقين من رجب فبايعوه بيعة العامة هـ قد ذكر عن محمد بن عيسى القرشي أنه قال لما صار المهتدي في أيديهم أبي أن يخلع نفسه فخلعوا أصابع يديه ورجليه من كفيه وقدميه حتى ورمت كفاه وقدماه و فعلوا به غير شيء حتى مات (وقد ذكر) في سبب قتل أبي نصر محمد بن بغا أنه كان خرج من سامرا يريد أخاه موسى فوجه إليه المهتدي أخاه عبد الله في جماعة من المغاربة والفراغنة فلحقوه بالرقيف فجئى به فحبس وكان قد دخل على المهتدي مسلماً قبل خلاصهم فقال له يا محمد إنما قدم أخوك موسى في جيشه وعبيده حتى يقتل صالح بن وصيف وينصرف قال يا أمير المؤمنين أعينك بالله موسى عبدك وفي طاعتك وهو مع هذا في وجه عدو كلب قال قد كان صالح أنفع لنا منه وأحسن سياسة لذلك وهذا العلوي قد رجع إلى الري قال وما حيلته يا أمير المؤمنين قد هزمه وقتل أصحابه وشرده كل مشرد فلما انصرف عاد وهذا فعله أبدا اللهم إلا أن تأمره بالمقام بالري دهره قال دع هذا عنك فإن أخاك ما صنع شيئاً أكثر من أخذ الأموال واحتجائها لنفسه فأغلظ له ابونصر وقال ينظر فيما صار إليه وإلى أهل بيته منذ وليت الخلافة فيرد وينظر ما صار إليك وإلى أخوتك فيرد فأمر به فأخذ وضرب وحبس وانتهت داره ودار ابن ثوابة ثم أباح دم الحسن بن مخلد وابن ثوابة وسليمان بن وهب القطان كاتب مفلح فهربوا فانتهت دورهم ثم جاء المهتدي بالفراغنة والأشروسنية والطبرية والديلمة والإشتاخنية ومن بقي من أتراك الكرخ وولد وصيف فسألم النصره على موسى ومفلح وضرب بينهم وقال قد أخذوا الأموال واستأثروا بالنبي وأنا أخاف أن يقتلوني وإن نصرتموني اعطيتمكم جميع ما فاتكم وزدتكم في أرزاقكم فأجابوه

إلى نصره والخلاف على موسى وأصحابه ولزموا الجوسق وبأبعوه بيعة جديدة وأمر بالسوق والسكر فاشترى لهم وأجرى على كل رجل منهم في كل يوم درهمين وأطعموا في بعض أيامهم الخبز واللحم وتولى أمر جيشه أحمد بن وصيف وعبد الله ابن بغا الشرايى التفت معهم بنو هاشم وجعل يركب في بني هاشم ويدور في الأسواق ويسأل الناس النصره ويقول هؤلاء الفساق يقتلون الخلفاء ويثبون على مواليتهم وقد استأثروا بالنبي فأعينوا أمير المؤمنين وانصروه وتكلم صالح ابن علي بن يعقوب بن المنصور وغيره من بني هاشم ثم كتب بعد إلى بايكباك يأمره أن يضم الجيش كله إليه وأنه الأمير على الجيش أجمع ويأمره بأخذ موسى ومفلح ولما هلك المهدي طلبوا أبا نصر بن بغا وهم يظنون أنه حتى فذلوا على موضعه فقبض فوجدوه مذبوحاً فحمل إلى أهله وحملت جثة بايكباك فدفنت وكسرت الأتراك على قبر محمد بن بغا ألف سيف وكذلك يفعلون بالسيد منهم إذ مات . قيل إن المهدي لما أبى أن يخلعها أمروا من عصر خصيته حتى مات وقيل إن المهدي لما احتضر قال اللهم بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان وقيل إن محمد بن بغا لم يحدثوا في أمره يوم حبس شيئاً وطالبوه بالأموال فدفن إليهم نيفا وعشرين ألف دينار ثم قتلوه بعدة بعجو ابطنه وعصروا حلقه وألقى في بئر من القناة فلم يزل هنالك حتى أخرجه الموالى بعد أسرهم المهدي بيوم فدفن وكانت خلافة المهدي كلها إلى أن انقضى أمره أحد عشر شهراً وخمسة وعشرين يوماً وعمره كله ثمان وثلاثون سنة وكان رطب الجبهة أجلى جهم الوجه أشهل عظيم البطن عريض المنكبين قصير طويل اللحية وكان ولد بالقاطول (وفي هذه السنة) وافى جعلان البصرة لحرب صاحب الزنج

ذكر الخبر عما كان من أمرهما هنالك

ذكر أن جعلان لما صار إلى البصرة زحف بعسكره منها حتى صار بينه وبين عسكر صاحب الزنج فرسخ فخذق على نفسه ومن معه فأقام ستة أشهر في خندقه فوجه الزينبي وبريه وبنو هاشم ومن خف لحرب الخبيث من أهل البصرة في اليوم الذي توعدهم جعلان للقائه فلما التقوا لم يكن بينهم إلا الرمي بالحجارة

والنشاب ولم يجد جعلان إلى لقائه سيلا لضيق الموضع بما فيه من النخل والدغل عن مجال الخيل وأصحابه أكثرهم فرسان ه فذكر عن محمد بن الحسن أن صاحب الزنج لما طال مقام جعلان في خندقه رأيت أن أخفى له من أصحابي جماعة يأخذون عليه مسالك الخندق ويبيتونه فيه ففعل ذلك وبيته في خندقه فقتل جماعة من رجاله وريع الباقون روعا شديدا فترك جعلان عسكره ذلك وانصرف إلى البصرة وقد كان الزينبي قبل بيات الخبيث جعلان جمع مقاتلة البلاية والسعدية ثم وجه لهم من ناحية نهر نافذ وناحية هزاردر فواقعوه من وجهين ولقيهم الزنج فلم يثبتوا لهم وتهرم الزنج فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانصرفوا فلولين، انحاز جعلان إلى البصرة فأقام بها وظهر عجزه للسلطان (وفيها) صرف جعلان عن حرب الخبيث وأمر سعيد الحاجب بالشخوص إليها لخر به (وفيها) تحوّل صاحب الزنج من السبخة التي كان ينزلها إلى الجانب الغربي من النهر المعروف بأبي الخصيب (وفيها) أخذ صاحب الزنج فيما ذكر أربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر كانت اجتمعت تريد البصرة فلما انتهى إلى أصحابها خبره وخبر من معه من الزنج وقطعهم السيل اجتمعت آراؤهم على أن يشدوا مراكبهم بعضها إلى بعض حتى تصير كالجزيرة يتصل أولها بأخرها ثم يسيروا بها في دجلة فاتصل به خبرها فندب إليها أصحابه وحرصهم عليها وقال لهم هذه الغنيمة الباردة قال أبو الحسن فسمعت صاحب الزنج يقول لما بلغني قرب المراكب مني نهضت للصلاة وأخذت في الدعاء والتضرع فخطبت بأن قيل لي قد أطلعك فتح عظيم والتفت فلم ألبث أن طلعت المراكب فنهض أصحابي إليها في الجريديات فلم يلبثوا أن حووها وقتلوا مقاتلاتها وسبوا ما فيها من الرقيق وغنموا منها أموالا عظيمة لا تحصى ولا يعرف قدرها فأنهب ذلك أصحابه ثلاثة أيام ثم أمر بما بقي فحيز له (والخمس بقين) من رجب من هذه السنة دخل الزنج الأبله فقتلوا بها خلقا كثيرا وأحرقوها

ذكر الخبر عنها وعن سبب الوصول إليها

ذكر أن صاحب الزنج لما تنحى جعلان عن خندقه بشاطئ عثمان الذي كان فيه وانحاز إلى البصرة ألع بالسرايا على أهل الأبله فجعل يحاربهم من ناحية شاطئ

عثمان بالرجالة وبما خف له من السفن من ناحية دجلة وجعلت سراياه تضرب إلى ناحية نهر معقل هـ قد ذكر عن صاحب الزنج أنه قال ميلت بين عبادان والابلة فلت إلى التوجه إلى عبادان وندبت الرجالة لذلك فقيل لي إن أقرب العدو دارا وأرلاه بالألا تتشاغل بغيره عنه أهل الابلة فرددت الجيش الذي كنت سيرت نحو عبادان إلى الابلة فلم يزالوا يحاربون أهل الابلة إلى ليلة الأربعاء لخمس بقين من رجب سنة ٢٥٦ فلما كان في هذه الليلة اقتحمها الزنج مما يلي دجلة ونهر الابلة فقتل بها أبو الأحوص وابنه وأضربت نارا وكانت مبنية بالساج محفوفة بناء متكائفا فأسرعت فيها النار ونشأت ريحا عاصفا فأطارت شرر ذلك الحريق حتى وصلت بشاطئ عثمان فاحترق وقتل بالابلة خلق كثير وغرق خلق كثير وحويت الأسلاب فكان ما احترق من الأمتعة أكثر مما انتهب وقتل في هذه الليلة عبد الله بن حميد الطوسي وابن له كانا في شذاة بنهر معقل هـ مع نصير المعروف بأبي حمزة (وفيها) استسلم أهل عبادان لصاحب الزنج فسلموا إليه حصنهم

ذكر الخبر عن السبب الذي دعاهم إلى ذلك

ذكر أن السبب في ذلك أن الخبيث لما فعل أصحابه من الزنج بأهل الابلة ما فعلوا ضعفت قلوبهم وخافوهم على أنفسهم وحرّمهم فأعطوا بأيديهم وسلموا إليه بلدهم فدخلها أصحابه فأخذوا من كان فيها من العبيد وحملوا ما كان فيها من السلاح إليه ففرقه عليهم (وفيها) دخل أصحابه الأهواز وأسروا إبراهيم بن المدبر

ذكر الخبر عن سبب ذلك

وكان الخبيث لما أوقع أصحابه بالابلة وفعّلوا بها ما فعلوا واستسلم له أهل عبادان فأخذ بمالهم فضمهم إلى أصحابه من الزنج وفرق بينهم ما أخذ من السلاح الذي كان بها طمع في الأهواز فاستنهض أصحابه نحو جبي فلم يثبت لهم أهلها وهربوا منهم فدخلوا فقتلوا وأحرقوا ونهبوا وأخربوا ما وراءها حتى وافوا الأهواز وبها يومئذ سعيد بن يكسين وال واليه حربها وإبراهيم بن محمد بن المدبر واليه الخراج والضياح فهرب الناس منهم أيضا فلم يقاتلهم كثير أحد وانحاز سعيد بن يكسين فيمن كان معه من الجند وثبت إبراهيم بن المدبر فيمن كان معه من غلبانه وخدمه

فدخلوا المدينة فاحتووها وأسروا إبراهيم بن محمد بعد أن ضرب ضربة على وجهه وحووا كل ما كان يملك من مال وأثاث ورقيق وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٢٥٦ ولما كان من أمره ما كان بالأهواز بعد الذي كان منه بالابلة رعب أهل البصرة رعبا شديدا فانتقل كثير من أهلها عنها وتفرقوا في بلدان شتى وكثرت الأراجيف من عوامها وفي ذى الحجة من هذه السنة وجه صاحب الزنج إلى شاهين بن بسطام جيشا عليهم يحيى بن محمد البحراني لحربه فلم ينل يحيى من شاهين ما أمل وانصرف عنه (وفي رجب) من هذه السنة وفي البصرة سعيد بن صالح المعروف بالحاجب من قبل السلطان لحرب صاحب الزنج (وفيها) كانت بين موسى بن بغا الذين كانوا توجهوا معه إلى ناحية الجبل مخالفين لمحمد بن الواثق وبين مساور بن عبد الحميد الشاري وقعة بناحية خانقين ومساور في جمع كثير وموسى وأصحابه في مائتين فهزموا مساورا وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة

خلافة المعتمد على الله

(وفيها) بويع أحمد بن أبي جعفر المعروف بابن قتيان وسمى المعتمد على الله وذلك يوم الثلاثاء لأربع عشرة بقية من رجب (وفيها) بعث إلى موسى بن بغا وهو بخانقين بموت محمد بن الواثق وبيعة المعتمد فوافى سامرا لعشربقين من رجب (وليلتين) خلنا من شعبان ولي الوزارة عبد الله بن يحيى بن خافان (وفيها) ظهر بالكوفة علي بن زيد الطالبي فوجه إليه الشاه بن ميكال في عسكر كثيف فلقه علي بن زيد في أصحابه فهزمه وقتل جماعة كثيرة من أصحابه ونجا الشاه (وفيها) وثب محمد بن واصل بن إبراهيم التيمي وهو من أهل فارس ورجل من أكرادها يقال له أحمد بن الليث بالحارث بن سيبا الشرابي عامل فارس فخارباه فقتل الحارث وغلب محمد بن واصل على فارس (وفيها) وجه مفلح لحرب مساور الشاري وكنجور لحرب علي بن زيد الطالبي بالكوفة (وفيها) غاب جيش الحسن بن زيد الطالبي على الرى في شهر رمضان منها (وفيها) شخص موسى

ابن بغا لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال منها من سامرا إلى الري وشيعة
المعتمد (وفيها) كانت بين أماجور وابن لعيسى بن الشيخ علي باب دمشق وقعة
فسمعت من ذكر أنه حضر أماجور وقد خرج في اليوم الذي كانت فيه هذه
الوقعة من مدينة دمشق مرتادا لنفسه عسكرا وابن عيسى بن الشيخ وقائد لعيسى يقال له
أبو الصهباء في عسكر لهما بالقرب من مدينة دمشق فاتصل بهما خبر خروج أماجور وأنه
خرج في نفر من أصحابه يسير فطمعا فيه فزحفا بمن معهما إليه ولا يعلم أماجور
بزحوفهما إليه حتى لقياه والتحمت الحرب بين الفريقين فقتل أبو الصهباء وهزم
الجمع الذي كان معه ومع ابن عيسى ولقد سمعت من يذكر أن ابن عيسى وأبا الصهباء
كانا يومئذ في زهاء عشرين ألفا من رجالهما وأن أماجور في مقدار مائتين إلى
أربعمائة * وفي يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة منها قرم أبو أحمد
ابن المتوكل من مكة إلى سامرا (وفيها) وجه إلى عيسى بن الشيخ اسماعيل
ابن عبد الله المروزي المعروف بأبي النصر ومحمد بن عبيد الله الكريزي القاضي
والحسين الخادم المعروف بعرق الموت بولاية أرمينية على أن ينصرف عن
الشام آتيا فقبل ذلك وشخص عن الشام إليها (وحج بالناس) في هذه السنة
محمد بن أحمد بن عيسى بن أبي جعفر المنصور

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليلة

فمن ذلك ما كان من مصير يعقوب بن الليث إلى فارس وبعثة المعتمد إليه
طغتا وإسماعيل بن اسحاق وأبا سعيد الأنصاري في شعبان منها وكتاب أبي أحمد
ابن المتوكل إليه بولاية بلخ وطخارستان إلى ما يلي ذلك من كرمان وسجستان
والسند وغيرها وما جعل له من المال في كل سنة وقبوله ذلك وانصرافه *
وفي ربيع الآخر منها قدم رسول يعقوب بن الليث بأصنام ذكر أنه أخذها من
كابل (ولائتي عشرة) خلت من صفر عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد على الكوفة
وطريق مكة والحرمين واليمن ثم عقد له أيضا بعد ذلك لسبع خلون من شهر

رمضان على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز وفارس
وأمر أن يولى صاحب بغداد أعماله وأن يعقد ليارجوخ على البصرة وكور دجلة
واليمامة والبحرين مكان سعيد بن صالح فولى يارجوخ منصور بن جعفر بن
دينار البصرة وكور دجلة إلى ما يلي الاهواز (وفيها) أمر بغراج باستحثاث
سعيد الحاجب في المصير إلى دجلة والاناخة بإزاء عسكر صاحب الزنج ففعل
ذلك بغراج فيما قيل ومضى سعيد الحاجب لما أمر به من ذلك في رجب من
هذه السنة ٥ فذكر أن سعيدا لما صار إلى نهر معقل وجد هناك جيشا لصاحب
الزنج بالنهر المعروف بالمرغاب وهو أحد الأنهار المعترضة في نهر معقل فأوقع
بهم فهزمهم واستنقذ ما في أيديهم من النساء والنهب وأصاب سعيدا في تلك
الوقعة جراحات منها جراحة في فيه ثم سار سعيد حتى صار إلى الموضع المعروف
بعسكر أبي جعفر المنصور فأقام به ليلة ثم سار حتى أناخ بموضع يقال له هَطْمَة
من أرض الفرات فأقام هناك أياما يعي أصحابه ويستعد للقاء صاحب الزنج
وبلغه في أيام مقامه هناك أن جيشا لصاحب الزنج بالفرات فقصد لهم بجماعة
من أصحابه فهزمهم وكان فيهم عمران زوج جدة ابن صاحب الزنج المعروف
بانكلاى فاستأمن عمران هذا إلى بغراج وتفرق ذلك الجمع قال محمد بن الحسن
فلقد رأيت المرأة من سكان الفرات تجد الزنجي مستترا بتلك الأدغال فتقبض
عليه حتى تأتي به عسكر سعيد ما به منها امتناع ثم قصد سعيد حرب الخبيث
فعبّر إلى غربي دجلة فأوقع به وقعات في أيام متوالية ثم انصرف سعيد إلى
معسكره بهَطْمَة فأقام به يحاربه باقي رجب وعامة شعبان (وفيها) تخلص ابراهيم
ابن محمد بن المدبر من حبس الخبيث وكان سبب تخلصه منه فيما ذكر أنه كان
محبوسا في غرفة في منزل يحيى بن محمد البحراني فضايق مكانه على البحراني فأنزله
إلى بيت من أبيات داره فحبسه فيه وكان موكلا به رجلان ملاصق مسكنهما
المنزل الذي فيه إبراهيم فبذل لهما ورغبهما فسربا له سربا إلى الموضع الذي فيه
إبراهيم من ناحيتهما فخرج هو وابن أخ له يعرف بأبي غالب ورجل من بني هاشم
كان محبوسا معهما (وفيها) أوقع أصحاب الخبيث بسعيد وأصحابه فقتلوه ومن معه

ذكر الخبر عن هذه الواقعة

ذكر أن الخبيث وجه الى يحيى بن محمد البحراني وهو مقيم بنهر معقل في جيش كثيف يأمره بالتوجه بألف رجل من أصحابه يرأس عليهم سليمان بن جامع وأبا الليث ويأمرهما بالقصد لعسكر سعيد ليلا حتى يوقعا به في وقت طلوع الفجر ففعل ذلك فصارا الى عسكر سعيد فصادفانهم غرة وغفلة فأوقدا بهم وقعة فقتلا منهم مقتلة عظيمة وأحرق الزنج يومئذ عسكر سعيد فضعف سعيد ومن معه ودخل أمرهم خلال للبيات الذي تهيأ عليهم ولاحتباس الأرزاق عنهم وكانت سببت لهم من مال الأهواز فابطأها عليهم منصور بن جعفر الخياط وكان اليه يومئذ حرب الأهواز وله مع ذلك يد في الخراج ولما كان من أمر سعيد بن صالح بما كان أمر بالانصراف إلى باب السلطان وتسليم الجيش الذي معه وما اليه من العمل هنالك إلى منصور بن جعفر وذلك أن سعيدا نزل بعد ما كان من بيات الزنج أصحابه وإحراقتهم عسكره فلم يكن له حركة إلى ان صرف عما كان اليه من العمل هنالك (وفيها) كانت وقعة بين منصور بن جعفر الخياط وبين صاحب الزنج قتل فيها من أصحاب منصور جماعة كثيرة

ذكر الخبر عن صفة هذه الواقعة

ذكر أن سعيداً الحاجب لما صرف عن البصرة أقام بغراج بها يحيى أهلها وجعل منصور يجمع السفن التي تأتي بالميرة ثم يذرتها في الشذا إلى البصرة فضاق بالزنج الميرة ثم عبأ منصور أصحابه وجمع إلى الشذا التي كانت معه الشذا الجنائيات والسفن وتصد صاحب الزنج في عسكره فصعد قصر اعلی دجلة فأحرقه وما حوله ودخل عسكر الخبيث من ذلك الوجه وواقاه الزنج وكنوا له كينا فقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة وألجم الباقيون إلى الماء ففرق منهم خلق كثير وحمل من الرؤس يومئذ فيما ذكر زهاء خمسمائة رأس إلى عسكر يحيى بن محمد البحراني بنهر معقل وأمر بنصبها هنالك (وفيها) ظهر من بغداد بموضع يقال له بركة زلزل على خناق وقد قتل خلقا كثيرا من النساء ودفنن في دار كان فيها ساكنا فحمل إلى المعتمد فباغنى أنه أمر بضربه ففرضب ألقى سوط وأربعمئة أرزن

فلم يمت حتى ضرب الجلادون انثيه بخشب العقابين فمات فرُد إلى بغداد
فصلب بها ثم أحرقت جثته (وفيها) قتل شاهين بن بسطام وهزم إبراهيم بن سينا

ذكر الخبر عن سبب مقتل شاهين وانهازم إبراهيم

ذَكَرَ أَنَّ الْبَحْرَانِيَّ كَانَ كَتَبَ إِلَى الْخَبِيثِ يَشِيرُ عَلَيْهِ بِتَوْجِيهِ جَيْشٍ إِلَى
الْأَهْوَاذِ لِلْقَامِ بِهَا وَيُرْغِبُهُ فِي ذَلِكَ وَأَنْ يَبْدَأَ بِقَطْعِ قَنْطَرَةِ أَرْبِكْ لَثَلَا يَصِلَ الْخَيْلَ
إِلَى الْجَيْشِ وَأَنَّ الْخَبِيثَ وَجَّهَ عَلِيَّ بْنَ أَبَانَ لِقَطْعِ الْقَنْطَرَةِ فَلَقِيَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيْنَا
مَنْصُرْفًا مِنْ فَارِسٍ وَكَانَ بِهَا مَعَ الْحَارِثِ بْنِ سَيْنَا فِي الصَّحْرَاءِ الْمَعْرُوفَةِ بِدَسْتِ أَرْبِكْ
وَهِيَ صَحْرَاءٌ بَيْنَ الْأَهْوَاذِ وَالْقَنْطَرَةِ فَلَمَّا انْتَهَى عَلِيٌّ بْنُ أَبَانَ إِلَى الْقَنْطَرَةِ أَقَامَ مَخْفِيًا
نَفْسَهُ وَمَنْ مَعَهُ فَلَمَّا أَصْحَرَتِ الْخَيْلُ خَرَجَتْ عَلَيْهِ مِنْ جِهَاتٍ فَقَتَلَتْ مِنَ الزَّبْجِ خَلْقًا
كَثِيرًا وَانْهَزَمَ عَلِيٌّ وَتَبَعَتْهُ الْخَيْلُ إِلَى الْقَنْدَمِ وَأَصَابَتْهُ طَعْنَةٌ فِي أَحْصَاهُ فَأَمْسَكَ عَنْ
التَّوْجِيهِ إِلَى الْأَهْوَاذِ وَانْصَرَفَ عَلِيٌّ وَجَّهَهُ إِلَى جُجِيٍّ وَصُرْفٍ سَعِيدِ بْنِ يَكْسِينَ
وَوَلِيَّ إِبْرَاهِيمِ بْنِ سَيْنَا وَكَاتِبِهِ شَاهِينَ فَأَقْبَلَا جَمِيعًا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيْنَا عَلَى طَرِيقِ الْفَرَاتِ
قَاصِدِ الذَّنَابَةِ نَهْرِ جُجِيٍّ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبَانَ بِالْحَيْزْرَانِيَّةِ فَأَقْبَلَ شَاهِينَ بْنَ بَسْطَامٍ عَلَى طَرِيقِ
نَهْرِ مُوسَى يَقْدِرُ لِقَاءَ إِبْرَاهِيمِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي قَصَدَ إِلَيْهِ وَقَدَّاتَعَدَا لِمَوَاقِعَةِ عَلِيٍّ بْنِ
أَبَانَ فَسَبَقَ شَاهِينَ وَأَتَى عَلِيٌّ بْنُ أَبَانَ رَجُلًا مِنْ نَهْرِ مُوسَى فَأَخْبَرَهُ بِأَقْبَالِ شَاهِينَ
إِلَيْهِ فَوَجَّهَ عَلِيٌّ نَحْوَهُ فَالتَقِيَا فِي وَقْتِ الْعَصْرِ عَلَى نَهْرِ يَعْرِفُ بِأَبِي الْعَبَّاسِ وَهُوَ نَهْرٌ
بَيْنَ نَهْرِ مُوسَى وَنَهْرِ جُجِيٍّ وَنَشَبَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمَا وَثَبَتَ أَصْحَابُ شَاهِينَ وَقَاتَلُوا
قَاتِلًا شَدِيدًا ثُمَّ صَدَّ مَهُمُ الزَّبْجِ صَدْمَةٌ صَادِقَةٌ فَوَلُّوا مَهْزَمِينَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَتَلَ
يَوْمَئِذٍ شَاهِينَ وَابْنُ عَمِّ لَهُ يُقَالُ لَهُ حَيَّانٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي مَقْدَمَةِ الْقَوْمِ وَقَتَلَ
مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ بَشَرًا كَثِيرًا وَأَتَى عَلِيٌّ بْنُ أَبَانَ مَخْبِرًا فَأَخْبَرَهُ بِوُرُودِ إِبْرَاهِيمِ بْنِ سَيْنَا
وَذَلِكَ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ أَمْرِ شَاهِينَ فَسَارَ مِنْ فُورِهِ إِلَى نَهْرِ جُجِيٍّ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيْنَا
مَعْسُكًا هُنَاكَ لَا يَدْرِي خَبَرَ شَاهِينَ فَوَافَاهُ عَلِيٌّ فِي وَقْتِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فَأَوْقَعَ بِهِمْ
وَقَعَةً غَلِيظَةً قَتَلَ فِيهَا جَمْعًا كَثِيرًا وَكَانَ قَتَلَ شَاهِينَ وَالْإِيْقَاعَ بِإِبْرَاهِيمِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ
وَالْعِشَاءِ الْآخِرَةِ هـ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فَسَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبَانَ يَحْدُثُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ
لَقَدْ رَأَيْتِي بُوهُ مَثْوًى قَدْ رَكِبْنِي حُمَى نَائِضٌ كَانَتْ تَعْتَادُنِي وَقَدْ كَانَ أَصْحَابِي حِينَ نَالُوا

مانالوا من شاهين تفرقوا عنى فلم يصر إلى عسكر ابراهيم بن سيبا معى الانحر
من خمسين رجلا فوصلت إلى العسكر فألقت نفسى قريبا منه وجعلت أسمع
ضجيج أهل العسكر وكلامهم فلما سكنت حركتهم نهضت فأوقعت بهم ه ثم
انصرف على بن أبان عن جبي لما قتل شاهين وهزم ابراهيم بن سيبا لورود
كتاب الخيث عليه بالمصير إلى البصرة لحرب أهلها (وفيها) دخل أصحاب
الخيث البصرة

ذكر الخبر عن سبب وصولهم إلى ذلك وما عملوا بها حين دخلوها
ذكر أن سعيد بن صالح لما شخص من البصرة ضم السلطان عمله إلى منصور
ابن جعفر الخياط وكان من أمر منصور وأمر أصحاب الخيث ما قد ذكرناه قبل
وضعف أمر منصور ولم يعد لقتال الخيث في عسكره واقتصر على بذرة القيروانات
واتسع أهل البصرة لوصول المير اليهم وكان انقطاع ذلك عنهم قد أضر بهم وانتهى
إلى الخيث الخبر بذلك واتسع أهل البصرة فعظم ذلك على الخيث فوجه على
ابن أبان إلى نواحي جبي فعسكر بالخيزرانية وشغل منصور بن جعفر عن بذرة
القيروانات إلى البصرة فعاد حال أهل البصرة إلى ما كانت عليه من الضيق وألح
أصحاب الخيث على أهل البصرة بالحرب صباحا ومساء فلما كان في شوال من
هذه السنة أزمع الخيث على جمع أصحابه للهجوم على أهل البصرة والجد في خرابها
وذلك لعلمه بضعف أهلها وتفرقهم واضرار الحصار بهم وخراب ما حولها من
القرى وكان قد نظر في حساب النجوم ووقف على انكساف القمر ليلة الثلاثاء
لأربع عشرة ليلة تخلو من الشهر فذكر عن محمد بن الحسن بن سهل أنه قال سمعته
يقول اجتهدت في الدعاء على أهل البصرة وابتهلت إلى الله في تعجيل خرابها
نحو طبت فليل لي إنما البصرة خبزة لك تأكلها من جوانبها فاذا انكسر نصف
الرغيف خربت البصرة فأولت انكسار نصف الرغيف انكساف القمر المتوقع
في هذه الأيام وما أخلق أمر البصرة أن يكون بعده . قال فكان يحدث بهذا
حتى أفاض فيه أصحابه وكثر ترده في اسماعهم واحالته إياه بينهم . ثم ندب محمد
ابن يزيد الدارمي وهو أحد من كان صحبه بالبحرين للخروج إلى الاعراب

وأنفذه فأتاه منهم خلق كثير فأتوا بالقنديل ووجه اليهم الخبيث سليمان بن موسى
الشعراي وأمرهم بتطرق البصرة والايقاع بها وتقدم إلى سليمان بن موسى في تمرين
الاعراب على ذلك فلما وقع الكسوف أنهض علي بن أبان وضم اليه طائفة من
الاعراب وأمره بإتيان البصرة مما يلي بني سعد وكتب إلى يحيى بن محمد البحراني
وهو يومئذ محاصر أهل البصرة في أتيانها مما يلي نهر عدى وضم سائر الاعراب
اليه . قال محمد بن الحسن قال شبل فكان أول من واقع أهل البصرة علي بن أبان
وبُغراج يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند فأقام يقاتلهم يومين ومال الناس نحوه
وأقبل يحيى بمن معه مما يلي قصر أنس قاصدا نحو الجسر فدخل علي بن أبان المهلب
وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال فأقام يقتل ويحرق يوم الجمعة
وليلة السبت ويوم السبت وغادى يحيى البصرة يوم الأحد فتلقاه بُغراج وُبُرَيْه
في جمع فداد فرجع فأقام يومه ذلك ثم غاداهم يوم الاثنين فدخل وقد تفرق الجند
وهرب بُرَيْه وانحاز بغراج بمن معه فلم يكن في وجهه أحد يدافعه ولقيه ابراهيم
ابن يحيى المهلب فاستأمنه لأهل البصرة فأمنهم ونادى منادى ابراهيم بن يحيى من
أراد الأمان فليحضر دار ابراهيم فحضر أهل البصرة قاطبة حتى ملأوا الرحاب فلما
رأى اجتماعهم انتهز الفرصة في ذلك منهم فأمر بأخذ السكك والطرق والدروب
لثلاث تفرقوا وغدر بهم وأمر أصحابه بقتلهم فقتل كل من شهد ذلك المشهد إلا الشاذ
ثم انصرف يومه ذلك فأقام بقصر عيسى بن جعفر بالخرّبية . قال محمد وحدثني
الفضل بن عدى الدارمي قال أنا حين وجه الخائن لحرب أهل البصرة في حين أهل
البصرة مقيم في بني سعد قال فأتانا آت في الليل فذكر أنه رأى خيلا مجتازة
تؤم قصر عيسى بالخرّبية فقال لي أصحابي اخرج فتعرف لنا خبير هذه الخيل فخرجت
فإذا جماعة من بني تميم وبني أسد فسألتهم عن حالهم فزعموا أنهم أصحاب العلوي
المضموون إلى علي بن أبان وأن عليا يوافي البصرة في غد تلك الليلة وأن قصده
لناحية بني سعد وأن يحيى بن محمد بجمعه قاصد لناحية آل المهلب فقالوا قل لأصحابك
من بني سعد إن كنتم تريدون تحصين حرمكم فبادروا إخراجهم قبل إحاطة
الجيش بكم (قال الفضل) فرجعت إلى أصحابي فأعلمتهم خبر الاعراب فاستعدوا

فوجهوا إلى بُريه يعلمونه الخبر فوافاهم فيمن كان بقي من الخوَل وجماعة من الجند وقت طلوع الفجر فساروا حتى انتهوا إلى خندق يعرف ببني حمان ووافاهم بنو تميم ومقاتلة السعدية فلم يلبثوا أن طلع عليهم علي بن أبان في جماعة الزنج والأعراب على متون الخيل فذهل بُريه قبل لقاء القوم فرجع إلى منزله فكانت هزيمة وتفرق من كان اجتمع من بني تميم ووافى علي فلم يدافعه أحد ومر قاصداً إلى المربد ووجه بريحه إلى بني تميم يستصرخهم فنهض اليه منهم جماعة فكان القتال بالمربد بحضرة دار بريحه ثم انهزم بُريه عن داره وتفرق الناس لانهزامه فأحرقت الزنج داره وانتهبوا ما كان فيها فأقام الناس يقتلون هنالك وقد ضعف أهل البصرة وقوى عليهم الزنج واتصلت الحرب بينهم إلى آخر ذلك اليوم ودخل علي المسجد الجامع فأحرقه وأدركه فتح غلام أبي شيث في جماعة من البصريين فأنكشف علي وأصحابه عنهم وقتل من الزنج قوم ورجع علي فمسكر في الموضع المعروف بمقبرة بني شيبان فطلب الناس سلطانا يقاتلون معه فلم يجدوه وطلبوا بُريها فوجدوه قد هرب وأصبح أهل البصرة يوم السبت فلم يأتهم علي بن أبان وغاداهم يوم الأحد فلم يقف له أحد وظفر بالبصرة قال محمد بن الحسن وحدثني محمد بن سمعان قال كنت مقبياً بالبصرة في الوقت الذي دخلها الزنج وكنت أحضر مجلس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل المعروف ببريحه فحضرتة وحضر يوم الجمعة لعشر ليال خلون من شوال سنة ٢٥٧ وعنده شهاب بن العلاء العنبري فسمعت شهاباً يحدثه أن الخائن قد وجه بالأموال إلى البادية ليعرض بها رجال العرب وأنه قد جمع جمعا كثيرا من الخيل وهو يريد تورد البصرة بهم وبرجالته من الزنج وليس بالبصرة يومئذ من جند السلطان إلا نيف وخمسون فارسا مع بُغراج فقال بُريه لشهاب إن العرب لا تقدم علي بمساة وكان بريحه مطاعا في العرب محببا اليهم قال ابن سمعان فأنصرفت من مجلس بريحه فلقيت أحمد بن أيوب الكاتب فسمعتة يحكي عن هارون بن عبد الرحيم الشيعي وهو يومئذ يلي بريد البصرة أنه صح عنده أن الخائن جمع لثلاث خلون من شوال في تسعة أنفس فكان وجوه أهل البصرة وسلطانها المقيم بها من الغبا عن حقيقة خبر الخائن علي ما وصفت وقد كان

الحصار عضّ أهل البصرة وكثر الوباء بها واستعرت الحرب فيها بين الحزبين المعروفين بالبلالية والسعدية فلما كان يوم الجمعة لثلاث عشرة بقية من شوال من هذه السنة أغارت خيل الخائن على البصرة صباحاً في هذا اليوم من ثلاثة أوجه من ناحية بني سعد والمربد والخريبة فكان يقود الجيش الذي سار إلى المربد عليّ بن أبان وقد جعل أصحابه فرقتين فرقة ولي عليها رقيقاً غلام يحيى بن عبد الرحمن ابن خاقان وأمرهم بالمصير إلى بني سعد والفرقة الأخرى سار هو فيها إلى المربد وكان يقود الخيل التي أتت من ناحية الخريبة يحيى بن محمد الأزرق البحراني وقد جمع أصحابه من جهة واحدة وهو فيهم فخرج إلى كل فرقة من هؤلاء من خوف من ضعف أهل البصرة وقد جهدهم الجوع والحصار وتفرقت الخيل التي كانت مع بغراج فرقتين فرقة صارت إلى ناحية المربد وفرقة صارت إلى ناحية الخريبة وقاتل من ورد ناحية بني سعد جماعة من مقاتلة السعدية فتح غلام أبي شيث وصحبه فلم يُغن قليل من خرج من أهل البصرة إلى جموع الخبيث شيئاً وهجم القوم بخيلهم ورجلهم قال ابن سميعان فإني يومئذ لفي المسجد الجامع إذ ارتفعت نيران ثلاث من ثلاثة أوجه زهران والمربد وبني حمان في وقت واحد كأن موقديها كانوا على ميعاد وذلك صدر يوم الجمعة وجلّ الخطب وأيقن أهل البصرة بالهلاك وسعى من كان في المسجد الجامع إلى منازلهم ومضيت مبادراً إلى منزلي وهو يومئذ في سكة المربد فلقيني من زموم أهل البصرة في السكة راجعين نحو المسجد الجامع وفي أخراهم القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي وهو على بغل متقلد سيفاً يصيح بالناس ويحكم أتسلون بلدكم وحرّمكم هذا عدوكم قد دخل البلد فلم يلوا عليه ولم يسمعوا منه فمضى وانكشفت سكة المربد فصار بين المنهزمين والزنج فيها فضاء يسافر فيه البصر قال محمد فلما رأيت ذلك دخلت منزلي وأغلقت بابي وأشرفت فإذا خيل من الأعراب ورجالة الزنج تقدّمهم رجل على حصان كهيت بيده رمح عليه عذبة صفراء فسألت بعد أن صير بي إلى مدينة الخائن عن ذلك الرجل فادعى عليّ بن أبان أنه ذلك الرجل وأن الراية الصفراء رايته ودخل القوم فغابوا في سكة المربد إلى أن بلغوا باب عثمان وذلك

بعد الزوال ثم انصرفوا فظن الناس من رعاي أهل البصرة وجهالهم أن القوم قد مضوا لصلاة الجمعة وكان الذي صرفهم أنهم خشوا أن يخرج عليهم جمع السعدية والبلالية من المربعة وخافوا الكثناء هناك فانصرفوا وانصرف من كان بناحية زهران وبنى حصن وذلك بعد أن أحرقوا وأنهبوا: اقتدروا على البلد وعلوا أنه لا مانع لهم منه فأغتبوا السبت والأحد ثم غادوا البصرة يوم الاثنين فلم يجدوا عنها مدافعا وجمع الناس إلى باب ابراهيم بن يحيى المهلبى وأعطوا الأمان قال محمد بن سميان فحدثني الحسن بن عثمان المهلبى الملقب بمنداقة وكان من أصحاب يحيى بن محمد قال أمرني يحيى في تلك الغداة بالمسير إلى مقبرة بنى يشكر وحمل ما كان هناك من التناير فصرت إليها فحمت نيفا وعشرين تنورا على رؤوس الرجال حتى أتيت بها دار ابراهيم بن يحيى والناس يظنون أنها تعد لا تخاذ طعام لهم وهم من الجوع وشدة الحصار والجهد على أمر عظيم وكثر الجمع بباب ابراهيم بن يحيى وجعلوا يزبون ويزدادون حتى أصبحوا وارتفعت الشمس قال ابن سميان وأنا يومئذ قد انتقلت من سكة المربد من منزلى إلى دار جد أُمى هشام المعروف بالذاف وكانت في بنى تميم وذلك للذى استفاض في الناس من دخول بنى تميم في سلم الخائن فإني لهنالك إذ أتى المخبرون بخبر الواقعة بمحضرة دار ابراهيم بن يحيى فذكروا أن يحيى بن محمد البحراني أمر الزنج فأحاطوا بذلك الجمع ثم قال من كان من آل المهلب فليدخل دار ابراهيم بن يحيى فدخلت جماعة قليلة وأغلقوا الباب دونهم ثم قيل للزنج دونكم الناس فاقتلوهم ولا تبقوا منهم أحداً فخرج إليهم محمد بن عبد الله المعروف بأبي الليث الأصبهاني فقال للزنج كيلوا وهي العلامة التي كانوا يعرفونها فيمن يؤمرون بقتله فأخذ الناس السيف ه قال الحسن بن عثمان فإني لاسمع تشهدهم وضجيجهم وهم يقتلون ولقد ارتفعت أصواتهم بالتشهد حتى لقد سمعت بالطفاوة وهم على بُعد من الموضع الذي كانوا به ه قال ولما أتى على الجمع الذي ذكرنا أقبل الزنج على قتل من أصابوا ودخل على بن أبان يومئذ فأحرق المسجد الجامع وراح إلى الكلاب فأحرقه من الجبل إلى الجسر والنار في كل ذلك تأخذ في كل شيء مرت به من إنسان وبهيمة وأثاث

ومتاع ثم الحوا بالعدو والرواح على من وجدوا يسوقونهم إلى يحيى بن محمد وهو يومئذ نازل بسبجان فن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله ويقتله ومن كان مُملقاً قتله وذكر عن شبل أنه قال باكر يحيى البصرة يوم الثلاثاء بعد قتل من قتل بياب إبراهيم بن يحيى فجعل ينادى بالأمان في الناس ليظهروا فلم يظهر له أحدٌ وانتهى الخبر إلى الخبيث فصرف علي بن أبان عن البصرة وأفردي يحيى بها لموافقة ما كان أتى يحيى من القتل إياه ووقوعه لمحبه وأنه استتصر ما كان من علي بن أبان المهلبى من الإمساك عن العيث بناحية بنى سعد وقد كان حلى بن أبان أوفد إلى الخبيث من بنى سعد وفداً فصاروا إليه فلم يجدوا عنده خيراً فخرجوا إلى عبادان وأقام يحيى بالبصرة فكذب إليه الخبيث يأمره بإظهار استخلاف شبل على البصرة ليسكن الناس ويظهر المستخفى ومن قد عُرف بكثرة المال فإذا ظهروا أخذوا بالدلالة على مادفونوا وأخفوا من أموالهم ففعل ذلك يحيى فكان لا يخلو في يوم من الأيام من جماعة يؤتى بهم فمن عرف منهم باليسار استنظف ما عنده وقتله ومن ظهرت له خلته عاجله بالقتل حتى لم يدع أحداً يظهر له إلا أتى عليه وهرب الناس على وجوههم وصرف الخبيث جيشه عن البصرة فقل محمد بن الحسن ولما أخرج الخائن البصرة وانتهى إليه عظيم ما فعل أصحابه فيها سمعته يقول دعوتُ على أهل البصرة في غداة اليوم الذى دخلها أصحابى واجتهدت في الدعاء وسجدت وجعلت أدعو في سجودى فرفعتُ إلى البصرة فرأيتها ورأيت أصحابى يقا تلون فيها ورأيت بين السماء والأرض رجلاً واقفاً فى الهواء فى صورة جعفر المعلوم المتولى كان للاستخراج فى ديوان الخراج بسامرا وهو قائم قد خفض يده اليسرى ورفع يده اليمنى يريد قلب البصرة بأهلها فعلمت أن الملائكة تولت إخراجها دون أصحابى ولو كان أصحابى تولوا ذلك لما بلغوا هذا الأمر العظيم الذى يحكى عنها وأن الملائكة لتصرفنى وتؤيدنى فى حربى وتثبت من ضعف قلبه من أصحابى ه قال محمد بن الحسن وانتسب الخبيث إلى يحيى بن زيد بن علي بعد إخراجه البصرة وذلك لمصير جماعة من العلوية الذين كانوا بالبصرة إليه وأنه كان فيمن أتاه منهم علي بن أحمد بن عيسى بن زيد وعبد الله بن علي فى جماعة من نسايتهم وحرمتهم فلما

جاءه ترك الانتساب إلى أحمد بن عيسى وانتسب إلى يحيى بن زيد ه قال محمد بن الحسن سمعت الخيث وقد حضره جماعة من النوفلين فقال القاسم بن الحسن النوفلي إنه قد كان انتهى إلينا أنك من ولد أحمد بن عيسى بن زيد فقال لست من ولد عيسى أنا من ولد يحيى بن زيد وهو في ذلك كاذب لأن الإجماع في يحيى أنه لم يعقب إلا بنتا ماتت وهي ترضع (وفيها) أشخص السلطان محمداً المولد إلى البصرة لحرب صاحب الزنج فشخص من سامرا يوم الجمعة لليلة خلت من ذى القعدة

ذكر الخبر عما كان من أمر المولد هناك

ذكر أن محمداً المعروف بالمولد لما صار إلى ما هنالك نزل الأبله وجاء برية فنزل البصرة واجتمع إلى برية من أهل البصرة خلق كثير ممن كان هرب وكان يحيى حين انصرف عن البصرة أقام بالنهر المعروف بالغوثي ه قال محمد قال شبل فلما قدم محمد المولد كتب الخيث إلى يحيى يأمره بالمصير إلى نهر أو انصار إليه بالجيش وأقام يحارب المولد عشرة أيام ثم أوطن المولد المقام واستقر وقر عن الحرب فكتب الخيث إلى يحيى يأمره بتبتيته ووجد إليه الشذامع المعروف بأبي الليث الأصهباني فبتيته ونهض المولد بأصحابه فقاتلهم بقية ليلته ومن غدا إلى العصر ثم ولى منصرفاً ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه فكتب يحيى إلى الخيث بخبره فكتب إليه يأمره باتباعه فاتبعه إلى الحوانيت وانصرف فر بالجامة فأوقع بأهلها وانتهب كل ما كان في تلك القرى وسفك ما قدر على سفكه من الدماء ثم عسكر بالجمالة فأقام هناك مدة ثم عاد إلى نهر معقل (وفيها) أخذ محمد المولد سعيد ابن أحمد بن سعيد بن سلم الباهلي وكان قد تغلب على البطائح هو وأصحابه من باهلة وأفسدوا الطريق (وفيها) خالف محمد بن واصل السلطان بفارس وغلب عليها (وحج) بالناس في هذه السنة الفضل بن اسحاق بن الحسن بن اسماعيل بن العباس ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (وفيها) وثب بسيل المعروف بالصقلي وقيل له الصقلي وهو من أهل بيت المملكة لأن أمه صقلية على ميخائيل بن توفيل ملك الروم فقتله وكان ميخائيل منفرداً بالمملكة أربعاً وعشرين سنة وتملك الصقلي بعده على الروم

(تم الجزء السابع - ويليه الجزء الثامن، وأوله سنة ٢٥٨)

فهرس الجزء السابع

من تاريخ الامم والملوك

صفحة	صفحة
٥٧	٢
ذكر الخبر عن الوقعة التي كانت علي اصحاب طاهريه مصر صالح	(سنة خمس وتسعين ومائة) و ذكر ما فيها من الاحداث
٦٤	٣
ذكر الخبر عن وقعة درب الحجارة	شخص علي بن عيسى الى حرب المأمون وما كان من أمره
٦٥	
ذكر الخبر عن وقعة باب الشامية	
٧١	٢٢
(سنة ثمان وتسعين ومائة) وخلاف خزيمة بن خازم محمد بن هارون ومفارقة إياها	توجيه محمد المخلوع عبد الرحمن ابن جبلة الأبنوي لحرب طاهر
٧٦	٢٥
ذكر الخبر عن مقتل محمد بن هارون	ظهور السفياي بالشام وطرده طاهر عمال محمد عن قزوين
٩٢	٢٥
ذكر الخبر عن صفة محمد بن هارون وكنيته وقدر ما ولي ومبلغ عمره	مقتل عبد الرحمن بن جبلة الأبنوي
٩٤	٢٦
ذكر ما قيل في محمد بن هارون ومرثيته	(سنة ست وتسعين ومائة) و ذكر ما فيها من الاحداث
١٠١	٣٢
ذكر الخبر عن بعض سيره	تولية محمد بن هارون عبد الملك ابن صالح علي الشام لقتال طاهر
١١٦	٣٥
خلافة المأمون عبدالله بن هارون وخروج الحسن الهرش الخ	خلع محمد بن هارون وحبسه و ذكر الخبر عن سبب خلعه
١١٦	٢٨
(سنة تسع وتسعين ومائة) و ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة	ذكر الخبر عن مقتل محمد بن يزيد المهلبى ودخول طاهر الى الأهواز
١١٧	٤٢
خروج محمد بن ابراهيم بن طباطبا	ذكر الخبر عن سبب دخول طاهر ابن الحسين المدائني ومصيره الى مصر
١٢٢	٤٤
(سنة مائتين) و ذكر ما فيها من الاحداث	خلع داود بن عيسى عامل مكة والمدينة محمد الأمين
١٢٣	٤٩
خروج ابراهيم بن موسى بن جعفر باليمن	(سنة سبع وتسعين ومائة) وحصار طاهر محمد بن هارون ببغداد وكيف كان الحصار
١٢٧	
ذكر الخبر عن امر ابراهيم بن موسى بن جعفر وأمر العقيلي	
١٢٩	
شخص هرثمة الى المأمون	

صفحة	صفحة
ابن سهل وتزويجه علي بن موسى الرضي ابنته أم حبيب ومحمد بن علي بن موسى ابنته أم الفضل ١٥٠ (سنة ثلاث ومائتين) موت علي بن موسى بن جعفر وضرب ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن ابي خالد وحبسه	وما آل اليه أمره ١٣٠ هياج الشعب ببغداد بين الحريرية والحسن بن سهل ١٣٢ قتل الروم ملكها ايون وقتل المأمون يحيى بن عامر بن اسماعيل ١٣٢ (سنة إحدى ومائتين) ومر اودة أهل بغداد منصور بن المهدي علي الخلافة
١٥٣ اختفاء ابراهيم بن المهدي وتغيبه وذكر الخبر عن سبب اختفائه	١٣٦ تجرد المطوعة لانسكير علي الفساق ببغداد
١٥٤ (سنة أربع ومائتين) قدوم المأمون العراق وانقطاع مادة الفتن ببغداد	١٣٩ جعل المأمون علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين ابن علي بن أبي طالب ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده وبيعة أهل بغداد ابراهيم بن المهدي بالخلافة وخادمهم المأمون
١٥٦ (سنة خمس ومائتين) تولية المأمون طاهر بن الحسين من مدينة السلام إلى أنصى عمل المشرق وذكر سبب توليته	١٤٠ الفتح عبد الله بن خرداذبه الارز والشيرز من بلاد الديلم ونحرك بابك الخرمي
١٥٩ موت السري بن الحكم وموت داود بن يزيد عامل السند	١٤١ (سنة اثنتين ومائتين) وخبر ما كان فيها من الاحداث
١٥٩ (سنة ست ومائتين) تولية المأمون عبد الله بن طاهر الرقة	١٤٢ خروج مهدي بن علوان الحروري ووثوب أخو أبي السرايا بالكوفة
١٦٨ (سنة سبع ومائتين) خروج عبد الرحمن بن أحمد باليمن يدعو إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم	١٤٥ ظفر ابراهيم بن المهدي بسهل بن سلامة المطوعى وحبسه إياه
١٦٩ وفاة طاهر بن الحسين وذكر الخبر عن وفاته	١٤٧ شخوص المأمون من مرو يريد العراق وخبر شخوصه منها
١٧١ (سنة ثمان ومائتين) هجير الحسن ابن الحسين بن مصعب من خراسان إلى كرمان وتولية المأمون محمد بن عبد الرحمن الخزومي قضاء عسكر	١٤٩ تزوج المأمون بوران بنت الحسن

صفحة	صفحة
١٨٧ (سنة اثنتي عشر ومائتين) ذكر ما فيها من الاحداث	المهدي واستعفاء محمد بن سماعه القاضي من القضاء وعزل محمد بن عبد الرحمن عن القضاء
١٨٨ اظهار المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل علي بن أبي طالب	١٧١ (سنة تسع ومائتين) وذكر ما فيها من الاحداث
١٨٨ (سنة ثلاث عشرة ومائتين) موت طاحنة بن طاهر وتولية المأمون أخاه أبا اسحاق الشام ومصر وتولية ابنه العباس الجزيرة وتولية غسان بن عباد السند	١٧٤ تولية المأمون صدقة بن علي المعروف بزريق أرمينية وأذربيجان ومخاربة بابك
١٨٩ (سنة أربع عشرة ومائتين) وذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث	١٧٤ موت ميخائيل بن جورجس صاحب الروم وتملك ابنه توفيل
١٨٩ قتل أبو الرازي باليمن وقتل عمير ابن الوليد بمصر وخروج بلال الضبابي الشامي وتحرك جعفر بن داود القمي وتولية علي بن هشام الجبل وقم وصبهان وأذربيجان	١٧٤ (سنة عشر ومائتين) ظهور المأمون علي ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب الامام
١٨٩ (سنة خمس عشرة ومائتين) شخوص المأمون من مدينة السلام لغزو الروم	١٧٥ قتل المأمون ابراهيم بن عائشة وصلبه
١٩٠ (سنة ست عشرة ومائتين) ظهور عبدوس الهري وقدم الافشين من برقة وغضب المأمون علي علي ابن هشام وموت أم جعفر وقدم غسان من السند	١٧٧ بناء المأمون بيورا بن بنت الحسن ابن سهل
١٩٢ (سنة سبع عشرة ومائتين) قتل المأمون ابني هشام عليا وحسينا دخول المأمون أرض الروم وكتاب توفيل صاحب الروم إلى المأمون بسأله الصالح	١٨٠ موت حميد بن عبد الحميد وافتتاح عبد الله بن طاهر مصر
	١٨٣ فتح عبدا لله بن طاهر الاسكندرية واجلائه من كان تغلب عليها من أهل الأندلس
	١٨٣ خلع أهل قم سلطانهم وموت شهریار بن شروين
	١٨٤ (سنة إحدى عشرة ومائتين) وذكر ما كان فيها من الاحداث
	١٨٧ قدوم عبدا لله بن طاهر بن الحسين مدينة السلام من المغرب وموت أبو العتاهية الشاعر

صفحة	صفحة
الوقعة بين بابك وبغا الكبير .	١٩٥ (سنة ثمان عشرة ومائتين) كتاب
٢٣٩ قتل طرخان قائد بابك وذكر	المأمون الى اسحاق بن ابراهيم في
سبب قتله	امتحان القضاة والمحدثين وأمره
٢٤٠ (سنة اثنتين وعشرين ومائتين)	باشخاص جماعة منهم اليه
الوقعة بين الافشين وآذين	١٩٥ كتب المأمون إلى عماله في البلد
قائد بابك	بأن أخيه أبي اسحاق الخائنة
٢٤١ فتح البذ مدينة بابك	من بعده
٢٦٠ (سنة ثلاث وعشرين ومائتين)	١٩٧ وفاة المأمون وذكر الخبر عن
قدوم الافشين على المعتصم بابك	سبب المرض الذي كانت فيه وفاته
٢٦٣ اغارة توفيل ملك الروم على أهل	٢١٠ ذكر الخبر عن وقت وفاته والموضع
زبطرة وملطية وتمثيله بالمسلمين	الذي دفن فيه ومن صلى عليه ومبلغ
٢٧٦ حبس المعتصم العباس بن المأمون	سنة وقدر مدة خلافته
وأمره بلعنه	٢١١ ذكر بعض أخبار المأمون وسيره
٢٨٢ (سنة أربع وعشرين ومائتين)	٢٢٣ خلافة أبي اسحاق المعتصم محمد
اظهار مازيار بن قارن الخلاف	ابن هارون الرشيد
على المعتصم	٢٢٣ (سنة تسع عشرة ومائتين) ظهور
٢٨٢ ذكر الخبر عن سبب اظهاره	محمد بن القاسم بالطالقان
الخلاف على المعتصم وفعله ما فعل	٢٢٥ (سنة عشرين ومائتين) توجيه
٢٩١ ذكر خبر أبي شاس الشاعر وهو	عجيف بن عنبسة لحرب الزط
القطريف بن حصين بن حنش	٢٢٦ عقد المعتصم الافشين على الجبال
٣٠١ ولاية جعفر بن دينار اليمن وتزوج	وتوجيهه لحرب بابك
الحسن بن الافشين اترنجة بنت	٢٢٨ الوقعة بين الافشين وبابك
أشناس وامتناع عبد الله الورتاني	٢٣١ خروج المعتصم إلى القاطول وذكر
بورثان ومخافسة منكجور	سبب خروجه اليها
الاشرومى قرابة الافشير وذكر	٢٣٢ غضب المعتصم على الفضل بن
الخبر عن سبب خلافه	مروان وحبسه وذكر الخبر
٣٠٢ موت ياطس الرومى وموت	عن ذلك
ابراهيم بن المهدي	٢٣٥ (سنة إحدى وعشرين ومائتين)

صفحة	صفحة
٣١٩ (سنة تسع وعشرين ومائتين) حبس الوائق بالله الكتاب وذكر الخبر عن السبب في ذلك	٣٠٢ (سنة خمس وعشرين ومائتين) قدوم الورداني على المعتصم وخروج المعتصم إلى السن وغضب المعتصم على جعفر بن دينار وتوجيه عبد الله بن طاهر بما زيار وغضب المعتصم على الأفشين وذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وحبسه إياه
٣٢٢ (سنة ثلاثين ومائتين) توجيه الوائق بغا الكبير إلى الأعراب الذين عابوا بالمدينة	٣٠٩ (سنة ست وعشرين ومائتين) وثوب علي بن اسحاق برجاه بن أبي الضحاك
٣٢٣ وفاة أبو العباس عبد الله بن طاهر	٣٠٩ وفاة محمد بن عبد الله بن طاهر ابن الحسين
٣٢٤ (سنة إحدى وثلاثين ومائتين) قتل من قتل من بني سليم بالمدينة	٣٠٩ وفاة الأفشين وذكر الخبر عن موته وما فعل به عند موته وبعده
٣٣١ الفداء بين المسلمين وصاحب الروم وذكر خبر ذلك	٣١٢ (سنة سبع وعشرين ومائتين) خروج أبي حرب المبرقع اليماني بفلسطين وذكر سبب خروجه وما آل إليه أمره
٣٣٤ وفاة الحسن بن الحسين أخو طاهر ووفاة الخطاب بن وجه الفليس ووفاة أبو عبد الله بن الأعرابي الراوية وموت أم أبيها بنت موسى أخت علي بن موسى الرضى وموت مخارق المغني	٣١٤ وفاة بشر بن الحارث الحافي ووفاة المعتصم وذكر الخبر عن العلة التي كانت منها وفاته وقدر مدة عمره وصفته
٣٣٤ (سنة اثنين وثلاثين ومائتين) مسير بغا الكبير إلى بني نمير	٣١٥ ذكر الخبر عن بعض أخلاق المعتصم وسيره
٣٣٨ موت الواثق وذكر الخبر عن العلة التي كانت بها وفاته وذكر صفته وسنه وقدر مدة خلافته وذكر بعض أخباره	٣١٨ خلافة هارون الواثق أبي جعفر
٣٤١ خلافة جعفر المتوكل علي الله وذكر الخبر عن سبب خلافته ووقتها	٣١٨ (سنة ٢٢٨) وفاة أبو الحسن المدائني ووفاة حبيب بن أوس الطائي أبو تمام الشاعر
٣٤٢ (سنة ثلاث وثلاثين ومائتين) غضب المتوكل علي محمد بن عبد الملك الزيات	

صفحة	صفحة
٣٧٣ (سنة ٢٤١)	٣٤٨ تولية المتوكل ابنه المنتصر الحرميين
٣٧٦ الفداء بين المسلمين والروم	واليمن والطائف ووثوب ميخائيل
٣٧٧ ذكر الخبر عن اغارة البجة على	ابن توفيل علي أمه تدورة
أرض مصر وما آلت اليه حالهم	٣٤٨ (سنة ٢٣٤) ذكر الخبر عن سبب
٣٨٠ (سنة ٢٤٢) و ذكر ما فيها من	هرب محمد بن البعيث
الأحداث	٣٥٠ ذكر خبر حج ايتاخ
٣٨٠ (سنة ٢٤٣)	٣٥١ (سنة ٢٣٥) وما فيها من الأحداث
٣٨١ (سنة ٢٤٤)	٣٥١ ذكر الخبر عن صفة مقتل ايتاخ
٣٨٢ (سنة ٢٤٥) و ذكر ما فيها من	٣٥٣ قدوم بغيا الشرايى بابن البعيث
الأحداث	وبأخويه صقر و خالد
٣٨٣ ذكر الخبر عن سبب هلاك نجاح	٣٥٤ أمر المتوكل بأخذ النصارى وأهل
ابن سلة	الذمة ككلهم بلبس الطيالة
٣٨٨ (سنة ٢٤٦) و ذكر ما فيها من	العسلية الخ
الأحداث	٣٥٧ ظهور رجل يزعم أنه ذو القرنين
٣٩٠ (سنة ٢٤٧) مقتل المتوكل و ذكر	وعقد المتوكل البيعة لابنه الثلاثة
الخبر عن سبب مقتله وكيف قتل	٣٦٣ وفاة اسحاق بن ابراهيم صاحب
٣٩٧ ذكر الخبر عن بعض أمور	الجزر
المتوكل وسيرته	٣٦٣ (سنة ٢٣٦) مقتل محمد بن ابراهيم
٤٠٠ خلافة المنتصر محمد بن جعفر	ابن مصعب
٤٠٢ نسخة البيعة التي أخذت للنتصر	٣٦٥ وفاة الحسن بن سهل وأمر المتوكل
٤٠٥ (سنة ٢٤٨) اغراء المنتصر وصيفا	بدم قبر الحسين بن علي
التركي صائفة أرض الروم	٣٦٦ (سنة ٢٣٧) ووثوب أهل أرمينية
٤٠٨ خاع المعتز والمؤيد و ذكر الخبر	يوسف بن محمد
عن خلمهما أنفسهما	٣٦٩ (سنة ٢٣٨) احراق مدينة تفليس
٤١٣ وفاة المنتصر و ذكر الخبر عن العلة	٣٧٢ (سنة ٢٣٩) وفاة أبو الوليد محمد
التي كانت ليها وفاته والوقت الذي	ابن أحمد بن داود
توفى فيه وقدر المدة التي كانت	٣٧٣ (سنة ٢٤٠) ووثوب أهل حص
فيها حياته	بماملهم و وفاة أحمد بن أبي داود

صفحة	صفحة
المعتصم نفسه من الخلافة وبيعه للمعتز	٤١٧ خلافة أحمد بن محمد بن المعتصم
٥٠٤ خلع المعتز المؤيد أخاه من ولاية	وهو المستعين ويكنى أبا العباس
العهد و ذكر الخبر عن وفاة ابراهيم	٤٢١ (سنة تسع وأربعين ومائتين) قتل
ابن جعفر المعروف بالمؤيد و ذكر	علي بن يحيى الأرمي
الخبر عن قتل أحمد بن محمد المستعين	٤٢٣ قتل أتابش وكاتبه شجاع و قتل
٥١٣ (سنة ثلاث وخمسين ومائتين)	علي بن الجهم بن بدر
وما فيها من الاحداث	٤٢٥ (سنة خمسين ومائتين) ظهور يحيى
٥١٤ قتل وصيف التركي و قتل بندار	ابن عمر بن يحيى بن حسين بن
الطبرى	زيد بن علي بن الحسين بن علي
٥١٨ (سنة أربع وخمسين ومائتين)	ابن أبي طالب بالكوفة وما آل
مقتل بغا الشرايى	اليه أمره
٥٢٠ (سنة خمس وخمسين ومائتين)	٤٢٩ خروج الحسن بن زيد بن محمد
وما فيها من الاحداث	ابن اسماعيل بن الحسن بن زيد
٥٢٢ أسر علي بن الحسين بن قريش	ابن الحسن بن علي بن أبي طالب
٥٢٧ خلافة ابن الواثق المهتدى بالله	و ذكر الخبر عن سبب خروجه
٥٢١ مقتل أحمد بن إسرائيل وأبو	٤٣٤ (سنة إحدى وخمسين ومائتين)
نوح و ذكر الخبر عن صفة القتلة	ذكر الخبر عن مقتل باغر التركي
التي قتل بها	٤٣٨ الفتنة بين أهل بغداد وجند السلطان
٥٣٣ وثوب الشاكرية والنايبة ببغداد	و خلعهم المستعين
بمحمد بن أوس البلخي	٤٦٨ ذكر خبر المدائن و ذكر الخبر
٥٣٩ أمر المهتدى باخراج القيان والمغنيين	عن أمر الانبار وما كان فيها
والمغنيات من سامرا و نقيهم	من الفتنة
٥٤٣ أول خروج علوى البصرة	٤٧٧ خروج رجل من الطالبيين
٥٦١ ذكر الخبر عن مسير صاحب الزنج	بالكوفة
بزوجه وجيوشه إلى البصرة	٤٩٢ ظهور اسماعيل بن يوسف بن
٥٦٧ (سنة ست وخمسين ومائتين)	ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بمكة
و ذكر ما فيها من الاحداث الجليلة	٤٩٣ (سنة اثنتين وخمسين ومائتين)
٥٦٩ ذكر الخبر عن سبب قتل صالح	خلع المستعين أحمد بن محمد بن

صفحة	صفحة
صاحب الزنج	ابن الوصيف وسبب الوصول إليه
٥٩٥ دخول الزنج الابله	بعد اختفائه
٥٩٧ خلافة المعتمد علي الله	٥٨٢ ذكر الخبر عن خلع المهدي
٥٩٨ (سنة سبع وخمسين ومائتين) و ذكر	وفاته
ما فيها من الامور الجليلة	٥٩٤ موافاة جلان البصرة لحرب

تم الفهرس

TARIKH AL-TABARI

BY

AL-IMAM - ABI JAAFAR MOUHAMAD - BN

JARIR AL-TABARI

PUBLISHED BY

Al Alami Library

BEIRUT - LEBANON

P. O. BOX 7120